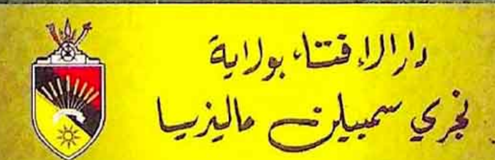
سليمان بن إبراهيم بن عمر الباروحي

الطرق الصوفية في ماليزيا

وأثرها على الدعوة الإسلامية





الطرق الصوفية في ماليزيا

وأثرها على الدعوة الإسلامية

سليمان بن إبراهيم بن عمر الباروحي

المدرس بقسم الدعوة الإسلامية والقيادة
بكلية الدراسات الإسلامية
بالجامعة الوطنية الماليزية

دار الإفتاء بولاية
نجري سمبيلن ماليزيا
سرمبان - ٢٠٠٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

Perpustakaan Negara Malaysia Data Pengkatalogan-dalam-Penerbitan
Abu Nu'man Sulaiman Ibrahim al-Baruhi
[Al-Turuq al-Sufiyyah fi malizia wa atharuha 'ala al-dakwah al-islamiah]
الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية
/Abu Nu'man Sulaiman Ibrahim al-Baruhi
ISBN 983-2638-01-1
1. Sufism--Malaysia--History. 2. Islamic sect--Malaysia–History.
I. Judul.
297.409595

التصميم

زين الدين إسماعيل
الجامعة الوطنية الماليزية

البريد الإلكتروني : *abuzaid@ukm.my*

الناشر

دار الإفتاء بولاية
نجري سمبيلن ماليزيا

إهداء

إلى روح والدتي الطاهرة

ووالدي العزيز

وزوجتي الوفية

وأولادي ثمرة غراس طيب

وروح أستاذي العالم الجليل الشيخ إبراهيم عطوه عوض

وكل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية

شكر وتقدير



(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) رواه أبو داود

إنه لا يسعني هنا إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للجامعة الوطنية الماليزية متمثلة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - قسم الدعوة والقيادة ، وكذلك جمهورية مصر العربية -بلدي الثاني- متمثلة في جامعة الأزهر الشريف - كلية الدعوة الإسلامية على منحي هذه الفرصة العظيمة لدراستي هذه . وإني أتوجه بعميق الشكر ، وعظيم التقدير ، وصادق العرفان إلى أستاذي الدكتور محمد عبد المنعم البري ، الذي قبِل الإشراف على هذه الرسالة ، ومنحني من وقته الغالي وعلمه الغزير وتوجيهاته الراشدة ، ولم يدخر جهدا في مساعدتي في إنجاز هذه الرسالة ، حيث أمدني بآراءه السديدة ، وملاحظاته الصائبة ، كما فتح لي باب بيته ليلا ونهارا ، فقد اعتبرني ابنه الحقيقي ، فكان نعم الأب ، فجزاه الله عني وعن الدعوة الإسلامية خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر للسادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة رسالتي هذه ، وإفادتي بإرشاداتهم ونصائحهم الغالية ، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة

ولا أنسى شكري وعرفاني وتقديري للأساتذة في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، وخاصة السيد العميد الأستاذ الدكتور حسن حسين الهواري

كما أتوجه بالشكر والعرفان والتقدير لأستاذي الشيخ العالم الجليل إبراهيم عطوه عوض – حفظه الله ورعاه

كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لأحبائي وأصدقائي وإخواني في الله الذين ساعدوني ولو بحرف من كلمة ، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم ، وخاصة الأستاذ زين الدين بن أسماعيل الذي بذل جهده المشكور في سبيل تصميم الكتاب حتى يبرز بهذه الصورة الجميلة .

ولا أنسى شكري وتقديري لسفارة بلدي الحبيب بمصر على ما سهلوا لي من أمور وذللوا لي من عقبات .

وأخص بفائق التقدير وجزيل الشكر لصاحب السماحة العالم الجليل والصوفي العارف بالله مفتي ولاية نجري سمبيلان داتو الشيخ محمد مرتضى بن الشيخ الحاج أحمد رحمه الله الذي تكرم – بفضله العظيم – بالموافقة على طبع هذا الكتاب على نفقة خاصة من ميزانية دار الإفتاء بولاية نجري سمبيلان دار الخصوص كما لا أنسى فضل كل العاملين بها الذين ساهموا في إنجاح هذا المشروع العلمي ، فلهم مني الشكر الجزيل والتقدير الفائق . وأسأل المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل ويجعله في ميزان خيرات جميعا .

العبد الفقير إلى ربه

سليمان بن إبراهيم الباروحي

بانجي ، سلنجور دار الإحسان

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

التصدير من صاحب المعالي كبير الوزراء



الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد،

فإني لسعيد غاية السعادة عندما أتيحت لي الفرصة لأتصدر بكلمات في هذا الكتاب الذي أصدرته دار الإفتاء بولاية نجري سمبيلان تحت رعاية صاحب السماحة المفتي داتو الشيخ محمد مرتضى الشيخ أحمد.

أود في هذه الفرصة الطيبة أن أتقدم بفائق التقدير وأحلى التهاني لدار الإفتاء عامة وصاحب السماحة المفتي خاصة على صدور هذا الكتاب القيم بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي للدعوة والطرق الصوفية بفندق هيلتون بمدينة سرمبان الذي تنظمه دار الإفتاء. إنني حين أتقدم بهذا التقدير أسأل المولى عز وجل أن ينال القبول لدى جمهور الباحثين وينفع المسلمين أجمعين.

فإن للتصوف في ماليزيا قضايا عديدة يجب فهمها على الوجه الصحيح وهذا الكتاب يتناول بعض القضايا التاريخية والقضايا الفكرية للتصوف، فالذي نرجو من وراء هذا الكتاب إفادة المسلمين وجمهور الباحثين وخاصة العرب منهم. إن الحكومة تلتزم دائما بمساندة كل الأعمال الإسلامية الإصلاحية لأنها تؤمن بأن بناء المجتمع

المؤمن بالإسلام -بما فيه من كل تصورات ومفاهيم - عامل من من عوامل نجاح الدولة والنهضة بالأمة الإسلامية وهي لم تتأخر في تغطية كل حوائج المسلمين في كل النواحي وخاصة ناحية الدعوة الإسلامية. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعلنا من الصالحين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كبير الوزراء

صاحب المعالي داتو سري اوتام تان سري محمد عيسى عبد الصمد
كبير الوزراء لولاية نجري سمبيلان
دار الخصوص

التقريظ من فضيلة المفتي



الحمد لله رب العالمين نور السماوات والأرض ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

وبعد ،

فإن التصوف من حيث أنه علم يهذب الأخلاق ويزكي النفوس جزء من الإسلام لا ينفك عنه أبداً ، وإنه لعلم جليل يجب الاهتمام به والحفاظ عليه ، كما يجب تنقيته من الشوائب الدخيلة ، كما يجب الدفاع عن التصوف السني دفاعا من أجل الإسهام بالنهضة الروحية للبلاد .

فإنه يسرني أن يصدر هذا الكتاب عن دار الإفتاء وهو من ضمن المنشورات العلمية التابعة لها . فإن دار الإفتاء تهتم بتوعية المسلمين بأمور دينهم والكتب وسيلة من وسائل التوعية المؤثرة في القارئين إلى جانب النشاطات الدينية والدعوية الأخرى .

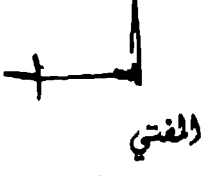
إن هذا الكتاب تناول دراسة تاريخية لانتشار التصوف والطرق الصوفية في العالم الملايوي وماليزيا منذ أيام الشيخ عبد الله العارف صاحب كتاب بحر اللاهوت

حتى الشيخ 'توكو فالوه' ، كما تناول العرض السريع لبعض الطرق الصوفية التي حظيت بشهرة في أرخبيل الملايو .

إن الكتاب لجدير بالنشر وخاصة في الأوساط العربية لقلة المؤلفات باللغة العربية التي تتعرض للحديث عن القضايا الصوفية في أرخبيل الملايو . فالكتاب تمهيد جميل للباحثين وخاصة العرب منهم لفهم القضايا الصوفية في أرخبيل الملايو . لهذه الأهمية ترى دار الإفتاء نشر هذا الكتاب آملة القبول من الله والإقبال من جمهور القارئين والباحثين .

وإنني حين أتقدم بفائق الشكر والتقدير لمؤلفه الأستاذ سليمان بن إبراهيم الباروحي أسأل المولى عز وجل أن يجزيه جزاء حسنا وأن يكون في ميزان خيراته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



المفتي

صاحب السماحة

داتو الشيخ الحاج محمد مرتضى بن الشيخ أحمد

مفتي ولاية نجري سمبيلان

دار الخصوص



مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله وخاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين .

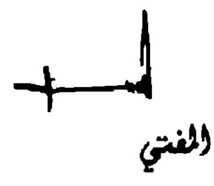
قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز الحكيم : **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ**

حتى الشيخ 'توكو فالوه'، كما تناول العرض السريع لبعض الطرق الصوفية التي حظيت بشهرة في أرخبيل الملايو .

إن الكتاب لجدير بالنشر وخاصة في الأوساط العربية لقلة المؤلفات باللغة العربية التي تتعرض للحديث عن القضايا الصوفية في أرخبيل الملايو . فالكتاب تمهيد جميل للباحثين وخاصة العرب منهم لفهم القضايا الصوفية في أرخبيل الملايو . لهذه الأهمية ترى دار الإفتاء نشر هذا الكتاب آملة القبول من الله والإقبال من جمهور القارئين والباحثين .

وإنني حين أتقدم بفائق الشكر والتقدير لمؤلفه الأستاذ سليمان بن إبراهيم الباروحي أسأل المولى عز وجل أن يجزيه جزاء حسنا وأن يكون في ميزان خيراته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



المفتي

صاحب السماحة

داتو الشيخ الحاج محمد مرتضى بن الشيخ أحمد

مفتي ولاية نجري سمبيلان

دار الخصوص



مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أشهد أن لآ إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله وخاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين .

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز الحكيم : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْأَاخِرَةُ خَيْرٌ

وَأَبْقَىٰ﴾[١] . وقال أيضا : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۞ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[٢] .

وبعد ؛

فلقد أصبح التصوف في عصرنا هذا مذهبا فكريا إسلاميا من مذاهب الإسلاميين حيث لا يمكن للمجتمع الإسلامي الانفكاك عنه ولا الانفصال كما أصبح جزءا حيويا في ساحة الحياة الإسلامية .

ومن المتفق عليه لدى الباحثين أنه لم يكن علم التصوف نظريا وعمليا قد عرف بهذه التسمية في عهد الرسول الأعظم محمد ﷺ . وكل ما عرف من شأن الرسول ﷺ وأصحابه في عهد الإسلام الأول هو أنهم كانوا يعيشون حياة إسلامية كريمة مثلى شاملة لجميع نواحي الحياة ومتكاملة في كل مظهر من مظاهرها . كما أنهم كانوا في كل صغيرتهم وكبيرتهم يستسقون هديهم من الينبوع النبوي العظيم . وكانت حياتهم كلها إسلامية لأبعد مدى يمكن تصوره ، ولا يمكن لأحد من المسلمين أن ينكر ذلك ، شاهدين على أن أفضل القرون هو القرن المعاصر لرسول الله صلى الله وسلم ، بنص الحديث الشريف الذي رواه ابن مسعود ﷺ أنه ﷺ يقول : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»[٣] .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الأعلى : الآية ١٤ - ١٧

(٢) القرآن الكريم ، سورة الفجر : الآية ٢٧ - ٣٠ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات حديث رقم ٢٤٥٨ ، وفي كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٣٧٨ ، وفي كتاب الرقاق حديث رقم ٥٩٤٩ ، وفي كتاب الأيمان والنذور ، حديث رقم ٦١٦٦ . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ٤٥٩٩ ، ٤٦٠٠ ، ٤٦٠١ . والترمذي في كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٧٩٤ . وابن ماجة في كتاب الأحكام ، حديث رقم٢٣٥٣ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ، حديث رقم ٣٤١٣ ، ٣٧٦٧ ، ٣٩٢٠ ، ٣٩٥٩ ، ٣٩٩٩ ، وفي مسند الكوفيين ، حديث رقم ١٧٦٢٥ ، ١٧٧٠١ ، ١٧٧١٩ .

تم تخريج الأحاديث عن طريقتين ؛ طريقة الكمبيوتر والمكتبة . تم تخريج الأحاديث من الكمبيوتر للكتب الستة وأحمد وموطأ والدارمي . وأما باقي الكتب ، فقد تم تخريج أحاديثها عن طريقة المكتبة . فالأرقام للأحاديث في هذا التخريج منقولة من الكمبيوتر إذا كانت مخرجة من الكتب الستة وأحمد وموطأ والدارمي ، وأما أحاديث باقي الكتب ، فالأرقام منقولة من المصادر المكتوبة . وقد يكون بعضها متطابقا مع بعض كتب

لم يكن التصوف معلوما بهذا الاسم في العهد النبوي الشريف وما يليه من عهد الخلفاء الراشدين والتابعين وتابعي التابعين ، وإما كان واقعا اجتماعيا تراه في صورة الزهد والورع والتقوى وكثرة العبادات وحب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من ظواهر العبادات العملية النظيفة من أي البدع ومحدثات الأمور والبعيدة عن أي نظريات فلسفية غريبة ، وكلها مستقاة من منبعها الأول : من القرآن والرسول ﷺ الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله عز وجل : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] .

إن التصوف كشأن غيره من العلوم الإسلامية والفنون الدينية كالفقه وأصوله والقرآن وعلومه وتفسيره والحديث وعلومه والتوحيد وغير ذلك ، حيث لم تكن كل هذه العلوم قد أخذت مجالات للتخصص الدقيق ، و لم تكن في هذا العهد النبوي العطر على هذه الدرجة من التشعب وكثرة المسائل والتفريعات والجدل ، بل حسب مقتضيات الحاجة دون التفريط أو الإفراط ، ودون التقصير والإهمال أو الغلو .

ثم بمرور السنين والقرون على المسلمين بما فيها من تغيرات شتى طرأت على الأمة الإسلامية ، بدأت الحياة المترفة الناعمة تبدو ظاهرتها واضحة في ساحة المجتمع الإسلامي ، فأحس أهل البصيرة والنور بالحاجة إلى ضوابط تربطهم بروحانية دينهم الصافية التي يكدرها الانغماس في الشهوات والاستجابة لمطالب النفس والهوى ، فبدت الحاجة إلى منهج التقويم النفسي والروحي فيما عرف باسم (التصوف) ثم نشأت فيما بعد طرق شتى تحت مسمى الطرق الصوفية [2] . ثم عرف التصوف

الحديث وبعضها الاخر غير متطابق لبعض الكتب . ولذا ، اكتفى الباحث في التخريج على إثبات أسماء كتب الحديث ، والكتاب والأبواب دون رقم الصفحات والطبعة ، وقد أثبتت أسماء كتب الحديث في ثبت المصادر والمراجع مع ذكر الطبعات .

(١) القرآن الكريم ، سورة النجم : الآية ٣ – ٤ .

(٢) قال جامي : إن أول من تسمى صوفيا هو أبو هاشم الكوفي المعاصر لسفيان الثوري (المتوفى سنة ٧٧٨م) . راجع (في التصوف الإسلامي وتاريخه) ، للمستشرق نيكولسون ، ترجمة أبو العلا عفيفي ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠هـ/١٩٥٦م ، ص ٦٨ . إنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة ، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد ، وعبد الواحد من أصحاب الحسن . انظر

كعلم مستقل من العلوم الإسلامية له كتب مدونة وعلماء ورجال قائمون بأمره قياما كاملا وأتباع مطيعون .

وقد انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم شرقا وغربا شمالا وجنوبا ، حتى لا تكاد ترى دولة من دول العالم اليوم إلا وفيها الإسلام والمسلمون . وحظيت ماليزيا بشرف انضوائها تحت اللواء الإسلامي ، وكان هذا الانتشار الواسع النطاق بفضل حركات الدعوة الإسلامية الرائعة . لقد كان إسلام ماليزيا ودول العالم الملايوي المجاورة من غير حروب دامية ، كما هو الحال أيضا في أكثر الدول الأخرى المجاورة . إن الإسلام جاء إلى ماليزيا وغيرها بالخيرات الدنيوية والأخروية من حضارة وعلوم متنوعة ؛ منها علم الفقه والتوحيد والأخلاق والتصوف والتفسير والحديث وغير ذلك .

وكان التصوف أحد فروع العلوم الإسلامية الذي يلقى رواجا خصبا في كثير من الدول . وقد انتشر التصوف بما فيه من مفاهيم وتصورات ومدارس شتى مواكبا انتشار نور الإسلام نفسه . وهناك أسباب لهذا الازدهار وقبول الناس لهذا الفرع من العلوم الإسلامية وخاصة في العالم الملايوي يطول ذكرها هنا وسنعرضها أثناء كلامنا عنه في مكانه المختص ، إن شاء الله تعالى .

وكان كثير من العلماء والباحثين يهتم بدراسة علم التصوف منذ زمن طويل ، وسيظل علما يحظى باهتمام الباحثين المسلمين وغير المسلمين من المستشرقين . وكل ما يعنيني في بحثي ودراستي له هو الأصالة الحقيقية للتصوف الإسلامي أو ما يمكن أن نسميه بـ(التصوف السني) الذي أسسه إمام الصوفية حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى ، ويعتبر رحمه الله أكبر مدافع في الإسلام عن التصوف السني وهو التصوف القائم على عقيدة أهل السنة والجماعة ، وعلى الزهد والتقشف وتربية النفس وإصلاحها[1] . وكان ينبغي لي ولكل من يدرس التصوف أن يحقق وينقي هذا

التصوف والصوفية ، لابن تيمية ، ترتيب وتحقيق محمد طاهر الزين ، الكويت : مكتبة السندس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(١) الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ ، ص ١٨٢ .

العلم الجليل ويضعه في مكانه اللائق به من هذا الدين الإسلامي . إن الصحيح منه هو من صميم ضالة المؤمن ، أن يجدها فهو أحق بها ويجب عليه الأخذ منه بقدر دون غلو ولا تقصير ، ودون تفريط أو إفراط لما في ذلك من ضياع لروحانية الدين الحنيف . كما يجب التعامل مع الخطأ والانحراف منه معاملة سائر الأخطاء والانحرافات التي يتبرأ منها الإسلام ونبيه ﷺ ، فيجب تنقية هذا العلم الجليل منها .

أهمية الموضوع وسبب اختياره

ماليزيا دولة إسلامية شأن أية دولة إسلامية أخرى في العالم ، انتشرت فيها تعاليم التصوف وحركات الطرق الصوفية وأنشطتها انتشارا واسع النطاق . وكان مما يحسن بأبنائها المسلمين وخاصة الأزهريين منهم أن يقوموا بدراسة جانب من جوانب هذا العلم وطرقه تتناول تاريخ دخوله وانتشارَه وآثارَه في المجتمع الإسلامي هناك إيجابا وسلبا . ومما يجدر ذكرُه هنا أن دراسة هذا العلم ودقائقه في ماليزيا - وإن كانت أبحاثه موجودة بعدد لا بأس به - لم تبلغ بعد إلى حد يمكن الاعتماد النهائي عليها أو الوصول بها إلى حد الكفاية . ومازال المجتمع الإسلامي هناك ينتظر المزيد من المعلومات الدقيقة ويتطلع إلى البحوث التحليلية والدراسات التحقيقية النقدية حول الموضوع ، وبخاصة المائلين منهم إلى هذا العلم ، والعامة من المسلمين يتعلقون بما هو ماليزي من قضايا وموضوعات صوفية لوجود شبهات كثيرة غامضة حول شأن التصوف وطرقه والأعمال الصوفية المشكوك في صحتها شرعا . كما يوجد الفكر الغريب المشبوه والمنسوب إلى دين الإسلام وعلمائه السابقين الأجلاء والإسلام وعلماؤه برءاء منه كل البراءة . ومن هنا كانت فكرة اختيار هذا الموضوع لعنوان رسالتي لنيل الدرجة التخصصية (الماجستير) من قسم (الأديان والمذاهب) بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة .

وكان الأحرى بي أن أختار عنوانا مثل : (التصوف الإسلامي في ماليزيا) أو (الفكر الصوفي في ماليزيا) ، ولكن قد وقع اختياري في البداية على موضوع (الطرق الصوفية في ماليزيا) ، وهو موضوع أشق ، باعتبار أن انتشار فكر التصوف أعم من

حركات الطرق الصوفية التي تتستر أحيانا وراء ستار السر والخفاء لأسباب نذكرها فيما بعد .

إن التصوف في ماليزيا وإندونيسيا ودول العالم الملايوي الأخرى يحتاج إلى المزيد من العناية والدراسة والتمحيص . وذلك لعظيم الآثار التي تركها التصوف والطرق الصوفية في نفوس المسلمين في هذا الشق الشرقي البعيد من العالم الإسلامي العامر ، سواء أكانت إيجابية أم سلبية . فالآثار الإيجابية كثيرة ملموسة محسوسة في تقاليدهم الإسلامية وعاداتهم الدينية وآدابهم الشرقية وأعيادهم الدينية والقومية المختلفة الأنواع ، مثل مجلس الذكر الجماعي أو ما يطلق عليه بـ(التهليل) الذي يقام بمناسبة الوفيات وذكرى المتوفين والمتوفيات ، ومجموعة من الأذكار التي يمارسونها يوميا بعد الصلوات الخمس جماعة وبصوت جهري متوسط ، وقراءة الروايات النبوية والقصص الدينية والصلوات على النبي محمد ﷺ والمدائح المحمدية في حفل يقام بمناسبة ميلاد المولود الجديد والعقيقة وغير ذلك من العادات . وسنعرض لهذه الأشياء بشيء من التفصيل في هذا البحث عند الحديث عن آثار التصوف إن شاء الله .

وأما الآثار السلبية فهي كثيرة أيضا سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة ، فالآثار المباشرة مثل ظهور العدد الكبير من الطرق الصوفية المنحرفة أو ما يسمى بـ (جماعات التعاليم الضالة Kumpulan Ajaran Sesat) التي تستغل اسم التصوف والطريقة الصوفية المعينة لترويج التعاليم الضالة الباطلة المضللة سواء كانت لأغراض شخصية أو جماعية معينة أم بحسن النية نتيجة لجهل أصحابها بالعلوم الإسلامية ، وخاصة أصول العقيدة ومبادئ الشريعة الإسلامية .

وذكرت قائمة أسماء التعاليم أو الطرق الصوفية المنحرفة التي يصدرها قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، المختصة بدراسة تعاليم ومبادئ جماعات التعاليم الضالة أن هناك ستا وأربعين (٤٦) طريقة منحرفة أو تعاليم ضالة![١] وهذا هو العدد الرسمي حتى ذلك التاريخ ، فضلا عن اكتشافات جديدة

---

(١) راجع قائمة التعاليم/الطرق الصوفية المنحرفة في ماليزيا ، صدرت عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية بدون تاريخ إصدار .

لمثل هذه التعاليم الدينية المنحرفة والتي لم يتم الكشف عنها ومعرفة حقيقتها بعد ، لأن من سمات هذه الجماعات المنحرفة كتمان تحركاتها وفرض ذلك على أعضائها اجتنابا للمشاكل وتفتيشات الحكومة عليها وعلى مراكزها ومقر أنشتطها وخوفا من قرارها (الحكومة) بحظر نشاطها أو بحلها . ومن أشهرها[١] :

طريقة محمد بن عبد الله السحيمي (الأوراد المحمدية) ، والطريقة المُفَرَّدِيَّة ، وطريقة نقشبندية البروفيسور قادرون يحيى الميداني ، وطريقة الأوراد الإسماعيلية ، وطريقة ذكر الله حسن أنق ريماو[٢] (Anak Rimau) ، وطريقة كابولاني (ولي الله) ، والطريقة السمانية (إبراهيم بونجول) ، وطريقة نقشبندية الحاج كريم ، وطريقة نور الزمان (الحاج سليمان أحمد) ، وطريقة أحمدية شاذلية سلوبونج هيجاو ، والطريقة البدرية ، وطريقة سكرة الموت ، وغير ذلك كثير .

فهذه التعاليم الضالة المنتسبة للإسلام وباسم التصوف والطريقة الصوفية ، تشكل خطرا كبيرا على سلامة عقيدة المسلمين وتؤدي إلى خلل وبلبلة في المجتمع الإسلامي ، وخاصة لدى المتحمسين للحياة الروحية الإسلامية المثلى ، والمقبلين عليها ، ولدى الشباب الأغرار المقتصر تعلمُهم على بعض الجوانب المعينة من تعاليم دين الإسلام الواسعة كما أنها في الوقت نفسه تشوه وجه الإسلام الحقيقي لدى غير المسلمين وخاصة القاطنين في ماليزيا ، ونحن ندعوهم للإسلام والإيمان[٣] .

Senarai Ajaran/Tarikah Yang Dikesan Menyeleweng Di Malaysia, terbitan Jabatan Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri, Malaysia.

(١) التصوف والطرق الصوفية في حياة المجتمع الماليزي المعاصر : مشاكل وتحديات ، بحث علمي للدكتور عبد الله محمد زين ، تم عرضه على المؤتمر الصوفي السنوي الثامن ، سنة ١٩٩٢ ، ص ١١ ، وانظر المرجع السابق ، ص ٢٠-٢٦

(٢) أنق ريماو يعني صغير النمر أي ابنه الصغير .

(٣) هناك جمعية خيرية إسلامية ماليزية حكومية خاصة لدعوة غير المسلمين في ماليزيا إلى الإسلام تسمى الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية ((Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia (PERKIM) . لقد أسلم الآلاف من الصينيين والهنود وأبناء القبائل المتفرقة في ماليزيا ، وأسلم أكثرهم على أيدي دعاة فركيم (PERKIM) والآخرون على أيدي الدعاة الآخرين .

كما تثير الخلافات الساخنة في ساحة الدعوة الإسلامية ، التي تجري بين قادة الجماعات المنحرفة والعلماء ، والتي تتطلب المزيد من جهود العلماء والدعاة لبيان الصورة الحقيقية للإسلام وحقيقة الأمور وتفنيد حججهم الباطلة ، فبدلا من بذل الجهود في عملية الدعوة الإسلامية ، وتوعية المسلمين بأمور دينهم ، ونشر تعاليم الإسلام وعلوم الدين ، اضطروا إلى صرف كثير من الأوقات وتبديد الطاقات لمواجهة هذه الفرق الضالة المضلة ، بشتى الوسائل الإعلامية والتوعية العامة . وكل ذلك يهدف إلى الحفاظ على سلامة عقيدة المجتمع المسلم حتى لا تنزلق أقدامهم في حظيرة هذه الجماعات المنحرفة ، كما يهدف إلى رعاية مصالح السواد الأعظم من أتباعها الجهال وإنقاذ عقيدتهم ودينهم ، وإن لم يكن في المقدور غالبا إقناع الرؤساء ، وهو شأن كثير من قادة الفرق الضالة من القوم المسلمين والقوم الكافرين ، قديما وحديثا

وأما الآثار غير المباشرة فهي تتمثل في ممارسة بعض المسلمين أعمال البدع ومحدثات الأمور ، وهي مشكلة معروفة شائعة لدى المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض ، لاسيما مع التحذير النبوي الشريف : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[١] ، وفي حديث آخر : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[٢]

وعندما شاء الله سبحانه وتعالى ، وأردتُ اختيار الموضوع لرسالتي العلمية لنيل الدرجة التخصصية (الماجستير) في (الأديان والمذاهب) ، تبادر إلى ذهني ما يتعلق بالتصوف والطرق الصوفية ، لا سيما ، أن التصوف وقضاياه شديد الارتباط بقضايا الفكر وهو جانب من جوانب دراسات أو تخصص (الأديان والمذاهب) . وتوهم البعضُ من الزملاء أن هذا الموضوع انحراف بعيد عن ذلك التخصص العلمي ، ظنا منهم أن دراسة التصوف من الدراسات الفكرية الفلسفية البحتة ، ولكن لِيعلمْ هؤلاء

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية ، حديث رقم ٣٢٤٢ ، وابن ماجة في كتاب المقدمة ، حديث رقم ١٤ ، وأحمد في مسند الأنصار حديث رقم ٢٥١٢٤ بهذا اللفظ . وأخرجه البخاري في كتاب الصلح حديث رقم ٢٤٩٩ ، وأبو داود في كتاب السنة حديث رقم ٣٩٩٠ ، بلفظ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية ، حديث رقم ٣٢٤٣ ، وأحمد في مسند الأنصار حديث رقم ٢٤٢٩٨ ، ٣٤٩٩٥ .

أن التصوف الإسلامي أيضا مدرسة من مدارس المسلمين الفكرية الثرية العطاء ، والتي هي من صميم تخصص قسم الأديان والمذاهب ، ولا أظن أنني بهذا الاختيار قد خرجت عن تخصصي العلمي الدقيق .

وجدير بالذكر ، أن من بين التخصصات الهامة في دراسات الفكر الإسلامي ، الاهتمام بجانبه التاريخي ، الذي يكشف تاريخ وتطورات المذاهب الفكرية في الإسلام منذ صدره الأول وحتى يومنا هذا ، وهي رحلة كبيرة طويلة . وفي الحقيقة ، كان منبع هذه الدراسات قرائح علمائنا ومفكرينا المسلمين القدامى . فمن بين المؤلفات القديمة في هذا المجال ، كتاب الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري . ثم لقي هذا المجال الفكري رواجا وقبولا ملموسا بعد ذلك عند المستشرقين . وبصرف النظر عن نواياهم وأهدافهم من وراء هذه الدراسات ، فإنه من غير شك أن دراساتهم قد أسهمت في زيادة خصب المجال وإثراء المكتبات الإسلامية بالمراجع والمصادر ، غير أن هذه الدراسات لتاريخ الفكر الإسلامي ما زالت محدودة تقتصر على عصر ومكان معينين . وحتى الآن لم نجد دراسة جادة تغطي تاريخ الفكر الإسلامي بالعالم الملايوي بإسهاب وبقدر كاف ، مع أن الأغلبية العظمى لعدد سكان هذه الجزر الملايوية من المسلمين[1] .

ومن هنا أحاول في هذه الرسالة أن أظهر جانبا هاما من جوانب الفكر الإسلامي الثلاثة ؛ التوحيد أو أصول الدين والفقه والتصوف ، وهو الفكر الصوفي في العالم الملايوي مع إيراد ترجمة وجيزة لبعض أعلام الصوفية المشهورين هناك ، وذكر جانب من جوانب حياتهم ، ومؤلفاتهم ونشاطهم الدعوي وآثارهم في حياة المسلمين .

---

(١) انظر كتاب فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، للأستاذ عبد الرحمن بن الحاج عبد الله ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب (Dewan Bahasa Dan Pustaka) ، ١٩٩٠م ، باللغة الماليزية ، الاقتباس من تقريظ للدكتور محي الدين بن الحاج يحيى ، أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة الوطنية الماليزية ، ص xi و xii .

لقد سبق المستشرقون العلماء المسلمين في البحث عن الفكر الإسلامي في العالم الملايوي منذ قرون عديدة واهتموا به اهتماما بالغا حتى أصبحت بحوثهم مرجعا أساسيا للباحثين المسلمين المحدثين من الملايويين والعرب وغيرهم من بعدهم تماما مثل ما فعله المستشرق بروكلمان عندما كرّس سنوات طويلة من حياته في سبيل البحث والدراسة عن تاريخ الفكر العربي حتى يكون كتابه مرجعا مهما للمسلمين وغير المسلمين . فلا ينبغي أن نترك هذا المجال للمستشرقين فحسب ، لأنهم مهما يكتبون عنا باسم الدراسات العلمية والأكاديمية ، ويستخدمون المناهج العلمية ، فإنهم لا يسلمون من أغلاط وأخطاء ، تعمدا منهم أو سهوا أو جهلا ، سواء من ينصفنا وديننا منهم أو من يتعصب لدينهم وفكرهم . فإن علينا أن نحقق بعض ما كتبوه عن إسلامنا وخاصة في التصوف ، لأن التصوف من أكثر العلوم الإسلامية فرصة لهم للطعن في الإسلام والمسلمين وتشويه وجه الإسلام بأعمال بعض المسلمين من مدعي التصوف الجهال ، أو أصحاب النوايا الخفية والأغراض الخبيثة عن طريق الانتساب إليه .

ثم من ناحية أخرى ، نجد أن العلماء المسلمين العرب لم يولوا اهتمامهم بقدر كاف في دراسة الإسلام والإسلاميات في غير الدول العربية . ولعلهم يلمسون لأنفسهم عذرا مقبولا في ذلك ، مثل عدم تمكنهم من اللغات الأجنبية التي يتحدث بها أبناء الأقطار غير العربية ، أو انشغالهم في جوانب أخرى أهم ، فتركوا للمستشرقين مجالا للقيام بالدراسات المتخصصة في الفكر الإسلامي في بعض البلاد غير العربية ، مثل دول أرخبيل[١] الملايو ، ولا أبالغ حين أقول إن ما يكتبه العرب عن العالم الملايوي ، فكرا وتاريخا ودينا ، لا يبلغ الواحد أو الاثنين في المائة من جملة ما كتب ، بالمقارنة بما أنجزه المستشرقون من الكتب والدراسات والبحوث والمقالات . لذلك كان لزاما عليّ - باعتبار أنني واحد من أبناء القطر الملايوي المسلم يتخصص في مجال التيارات الفكرية ودراسة المذاهب في أعرق الجامعات الإسلامية ؛ جامعة الأزهر الشريف ، ويعرف اللغة العربية واللغة الملايوية- أن أكتب وأدرس هذا الموضوع ولو جانبا صغيرا جدا من جوانب الفكر الإسلامي الواسع الآفاق والمترامي

(١) أي جزر .

الأطراف ، وهو الفكر الصوفي ، وأترك الباقي لإخواني الآخرين الآتين من بعدي ، إن شاء الله . ولا أنكر أن ما أكتبه في هذا البحث يعتبر دراسة تمهيدية سطحية وخفيفة ، وذلك بحكم حجم الموضوع الواسع النطاق ، والمدة القصيرة ، والقدرة المحدودة .

وكان من الخطأ ، القول بأنه لا حاجة لنا إلى مثل هذه الدراسات الجادة لتاريخ الفكر الإسلامي القديم في هذا العصر الحديث الذي كثرت فيه التحديات المهددة لعظمة الإسلام وكرامة المسلمين . وكأنهم يرون أن الأفضل لنا أن نولي اهتمامنا للفكر الإسلامي المعاصر والتصدي لقضاياه المعاصرة دفاعا عن الإسلام والمسلمين بدلا من أن نبدد أوقاتنا في دراسات الفكر التراثي القديم . إنه بلا شك قول فيه مغالطة شديدة ، لأن الفكر الإسلامي المعاصر في الحقيقة ليس إلا حصاد الفكر الإسلامي القديم ، كما أنه مبني على ماضيه في أغلب الأحيان . فمن المستحيل أن نفهم الفكر المعاصر ونتصدي له إلا بفهم جيد للفكر القديم وجذوره . وقد واجَه المسلمون في الماضي مشاكل مشابهة لما يواجهه المسلمون اليوم ، ونجح الفكر الإسلامي يومئذ في التصدي لها[١] . ولذلك ، كان لزاما علينا أن نكشف عن أسرار نجاح سلفنا ونقتدي بهم لمواجهة القضايا المعاصرة ، لأن القضايا الفكرية المعاصرة لا يبعد محورها عن القضايا الفكرية التي تغزو الأمة الإسلامية في الماضي البعيد أو القريب . وهناك مثل روماني قديم يقول : (لا جديد تحت الشمس) ، تقابله الحكمة العربية : (التاريخ يعيد نفسه) .

وهناك سبب آخر لاختياري هذا الموضوع ، لا تقل أهميته عما ذكرته آنفا ، وهو الواقع المادي الشديد الذي يحيط اليوم بمسلمي ماليزيا بخاصة والعالم الإسلامي الآخر بعامة ، مما يجعلهم يولون أكبر همهم إلى الماديات بحجة مسايرة التقدم الغربي الحديث الذي غلب التقدم الشرقي أو الإسلامي ، أو بحجة أن الدين الإسلامي دين التقدم ، وليس دين التأخر أو التخلف ، فيغرقون في بحر الحياة المادية أو على الأقل في الأفكار المادية . وفي المقابل ، يقل اهتمامهم – في كثير من الأحيان – في تلبية

---

(١) الاقتباس من المرجع نفسه ، ص xii .

متطلبات الحياة الروحية ، فيُحدث ذلك الفجوةَ الكبيرة بين الجانبين الأساسيين للإنسان – الروح والمادة – فبدأ المسلمون ينحرفون شيئا فشيئا عن الصورة النبيلة للحياة الإنسانية التي رسمها الدين الإسلامي ، والتي تعطي لكلا الجانبين حقه كاملا ، دون الإهمال لأحدهما ، على حساب الآخر ، بل نلمس في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، إشارة إلى أن الحياة الأخروية هي الغالبة على طابع المسلم الحقيقي ، وليست هذه المقدمة محل الاستطراد لإيراد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية بعد قول الحق سبحانه : ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ . . .﴾[١]

وقد لاحظتُ بقلق شديد هذه الموجات المادية الشديدة الإغراء التي صدمت مسلمي ماليزيا ، ففي كل يوم تطلع فيه الشمس ، يقرأون الصحف الرسمية التي تقدم لهم أخبار الطفرات الاقتصادية والمادية للبلاد والإغراءات المادية المتنوعة ملء صفحاتها ، مما يفسد شعورهم على الأقل ، إن لم ينجذبوا إليها . وإنني لا أبالغ حين أصف أن هذه الإغراءات شديدة وقوية الأثر في النفوس ، ولعل ذلك نتيجة للتقدم الاقتصادي القومي الكبير للبلاد والذي وصل معدل نموه السنوي إلى ٨،٥% منذ عدة سنوات أخيرة ماضية في الوقت الذي كان المعدل الوسط للنمو الاقتصادي لكل دول العالم في عام ١٩٩٤م في حدود ما بين ٣% و٤%[٢] ، بينما تعاني بعض الدول الأخرى من المشاكل الاقتصادية الشديدة التوتر ، كما تواجه الأخرى الركود الاقتصادي ، مما نتج عنه أن نالت البلاد إعجاب الدول المتقدمة الأخرى تارة أو حسد بعضها تارة أخرى[٣]

---

(١) سورة القصص : ٧٧ .

(٢) نشرت جريدة الشعب المصرية الصادرة في ١٩٩٥/٣/١٧م هذا الخبر ، ووصفت أن ماليزيا إحدى النمور الآسيوية الجديدة الصاعدة ، كما وصف بذلك الكثير من الصحف والمجلات الدولية الأخرى ، مثل مجلة العربي الكويتية .

(٣) من مظاهر هذا النمو الاقتصادي كما ذكرت موسوعة إنتشارتا ميكروسوفت ٩٦ (كمبيوتر) : (أصبحت ماليزيا رائدة للدول المنتجة للأجهزة الإلكترونية . ففي بداية ١٩٩٠م ، تحتل ماليزيا المركز الثالث –بعد الولايات المتحدة واليابان– من بين الدول المنتجة ، كما أصبحت أكبر دول العالم المصدرة للأشياء المتكاملة) .

ففي مثل هذه الظروف الاقتصادية الراقية ، تنافس أبناء البلاد للحصول على الوضع المادي الأفضل تنافسا شديدا وخاصة بين الجنسين ، جنس الملايو المسلم والجنس الصيني الذي كان أغلبهم غير مسلم ذي نظرة حاقدة على الملايويين المسلمين . وفي حقيقة الأمر – والحق يقال- إنه يجب على مسلمي ماليزيا أن يقوموا بواجبهم نحو هذه التحديات ، ويواجهوا هذه المنافسة الاقتصادية على خير وجه وأفضل سبيل ، وذلك باعتبار أن منافستهم قوة لخير الدين الإسلامي ، ومصلحة اقتصاد الأمة الإسلامية ، وخاصة في محاولة الدولة لتكون رائدة ومثالا في بناء كيان نظام الاقتصاد الإسلامي ، لأن استقرار الدولة وسلامة الأمة على حافة خطر بالغ عندما يكون اقتصاد المسلمين ضعيفا ، حيث يمكن أن تحدث مرة أخرى مشاغبات قبلية أو حروب دامية بين شعوب ماليزيا المتعددة الأجناس ، كما حدث ذلك بالفعل في ١٣ من مايو سنة ١٩٦٩ والذي تسبب في مقتل عدد كبير جدا من أبناء هذه الشعوب ، كما دمر الكثير من العمران وأفسد الاقتصاد القومي بشكل مؤسف . ودائما نجد في مسار تاريخ الأمم ، أن استقرار المسلمين – سياسيا واقتصاديا واجتماعيا- يضمن استقرار القوم الكافرين والمنافقين على السواء ، لأن المسلمين أمة وسط ومصدر رحمة للعالمين ، بينما ضعفهم دائما يؤدي إلى التوتر وفقدان الأمن والاستقرار في نفوس أبناء الأمة ، وصدق الله تعالى إذ قال : **﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾**[1] و**﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ**

"Malaysia", Microsoft(R) Encarta(R) 96 Encyclopedia. (c) 1993-1995 Microsoft Corporation. (c) Funk & Wagnalls Corporation. One result of this policy has been Malaysia's emergence as a leading electronics components producer. In the early 1990s it was the third largest producer (after the United States and Japan) and the largest exporter in the world of integrated circuits.

موسوعة إنتشارتا ميكروسوفت ٩٦ (كمبيوتر) ، مادة ماليزيا تحت عنوان (الصناعة) .

(١) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

﴿يَعْلَمُهُمْ﴾[١] ورحم الله الأستاذ الشيخ مولانا حسن علي الندوي[٢] الذي وعى هذا الأمر فكتب كتابه الهام (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

وبهذا الاعتبار ، يجب أن تكون المنافسة الاقتصادية بين الملايويين المسلمين وغيرهم من شعوب ماليزيا منافسة نظيفة شرعا ، وبلا انحياز من قبل الحكومة ، مثل تفضيل الملايويين المسلمين على غيرهم لتجنب تكرار حادثة المشاغبات بين القبائل والشعوب ، ولكن المنافسة النظيفة وحدها غير كافية ، بل لا بد أن تقترن بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية في المنافسة الاقتصادية وفي حدود مكارم الأخلاق وقد حدثت المنافسة الاقتصادية الشديدة بالفعل بين الملايويين المسلمين وغير المسلمين ، ولكن توشك أن تتعدى المنافسات القائمة - حاليا - الحدود اللازمة ، فيغرق المسلمون في الاقتصاديات الفاتنة والماديات الماجنة ورفاهية الحياة المغرية حتى يتركوا الحياة الروحية الإسلامية أو ينسوها بسبب انشغالهم الشديد بالتجارة ومتطلباتها والاستجابة للإغراءات الدنيوية الرخيصة وذلك بحجة بناء الاقتصاد الإسلامي القوي الرائد في المنطقة ، بل في العالم الإسلامي بأجمعه ، على ألا تهمل الثوابت الإيمانية التي تمثل شرف المسلم في الحياة . قال حكيم : (ما أكرم الدين والدنيا إذا اجتمعا ، وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل) .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

(٢) هو الأستاذ العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي ، أحد علماء الهند البارزين والمفكرين الإسلاميين المعاصرين ، الهندي الأصل والدراسة ، تقلد منصب رئيس عام لجامعة ندوة العلماء بالهند ، وأسس معهدا عظيما عاليا للدعوة والفكر الإسلامي في الجامعة ، وعلى غراره أنشأ معهدا في جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة البريطانية ، ومعهدا آخر في دولة بروناي ، وترأس المجلس التعليمي لعموم الجامعات والمدارس الإسلامية في شبه قارة الهند ، وترأس مجلس الأحوال الشخصية للمسلمين في بلاد الهند ، كما اختير عضوا مؤسسا لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وعضوا للمجمع العربي بدمشق والقاهرة ، وعضوا مؤسسا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها من المجامع والجامعات في مختلف البلاد الإسلامية ، وله ما يزيد على مائتي كتاب ورسالة باللغات العربية والأردية والهندية وترجمت أكثر مؤلفاته إلى اللغات الأوربية والتركية واللغة الملايوية . انظر كليمة كتذكرة بقلم الدكتور مصطفى أبي سليمان الندوي ، تلميذ الشيخ الندوي ، في كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

ومن هنا ، - بجانب الأسباب المذكورة آنفا - كان هذا أيضا منطلقا لفكرة كتابة هذا الموضوع ، لأنني أعتقد أن هذه الموجات المادية الشديدة الإغراء والعاصفة الاقتصادية القوية التأثير في نفوس أبناء البلاد ستفسد حياة المسلمين في يوم من الأيام القادمة إذا ما بالغوا في الأخذ بها مبالغة دميمة دون تقدير صحيح لقدرِ أو حقِ كل جانب من جوانب الحياة الإسلامية الصحيحة ؛ جانب الحياة المادية وجانب الحياة الروحية . ويلعب التصوف الأصيل في كثير من أطوار التاريخ الإسلامي المتكررة ، دورا هاما في تقديم الأدوية الروحانية والمائدة الربانية والأغذية النفسانية في محاولة تحقيق التوازن الجميل في الصراع الشديد بين المادية والروحية في حياة المسلمين ، وإن كان الصوفية بعد ذلك يسرفون هم الآخرون في إحدى هاتين الناحيتين ، وهي الحياة الروحية . ولعل اهتمامي بالتصوف السني المعتدل سيُسهم إسهاما مفيدا للمسلمين الماليزيين خاصة ، والأمة الإسلامية عامة في الرجوع بهم إلى الحياة الإسلامية الحقيقية الجميلة التوازن ، والموافقة للسنة النبوية الشريفة ، وليس قصدي إغراقهم في التصوف والحياة الروحية البحتة البعيدة عن الصراع مع واقع الحياة البشرية والبعيدة عن سنة الرسول الكريم ﷺ الذي كان يكرس حياته كلها في الجهاد الإسلامي الشامل مفهومه كل نشاطات المسلمين من أجل الله وفي الله .

وقد لوحظ بالفعل ميلُ بعض التجار الكبار في بلادي إلى الحياة الروحية ، واتجاهُهم إلى التصوف والطريقة الصوفية ، ولكن يبدو أن هناك فراغا شاسعا في المجتمع من العلماء الفاهمين للتصوف الإسلامي الصحيح ، والعاملين والجامعين بين الحياتين ؛ المادية والروحية . وهذا يجعلهم دائما يلجأون إلى بعض المشايخ غير الملمين بالعلوم الإسلامية ، والذين غلب عليهم طابع التصوف وحده ، فيحدث سوء الفهم لدى هؤلاء المخلصين البرءآء . إن مثل هؤلاء المخلصين الذين يريدون الاقتراب من الإسلام في حاجة ماسة إلى رعاية وعناية وتوجيه الاهتمامات إليهم ، وهم دائما ينظرون إلى من هو صوفي الطابع أو صوفي الثقافة للاسترشاد اعتقادا منهم أن علم التصوف أصبح حكرا لأهل التصوف وحدهم دون غيرهم من علماء الشريعة والأصول . وقد حدث بالفعل أن سأل واحد من هؤلاء المليونيرين عن حكم أخذ الربح أكثر من عشرة في المائة من عروض التجارة ، وقد أفتى له أحد الشيوخ أن أخذ

الربح أكثر من ذلك ليس حلالا عند الصوفية . . . وكان هذا الرجل ميالا إلى التصوف وتعلق بأحد شيوخه . . . وإن كان الأمر جيدا من وجهة نظر الصوفية ، غير أن رأي الشريعة في مثل هذه الأمور أولى من رأي الصوفية المحدود الأفق ، فضلا عن أنهم غير مؤهلين بالاشتغال في مجال الإفتاء . فمن أجل ذلك ، أسأل الله الكريم أن أكون واحدا من هؤلاء الخادمين للإسلام والمسلمين في إرشادهم إلى ما هو خير وما يرضاه الله . ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١]

الدراسات السابقة لهذا الموضوع

سبق أن كتب في هذا الموضوع العديد من البحوث التي تغطي بعض الجوانب ذات الأهمية ، منها :

(١) كتاب (بعض الجوانب الصوفية : التصور والممارسات لدى الملايويين) ، باللغة الإنجليزية ، للأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، الأستاذ بجامعة كمبريج وجامعة ملايا بماليزيا سابقا .

(٢) كتاب (حمزة الفنصوري) باللغة الإنجليزية ، للأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس .

(٣) كتاب (الطريقة الأحمدية في ماليزيا : دراسة تحليلية علمية) ، للدكتور حمدان حسن ، المدرس بجامعة ملايا ، ماليزيا وهو في الأصل رسالته للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الملايوية بجامعة ملايا بكوالا لمبور ، ماليزيا .

(٤) رسالة الماجستير : (السالك في الطريقة النقشبندية الخالدية) للباحث عبد المنان بن محمد المقدمة إلى أكاديميك إسلام ، كلية أصول الدين ، بجامعة ملايا ، ماليزيا ، بإشراف الأستاذ جاهد بن صديق .

(٥) فصل واحد وجيز يخص الحديث عن الفكر الصوفي لدى المسلمين في العالم الملايوي في كتاب (فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي) ، للأستاذ عبد

---

(١) القرآن الكريم ، سورة هود : الآية ٨٨ .

الرحمن عبد الله ، وكان الكتاب أصله رسالة الماجيستير في الفكر الإسلامي في أرخبيل الملايو .

(٦) البحوث العلمية القصيرة التي تقتطف بعض النواحي للموضوع والتي تم عرضها في المؤتمرات الصوفية ومؤتمر أصول الدين وغير ذلك .

الدراسات المشابهة للموضوع

(١) رسالة الدكتوراه : (التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر) للباحث علوي عبد الرحمن شهاب ، المقدمة إلى قسم الدراسات الفلسفة ، بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٠ ، بإشراف الأستاذ الدكتور سامي نصر لطف .

(٢) رسالة الماجستير : (الفكر الصوفي في إندونيسيا) . المقدمة إلى دار العلوم ، من الباحث الإندونيسي محمد مصري المحشر بيدين ، بجامعة القاهرة ١٩٩٤ ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف محمد العبد .

ولما كان عدد من الباحثين قد كتبوا عن بعض جوانب هذا الموضوع ، فقد يخطر ببال بعض القارئين سؤال : لِمَ هذا الاختيار لنفس الموضوع ، فكانت إجابتي عنه :

(١) إنني لم أجد بحثا يدرس موضوع (التصوف) و (الطرق الصوفية) في ماليزيا دراسة وجيزة ملخصة عن الموضوع تلخيصا جميلا وشاملة تغطي جميع النواحي الواجب التعرض لها ، ويفيد من لم يكن لديه فكرة عن التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا خاصة ، والعالم الملايوي عامة إفادة جميلة . فليس هناك بحث يغطي ويغنيني ويغني الباحثين عن عناء البحث في الموضوع إلا في الكتب التاريخية والأدبية المتفرقة غير المتخصصة في موضوع التصوف ، والبحوث المتناثرة التي تتناول الأشياء الطفيفة عنه . فمن هنا كان لزاما أن يدرس الباحث هذا الموضوع بالتركيز عليه تركيزا يفيد من جاء بعده .

(٢) الدراسة السابقة للطريقة الأحمدية أي رسالة (الدكتوراه) للدكتور حمدان حسن من جامعة ملايا ، لم تتعرض للحديث عن تاريخ دخول التصوف

والطرق الصوفية وانتشارها في ماليزيا ، بما يغطي حق الموضوع ، لأن الباحث يهتم بالطريقة الأحمدية فقط - تاريخا وتطورا - دون الطرق الأخرى . وكان رأيي أن لا بد من أن يُدرس أولا - قبل الدراسات التخصصية في طريقة واحدة معينة - عن الطرق الصوفية - تاريخا واتشارا - بصورة وجيزة ملخصة تغطي الموضوع تغطية مرضية ، تسهيلا لمن جاء بعد ذلك ليكتب عن الطريقة المعينة دراسة مركزة . لذلك ، عمدت إلى الحديث عن تاريخ دخول التصوف والطرق الصوفية وانتشارها بشيء من التفصيل وعلى حسب الترتيب الزمني ، وأرجو من خلال هذا البحث أن أكون قد خدمت الباحثين العرب والملايويين أيضا لفهم تسلسلي لانتشار التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا .

(٣) وأما الدراسات التي قام بها الباحثان الإندونسيان ، فقد انحصر حديثهما فيها عما في إندونيسيا وحدها فحسب ، دون التطرق إلى ما في ماليزيا من قضايا صوفية ، وإن كانت العلاقة بين البلدين وثيقة إلى أبعد الحدود .

(٤) البدء بالدراسة العامة عن التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا باللغة العربية شيء هام لإعطاء الفكرة العامة لإخواننا العرب عن التصوف والطرق الصوفية في دولة مسلمة أخرى مثل ماليزيا . ولعل الدراسات المركزة جدا على طريقة واحدة معينة - وخاصة من الناحية التاريخية المحلية - تعرقل فهمهم للموضوع على وجه صحيح . وإن هذه الرسالة هي الأولى في العربية من نوعها التي تتحدث عن التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا بشيء من الشمول ، وإن كان لا بد من شأنها أن تكون مختصرة ومجملة . وأرجو بهذا البحث المتواضع ، أن أكون قد قمت بخدمة العلم والثقافة الإسلامية وخاصة للقراء والباحثين العرب الراغبين في معرفة هذا الفرع من العلوم الإسلامية في دولة من دول الإسلام الأخرى . وأرجو من علماء الأزهر خاصة وعلماء المسلمين عامة ، بعد أن يقرأوا هذا البحث أن يقدموا لنا دراسة علمية مفيدة لمساعدة الدعاة في ماليزيا لعلاج القضايا الصوفية المنحرفة بإذن الله تعالى ، والله المستعان .

منهج البحث

إنني ، كبقية الباحثين الآخرين ، أؤمن بأن المنهج المستقيم السليم ، دائما يوصل إلى النتيجة المرجوة من كل الأبحاث العلمية . وهذا الموضوع - مع كبير حجمه وواسع نطاق دراسته وقلة مصادره ومراجعه - يحتاج إلى وضع منهج له صحيح . وأود قبل سوق منهجي في هذا البحث المتواضع ، أن أذكر حقيقة لم أكن أعيها إلا بعد أن تم اختياري للموضوع ، والموافقة عليه من قبل مجلس الجامعة ، وخضت غمارها ، وهي أن الموضوع واسع النطاق وفسيح المجال إلى أبعد حد . لقد علق بعض الأساتذة في الجامعة الوطنية التي أعمل معيدا فيها حاليا ، أن الموضوع صالح لرسالة الدكتوراه إذا كتب على وجه صحيح ، وحسب المنهج العلمي الحديث المتبع اليوم لدى الجامعات وبخاصة الغربية منها . بل قالوا إن الطريقة الواحدة تكفي لتكون موضوعا لرسالة الماجيستير نظرا لاتساع الموضوع . وقد كتب باحث ماليزي رسالة علمية عن الطريقة الواحدة وهي الطريقة الأحمدية لنيل درجة الدكتوراه من إحدى الكليات الإسلامية بماليزيا ، غير أنها كتبت باللغة الملايوية ولم يكن هناك أي جهود لترجمتها إلى اللغة العربية أو أية لغة من لغات العالم الأخرى .

وفي نفس الوقت عانيت من صعوبة الحصول على المراجع الكافية لإعداد هذا البحث العلمي ليخرج كما يليق به . كما أن موضوع الدراسة مازال بكرا لم يكتب عنه إلا القلة القليلة في أبحاث مبسطة غير مغطية للحاجة . وكثيرا ما أجد هذه البحوث تتكلم عن التصوف كلاما عاما في المقدمات ، ثم تتناول جانبا كبيرا أو صغيرا مما يتعلق بماليزيا . ويرجع سبب هذه الصعوبة إلى بعض العوامل منها عدم وجود الهيئة المختصة للتصدي لأمور ما يتعلق بالقضايا الصوفية أو تجمع شتات الطرق الصوفية المتناثرة في أرجاء البلاد مثل المجلس الأعلى للطرق الصوفية حتى يمكنني الرجوع أو اللجوء إليها ، كما أن أرباب الطرق الصوفية في ماليزيا لا يهتمون بكتابة الكتب أو الرسائل التي تنشر أفكارهم ، أو تاريخ طريقتهم ، أو مناقب شيوخهم ، إلا نادرا .

ففي هذه الحالة يضطر الباحث إلى أن يتجول من مكان إلى مكان ، ومن شخص إلى شخص ، ليلتقط بعض المعلومات المتناثرة ، قد يجدها أو لا يجدها . وتزداد

الصعوبة لأن من طبيعة بعض الطرق الصوفية في ماليزيا تسير سيرا خفيا دون ضجيج ، وعدم نشر الأخبار عن اجتماع أعضاءها أو احتفالها . وفي أحيان كثيرة يأبى أتباع الطرق أن يفصحوا عن أخبارهم وتحركاتهم ، خوف أن يتجسس من يتجسس من جهة معينة مثل المركز الإسلامي بكوالا لمبور أو المجالس العليا للشؤون الإسلامية في الولايات ، ذلك أن هذه الجهات لا تبحث إلا عن المخالفات التي تثبت ضلالة أو انحراف طريقة من الطرق الصوفية .

فمن أجل ذلك ، وجدتني مضطرا إلى سلوك منهج الدراسة الميدانية في بعض الأحيان لصعوبة الحصول على المعلومات المكتوبة ، وهذا منهج شائع لدى الباحثين عن الموضوع البكر ، وفي دولة كماليزيا لم يكتب عن الإسلاميات فيها كثير . غير أنني في النهاية ، وجدت أن هذا المنهج لا يساعدني كثيرا بحكم تواجدي في مصر محبوسا ، والميدان المدروس ماليزيا ، كما أن بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين لقيتهم ، وعملت معهم الحوار لا يفيدونني إفادة علمية مرجوة ، لأنهم في أغلب الأحيان أصحاب أعمال ، وليسوا أصحاب أفكار . ولذلك ، كان اعتمادي الكبير على الكتب والرسائل والبحوث .

وعلى كل حال يمكن وصف منهجي في دراسة هذا الموضوع وكتابة هذا البحث منهجا مزدوجا يتضح في ما يلي :

الدراسة المكتبية . إنني في كثير من الأحيان أرجع إلى الكتب العلمية المتعلقة بالموضوع التي كتبها أساتذة الجامعات العربية والماليزية والإندونسية والإنجليزية كما أنني أتتبع كل ما كتب عن الموضوع من الأبحاث العلمية التي تمت مناقشتها في المؤتمرات العلمية الخاصة بالتصوف وخاصة المؤتمر الصوفي السنوي الذي عقد في دولة ماليزيا منذ عدة سنوات ماضية . وبالإضافة إلى ذلك فإنني أرجع أيضا إلى ما كتب عن الموضوع في الحوليات الجامعية الإسلامية والمجلات العلمية الدينية والصحف .

ولا أنكر أنني واجهت صعوبات غير قليلة في سلوكي هذا المنهج ، إذ وجدت أن بين اللغتين العربية والملايوية فرقا كبيرا جدا يجعلني أتحير في أحيان كثيرة حين أحتاج إلى ترجمة المادة العلمية التي تتصل بالموضوع من اللغة الملايوية إلى اللغة

العربية ، فضلا عن أن لغة كل مؤلف وأسلوبه يختلف فيها عن غيره . فبعضهم يكتب باللغة العلمية الجميلة بينما الآخرون يستخدمون اللغة غير السليمة ، وخاصة في الحوارات ولغة الصحف والمجلات .

تأتي هذه الصعوبة عندما أجد في كتابة بعض المؤلفين التركيبات اللغوية (أعني كتاباتهم في اللغة الملايوية) ما يجعلها غير صحيحة أو غير دقيقة أو غير ملائمة أو تخالف قواعد اللغة العربية . وفي كثير من الأحيان ، وجدتهم يكتفون بذكر الفعل بلا عامل ، أو بلا معمول ، أو بلا أداة وغير ذلك ، أو يحذفون هذه الأشياء حذفا مع عدم شهرة اللغة الملايوية بالحذف والتقدير . ومن ناحية أخرى ، أجد أن الكُتّاب أو المتكلمين في الحوارات ، لا يعرفون بديهيات اللغات حق المعرفة أو لا يلمون بها إلماما كافيا ، فراحوا يحذفون ما لا يجوز حذفه أو يتركون الجملة بدون تكملة لازمة مما يجعل التركيب اللغوي غير صحيح والجملةَ غير مفهومة . وكثير من العلماء الملايويين وخاصة المحدثين منهم لا يجيدون اللغة الملايوية إجادة تامة لوجود الفروق بين اللغة الملايوية الحديثة والقديمة ، وعلماء اللغة الملايوية يقتصر علمهم باللغويات دون علوم الدين ، وأما العلماء الملايويون القدامى فهم ملمون باللغة الملايوية الكلاسيكية المهجورة التي لا تستخدم اليوم ، إلا في حالات نادرة جدا ويقتصر استخدامها على علماء الدين ، لأنها اللغة الملايوية المتأثرة إلى حد بعيد باللغة العربية ، بخلاف علماء الدين الإسلامي العرب ، حيث كانوا ولا يزالون عالمين باللغة العربية حق العلم بل هم حماتها . وكل هذا كان سببا في صعوبة الترجمة إلى اللغة العربية ، وأضطر في بعض الأحيان إلى أن أتدخل لإصلاح بعض التركيبات اللغوية أو بيان الحذف والتقدير مع أنهما غير مألوفين في اللغة الملايوية .

ولعل النقل من الكتب العربية أسهل بكثير من النقل من الكتب الملايوية ، لأن النقل من الكتب العربية لا يتطلب فيه الأمر سوى القراءة للمادة المطلوبة ثم نقلها إلى موضع يناسبها ، وهي عملية واحدة ، بينما كان النقل من كتب اللغة الملايوية عملية جد صعبة والترجمة هي الأخرى عملية صعبة أو أصعب ، وفي بعض الأحيان توقف العمل أو تعطل فترة بسبب صعوبة الترجمة .

الصعوبة لأن من طبيعة بعض الطرق الصوفية في ماليزيا تسير سيرا خفيا دون ضجيج ، وعدم نشر الأخبار عن اجتماع أعضاءها أو احتفالها . وفي أحيان كثيرة يأبى أتباع الطرق أن يفصحوا عن أخبارهم وتحركاتهم ، خوف أن يتجسس من يتجسس من جهة معينة مثل المركز الإسلامي بكوالا لمبور أو المجالس العليا للشؤون الإسلامية في الولايات ، ذلك أن هذه الجهات لا تبحث إلا عن المخالفات التي تثبت ضلالة أو انحراف طريقة من الطرق الصوفية .

فمن أجل ذلك ، وجدتني مضطرا إلى سلوك منهج الدراسة الميدانية في بعض الأحيان لصعوبة الحصول على المعلومات المكتوبة ، وهذا منهج شائع لدى الباحثين عن الموضوع البكر ، وفي دولة كماليزيا لم يكتب عن الإسلاميات فيها كثير . غير أنني في النهاية ، وجدت أن هذا المنهج لا يساعدني كثيرا بحكم تواجدي في مصر محبوسا ، والميدان المدروس ماليزيا ، كما أن بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين لقيتهم ، وعملت معهم الحوار لا يفيدونني إفادة علمية مرجوة ، لأنهم في أغلب الأحيان أصحاب أعمال ، وليسوا أصحاب أفكار . ولذلك ، كان اعتمادي الكبير على الكتب والرسائل والبحوث .

وعلى كل حال يمكن وصف منهجي في دراسة هذا الموضوع وكتابة هذا البحث منهجا مزدوجا يتضح في ما يلي :

الدراسة المكتبية . إنني في كثير من الأحيان أرجع إلى الكتب العلمية المتعلقة بالموضوع التي كتبها أساتذة الجامعات العربية والماليزية والإندونسية والإنجليزية كما أنني أتتبع كل ما كتب عن الموضوع من الأبحاث العلمية التي تمت مناقشتها في المؤتمرات العلمية الخاصة بالتصوف وخاصة المؤتمر الصوفي السنوي الذي عقد في دولة ماليزيا منذ عدة سنوات ماضية . وبالإضافة إلى ذلك فإنني أرجع أيضا إلى ما كتب عن الموضوع في الحوليات الجامعية الإسلامية والمجلات العلمية الدينية والصحف .

ولا أنكر أنني واجهت صعوبات غير قليلة في سلوكي هذا المنهج ، إذ وجدت أن بين اللغتين العربية والملايوية فرقا كبيرا جدا يجعلني أتحير في أحيان كثيرة حين أحتاج إلى ترجمة المادة العلمية التي تتصل بالموضوع من اللغة الملايوية إلى اللغة

العربية ، فضلا عن أن لغة كل مؤلف وأسلوبه يختلف فيها عن غيره . فبعضهم يكتب باللغة العلمية الجميلة بينما الآخرون يستخدمون اللغة غير السليمة ، وخاصة في الحوارات ولغة الصحف والمجلات .

تأتي هذه الصعوبة عندما أجد في كتابة بعض المؤلفين التركيبات اللغوية (أعني كتاباتهم في اللغة الملايوية) ما يجعلها غير صحيحة أو غير دقيقة أو غير ملائمة أو تخالف قواعد اللغة العربية . وفي كثير من الأحيان ، وجدتهم يكتفون بذكر الفعل بلا عامل ، أو بلا معمول ، أو بلا أداة وغير ذلك ، أو يحذفون هذه الأشياء حذفا مع عدم شهرة اللغة الملايوية بالحذف والتقدير . ومن ناحية أخرى ، أجد أن الكُتَّاب أو المتكلمين في الحوارات ، لا يعرفون بديهيات اللغات حق المعرفة أو لا يلمون بها إلماما كافيا ، فراحوا يحذفون ما لا يجوز حذفه أو يتركون الجملة بدون تكملة لازمة مما يجعل التركيب اللغوي غير صحيح والجملةَ غير مفهومة . وكثير من العلماء الملايويين وخاصة المحدثين منهم لا يجيدون اللغة الملايوية إجادة تامة لوجود الفروق بين اللغة الملايوية الحديثة والقديمة ، وعلماء اللغة الملايوية يقتصر علمهم باللغويات دون علوم الدين ، وأما العلماء الملايويون القدامى فهم ملمون باللغة الملايوية الكلاسيكية المهجورة التي لا تستخدم اليوم ، إلا ف حالات نادرة جدا ويقتصر استخدامها على علماء الدين ، لأنها اللغة الملايوية المتأثرة إلى حد بعيد باللغة العربية ، بخلاف علماء الدين الإسلامي العرب ، حيث كانوا ولا يزالون عالمين باللغة العربية حق العلم بل هم حماتها . وكل هذا كان سببا في صعوبة الترجمة إلى اللغة العربية ، وأضطر في بعض الأحيان إلى أن أتدخل لإصلاح بعض التركيبات اللغوية أو بيان الحذف والتقدير مع أنهما غير مألوفين في اللغة الملايوية .

ولعل النقل من الكتب العربية أسهل بكثير من النقل من الكتب الملايوية ، لأن النقل من الكتب العربية لا يتطلب فيه الأمر سوى القراءة للمادة المطلوبة ثم نقلها إلى موضع يناسبها ، وهي عملية واحدة ، بينما كان النقل من كتب اللغة الملايوية عملية جد صعبة والترجمة هي الأخرى عملية صعبة أو أصعب ، وفي بعض الأحيان توقف العمل أو تعطل فترة بسبب صعوبة الترجمة .

الدراسة الميدانية . الموضوع البكر في كثير من الأحيان لا يستغني عن عملية تسجيل أو تحرير الحوار والمقابلة الشخصية لقلة المصادر المكتوبة وصعوبة جمعها من الجهات المختلفة ، بخلاف الموضوعات المطروقة ، فهي سهلة التناول ومصادرها أكثر وأوفر . فمن أجل ذلك ، قمت بإجراء بعض الحوارات والمقابلات العلمية مع من يخصه الموضوع ويقتضيه البحث ، مثل الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، خبير المخطوطات الملايوية الإسلامية ، وغيره كثير ، وذلك نظرا إلى قلة المراجع المكتوبة والمصادر المقروءة كما سبق أن ذكرت آنفا . وأعترف بالصراحة ، أن الدراسة الميدانية التي قمت في هذا البحث لا تفي بالمطلوب ولا تليق بالإطلاق عليها الدراسة الميدانية .

المنهج الاستقصائي والتحليلي . قمت في هذا البحث بجمع المعلومات العلمية ، ثم قمت بالترتيب من جديد حسبما رأيته مناسبا لموضوع هذه الرسالة ، ثم قمت بزيادة أشياء لم أجد لها مصدرا يتناول ما أريد تناوله ، مع وجود المعلومات بطريقة الرواية الشفهية من بعض القدماء ، أو عُلم وجودها بالضرورة ، كبعض الموضوعات المتعلقة بالعادات والتقاليد الملايوية التي أعرفها معرفة جيدة وأعايشها معايشة واقعية ، ولكن لا يكتب عنها بصيغة نرتضيها ، أو لا أقف عليها أو غير مكتوبة أصلا . ففي مثل هذه المواقف ، أضطر إلى أن أكتب بأسلوبي الخاص دون الرجوع إلى المصادر أو الاكتفاء بالاقتباس ، سواء بالإشارة أو بلا إشارة . وأخيرا قمت بتحليل بعض النقول أو مناقشة بعض المعلومات إذا لزم الأمر إلى ذلك ، لتكون الدراسة استقصائية وتحليلية في نفس الوقت ، ولكي لا تخرج دراسة استقصائية تاريخية جامدة لا روح فيها .

بعض المصطلحات

جاء في هذه الرسالة بعض المصطلحات التي أفضلها على سائر المصطلحات الأخرى التي سبق أن استخدمها الباحثون من قبلي في رسائلهم العلمية ، وأود في هذه المقدمة أن أذكر هذه المصطلحات[1] ، وهي :

---

(١) وتفصيل بيان سبب اختياري لهذه المصطلحات دون غيرها ، انظر الملاحق في نهاية الرسالة .

مصطلح (الملايويين) دون الماليزيين أو الإندونيسيين أو الفطانيين .
مصطلح (العالم الملايوي) دون جنوب شرقي آسيا .
مصطلح (الأمة الملايوية) دون الملايويين فحسب .

إملاء بعض الكلمات

إنني لا أستريح حتى الآن إلى طريقة الإملاء لبعض الكلمات الملايوية وخاصة
الأماكن في مناطق ملايوية مثل سومطره/سومطرة ، وجاوة/جاوا ،
را/سنغافورة وغير ذلك من الكلمات . لقد حاولت مجتهدا أن أجدد طريقة
هذه الأسماء معتمدا على أساس النطق الصحيح لها من خلال مخارج الحروف ،
(Sumatera) لا يصح أن تكتب (سومطره) أو (سومطرة) بل يجب أن تكتب
طرا) ، وكذلك كلمة (Jawa) لا يصح أن تكتب (جاوه) أو (جاوة) ، بل لا بد
تب (جاوا) ، وكلمة (Singapura) لا يجوز أن تكتب (سنغافوره) أو
نورة) ، بل يجب أن تكتب (سنغافورا) . ولعل بعض الكتاب العرب يكتب الهاء
اء المربوطة في أواخر كلمات (Sumatera) ، و(Jawa) ، و (Singapura) بناء
كتابتهم لبعض الألفاظ مثل العباسية في الكتابة اللاتينية (El-Abbassia) ، وليس
(El-Abba: . ذلك لاختفاء نطقهم للهاء الأخيرة ، فلما لقوا كلمات ملايوية
(Sumatera) و(Jawa) و(Singapura) ، حاولوا أن يكتبوا بانتهاء الهاء أو التاء
لة ظنا منهم أن الكتابة تخالف النطق ، والأمر ليس صحيحا ، لأن النطق
يح لكل الكلمات الثلاث وكتابتها بدون الهاء أو التاء المربوطة . وبعد استقرار
إلى ما ذهبتُ إليه في كيفية كتابة هذه الأسماء ، وفقني الله إلى الاطلاع على
الدكتوراه (التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر) للباحث
عبد الرحمن شهاب ، فوجدته قد سار هو الآخر على النهج الذي ارتضيته
، بل سبقني إلى هذه المحاولة ، كما وجدت أخيرا أن جريدة الرأي الأردنية
دم هي الأخرى هذه الطريقة الإملائية ، وأرجو أن تكون هذه المحاولة المتكررة
نبولا جميلا إن شاء الله لدى الباحثين العرب .

خطة البحث

قسمت الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة :

أما المقدمة فهي تحتوى على أهمية الموضوع ، وسبب اختيار الموضوع ، ومنهج البحث ثم خطة البحث .

وأما في التمهيد ، فتحدثت فيه عن التعريف الوجيز بدولة ماليزيا ، ثم عن دخول الإسلام في ماليزيا بشيء من الإيجاز . وذلك تمهيدا لهذا البحث الذي يتناول موضوعا عن ماليزيا .

الباب الأول (مباحث التصوف في الإسلام) يشتمل على فصلين :

أما الفصل الأول (التعريف بالتصوف) ، فقد خصصته للتعريف بالتصوف . تعرضت فيه للحديث عن أصل كلمة التصوف في اللغة ، ثم عن تعريف التصوف والصوفي في اصطلاح القوم ، ثم حاولت في النهاية ترجيح التعريف المختار الأقرب إلى الشمول لمعاني التصوف . ثم تحدثت عن نشأة التصوف وتطوره ، ذكرت فيه آراء الباحثين في نشأة التصوف ومصادره ، ومدى تأثر التصوف الإسلامي بالتصوف في الديانات الأخرى . وتحدثت أيضا عن حركة الزهد ومجاهدة النفس في العصر الإسلامي في القرنين الأول والثاني . وكل ذلك باختصار شديد .

وأما الفصل الثاني (التعريف بالطرق الصوفية) ، فقد خصصته للتعريف بالطريقة الصوفية ، وذلك من خلال إيراد معنى الطريق والطريقة في اللغة ، وورود اللفظ في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . ثم عرضت مفهوم الطريق والطريقة في اصطلاح القوم . ثم تعرضت لنشأة الطرق الصوفية وتطورها ، ثم عرضت ملامح الطريقة الصوفية وخصائصها . ولقد حاولت الاختصار في عرضي لكل ما ذكرت آنفا ، مراعاة لأصل البحث الذي يخصص للحديث عن الطرق الصوفية في ماليزيا .

وأما الباب الثاني (التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا) ، فيشتمل على فصلين :

(١) الفصل الأول : تاريخ الحركة الصوفية في ماليزيا .

(٢) الفصل الثاني : عرض بأهم الطرق الصوفية في ماليزيا .

أما الفصل الأول فخصصته للحديث عن تاريخ الحركة الصوفية في ماليزيا ، من بداية دخول التصوف ونشأته حتى عصر الازدهار .ففي هذا الفصل ، توصلت إلى قول ارتضيته ، وهو أن التصوف قد دخل ماليزيا والعالم الملايوي مع بداية دخول الإسلام ، لأنه غير متصور أن يدخل الإسلام بصورة متجزأة غير شاملة لكل أركانه الثلاثة ؛ العقيدة والشريعة والأخلاق ومن شعبها الزهادة والتصوف .

وأما عن انتشار التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا خاصة ، والعالم الملايوي عامة ، فقد ركزت الحديث على ما يتعلق بماليزيا أكثر مما يتعلق بإندونيسيا مراعاة لدائرة رسالتي وهي ماليزيا ، مع اهتمام وتركيز كذلك على شخصيات بارزة لامعة ، لها فضل في نشر وانتشار التصوف والطرق الصوفية في هذه المنطقة الملايوية ، متعرضا للشخصيات الصوفية الأخرى بشيء من الإيجاز ما يتناسب والمقام . فالحديث عن تاريخ انتشار التصوف والطرق الصوفية يتطلب مني أن أتعرض لهؤلاء الشخصيات التي رتبت الحديث عنها على حسب سنوات حياتهم تسهيلا للقراء أو الباحثين الرجوع إليه ، فإنني – بلا مكابرة – أظن أن ليس هناك حتى الآن – مبلغ علمي بقدر اطلاعي على المراجع والدراسات الصوفية الملايوية- من تحدث عن تاريخ انتشار التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا والعالم الملايوي في فصل مستقل مرتب كما فعلت في هذا المبحث ، وأرجو أنني قد أتيت بالبحث التاريخي للتصوف في ماليزيا والعالم الملايوي بصورة جديدة مفيدة ، وإن كنت أحسبه موجزا ، وإليكم أسماء هؤلاء الشخصيات على حسب الترتيب الزمني :

الشيخ عبد الله العارف ، الشيخ عبد الله (نازل قدح) ، الأولياء التسعة ، الشيخ سيتي جنر ، الشيخ حمزة الفنصوري ، الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري ، الشيخ يوسف تاج الخلوتي ، الشيخ عبد الملك بن عبد الله ، الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، الشيخ عبد القادر ، تؤ كو توان بسر ، تؤ كو ملاك ، تؤ كو فالوه . وأما بقية الصوفية ، فقد تحدثت عنهم في مناسبات متفرقة في البحث .

وأما الفصل الثاني (عرض لأهم الطرق الصوفية في ماليزيا) ، فقد تحدثت فيه عن أهم الطرق الصوفية في ماليزيا . لقد تحدثت عن الطرق الصوفية الثلاث الرئيسية (الطريقة الأحمدية والنقشبندية والقادرية) بشيء من الإسهاب ، متعرضا للحديث عن

تاريخ الطريقة ومشايخها وتعاليمها . وأما البواقي من الطرق الصوفية ، فقد تعرضت لها بما يتيسر لي من الحصول على المصادر والمراجع . وقد تحدثت عن الطريقة الشطارية ، والطريقة الرفاعية ، والطريقة الشاذلية ، والطريقة السمانية ، تاركا الطريقة العلوية التي اعتبرها البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس أنها لا يمكن اعتبارها الطريقة الصوفية بمعنى الاصطلاح ، لأنها تهتم بالسلالة النبوية فقط دون غيرهم من المسلمين ، فتكون بذلك مقتصرة على مجموعة من المسلمين من هذه السلالة النبوية الكريمة .

الباب الثالث (آثار الطرق الصوفية في ماليزيا على الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي سلبا وإيجابا) ، يشتمل على فصول ثلاثة :

(١) الفصل الأول : جهود الصوفية في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية .

(٢) الفصل الثاني : ظهور بعض الطرق الصوفية المنحرفة المنتسبة للإسلام وأرباب التعاليم الضالة .

(٣) الفصل الثالث : آثار التصوف والطرق الصوفية في الدين والتقاليد الملايوية .

أما الفصل الأول (جهود الصوفية في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية) ، فقد تناولت فيه الحديث عن فضل وجهود الصوفية في ماليزيا في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية ، من خلال عدة وسائل : دعوة الشعوب والملوك إلى الإسلام ، وبناء المساجد والمدارس كمركز العلم والدعوة الإسلامية ، والإكثار من التأليف وترجمة المؤلفات العربية إلى الملايوية .

وأما الفصل الثاني (ظهور بعض الطرق الصوفية المنحرفة المنتسبة للإسلام وأرباب التعاليم الضالة) ، فقد خصصته للحديث عن الجماعات الدينية المنحرفة والمنتسبة إلى الإسلام تحت اسم الطرق الصوفية تارة ، وتحت أسماء أخرى تارة أخرى . لقد تحدثت فيه عن موجز تاريخ ظهور هذه الطرق الصوفية المغالية ، مُتْبِعا بعد ذلك الحديث عن أكبر الطرق المنحرفة ، وهي جماعة دار الأرقم ، ثم الحديث الوجيز عن الطرق الأخرى بشيء من الإيجاز ، مع ذكر أهم معتقداتهم وتعاليمها . ثم أتبعت الحديث عن جماعات التعاليم الضالة عن الإسلام التي لا تتستر تحت اسم

الطريقة الصوفية ، ولكن من خلال معتقداتها وتعاليمها ، يبدو أنها أخوات شقيقات للطرق الصوفية المنحرفة .

وأما الفصل الثالث (آثار التصوف والطرق الصوفية في الدين والتقاليد الملايوية) ، فقد خصصته للحديث عن بعض الآثار للطرق الصوفية والتصوف على المجتمع الإسلامي . فمن هذه الآثار مجلس التهليل ، وممارسة الأوراد بعد الصلوات الخمس جماعة بصوت جهوري ، ومجلس البرزنجي .

وفي الخاتمة ، ذكرت أهم النتائج من هذا البحث ، بقدر الاستطاعة .

وأما في التوصية ، فقد ذكرت بعض التوصيات الهامة من أهمها ، تلك التوصية التي رجوت فيها من الجهات الدينية الرسمية وعلى رأسها الأزهر الشريف ، أن تصدر الدليل الشامل للطرق الصوفية المعتبرة ، لا سيما في ماليزيا .

الباحث : سليمان بن إبراهيم بن عمر الباروحي
قسم الدعوة والقيادة
كلية الدراسات الإسلامية
بالجامعة الوطنية الماليزية

التمهيد

دخول الإسلام في ماليزيا

التعريف بدولة ماليزيا

وضع ماليزيا الجغرافي

تقع ماليزيا في دائرة قريبة من خط الاستواء بين خطي العرض ١-٧ شمالا وخطي الطول ١٠٠-١١٩ شرقا[١] في وسط الطريق البحري بين الهند والصين وتشمل منطقتين هما :

(١) شبه جزيرة الملايو (شبه جزيرة ماليزيا) (Semenanjung Malaysia) أو بالمعنى الاصطلاحي المعاصر : ماليزيا الغربية أو غرب ماليزيا .

(٢) منقطة الشاطئ الشمالي الغربي لجزيرة بورنيو (Borneo) التي تحد ولاية كاليمنتان الإندونيسية .

ويمتد الشاطئ الشمالي الغربي لماليزيا من كراسموس (Kreisthmus) عند خط العرض ٧ شمالا حتى مضيق جوهر (Johor) جنوبا ويفصل بين الإقليمين حوالي ٤٠٠ ميل من مياه بحر الصين الجنوبي[٢] .

حدود ماليزيا

تتاخم ماليزيا من الشمال دولة تايلاند (Thailand) أو اسمها القديم (سيام) (Siam) وهي دولة . . .

---

(١) كتاب (ماليزيا ١٩٩٤) ، كتاب رسمي سنوي ، يصدره قسم الإعلام بمصلحة إعلامية ماليزية ، بوزارة الإعلام الماليزية ، ١٩٩٤م ، ص ٢ .

(٢) الإسلام في أرخبيل الملايو ، للأستاذ الدكتور رؤوف شلبي ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٢٥ بتصرف يسير .

. بوذية[١] رسميا ومن الجنوب تتصل بجمهورية سنغافورا وبجسر كبير طويل . ومن الناحية الغربية توازي بلاد الملايو جزيرة سومطرا في جمهورية إندونيسيا حيث يفصل بينهما المضيق المائي المحلي المشهور وهو مضيق ملاكا وهو أكبر مضيق في العالم . وفي الشمالي الشرقي تقع دولة الفلبين المسيحية[٢]

المساحة

تبلغ مساحة ماليزيا ٣٢٩، ٧٥٨ كيلومترا مربعا ، وهذه المساحة تشمل منطقتين ؛ المنطقة الأولى شبه جزيرة الملايو ، وشمالي جزيرة بورنيو (ولاية صباح وسراواك) ، ويفصل بينهما البحر الصيني الجنوبي الذي تبلغ مساحته ٥٣١,١ كيلومترا مربعا . وتبلغ مساحة شبه جزيرة الملايو (المنطقة الأولى) ١٣١، ٥٩٨ كيلومترا مربعا ، بينما تبلغ مساحة ولاية صباح ٧٣، ٧١١ كيلومترا مربعا ، وتبلغ مساحة ولاية سراواق ١٢٤، ٤٤٩ كيلومترا مربعا[٣] .

ولايات ماليزيا والنظام السياسي

ماليزيا دولة ملكية ديمقراطية تقوم على أساس الاتحاد الفدرالي[٤] الذي يضم ثلاث عشرة ولاية[٥] ، وولاية فدرالية هي مركز الاتحاد ، وهذه الولايات تتوزع في لقسمين الاثنين الرئيسيين ؛ هما القسم الغربي والشرقي . يضم القسم الغربي منها إحدى عشرة ولاية وولاية فدرالية ، وهي :

(١) جوهُر (Johor) .

---

١) وكانت عدوا تقليديا للولايات الملايوية في التاريخ القديم وكانت بعض الولايات الملايوية مثل كلنتان وترنجانو وقدح تخضع لسيطرة (سيام) وتدفع لها الدفعات السنوية مقابل عدم غزوها وتأمينها من الحرب .

٢) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٣٢٥ بتصرف يسير .

٣) كتاب (ماليزيا ١٩٩٤) ، كتاب رسمي سنوي ، يصدره قسم الإعلام بمصلحة إعلامية ماليزية ، بوزارة الإعلام الماليزية ، ١٩٩٤م ، ص ١ ، بتصرف يسير .

٤) و لم تعرف ماليزيا في الساحة الدولية باسم (اتحاد ماليزيا) ، بل تعرف وتشتهر باسم دولة ماليزيا فقط ، وهي تسمية لكل من شبه جزيرة ماليزيا وشمالي جزيرة بورنيو معا .

٥) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٣٢٦ .

(٣) كلنتان (Kelantan) .

(٤) ملاكا (Melaka) .

(٥) نجري سمبيلن (Negeri Sembilan) .

(٦) فاهنج (Pahang) .

(٧) فولو فينانج (Pulau Pinang) .

(٨) فيرق (Perak) .

(٩) برليس (Perlis) .

(١٠) سلانجور (Selangor) .

(١١) ترنجانو (Terengganu) .

(١٢) الولاية الفدرالية كوالا لمبور (Wilayah Persekutuan Kuala Lumpur) .

(١٣) وأما القسم الشرقي ، فيضم الولايتين هما :

(١٤) سراواق (Sarawak) .

(١٥) صباح (Sabah) .

وهاتان الولايتان مقاطعتان في جزيرة بورنيو تتصلان برًّا بولاية كاليمانتان (Kalimantan) الإندونيسية الكبيرة ، ولهما حكم ذاتي يختلف قليلا عما في الولايات الأخرى ، وتتمتعان ببعض المزايا التي لا تتمتع بها الولايات الأخرى وذكرها يضيق عنه هذا المختصر الوجيز .

كما أن بقية هذه الولايات لها حكم ذاتي إذ تحكمها حكومة الولاية التي يتم تشكيلها من الحزب الفائز في الانتخابات العامة أو أكثر من الحزب الواحد . كما أن لكل من هذه الولايات سلطانا إلا ولايات فولو فينانج ، وملاكا وسراواق وصباح ، فهذه الولايات لا سلطان يحكم في كل واحدة منها ، بل يحل محله محافظ وهو منصب حكومي ملكي كبير برتبة السلطان أو الملك[1] ، يُعيِّنه الملكُ العظيم لمدة أربع

---

(١) ليس في كل الأشياء ، بل في بعضها فحسب ، مثل التسهيلات الحكومية الرسمية ، وحق منح الأوسمة الفخرية لمن يستحقها من الرعية ، وغير ذلك كثير .

سنوات ، ويتم تمديد فترة خدماته أو إنهائها حسبما تراه الحكومة الفدرالية وتقتضيه المصلحة .

والملك العظيم لماليزيا - والذي يعتبر رمزا لاتحاد ماليزيا كلها تحت ملك عظيم واحد- يختار من أحد السلاطين الملايويين التسعة ، وتستمر فترة جلوسه على عرش الملك العظيم خمس سنوات ، ونظام اختيار سلطان من السلاطين التسعة للجلوس على العرش الملكي العظيم الفدرالي جديد العهد ، وهو نظام استحدث بعد استقلال شبه جزيرة الملايو من الاستعمار البريطاني سنة ١٩٥٧م . ولما اكتملت فترة الخمس سنوات ، يتم اختيار ملك عظيم جديد للدولة من بين هؤلاء السلاطين الملايويين ويعود الملك العظيم السابق إلى ولايته سلطانا لها ، وهكذا يكون شغل عرش الملك العظيم بالتناوب الدائم بين السلاطين التسعة . وأما عرش السلطان أو الملك بالولايات ، فهو عرش ملكي دائم موروث بين سلالة السلطان وذرياته ويبقى سلطانا أو ملكا على عرشه حتى يتوفي وحينئذ يحل ابنه الأكبر - وهو ولي العهد أثناء حياته - محله سلطانا جديدا لها . وسلطة اختيار الملك العظيم منوطة إلى مجلس الملوك الملايويين وهو مجلس يضم جميع السلاطين والملوك الملايويين التسعة .

سكان ماليزيا والأجناس المختلفة فيها

ويبلغ عدد سكان ماليزيا ٢٠٠ ،٨٨٥، ٢١ شخص حسب تقديرات عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)[١] ، ولكن سكان شبه جزيرة الملايو يشكلون ٨٢% من مجموع السكان ، ولا يزيد سكان قطاع شمالي جزيرة بورنيو على ١٨% من المجموع العام[٢] .

يتألف الشعب الماليزي من مجموعات متعددة من الأجناس ، مما يجعلها دولة فريدة في العالم كله ، فهي دولة متعددة الأجناس واللغات والأديان والمعتقدات والتقاليد ، كما أنها دولة غنية جدا بالحضارات المتنوعة والثقافات والمراسيم الشعبية . وذلك بامتزاج عدد كبير من الأجناس من الجنس الملايوي والصيني والهندي وعدد

---

(١) كتاب (ماليزيا ١٩٩٤) : ص ٢٣ .

(٢) التاريخ الإسلامي ، للأستاذ محمود شاكر ، ج ٢٠/ ص ٣٤٣ .

أكبر من القبائل الكادازانية ، والإيبانية ، والبدايوهية ، وغيرها من القبائل في ولاية صباح وسراواك [١] ، ومن أهم مجموعات الشعوب في ماليزيا[٢] :

الملايويون	ويشكلون ٤٧%	من مجموع السكان
الصينيون	ويشكلون ٣٢%	من مجموع السكان
مجموعات محلية في بورنيو	ويشكلون ٩ %	من مجموع السكان
الهنود	ويشكلون ٨ %	من مجموع السكان

كما أن هناك أقليات من أورنج أصلي[٣] ، والباكستانيين ، والفيليبينيين ، والإندونيسيين والأوربيين .

اللغات

تتعد اللغات في دولة ماليزيا بحكم تعدد الأجناس المختلفة ، فكل جنس له لغته الخاصة يتكلم بها أبناء هذا الجنس . واللغة الملايوية هي اللغة الرسمية للدولة ولكن اللغة الإنجليزية تستعمل على نطاق واسع ، هذا بجانب اللغات الأخرى المنتشرة .

تنتمي اللغة الملايوية إلى الفرع الغربي لأسرة اللغات الأسترونيزية أو قديما ما عرف بفصيلة اللغات الملايوية البولينيزية . تعد اللغة الملايوية الأكثر انتشارا بين لغات جنوب شرق آسيا ، إذ يبلغ عدد المتكلمين بهذه اللغة أكثر من اثنين وسبعين ومائة (١٧٢) مليون نسمة . فهي اللغة الرسمية في كل من إندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورا ، كما يتكلم بها المسلمون الملايويون القاطنون في تايلاند (فطاني) ، والتشاميون في كمبوديا وفيتنام ولاوس . وقد أصبحت تحتل المرتبة الثانية – بعد اللغة العربية– بين لغات العالم الإسلامي ، والمرتبة التاسعة بين لغات العالم من حيث عدد

---

(١) كتاب (ماليزيا ١٩٩٤) : ص ٢٣

(٢) "Malaysia", Microsoft(R) Encarta(R) 96 Encyclopedia.

موسوعة إنتشارتا ميكروسوفت ٩٦ (كمبيوتر) ، مادة ماليزيا ، تحت عنوان (السكان) .

(٣) هم القاطنون الأوائل في شبه جزيرة الملايو منذ أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد . انظر كتاب (ماليزيا ١٩٩٤) ، ص ٦ .

المتكلمين بها [١] . وأما في ماليزيا ، فهي لغة يتكلم بها حوالي ثمانية وخمسين في المائة من عدد السكان [٢] .

وسميت اللغة الملايوية قبل هذه الأيام بأسماء متعددة ، منها اللغة القومية ، واللغة الماليزية وأخيرا سميت اللغة الملايوية . وكان الغرض من تسمية اللغة الملايوية اللغة القومية أو اللغة الماليزية – في فترات سابقة – إيجاد الشعور بالاتحاد القومي أو التوحيد الوطني الماليزي لدى كل الأجناس القاطنة في ماليزيا والتقريب بينها من خلال استخدام اللغة الوطنية الواحدة ، فبهذا تكون لغة الاتصال بين جميع أبناء ماليزيا بصرف النظر عن جنسهم ، وعندما يلتقي أبناء الشعوب من الأجناس المختلفة ، تكون اللغة الماليزية هي لغة الاتصال والتفاهم بينهم . فكل أبناء الشعوب من مختلف الأجناس يعرفون اللغة الماليزية ويتكلمون بها كما أنها لغة التجارة وكذلك بين جميع طوائف التجار المتعددة . واللغة الماليزية هي لغة الوساطة بين الشعوب أو لغة الاتصال لتحقيق المصالح المتعددة على المستوى الفردي والمستوى الحكومي ، وتحقيق هدف أسمى وهو جمع قبائل الشعوب على حب لغة قومية واحدة ، وكانت هذه الوحدة اللغوية هدفا من أهداف الدولة الهامة ، لأن التنافر بين الشعوب من الأجناس المختلفة يؤدي إلى آثار سياسية واقتصادية واجتماعية سيئة وخراب الدولة ، وقد حدثت المشاغبات القبلية الشديدة في ١٣ من مايو ١٩٦٩ كما أسلفت ذكرها في المقدمة .

ومن ناحية أخرى هامة ، تكون اللغة الملايوية اللغة الدراسية الرسمية في المدارس والمعاهد والجامعات ، حيث تعتبر مادة اللغة الماليزية مادة إجبارية على كل مواطن ماليزي . وزيادة في أهميتها ، قررت الحكومة عدم قيد أي مواطن ماليزي طالبا في المعاهد العليا أو الكليات في الجامعات أو موظفا في أي إدارة حكومية إلا ومعه الشهادة الثانوية الماليزية العامة شريطة أن يكون ناجحا في مادة اللغة الماليزية بتقدير

---

(١) معايير التحكم في الألفاظ في تعليم العربية للمجتمعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية من الباحث الماليزي / عبد الرحمن شيك ديمون ، باشراف الأستاذ الدكتور عبده الراجحي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ٣٩ .

(٢) Microsoft(R) Encarta(R) 96 Encyclopedia. op. cit.

موسوعة إنتشارتا ميكروسوفت ٩٦ (كمبيوتر) ، مادة ماليزيا ، تحت عنوان (اللغة) .

(جيد) على الأقل . وهذا يتطلب اهتمام الجميع باللغة الماليزية أو الملايوية . وبعد فترات طويلة من تسميتها اللغة الماليزية ، غيرت تسميتها إلى (اللغة الملايوية) ، وهي تسمية أفضل وأصوب من نواح لا نذكرها في هذه السطور العاجلة .

وأود أن أذكر قولا جميلا يقول به الأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، بشأن اللغة الملايوية ، حينما يقوم بإلقاء الخطبة التاريخية بمناسبة ترقيته إلى درجة (الأستاذية) في ٢٤ من يناير سنة ١٩٧٢م ، أمام عدد من الوزراء وسفراء الدول المتعددة وأكثر من مائتين من المستشرقين الغربيين ، والأساتذة والباحثين الكبار من العالم الملايوي :

من النظرة التاريخية ، أرى أن اختيار اللغة الملايوية من قبل الدعاة الإسلاميين الأوائل الذين وصلوا إلى هذه الناحية (أي العالم الملايوي) لغة اتصالية وساطية إسلامية ليس اختيارا تلقائيا بمحض الصدفة ، كأنما كان حصوله بتقدير مقدر بحكم مسارات التاريخ وبحكم الصدفة . إنني أرى أن العرب الأوائل الذين جاءوا إلى هذه المنطقة قد اختاروها اختيارا بإرادتهم لتكون اللغة الوسائطية والاتصالية [١]

وهذه نقطة جميلة حقا لم يسبق إليها أحد من الباحثين من قبل ، وهي تستحق التأمل والدراسة للتحقق من صحة ذلك . وقد ساق بعد ذلك أدلة لا يسع ذكرها هذا الموجز . فالمهم في الأمر أن اللغة الملايوية هي اللغة الغالبة في ماليزيا والعالم الملايوي وأصبحت لغة الدين والعلم .

وإلى جانب اللغة الملايوية ، تستخدم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ، وتكون أيضا لغة الوساطة بين الشعوب من الأجناس المختلفة خاصة في ولايتي صباح وسراواق من ماليزيا الشرقية . كما تكون أيضا اللغة الدراسية الثانية بعد اللغة الملايوية رسميا ، ولكن من حيث التطبيق العملي تكاد تكون اللغة الدراسية الأولى وخاصة في التخصصات العلمية ، كما تكون اللغة الدراسية الأولى الرسمية في الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية بكوالا لمبور ، وتحتل اللغة العربية فيها المرتبة الثانية ، وذلك لكثرة

---

(١) الأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، الإسلام في تاريخ وحضارة الملايو ، الطبعة الثانية ، ص ٣٦ .

الطلاب الذين لا يعرفون اللغة العربية القادمين من دول العالم المتعددة مثل إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش وتركيا والبوسنة والهرسك وألبانيا وغيرها .

وأما اللغة التالية في الأهمية فهي اللغة الصينية على اختلاف لهجاتها ، فيتكلم الصينيون اللغة الصينية الهوكيانية والكنتونية والهاكية والتوتشية والهاينانية . وأما الهنود ، فيتكلمون اللغات الهندية الكثيرة حسب المكان الذي قدموا منه ، فهناك لغات : التاميلية والتلوجية والأردية والجوجراتية والبنجابية والهندوستانية [١] . وقد أقرت الحكومة الماليزية حق الصينيين والهنود اللغوي إقرارا رسميا دستوريا واحترمته احتراما بالغا ، حيث يُسمح لأبناء هذين الجنسين أن يفتحوا المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية الخاصة التابعة لهم وبلغتهم الخاصة وبنفقات الميزانية الحكومية الرسمية تحقيقا لمبدأ العدالة بين جميع الشعوب . هذا بالإضافة إلى الحرية في إصدار الجرائد والصحف باللغتين الصينية والهندية وتخصيص قناة التليفيزيون الثانية الحكومية للغات الإنجليزية والصينية والهندية حيث تنشر الأخبار والإعلانات ، كما أكثرت القناة من عرض الأفلام والبرامج بتلك اللغات وتخصيص الإذاعة المستقلة لكل لغة من اللغات المذكورة .

وإلى جانب هذه اللغات الكبيرة ، هناك لغات كثيرة للقبائل البدوية الأصلية التي تقطن بعض مقاطعات نائية في ماليزيا الغربية وماليزيا الشرقية . فمن هذه اللغات اللغة الداياقية والإيبانية والكادازانية والبيدايوهية والإيبانية والموروتية والملاناوية وغير ذلك كثير .

الإسلام بين الأديان الأخرى في ماليزيا

إن دستور دولة ماليزيا ينص على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام . وهذا مكتوب بصراحة في دستور الدولة حيث ورد نص الدستور في البند الثالث الفرع الأول من دستور الدولة : (الإسلام دين رسمي للاتحاد الفدرالي ، مع جواز التدين بالأديان الأخرى في أي بقعة من بقاع الاتحاد الفدرالي) .

---

(١) التاريخ الإسلامي : ج ٢٠/ ص ٣٤٧ .

وذلك جهد مشكور لأصحاب الكفاح الوطني وليس من شك في أن هذه المادة في الدستور لم توضع اتفاقا . . . فهناك حركة إيجابية من الحكومة نحو تنفيذ هذه المادة[١] . فأنشطة الدعوة الإسلامية تتحرك بالحرية الكاملة دون أي عرقلة من قبل الحكومة ، بل أيدتها بدعم مالي كبير من أجل توسيع دائرة الدعوة الإسلامية لتشمل كل أنحاء الدولة وتصل إلى كل أبناء ماليزيا وقبائلها غير المسلمة ليتعرفوا عليها خلال عرضها عليهم ، وخصصت الحكومة الميزانية الكبيرة للشؤون الإسلامية سواء في المستوى الفيدرالي أم مستوى الولاية ، وسنتكلم عن هذه الأنشطة بشيء من التفصيل في مقامها إن شاء الله .

وإن كان نص الدستور واضحا هكذا ، غير أن التفسير القانوني له لا يزال في نطاق ضيق يتمشى مع مفاهيم علمانية للدولة . وفسره محمد عباس صالح[٢] والبروفيسور أحمد إبراهيم[٣] بأن مفهوم الدين في نص الدستور لا يتعدى أن يشمل جانب الإيمان بالقدرة الإلهية ، دون أن يتناول الجانب السياسي والقانوني والاقتصادي والإداري ، كأنه كلمة مترجمة من الكلمة الإنجليزية (religion) التي تعني الدين في مفهوم المسيحية[٤] .

ومع اعتبار الإسلام دينا فدراليا رسميا ، تتعدد الديانات في ماليزيا ، وإن كان المسلمون يشكلون الأكثرية إلا أنها أكثرية نسبية ، ولكنها كبيرة بالنسبة إلى بقية

---

(١) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٣٣٠ ، بتصرف يسير .

(٢) رئيس قضاة الدولة السابق وهو أعلى منصب القضاء في الدولة .

(٣) أستاذ القانون بالجامعة الإسلامية العالمية ، وهو يعتبر أستاذ الأساتذة في القانون بدولة ماليزيا ، وكانت شهرته العلمية فائقة وعظيمة على المستوى المحلي والعالمي وخاصة لدى رجال القانون بالغرب ، وله فضل عظيم في تقنين قوانين الأحوال الشخصية الماليزية وفي إرساء مبادئ الشريعة الإسلامية في قوانين ماليزيا بصفة عامة كما أن له فضلا كبيرا في رفع مستوى المحاكم الشرعية في الدولة لتكون على درجة متساوية مع محاكم القوانين العادية .

(٤) الإسلام بالهند ، والعالم الملايوي والصين ، للدكتور الحاج عبد الله إسحاق ، باللغة الملايوية ، كوالا لمبور : نورين إنترفريس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، ص ٢١٣ .

الديانات ، وغالبا ما ترتبط الديانات بعناصر السكان ، فالملايويون مسلمون[١] ، والصينيون بوذيون ، والهنود هندوسيون ، وإن كان بعض الصينيين والهنود مسلمين ، غير أن نسبة المسلمين بينهم قليلة جدا[٢]

وهذه التشكيلة من المسلمين الملايويين والهنود والباكستانيين تزيد روعة الإسلام التي لم توجد في كثير من الدول الإسلامية والعربية الأخرى سوى في مكة

(١) وصف الأستاذ محمود شاكر هنا أن الملايويين غالبا مسلمون ، وفي الحقيقة العلمية إن كل الملايويين مسلمون بلا استثناء كما تقدم بيان ذلك في المقدمة . ثم قال : (وكذلك فإن بعض الملايويين غير مسلمين سواء أكانوا بوذيين أم هنادك أم عبدة أرواح ، وهم أهل الغابة) . إن الكلام وهم كبير ، لأن الملايويين الذين يدينون البوذية أو الهندوسية (إن وجدوا حقا) مرتدون عن دينهم الأصلي (الإسلام) ، وهي حالة نادرة جدا جدا حديثة عهد ، وأما كونهم يدينون دين عبدة الروح ، فالأمر يختلط على المؤلف بشكل مفزع جدا ، والحقيقة عبدة الروح هم من قبائل بدوية أصلية يقطنون الغابات ، وليسوا ملايويين ، فهم من قبائل ساكاي ، وجاكون ، وإيبان ، وملاناو وقبائل أخرى متعددة في ماليزيا الغربية والشرقية ، وكان الأستاذ محمود شاكر كتب عن دولة ماليزيا معتمدا على ما كتبه بربارا ويستون أنديا وليوناردي (Barbara Waston Andaya and Leonardy) تحت عنوان : (تاريخ ماليزيا (A History of Malaysia, 1991.) . راجع التاريخ الإسلامي للأستاذ محمود شاكر ج ٢٠ . ودائما نجد الغربيين وخاصة الإنجليز منهم – وهم المستعمرون لماليزيا – يحاولون تشويه الصورة الحقيقية للمسلمين في ماليزيا حقدا منهم على المسلمين . وآخر محاولاتهم الخبيثة للنيل منهم ، هو ما وصفته مجلة تايمز الدولية الأسبوعية (Times Weekly) عدد ١٠ من شهر إبريل ١٩٩٥ ، من أن ماليزيا أصبحت وكرا ومركزا لتدريب المتطرفين والإرهابيين العرب ! كان المقال المثير لغضب ماليزيا شعبا وحكومة ، والذي كتبه الكاتب أنتوني سفاتيه (Anthony Spateh) تحت عنوان مثير : (Mad Dream of Global Terror) ، ويدعي فيه كاتبه أن في ماليزيا عددا من المخيمات العسكرية لتدريب المتطرفين والإرهابيين العرب . وقد نفى كل من رئيس الوزراء الماليزي –والذي في الوقت نفسه يتولى منصب وزير الداخلية– ووزير الخارجية الماليزي هذه التهمة بشدة وتحدى المجلة بإرسال الكاتب إلى ماليزيا ليشاهد أحوال ماليزيا بعينيه ويكتب عنها بالإنصاف ، كما عبر عدد من الوزراء الماليزيين عن أسفهم لما يدعيه الكاتب المغرور . وكان الهدف من نشر مثل هذه الأخبار إساءة سمعة ماليزيا الطيبة في أعين العالم والإقلال من ثقة المستثمرين في صلاحية دولة ماليزيا الاقتصادية الاستثمارية حتى يبتعدوا عن الاستثمار فيها كما ابتعدوا عن بعض الدول العربية التي وصفها الغرب بأنها دول الإرهاب والتطرف لتبقى متأخرة تعاني من مشاكل اقتصادية ! انظر جريدة أوتوسن مليسيا (جريدة رسالة ماليزيا) عدد ٨٣ ، العام السابع والعشرون ، في ٩٥/١/٣٦٢ ، الاثنين ، ١٠ إبريل ١٩٩٥ . ص ٥ .

(٢) التاريخ الإسلامي : ج ٢٠/ ص ٣٤٦ ، بتصرف يسير .

المكرمة والمدينة المنورة ، وخاصة أثناء أداء شعار صلاة الجمعة . ولعل وجود الهنود المسلمين والباكستانيين عامل من عوامل انتشار دعوة (جماعة التبليغ)[١] في ماليزيا بشكل ملحوظ حيث عقدت اجتماعات دولية كبرى لهذه الجماعة مرات كثيرة حضرها عشرات الألوف المؤلفة من المسلمين من كل دول العالم ومن الأجناس المختلفة ، كما كان وجودهم يفسح مجالا لوجود مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ في هذه البلاد الذي ساد فيها المذهب الشافعي .

ويمكن تصور توزع أصحاب الديانات كالآتي[٢] :

تبلغ نسبة المسلمين في ماليزيا	%٥٢	فيكون عددهم : ٨، ٦٨٤، ٠٠٠
تبلغ نسبة البوذيين في ماليزيا	%٢٧	فيكون عددهم : ٤، ٣٢٢، ٠٠٠
تبلغ نسبة الهندوس في ماليزيا	%٨	فيكون عددهم : ١، ٢٣١، ٠٠٠
تبلغ نسبة النصارى في ماليزيا	%٨	فيكون عددهم : ١، ٢٣٠، ٠٠٠
تبلغ نسبة عبدة الروح في ماليزيا	%٢	فيكون عددهم : ١، ٣٣٣، ٠٠٠

ولكن هذه النسبة تختلف بين شطري ماليزيا إذ نلاحظ ارتفاع نسبة المسلمين قليلا في شبه جزيرة ماليزيا[٣] على حين ترتفع نسبة النصارى قليلا في ولايتي صباح وسراواق ، ويكون الاختلاف كالآتي[٤] :

الولايات/ القسم/الشطر	نسبة المسلمين	نسية البوذيين	نسبة الهندوس	نسبة النصارى	نسبة عبدة الأرواح
شبه جزيرة الملايو	%٥٥ %٣٨	%٣٠ %٧	%١٠ %٣	%٣ %١٧	%٢ %٣٥

(١) وهي جماعة دعوية إسلامية تمتاز ببعض المزايا كما أن عليها مآخذ ببعض الملاحظات كأخذ الصورة التعبدية دون غيرها من الإسلام ، وقد كتب عنها بحث متخصص مثل رسالة الماجستير بعنوان (دعوة جماعة التبليغ : نشأتها وأفكارها) المقدمة إلى دار العلوم بجامعة القاهرة ، من الباحث عمر عبد الله عبد الرحيم أحمد ، بإشراف الأستاذ الدكتور حامد طاهر ، ١٩٩٥م .

(٢) التاريخ الإسلامي : ٢٠/ ٣٤٧

(٣) أي الشطر الغربي .

(٤) المرجع السابق : ٢٠/ ٣٤٧

ولاية صباح ولاية سراواق	٢٢%	٢٤%	٥%	١٦%	٣٣%

إن مختلف أصحاب الديانات من غير المسلمين يعملون جهدهم ضد المسلمين ، ويخططون لذلك ، ويتولى النصارى وإرسالياتهم هذا الأمر من تخطيط وتنفيذ ، وخاصة في ولايتي صباح وسراواق ، وينجحون في إغراء بعض عبدة الأرواح لاعتناق المسيحية ، ويتخذون الآخرين مطية بالعمل لإفساد المسلمين ، وتشكيكهم في صلاحية شريعة دينهم ، وإبعادهم عن تعاليم دينهم ، ومزاحمتهم بالأعمال ، وشحنهم بالأحقاد ضد الإسلام والمسلمين[١] .

إن السلطان هو رئيس الدين الإسلامي لكل ولاية بها سلطان ، ويعاونه في ذلك مفتي الولاية ويقوم على تنفيذ السلطة الدينية التي يختص بها السلطان مجلسٌ للشؤون الدينية . وأما في الولايات التي ليس بها سلطان ، فالملك العظيم هو رئيس الدين الإسلامي بها . وهذا يعني أن في ماليزيا الآن أربعة عشر (١٤) مجلسا للشؤون الإسلامية وأربعة عشر (١٤) مفتيا . فهذه المجالس تدير الشؤون الإسلامية بكل ولاية بالإدارة الذاتية المستقلة بها ولا علاقة لها بالمجالس في الولايات الأخرى . وبالإضافة إلى هذه المجالس الأربعة عشر للشؤون الإسلامية ، هناك المركز الإسلامي بالعاصمة كوالا لمبور وهو بمثابة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أو مجمع البحوث الإسلامية بمصر . ولقد فكرت الحكومة الفدرالية في إيجاد منصب المفتي الكبير لماليزيا – إضافة إلى هؤلاء المفتين الأربعة عشر– وعرضت بالفعل المنصب على العالم المشهود له في تلك الأيام ، وهو الشيخ أحمد بن محمد سعيد الدندراوي ، الذي يشغل حينئذ منصب مفتي ولاية نجري سمبيلن – وهو في الوقت نفسه شيخ الطريقة الأحمدية بولاية نجري سمبيلن– ، غير أن الشيخ اشترط على الحكومة أن تعطيه الحرية المطلقة في الشؤون الدينية ، فرفضت الحكومة الفدرالية ذلك ، فتوقف مشروع إيجاد هذا المنصب [٢] .

---

(١) المرجع السابق : ٢٠/ ٣٤٦ .

(٢) انظر حسن صالح ومحمد نور منوطي ، مقال في الكتاب التذكاري (الشيخ الحاج أحمد بن الشيخ الحاج محمد سعيد جمال الدين الدندراوي في الذكرى) ، بمناسبة حفلة تكريم العلماء السابعة ، كلية الدراسات الإسلامية ، بالجامعة الوطنية الماليزية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٨ .

مؤسسات العمل الإسلامي في ماليزيا

يمكن تقسيم المؤسسات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية إلى أربعة أقسام :

(١) قسم يتعلق بالعمل الحكومي .

(٢) قسم يتعلق بالعمل الاجتماعي .

(٣) قسم يتعلق بالعمل الأكاديمي .

(٤) قسم يتعلق بالعمل السياسي[١] .

المؤسسات الحكومية للدعوة الإسلامية

هناك مؤسسات الدعوة الحكومية الرسمية مثل مجالس الشؤون الإسلامية التابعة لكل ولايات ماليزيا ، والمركز الإسلامي[٢] التابع لوزارة شؤون رئيس الوزراء ، ومؤسسة الدعوة الإسلامية الماليزية Yayasan Dakwah Islamiah Malaysia ، وغير ذلك .

المؤسسات الدعوية الاجتماعية

هناك جمعيات دعوية خيرية إسلامية عديدة في ماليزيا ، ومن أهمها :

الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية (فركيم) (PERKIM)[٣] ، وهي جمعية دعوية خيرية إسلامية ماليزية حكومية خاصة للقيام بعملية دعوة غير المسلمين إلى الإسلام كما أسلفنا الذكر . لقد أسلم الآلاف من الصينيين والهنود وأبناء القبائل المتفرقة في ماليزيا أصحاب عبدة الأرواح ، وكان أكثرهم أسلموا على أيدي دعاة (فركيم) ، والآخرون على أيدي الدعاة الآخرين . وفيما أعلم خلال سفري لعدد من الدول الإسلامية الأخرى وقراءتي لأخبار الغالبية العظمى من هذه الدول العربية والإسلامية ، وجدت أن دعاة الدعوة الإسلامية في ماليزيا يتمتعون بالحرية أكثر بكثير من مسلمي الدول الأخرى . والدعوة منتشرة في أنحاء الدولة دون أي معوقات حكومية أو

---

(١) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٣٣٦ .

(٢) وهو بمثابة مجمع البحوث الإسلامية بجمهورية مصر العربية ، أو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

(٣) Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia (PERKIM) .

سياسية ، بل كانت الحكومة في كثير من الأحيان تشجع الدعوة الإسلامية وتكون عونا لها على حد تعبير أستاذنا الدكتور رؤوف شلبي .

جماعة إصلاح الماليزية[١] (JIM) ، وهي جماعة إسلامية إصلاحية تهدف إلى القيام بالدولة الإسلامية عن طريق تربية الأفراد والأسرة والمجتمع ، وعن طريق نشر الوعي الإسلامي الشامل في حياة المسلمين في ماليزيا بالقيام ببعض البرامج الإسلامية المتنوعة بروح العصر ، مع الاهتمام بالناحية الاجتماعية . ويمكن اعتبارها جماعة إسلامية وسطية معتدلة إلى حد كبير ، بحيث تتجنب مواقف يمكن أن تجلب لها مشاكل سياسية ، مع عدم الانحياز إلا للحق ، لا إلى الحكومة أو إلى الأحزاب المعارضة ، وخاصة الحزب الإسلامي ، مما أدى إلى نوع من الشعور بعدم الارتياح لدى الحزب الإسلامي الذي دائما يقف موقف المعارضة الشديدة للحكومة في أغلب القضايا السياسية والإسلامية ، والذي يتعصب كثيرا لحزبه وطريقته الخاصة في الدعوة الإسلامية مما أدى إلى شن الهجوم علنا على هذه الجماعة الإصلاحية وغيرها من الجماعات الإسلامية ، حرصا منهم على الحصول على أكبر نفوذ سياسي انتخابي ، وذلك لأنه يؤمن إلى حد بعيد بأن الإسلام في ماليزيا سينتصر على الأعداء عن طريق الانتخابات العامة ، وكأن وجود الجماعات الإسلامية الأخرى يهدد نفوذه السياسي ، فضلا عن إعلانه المتكرر أنه الجماعة التي يعنيها الرسول ﷺ في حديث جماعة المسلمين ، ويعتقد أنه لا يجوز وجود أية جماعة إسلامية أخرى بجوار وجوده في ماليزيا .

المؤسسات الأكاديمية

إن المؤسسات الأكاديمية العاملة في حقل الدعوة الإسلامية في ماليزيا كثيرة متعددة الأسماء . فهناك :

الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية بكوالا لمبور ، وهي جامعة حديثة العهد تأسست في عام ١٩٨٥م ، وتقبل الطلبة من جميع دول العالم وتعطي المنحة الدراسية بمقدار كاف لكل طالب وطالبة من الوافدين والوافدات . تضم الجامعة العديد من

---

(١) Jamaah Islah Malaysia .

الكليات مثل كلية علوم الوحي (للدراسات الإسلامية) ، وكلية اللغات ، كلية الشريعة والقانون ، وكلية الاقتصاد وغير ذلك . وتقبل الجامعة الطلبة في قسم الليسانس والماجستير حتى الآن . وتتكون هيئة التدريس بها من الأساتذة الكبار من الدول العربية وباكستان وماليزيا وغيرها . لقد تخرج في هذه الجامعة الآلاف من الطلاب من تخصص القانون المقارن والاقتصاد المقارن مما يسهم في تحسين الوضع القانوني والاقتصادي في ماليزيا لتنهض مع الإسلام إلى تطورات كبيرة ملحوظة . ومن هذه الإنجازات رفع مستوى المحاكم الشرعية إلى نفس الوضع بالمحاكم العادية ، وهذا الوضع يسهم في تحقيق أمنية الأمة الإسلامية في تطبيق الشريعة الإسلامية . إن من ضمن الأهداف المستهدفة إخراج القضاة والمحامين الفاهمين لأحكام الشريعة الإسلامية وهي السبيل الأمثل إلى تطبيق القوانين الإسلامية ، ذلك أن المتخصصين الإسلاميين في مجال القانون أولى ببذل الكفاح والجهود في سبيل ذلك من غيرهم . وكذلك الإنجازات في مجال الاقتصاد الإسلامي ، فهو مجال ناجح إلى حد بعيد حتى الآن . ولعل دولة ماليزيا هي أولى الدول الإسلامية على الإطلاق في إعلان فتح فروع المعاملات الإسلامية في كل البنوك التي تنضوي تحت نظام اقتصاد الدولة وجملتها أكثر من ٤٠ بنكا ، بالآلاف من فروعها في ربوع البلاد ، فضلا عن وجود البنك الإسلامي الرائد وشركات التكافل الإسلامية .

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الوطنية الماليزية بولاية سلانجور ، وهي كلية تضم أربعة أقسام هي قسم الشريعة الإسلامية ، وقسم أصول الدين والفلسفة وقسم القرآن والسنة وقسم الدعوة الإسلامية والقيادة [١] . وتقبل الكلية الطلاب في كل المراحل الدراسية ؛ مرحلة الليسانس والماجستير والدكتوراه . لقد تخرج في هذه الكلية بأقسامها الأربعة منذ إنشائها من خمسة وعشرين عاما مضت الآلاف من الطلاب يخدمون الدولة في مجال الدين والتربية الإسلامية والدعوة الإسلامية .

---

(١) الباحث معيد بهذا القسم الأخير .

أكاديمية الإسلام بجامعة ملايا بكوالا لمبور ، وهي تضم الكليتين الإسلاميتين ؛ كلية الشريعة الإسلامية وكلية أصول الدين . واللغة العربية هي لغة التدريس الرسمية بجانب اللغة الملايوية . وتخرج في هذه الأكاديمية الآلاف من الطلاب منذ تأسيسها حتى الآن تلبية لمتطلبات الدولة في مجال الدين والتربية والدعوة . هذا ، إلى جانب قسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب بالجامعة نفسها .

معهد المعلمين الإسلامي ، بسلانجور ، وهو معهد لإعداد المعلمين للمواد الدينية والعربية للمدارس الدينية والعربية ، كما يدرب خريجي الجامعات والكليات الإسلامية داخل أو خارج البلاد مثل خريجي جامعة الأزهر الشريف وغيرها ، وذلك لتأهيلهم لمباشرة التدريس ويتم منحهم شهادة الدبلوم التربوي .

مجمع الفهم الإسلامي الماليزي ، وهو مجمع خاص للتصدي للقضايا الإسلامية التي تشغل بال الأمة الإسلامية من خلال الدراسات والمنشورات والندوات وغير ذلك ، ويرأسه الآن الدكتور إسماعيل إبراهيم . ولعل من أهم أغراض إنشاء هذا المجمع تزويد الأمة الإسلامية في ماليزيا بمعلومات عن قضية أسلمة الدولة التي تشغل ساحة السياسة الإسلامية ، تلك القضية التي استغلها الحزب الإسلامي المعارض للخوض في الانتخابات العامة والفوز فيها . وكانت الحكومة الماليزية ترى أن الإسلام لا بد من تطبيقه تدريجيا في الدولة ابتداء بالقضايا الأساسية قبل الثانوية والفرعية ، وذلك لقلة فهم الشعب للإسلام وعدم قبوله دفعة واحدة فضلا عن خوفها من المشاغبات القبلية علما بأن المسلمين يشكلون ٥٢% فقط من سكان الدولة كلها ، بينما يرى الحزب الإسلامي المعارض تطبيق الإسلام مرة واحدة وعن طريق إعلان ذلك في دستور الدولة . ولقوة المعارضة أحست الحكومة بضرورة تزويد الشعب المسلم وغير المسلم بمعلومات إسلامية واضحة وإبراز محاسن الإسلام وإزالة المخاوف من تطبيق الإسلام في الدولة .

مجمع الفكر الإسلامي ، وهو مجمع يهتم بالقضايا الفكرية الإسلامية محليا ودوليا ، مثل القضايا الفلسفية من منظور إسلامي ، وقضايا التصوف وغير ذلك كثير ، كما يقبل المجمع الطلاب في مرحلة الدراسات العليا ؛ الماجيستير والدكتوراه . والمجمع حاليا يرأسه البروفيسور الدكتور السيد محمد نجيب العطاس المفكر الإسلامي

المعروف والأستاذ سابقا بجامعتين ؛ جامعة ملايا بكوالا لمبور وجامعة أكسفورد بالمملكة البريطانية المتحدة .

المعاهد العليا للعلوم الدينية والعربية والمعاهد الدينية والعربية (الثانوية والإعدادية) ، وهي كثيرة جدا لا نذكرها هنا ، وأكثرها تمنح الطلاب بشهادة ثانوية تعادل الشهادة الثانوية الأزهرية ، فعن طريق هذه المعاهد الدينية الكثيرة ، يفد الآلاف المؤلفة من الطلاب الماليزيين إلى مصر العربية ليدرسوا في جامعة الأزهر الشريف لتصبح هذه المعاهد جسور العلاقة العلمية و الثقافة الإسلامية بين ماليزيا ومصر .

المؤسسات السياسية

هناك في الساحة السياسية الماليزية حزب إسلامي قوي يعمل في حقل الدعوة الإسلامية ، وهو الحزب الإسلامي الماليزي (Parti Islam SeMalaysia) ويضم ٦٠٠،٠٠٠ عضو ، فضلا عن مئات الألوف من المتعاطفين معه . ويهتم الحزب الإسلامي بأمور الدعوة الإسلامية ونشر تعاليم ووعي الإسلام . إن المسلمين والإسلام في ماليزيا مدينون لهذا الحزب ، لأنه حزب منافس إسلامي ملايوي قوي في مجلس الشعب ، وفي الساحة السياسية ، مما يدفع الحزب الحاكم إلى أن يهتم بمطالباته السياسية . ويهدف الحزب الإسلامي إلى تحقيق الفوز الساحق في الانتخابات ، ومن ثم تطبيق الأحكام الإسلامية تطبيقا كليا كاملا .

وإلى جانب هذا الحزب الإسلامي الماليزي ، حزبان إسلاميان آخران وهما أقل شأنا من الأول ، وهما حزب حميم الإسلامي وحزب برجاس . وهذان الحزبان في الحقيقة تفرعا عن الحزب الإسلامي الماليزي بعد حدوث خلاف داخل الحزب مما أدى إلى الانشقاق وتأسيس الحزبين الإسلاميين الجديدين .

تاريخ دخول الإسلام في ماليزيا[١]

إن الكلام حول تاريخ وكيفية دخول الإسلام إلى ماليزيا والعالم الملايوي وانتشاره يحيط به غموض شديد ، وذلك يرجع إلى عدم توافر المصادر التي يمكن أن يتتبعها المؤرخون وعلى رأسها الوثيقة التاريخية المكتوبة ، والنصب التذكاري ، والأحجار المنقوشة ، وغير ذلك من الآثار التاريخية كالتي وجدت بكثرة في آثار الهنود والغربيين[٢] . كما لم يعن أحد بتدوينه ، ولا كانت له أحداث ووقائع تهم المؤرخين ، فالغزو الإسلامي كما هو معروف لم يتجاوز غرب الهند ، والحروب المغولية لم تنحدر إلى الجنوب ، ولكن الفكرة الإسلامية حبت تدريجيا إلى تلك البلاد وبواسطة التجار المسلمين عربا وغير عرب فشملت كل هذه البلاد[٣] .

ومنذ دخول الأوربيين إلى هذه الجزر عام ١٥١١م في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، والأبحاث تجري لمحاولة التعرف على الوقت الذي دخل فيه الإسلام إلى هذه الجزر ، غير أن بُعد هذه البلاد عن مركز الدعوة الإسلامية في البلاد العربية ،

---

(١) إن التعبير الأدق لتسمية هذه المنطقة عندما نتحدث عن دخول الإسلام في ماليزيا هو العالم الملايوي أو الجزر الملايوية أو نوسنتارا أو أرخبيل الملايو وذلك لاشتمال هذه المناطق على العديد من الدول وهي دولة ماليزيا ودولة بروناي دار السلام وجمهورية سنغافورا وجمهورية إندونيسيا وجنوبي الفلبين وجنوبي تايلاند . وكانت أغلبية السكان الكبرى لهذه المنطقة تنتمي إلى الجنس الملايوي (Bangsa Melayu) . وهذا يعني أن الكلام عن دخول الإسلام في ماليزيا لن يكتمل إلا بالكلام عن دخول الإسلام في هذه الدول وعلى الوجه الأخص جمهورية إندونيسيا الشقيقة

(٢) انظر كتاب اختصار التاريخ الإسلامي للأستاذ دسوقي الحاج أحمد ، باللغة الملايوية ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب ، وزارة التعليم الماليزية ، ١٩٧٤ ، ص ٥١١ .

(٣) معركة التبشير : حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا ، للأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي ، القاهرة : مؤسسة الخليج العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١٠٤

واستبعاد إرسال حملة عسكرية إلى هذه البلاد كتلك الحملات التي وجهت إلى شمال أفريقيا وبلاد السند وإيران ، جعل من المحاولة للتعرف على بدء دخول الإسلام إلى هذه الجزر أمرا شاقا وصعبا ، ولاسيما إذا انضم إلى هذا محاولة تشويه الأجانب لحركة الدعوة الإسلامية في هذه البلاد[١] .

ومن أجل ذلك نجد الكلام في تحديد تاريخ وكيفية دخول الإسلام إلى هذه الجزر الملايوية متناقضا في أول وهلة ، فالمستشرقون دائما يحاولون إثبات التاريخ المتأخر لدخول الإسلام فيها بينما الباحثون المسلمون وبخاصة أبناء البلاد يحاولون إثبات التاريخ الأقدم ، كما أن الخلاف حول الموضوع كثير ومثير ولكن مهما كانت الصعوبات والتناقضات والخلافات ، نجد في النتيجة الأخيرة أن الإسلام قد استقر وجوده وكيانه في العالم الملايوي منذ القرن الرابع عشر الميلادي . فاستقرار الإسلام في هذه الجزر الملايوية في القرن الرابع عشر الميلادي لا يعني بالتأكيد أنه دخل إليها في هذا القرن ، بل كان الاحتمال الكبير - وعن يقين - أنه قد دخل إليها قبل ذلك بكثير ، ولكن عدم العثور على الوثائق والسجلات التاريخية - كما أسلفنا الذكر - يعوق السبيل للتعرف على التاريخ بالتحديد الدقيق .

وقبل الخوض في الكلام عن دخول الإسلام إلى ذلك العالم الملايوي العامر ، نجد من المستحسن أن نبدأ بكلام وجيز عن العلاقة القائمة بين العرب والعالم الملايوي قبل مجيء الإسلام وقبل بعثة النبي محمد ﷺ .

---

(١) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٧٧-٧٨ .

العلاقة القديمة بين العرب وسكان العالم الملايوي قبل ظهور الإسلام

قيل إن هناك علاقة قديمة قائمة بين العرب والفرس وسكان العالم الملايوي[١] . هناك نظريتان اثنتان تقدم بهما الباحثون بشأن تحديد وجوه هذه العلاقات . النظرية الأولى ، العلاقة المباشرة والثانية العلاقة غير المباشرة وبنيت هاتان النظريتان على أساس فذية (عبقرية) العرب والفرس في مجال التجارة والرحلات في الأيام السابقة البعيدة . وفي حقيقة الأمر ، ذكر القرآن الكريم إشارة لهذه الفذية والخاصية[٢] ، ففي القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾[٣]

وأما عن العلاقة المباشرة ، فالنظرية الشائعة تؤكد أن عامل الحاجة إلى المحصولات الشرقية دعي التجار العرب والفرس إلى للسفر إلى الهند والعالم الملايوي . ومن قديم كانت جزيرة العرب طريقا عظيما للتجارة ؛ فطورا تنقل غلاتها إلى ممالك أخرى كالشام ومصر ، وأهم هذه الغلات البخور الذي يكثر في الجنوب ولا سيما (ظَفَار)[٤] ، فمن الواقع التاريخي أن في (ظفار) الواقعة في جنوب جزيرة العرب بضائع تجارية كالتوابل والعطور التي تُحمل إلى الشام ومصر عبر طرق برية غير أن هذا لم يمنعهم من السفر خارج الجزيرة عبر الطرق البحرية للحصول على المحصولات التي يحتاجون إليها . ومن بين هذه العروض التجارية الشرقية الفلفل الأسود والتوابل والبخور والكافور الذي يوجد بكثرة في العالم الملايوي حيث كانت سومطرا هي

---

(١) Ismail Hamid, *The Malay Islamic Hikayat*, Penerbit Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, 1983, p.13.

انظر حكايات الملايو الإسلامية ، إسماعيل بن حميد ، (بالإنجليزية) ، بانغي (Bangi) ، نشر الجامعة الوطنية الماليزية ١٩٨٣ ، ص ١٣ .

(٢) انظر فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، ص ٢٤ وما بعدها ، بشيء من التصرف .

(٣) القرآن الكريم ، سورة قريش : الآية ١-٢ .

(٤) الأستاذ أحمد أمين ، فجر الإسلام ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٩٩٤ ، ص١٢

أكبر مصدرها كما تعتبر مدينة (باروس) من أكبر موانى المنطقة التي منها تصدر هذه الأشياء وعلى رأسها الكافورحتى اشتهرت باسم (باروس) ، وهو اسم الكافور في اللغة الملايوية .

وعن شأن الكافور على وجه الخصوص ، اعتبر بعض الباحثين أن أهميته من بين العوامل الرئيسة التي تدفع العرب إلى السفر إلى العالم الملايوي منذ قبل ظهور الدين الإسلامي . وكان منطلق هذه النظرية هو جانب الأصل اللفظي للفظ (الكافور) المستعمل في اللغة العربية حيث قيل إنه من أصل اللغة الملايوية ، وهو (كافور باروس) (Kapur Barus) وكان الدكتور محمد عبد الجبار بيج (Dr.M.Abdul Jabbar Beg) يؤيد هذا الرأي حيث يقول[١] :

(قدم عالم علم اللغة شهيد الله وغيره نظرية ملفتة للإعجاب عن أصل لفظ (الكافور) العربي وأصله من اللغة الملايوية (الكافور) . ولم يشك علماء علم اللغة قط في صحة هذه الدعوى وكان التصور من جانب علم أصول اللفظ ، في مثل أصل لفظ (الكافور) العربي من أصل لفظه الملايوي ، شيئا ممكنا) .

وقد كان الدكتور محمد عبد الجبار بيج أثناء قيامه بالبحث عن هذا الأمر من جانب علم أصول اللغة لهذا اللفظ على يقين كامل من صحة رأيه هذا ، ولكن عندما يجد آية من آيات القرآن الكريم تذكر هذا اللفظ بدأ يشك في رأيه[٢] . ولعله يرتاب لعلمه بأن كل كلمات القرآن الكريم عربية كما ذهب إلى ذلك كثير من العلماء[٣]

---

(١) الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الملايوية (Arabic Loan-Words in Malay) ، باللغة الإنجليزية ، كوالا لمبور : جامعة ملايا ، ١٩٧٩ ، صفحة xix .

(٢) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٢٤-٢٦ ، بشيء من التصرف .

(٣) قال الإمام السيوطي : اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن ؛ فالأكثرون ، ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ (القرآن الكريم ، سورة يوسف : ٢) وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ (القرآن الكريم ، سورة فصلت : ٤٤) . الإتقان في علوم القرآن ، للإمام السيوطي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : مكتبة دار التراث ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الجزء الثاني : ص ١٠٥

إن الآيـة المقصـودة هـي قولـه تعـالى : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[١] . وللمفسرين لهذه الآية أقوال منها :

(١) قال ابن عباس : هو اسم عين ماء في الجنة ، يقال لـه عـين الكـافور[٢] . وهـو قـول الفـراء[٣] ، وغـيره . وقـال في غرائـب القـرآن : (الكـافور اسـم عـين في الجنة ، ماؤها في بيـاض الكـافور ورائحتـه وبـرده ، ولكـن لا يكـون فيـه طعـم الكافور ولا مضرته)[٤] . هذا يعني أنهم يرون أن الكافور المقصود في الآية هـو (عين يشرب بها المقربون من عباد الله صِرفا بلا مزج ويروون بها)[٥] .

(٢) وقال مقاتل : ليس بكافور الدنيا[٦] .

وبصدد هذه الآية الكريمة ، رأي البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك (حمكا) – وهو عالم من العلماء الملايويين الكبار الإندونيسي الأصل – أن هذه الآية القرآنيـة تدل على أن العرب كانوا قد رحلوا وسافروا إلى إندونيسيا من قبل ميلاد النبي محمـد ﷺ لشراء التوابل والكافور حيث ادعى أن الكافور الموجـود في سـومطرا الإندونيسـية لم ينبت في أي مكان آخر في العالم ، وكان الكافور نباتا ذا رائحة عطرة جميلة يوجـد بكثرة في بعض أراضي العالم الملايوي ، ولقد أصبح لفظ الكـافور الملايـوي لفظـا مـن الألفاظ العربية القرشية منذ زمن طويل ، وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش [٧] .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الإنسان : الآية ٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ، ج ١٩/ ١٢٥ .

(٣) الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، المصدر نفسه : ج١٩/ ١٢٦

(٤) النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق أستاذي الشيخ إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الجزء الثامن والعشرين ، ص ١٢٠ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ ابن كثير ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم ، القاهرة : الشعب ، بدون تاريخ ، المجلد الثامن ، ص ٣١٢ .

(٦) الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، المصدر نفسه : ج١٩/ ١٢٦ .

(٧) انظر تفسيره المشهور باللغة الملايوية (تفسير الأزهر) ، ياپاسن لاتيموجونج ، سورابايا ، ١٩٨٤م ، الجزء ٢٩ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

وبناء على هذه البراهين ، بدا وجود الميل الملحوظ لدى بعض الباحثين المسلمين لإثبات وجود العلاقة التجارية القديمة بين العرب وسكان العالم الملايوي القائمة من قبل ظهور الإسلام بل كان عند سي . أر . تيبيتس (C.R.Tibbetts) أن هذه العلاقة بين العرب والعالم الملايوي قد قامت منذ القرن الخامس قبل الميلاد . ثم تبقى أهمية العالم الملايوي مركزا تجاريا للعرب حتى بعد ظهور الإسلام في القرن السابع [١] . وحاصل الأمر ، أن التجارة العربية لها تاريخ طويل مع هذه البلاد : جزر الأرخبيل منذ عهد سحيق ، ويؤكد هذا أن القرن السابع الميلادي شهد عصرا ذهبيا للتجارة العربية في بلاد سيلون (Ceylon) والتي وصلت إلى بلاد الصين في القرن الثامن المسيحي وهذا القرن الثامن المسيحي يقابل القرن الأول الهجري [٢] . وخلال خمسة قرون من القرن العاشر الميلادي حتى القرن الخامس عشر الميلادي (حتى وصول البرتغاليين المستعمرين) ، كانت التجارة في هذه المناطق الشرقية في أيدي التجار العرب بلا منافس [٣] .

وبالإضافة إلى عامل الحاجة إلى العروض التجارية المؤدية إلى هذه العلاقة المباشرة بين العرب وسكان العالم الملايوي ، فهناك علاقة غير مباشرة ، بينهما ، وذلك عندما قام التجار العرب والفرس بالأعمال التجارية بدولة الصين . هذه العلاقة التجارية قائمة على طريق برية ، ولكن التجار العرب عموما يستخدمون طريق البحر عبر السواحل الهندية ، وجنوب شرقي آسيا طبقا لجريان مواسم هبوب الرياح ، حيث ينزل بعضهم بالمراكز التجارية الموجودة طوال هذه الطريق التجارية العامرة .

وأما عن التحديد الزمني التاريخي لبداية هذه العلاقة التجارية ، فإن سجلات الصين التاريخية ذكرت أن أقدم تاريخ لوجود حي العرب والفرس بالصين يرجع إلى القرن الرابع الميلادي . وهناك دراسة قيمة عن العلاقة التجارية بين العرب والفرس

---

(١) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٢٤-٢٦ ، بشيء من التصرف .

(٢) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٧٨ . وانظر تاريخ الأمة الإسلامية ، للدكتور حمكا ، كوالا لمبور : فستاك أنتارا ، ١٩٦٥ ، ص ٤٣٣ .

(٣) الدكتور حمكا : المرجع نفسه ، ص ٤٣٣ .

والصين ، قام بها البروفيسور أو . دابليو . وولترس (Profesor O.W.Wolters) عندما نهض بدراسة تاريخ ظهور الإمبراطور سري ويجاي (Srivijaya)[١] ، حيث يرى أنه كان لمملكة الساسان الفارسية التي تم تأسيسها في بداية القرن الثالث الميلادي وضعٌ تجاري قوي في التجارة بين الصين والشرق الأوسط . وكانت السفن التجارية الفارسية في القرن الخامس ، تبحر في المحيط الهندي بكل الحرية غير أن التجار الفرس كانوا يتثاقلون عن المشاركة في هذه الأنشطة التجارية . ولكن هذه الظاهرة قد تغيرت نتيجة لمتطلبات وتغيرات اقتصادية لدى جنوب الصين ، مما أدى إلى وجود علاقة تجارية بين الفرس والصين ، وكان هذا التغير يؤثر على مسار تاريخ إندونيسيا الغربية[٢] .

ويؤكد هذا الوجود للعلاقة بين العرب والصين ما ذكره المؤرخون العرب أنفسهم من أمثال الإمام الطبري والمسعودي رحمهما الله من وجود السفن التجارية التي تبحر بين البلاد العربية وبلاد الصين . وكذلك ذكر ذلك الرحالة الصيني أي . شينج (I-Cheng) . وقال الأستاذ دسوقي أحمد[٣] :

لقد كانت لهم (أي للعرب) مراكز تجارية في المدن الساحلية من مدينة كانتون (Canton) الصينية حتى البلاد العربية . ويؤكد هذا الأمر تقرير الرحالة الصيني المشهورأي . شينج (I-Cheng) حيث قال إنه قد سافر من مدينة كانتون إلى جزيرة سومطرا (الإندونيسية) بسفينة يقال إنها ملك لتاجر عربي وذلك في سنة ٦٧١ الميلادية ، حيث يوجد في ساحل سومطرا الغربية حي عربي . وكان هذا التاريخ يرجع إلى ستة قرون قبل قيام الدولة الإسلامية الأولى[٤] في العالم الملايوي .

---

(١) إمبراطور سري ويجاي هي إمبراطور بوذي قديم قوي مسيطر على بعض جزر الملايو وبخاصة جزيرة سومطرا وجاوا في القرن الخامس الميلادي حتى القرن السابع الميلادي .

(٢) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، ص ٢٧-٢٨ ، بشيء من التصرف .

(٣) الأستاذ دسوقي أحمد ، اختصار تاريخ انتشار الإسلام ص٥١١ .

(٤) المراد بالدولة الإسلامية الأولى هنا هو دولة ملاكا (ملقى) وملاكا الآن ولاية من ولايات ماليزيا .

وبهذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي أصبح العالم الملايوي مركزا تجاريا ، بالإضافة إلى كون مُدُنه الساحلية مدنا وموانئ للتوقف والنزول والاستراحة لهؤلاء التجار القادمين من الشرق الأوسط (أي البلاد العربية) المسافرين إلى الصين . ولذلك ، أصبح عامل التجارة سواء أكان عن طريق مباشر أم غير مباشر ، من العوامل التي ساعدت على زيادة شهرة العالم الملايوي لدى التجار من الشرق الأوسط . واستمرت هذه العلاقة التجارية القديمة التي بدأت منذ قديم ، حتى بعد ظهور الدين الإسلامي الذي حث أتباعه على الانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] . ومن هنا ، فليس من المستغرب إن قيل إن العرب قد سيطروا على المنطقة التجارية (ننهاي) وهي جنوب آسيا وجنوب شرقي آسيا منذ القرن التاسع الميلادي . إن الرغبة في الابتغاء من فضل الله والشعور بواجب الدعوة إلى الله المتمثل في قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] هما العاملان الأساسيان اللذان يأتيان بالدين الإسلامي إلى هذه المنطقة الملايوية[3] العامرة .

ولهذا نميل ونستريح إلى الرأي القائل أن العرب كان لهم مراكز تجارية في هذه البلاد ، ومع هؤلاء العرب التجار منذ القرن الأول الهجري والثامن الميلادي ، كان الإسلام يجد له طريقا في قلوب أبناء هذه الجزر وإلى هذا الرأي يميل سير توماس أرنولد[4] ويقوي رأيه بما عثر عليه في بعض المذكرات الصينية أنه في عام ٦٨٤ ميلادية ، قد عثر على داعية عربي في سومطرا الشمالية [5]

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الجمعة : الآية ١٠ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٣) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٢٩ - ٣٠ ، بتصرف يسير .

(٤) انظر رأيه في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) ، باللغة الملايوية ، ص ٤٠١ .

(٥) الإسلام في أرخبيل الملايو : ص ٧٨ .

دخول الإسلام إلى ماليزيا

في هذا المبحث ، وبعد البحث الوجيز عن العلاقات القديمة بين العالم الملايوي والعرب ، يجب أن نستوضح بعض الأمور الهامة المتعلقة بدخول الإسلام إلى دولة ماليزيا بوجه خاص وفي العالم الملايوي بوجه عام لمعرفة قصة دخول الإسلام إلى العالم الملايوي وماليزيا العجيبة والرائعة . قال الأستاذ الدكتور رؤوف شلبي [١] :

ولدخول الإسلام إلى هذه الجزر ميزة خاصة . هذه الميزة هي : أن الإسلام نشر بالسلام لا بالحرب والقتال ولهذا اتخذ منهج التدريج في انتشاره بين هذه الجزر ويتعذر أن نعثر على موقعة عسكرية تبشر بالإسلام ، ولذا فإن الناس في هذه المناطق قد دخلوا في الإسلام عن قبول ورضا ورغبة وقد كان دخول الناس في هذا الدين أفواجا ، بمنهج الحكمة والموعظة الحسنة والقدوة السليمة .

ومن بين هذه الأمور هو الإجابة عن بعض الأسئلة الهامة التي حيرت المؤرخين والباحثين منذ قديم ، منها : متى دخل الإسلام في العالم الملايوي وماليزيا أو بأسلوب آخر متى يكون التحديد الزمني الأقرب إلى الصحيح لذلك ؟ والسؤال الثاني هو عن طريق من تم دخول أبناء العالم الملايوي وماليزيا في دين الإسلام ، هل كان عن طريق العرب أم غير العرب من التجار والدعاة الصينيين والهنود والفرس المسلمين ؟ نحاول في السطور الآتية طرح الأجوبة الصحيحة المقنعة لهذين السؤالين بأدلة وبراهين وحجج ما وسعنا ذلك لكي تتضح لدينا الصورة الصحيحة في دراستنا لهذا الموضوع ، والذي شغل بال كثير من الباحثين منذ فترة طويلة ، ومن بينهم المستشرقون الغربيون .

---

(١) المرجع السابق : ص ٧٧ .

متى دخل الإسلام إلى العالم الملايوي وماليزيا؟

وهنا لا بد من التفريق بين دخول الإسلام إلى العالم الملايوي ودخوله في ماليزيا وذلك لأن ماليزيا دولة من دول العالم الملايوي وهي كما سبقت الإشارة إليها تسمى في الماضي البعيد بشبه جزيرة الملايو . فدخول الإسلام إلى دول العالم الملايوي لا يعني دخوله فيها ، كما أن دخوله فيها لا يعني دخوله في جميع أنحاء العالم الملايوي ، ولكن من المتفق عليه أن انتشار الإسلام في العالم الملايوي يرجع فضله إلى دور ونشاط مملكة ملاكا الإسلامية (إحدى الولايات الماليزية حاليا) .

قد اختلف المؤرخون اختلافا بينا في محاولتهم لتحديد الفترة الزمنية لدخول الإسلام في العالم الملايوي وماليزيا . وكان كل واحد منهم يبرهن على رأيه بالأدلة والبراهين المختلفة ، سواء كان من المؤرخين الغربيين أم من الباحثين الشرقيين من أبناء المنطقة نفسها . ونحن عندما ندرس هذا التحديد الزمني ، نحاول أن نقارن بين بعض الآراء المتباينة ثم نرجح ما نراه أرجح الأقوال معتمدين في ذلك على الأدلة المطروحة ، وإن كنا نعرف أن الترجيح ليس بأمر سهل في مثل هذا الخلاف الغامض منذ فترة طويلة .

إنه من الطبيعي أن يدور الخلاف الشديد لدى الباحثين في تحديد تاريخ دخول الإسلام في ماليزيا تبعا لخلافهم السابق في تحديد تاريخ دخوله في العالم الملايوي . ونطرح هنا هذه التواريخ المختلف فيها لدى المؤرخين كما يلي :

(١) شهر رجب عام ٧٠٢ الهجري الموافق شهر مارس عام ١٣٠٣ الميلادي .
(٢) عام ٨١٦ الهجري[1] الموافق عام ١٤١٤ الميلادي .
(٣) عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي .
(٤) عام ٢٩١ الهجري الموافق عام ٩٠٣ الميلادي[2] .

---

(١) وهذا التاريخ الهجري بناء على جداول مقارنة التاريخ الهجري بالميلادي الذي أعدها الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ، في كتابه الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، دار الهداية ، القاهرة ، ص ١٠٣ .

(٢) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٤٠ ، بتصرف يسير .

إن أول تاريخ يمكن الاعتماد عليه أكثر حتى الآن ، باعتباره هو بداية دخول الإسلام في ماليزيا هو عام ١٣٠٣ الميلادي . قال الأستاذ الدكتور محمد عبد الرؤوف[١] في كتابه (مختصر التاريخ الإسلامي)[٢] :

(وهذا الاستنباط يستخرج من تاريخ مكتوب على الحجر الأثري الإسلامي المنقوش عليه بالكتابة الجاوية[٣] باللغة الملايوية الذي تم العثور عليه مؤخرا في ولاية ترنجانو . وهذا الحجر الأثري هو أقدم نسخة حجرية منقوشة باللغة الملايوية ، كما يعتقد أنه أقدم وثيقة مخطوطة بشأن دخول الإسلام في أي ولاية من ولايات جزيرة الأراضي الملايوية[٤] (يعني ماليزيا) كلها . سجل هذا الحجر الأثري بعض القوانين[٥] ويرجع تاريخه إلى شهر رجب من عام ٧٠٢ الهجري الموافق لشهر مارس من عام ١٣٠٣ الميلادي ، ولكن بما أن رقما من أرقامه قد طمس ، فأثار الأمر بعض الاحتمالات ، ومنها الاحتمال أن التاريخ (أي التاريخ المكتوب) هو عام ١٣٨٦ الميلادي)[٦] ، وليس ١٣٠٣ الميلادي كما تقدم ذكره) .

---

(١) الأستاذ الدكتور محمد عبد الرؤوف هو أستاذ جامعي مشهور بماليزيا وهو مصري الأصل ، مقيم حاليا بالولايات المتحدة بعد أن قضى سنوات طويلة في ماليزيا وقد شغل مناصب علمية عليا في ماليزيا لعدة سنوات كعميد الكلية الإسلامية الملايوية (Kolej Islam Malaya) ، ثم منصب الرئيس الأول للجامعة الإسلامية العالمية بكوالا لمبور ، ثم اختير مستشارا كبيرا لمعهد السلطان زين العابدين الديني العالي (Kolej Ugama Sultan Zainal Abidin) بولاية ترنجانو قبل أن يسافر إلى الولايات المتحدة .

(٢) الدكتور محمد عبد الرؤوف ، اختصار التاريخ الإسلامي ، باللغة الإنجليزية ونقله إلى الملايوية الأستاذ رُستام ساني ، كوالا لمبور : مطبعة جامعة أوكسفورد ، Kuala Lumpur, Oxford University Press ، ١٩٦٧ . ص ٩٨ ، بتصرف يسير .

(٣) الكتابة الجاوية هي الكتابة بالحروف العربية غير أن عدد أحرفها يزيد قليلا عما في اللغة العربية لوجود بعض النطق الملايوي غير الموجود في الحروف العربية ، وهي كتابة رسمية للعالم الملايوي قبل أن يغيرها المستعمرون بالكتابة اللاتينية .

(٤) Semenanjung Tanah Melayu أي جزيرة الأراضي الملايوية هو تسمية قديمة لماليزيا .

(٥) يعني القوانين الإسلامية لتكون نظاما لحياة المسلمين الأولين .

(٦) انتهى كلام الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف هنا ، وباقي الكلمات المتممة للباحث إتماما للمعنى المراد .

وقال الأستاذ دسوقي [١] :

(إن المقصد الإسلامي الأول في شبه جزيرة الملايو هو في كوالا برانج (Kuala Berang) ، على بعد ٢٥ ميلا إلى نهاية نهر ترنجانو (Terengganu) حيث يبقى الدليل على ذلك مخلدا في المتحف القومي بكوالا لمبور [٢] ، وهو الحجر الأثري الإسلامي الترنجانوي ، المتمثل في حجر منقوش عليه بكتابة ملايوية ، وبحروف عربية . وكانت الكتابة يحتوي بعضها على نظام قوانين الأسرة وحكم الزنا ، غير أن السطر الدال على التاريخ لم يكن واضحا ، ولكن البروفيسور الدكتور السيد محمد نجيب العطاس [٣] قد قطع وحدد التاريخ ، وهو يوم الجمعة الرابع من رجب سنة ٧٠٢ الهجرية الموافق لليوم الثاني والعشرين من فبراير (٢٢ من فبراير) سنة ١٣٠٣ الميلادية . وقد سبق هذا التاريخ تاريخ دخول الإسلام إلى ملاكا بمائة سنة . وبهذا أصبح الحجر الأثري الإسلامي الترنجانوي أول حجر أثرى إسلامي تم العثور عليه في شبه جزيرة الملايو ، غير أن الإسلام لم ينتشر من ولاية ترنجانو إلى جميع أنحاء الجزيرة) .

ويلي هذا التحديد الزمني ، عام ١٤١٤ الميلادي . حدث هذا عندما أسلم الملك الأول لمملكة ملاكا اسمه باراميسوارا (Parameswara) بعد زواجه من بنت سلطان باسّايْ (Pasai) الذي قد أسلم منذ فترة طويلة . وباعتناقه لهذا الدين الجديد ، حوّل اسمه إلى اسم جديد إسلامي ، وهو محمد إسكندر شاه (Megat Iskandar Syah) [٤] .

---

(١) الأستاذ دسوقي أحمد ، المرجع السابق ، صفحة ٥١٨ ، بتصرف يسير .

(٢) كوالا لمبور (Kuala Lumpur) هي عاصمة ماليزيا .

(٣) البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس هو أحد هؤلاء المفكرين الإسلاميين المشهود لهم بالكفاءة والعمق في مجال دراسة التفكير الإسلامي ، ماليزي الجنسية ، من سلالة العرب ، كان أستاذا بجامعة أكسفوردس (Oxford) بالمملكة المتحدة البريطانية وجامعة ملايا بكوالا لمبور ، وشغل حاليا مديرا لمعهد الدراسات الفكرية الإسلامية بكوالا لمبور .

(٤) الدكتور محمد عبد الرؤوف ، المرجع السابق : ص ٩٩ ، بتصرف يسير .

وكان باراميسوارا أميرا من أسرة ملكية تابعة لإمبراطورية سري ويجايا (Sri Vijaya) ، وقد تورط في حرب نزع العرش الملكي بماجاباهيت (Majapahit) سنة ١٤٠١ الميلادية . وبعد أن فشل في محاولته ، هرب بنفسه إلى جزيرة تماسيك (Temasik)(١) واختبأ هناك ، وكانت تماسيك يومئذ تحت سيطرة سلطنة سيام (Siam)(٢) وقد لقي قدومه إلى هناك استقبالا جميلا من قبل تماجي (Temagi) ، وهو وكيل سلطنة سيام لدى تماسيك . ولأسباب معينة ، قام باراميسوارا بقتل تماجي ، مما أدى إلى صدور الأمر السامي من سلطنة سيام إلى ملك الفطاني وملك ولاية باهنج (Pahang)(٣) بطرده من تماسيك . فمن أجل ذلك ، اضطر إلى أن يهرب بنفسه مرة أخرى عن طريق سواحل جوهر (Johor)(٤) إلى ملاكا التي ما زالت إلى تلك الأيام قرية بسيطة من قرى صيادي السمك(٥) . ثم أسس مملكة بها لتتحول قرية ملاكا الصغيرة إلى الدولة الملايوية القوية ، وبدخوله الإسلام ، تحولت مملكة ملاكا إلى المملكة الإسلامية .

وكان إسلام باراميسوارا – حسبما ذكره كتاب تاريخ الملايو(٦) – قد تم إشهاره أمام السيد عبد العزيز(٧) الآتي من جدة سنة ١٤١٤ الميلادية ، حيث حول

---

(١) وهي دولة سنغافورا حاليا .

(٢) وهي دولة تايلاند حاليا .

(٣) إن سلطنة سيام وقتئذ قوية النفوذ وواسعة السلطة حيث امتدت سيطرتها إلى العديد من ولايات شبه جزيرة الملايو ومنها ولاية الفطاني وولاية باهنج – الباحث .

(٤) جوهر هي ولاية من ولايات شبه جزيرة الملايو تقع بين سنغافورا وملاكا – الباحث .

(٥) الأستاذ دسوقي أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥١٨–٥١٩ ، بتصرف يسير .

(٦) تون سري لانانج ، تاريخ الملايو ، تحقيق دابليو . جي . شيلابير (W. G. Shellabear) ، كوالا لمبور : فنربيت فجر بقتي سنديرين برحد ، الطبعة الثانية ، ص ٥٥–٥٦ .

(٧) وذكر صاحب فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي أنه جاء إلى ملاكا سنة ١٤٢٤ في عهد حكم الملك الثالث لمملكة ملاكا الإسلامية ، وهو السلطان محمد شاه ، وأنه أشهر إسلامه أمام هذا السيد العربي . وهذا يبدو متعارض تماما مع ما نعرفه من أن باراميسوارا وهو الملك الأول لمملكة ملاكا قد أسلم قبل ذلك ، فكيف يمكن أن يكون ابنه وحفيده أسلما بعد وفاته مع العلم أن مملكة ملاكا قد أصبحت مملكة مسلمة بإسلام باراميسوارا؟ كما غلط الرجل في قوله أن السلطان محمد شاه هو الملك الثالث لمملكة ملاكا ، فالواقع أنه الملك الثاني لها بعد وفاة أبيه باراميسوارا . انظر فكر الأمة الإسلامية ، صفحة ٤٣ .

اسمه بعد ذلك إلى اسم مجت إسكندر شاه (Megat Iskandar Shah) ، كما تزوج من الأميرة بنت سلطان باساي . وبدا في هذا الاسم الرمز إلى نفوذ العرب والفرس[١] . نجد أن اسم مجت هو اسم ملايوي جاوى أصيل ، وأما إسكندر فهو اسم عربي معروف مأخوذ من اسم البطل العربي الشهير ، وهو أيضا اسم مدينة مصرية مشهورة ، وهي مدينة الإسكندرية وأما شاه[٢] فهو لفظ فارسي يحمل معنى الملك .

وأما القول الثالث في التحديد الزمني ، فهو عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي . هذا الرأي الجديد في الساحة لا يوجد أي دليل قوي لإثباته سوى (العثور على دينار ذهبي في ولاية كلنتان (Kelantan) شرقي شبه جزيرة الملايو) مكتوب عليه رقم ٥٧٧ بكتابة عربية والمحتمل أن يكون الرقم هو عام ٥٧٧ الهجري . وإذا كان هذا الأمر صحيحا ، فيمكننا القول بأن ولاية كلنتان هي أول ولاية في جزيرة الأراضي الملايوية دخل فيها الإسلام . وكان عام ٥٧٧ الهجري موافقا لعام ١١٨١ الميلادي[٣] .

وإذا صح هذا القول الجديد ، يمكن الاعتبار بأن عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي ، هو أول تاريخ عرف حتى الآن بشأن دخول الإسلام في ماليزيا ، كما يمكن الاعتبار بأن ولاية كلنتان التي اشتهرت بـ(ولاية سرمبي مكة) (يعني ولاية شرفة مكة)[٤] أول ولاية اعتنق أهلها الدين الإسلامي . إن الفرق بين تاريخ الحجر الأثري الإسلامي الترنجانوي وتاريخ الدينار الذهبي الكلنتاني هو حوالي ١٢٥ سنة .

فالدينار الذهبي الكلنتاني الذي تم اكتشافه مؤخرا عبارة عن دينار ذهبي مكتوب على أحد وجهيه عبارة (الجلوس كلنتن ٥٧٧) وعلى الوجه الآخر كلمة (المتوكل) وهو يعني قيام دولة إسلامية في ولاية كلنتان في هذه السنة (٥٧٧ الهجرية

---

(١) الأستاذ دسوقي أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

(٢) بقي هذا اللفظ (شاه) حتى اليوم لقبا للملوك ولايات ماليزيا التسعة .

(٣) مجيء الدين الإسلامي إلى العالم الملايوي ، نور زاي ، مقال منشور في مجلة أوتوسن قبلة (رسالة القبلة) ، عدد أكتوبر عام ١٩٨٢ ، صفحة ٤٨ .

(٤) اشتهرت ولاية كلنتان بلقب شرفة مكة لأنها كانت مركزا للدراسات الإسلامية والدعوة الإسلامية كشأن مكة تلك الأيام التي اشتهرت كمركز للعلوم الإسلامية والدعوة الإسلامية-الباحث .

= ١١٨١ الميلادية) وأن سلطانها يحمل لقب (المتوكل) . وهذا الأثر اكتشف سنة ١٩١٤ الميلادي وأهدي إلى ت . و . كليتان (T.W.Clitan) ، المستشار الانجليزي[١] لدى هذه الولاية[٢] حينئذ .

وأما القول الرابع ، فهو أحدث قول صدر في مناقشة الموضوع ، وأنقل هنا ما ذكره الأستاذ عبد الرحمن عبد الله في كتابه فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، حيث يقول أثناء الكلام عن آثار إسلامية عثر عليها في ولايات ماليزيا الشرقية كدليل على أن الإسلام جاء من الصين ، فكتب يقول [٣] :

(وبالإضافة إلى الآثار الإسلامية التي عثر عليها في السواحل الشرقية من جزيرة الملايو ، الدالة على قيام احتمال أن الإسلام جاء عن طريق الصين ، فهناك أيضا براهين على توطد الإسلام بولاية قدح . فأولها العثور على بلاط شاهد قديم لقبر بقرية اسمها لنجر (Langgar) المنقوش عليه اسم الشيخ عبد القادر بن حسين شاه عالم[٤] والذي يحمل تاريخ ٢٩١ الهجري الموافق عام ٩٠٣ الهجري) .

وفي مجلة (الإسلام) ، كتب الأستاذ عبد الله بن إسحاق مقالا تحت عنوان (سبقت قدح ملاكا في اعتناق الإسلام بجزيرة الملايو)[٥] ، مما يلمس أن هناك أقوالا للباحثين المحدثين في محاولاتهم المتكررة لتحديد التاريخ الصحيح لأول

---

(١) إن ماليزيا أو شبه جزيرة الملايو حينئذ كانت تحت حكم الاستعمار الإنجليزى المستمر بعد ذلك حتى سنة ١٩٥٧ حيث استقلت من سيطرته .

(٢) دراسة التاريخ الإسلامي ، للأستاذ عبد الله القارئ الحاج صالح ، باللغة الملايوية ، وبالحروف اللاتينية ، ص ٣٣٤ . نقلا عن وان حسين وان عزمي .

(٣) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، ص ٤٠ ، بتصرف يسير . وانظر رسالة الدكتوراه (تاريخ ظهور الإسلام في ماليزيا) للدكتور مرزوقي ص ٣٨٠ .

(٤) قيل أن هذا الاسم هو الشيخ عبد القادر بن حسين شاه ألمرح . انظر حاشية كتاب فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ٤٣ ، وانظر رسالة الدكتوراة (تاريخ ظهور الإسلام في ماليزيا) للدكتور مرزوقي ص ٣٨٠ .

(٥) انظر المقال تحت العنوان المذكور (Kedah Dahului Melaka Terima Islam di Tanah Melayu) للأستاذ عبد الله بن إسحاق ، في مجلة (الإسلام) ، عدد ١٠ ، ١٩٨٨ .

تاريخ تم دخول الإسلام فيه في ماليزيا . وقد علق الدكتور عثمان محمد يتيم عليها في مقال له في جريدة (الأخبار اليومية) الماليزية (Berita Harian) ، أن نوع هذا الحجر (الحجر الأتشيهي) (Batu Acheh) لم يكن قد أنتج إلا في القرن الثامن عشر الميلادي ، مما يجعله ينقد هذه المحاولة لإثبات تاريخ عام ٢٩١ الهجري كأول تاريخ لدخول الإسلام في ماليزيا ، بأنه تاريخ أقدم مما يمكن قبوله كما علق على هذا القول في كتابه (الحجر الأتشيهي : أول حجر الضريح الإسلامي في جزيرة الملايو) ، (Batu Acheh Early Islamic Gravestone in Peninsular Malaysia)[١] .

وهناك سؤال آخر مهم في موضوع دخول الإسلام في ماليزيا ، وهو : هل كان إسلام أبناء العالم الملايوي ، يتم عن طريق العرب أم غير العرب من التجار والدعاة الصينيين والهنود والفرس المسلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال ، يجب أن نرجع إلى التواريخ السابق ذكرها بشأن أول تاريخ تم دخول الإسلام فيه إلى العالم الملايوي وماليزيا ، ثم بعد ذلك يجب أن نتأكد مَنْ هؤلاء الدعاة الإسلاميون الذين تم دخول الإسلام على أيديهم؟

نظريات ثلاث حول دخول الإسلام إلى ماليزيا

وفي محاولة لمعرفة من هؤلاء الدعاة الأوائل الذين يرجع إليهم الفضل في دخول الإسلام إلى العالم الملايوي وماليزيا ، نطرح هنا نظريات ثلاثا وهي :

النظرية الأولى : عن طريقة العرب مباشرة .

النظرية الثانية : عن طريقة الهنود المسلمين .

النظرية الثالثة : عن طريقة الصين .

النظرية الأولى: أن الإسلام جاء من العرب مباشرة:

قال أصحاب هذه النظرية إن الإسلام جاء إلى العالم الملايوي وماليزيا من البلاد العربية عن طريق العرب أنفسهم . ومن بين هؤلاء الباحثين الذين يرون هذه النظرية

---

(١) انظر حاشية كتاب فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ٤٣ .

ويؤيدونها تأييدا قويا البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك أمر الله الشهير بالبروفيسور حمكا وهو عالم من كبار علماء إندونيسيا [١] ، والأستاذ الدكتور متولي يوسف حسن شلبي الشهير بالدكتور رؤوف شلبي[٢] . استند هؤلاء ببعض الأدلة والبراهين التي لها نصيب من الوجاهة القوية .

قال البروفيسور الدكتور حمكا[٣] : (وأما أنا ، فأتقدم بوجهة نظري ، بأن دخول الإسلام (إلى إندونيسيا أولا ثم ماليزيا) عن طريق العرب ، وخاصة من مصر) .

ومن حججه ، نذكر ما يلي مع توضيح عند اللزوم ، وهي [٤] :

أولا : شهادة الرحالة العربي ابن بطوطة [٥] ، أن ملك باساي (Pasai) شافعي المذهب .

ثانيا : قول ابن خلدون [٦] ، الذي عاصر ابن بطوطة ، في مقدمته ، إن مصر هي أكبر بلاد

---

(١) في كتابه التصوف : تطوره وتطهيره ، للدكتور حمكا ، Penerbit PT Pustaka Manjimas, Jakarta ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

(٢) في كتابه الإسلام في أرخبيل الملايو .

(٣) التصوف : تطوره وتطهيره : ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

(٤) التصوف : تطوره وتطهيره : ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، المعروف بابن بطوطة (أبو عبد الله) ، رحالة مؤرخ ناظم ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م ، ونشأ بها ، وطاف بلاد المغرب ، ومصر ، والشام ، والحجاز ، والعراق ، وفارس ، واليمن ، والبحرين ، وتركستان ، وما وراء النهر ، وبعض الهند ، والصين ، والعالم الملايوي ، وأواسط أفريقيا ، واتصل بكثير من الملوك ، والأمراء ، وعاد إلى المغرب الأقصى ، وانقطع إلى ابن عنان من ملوك بني مرين ، وتوفي بمراكش سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م . من آثاره العلمية : رحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأنظار . انظر معجم المؤلفين ، ١٠/٢٣٥-٢٣٦ .

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الجابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الأشبيلي . أصله التونيسي ثم القاهري ، المالكي المعروف بابن خلدون (ولي الدين ، أبو زيد) عالم ، أديب ، مؤرخ ، اجتماعي ، حكيم . ولد بتونس في أول رمضان في سنة ٧٣٢ هـ ونشأ بها وطلب العلم وسمع من الوادي آشي وغيره وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمي ومحمد بن إبراهيم الأربلي ، وولي قضاء المالكية بالقاهرة مرارا وكان ممن رافق العسكري إلى تمرلنك وبعد ذلك مفصول عن القضاء . وتوفي في القاهرة في ٢٦ من شهر الرمضان سنة ٨٠٨ هـ ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر . ومن مؤلفاته الكثيرة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان

. . . الشافعيين[١] .

ثالثا : أن أسماء وألقاب ملوك باساي الأوائل كانت مشابهة لأسماء الملوك من سلالة صلاح الدين الأيوبي الذين كانوا في مصر مثل الملك الصالح ، والملك العادل ، والملك المنصور وغير ذلك ، خلافا لملوك الهند وفارس ، حيث لم يتسموا بهذه الأسماء ، مع العلم أن لقب (شاه) (الفارسي الأصل) جديد الاستعمال وهو بعد قيام مملكة ملاكا الإسلامية .

رابعا : قدوم الحجاج الإندونيسيين بمكة ، وقد وصف ابن بطوطة المذهب السائد لعموم أهالي مكة بأنه المذهب الشافعي[٢] . ولو كان صحيحا أن الإسلام قدم من الهند ، لاتخذ ملوك باساي - الذين اعترف بسلطتهم خليفة بني العباس ، والذي كان وقتئذ يتخذ مصر مقره ، تحت سيطرة ملوك المماليك - المذهب الحنفي مذهبا لهم .

خامسا : هناك باحثون يقولون بأن عظيم نفوذ الهند على إسلاميات إندونيسيا ، كان سببه وجود مفاهيم صوفية هندية[٣] شديدة العمق لدى إسلاميات الشعب الإندونيسي ، ولكننا بعد التأمل لتاريخ التصوف ، نجد أن هذه الظاهرة الصوفية لا تقتصر انتشارها في إندونيسيا وحدها ، بل في معظم العالم الإسلامي[٤]

سادسا : إن العلماء الأوائل[٥] المذكورة أسماؤهم في التاريخ ، وخاصة تاريخ التصوف ، والذين عاشوا في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي - وهو عصر مملكة باساي وعصر ابن بطوطة - لم يكونوا من طلاب العلم لدى الهند ، أو بلاد فارس (إيران) ، بل في جزيرة العرب .

الأكبر (تاريخ ابن خلدون) ، وشرح قصيدة ابن عبدون الأشبلي ، ولباب المحصل في أصول الدين ، ورحلة ، وطبيعة العمران . انظر معجم المؤلفين ٥/١٨٩ .

(١) ولعل ذلك في عهد ابن خلدون .

(٢) ولعل ذلك في عهد ابن بطوطة .

(٣) لعله يقصد مفاهيم صوفية لدى متصوفة أوصوفية الهند المسلمين ، وليس الصوفية الهندوسية .

(٤) يريد المؤلف أن يقول ويؤكد أن الظاهرة الإسلامية في الشعب الإندونيسي المتشابهة بما في المسلمين الهنود لا تعني بالضرورة أنهم أخذوا الإسلام من الهند ، لأن تلك الظاهرة عالمية لا تقتصر على المسلمين الإندونيسيين وحدهم - الباحث .

(٥) أي العلماء الملايويون .

النظرية الثانية: أن الإسلام جاء من الهند

قال أصحاب هذه النظرية إن الإسلام جاء إلى العالم الملايوي وماليزيا عن طريق المبلغين المسلمين الهنود . لقد ظهر بعد عام ١٨٨٣ الميلادي مؤرخ هولندى اسمه سنوك هرجرونج (Snouch Hurgronje) بنظرية تقول إن الإسلام (الدعوة الإسلامية) في ماليزيا جاء من الهند . وهذه النظرية وإن كانت تعتمد على الإحصاءات القليلة إلا أنها تلقى قبولا عند المثقفين ، ولقد لخص البروفيسور بريان هاريسون (Brian Harrison) هذه النظرية بقوله[١] :

إن جنوب شرقي آسيا تنظر دائما إلى الهند - لا إلى الفرس ولا إلى العرب - لتعتمد منها الوحي الثقافي المرتبط بالمكانة التجارية . لهذا ، فإن قبول الإسلام لدى أرخبيل الملايو يتوقف أولا على قبوله عند الهنود الذين كان لهم ارتباط تجارى بين الهند وجنوب شرقي آسيا . فقد ظهرت الظروف الملائمة في القرن الثالث عشر حينما وضع الإسلام قدمه القوية في الجنوب الغربي والشمال الشرقي للهند تحت سلاطين الأتراك بدلهي ، فحينئذ نجد الإسلام ، بواسطة التجار المسلمين في كوجرات ، من ميناء كمباية (Cambay) قد انتقل إلى الخارج .

ويعني قول البروفيسور بريان هاريسون أن الشعب الماليزي (وشعوب أرخبيل الملايو عموما) لا يتقبل الإسلام - بالرغم من وصول التجار العرب والفرس المسلمين إلى بلادهم - إلا بعد أن أسلم كثير من الهنود في القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم جآءوا بالدعوة الإسلامية إلى أرخبيل الملايو ، وذلك للارتباط التجاري والثقافي منذ زمن بعيد جدا بين الهند وجنوب شرقي آسيا[٢] . هذا الرأي - في نظري - بعيد عن الصواب وكأنه رأي مختلق يهدف إلى التقليل من شأن العرب ودورهم في نشر الدين الإسلامي حتى يحتاج الملايويون إلى الدعاة الهنود ليدخلوا الإسلام .

---

(١) الدعوة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا منذ ظهورها إلى العصر الحاضر ، رسالة الدكتوراة لصاحبها الدكتور وان حسين بن وان عبد القادر ، قسم الدعوة والإرشاد ، بكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر الشريف ، ١٣٩٤ الهجري - ١٩٧٤ الميلادي ، المجلد الأول ، ص ٩٥ وما يليها .

(٢) الدكتور وان حسين بن وان عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٩٥ وما يليها .

ثم إن أصحاب هذه النظرية التي ترجع أن الإسلام جاء إلى أرخبيل الملايو من الهند ، لم يتفقوا على تعيين الولاية التي منها جاء الإسلام إلى العالم الملايوي ، فمنهم من قال إنه جاء من ولاية كوجرات (Gujerat) ، ومنهم قال إنها بنجالا (Benggala) ومنهم من قال إنها جنوبي الهند وخاصة ولاية مالابر (Malabar) .

فالرأي الذي يقول إنه جاء من جوجرات (Gujerat) ، أكدته دراسة قام بها ج . ف . موقويط (G. P. (oquette) عن حجر ضريح باساي (Pasai) يحمل تاريخ عام ١٤٢٨ الميلادي ، وحجر ضريح مولانا إبراهيم بجريسيك (Gerisek) الذي يحمل تاريخ عام ١٤١٩ الميلادي . وبما أن هذين الحجرين قريبا الشبه بحجر ضريح عمر بن أحمد كازاروني الموجود بكوجرات ، استنتج مرقويط أنهما حُملا من كوجرات . وبناء على هذا ، استنتج ر . أ . كرن (R. A. Kern) ما هو أبعد مدى ، وهو أن الدين الإسلامي بإندونيسيا كان يأتي من جوجرات . لقد تلقت هذه النظرية فيما بعد تأييدا من الباحثين الغربيين ، هم و . ف . ستاترثم (W. P. Stutterheim) ، و ج . جونـدا (J.Gonda) وسي . أ . أو . وان نيوينهويجزي (C. A. O. Van (Nieuwenhuijze[١] .

وأما س . ق . فاطمي ، فإنه يرى أنه جاء من بنجالا (أي الرأي الثاني) ، بناء على ما يفسره توم فيرس (Tome Pires) في كتابه (Suma Oriental) ، حيث ادعى أن الملك الصالح ، الملك المسلم الأول لولاية باساي ، كان تاجرا بنجاليا من ولاية بنجالا . ومن أجل ذلك ، بناء على رأيه (يعني فاطمي) الذي اعتبر أن باساي أول ولاية أسلمت ، استنتج أن الإسلام كذلك جاء من بنجالا[٢] .

وأما الرأي الثالث ، الذي يقول إن الإسلام جاء من جنوبي الهند ، فهي مقدمة من المستشرق وان رونكل (Van Ronkel) ، حيث استدل عليها بأن الأشكال

---

(١) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٤٣ ، بتصرف يسير .

(٢) S. Q. Fatimi, 1963. *Islam Comes To Malaysia*. Singapore: Malaysian Sociological Research Institute Ltd. p. 25.

س . ق . فاطمي ، الإسلام يجيء إلى ماليزيا ، ص ٢٥ . وانظر فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص٤٤ .

الإسلامية والصور الدينية السائدة في إندونيسيا من خصائص صوفية وأدب شعبي وغير ذلك ، كان أصلها من جنوبي الهند ، وليس من مكان آخر[١] . وأما سير توماس أرنولد ، في كتابه الدعوة إلى الإسلام ، فقد ذكر أن الاحتمال الكبير إن الإسلام قد جاء إلى إندونيسيا من جنوبي الهند ، بناء على أنهم يتمذهبون مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . ثم قال[٢] : (كان معظمهم يتمذهبون مذهب الإمام الشافعي ، فكان نفوذ المذهب الشافعي بإندونيسيا لا بد أن يأتي من سواحل مالابر) .

النظرية الثالثة: أن الإسلام جاء من الصين

قال أصحاب هذه النظرية الثالثة إن الإسلام جاء أول ما جاء إلى العالم الملايوي من بلاد الصين . كان العالم الرياضي الأسباني الشهير إيمانويل جودينهودى أريديا (Emanuel Godinho de Eredia) ، أول عالم أوربي درس عن ماليزيا وكتب سنة ١٦١٣ الميلادية قائلا : (لقد قبلت عقيدة محمد في فطاني وفام (Pam)[٣] على الساحل الشرقي . . . وبعد ذلك قبلها وشجع على نشرها فرميسورى (أي باراميسوارا) سنة ١٤١١هـ[٤]) .

وهذا القول يعني أن الدعوة الإسلامية جاءت إلى ماليزيا من الشرق أي الصين ، وهي قد دخلت الصين عن طريق بري ، لأنها لو وصلت إليها عن طريق بحري لمرت أولا على سواحل مليبار وكورماندل الهندية ، ومنها إلى أرخبيل الملايو فدخلت ماليزيا أولا من الغرب قبل أن تصل إلى الصين[٥] .

---

(١) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٤٤ ، بتصرف يسير .

(٢) سير توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢ باب العالم الملايوي .

(٣) فطاني وفام ولايتان من ولايات دولة تايلاند ، الواقعة في شمال ماليزيا .

(٤) S. Q. Fatimi, op. cit., p. 67.

س . ق . فاطمي ، المرجع نفسه ، ص ٦٧ . تأمل كيف قال بأن إسلام باراميسوارا كان سنة ١٤١١ الميلادية مع شهرة رواية تقول سنة ١٤١٤ الميلادية .

(٥) الدكتور وان حسين بن وان عبد القادر ، المرجع السابق ، ١/ ١٠٣ وما يليها .

وقد أيد الدكتور جمال حمدان في كتابه (العالم الإسلامي المعاصر) أن دخول الإسلام إلى الصين كان عن طريق بري[١]

ونقل الدكتور وان حسين وان عبد القادر أن الأستاذ س . ق فاطمي صاحب كتاب (الإسلام يجيء إلى ماليزيا) (Islam Comes To Malaysia) أيد هذه النظرية بقوله[٢] :

إن فجر الإسلام قد طلع بالتأكيد في أفق شرقي ماليزيا (أي شرق شبه جزيرة الملايو) . ويشهد على هذا القول الأثران اللذان قد اكتشفا في فان رنج (Phan Rang) – بفيتنام الجنوبية (Vietnam) – (اكتشفا في النصف الأول من القرن الحادى عشر) ، والأثر الذي اكتشف في ليران (Leran) – بجاوا الشرقية – (اكتشف في النصف الثاني من القرن الحادى عشر) .

وبالإضافة إلى هذين الأثرين ، فإن هناك أدلة أخرى تؤيد أصحاب هذه النظرية ، منها :

(١) الحجر الأثري الإسلامي الترنجانوي الذي يحمل تاريخ عام ٧٠٢ الهجري الموافق عام ١٣٠٣ الميلادي الذي سبق أن تعرضنا له في كلامنا عن تحديد زمني لدخول الإسلام في العالم الملايوي وماليزيا . وباختصار ، إنه عبارة عن حجر منقوش عليه بكتابة ملايوية بحروف عربية تتعلق ببعض أحكام إسلامية ، مما يدل على وجود الإسلام في هذه الناحية الشرقية من شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) المواجهة للبحر الصيني الجنوبي .

(٢) ومنها الدينار الذهبي الكلنتاني الذي تم اكتشافه مؤخرا ، والذي يحمل تاريخ عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي ، فهذا الدينار عبارة عن دينار ذهبي مكتوب على أحد وجهيه عبارة (الجلوس كلنتن ٥٧٧) ، وعلى الوجه الآخر كلمة (المتوكل) ، وهو يعني قيام دولة إسلامية في ولاية كلنتان في هذه السنة (٥٧٧ الهجرية = ١١٨١ الميلادية) ، وأن سلطانها يحمل لقب (المتوكل) . وهذا الأثر

---

(١) المرجع السابق ، ١٠٤/١ .

(٢) المرجع السابق ، ١/١١٥-١١٦ .

أكتشف سنة ١٩١٤ الميلادي ، وأهدى إلى ت . و . كليتان (T.W.Clitan) ، المستشار الإنجليزي[١] لدى هذه الولاية[٢]

(٣) ومنها حجر شاهد القبر لأحد المسلمين العرب الذي يحمل تاريخ عام ٤١٩ الهجري الموافق عام ١٠٢٨ الميلادي ، الذي تم العثور عليه في بكن (Pekan) بولاية باهنج[٣] ، وهو أقدم أثر تاريخي عثر عليه حتى الآن بشأن دخول الإسلام في ماليزيا[٤]

وهكذا نجد الأقوال المختلفة عند الباحثين حول تاريخ دخول الإسلام في ماليزيا وحول المصدر الذي منه جاء الإسلام إليه . وبصرف النظر إلى هذا أو ذاك ، وجدنا أن الإسلام قد استقر وجوده في العالم الملايوي وماليزيا في القرن الرابع عشر الميلادي ، وله كيان واضح يتمثل في بعض الممالك الإسلامية . وبهذا القدر ، يمكننا أن ننتقل إلى موضوع البحث .

---

(١) إن ماليزيا أو شبه جزيرة الملايو حينئذ تحت حكم الاستعمار الإنجليزى المستمر بعد ذلك حتى سنة ١٩٥٧ حيث استقلت من سيطرة الاستعمار الإنجليزى .

(٢) الدكتور وان حسين بن وان عبد القادر ، المرجع السابق ، ١/ ١١٦ .

(٣) باهنج هي ولاية من ولايات شبه جزيرة الملايو وهي تقع على سواحل ماليزيا الشرقية المواجهة للبحر الصيني الجنوبي

(٤) انظر فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، ص ٣٩ و ٤٠ ، بشيء من التصرف .

الباب الأول

مباحث علم التصوف في الإسلام

الفصل الأول

التعريف بالتصوف

أصل كلمة التصوف في اللغة

التعريف بالتصوف والصوفي في الاصطلاح

نشأة التصوف ومصادره

الزهد في العصر الإسلامي في القرنين الأول والثاني

أصل كلمة التصوف في اللغة

اختلف العلماء القدامى والباحثون المحدثون في تحديد أصل كلمة (التصوف) اختلافا بينا ، كما تباينت أقوالهم في تحديد معناها الاصطلاحي تباينا واضحا ، وليس من السهل أن نختار قولا واحدا يرضي الجميع . فمنهم من قال بأنها من أصل كلمة الصوف الذي منه لباس الصوفية والمتصوفة في أغلب الأحيان ، وهو قول الكثير من الباحثين ، ومنهم من قال بأن أصلها من كلمة الصفاء وهو مصدر صفا يصفو صفاء ، وقيل بأن أصلها من كلمة الصُفَّة ، نسبة إلى هؤلاء الزهاد العباد الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ . وقيل بأنها من كلمة الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله ، وقيل بأنها من أصل اسم صوفة بن مرة ، أحد سدنة الكعبة الذي عاش في الجاهلية . وقيل إنها من كلمة (سوفيا) اليونانية التي تعني الحكمة ، وقيل غير ذلك . وقد حصل هذا الخلاف لعدم وجود اشتقاق أو قياس من جهة العربية[١] . قال صاحب الرسالة القشيرية[٢] : (وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، والأظهر فيه أنه كاللقب)[٣]

---

(١) انظر مدخل إلى التصوف الإسلامي للدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦ . ص ٢٦ .

(٢) هو العلامة العارف بالله الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري النيسابوري . ولد في شهر ربيع الأول ٣٧٦هـ/٩٨٦م ببلدة استوا ، وتوفي في نيسابور صبيحة الأحد ١٦ ربيع الآخر ٤٦٥هـ/١٠٧٣م ، وقد بلغ من عمره آنئذ سبعة وثمانين عاما . تتلمذ على يدي الأساتذة الكثيرين وأشهرهم الشيخ أبو علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وتزوج من ابنته فاطمة . وكان عالما في أكثر من علم ، وفوق هذا كان صوفيا كبيرا ، وله من المؤلفات ما يقرب ثلاثين كتابا التصوف والتفسير والتوحيد ومن أهمها : الرسالة القشيرية . انظر ترجمته في مقدمة الرسالة القشيرية ، تحقيق الأستاذ معروف زريق والأستاذ على عبد الحميد البلطهجى ، بيروت : دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ ، ص ٥-١٧ باختصار .

(٣) الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري : الرسالة القشيرية في علم التصوف ، تحقيق الأستاذ معروف زريق والأستاذ على عبد الحميد البلطهجى ، بيروت : دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ ، ص ٢٧٩

وحول أصل التصوف من الصفاء ، ذكر الإمام أبو بكر محمد الكلاباذي[١] رحمه الله تعالى ، في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف) : قالت طائفة : (إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ، ونقاء آثارها) . وقال بشر بن الحارث[٢] : (الصوفي من صفا قلبه لله) . وقال بعضهم : (الصوفي من صفت لله معاملته ، فصفت له من الله عز وجل كرامته)[٣] وإلى هذا القول ، أشار أبو الفتح البستي بقوله :

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ... جهلا وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفي حتى سمي الصوفي[٤]

لقد ادعى المستشرق الكبير ، الأستاذ الدكتور رينولد . ا . نيكولسون (Reynold A.Nicholson) أن جمهور الصوفية يذهبون إلى القول بأنه (يعني الصوفي) مشتق من (الصفاء) ، وأن الصوفي هو أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من

---

(١) هو الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، البخاري ، محدث ، مشارك في بعض العلوم . من آثاره بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، نبذه من كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف ، أربعون حديثا في الأشفاع والأوتار . انظر معجم المؤلفين ، ٨/٢١٣ .

(٢) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله الحافي ، كنيته أبو نصر ، وأصله من (مرو) من قرية (بَكِرْد) أو (مابَرْسام) ، سكن بغداد ومتوفي بها ، وهو ابن عم علي بن خشْرَم ، وصحب الفضيل بن عياض ، وكان عالما ورعا . وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء ، لعشر خلون من المحرم ، سنة ٢٢٧ هـ . انظر طبقات الصوفية للسلمي ، ص ٣٩-٤٠ ، وحلية الأولياء : ٨/٣٣٦-٣٦٠ ، طبقات الشعراني : ١/٨٤-٨٦ ، وفيات الأعيان : ١/ ١١٢ .

(٣) الشيخ أبو بكر الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق محمود أمين النواوي ، طبع مكتبة الكليات الأزهرية ، ص ٢٨ .

(٤) العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ، إيقاظ الهمم ، في شرح الحكم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ ، ص ١٦ . وفي بعض الروايات :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفي حتى لقب الصوفي

انظر الغزالي والتصوف الإسلامي ، للشيخ أحمد الشرباصي ، دار الهلال ، ص ١٤٨ .

كدورات هذه الدنيا[١] . وهو قول يخالف جمهور الباحثين في هذا الموضوع ، ولعله على صواب في استنباطه هذا ، باعتبار أن كثيرا من الصوفية أنفسهم لم يرتضوا نسبة التصوف أو الصوفي إلى الصوف كما كان شأن القشيري .

وأما عن أصلها من الصُّفَّة ، فإشارة إلى أهل الصُّفَّة[٢] ، التي ينسب إليها كثير من الصحابة ، فيقال أهل الصُّفَّة ، وأهل الصُّفَّة هم زهاد من مهاجري الصحابة فقراء غرباء ، لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد يسكنون صُفَّة المسجد ، وهو موضع مظلل في مسجد المدينة[٣] ، ومن حكاياتهم ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه : «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ

---

(١) رونالد .أ . نيكولسون : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ترجمة أبو العلا عفيفي ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠هـ/١٩٥٦م ، ص ٦٦

(٢) قال ابن حجر : الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل . انظر فتح الباري : ١/٥٣٥ و ٦/٥٩٥ . وقال القاضي عياض : الصفة ظلة في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ يأوي إليها المساكين ، وإليها تنسب أهل الصفة . انظر كتاب (أهل الصفة بعيدا عن الوهم والخيال) ، للأستاذ صالح أحمد الشامي ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص ٢٩ . ففي هذا الكتاب بسط موسع ومستفيض لوصف أهل الصفة وحقيقتهم .

وقال ابن تيمية : (كانت صفة في شمالي مسجده ﷺ ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون عندهم ، فإن المؤمنين كانوا يهاجرون إلى النبي ﷺ إلى المدينة ، فمن أمكنه أن ينزل في مكان ، نزل به ، ومن تعذر ذلك عليه ، نزل في المسجد إلى أن يتيسر له مكان ينتقل إليه ، و لم يكن أهل الصفة ناسا بأعيانهم يلازمون الصفة ، بل كانوا يقلون تارة ويكثرون أخرى ، ويقيم الرجل بها زمانا ، ثم ينتقل منها ، والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المسلمين ليس لهم ميزة في علم ولا دين ، بل فيهم من ارتد عن الإسلام وقتله النبي ﷺ ، كالعرنيين الذين اجتووا المدينة أي استوخموها ، فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح – أي إبل لها لبن – وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود ، فأرسل النبي ﷺ في طلبهم فأتي بهم ، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون ، وحديثهم في الصحيحين من حديث أنس ، وفيه أنهم نزلوا الصفة فكان ينزلها مثل هؤلاء ونزلها من خيار المسلمين سعد بن أبي وقاص وهو أفضل من نزل بالصفة ، ثم انتقل عنها ، ونزلها أبو هريرة وغيره ، وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي (تاريخ من نزل الصفة) . انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية ، تحقيق شريف محمد هزاع ، طنطا (مصر) : دار الصحابة للتراث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص١٢ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (التصوف) ص ٢٧٨ . والإسلام والتصوف ، لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرازق ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ٣٤ بتصرف يسير .

عَلَيْه رِدَاءٌ إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ»(١)

وكانوا يجتمعون بالمسجد متحابين في الله ، مجتمعين عليه ، متآلفين لا يشغلهم تجارة ولا زرع ، وإنما اشتغلوا بالعبادة ، فأوقفوا أنفسهم على حفظ كتاب الله ، وحديث رسول الله ﷺ ، وتلاوة القرآن ، وبلغ عددهم حوالي أربعمائة ، منهم صهيب ، وبلال ، وعبد الله بن أم مكتوم وغيرهم كثير . وكذلك حال أهل التصوف ، فقد اجتمعوا في الزوايا ، وفي الخلوات وفي الخانقاة (الخانقاوات)(٢) ، وهذا الاشتقاق وإن كان صحيحا من حيث المعنى ، إلا أنه غير صحيح من حيث اللغة(٣) . لأنه لو كان كذلك لقيل : صُفِّي(٤) .

وأما عن أصلها من الصف ، فقد قال الكلاباذي(٥) : وقال قوم : (إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جل وعز بارتفاع هممهم إليه ، وإقبالهم عليه ، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه) . والنسبة إلى الصف أيضا غير صحيح في اللغة ، لأنه لو كان كذلك لقيل : صَفِّي(٦) .

وأما عن أصلها من صوفة(٧) بن مرة ، فهو رجل انقطع إلى عبادة الله ، وسمي كل من يزهد صوفيا نسبة إليه ، ولكن قولهم هذا مجرد فرض لا يعتمد على .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب نوم الرجال في المسجد ، حديث رقم : ٤٢٣ .

(٢) خان قاه : كلمة تركمانية مركبة من لفظ (خان) بمعنى سوق ، ولفظ (قاه) بمعنى عبادة الله ، والمراد خلوات العباد .

(٣) ياسين رشدى : التصوف ما له وما عليه ، ص ١٣ .

(٤) ابن تيمية : التصوف والصوفية ، ترتيب وتحقيق محمد طاهر الزين ، الكويت : مكتبة السندس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٩ .

(٥) الكلاباذي : المصدر السابق ، ص ٢٨ و ٢٩ .

(٦) ابن تيمية : المصدر السابق ، ص ٩ .

(٧) وقيل صوفة قوم في الجاهلية انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة ، فمن تشبه بهم فهم الصوفية . قال عبد الغني فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث ابن مر بن أخي تميم بن مر . انظر تلبيس إبليس للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق أيمن صالح ، القاهرة ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، الباب العاشر ص ١٦٦ .

. . . دليل[١] صحيح ، وإن كانت النسبة إليه صحيحة لغة ، ولكن بما أنه عاش قبل الإسلام ، كما أنه لم يظهر اصطلاح التصوف والصوفي إلا بعد ظهور الإسلام بقرنين من الزمن تقريبا ، حيث قال جامي[٢] إن أول من تسمى صوفيا هو أبو هاشم الكوفي المعاصر لسفيان الثوري[٣] (المتوفي سنة ٧٧٨م)[٤] ، فيكون احتمال أصل الكلمة من اسم صوفة بن مرة مستبعدا فضلا عن أنه لم يكن يتعبد على الدين الإسلامي .

ولكن الشيخ السراج الطوسي[٥] صاحب اللمع دافع عن هذا الرأي حيث قال : (وقد ذكر في الكتاب الذي جمع فيه أخبار مكة عن محمد بن إسحاق بن

---

(١) قمر كيلاني : في التصرف الإسلامي : مفهومه وتطوره وأعلامه ، بيروت : دار مجلة شعر – المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، مطابع سميا ، سنة ١٩٦٢م ، ص ١٢ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، المشهور بالجامي (نور الدين ، أبو البركات) ، عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية . ولد بجام (قصبة بخراسان) في ٢٣ من شهر الشعبان سنة ٨١٧ هـ ، ونشأ بهراة ، وبها عاش معظم حياته وتوفي بها في ١٨ المحرم سنة ٨٩٨ هـ . ومن مؤلفاته الكثيرة : تفسير القرآن الكريم ، الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجود الواجب ، وتاريخ هراة ، وشرح الكافية لابن الحاجب في النحو ، والشرح النقابة مختصر الوقاية في الفقه الحنفي . معجم المؤلفين ، ٥/ ١٢٢ .

(٣) هو سفيان بن سعيد الثورى ، سعيد الحفاظ أمير المؤمنين فى الحديث ، عالم الأمة فى القدم والحديث ، الإمام الرضى ، الورع الزاهد الدرى ، له النكت الرائعة ، ولد رضى الله عنه سنة ٩٧ هـ . قال الذهبى –رحمه الله– وغيره : كان سيد أهل زمانه ، لم ير مثل نفسه . ونقل السهروردى عنه أنه كان يسافر من الحجاز إلى صنعاء اليمن بلا زاد ويعتمد على السؤال فى الطريق ، وكان يحط على المنصور فظلمه فهَمَّ بقتله ، فلم يمهل . وقال يحى القطان : (سفيان فوق مالك فى كل شيء) . ومن كلامه : (لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة) . توفى –رضى الله عنه–سنة ١٦١ هـ . : الكواكب الدرية : ٢١٢/١ (١٠٦) .

(٤) جامي ، نفحات الأنس ، ص ٣٤ ، نقلا عن نيكولسون ص ٦٨ ، وانظر التصوف تطوراته وتطهيره للدكتور حمكا ، ص ٨٧ . وقيل كان أول شخص أطلق عليه اسم الصوفي هو جابر بن حيان الكحالي المشهور والذي عرف بالزهد . انظر أبو الفرج ابن الجوزية آراؤه الكلامية والأخلاقية للدكتور آمنة محمد نصير ، القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٩٩ .

(٥) هو أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي ، الصوفي الزاهد ، شيخ الصوفية ، الملقب بطاووس الفقراء . صاحب كتاب (اللمع) ، وقد تكون له مؤلفات أخرى لم تصل إلينا . روى عنه جعفر الخلدي ، وأبو بكر محمد بن داود الدقي . قال الذهبي : (كان المنظور إليه في ناحيته ، في الفتوة ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلوم الشريعة) . توفي الشيخ –رحمه الله– سنة ٣٧٨هـ . انظر ترجمته في كتابه (اللمع) .

الأوقات ، حتى كان لا يطوف بالبيت أحد ، وكان يجيء من بلد رجلٌ صوفيٌّ[١] ، فيطوف بالبيت وينصرف . فإن صح ذلك ، فإنه يدل على أنه قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم ، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح ، والله أعلم) . ا .هـ[٢]

كما ذهب أبو الفرج ابن الجوزي[٣] إلى تصحيح هذه النسبة إلى صوفة بن مرة حيث قال : (وقال آخرون بل هو منسوب إلى الصوف ، وهذا يحتمل ، والصحيح الأول)[٤] ، ويعني به نسبته إلى صوفة بن مرة[٥]

وأما عن أصلها من (سوفيا) أو (سوف) اليونانية التي تعني الحكمة ، فقد قال به البيروني[٦] (المتوفى سنة ١٠٣٩م) . يقول : (إن (سوف) باليونانية الحكمة ، وبها

---

(١) أقول : (النص غير محكم المعنى وبحاجة إلى تقويم العبارة ، ولعله يقصد رجلا من عامة الفقراء يرتدي الصوف ويطوف بالبيت) .

(٢) الشيخ أبو نصر السراج الطوسي : اللمع ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ٤٢-٤٣

(٣) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ، ابن الجوزي القرشي ، التميمي ، البكري ، البغدادي . ولد في بغداد سنة ٥٠٨هـ ، وقيل سنة ٥١٠هـ ، ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالها . كان علامة عصره في التاريخ ، والحديث والوعظ والجدل والكلام ، وصفه ابن الجزري بـ(شيخ العراق وإمام الآفاق) ، له نحو ثلاثمائة مصنف . قال الحافظ الذهبي : (ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل) . وتوفي ابن الجوزي وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة ، وابتدأ التأليف وهو ابن عشر سنين . انظر الوفيات : ص ٣٠١ (٥٩٩) وترجمته في الهامش بقلم عادل نويهض .

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥) الدكتورة آمنة محمد نصير ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٦) هو محمد بن أحمد أبو الريحان المنجم الخوارزمي البيروني ، كان لغويا أديبا ، له في الرياضيات والنجوم اليد الطولى ، ولما ألف كتابه (القانون) ، أجازه السلطان بحمل فيل فضة ، فرده استغناء عن المال . وكان جليل القدر ، خصيصا عن الملوك ، بكب على تحصيل العلم ، منصبا على التصنيف ، لا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر . مصنفاته في التاريخ والنجوم والهيئة والمنطق تفوق العد ، ومن المطبوع منها الآثار الباقية عن القرون الخالية ، وتاريخ الهند . وسمي البيروني بلغة أهل خوارزم ، وهم يسمون الغريب (بيروني) لأنه لما طالت غيبته عن بلاده ، عدوه غريبا عنها ، فلقبوه بهذا اللقب ، وقال السمعاني في اللباب : سمي بذلك لأنه سكن بظاهر مدينة خوارزم ، وهو خاص بالغرباء واسمه بيرون ، فنسب إليه . توفي حدود سنة ثلاثين وأربعمائة . انظر إعلام الأعلام : ص ٨٢-٨٣ ، واللباب في تهذيب الأنساب : ١٩٧/١

سمي (الفيلسوف) فيلا سوفيا أي محب الحكمة . ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم ، سموا باسمهم[١] .

ثم حاول البيروني أن يقدم تفسيرا وتعليلا للتصحيف الذي دخل على هذا الاسم ، وليس هذا محل الاستقصاء . وقد رأي الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود أن رأي البيروني في هذا غير مستقيم[٢] ، وهو رأي سديد وصحيح ، ولكن المستشرق جوزيف فون هامر (Joseph Von Hamer) يؤيده فيه[٣] ، حيث ذكر في كتابه (تاريخ البلاغة عند الفرس) ، أن الصوفية ينسبون إلى الهنود القدماء المعروفين باسم الحكماء العراة (Gymnosophists)[٤] ، وأن الكلمتين العربيتين (صوفي) و (صافي) مشتقتان من نفس الأصل الذي اشتق منه الكلمتان اليونانيتان (سوفوس) و(سافيس) . وقد رفض رأيه ثولك (Tholuck) ، وانتصر له في العهد الأخير أدلبير ميركس . وقد قرر المسألة ووضعها في نصابها نهائيا نولدكه (Noldeke) في سنة ١٨٩٤ الميلادية فقال[٥] :

> إن كلمة (سوفوس) غير معروفة في اللغة الآرامية ، فمن غير المحتمل أن توجد في اللغة العربية . أما الذي يوجد في اللغتين الآرامية والعربية فكلمتا (سوفسطيس) و(فيلوسوفوس) . وقد كان الحرف (σ) اليوناني يمثل في العصور المتأخرة دائما بحرف سين (س) العربي في جميع الكلمات اليونانية التي عربت ، لا بحرف صاد (ص) . فلو كانت كلمة (صوفي) مشتقة من أصل يوناني لكان بقاء الصاد في أولها خروجا على القياس على أقل تقدير . زد على

---

(١) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود ، قضية التصوف ، المنقذ من الضلال ، القاهرة : دار المعارف ، ص ٢٩ و ٣٠ .

(٢) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود : المرجع السابق ، ص ٣٠

(٣) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، وقمر كيلاني : في التصوف الإسلامي ، ص ١٢ .

(٤) وهذا كلام مفترى على الصوفية خاصة وعلى المسلمين عامة ، وهو كلام مليء بالتعصب المذهبي ولا يهم المؤلف بالدرجة الأولى إلا الطعن على الدين الإسلامي ، فضلا عن أن الكلام ليس علميا أو آكاديميا بعيدا عن الاستدلال الصحيح .

(٥) نيكولسون ، المرجع السابق ، ص ٦٧ بتصرف يسير .

ذلك أنه لا يوجد دليل إيجابي يرجح افتراض أن الكلمة مشتقة من الأصل اليوناني (سوفوس) .

ولكن لا يزال هناك من يؤيد رأي البيروني ، وعلل ذلك بأن التغيير في الكتابة والتصحيف في الإملاء شيء وارد يجوز حدوثه بعد تعريب كلمة أجنبية إلى العربية . وهذا من جراء تقادم الزمان وتغيير النطق من الفترة إلى الفترة حتى يستقر في هذه الأيام النطق[١] . فهو من قبيل (تقريب صوت من صوت)[٢] . ومثال ذلك في العربية كثير ، فيقال : (والسِّماخ لغةٌ في الصِّماخ)[٣] ، ويقال (سمّر عن صاقه) عوضا عن (شمر عن ساقه) ، ولا مانع أن يقال : (فيلصوف) أو (فيلسوف) للدلالة على (محب الحكمة) ، مقابل (صوفي) أو (سوفي) للدلالة على (السالك) إلى الفعل الحكيم[٤] .

وأما عن أصلها من الصوف ، فهذا هو الرأي السائد لدى الباحثين ، بل هو أرجح الأقوال حتى الآن ، ولم تستطع أية نظرية أخرى أن تضاهيه أو تضارعه[٥] . قال الدكتور عمر فروخ[٦] : (والذي أجمع عليه جمهور الباحثين قديما وحديثا أن كلمة (صوفية) مشتقة من (الصوف) ، وكان الصوف اللباس الغالب على الزهاد والعباد) .

ومن أبرز القائلين بهذا الرأي من العلماء القدامى الشيخ السراج الطوسي في كتابه (اللمع)[٧] ، والشيخ السهروردي[٨] في كتابه

---

(١) حوار علمي هادئ مع فضيلة الأستاذ الشيخ محمود خضر ، من علماء الأزهر الشريف في بيته . وهو من مؤيدي هذا الرأي .

(٢) الدكتور محمد ياسر شرف : حركة التصوف الإسلامي ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ، ص ٣٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب : مادة سمخ ، ص ٢٠٨٩ .

(٤) الدكتور محمد ياسر شرف : المرجع السابق : ص ٣٤ .

(٥) البروفيسور الدكتور حمكا ، المرجع السابق ، ص٨٧ .

(٦) الدكتور عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٧٠ .

(٧) انظر اللمع ، ص ٤٠ و ٤١ .

(٨) هو الشيخ شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد السهروردي ، ولد في أواخر رجب سنة ٥٣٩ هـ بسهرورد ، ونشأ بها ، ثم قدم بغداد ، وأخذ عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ،

. . . (عوارف المعارف)[١] ، والكلاباذي في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف)[٢] ، والحافظ أبو نعيم الأصفهاني[٣] في كتابه (حلية الأولياء)[٤] ، وابن خلدون في مقدمته[٥] ، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٦] في مجموع فتاويه[٧]

وغيره ، وسمع الحديث عن جماعة . وكان فقيها شافعيا ، عالما صوفيا ، إماما ورعا ، زاهدا عارفا ، شيخ وقته في علم التصوف ، وإليه المنتهى في تربية المريدين . وله في علم الحروف كتاب حافل على رأى أهل الأنوار ، وله في التصوف ، عوارف المعارف . وتوفي رحمه الله في مستهل المحرم سنة ٦٣٢هـ ببغداد ، ودفن بالوردية . الكواكب الدرية ، ٢/١٤٤-١٤٧ . وفيات الأعيان ٣/١١٩-١٢٠ . وشذرات الذهب ، ٥/١٥٣-١٥٤ .

(١) الإمام شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي : عوارف المعارف ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، القاهرة : مطبعة السعادة ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٢) الكلاباذي : المصدر السابق ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ١٨ . قال : وإن جعل مأخذه من الصوف استقام اللفظ ، وصحت العبارة من حيث اللغة . ومع ذلك لم يرفض الأقوال الأخرى . انظر ص ٩-٢١ .

(٣) هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني . و(نعيم) ينطق مكبرا ومصغرا على اختلاف فيه . ولد في أصبهان في رجب سنة ٣٣٦هـ التي توافق يناير أو فبراير سنة ٩٤٨م على أرجح الأقوال وتوفي بها سنة ٤٣٠ عن ٩٤ سنة . وكان أبوه من العلماء المحدثين والرحالين ، فاستجاز له جماعة من المسندين ، فأجاز له شيوخ كثيرون من الشام ونيسابور وواسط وبغداد . كان حافظا عالما فقيها صوفيا ومؤرخا . وله حلية الأولياء ، وكتاب الأربعين في الحديث ، وأطراف الصحيحين ، وعلوم الحديث ، والطب النبوي ، والمستخرج على البخاري ، ومعجم الشيوخ ، ومعرفة الصحابة ، ومنتخب من كتاب الشعراء ، وفضائل الخلفاء ، ودلائل النبوة ، وأخبار أصبهان وغير ذلك . انظر وفيات الأعيان ، والطبقات الكبرى للشعراني ١/٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٥٣-٤٥٦ (٣٠٥) ، وترجمته في كتاب (الحافظ أبو نعيم الأصبهاني) للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني .

(٤) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ١/٢٠

(٥) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ٤٦٧ .

(٦) هو تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، شيخ الإسلام ، محدث ، حافظ ، مفسر ، فقيه ، مجتهد ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد بحران في ١٠ من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م . وقدم مع والده وأهله إلى دمشق ، وهو صغير ، حدث بدمشق ، ومصر ، والثغر ، وقد امتحن وأوذي مرات ، وحبس بقلعة القاهرة ، والاسكندرية ، وبقلعة دمشق مرتين ، وتوفي بها في عشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م . من مصنفاته : مجموعة الفتاوى ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، وقواعد التفسير . انظر معجم المؤلفين ، ١/٣٦١ .

(٧) ابن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، كتاب التصوف ، ج ١١ ، بلبيس (مصر) دار التقوى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ٦ .

وأبرزهم من الباحثين المحدثين : المستشرق لويس ماسينيون[١] ، والأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق[٢] ، والأستاذ أحمد أمين[٣] ، والمستشرق مرجليوث[٤] ، والإمام الأكبر شيخ الأزهر الأسبق الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود[٥] ، كما أنه أيضا - فيما يبدو لي - رأي المستشرق الكبير نيكولسون[٦] .

إن كل الاشتقاقات السابقة لا يجيزها في اللغة العربية قياس ، كما يقول القشيري[٧] وغيره . وبقي هنالك اشتقاق واحد لا يخالف القياس ، وهو نسبة الصوفي إلى الصوف[٨] ، فيقال تصوف إذا لبس الصوف ، كما يقال تقمص إذا لبس القميص[٩] . وبه قال أبو نصر السراج الطوسي مؤلف أقدم كتاب عربي معروف في التصوف (لأن لِبْسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء ، ويكثر في ذلك الروايات والأخبار)[١٠] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (التصوف) ص ٢٦٥ . والإسلام والتصوف ، لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرازق ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ١٤.

(٢) المرجعان السابقان ، الأول ص ٢٧٩ ، و الثاني ص ٣٥ و ٣٦ .

(٣) الأستاذ أحمد أمين : ظهر الإسلام ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٥٨ .

(٤) الدكتور عبد الحليم محمود : قضية التصوف ، المنقذ من الضلال : ص ٣٤ .

(٥) الدكتور عبد الحليم محمود : المرجع السابق ، ص ٣٤- ٣٧ .

(٦) بالإضافة إلى ميله إلى القول بأن أصل التصوف والصوفي من كلمة الصفاء . انظر ما نقلناه عنه في السطور السابقة .

(٧) انظر الرسالة القشيرية : ص ٢٧٩ .

(٨) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٩) الرسالة القشيرية : ص ٢٧٩ . وقضية التصوف ، المنقذ من الضلال : ص ٣٤ . وانظر الأستاذ عبد المجيد محمد عبد المجيد ، الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ، ص ١٧

(١٠) اللمع : ص ٤٠ .

فقد روى عن رسول الله ﷺ : (أنه كان يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد)[١] ، وكذلك حث النبي ﷺ أصحابه على لبس الصوف بقوله : (عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم)[٢] .

وقيل إن عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى . وقال الحسن البصري ﷺ[٣] : (لقد

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، في كتاب الإيمان : حدثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبي الشعثا عن أبي بردة عن أبي موسى ، قال : (كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف) ، وأخرجه من طريق أخرى : حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري ، ثنا أبو بكر بن محمد بن نعيم المدني ، ثنا شر بن خالد العسكري ، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبي الشعثا عن أبي بردة عن أبي موسى ، قال : (كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وإنما ذكرته في هذه المواضع لأن هذه الخلال من الإيمان . انظر المستدرك : ٦١/١

وذكره السيوطي في الجامع الصغير وضعفه ، ونصه : (كان يركب الحمار ، ويخصف النعل ، ويرقع القميص ، ويلبس الصوف ، ويقول : من رغب عن سني ، فليس مني) . انظر الجامع الصغير ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ . ١١٧/٢

وقال المناوي في فيض القدير : (قال الزين العراقي : وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، ضعفوه ، وكذا شيخه المختار التيمي ضعيف) . انظر فيض القدير للمناوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م ، ٢١٦/٥ .

(٢) ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة ، ٢٧٣/٢ ، (٢٤) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٢٨/١ ، كتاب الإيمان ، وقال هذا حديث كبير في التصدق والتكلم ، و لم يخرجاه . وأخرج الحاكم في المستدرك والحديث المطول من المدرج ، لا من الموضوع . انظر المستدرك : ٢٨/١ . وخرّجه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : ١٢٨/١ (٩٠) .

(٣) هو الإمام المشهور المجمع على جلالته في كل فن ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري الأنصاري ، ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشأ بوادي القرى . قال هشام بن حسان أنه أدرك مائة وثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ . وكان فصيحا ، قال محمد بن سعد : (كان الحسن جامعا عالما رفيعا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما) . وقدم مكة ، فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه ، فيهم طاووس وعطاء ومجاهد وعمرو ابن شعيب ، فحدثهم ، فقالوا أو قال بعضهم : (لم ير مثل هذا قط) . وقال بكر بن عبد الله (الحسن أفقه من رأينا) ، ومناقبه كثيرة مشهورة. انظر تهذيب الأسماء واللغات : ١٦١/١-١٦٢ .

أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف)[١] . فهو علامة من علامات الزهد والفقر ، وقد لبسوه لترك زينة الدنيا ، ولاكتفائهم بسد الجوعة وستر العورة والاهتمام بأمر الآخرة[٢] .

ولكن اعترض بعض العلماء ومنهم القشيري بقوله : (ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف)[٣] ، وقال أحدهم[٤] :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتَتْبَع الحق والقرآن والدينا

وأن تُرى خاشعا لله مكتئبا ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

كما لا يأبه (سكاليجر) لهذا الرأي ، بل يقول إنه أقل في قيمته من قبضة الصوف ، ومع ذلك اعتقد بعض الكتاب الأوربيين في القرن الثامن عشر أن هذا هو الاشتقاق الوحيد الذي تبرره اللغة ويتفق مع الواقع[٥] .

قال الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني في صدد الكلام عن أصل كلمة التصوف محاولا الترجيح[٦] :

ولكن الدراسة العملية أثبتت أن هذه الوجوه كلها بعيدة ، والأصوب أن يقال إن اشتقاق كلمة صوفي هو من . . .

---

(١) أبو محمد عبد بن أسعد اليافعي : نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، الملقب كفاية المعتقد ونكاية المنتقد ، تحقيق أستاذي الجليل الشيخ إبراهيم عطوة عوض . القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٩٨ . وفي حلية الأولياء : ١٣٤/٢ بلفظ متقارب : (أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف) .

(٢) ياسين رشدي : التصوف ما له وما عليه ، ص ١٢ .

(٣) الرسالة القشيرية : ص ٢٧٩ .

(٤) نور التحقيق في صحة أعمال الطريق ص ١٠ ، نقلا عن الصوفية ص ١٧ .

(٥) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٦) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

. (الصوف)[١] ، فيقال: تصوف الرجل إذا لبس الصوف ، وكان لبس الصوف شعارا للعباد والزهاد لأول نشأة الزهد ، وكثير من الصوفية أنفسهم يذهبون إلى هذا الرأي الأخير ، ومنهم السراج الطوسي في كتابه (اللمع) ويؤيده ابن خلدون وآخرون .

ولفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رأي آخر ، فيقول مُرْجِعا مصدر الكلمة للمصافاة : (صُوْفِيَ فلان أي صافى ربه فصافاه)[٢] . فيبدو أن رأي الإمام الشعراوي صالح لمعنى الصوفي اللغوي والاصطلاحي معا ، وهو رأي وجيه . وفي الحقيقة قد ذهب إلى هذا الرأي من قبله الشيخ عبد القادر الجيلاني . قال في كتابه (الغنية)[٣] : (فهو في الأصل صوفي على وزن فوعل ، مأخوذ من المصافاة ، يعني عبدا صافاه الحق عز وجل) .

الترجيح

قد تبين خلال عرضنا للاشتقاقات السابقة ، أن ليس هناك اشتقاق صحيح يتفق مع القياس اللغوي في العربية ويتفق مع واقع التصوف والصوفية إلا اشتقاق من كلمة الصوف ، فهو الوحيد الذي أراه صحيحا في هذا الأمر . فهذا الاشتقاق صحيح من حيث القياس ، لأن النسبة إلى الصوف (أو مفرده الصوفة)[٤] هي الصوفي ، وهو صحيح من حيث الحال التي كان الصوفية عليها وموافق تماما مع واقعهم الزهدي ، لأنهم – أي الصوفية الأوائل– ما كانوا يلبسون إلا الصوف مما يدل على زهدهم وابتعادهم عن ترف الحياة الدنيا[٥] . صحيح أن الكلمة تنتسب إلى الملبس – وهو

(١) اكتفى الدكتور أبو الوفا بترجيح الأقوال بقوله بأن الدراسات العلمية قد أثبتت ما يريد إثباته بدون ذكر تفاصيل هذه الدراسات .

(٢) فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي : مشوار حياتي آراء وأفكار ، ص ٣٦ .

(٣) الغنية لطالبي طريق الحق ، للشيخ عبد القادر الجيلاني ، بيروت : المكتبة الثقافية ، بدون تاريخ ، ج ٢/١٦٠ .

(٤) لأن النسبة لا تصاغ من الجمع ، بل من المفرد ومفرد الصوف صوفة .

(٥) ولعل هذا المظهر صحيح فيما مضى من الزمن ، غير أن الصوف هذه الأيام يعتبر من أفخر الخام وأغلاه في صناعة القماش والملابس والسجاد وغير ذلك ولا يستخدمها إلا الأغنياء وأصحاب مال زائد عن الحاجة .

مظهر وشكل ورسم – فليس معنى ذلك أن التصوف مظاهر وأشكال[١] لأن هذه الظواهر والأشكال لا تمثل حقيقة التصوف كاملة حتى يحاول الكثير من الباحثين أن يبتعد عن قبول هذه الكلمة أصلا للتصوف ، ولسنا نتكلم عن جوهر كلمة التصوف والصوفي ومدلولاتها ، بل يقتصر كلامنا عن أصل الكلمة التي منها اشتهر هذا الاصطلاح .

فمن هنا ، كان هذا هو ترجيحي لأصل كلمة التصوف والصوفي ، بعد دراسة فضلا عن ترجيحات العلماء الكبار القدماء من أمثال ابن خلدون في مقدمته والصوفي الطوسي في كتابه اللمع ، والسهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف قال ابن خلدون : (قلت والأظهر ، إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه)[٢] وكذلك بترجيحات العلماء المحدثين والباحثين المحدثين . والله أعلم بالصواب .

التعريف بالتصوف والصوفي في الاصطلاح

وكما اختلف العلماء في تحديد أصل كلمة التصوف والصوفي ، اختلفوا كذلك في تحديد تعريف التصوف في الاصطلاح أو مفهومه عند أصحابه . والاختلاف هنا لا يقتضي الصحة أو الخطأ ، بل يعني التباين والتنوع في استعمال الكلمات والأقوال واستخدام العبارات واختيار الألفاظ . وليس للصوفية تعريف واحد جامع متفق عليه ، فإن كل متصوف يضع للتصوف تعريفا يتفق مع الاتجاه الذي يتجهه هو ، ومع الدرجة التي وصل إليها في ذلك الاتجاه[٣] . وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين ، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى ،

---

(١) قضية التصوف ، المنقذ من الضلال : ص ٣٤ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ٤٦٧ .

(٣) الدكتور عمر فروخ ، المرجع السابق ، ص ٤٧٠ .

وإنما هي وجوه فيه[1] . ولمعرفة مدى صعوبة تعريف التصوف والصوفية ، أورد قول الإمام الغزالي[2] حيث يقول :

فابتدأت بتحصيل علمهم (علم الصوفية) من كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمه الله[3] ، وكتب الحارث المحاسبي[4] ، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد[5] ، . . .

---

(١) قواعد التصوف ، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق ، تصحيح محمد زهري النجار ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ٣ .

(٢) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي . ولد سنة ٤٥٠هـ الموافق سنة ١٠٥٩م ، بمدينة طوس التابعة لخراسان في ذلك الوقت ، كان والد الغزالي رجلا فقيرا صالحا ، عف النفس واليد ، لا يأكل إلا من كسب يده في غزل الصوف ، وكان يحب العلماء حبا شديدا ، ويعشق مجالسهم ، ويقوم على خدمتهم . قرأ الغزالي طرفا من الفقه في بلده على أحمد بن محمد الراذكاني الطوسي ، ثم بعد ذلك إلى جرجان ، وهو دون العشرين من عمره ، ثم عاد بعد ذلك إلى موطنه . إن الغزالي يريد المعرفة الحقة التي ترادف اليقين . وكان يوقن من قرارة نفسه بتلك النظرية الثابتة (أن الحقيقة لا تتعدد) لكن التعدد إنما يكون في الأفكار والمقالات والأديان والمذاهب ، وإذن فإن الحق واحد ، والطريق الحق إليه واحد . مصنفاته تشمل أكثر فروع العلوم والمعرفة في عصره مثل الفقه والتوحيد والتصوف والفلسفة وغير ذلك ، ومؤلفاته تربو على أربعمائة ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة .

(٣) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي ، ابو طالب ، فقيه ، من الوعاظ الزهاد ، من أهل الجبل -بين بغداد وواسط- نشأ بمكة فنسب إليها ، ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسين بن سالم ، فانتمى إلى مقالته ، ثم قدم بغداد ووعظ فيها . قال العتيقي : (كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وله مصنفات في التوحيد) ، ومن مؤلفاته أيضا (قوت القلوب) في التصوف . وتوفي الشيخ سنة ٣٨٦هـ ببغداد وذكر صاحب الوفيات سنة ٣٨٩هـ ، والصحيح الأول ، ودفن بمقبرة الملكية بالجانب الشرقي . انظر تاريخ بغداد : ٨٩/٣ ، والوفيات : ص ٢٢٢ ، وشذرات الذهب : ١٢٠/٣-١٢١ .

(٤) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ، البصري أحد أعلام العارفين وأفراد العلماء العاملين ، كان معاصرا للإمام أحمد بن حنبل ، وقال الشعراني أن الإمام اعترف بفضله وقال : (كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا) أي خلاف الذي سمعه من الحارث . وله التصانيف المشهورة ؛ منها كتاب (الرعاية لحقوق الله) ، وتوفي رحمه الله ببغداد سنة ٢٤٣ هـ . جامع كرامات الأولياء ، ١٨/٢ . الطبقات الكبرى : ٧٥/١(١٤٥) طبقات الصوفية ، للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي : تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٥) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد ، أبو القاسم الخزاز ، وكان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك كان يقال له : القواريري . أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق . وكان فقيها ، تفقه على أبي ثور ، وكان يفتي في

. . . والشبلي[١] ، وأبي يزيد البسطامي[٢] ، قدس الله أرواحهم وغير ذلك من كلام مشايخهم ، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية ، وحصّلت ما يمكن تحصيله من طريقتهم بالسماع . وظهر لي أن أخص خصائصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم ، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات[٣]

وسأورد هنا بعضا من تعريفات التصوف والصوفي لدى العلماء والصوفية القدامى ، محاولا من خلال العرض التوصل إلى مفهومه الشامل ، وذلك بجمع العناصر والأقوال التي تفيد معاني التصوف ومفهومه الجامع للنواحي المتعددة ، لأنني أعتقد أني سوف لن أتمكن من التوصل إلى تعريف واحد جامع مانع للتصوف أو الصوفي . ومن المفيد في محاولة التعرف على تعريف التصوف أن نورد جمعا من تعريفات هؤلاء السادة الصوفية أنفسهم ، وتعريفات بعض الباحثين ، ومن خلالها نحاول استنتاج تعريف أقرب إلى الشمول الجامع المانع .

حلقته . وهو من أئمة القوم وسادتهم ، مقبول على جميع الألسنة . وتوفي سنة ٢٩٧هـ . طبقات الصوفية للسلمي : ١٥٥-١٦٣ . والبداية والنهاية : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ١١/١٢١-١٢٢

(١) هو أبو بكر الشبلي ، واسمه دلف ، يقال : ابن جحدر ، ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه جعفر ابن يونس . وهو خراساني الأصل ، بغدادي المنشأ والمولد ، وأصله من أسروشنة ، ومولده -كما قيل- سامرا . وصحب الجنيد ، وكان في عصره من المشايخ ، وصار أوحد وقته حالا وعلما ، وكان عالما فقيها على مذهب الإمام مالك . عاش سبعا وثمانين سنة ، ومات في ذي الحجة ، سنة ٣٣٤هـ ، ودفن في مقبرة الخيزران . ومن أقواله : (هو الإخلاص بالنطق ، واستغراق السرائر بالصدق) انظر طبقات الصوفية : ص ٣٣٧-٣٣٩ . وحلية : ١/٢٢ ، ١٠/٣٦٩ .

(٢) هو طيفور بن عيسى بن سروشان ، وكان سروشان مجوسيا فأسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد : وكان أبو يزيد أوسطهم ، وكانوا كلهم عبادا زهادا . توفي سنة إحدى وستين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة . انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ضبط إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، أربعة أجزاء . وطبقات الصوفية للسلمي : ٦٧-٧٤ .

(٣) الإمام الغزالي : المنقذ من الضلال ، تعليق أحمد شمس الدين ، بمجموعة رسائل الإمام الغزالي (٧) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص ٥٧-٥٨ . وانظر نصه في ملحق كتاب (الحقيقة والشريعة في الفكر الصوفي) للدكتور عبد السلام نور الدين ، قبرص : دار سومر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٤ .

ومما يجدر بالذكر هنا أن تباينهم في تعريف التصوف والصوفي ليس دليلا على اختلاف الجوهر الذي يقصدونه ، أو يدل على اضطراباتهم في فهمه ، بل المقصود أو الجوهر شيء واحد ، ولكن كل واحد منهم يحاول شرح ما فهمه أو ما تذوقه خلال تجربته بأسلوبه الخاص ، وبكلماته الخاصة قال ابن خلدون :

وكل واحد منهم يعبر عما وجد وينطق بحسب مقامه ، والحق أن التصوف لا ينطبق عليه حد واحد[١] ومن الطبيعي جدا أن تختلف التعبيرات اللفظية باختلاف مقدرة التعبير ومهارة استخدام الألفاظ ، فضلا عن اختلاف تذوقاتهم الصوفية التجريبية ، وظهر هذا بوضوح عندما صدر من صوفي واحد عدد من التعريفات المختلفة الألفاظ والمتقاربة المعاني[٢]

ومن ناحية أخرى ، نجد كثيرا من السادة الصوفية قد عرفوا التصوف أو الصوفي عندما سئلوا عنهما بتعريفات جزئية ، أو تتناول ناحية معينة لا تمثل شمولية التصوف ، أو تشير إلى وجهة نظر خاصة لصوفي بعينه . كما نجد كثيرا منهم قد عرفوه بأحوال البداية أو بأحوال النهاية[٣] . قال ابن خلدون :

حاول كثير من القوم العبارة عن معنى التصوف بلفظ جامع يعطي شرح معناه فلم يفد بذلك قول من أقوالهم ، فمنهم من عبر بأحوال البداية . قال الحريري[٤] : التصوف (الدخول في كل خلق طيب والخروج من كل خلق دنيء) ، ومنهم من عبر بأحوال النهاية ، قال الجنيد : (هو أن يميتك الحق عنده[٥] ويحييك به) ، ومنهم من عبر بعلامة ،

---

(١) شفاء السائل لابن خلدون : ص ٤٨

(٢) وعلى سبيل المثال تعاريف التصوف للجنيد المتعددة . انظر تعاريفه في هذا البحث ، في السطور القادمة .

(٣) وهذا ليس غريبا في عرف العلم الإسلامي الواسع المرن ، فالرسول ﷺ عندما سئل عن أفضل الأعمال ، أجاب الصحابة بأجوبة متعددة ، منها الصلاة في وقتها ، وليس الاختلاف في الجواب الاختلاف في الجوهر ، وإنما كان مراعاة لظروف السائلين . كما يحدث أيضا في عرف العلماء عندما يعرفون شيئا مثل تعريف الدعوة أو الدين وغير ذلك .

(٤) توفي رحمه الله سنة ٣١١هـ . صفة الصفوة : ٢٨٨/٢ .

(٥) والمحفوظ الشائع : هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به .

. . . قال البغدادي[١] : (علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ، ويذل بعد العز ، ويختفي بعد الشهرة وعلامة الكاذب على العكس)[٢]

لقد جمع المستشرق الكبير ، رينولد نيكولسون في كتابه المشهور (في التصوف الإسلامي وتاريخه) ٧٨ تعريفا للتصوف والصوفي لدى العلماء الصوفية القدامى مرتبة جميلة على ترتيب سنوات الوفيات ، ابتداء من الشيخ الصوفي معروف الكرخي[٣] (المتوفي سنة ٢٠٠ الهجرية) ، وانتهاء إلى أبي سعيد بن أبي الخير (المتوفي سنة ٤٤٠ الهجرية) . ويتبين من النظر في هذه التعريفات أن الزمن الذي وضعت فيه يكاد يقرب من قرنين ونصف . قال نيكولسون إن هذه التعريفات جمعها من ثلاثة مصادر هامة وهي (الرسالة القشيرية) للقشيري ، و(تذكرة الأولياء) لفريد الدين العطار ، و(نفحات الأنس) لعبد الرحمن جامي[٤] . وهنا ، أورد بعضا من هذه التعريفات للسادة الصوفية المشهورين التي وردت في كتب السادة الصوفية .

سئل الجنيد عن التصوف فقال : (هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به) وقال أيضا : (هو أن تكون مع الله بلا علاقة)[٥] . وقال أيضا : (التصوف عَنْوَةٌ لا صلح فيها) . وقال أيضا : (هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم) . وقال أيضا : (التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع) . وقال أيضا : (الصوفي كالأرض ، يطرح عليها كل قبيح ، ولا يخرج منها إلا كل مليح)[٦]

---

(١) لم يحدد ابن خلدون أي البغدادي يقصد ، ومن هذه المقولة ، نين أنه هو أبو حمزة البغدادي ، حيث ذكر القشيري هذه المقولة في رسالته مع زيادة يسيرة في آخرها . فأبو حمزة البغدادي البزاز كان يتكلم ببغداد ، في مسجد الرصافة ، قبل كلامه في مسجد المدينة ، وكان عالما بالقراءات ، وتوفي رحمه الله سنة ٢٨٩ هـ . انظر طبقات الصوفية للسلمي ، ٢٩٥-٢٩٨ . تاريخ بغدادي ١/٣٩٠-٣٩٤ ، سير أعلام النبلاء ، ٩/١ (٣٦) .

(٢) شفاء السائل : ، ص ٤٨ .

(٣) هو معروف بن الفيرزان الكرخي ، يكنى أبا محفوظ ، وهو منسوب إلى كرخ ، بغداد . وتوفي سنة ٢٠٠هـ وقبره ظاهر ببغداد . صفة الصفوة ، ٢/٢١٠-٢١٤ .

(٤) انظر كتابه في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ص ٢٧ و ٢٨ .

(٥) العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني : المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٦) الرسالة القشيرية : ص ٢٨٠ و ٢٨١ .

سئل الإمام عبد القادر الجيلاني عن التصوف ، فقال : (الصوفي من جعل ضالته مراد الحق منه ، ورفض الدنيا وراءه ، فخدمته ورزقته أقسامه ؛ وحصل له في الدنيا قبل الآخرة مرامه ، فعليه من ربه سلامه)[١] . ويختتم الإمام الجيلاني كتابه (الغنية) بفصل في التصوف ، يزيد فيه الأمر توضيحا وتفصيلا فيقول[٢] :

المتصوف هو الذي يتكلف أن يكون صوفيا ، ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفيا . والصوفي مأخوذ من المصافاة ، يعني عبدا صافاه الحق عز وجل ، ولهذا قيل : الصوفي من كان صافيا من آفات النفس ، خاليا من مذموماتها ، سالكا لحميد المذاهب ملازما للحقائق ، غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق . . .

قال الطوسي في كتابه اللمع[٣] : (إذا قيل لك : الصوفية من هم في الحقيقة ؟ صِفْهم لنا ، فقُلْ : (هم العلماء بالله وبأحكام الله ، العاملون بما علمهم الله تعالى ، المتحققون بما استعملهم الله عز وجل ، الواجدون بما تحققوا ، الفانون بما وجدوا ، لأن كل واجد قد فني بما وجد) .

وعن عبد الله بن محمد بن ميمون قال : سألت ذا النون[٤] عن الصوفي؟ فقال : (من إذا نطق أبان نطقه عن حقائق ، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق)[٥] .

---

(١) الشنطوفي : بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ، القاهرة ١٣٣٠ ، دار الكتب العربية ، ص ١٢٣ . نقلا عن كتاب (عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب) للدكتور يوسف محمد طه زيدان ، بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م . ص ٢٢ .

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق ، ٢/١٦٠ .

(٣) اللمع : ص ٤٧ .

(٤) هو ذون النون بن إبراهيم المصري ، أبو الفيض ، ويقال ثوبان بن إبراهيم ، وذو النون لقب ، ويقال : الفيض بن إبراهيم . وتوفي سنة ٢٤٥هـ ، وقيل ٢٤٨هـ . ومن أقواله : (تنال المعرفة بثلاث ؛ بالنظر في الأمور كيف دبرها ، وفي المقابر كيف قدرها ، وفي الخلائق ، كيف خلقها) . طبقات الصوفية : ص ١٥-١٦ ، وحلية الأولياء : ٩/٣٣٩ .

(٥) المكنون في مناقب ذي النون ، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود ، القاهرة : مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٩٤ .

(١) هو أن هذا العلم يعني مراعاة الأدب مع الله سبحانه وتعالى ظاهرا وباطنا ، أي أنه التزام للشريعة في الخارج وتطهيرها للقلوب في الداخل بحيث لا تلتفت إلا إلى الله .

(٢) تطور مفهوم التصوف بمرور الزمن فيما بعد فأصبح يعني تلكم المجاهدات والرياضات ، التي تفضى بصاحبها إلى رفع حجاب الخشية أي إلى المكاشفات والمشاهدات .

ثم قال ابن خلدون مكملا[١] :

حاول كثير من القوم العبارة عن معنى التصوف بلفظ جامع يعطي شرح معناه فلم يفد بذلك قول من أقوالهم ، فمنهم من عبر بأحوال البداية . قال الحريرى : التصوف (الدخول في كل خلق طيب[٢] والخروج من كل خلق دنيء) ومنهم من عبر بأحوال النهاية ، قال الجنيد : (هو أن يميتك الحق عنده[٣] ويحييك به) ، ومنهم من عبر بعلامة ، قال البغدادي : (علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ، ويذل بعد العز ، ويختفي بعد الشهرة ، وعلامة الكاذب على العكس) . وأمثال هذه العبارات كثيرة ، وكل واحد منهم يعبر عما وجد وينطق بحسب مقامه ، والحق أن التصوف لا ينطبق عليه حد واحد .

وأما ابن عربي[٤] ، فيبدو أنه ذهب إلى أن التصوف هو الخُلُق . قال في فتوحاته : قال أهل الطريق : التصوف خُلُق ، فمن زاد عليك في الخلق ، زاد عليك في

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٢) والمخطوط هو : (الدخول في كل كل خلق سني والخروج من كل خلق دنيء) .

(٣) والمخطوط : (هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن علي ، من قبيلة حاتم الطائي ، والمعروف باسم (ابن عربي) وبألقاب (محيي الدين) ، و(الشيخ الأكبر) ، و(ابن أفلاطون) . ولد في مدينة مرسيه في ١٧ رمضان سنة ٥٦٠هـ (٢٨ يوليو ١١٦٥م) في عهد خلافة المستنجد في المشرق . وله مؤلفات تزيد على مائتين وخمسين مؤلفا ، وقيل خمسمائة ، وقيل نيف وأربعمائة كتاب ، وعدد فون كارل بروكلمان له حوالي مائة وخمسين عملا من مؤلفاته . ومن أهمها الفتوحات المكية وفصوص الحكم ، ومعظم مؤلفاته في علم التصوف ، وله كتاب في الحديث مثل مختصر المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج ، ومختصر الترمذي ، والمصباح في الجمع بين الصحاح . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٦٣٨هـ . انظر الفتوحات المكية الفتوحات المكية ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ،

التصوف[١] . وسئلت عائشة أم المؤمنين عن خُلُق رسول الله ﷺ ، فقالت : (كَانَ خُلقهُ القُرْآنَ)[٢] ، وأن الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك ، فقال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣] . ومن شروط المنعوت بالتصوف أن يكون ذا حكمة ، وإن لم يكن ، فلا حظ له في هذا اللقب ، فإنه حكمة كله ، وإنه أخلاق[٤] . ثم وصف : بأن الصوفي هو أمين الله على خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله ، فالموجودات بيد الإنسان أمانة عرضت عليه فحملها ، فإن أداها فهو الصوفي ، وإن لم يؤدها فهو الظلوم الجهول ، والحكمة تناقض الجهل والظلم ، فالتخلق بأخلاق الله هو التصوف[٥] .

قال الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال)[٦] :

. . أن الصوفية هم السالكون[٧] لطريقة الله تعالى خاصة ، وأن سيرهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا . فإن جميع حركاتهم وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به .

ج١ ، ص ٨٣-١١٠ . الطبقات الكبرى ١/١٨٨ (٢٨٨) . انظر ابن عربي : حياته ومذهبه ، أسين بلاثيوس ، ترجمه عن اللغة الأسبانية الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الكويت : وكالات المطبوعات ، ١٩٧٩ ، ص ٥ .

(١) وهذا القول منسوب إلى الشيخ أبي بكر الكتاني المتوفى سنة ٢٣٣هـ . انظر مدارج السالكين : ص ٣٢٠ .

(٢) أخرجه أحمد في باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢٣٤٦٠ ، ٢٤١٣٩ ، ٢٤٦٢٩ .

(٣) القرآن الكريم : سورة القلم : ٤ .

(٤) الشيخ محيي الدين أبو عبد الله محمد المعروف بابن عربي : الفتوحات المكية ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، الجزء الثالث ، الباب ١٦٤ ، ص ٤٨١ .

(٥) الفتوحات المكية : الجزء الثالث ، الباب ١٦٤ ، ص ٤٨٢ .

(٦) الإمام أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال ، ص ٦٢ . وانظر قضية التصوف : المنقذ من الضلال ، ٣٧٧-٣٧٨ . و (الحقيقة والشريعة في الفكر الصوفي) ، ص ١٦٨

(٧) وفي بعض التحقيقات السابقون .

ثم قال رحمه الله : (التصوف طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية . وقيل : كتمان الفاقات ومدافعة الآفات)[١] . ثم قال رحمه الله : (التصوف أوله علم ، وأوسطه عمل ، وآخره موهبة . فالعلم يكشف عن المراد ، والعمل يعين على الطلب ، والموهبة تبلغ غاية الأمل)[٢] .

وقال الشيخ الهجويري[٣] في كشف المحجوب باللغة الفارسية في تعريف التصوف بخصائصه[٤] : (فالصوفي هو الفاني في نفسه ، والباقي بالحق ، قد تحرر من قبضة الطبائع ، واتصل بحقيقة الحقائق)[٥] .

والمفهوم من كلام الهجويري هنا هو أولا أن التصوف فناء عن النفس أي عن حظوظها وشهواتها ، والبقاء بالله ، أي شعور من المتصوف قوي بهيمنة الله على جميع الموجودات وتطليق للطبائع أي مفارقة لدواعى الهوى والنفس والشيطان . وثانيهما اتصال بحقيقة الحقائق أي تعلق بالمصدر الأول للإلهام وهو الله تعالى[٦]

ويقول أبو بكر الكتاني[٧] في تعريف التصوف : (التصوف خُلُق ، فمن زاد عليه في الخلق فقد

---

(١) رسالة روضة الطالبين وعمدة السالكين ، للإمام الغزالي ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٢) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧

(٣) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي ، كان عالما من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري ، ومعاصرا للدولة الغزنوية (٣٨٧-٥٨٢هـ) ، وتوفي في عهد السلطان إبراهيم الغزنوي (٤٥١-٤٩٢هـ) .

(٤) كشف المحجوب ، للهجويري ، ترجمة الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ، ومراجعة الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، الجزء الأول ، ص ٢٣١ .

(٥) أورد هنا ترجمة أخرى لهذا التعريف إتماما للفائدة : (فالصوفي هو من كان فانيا في نفسه ، وباقيا في الحق ، ومنطلقا من حوله وقوته ، ومتصلا بحقيقة الحقائق) . انظر تاريخ التصوف الإسلامي ، للدكتور قاسم غني ، ترجمة صادق نشأت ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢ ، الجزء الأول ، ص ٢٨١ .

(٦) الأستاذ الدكتور زكي مشعل : المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٧) هو محمد بن علي بن جعفر الكتاني ، وكنيته أبو بكر ، ويقال أبو عبد الله ، وأبو بكر أصح . أصله من بغداد ، وأقام بمكة ، ومات بها ، وكان أحد الأئمة والسادة ، وأحد مشايخ الصوفية ، وكان فاضلا نبيلا

. . . زاد عليه في الصفاء)[١] ، ويقول أبو الحسين النوري[٢] : (ليس التصوف رسما ولا علما ، ولكنه خلق) . ثم يعلل ذلك بقوله : (لأنه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ، ولو كان علما ، لحصل بالتعليم ، ولكنه تخلق بأخلاق الله ، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم) . ويقول أبو الحسين أيضا : (التصوف الحرية والكرم وترك التكلف والسخاء) ، أما أبو سعيد الخراز[٣] ، فإنه يعرفه بقوله : (من صفّى ربُّه قلبَه ، فامتلأ نورا) ، وسئل الشبلي عن التصوف فقال : (بدؤه معرفة الله ونهايته توحيده)[٤] . وقال أيضا : (إنما سميت الصوفية صوفية لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ، ولو لاها ما تعلقت بهم تسمية)[٥] .

قال الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل[٦] :

روى عن بعض العلماء المحققين : أن المراد بالتصوف الإسلامي هو علم إسلامي أصيل فريد ، وليس منشأه التأثيرات الخارجية أو التصوف الدخيل .

حسن الشارة . قال محمد بن عبد الله أن شاذان : كان يقال إن الكتاني ختم في الطواف اثني عشر ألف ختمة ، وكان يقول : (التصوف خلق ، فمن زاد عليه في الخلق فقد زاد عليه في الصفاء) ، ويقول (من طلب الراحة بالراحة عدم الراحة) . وتوفي رحمه الله سنة ٣٢٢هـ . انظر طبقات الصوفية للسلمي : ص ٣٧٣-٣٧٧ وطبقات الشعراني : ١/١١٠ ، وتاريخ بغداد : ٣/٧٤-٧٥ .

(١) أو قال : (التصوف هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق ، فقد زاد عليك في التصوف) . مدارج السالكين : ص ٣٢٠

(٢) هو أحمد بن محمد ، بغدادي المولد والمنشأ ، خراساني الأصل ، من قرية بين هراة ومرْو الروذ يقال لها بغْشُور ، ولذلك كان يعرف بابن البغوي . وتوفي سنة ٢٩٥ هـ . صفة الصفوة ، ٢/٢٨٣-٢٨٤ ، حلية الأولياء : ١٠/٢٥١ ، طبقات الشعراني ، وفيات الأعيان ، طبقات الشافعية ، تاريخ بغداد ، البداية والنهاية .

(٣) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي ، صحب ذا النون وغيره ، وكان من جملة مشايخ القوم ، ومن أقواله : (إذا بكت أعين الخائفين ، فقد كاتبوا الله بدموعهم) ، وكان يقول : (العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال) . وتوفي رحمه الله سنة ٢٧٧هـ ، وقال السمعاني سنة ٢٨٦ هـ . انظر صفة الصفوة ، ٢/٢٨١-٢٨٣ . والمنتظم : ٥/١٠٥ (٢٤٤) .

(٤) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود : فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ، الجزء الثاني ، ٣٨٥ ، طبعة دار المعارف بتصرف يسير ، وانظر قضية التصوف المنقذ من الضلال ، ص ٣٨ .

(٥) الدكتور عبد الحليم محمود : أبو بكر الشبلي ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ ، ص ٣٦ .

(٦) الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل ، بعض المفاهيم للطريقة الصوفية المعتبرة ، بحث تم مناقشته في المؤتمر الصوفي الثامن على المستوى الفدرالي ، سنة ١٩٩٢ ، ص ٨ .

وهو عبارة عن حركات أو رياضات روحانية تنبع حقيقة من تعاليم وحي الله تعالى وشريعته ، وكانت أقواله كلمات قرآنية ، وأوامره أوامر مستوحاة من النبي ﷺ ، وحدود عباداته دائرة حول ما شرعه الدين الإسلامي ، وهو عبارة عن حركة تعبدية قائمة على إطار العبادة لله ، واحترام أحكام الشرع وتنفيذها .

تعريف التصوف لدى الباحثين المتأخرين

وصف فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق[1] :

والتصوف الإسلامي تربية علمية وعملية للنفوس ، وعلاج لأمراض القلوب ، وغرس للفضائل ، واقتلاع للرذائل ، وقمع للشهوات ، وتدريب على الصبر والرضا والطاعات . وهو مجاهدة للنفوس ومكابدة لنزعاتها ، ومحاسبة دقيقة لها على أعمالها وتروكها ، وحفظ للقلوب عن طوارق الغفلات وهواجس الخطرات ، وانقطاع عما يعوق السالك في سيره إلى الله ، وزهادة في كل ما يُلهي عن ذكر الله ويَعلَق بالقلوب سواه . وهو معرفة لله ويقين ، وحيد لله وتمجيد ، وتوجه إلى الله وإقبال عليه وإعراض عما سواه ، وعكوف على عبادته وطاعته ، ووقوف عند حدوده ، وتعبد بشريعته ، وتعرض لنفحاته وهباته التي يخص بها أولياءه وأحبابه فضلا منه وكرما .

وقال الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازاني[2] :

التصوف علم للباطن ، بمعنى علم إصلاح باطن العبد ، بتخليته عن الأخلاق المذمومة ، وتحليته بأضدادها من الأخلاق الحميدة ، وبذلك يكون التصوف خلقا وسلوكا متعلقا أساسا بباطن العبد . ومن هنا عرف التصوف بعلم الباطن لتعلقه بالجارحة الباطنة في الإنسان وهي القلب ، في مقابل الفقه أو علم الظاهر الذي تجري أحكامه على الجوارح الظاهرة ، والصوفي لا بد له من

---

(١) كلمات تقريظ له في كتاب (رسالة المسترشدين) للحارث المحاسبي ، تحقيق عبد الفتاح غدة ، القاهرة ، دار السلام ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص ٨ .

(٢) التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ١٣ و١٤ .

إصلاح الظاهر والباطن معا ، أو بعبارة أخرى لا بد له من الجمع بين الشريعة والحقيقة .

ثم قال في موضع آخر[١] : (هو علم للمقامات والأحوال أو بعبارة أخرى من حيث هو علم للأخلاق الإنسانية والسلوك الإنساني) .

وقال جولدزيهر :

إن التصوف لا يمكن أن يعد مذهبا وضع على أصول بينة في الجماعة الإسلامية ولا يمكن جمع مسائله على طريقة مضطردة . ولكن ما هو الغرض من التصوف؟ الغرض هو التوصل إلى معرفة الخالق بأقصر الطرق المنطقية ولعل هذا المذهب الفلسفي هو الوحيد الذي يضع الإنسان في أسمى مراتب الوجود .

التعريف المختار

والتعريف الجامع هو قول أبي بكر الكتان : (التصوف صفاء ومشاهدة)[٢]

قال الإمام عبد الحليم محمود في شرح هذا التعريف[٣] :

ونقول في يقين ناتج من كل ما سبق ، وهو يقين يسد الطريق في وجه كل من يحاول أن يثير أوهاما ضد التصوف والصوفية . إن المنهج الصوفي إنما هو تحقيق واقعي لقوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[٤] . فتزكية النفس هي صفاؤها ، وتصفيتها للوصول بها إلى الصفاء . والمنهج محاولة للقرب - ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلا - من ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٥] ، أما الغاية فإنها الوصول إلى المشاهدة التي يقول الله تعالى في بيان من حققوها

---

(١) التفتازاني ، المرجع نفسه ، ص ٤٩ .

(٢) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود : فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ، الجزء الثاني ، ٣٨٥ ، طبعة دار المعارف بتصرف يسير ، وانظر قضية التصوف المنقذ من الضلال ، ص ٣٨ .

(٣) الدكتور عبد الحليم محمود : العارف بالله أبو العباس المرسي ، القاهرة : دار الشعب ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٢٩ .

(٤) القرآن الكريم : سورة الأعلى : ١٤ .

(٥) القرآن الكريم : سورة الأنعام : ١٦٢ و ١٦٣ .

وتحققوا بها : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾[١] إن الغاية هي الوصول إلى : (أشهد أن لا إله إلا الله) .

قال الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال)[٢] :

وكم من الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما ، وبين أن يكون صحيحا وشبعان ، وبين أن يعرف حد السكر ، وبين أن يكون سكران ، بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران ، وما معه من علمه شيء ، والصاحي يعرف حد السكر وأركانه وما معه من السكر شيء ، والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها ، وأدويتها وهو فاقد الصحة ، كذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها ، وبين أن يكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا . فعلمتُ يقينا أنهم (يعني الصوفية) أرباب الأحوال ، لا أصحاب الأقوال ، وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم ، بل بالذوق والسلوك .

إن التصوف ليس علما نسبيا وليس بحثا دراسيا ، بل تلك حقيقة تبدو واضحة في هؤلاء الذين يكتبون كثيرا عن التصوف من المستشرقين أو من الباحثين الجامعيين الذين يدرسون التصوف من الخارج على أنه شكل من الأشكال أو رسم من الرسوم . . . كلا إن التصوف ليس كذلك ، ولأنه شيء آخر ، فإن كل من كتبوا عنه على أنه شكل قد أخطأهم التوفيق . . . وإن ما كتبه المستشرقون عن التصوف إنما يعطي صورة لضلال الطريق إلى الحقيقة[٣] .

ومن هنا تبين صعوبة وضع تعريف جامع مانع على صورة الحد أو الرسم على سبيل التقريب ، لهذا العلم العملي ممن لم يمارسه فعلا ، لأن من شروط واضع التعريف أن يكون محيطا بالمعرف .

---

(١) القرآن الكريم : سورة آل عمران : ١٨ .

(٢) المنقذ من الضلال : ص ٥٨ . وقضية التصوف : ص ٣٧٣ و ٣٧٤ . والشريعة والحقيقة : ص١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) الدكتور عبد الحليم محمود : العارف بالله سهل بن عبد الله التستري ، القاهرة : دار المعارف ، سنة ١٩٩٤ ، ص ٩٣ ، بتصرف يسير .

غاية التصوف

يرى الجنيد أن غاية التصوف هي لحوق السر بالحق ، وأن ذلك لا يكون إلا بفناء النفس عما يمنعها من القيام مع الحق[١] . وأن ذلك لا يكون بالقيل والقال وإنما بترك الشهوات وقطع المألوفات . ومن ظن أنه يصل ببذل المجهود فمتعنٍ ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فمتمنٍ [٢] . إنه عنوة لا صلح فيها[٣] . بأن يميتك الحق عنك ويحييك به[٤] .

والحقيقة إن الغاية القصوى من الطريق الصوفي واحدة ، وهي غاية خلقية تتمثل في إنكار الذات والصدق في القول والعمل والصبر والخشوع ومحبة الغير والتوكل وغير ذلك من الفضائل التي دعا إليها الإسلام[٥]

أركان التصوف

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري [٦] : أركانه عند بعضهم عشرة[٧] :

---

(١) التعرف لمذاهب التصوف : دار الكتب العلمية ، ص ١٠٦ .

(٢) مدارج السالكين ، للإمام ابن القيم ، ص ١٢٧ . وينسب هذا القول أيضا إلى أبي سعيد الخراز المتوفى سنة ٢٧٧هـ . انظر صفة الصفوة ، ٢/ ٢٨١ .

(٣) القشيرية : ١٥

(٤) الأستاذ زهير ظاظا : الإمام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري ، بيروت : دار الخير ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٣٨ .

(٥) التفتازاني ، الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : محاضرة التصوف ودوره في التغيير الاجتماعي ، تقديم الدكتور صلاح عبد المتعال ، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٦) هو زكريا بن أحمد بن أحمد ، شيخ الاسلام زين الدين الأنصاري السنيكي نسبة الى السنيكة ، قرية من أعمال الشرقية ، ثم القاهري الأزهري الشافعي . ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزي ، ثم تحول للقاهرة سنة إحدى وأربعين ، فقطن بالجامع الأزهر . ثم أخذ الفقه والأصول والمعاني والبيان ، وكان يميل إلى الصوفية ويذب عنهم سيما ابن عربي و ابن الفارض . وكان مجاب الدعوة ، جاء شخص أعمى سنين ، فقال له : ادعو الله أن يرد بصري ، فدعا له فأبصر ثاني يوم . ومن كلامه : (علامة الإخلاص في العلماء أن ينقبض خاطر أحدهم إذا وصف بعلم أو صلاح ، وينشرح إذا وصف بجهل أو نقص ، لأن المخلص إنما يعامل الله لا العباد) : كواكب الدرية ٤/٥٢-٥٥ .

(٧) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري : حقيقة التصوف الإسلامي ، الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ١٠ و١١ .

(١) تجريد التوحيد ، وهو ألا يشوبه خاطرة تشبيه ولا تعطيل .
(٢) فهم السماع ، وهو أن يسمع بحالة العلم فقط .
(٣) حسن العشرة .
(٤) إيثار الإيثار ، وهو أن لا يؤثر على نفسه غيره بالإيثار .
(٥) ترك الاختيار لرضا الله تعالى .
(٦) ما شرعه الوجد : فلا يبتلى السر بمانع يمنع من سماع زواجر الحق والوجد ، ولا يبتلى السر بشهود عارض يتعلق به .
(٧) الكشف عن الخواطر ، وهو أن يبحث عن كل ما يخطر على سره ، فيتبع ما للحق ويدع ما ليس له .
(٨) كثرة الأسفار لشهود الاعتبار في الآفاق ولرياضة النفوس .
(٩) ترك الاكتساب [1] بناء على أنه التوكل .
(١٠) تحريم الادخار في ماله ، لا في العلم ، ولا يكون الادخار إلا لسبب قوي ، وهذا ظاهر في الشرع .

نشأة التصوف ومصادره

لقد استخلص الأستاذ جورج شحاته قنواتي تاريخ التصوف بوجه عام في ثلاث فترات كبيرة :

فالفترة الأولى تغطي القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام (أي من القرن الأول إلى القرن الثالث الهجري السابع إلى القرن التاسع الميلادي) ، وهي فترة يمكن أن ندعوها فترة الصراع من أجل البقاء . وكان التصوف خلالها يبحث عن حقه في الوجود وفي التغلب على بعض الأحكام المسبقة التي كانت تعارضه بتشجيع من السلطات الرسمية التي يغلب عليها الحساسية والتشكك .

والفترة الثانية تتميز بمحاولة التوفيق بين التصوف وخصومه ، وانتصاره انتصارا يرجع قبل كل شيء إلى رجل عبقري هو الإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي .

---

(١) يعني : لا تعتقد أن الاكتساب هو مسبب الرزق ، بل اعتقد اعتقادا جازما أن الله هو الرزاق .

والفترة الثالثة تتميز بانتشار المؤلفات الكبرى في التصوف (وتشمل الفترة الواقعة بين القرنين السادس والتاسع للهجرة/ الثاني عشر والخامس عشر للميلاد) ، كما تتميز بدخول التصوف في عصر التدهور ابتداء من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[١]

وعلى ضوء هذا التقسيم ، أحاول عرض تاريخ التصوف الإسلامي الأول بالإيجاز ، مكتفيا بذكر جانب من آراء بعض الباحثين حول مصادره ، وحركة الزهد ، تاركا باقي الفترات لضيق المقام .

قد فهمنا مما سبق أن التصوف عبارة عن حالة وجدانية جذورها في القرآن وفي حياة الرسول ﷺ ، وإن لم يكن في عهده ﷺ طائفة باسم (الصوفية) أو (المتصوفة) ، لأن صحبة النبي ﷺ كانت أعلى الرتب بعد النبوة . وقد فصل القرآن أصحاب رسول الله ﷺ ثلاث طبقات وهم : السابقون الأولون من المهاجرين ، والسابقون الأولون من أهل المدينة - أي الأنصار - ثم الذين أسلموا بعد أولئك المسلمين الأوائل . قال الله تعالى في سورة الحشر : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] .

---

(١) جورج شحاته قنواتي : الفلسفة وعلم الكلام والتصوف ، في كتاب (تراث الإسلام) ، شاخت وبوزوورث : الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ ، الجزء الثاني ، ص ٩٤-٩٥ .

(٢) القرآن الكريم : سورة الحشر : ٨-١٠ .

وقال تعالى أيضا في سورة التوبة : ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١] .

و لم ينقسم الأصحاب في عهد الرسول ﷺ إلى الفقهاء والمحدثين والمفسرين والزهاد . وإن كان بينهم فروق كثيرة من حيث العلم والفهم . وقد بدأت الاختصاصات تتكون شيئا فشيئا في أوائل عهد التابعين ﷺ أجمعين ، فصار كل طائفة تذكر بما نعتني به من العلم والفن ، كالمفسرين ، والمحدثين ، والفقهاء وأمثالهم . فكما ذكرت كل طائفة باسم يدل على اختصاصها ، كذلك ذكرت طائفة المختصين بالزهد وتزكية النفس وتهذيب الروح باسم الصوفية واشتهر هذا العنوان قبل نهاية القرن الثاني من الهجرة[٢]

قال الدكتور مصطفى غلوش : يتفق المسلمون على أن التصوف كان في أصله طريقة سلف الأمة الإسلامية وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . وإن لم يكن بهذا الاسم . وطريقة هؤلاء : كانت طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع لله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا[٣]

قال الدكتور زكي مشعل : (وفي الحق أن معنى التصوف ثابت لدى من أشربت قلوبهم إخلاص العبادة ، فهو إذا إسلامي قبل أن يكون علميا . فهو إسلامي المعنى سلوكا وعقيدة قبل أن يكون اسما أو علما)[٤] .

والذي يدرس كتابي المستشرق رينولد ا . نيكولسون ، وهما كتاب (الصوفية في الإسلام) وكتاب (في التصوف الإسلامي وتاريخه) ، يجده يرى ويستخلص رأيه

---

(١) القرآن الكريم : سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) التمهيد لكتاب (تسعة كتب في أصول التصوف والزهد) : لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي ، تحقيق وتعليق الدكتور سليمان إبراهيم آتش ، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣ ، ص ٩ وما بعدها .

(٣) الدكتور مصطفى غلوش ، التصوف في الميزان ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ ، ص ١٣ .

(٤) الأستاذ الدكتور زكي مشعل : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

بأن التصوف الإسلامي قد تأثر ببعض التأثرات الخارجية ، منها المسيحية ، والأفلاطونية الحديثة والغنوصية والبوذية[١] ، وإن كان يقللها تقليلا بحيث يعتبر أن المصادر الإسلامية هي الأصل الأول قبل التأثيرات الخارجية[٢] . وهذا التأثر بدأ يتغلغل في التصوف الإسلامي - حسبما وصفه نيكولسون - يتطور مع مرور الزمن وليس في وقت واحد . إن التوصل إلى تحديد تأثير معين في التصوف وتحديد حجمه - كبيرا أو صغيرا - ليس بعمل يسير وقد تعددت النظريات حول القضية . قال نيكولسون[٣] :

وقد بحث الباحثون في أصل التصوف ونشأته ووضعوا في ذلك النظريات المختلفة التي لا تزال قيد البحث . ولا غرابة في ذلك لأن العوامل التاريخية والتتابع الزمني في تطور الفكرة الصوفية لم يضطلع بدراستهما أحد بعد[٤] ، وفي اعتقادي أن إغفال هذه العوامل والأخذ بالقضايا العامة وحدها منهج في البحث لا قيمة له ولا يرجى منه الوصول إلى نتائج حاسمة يطمئن الباحث إليها

قال الأستاذ أحمد أمين :

المرجح أنها كانت - أي الصوفية - ترتكز في أول أمرها على أساس إسلامي ، فرأينا التصوف أول ما ظهر في الزهادة وحب الله وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تزهد في الدنيا وتقلل من شأنها مثل : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ

---

(١) انظر : الصوفية في الإسلام لنيكولسون ، ترجمة الأستاذ نور الدين شريبة ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، ص ١٢ - ٢٧ . وانظر كتابه (في التصوف الإسلامي وتاريخه) في الباب الأول وخاصة صفحة ٢٦ و ٢٧ .

(٢) انظر مدخل إلى التصوف الإسلامي : ص ٧١ .

(٣) نيكولسون : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ص ١٢ .

(٤) وكان من أوائل من فعل ذلك الدكتور مركس في كتابه (التاريخ العام للتصوف ومعالمه) هيدلبرج ١٨٩٣ ، انظر تعليق الدكتور أبي العلا عفيفي ، القائم بنقل الكتاب إلى العربية ، في هذا الموضع في هذا الكتاب .

﴿ٱلۡمَقَابِرَ﴾[١] . والركن الثاني في التصوف هو الحب الإلهي . في القرآن : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾[٢] .

ثم يقول[٣] :

ويحق لنا أن نتساءل هل وجود فكرة لدى هذه الأمم ، ثم وجودها بعد ذلك في المتصوفة دليل أنها أخذت عنها ، فإذا وجد الفناء في البوذية ثم وجدت فكرة الفناء في الصوفية ، هل يكون هذا دليلا على أخذ الآخرين من الأولين؟ قد يكون هذا نوعا من التفكير الذي يدعو إلى الشك لا الجزم ، خصوصا وأن هناك موانع كثيرة من هذا الرأي ، مثل رابعة العدوية[٤] امرأة عربية لم يثبت أنها تثقفت ثقافة أجنبية ، وهي أول من تكلم في الحب الإلهي ، فمن أين وصل إليها الحب النصراني؟

ثم يقول الأستاذ أحمد أمين[٥] :

ثم الاتجاهات المتحدة والأمزجة المتحدة تنتج نتائج متحدة قولا نعجب له إذ وجدنا النتائج العقلية متحدة في العالم لأن عقول الناس في العالم متشابهة وهي

---

(١) القرآن الكريم : سورة التكاثر :١ و٢ .

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة : ١٦٥ .

(٣) الأستاذ أحمد أمين ، ص ١٥٧ ، نقلا عن د . زكي مشعل ، ص ٨٥ ، بدون ذكر عنوان الكتاب كاملا ، ولقد حاولت العثور على النص الأصلي من كتب الأستاذ أحمد أمين المتعددة فلم أوفق إلى ذلك .

(٤) هي رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية (وهناك رابعة بنت إسماعيل الشامية) . كانت من أهل البصرة ، وكانت مولاة لآل عتيك . وكان سفيان الثوري - رحمة الله عليه - يسألها عن مسائل ويعتمد عليها ، ويرغب في موعظتها ودعائها . وروى عن رابعة من حكمتها الثوري وشعبة . كانت كثيرة العبادة والبكاء ، وقصتها مشهورة . قال فريد الدين العطار : (إن رابعة بعد تحررها من رقها ، احترفت مهنة العزف على الناي زمانا ، ثم اعتزلت الناس بعد ذلك ، وابتنت لنفسها خلوة انقطعت فيها للعبادة) . غير أنني أشك في صحة هذه الرواية ، وخاصة عندما كان فريد الدين انفرد بها عن باقي أصحاب المناقب . ومن أقوالها : (لكل شيء ثمرة ، وثمرة المعرفة الإقبال) . وتوفيت رابعة سنة ١٨٠هـ ، وقيل ١٨٥هـ . وقد أفاد الذهبي أنها ماتت عن ثمانين سنة . انظر ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ، لأبي عبد الرحمن السلمي ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٢٧-٣١ ، وصفة الصفوة : ٤/٢٣-٢٦ ، وانظر رابعة العدوية للأستاذ عبد الباقي سرور .

(٥) الأستاذ أحمد أمين ، نقلا عن المرجع السابق ، ص ٨٦ .

تسير على قوانين منطقية واحدة ، من مقومات مشروطة بشروط ، وأنواع من القياس ، أما العواطف فمختلفة كثيرا عند الناس ، ومع ذلك لما اتحد الصوفيون في طريقة رياضة النفس والمجاهدة ، والأخذ على المشايخ ، رأيناهم أيضا تقاربوا في النتائج ورأينا الصوفي العراقي يفهم الصوفي الأندلسي والعكس ، ومحي الدين بن عربي الأندلسي استطاع أن يفهم الحلاج العراقي[1] ، وهكذا أبعد هذا نستطيع أن نجزم بتسرب بعض العناصر المختلفة إلى التصوف .

وبعد عرض كل الآراء التي ترى أن التصوف قد تأثر ببعض العناصر الخارجية والأخرى التي ترى أصالته وإسلاميته ، أرى إنه لا بد عليّ أن أبدي رأيي وموقفي تجاه هذا الأمر فأقول : إن التصوف ، إذا كان يقصد به ، ذلك الزهد والفقر والتقشف الذي يستهدف تهذيب أخلاق الناس حتى يتخلقوا بأخلاق الرسول ﷺ ، وتربية نفوسهم ، وتطهير قلوبهم ، وتوجيه أهوائهم نحو ما يحب الله ورسوله ، وترغيب القلوب في الآخرة بالإكثار من العبادات ، وترهيبها من النار باجتناب الذنوب ، والإعراض عن الدنيا ، فكان - بلا أدنى شك - إسلاميا أصيلا ، ولا يصح القول بأنه يستوحي تعاليمه من العناصر الخارجية . أدلة ذلك من القرآن الكريم كثيرة منها :

(١) قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا

---

(١) الحلاج ، هو الحسين بن منصور ، وكنيته أبو مغيث ، وقيل أبو عبد الله ، وهو من أهل البيضاء فارس . ونشأ بواسط والعراق . وصحب الجنيد ، وأبا الحسن النوري ، وعمرا المكي ، والفوطي وغيرهم . والمشايخ في أمره مختلفون ، رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف ، وقبله من جملتهم أبو العباس بن عطاء ، وأبو عبد الله ، محمد بن خفيف ، وأبو القاسم ، وإبراهيم بن محمد النصراباذي ، وأثنوا عليه ، وصححوا له حاله ، وحكوا عنه كلامه ، وجعلوه أحد المحققين حتى قال محمد بن خفيف (الحسين بن منصور عالم رباني) . قتل ببغداد بباب الطاق ، يوم الثلاثاء ، من ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ . ومن أقواله : (أسماء الله تعالى ، من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحق حقيقة) . انظر طبقات الصوفية : ص ٣٠٧ ، والمنتظم : ٦/١٦٠ .

فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]

(٢) وقوله تعالى : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ۞ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[٢] .

(٣) وقوله تعالى : ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰماً ۖ وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٣] .

(٤) وقولــه تعــالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[٤] .

(٥) وقوله تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[٥] .

وأما الأدلة من السنة النبوية المطهرة أيضا كثيرة ، منها[٦] :

(١) قوله ﷺ : «إِنَّ[٧] مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»[٨] .

---

(١) القرآن الكريم : سورة يونس : الآية ٢٤ .

(٢) القرآن الكريم : سورة الكهف : الآية ٤٥-٤٦ .

(٣) القرآن الكريم : سورة الحديد : الآية ٢٠ .

(٤) القرآن الكريم : سورة فاطر : الآية ٥ .

(٥) القرآن الكريم : سورة الأعلى : الآية ١٦-١٧

(٦) نقلت هذه الأحاديث من كتاب رياض الصالحين ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر ، ص ١٩٢-٢٠٢ . ثم قمت بتخريج الأحاديث كاملا .

(٧) وفي رواية الحموى (إن) ، انظر فتح البارى : ٣٨٢/٣

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة حديث رقم : ١٣٧٢ ، ومسلم في كتاب الزكاة حديث رقم : ١٧٤٤ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث رقم : ١٠٧٣٠ . واللفظ للبخاري عن سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ .

(٢) وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ»(١)

(٣) وقوله ﷺ : «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»(٢) .

(٤) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»(٣) .

(٥) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : «لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِين مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّة مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَده كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ» (٤) .

(٦) وعَنْ عَبْدِاللَّه بْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»(٥) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار حديث رقم : ٤٩٢٥ . والترمذي في كتاب الفتن حديث رقم : ٢١١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير حديث رقم : ٢٧٤١ ، وفي كتاب المناقب حديث رقم : ٣٥١١ ، ٣٥١٢ ، ٣٥١٣ . وفي كتاب المغازي حديث رقم : ٣٧٨٩ . وفي كتاب الرقاق حديث رقم : ٥٩٣٤ ، ٥٩٣٥ . ومسلم في كتاب الجهاد والسير حديث رقم : ٣٣٦٦ ، ٣٣٦٧ ، ٣٣٦٨ . والترمذي في كتاب المناقب حديث رقم : ٣٧٩١ ، ٣٧٩١ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث رقم : ٨٥٩٤ ، ١٢٢٩٦ ، ١٢٣٠٦ ، ١٢٧٨١ ، ١٣٤١٢ ، ٢١٧٤٩ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق حديث رقم : ٥٢٥٦ . والترمذي في كتاب الزهد حديث رقم : ٢٢٤٦ ، ٤١٠٣ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث رقم : ٧٩٣٩ ، ٨٦٩٤ ، ٩٨٩٨ . الكل بهذا اللفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤)رواه البخاري في كتاب الصلاة ، حديث رقم ٤٢٣

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق حديث رقم : ٥٩٣٧ . وفي الترمذي في كتاب الزهد حديث رقم ٢٢٥٥ . وابن ماجة في كتاب الزهد حديث رقم ٤١٠٤ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة : ٤٥٣٤

قال الإمام النووي[١] : قالوا في شرح هذا الحديث معناه : لا تركن إلى الدنيا ، ولا تتخذها وطنا ، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ، ولا بالاعتناء بها ، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه ، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله[٢] .

وأما إذا كان التصوف قصد به تلك الفلسفات الغريبة عن الفكر الإسلامي ، والأعمال المنافية لروح هذا الدين الحنيف ، والزيادات الدخيلة على طرق العبادات الإسلامية الصحيحة المأخوذة من سنة الرسول ﷺ ، فليس من الإسلام في شيء ، بل الإسلام بريء من ذلك براءة كاملة . وإذا كان هذا التصوف الأصيل أو التصوف السني ، قد تطور بعد مرور الأيام والأزمان ، تطورات لا تتنافى مع أصول الدين الإسلامي ، وزيدت فيه بعض الزيادات التي لا تضر بالدين الإسلامي ، كما ابتدعوا بعض المصطلحات غير المألوفة لدى المسلمين الأولين كالوقت ، والمقام ، والحال ، والقبض والبسط والشريعة ، والحقيقة والطريقة ، فلا بأس لنا أن نقبل هذه التطورات وتلك الزيادات ، وشأنه كشأن غيره من العلوم الإسلامية ، كالفقه والحديث والتوحيد مثلا ، حيث زيدت فيها مباحث جديدة ، وأتى رجالها بمصطلحات

---

(١) هو يحيى بن شرف النووي ، شيخ الإسلام ، وهو محرر المذهب ، ومهذبه ، ومنقحه ، ومرتبه ، سار في الآفاق ذكره ، وعلا في العالم محله وقدره ، وله مؤلفات كثيرة ، منها متن المنهاج في الفقه الشافعي ، وهو متن شهير وشرحه كثير من السادة الشافعية من بعده ، ومنها روضة الطالبين وعمدة المفتين في الفقه الشافعي أيضا ، وشرح مسلم ، وتهذيب الأسماء واللغات ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة . ولد في المحرم سنة ٦٣١ هـ بنوا ، وهي قرية من الشام من عمل دمشق ، وقرأ بها القرآن ، ولما بلغ نحو عشرين سنة ، قدم دمشق (٦٤٩هـ) ، وقرأ (التنبيه) في أربعة أشهر ، وحفظ ربع (المهذب) في بقية السنة ، وهي سنة خمسين ، واستمر بالمدرسة الرواحية (بدمشق ، وهي التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي) حتى الوفاة . تفقه على يد مجموعة كبيرة من مشايخ عصره ، وكان -رحمه الله- على جانب كبير من العمل والزهد والصبر على خشونة العيش ، ولا يأكل إلا أكلة واحدة في اليوم والليلة بعد عشاء الآخرة ، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر ، ولا يتزوج ، وكان كثير السهر في العبادة والتصنيف ، آمرا بالمعروف ، وناهيا عن المنكر ، توفي -رحمه الله- سنة ٦٧٦ ودفن بنوى . انظر الكواكب الدرية ، ٢/٢٠٢-٢٠٤ ، وطبقات الشافعية للعالم الشيخ جمال الدين بن عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، ٢/٤٧٦-٤٧٧ (١١٦٢) .

(٢) الإمام النووي ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

وقواعد لا تحصى مما لا يتنافي مع الروح الدينية الأصيلة ، فأصبحت مقبولة لدى المسلمين أجمعين .

قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي :

فربما نظر بعض الباحثين إلى هذه المصطلحات ، والأصول التربوية التي يأخذ المريد بها نفسه على ضوئها ، فهداه اجتهاده إلى أنها أمور مبتدعة طارئة على الدين الذي كمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، بشهادة قول الله عز وجل : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[١] ، فلم يعر التفاتا إليها ولا عملا بها . ولقد كان في علماء الحديث ورواته من ينكر التعمق في بيان أحوال النفس ، والتعامل بهذه المصطلحات والألفاظ ، غير أن كثيرا من علماء السلف وذوي الاستقامة والصدارة فيهم ، كانوا يتعاملون بهذه المصطلحات ، وينظمون أصول تزكية النفس وتطهير القلب على ضوء مدلولاتها . ولو كان الخوض في تفصيل مجملات القرآن والسنة ، أو السير في طريق مستلزماتهما بدعة محرمة ، إذن لكانت علوم الشريعة كلها بدعة . فإن هذه العلوم على اختلافها إما أن تكون تفصيلا لما أجمله أو أوجزه الكتاب والسنة ، وإما أن تكون من مستلزمات العمل بهما . وما من أحد قال بأن الاشتغال بها بدعة محرمة قط[٢] .

الزهد في صدر العصر الإسلامي

وقد لاحظنا فيما سبق أن نشأة التصوف الإسلامي هو الزهد . كما رأينا أن العناصر الخارجية التي تؤثر على التصوف الإسلامي - إن وجدت - كانت قليلة جدا وتقتصر على التصوف الفلسفي فحسب ، وأما التصوف السني أو التصوف الأخلاقي ، ففي رأيي كان إسلاميا أصيلا منبعه القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وسيرة حياة الرسول ﷺ وصحابته . وفي هذا المبحث ، يقتصر حديثي على الزهد وحركته في العهد الإسلامي الأول .

---

(١) القرآن الكريم ، القرآن الكريم : سورة المائدة : ٣ .

(٢) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، السلفية ، ص ١٩٦ و١٩٧ ، بتصرف يسير .

معنى الزهد

قال في التعريفات[١] : (الزهد في اللغة ترك الميل إلى الشيء ؛ وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والإعراض عنها ؛ وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة ؛ وقيل هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك) .

قال الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة :

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين ، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه ، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه ، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا في نفسه لم يسم زاهدا ، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا . ثم قال : إنه ليس من الزهد ترك المال ، وبذله على سبيل السخاء والقوة ، واستمالة القلوب ، وإنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة[٢] .

وقد تعرض الإمام الغزالي رحمه الله للحديث عن ذم الدنيا والزهد فيها بكلام مشبع ، ووافقه عليه الإمام ابن الجوزي رحمه الله ولخصه في منهاج القاصدين ، واختصره أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة ، فقال[٣] :

قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقا ، فاعتقدوا أن الإشارة إلى هذه الموجودات التي خلقت للمنافع ، فأعرضوا عما يصلحهم من المطاعم والمشارب . وقد وضع الله في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها ، فكلما تاقت منعوها ، ظنا منهم أن هذا هو الزهد المراد ، وجهلا بحقوق النفس ، وعلى هذا أكثر المتزهدين ، وإنما فعلوا ذلك لقلة العلم ، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة فنقول : اعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للإنسان ، فيها حظ ، وهي الأرض وما عليها ، فإن الأرض مسكن الآدمي ، وما عليها ملبس ومطعم ومشرب ومنكح ، وكل ذلك علف لراحلة بدنه السائر إلى الله عز وجل ، فإنه

---

(١) الجرجاني ، التعريفات ، مادة الزهد ، ص ١٣٠ .

(٢) الإمام الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة : مختصر منهاج القاصدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ٣٠٨ و ٣٠٩ .

(٣) الإمام الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة : المصدر السابق ، ص ١٨٣ و ١٨٤

لا يبقى إلا بهذه المصالح ، كما لا تبقى الناقة في طريق الحج إلا بما يصلحها ، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مدح ، ومن أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشره وقع في الذم ، فإنه ليس للشره في تناول الدنيا وجه ، لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى ، ويشغل عن طلب الآخرة فيفوت المقصود ، ويصير بمثابة من أقبل يعلف الناقة ، ويرد لها الماء ، ويغير عليها ألوان الثياب ، وينسى أن الرفقة قد سارت ، فإنه يبقى في البادية فريسة للسباع هو وناقته . ولا وجه أيضا للتقصير في تناول الحاجة ، لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يصلحها ، فالطريق السليم هي الوسطى ، وهي أن يؤخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه من الزاد للسلوك ، وإن كان مشتهى ، فإن إعطاء النفس ما تشتهيه عون لها وقضاء لحقها . انتهى .

عوامل ظهور الزهد في الإسلام

هنالك آراء حول تحديد العوامل التي أدت إلى ظهور حركة الزهد في الإسلام إبان القرنين الأول والثاني الهجريين . فالأستاذ نيكولسون ، أثناء تعرضه لنظرة تاريخية في أصل التصوف وتطوره يستخلص أن الزهد كان وليدا لحركة الإسلام ذاته ، فيقول[1] :

ولكنا مع اعترافنا بأن المسيحية كان لها أثر في تشكيل التصوف في صورته الأولى[2] ، لا نرى أن في أقوال متصوفة الزهاد ، من أمثال إبراهيم بن أدهم[3]

---

(١) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ٣ و٤ .

(٢) ولعله يقصد بالتصوف في صورته الأولى هو الزهد ، وهو الظاهر لأن كلامه في شأن بذور التصوف الأولى في نزعات الزهد ، كما أنه من المعلوم لم يكن اصطلاح التصوف قد عرف قبل القرن الثاني الهجري – الباحث .

(٣) هو إبراهيم بن أدهم ، أبو إسحاق البلخي ، ولد بمكة المكرمة ، وطافت به أمه على الخلق ، وسألت الدعاء له أن يكون صالحا ، فاستجيب لها ، وترك الإمارة وما كان فيه . خرج متصيدا ، فأثار ثعلبا –أو أرنبا– وإذ هو في طلبه ، هتف به هاتف : (والله ما لهذا خلقتَ ولا بهذا أمرتَ!) فنزل عن دابته ، وصادف راعيا لأبيه ، فأخذ جبته –وكانت من صوف– فلبسها ، وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه ، ثم دخل مكة ، ثم الشام لطلب الحلال ، وكان يأكل من عمل يده . انظر طبقات الأولياء لابن الملقن ، ص ٦ .

(المتوفي سنة ١٦١ الهجرية) ، وداود الطائي[1] (المتوفي سنة ١٦٥ الهجرية) والفضيل بن عياض (المتوفي سنة ١٨٧ الهجرية)[2] ، وشقيق البلخي (المتوفي سنة ١٩٤ الهجرية)[3] ، ما يدل على أنهم تأثروا بالمسيحية أو بأي مصدر أجنبي آخر إلا قليلا . وبعبارة أخرى يبدو لنا أن هذا النوع من التصوف[4] كان - أو على الأقل من المحتمل أنه كان - وليدا لحركة الإسلام ذاته ، وأنه كان نتيجة لازِمَةً لفكرة الإسلام عن الله ؛ وهي فكرة لم يكن من الممكن أن تُرضى ذوى النـزعاتى الروحية من المسلمين .

بينما رأي المستشرق جولدزيهر - كما نقله الأستاذ نيكولسون - أن ظهور نزعة الزهد ترجع عوامله الرئيسة إلى عاملين هامين هما : الأول المبالغة في الشعور بالخطيئة ، والثاني الرعب الذي استولى على قلوب المسلمين من عقاب الله وعذاب

---

(١) هو أبو سليمان داود بن نصير الطائي ، وكان فقيها راويا عابدا ، وقال بعض الأعيان عنه : كان رفيع المقدار كثير المريدين والأنصار ، فسيح الأركان واضح المنهاج ، بحر علمه متراكم الأمواج ، أخذ الحديث عن عبد الملك بن عمير وعروة بن هشام والأعمش ، وعنه ابن علية وإسحاق السلولي ، وأبو نعيم ومصعب بن المقدام وجماعة وقال الذهبي عنه : كان إماما فقيها ذا فنون عديدة . وتوفي رحمه الله سنة ١٦٥ هـ . وقيل سنة ١٦٢هـ في السنة التي توفي فيه إبراهيم بن أدهم رضي الله عنهما . الكواكب الدرية . تاريخ بغداد ٣٢١/١١ . تهذيب التهذيب ٢٠٣/٣ . شذرات الذهب ٢٥٦/١

(٢) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطلقاني الأصل ، الزاهد المشهور ، أحد رجال الطريقة ، وشيخ الحرم المكي ، وشيخ الإسلام ، وأحد أئمة الهدى والسنة ، كان ثقة في الحديث ، أخذ عنه خلق منهم ابن المبارك والشافعي ، وله مواقف كثيرة حميدة مع الخليفة هارون الرشيد ، ومن كلامه : (إذا أحب الله عبدا أكثر غمه ، وإذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه) . ومناقبه كثيرة معروفة ، ومولده بأبيورد وقيل سمرقند ، ونشأ بأبيور ، وقدم الكوفة وسمع بها ، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن توفي -رحمه الله- سنة ١٨٧هـ .طبقات الصوفية : ١٤/٦ ، وحلية الأولياء : ٨٤/٨-١٤٠ ، وفيات الأعيان : ٤٧/٤-٥٠ (٥٣١) .

(٣) هو شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي الزاهد ، أبو علي ، من كبار مشايخ خراسان ، وله كلام في التوكل معروف ، حدث عن أبي حنيفة ، وكان أستاذ حاتم الأصم وصاحب إبراهيم بن أدهم . مات شهيدا في غزوة كرملان ، سنة ١٩٤هـ ، حكاه ابن عساكر ، وجزم ابن الجوزي في (المنتظم) بأنه مات سنة ١٥٣ . انظر فوات الوفيات : ١٠٥/٢-١٠٦ ، وحلية الأولياء : ٦٠/٨ ، وطبقات الأولياء : ص ١٢-١٣

(٤) أي الزهد - الباحث .

الآخرة[١] ، كما مال إلى وصف تأثر الزهد الإسلامي إلى حد كبير بالرهبانية المسيحية[٢] . وعلى هذا فالزهد الإسلامي في رأي جولدزيهر متأثر إلى حد كبير بالرهبانية المسيحية . وبذلك يرى هذان المستشرقان أن الزهد في الإسلام وليد عاملين أساسيين هما : الإسلام ذاته ثم الرهبانية المسيحية ، مع اختلاف في مدى تأثير هذا العامل الأخير[٣] .

وأما الأستاذ الدكتور أبو العلا عفيفي ، فيرى أن عوامل نشأة الزهد في الإسلام أربعة ، وهي عنده على النحو التالي باختصار[٤] :

العامل الأول : تعاليم الإسلام نفسه ، فإن القرآن يحث على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها ، ويحقر من شأن هذه الدنيا ، ويعظم من شأن الآخرة ، ويدعو إلى العبادة والتبتل وقيام الليل والتهجد والصوم ، ونحو ذلك مما هو من صميم الزهد . والقرآن يصور الجنة والنار بصورة دفعت كثيرا من المسلمين إلى التفاني في العبادة طلبا للنجاة ، وألقت الرعب في قلوب آخرين خوفا من الوقوع في النار ، فقضوا الليالي في التوبة والاستغفار .

العامل الثاني : ثورة المسلمين الروحية ضد نظام اجتماعي وسياسي قائم .

العامل الثالث : الرهبنة المسيحية ، وفي رأيه أن العرب تأثروا قبل الإسلام بالرهبان المسيحيين ، واستمر تأثير هؤلاء الرهبان في زهاد المسلمين بعد ظهور الإسلام ، وكان تأثير الرهبنة في الناحية التنظيمية أكثر منه في ناحية المبادئ العامة في الزهد ، تلك المبادئ التي ظلت إسلامية في الصميم . وأحيانا نقرأ عن زيارات عباد المسلمين الرهبان في صوامعهم وأخذهم عنهم بعض تعاليمهم . من ذلك ما روى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : (تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان) .

---

(١) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ٢

(٢) انظر المقدمة للأستاذ الدكتور أبي العلا عفيفي لترجمته لكتاب نيكولسون (في التصوف الإسلامي وتاريخه) ص ز .

(٣) الدكتور أبو الوفا التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ٧٠ .

(٤) أبو العلا عفيفي : الثورة الروحية في الإسلام ، ص ٦٥ وما بعدها . وهذا الاختصار للدكتور التفتازاني .

العامل الرابع : الثورة ضد الفقه والكلام ، ويرجع هذا العامل في رأيه إلى ظروف إسلامية بحتة ، شأنه في ذلك شأن العاملين الأول والثاني ، وذلك أن أتقياء المسلمين لم يجدوا في فهم الفقهاء والمتكلمين للإسلام ما يشبع عاطفتهم الدينية ، فلجأوا إلى التصوف لإشباع هذه العاطفة .

بدء حركة الزهد الإسلامي

أرجع بعض الدارسين حركة الزهد إلى العهد النبوي الشريف في قوام الزهد المعتدل في الدنيا وفهم العبادة على نحو صحيح ، وهذا هو الرأي الذي أراه صحيحا ، وأرجعه بعضهم الآخر إلى القرن الأول للإسلام ولكن بدون التصريح هل يعني بذلك – بما فيه من العهد النبوي – العهد النبوي الشريف أم عهد الخلفاء الراشدين وما بعد ذلك ، إذ كلا العهدين يندرجان تحت القرن الأول للإسلام . قال الأستاذ الدكتور زكي مشعل[١] :

إن المرحلة الأولى[٢] تمتاز بأن كان قوامها الزهد المعتدل في الدنيا ، وفهم العبادة على نحو صحيح ، كما أدرك ذلك بعض الباحثين المنصفين ، وذلك كان في صدر الإسلام الأول علما بأن المصطفي ﷺ كان خير من تمسك وتعبد قبل بعثته وقبل أن يكون رسولا . وهذا يدل على أن سلامة الفطرة حاصلة لدى من تولاهم الله برعايته فاستجابوا لتوجيهاته الخفية التي يسمون أنوارها وآثارها في أنفسهم وأفئدتهم كما حدثت فعلا لدى نبينا حتى وهو في تعبده . ومن هنا كان التصوف في مرحلته الأولى قائما على الاعتدال وليس انعزالا عما تتطلبه شؤون الدنيا والآخرة .

بينما أرجع الأستاذ نيكولسون نشأة التصوف إلى نزعات الزهد في القرن الأول الهجري ، حيث كتب يقول[٣] :

---

(١) الأستاذ الدكتور زكي مشعل : المرجع السابق ، ص ٩٠ و٩١ .

(٢) يقصد المرحلة الأولى من مراحل التصوف الإسلامي حيث يرى أن الزهد المعتدل المتمثل في رسول الله ﷺ هو المرحلة الأولى لبذور التصوف الإسلامي – الباحث .

(٣) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ٢ و٣ .

وقد ظهرت بذور التصوف الأولى في نزعات الزهد القوية التي سادت في العالم الإسلامي في القرن الأول الهجري . وترجع العوامل الرئيسية في ظهور نزعة الزهد - كما يقول جولدزيهر - إلى عاملين هامين : الأول المبالغة في الشعور بالخطيئة ، والثاني الرعب الذي استولى على قلوب المسلمين من عقاب الله وعذاب الآخرة . سارت هذه الحركة وفقا لقواعد الدين أول الأمر غير أنه لم يكن ثَمَّ مَفَرٌّ من أن المبالغة في التزام بعض الأمور الواردة في تعاليم النبي محمد ﷺ ، وفي سيرته ، استتبعت من الناحية الأخرى إهمالا لبعض مسائل الدين التي قد لا تقل في نظر أخيار المسلمين عن غيرها من المسائل من حيث قيمتها الدينية . وسرعان ما تحول الزهد إلى التصوف ، فإن الحسن البصري - وهو أشهر ممثلي حركة الزهد - يعد في نظر الصوفية واحدا منهم . وهم محقون في ذلك ، لأن الحسن البصري كان ينزع إلى حياة روحية خالصة في عبادته ، غير قانع بمجرد الصورة الشكلية في أدائها .

الفرق بين الزهد والتصوف

ولما كان التصوف وليد الزهد وهو نواة أولى للتصوف ، فيمكننا أن نلمس الفروق بينهما في ضوء ما كتبه الأستاذ قمر كيلاني في كتابه في التصوف الإسلامي :

(١) فرق في الغاية : فالزاهد يتعبد طمعا في الجنة التي يعده بها ربه وخوفا من النار التي أعدت للكافرين . أما الصوفي فيعبد الله لعبادته فقط ، ولمحبته فقط ، والاتصال به ، ولنستمع إلى رابعة العدوية تقول : (إلهي إذا كنت أعبدك خوفا من نارك ، فاحرقني بنار جهنم ، وإن كنت أعبدك طمعا في جنتك ، فاحرمنيها ، وإن كنت أعبدك من أجل محبتك ، فلا تحرمني من مشاهدة وجهك)[١] . إن طريق الزاهد والمتصوف واحد ولكن ما أبعد الشقة بينهما في الغاية .

(٢) فرق في الفكرة : فالزاهد محاط بجلال الله تعالى شاعر بعقابه يقف بين يديه خاشعا يرتعد من الخوف وتسير دموعه رهبة وخشوعا . أما الصوفي فناعم البال في

---

(١) طه عبد الباقي سرور ، رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ ، ص ٦٦

محبة الله حتى ليمكن أن نقول أن بينه وبين الله نوعا من المباسطة كما بين العاشق والمعشوق .

(٣) فرق عام : فالزهد منتشر في كل دين . وكل عصر وكل مكان ، والتصوف – أقصد التصوف الإسلامي- نزعة خاصة ولدتها عوامل معينة فنمت وترعرعت تحت راية الإسلام وخضعت لعوامل النشوء والارتقاء وكان أبرز ما يميزها أن السالك فيها ينفذ مشيئة الله لا إرادته - كما هي الحال عند الزاهد - ولهذا السبب نجد الصوفي في حالة الاطمئنان الروحي والإشراق النفسي . ونخلص من كل هذا إلى أن الزهد هو القنطرة التي يعبر عليها التصوف . . . هو النواة الأولى . والحركة الأولى[١] .

كما فرق ابن سينا بين الزاهد والعابد والصوفي وبين أهداف كل منهم ، يقول في كتابه (الإشارات) :

(١) المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم (الزاهد) .

(٢) المواظب على فعل العبادات ، من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم (العابد) .

(٣) المنصرف بفكره إلى قدس الجبروت ، مستديما لشروق نور الحق في سره ، يخص باسم (العارف) .

والعارف عند ابن سينا هو الصوفي . ويتحدث ابن سينا - كما يذكر غيره- أن الزاهد قد يكون عابدا ، والعابد قد يكون زاهدا ، فيمتزج الزهد والعبادة في شخص واحد ، ولا يكون بعبادته وزهده معا صوفيا ، ولكن الصوفي لا محالة (زاهد عابد)[٢] .

---

(١) قمر كيلاني ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢) الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والدكتور يوسف الناعي : دراسات في التصوف الإسلامي ، الدوحة : دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص ٤٧ و ٤٨ .

الفصل الثاني

التعريف بالطريقة الصوفية

معنى الطريق أو الطريقة لغة

مفهوم الطريق الصوفي أو الطريقة الصوفية في اصطلاح الصوفية

نشأة الطرق الصوفية وتطورها

أهم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي

ملامح نظام الطريقة الصوفية

خصائص الطريقة الصوفية

معنى الطريق أو الطريقة لغة

كلمة الطريق أو الطريقة كلمة عربية الأصل من طرق يطرق الطريق : سلكه[١] ، والطريق هو السبيل[٢] ، والطريق والطريقة كلمتان مترادفتان بمعنى السيرة والمذهب [٣] ، وجمع الطريق أطرقة وطرق[٤] ، وجمع طريقة طرائق[٥] ، قال تعالى : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[٦] ، والطريقة أيضا تأتي بمعنى الحال ، يقال : هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة[٧] . وورد في لسان العرب والصحاح : و(طريقة) القوم أماثلهم وخيارهم يقال : هذا رجل طريقة قومه ، وهؤلاء طريقة قومهم ، و(طرائق) قومهم أيضا للرجال الأشراف[٨] . ومنه قوله تعالى : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[٩] ، أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا . و(طريقة) الرجل مذهبه ، يقال : مازال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة [١٠] .

وأما في القرآن الكريم ، فقد ورد لفظا الطريق والطريقة في آيات عديدة ، منها :

---

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ ، مادة طرق .

(٢) الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ ، مادة طرق ، ص ١٦٤ . ولسان العرب لابن منظور : مادة طرق ، ص ٢٦٦٥

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، وانظر المعجم الوسيط مادة طرق .

(٤) لسان العرب : ص ٢٦٦٥ .

(٥) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ ، مادة طرق ، ٣٠٣ .

(٦) القرآن الكريم : سورة الجن : ١١

(٧) لسان العرب : مادة طرق ، ص ٢٦٦٥ .

(٨) لسان العرب : مادة طرق ، ص ٢٦٦٥ ، ومختار الصحاح : مادة طرق ، ص ١٦٤ .

(٩) القرآن الكريم : سورة الجن : ١١ .

(١٠) مختار الصحاح : مادة طرق ، ص ١٦٤ .

قول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾[١] أي سبيلا إلى الخير[٢] ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾[٣]

وقوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[٤] . أي ويستبدا بهذه الطريقة ، وهي السحر[٥] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى ٱلْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَـٰفُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَىٰ﴾[٦] .

وقوله تعالى : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً﴾[٧] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾[٨] . قال أبو عبيدة : أي سبع سموات ، وحكي عنه أنه يقال : طارقت الشيء ، أي جعلت بعضه فوق بعض ، فقيل للسموات طرائق لأن بعضها فوق بعض . والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة . وقيل لأنها طرائق الملائكة[٩]

وقوله تعالى : ﴿قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰباً أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٠] أي دين الله القويم[١١]

---

(١) القرآن الكريم : سورة النساء : ١٦٨ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٢٩/٢ .

(٣) القرآن الكريم : سورة النساء : ١٦٩ .

(٤) القرآن الكريم : سورة طه : ٦٣ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٢٩٤/٥ .

(٦) القرآن الكريم : سورة طه : ٧٧ .

(٧) القرآن الكريم : سورة طه : ١٠٤ .

(٨) القرآن الكريم : سورة المؤمنون : ١٧ .

(٩) تفسير القرطبي : ١١١/١٢ .

(١٠) القرآن الكريم : سورة الأحقاف : ٣٠ .

(١١) تفسير القرطبي : ٢١٧/١٦ .

وقوله تعالى : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[١] أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا[٢] ، إشارة إلى اختلافهم في درجاتهم[٣]

وقوله تعالى : ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[٤] .

قال الأخفش : أي بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه[٥] . وعن ابن عباس: (وأن لو استقاموا على الطريقة) : يعني بالاستقامة على الطاعة . وقال مجاهد : (وأن لو استقاموا على الطريقة) : الإسلام ، وكذا قال سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، والسدي ، ومحمد بن كعب القرظي[٦] .

وأما في الأحاديث النبوية ، فقد ورد لفظا الطريق والطريقة في عدة أحاديث نذكر منها :

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : «مَنْ سلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أيضا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْلُكُ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا إِلاَّ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[٨] .

---

(١) القرآن الكريم : سورة الجن : ١١ .

(٢) مختار الصحاح : مادة طرق ، ص ١٦٤

(٣) المفردات في غريب القرآن : ص ٣٠٣ .

(٤) القرآن الكريم : سورة الجن : ١٦

(٥) لسان العرب : ص ٢٦٦٥ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٢٦٩/٨ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر ، حديث رقم ٤٨٦٧ . والترمذي في كتاب العلم ، حديث رقم ٢٥٧٠ (وقال حديث حسن) ، ٢٦٠٦ ، وفي كتاب القراءات حديث رقم ٢٨٦٩ . وأبو داود في كتاب العلم ، حديث رقم ٣١٥٧ . وابن ماجه في كتاب المقدمة ، حديث رقم ٢١٩ ، ٢٢١ . وأحمد في مسند باقي المكثرين ، حديث رقم ٧١١٨ ، ٧٩٦٥ ، ٢٠٧٢٣ . والدارمي في كتاب المقدمة ، حديث رقم ٣٤٦ ، ٣٥٩ .واللفظ لمسلم عن أبي هريرة ﷺ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب العلم ، حديث رقم ٣١٥٨ . وأحمد في مسند باقي المكثرين ، حديث رقم ٨٩٠٦ . والدارمي في كتاب المقدمة ، حديث رقم ٣٤٨ . واللفظ لأبي داود عن أبي هريرة ﷺ .

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَات فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»[١] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : «لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم»[٢] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَة فَإِن اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وفكَسْرُهَا طَلاَقُهَا»[٣] .

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «إِنَّ الْعَبْد إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَة حَسَنَة مِنَ الْعِبَادَة ثُمَّ مَرِضَ قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِه اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِه إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقَهُ أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ»[٤] .

من هنا نستخلص معنى الطريق أو الطريقة في اللغة عدة معان منها : السبيل ، والمذهب ، والمنهج ، والقاعدة ، والسيرة ، والسنة ، والحال أو الحالة وغير ذلك .

مفهوم الطريق الصوفي أو الطريقة الصوفية في اصطلاح الصوفية

كان التصوف في بدء أمره صورة من صور الحياة الدينية لا يأخذ بها إلا الأفراد ، ولا يأخذها عن هؤلاء الأفراد إلا خاصة أصحابهم ، ثم أصبح رويدا رويدا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغضب ، حديث رقم ٢٢٨٥ ، وفي كتاب الاستئذان ، حديث رقم ٥٧٦١ . ومسلم في كتاب اللباس ، حديث رقم ٣٩٦٠ . وأبو داود في كتاب الأدب ، حديث رقم ٤١٨١ . وأحمد في مسند باقي المكثرين ، حديث رقم ١٠٨٨٣، ١١٠١٢ . واللفظ للبخاري عن أبي سعيد الخدري .

(٢) الإمام جلال الدين السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ١٢٦/٢ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، حديث رقم : ٢٦٧٠ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة ، حديث رقم : ٦٦٠١ .

حركة منظمة ومدرسة يتخرج فيها الأولياء[١] ، لها قواعدها ورسومها من حيث سيرة المريدين وأخلاقهم وعبادتهم . وأصبح المريد يتلقى قواعد الطريق الصوفي على يدي أستاذه ، ويخضع لإرشاده خضوعا كاملا . وهنالك دلائل واضحة على أن رجال التصوف من أهل القرن الثالث لم يقتنعوا بحياة الزهد والعزلة عن الناس ، بل تطلع المريد الذي سلك طريق القوم إلى أن يصبح يوما شيخا عظيما ومرشدا ملهما : يظهر في الحفلات العامة ومن حوله أتباعه الكثيرون [٢] .

وحينما نشأ التصوف الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري ، وما بعده استمرارا لحركة الزهد الإسلامية الأولى ، نجد هذا الاصطلاح أعني (الطريقة) ، يتخذ مدلولا خاصا[٣] . والكلام عن مدلول أو مفهوم الطريقة الصوفية يقتضينا أن نتطرق إلى تقسيم مفهومها إلى مفهومين ؛ أحدهما من حيث انتمائها الأصلي إلى مفاهيم الطريق الصوفي التقليدي ، وآخر من حيث انتمائها إلى تنظيم معين أو منظمة معينة تتسمى باسم معين ولها تعاليمها الخاصة بها يقودها شيخ من شيوخ التصوف ، وهذا الشيخ إما أن يكون هو مؤسسها الأول ، وإما أن يكون خليفة يخلف عن شيخ سابق راحل

قال الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل[٤] :

فالطريقة الصوفية إذا نظرنا إليها من حيث مفهومها التقليدي ، فإنها عبارة عن طريقة تسير متمسكة أو مستمدة مبادئها وتعاليمها عن القرآن والسنة مباشرة ، تتشكل في صورة الإيمان ، والعلم ، والعمل الصالح ، ولكن من غير وساطة

---

(١) الكلام لنيكولسون ، والأحرى أن نقول الصوفية والزهاد دون الأولياء لأن ولاية أحد لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى .

(٢) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ١٩

(٣) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : الطرق الصوفية في مصر ، من رسائل المجلس الأعلى للطرق الصوفية (٢) ، القاهرة : مطبعة الأمانة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص ١٣ .

(٤) الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل : بعض المفاهيم للطريقة الصوفية المعتبرة ، بحث تم عرضه في المؤتمر الصوفي الثامن على المستوى الفدرالي (ماليزيا) ، سنة ١٩٩٢ ، ص ٩ ، بتصرف يسير .

تنظيم أو منظمة أو مؤسسة لجماعة التصوف التي تخضع تحت قيادة شيخ تصوف معين .

ثم قال مكملا[١] :

إذن ، مفهوم الطريقة الصوفية من الناحية التقليدية ، لا يتقيد باسم مؤسس الطريقة خلافا لمفهومها من حيث انتمائها التنظيمي كالطريقة النقشبندية ، والشاذلية ، والقادرية وغير ذلك من الطرق الصوفية . فمن هنا ، كان تعريف الطريقة الصوفية الحقيقية في المرحلة الأولى في بداية تطوراتها هو عبارة عن وسيلة ذات مواصفات أو خصائص مطلقة (غير مقيدة) ونقية بعيدة عن التأثيرات الوافدة ، تجعلها باقية نقية . وظلت هذه الطريقة السنية تتطور بصورة طبيعية حتى تظهر فيما بعد الطرق الصوفية التي تتشكل في صورة تنظيمية منظمة أ . هـ .

ومن حيث التسلسل التاريخي ، يمكن القول بأن التصوف الإسلامي بعد سقوط بغداد ، قد مر بمرحلته التاريخية الثالثة ، وذلك بظهور الطرق الصوفية . وكانت الطريقة في بداية أمرها ، تقتصر أو تنحصر في صورة وسيلة أو كيفية العبادات غير المقيدة ، بحيث مارسها أتباعها بحرية دون الخضوع والتقيد لشيخ مرشد أو نظام معين كما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفا . ومع حلول القرن الخامس الهجري ، ظهرت حلقات صوفية لها شيخها وذات تنظيم وشكل خاص . ثم خلال القرون الثلاثة ؛ السادس والسابع والثامن الهجرية ، ظهرت الطرق الصوفية المعروفة حتى اليوم[٢] بأسماء متعددة مأخوذة أو مقتبسة من أسماء مؤسسيها .

لا ينبغي لنا أن نذهب بعيدا عن مقصودنا في هذا المبحث ، وهو مبحث عن مفهوم الطريقة الصوفية . ولعرض تاريخ التصوف وطرقه ، لنا كلام في موضع آخر إن شاء الله . وحول مفهوم الطريقة الصوفية ، ومن ناحية مفهومها التقليدي ، ورد في المعجم الصوفي[٣] :

---

(١) الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل : المرجع السابق ، ص ٩ ، بتصرف يسير .

(٢) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي : ص ٨٨ .

(٣) الدكتورة سعاد الحكيم : المعجم الصوفي ، مادة طريق ص ٧٢٠ و٧٢١ .

إن معنى (طريق) في التصوف يختصر جملة (الطريق إلى الله) . لذلك كان من الشمول بحيث تندرج تحته التجربة الصوفية بكاملها ، ابتداء من تنبه القلب من غفلته مرورا بمجاهدة النفس ورياضتها ، وصولا إلى النشاط الروحي وتفتح فعاليته . ويخلق وينمو من داخل هذا النشاط الروحي جملة مصطلحات تشكل مفردات التصوف العملي . ومن الممكن التوقف عند أهم مفاتيحها ، لتكون فكرة عن التجربة الصوفية من داخل .

وفي التعريفات ، قال الجرجاني : (الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات)[١] .

وقال الإمام الغزالي في المنقذ من الضلال أن الطريقة :

طريقة طهارتها - وهي أول شروطها - تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالإضافة إلى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق أول الطريق[٢]

وقال في تلخيص الطريق والغاية في كتابه إحياء علوم الدين :

الطريق تقديم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، ومهما حصل ذلك كان الله المتولي لقلب عبده ، والمتكفل له بأنوار العلم . وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة ، وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر ، وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع

---

(١) العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : التعريفات ، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ، القاهرة : دار الرشاد ، بدون تاريخ ، مادة الطريقة ، ص ١٦٠ . والشيخ عبد الرزاق الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية ، تحقيق الدكتور عبد العال شاهين ، القاهرة ، دار المنار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، مادة الطريقة ، ص ٨٥ . والشيخ الدكتور أنور فؤاد أبي خزام : معجم المصطلحات الصوفية ، مراجعة الدكتور جورج متري عبد المسيح ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، بدون تاريخ ، مادة الطريقة ، ص ١١٣ .

(٢) المنقذ من الضلال ، للإمام الغزالي ، ص ٦٢ . وقضية التصوف : المنقذ من الضلال ، ص ٣٧٨ . و(الحقيقة والشريعة في الفكر الصوفي) ، ص ١٦٨ .

عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة ، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية[١] .

وقال القشيري[٢] : الطريقة سلوك طريق الشريعة أي العمل بمقتضاها .

وقال الشيخ أحمد الرفاعي[٣] : الطريقة : الشريعة ، لَوَّثَ هذه الخرقةَ[٤] كذابٌ قال : الباطن غير الظاهر[٥]! العارف يقول باطن باطن الظاهر ، وجوهره الخالص .

وقال أبو الحسن الشاذلي[٦] : إن الطريق هو العقيدة إلى الله تعالى ، أي الاسترسال مع الله ، ومن اجتاز طريق الله تعالى فهو من الصديقين .

ثم أخذ الإمام أبو الحسن يعرف طريقة الإسلام ببيان بعض مواصفاتها بالوضوح ، وهي[٧] :

(١) التخلق بأخلاق الله عز وجل .

(٢) المجاورة لأوامر الله تعالى .

(٣) ترك الانتصار للنفس حياء من الله تعالى .

(٤) ملازمة البساط بصدق البقاء مع الله .

من هنا ، نفهم أن الطريق الصوفي أو الطريقة الصوفية حسب مفهومها التقليدي هي الوسيلة ، والعلم ، والتقوى ، والعمل الصالح كوسيلة للتقرب إلى الله تعالى للحصول على رضاه ، وتحقيق السعادة في الدارين الدنيا والآخرة . كل هذه

---

(١) الإمام الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ١٨ وله عبارة قريبة من هذه العبارة في كتابه (ميزان العمل) ، تصحيح وتعليق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي ، بمصر ، بدون التاريخ ، ص٤٥ .

(٢) شرح الرسالة القشيرية : ص ٤٣ .

(٣) حكم السيد أحمد الرفاعي ، للإمام السيد الشيخ أحمد الرفاعي ، تحقيق عبد الغني نكه مي ، بيروت : دار الكتاب النفيس ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ ، الحكمة الـ٣٥ ، ص ٢١ و ٢١ .

(٤) الخرقة : الطريقة .

(٥) أي أساء إلى سمعة أهل الطريق بقوله : الباطن غير الظاهر .

(٦) أبو الحسن الشاذلي : ص ١٢٩ .

(٧) المرجع السابق : ص ١٢٩ .

الأشياء تتحقق بالإكثار من العبادات والرياضات والأذكار والسلوك وغير ذلك من دون التقيد بأي شيخ مرشد معين وغير مقيد باسم دون آخر .

وأما من حيث مفهومها التنظيمي ، فيمكننا تعريفها بأنها عبارة عن تجمعات منظمة على رأس كل تجمع منها شيخ يقود أفراده الذين يسمون (المريدين) ويروضهم على رياضات ومجاهدات معينة يرون أنها تربية نفسية تبلغ بهم درجة من الصفاء الروحي ، الذي تزول به الحجب ، وتتكشف لهم به الغيبيات[١] . وقال الدكتور التفتازاني[٢] :

وأصبحت لفظة (طريقة) عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين ، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام .

ثم قال[٣] :

واختلفت أسماء الطرق في العالم الإسلامي باختلاف أسماء مؤسسيها ، وهي في حقيقة الأمر تهدف إلى غاية واحدة ، والخلافات التي كانت ولا تزال بين الطرق هي في الرسوم العملية فقط ، كالزي والأوراد والأحزاب التي يرددها الأتباع وما إلى ذلك . فهي أشبه شيء بمدارس تتحد غاياتها في التعليم الروحي وتختلف وسائلها العملية فيه باختلاف المعلم الذي يجتهد في أن يضع لتلاميذه قواعد ورسوما خاصة يرى أنها أفعل في تعليمهم ، والحقيقة أن الغاية القصوى من الطريق الصوفي عندهم جميعا كانت ولا تزال تتمثل في غاية خلقية هي إنكار الذات والصدق في القول والعمل والصبر والخشوع ومحبة الغير والتوكل وغير ذلك من الفضائل التي دعا الإسلام إليها .

---

(١) سعد ندا ، الدعوة الاسلامية وموقفها من الصوفية ، ص٣٥ .

(٢) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : محاضرات في التصوف الإسلامي ، القاهرة : معهد الدراسات الإسلامية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ١٩٥ ، وانظر كتابه مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ٢٨٦ .

(٣) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ومدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ٢٨٦ .

ووصـف المستشـرق الكـبير الأسـتاذ نيكولسـون الطريقـة الصـوفية فكتـب يقول[1] :

ويطلق الصوفية اسم (الطريقـة) علـى مجموعـة القواعـد والرسـوم الـتي يفرضـها الشيوخ على مريـديهم ، ولهـذا لم يكـن للطريقـة صـفات ثابتـة محـدودة ، فـإن تعاليـم كل طريقة ترجع إلى شـيخها الخـاص ، يـدل علـى ذلـك مـا في الطريقـة الصوفية من تباين وخلاف . ويشبه الطريق الصوفي في جملته ما كان يعـرف في التصوف المسيحى في القرون الوسطى باسم Via Purgativa (طريـق التطهـر) ، حيث كان أقوى أسلحة المجاهدة في محاربة الـنفس الجـوع والعزلـة والصـمت . وتتألف طريقة الصوفية من جملة مقامات يجـب علـى السـالك أن يتحقـق بهـا ، ولا ينتقل من مقـام إلى المقـام الـذي يليـه حـتى يصـل إلى درجـة الكمـال فيـه . وتختلف المقامات في عددها وترتيبها ، ولكن جرى العرف باعتبار مقـام التوبـة أول هذه المقامات .

حـاول الأسـتاذ أمبـاك عبـد العزيـز ، أن يسـتخلص مفهـوم الطريقـة الصـوفية الحقيقية فيقول[2] : (الطريقة الصوفية الحقيقية هي الـتي تسـتمد مفهومهـا مـن مفهـوم الطريقة الصوفية[3] الذي على ضوئه تقوم حياة رسول الله ﷺ ، والصحابة رضوان الله عليهم ، والتابعين والسلف الصالح) .

نشأة الطرق الصوفية وتطورها

كان الصوفية يعيشون أول الأمر أفرادا ، لا تجمـع بينـهم وحـدة المـذهـب ، ولا تربط بينهم رابطة التنظيم . وكان الصوفي على انفراد ، ينصرف إلى نـوع خـاص مـن

---

(١) نيكولسون : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٢) الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل : المرجع السابق ، ص ١١

(٣) أخطأ الأستاذ في التعبير عن مراده فيصف منهج حياة الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح بالطريقة الصوفية ، وليس صحيحا ، لأن مصطلحي التصوف والطريقة الصوفية كان ظهورهما بعد وفاة الرسول والصحابة والتابعين ، في القرن الثالث ، كما أن الطريقة الصوفية ليست منهجا شاملا متكاملا يمكن به تصوير منهج الحياة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الرسول الكريم ، بل هي منهج من مناهج إسلامية حاول بعض المتأخرين القيام به حسبما فهموه .

الحياة ، ويؤلف لنفسه نظاما ما يتبعه ويسير عليه من طعام وشراب وصلاة وسهر وصيام وزهد . فالتصوف في عهده الزهدي ، لم يتحول بعد إلى نظام ، أو إلى مذهب منظم ، حتىّ جمعت بين الصوفية جامعة العاطفة والغاية ، فتآلفوا ونظموا حياتهم تنظيما دقيقا ، له قوانينه ومناهجه[١] ، ووضعوا لأنفسهم مصطلحا خاصا ، ورموز معينة ، لا يفهمها أحد حق الفهم إلا بالتلقي عنهم ، وأوجدت حركتهم نشاطا روحيا ذا طابع خاص في المجتمعات الإسلامية ، وأقبل عليهم كثير من الناس لينتمي إليهم ، ويأخذ عنهم ، وجمع كبار مشايخ التصوف المريدين حولهم ، وكرسوا أنفسهم لهدايتهم والأخذ بأيديهم في طريق التكمل الخلقي ، وكانت تلك التجمعات الصوفية في صورة أولى للطرق الصوفية في الإسلام[٢]

ومن هذه الطرق الصوفية الأولى التي ابتدأت في الظهور منذ القرن الثالث الهجري السقطية نسبة إلى السري السقطي ، والطيفورية نسبة إلى أبي يزيد البسطامي ، والجنيدية نسبة إلى الجنيد ، والخرازية نسبة إلى أبي الحسين النوري ، والملامتية أو القصارية نسبة إلى حمدون القصار[٣] ، إلا أن نظام هذه الطرق الأولى لم يكن متكاملا ومتماسكا كما هو الشأن في الطرق الصوفية المتأخرة ، على أن القشيري يظهرنا في رسالته[٤] على شيء مما كان متعارفا عليه بين شيوخ التصوف من قواعد السلوك آنئذ ، فهو يجعل أول قدم للمريد في الطريقة الصوفية الصدق ، ليصح له البناء على أصل صحيح ، ويجعل مراحل التربية الصوفية مبتدأه بتصحيح اعتقادات المريد ، ثم التوبة ، وفراغ القلب ، والخروج عن العلائق ، وطاعة الشيخ في كل ما يشير به ، واصطناع الخلوة والعزلة ، واستدامة الذكر ، وما إلى ذلك ، مع ضرورة حفظ العهد . ويفهم من كلام القشيري أيضا وجود رتب آنئذ في الطريق

---

(١) الأستاذ الدكتور عبد اللطيف محمد العبد ، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه ، القاهرة : دار الثقافة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص ٩١ .

(٢) الدكتور التفتازاني ، الطرق الصوفية في مصر ، ص ١٥-١٦ .

(٣) الدكتور محمد مصطفى حلمي ، الحياة الروحية في الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م ، ص ١٣٤ .

(٤) الرسالة القشيرية : باب (الوصية للمريدين) ، ص ٣٧٨ .

بالنسبة للسالكين ، ولكنه لم يتعرض لتحديد هذه الرتب تحديدا واضحا ، كما هو الشأن عند متأخري صوفية الطرق[١] .

و لم تظهر الجماعات الصوفية ، إلا في القرن الثالث الهجري ، وذلك بعد أن ذاع أمرها وكثر طالبوها ، وانتشروا في البلاد الإسلامية . وقد كان القرن السابع الهجري يمثل أوج ازدهار الطرق الصوفية[٢]

أهم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي

تتفق أغلب المراجع على أن الطرق الصوفية تنتسب في مجموعها إلى أربع طرق أساسية هي القادرية (نسبة إلى عبد القادر الجيلاني سنة ٥٦١هـ) والرفاعية (نسبة إلى أحمد الرفاعي ت سنة ٥٨١هـ) والأحمدية (نسبة إلى أحمد البدوي[٣] ت سنة ٥٦٦هـ) والبرهامية أو الدسوقية (نسبة إلى إبراهيم الدسوقي ت سنة ٦٧٦هـ) وأن أغلب الطرق تتفرع عنها . ويضيف إليها البعض الطريقة الشاذلية (نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي ت سنة ٦٥٦هـ) والخلوتية التي تنتسب إلى محمد الخلوتي وهي طريقة تركية[٤] .

---

(١) الدكتور التفتازاني ، الطرق الصوفية في مصر ، ص ١٦-١٧

(٢) الدكتور علمر النجار : الطرق الصوفية في مصر ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، بدون التاريخ ، ص ٢٩٥ . والدكتور عبد اللطيف العبد : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٣) هو الشيخ أحمد بن علي إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي . أصله من بني برى قبيلة من عرب الشام . ولد بفاس سنة ست و تسعين وخمسمائة ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، وقرأ شيئا من فقه الشافعي ، وعرف بالبدوى للزومه اللثام ، لبس لثامين فلم يفارقهما ، و لم يتزوج قط ، واشتهر بالعطاب لكثرة عطب من يؤذيه ، ثم لزم الصمت ، فحصل له جمعية على الحق ، فاستغرق الى الأبد . وكان عظيم الفتوة . ويمكث اربعين يوما لا ياكل و لا يشرب ، وأكثر أوقاته شاخصا ببصره نحو السماء ، وعيناه كالجمرتين . وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا غيره حتى تبلى ، فتبدل . مات سنة خمس وسبعين وستمائة : انظر الكواكب الدرية ٢/٦٢-٦٤ .

(٤) الدكتور زكريا سليمان بيومي : الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ١٤٣ .

ملامح نظام الطريقة الصوفية

هناك في بعض أقطار العالم الإسلامي يوجد على رأس الطريقة أو الزاوية الشيخ أو شيخ الطريقة أو شيخ الورد . ويليه الخليفة أو النائب . ويلي النائب مساعده أو مساعدوه ، ويطلق عليهم اسم المقدمين (جمع مقدم) . وهؤلاء المقدمون هم الأعضاء العاملون في الطريقة أو مندوبي الشيخ في المنطقة التي يعملون بها . وهم الذين يدعون للطريقة ويحركون مشاعر الجماهير لها . وأخيرا تصل إلى (الخوان) أي الإخوان وهم سائر أتباع الطريقة ويطلق عليهم كذلك اسم الأصحاب . ويختار الشيخ من هؤلاء الإخوان جماعة يقومون بالمراسلات المختلفة بين مشايخ الطريقة الواحدة في المناطق المختلفة ويطلق عليهم اسم الرقباء ويختار من بينهم كذلك النقباء (جمع نقيب) وهم الذين يشرفون على التنظيم العام للحفلات وحلقات الذكر . ويختار من بينهم كذلك الشاويشية (جمع شاويش) وهم الذين يشرفون على كل ما يتصل بالأكل وقبول الهدايا والصدقات . ويجتمع أهل الطريقة مرة أو مرتين في العام في مؤتمر يسمى (بالحضرة) ولكن هذا المؤتمر لا يحضره الإخوان أو الأصحاب نظرا لكثرة عددهم . والإخوان لا يجتمعون إلا بالمقدمين بعد اجتماعهم بالشيخ ومفاوضتهم مع مشايخ الطريقة بالمناطق المختلفة في مؤتمر صغير يسمى بالجلالة أو (الزردة) وفي الزردة يدعو المقدم جميع الإخوان إلى وجبة ويخبرهم بنتائج مؤتمر الحضرة[١]

الشيخ

قال الكاشاني[٢] : الشيخ هو (الإنسان الكامل) في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ إلى حد التكميل فيها ؛ لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ،

---

(١) الدكتور يحيى هويدي : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ و ٣٦٦ بتصرف يسير .

(٢) هو عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (كمال الدين) صوفي . من تصانيفه : شرح منازل السائرين للهروي ، وشرح فصوص الحكم لابن عربي ، وشرح تائية ابن الفارض في التصوف ، ولطائف الأعلام في إشارات أهل الأفهام في اصطلاح الصوفية . توفي -رحمه الله- بعد سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م . انظر معجم المؤلفين : ٢١٥/٥ .

ومعرفتها بذواتها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها ، ان استعدت ووفقت لاهتدائها [١] .

ولعل المراد بالإنسان الكامل هنا أحد أفراد من أمة سيدنا محمد ﷺ ، فلا يدخل النبي ﷺ في مفهوم الإنسان الكامل ، لأنه ليس هناك إنسانا كاملا يفوق أو يضاهي شخصية الرسول ﷺ ، على أن مفهوم الإنسان الكامل السائد لدى السادة الصوفية هو سيدنا محمد ﷺ[٢] . وابن عربي هو أول من استعمل تعبير الإنسان الكامل في الفكر الصوفي والفلسفي الإسلامي[٣] ،غير أننا لا نتقيد بمفهوم الإنسان الكامل الذي فهمه الشيخ ابن عربي ومن وافقه الرأي. ولذلك ، يمكننا أن نطلق لفظ الإنسان الكامل على أي شخص مؤمن ذي صفات محمودة ، ونفس زكية ، وأخلاق عظيمة ، وسلوكيات إسلامية صالحة ، على أن نطلق على شخصية رسولنا ﷺ بالإنسان الأكمل.

وقال الشيخ أحمد الرفاعي في وصف الشيخ في حكمه : (الشيخ من إذا نصحك أفهمك ، وإذا قادك دلّك ، وإذا أخذك نهض بك . الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ، ويبعدك عن المحادثة والبدعة . الشيخ ظاهره الشرع ، وباطنه الشرع)[٤] .

يرى الصوفية ضرورة استرشاد المريد بشيخ ولي عارف بأحوال الطريق ومقاماته ، وخفايا النفس ، وعيوبها ، وأمراضها ، حتى يتخلص منها المريد ، ويسير في طريق تزكية النفس . فالشيخ المرشد هنا يشبه الطبيب الذي يعالج أمراض الأبدان . ولما كانت آفات النفس كثيرة ، والواردات والخواطر متنوعة ، والانحرافات والزلات

---

(١) الشيخ عبد الرزاق الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية ، مادة الشيخ ، ص ١٧٢

(٢) انظر الدكتورة سعاد الحكيم ، المعجم الصوفي : ص ١٦١ .

(٣) انظر المعجم الصوفي السابق : ص ١٦٠ .

(٤) الإمام السيد الشيخ أحمد الرفاعي : حكم السيد أحمد الرفاعي ، تحقيق عبد الغني نكه مي ، بيروت : دار الكتاب النفيس ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ ، ص ٢٠ .

خطيرة . فمن الضروري أن يتصدر للتسليك والوعظ والإرشاد من يتمتع بمواصفات وخصائص معينة لا تتوافر إلا في صفوة القوم أي في أولياء الرحمن[١] .

فعند السادة الصوفية ، الشيوخ العارفون بالله نواب عنه ﷺ في هداية الخلق وإرشادهم في جنب الله ، لأن الله سبحانه ختم الرسالات بالرسالة المحمدية ، فكانت مسك الختام ، فصار العلماء الربانيون في هذه الأمة يقومون مقام الأنبياء في الأمم السابقة في تفقيه المؤمنين وتبصيرهم في أمور دينهم بالأقوال والأفعال والأحوال على منهج الشرع الشريف[٢] . وهم الورثة للرسل على الحقيقة ، ورثوا علوم شرائعهم غير أنهم لا يُشَرِّعون[٣] .

وقد وقعت مشاجرة في آخر المائة الثامنة بين فقراء الأندلس ، حتى تضاربوا بالنعال ، وذلك : هل يكتفى بمشاهدة الرسوم ، ومطالعة الكتب في طريق الصوفية ، أهل التوحيد الذوقي والمعرفة الحقيقية الوجدانية ، أم لا بد من الشيخ؟ فكتبوا للبلاد ، فأجاب فيها كل على قدر نظره : كالشيخ أبي عبد الله بن عباد ﷺ وكالشيخ أبي عبد الله بن خلدون رحمه الله ، وأفرد لهذه المسألة تأليفا ، وقد ذكر حاصل ذلك الشيخ زروق[٤] في (عدته) ، فقال بعد كلام[٥] : (وقد تشاجر فقراء الأندلس من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ، فكتبوا للبلاد ، فكل أجاب على حسب فتحه .

وجملة الأجوبة دائرة على ثلاثة :

---

(١) محمد أحمد درنيقة وسوهام توفيق المصري : ابن تيمية والتصوف ، طرابلس : مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م . ص ١٢٨

(٢) الأستاذ حسن كامل الملطاوي : الصوفية في إلهامهم ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص ٢٦١ .

(٣) الإمام عبد الوهاب الشعراني : الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، تحقيق طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي ، بيروت : المكتبة العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٦

(٤) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي ، الفاسي المالكي الشهير بزروق (شهاب الدين أبو الفضل) ، وهو صوفي فقيه ومحدث . ولد بفاس في ٢٨ المحرم سنة ٨٤٦ هـ ، وتوفي في صفر سنة ٨٩٩ هـ . ومن مؤلفاته شرح الحكم العطائية ، وقواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، واغتنام الفوائد في التنبيه على معاني قواعد العقائد للغزالي ، وشرح مختصر خليل في فروع الفقه المالكي وله أيضا نظم . انظر معجم المؤلفين ١/١٥٥ .

(٥) عدة المريد الصادق ، للشيخ زروق .

أولها : النظر للمشايخ ، فشيخ التعليم تكفي عنه الكتب للبيب حاذق ، يعرف موارد العلم ، وشيخ التربية تكفي عنه الصحبة لدين عاقل ناصح . قال شارح (بداية السلوك) : وقل أن يوجد لغلبة الهوى . وشيخ الترقية ، يكفي عنه اللقاء والتبرك ، وأخذ كل ذلك من وجه واحد ، يعني أن أخذ ذلك عن الشيخ في الأوجه الثلاثة أتم للنجح وأبلغ للمراد ،

الثاني : النظر لحال الطالب ، فالبليد لا بد من شيخ يربيه ، واللبيب تكفي الكتب في ترقيه ، لكنه لا يسلم من رعونة نفسه ، وإن وصل لابتلاء العبد برؤية نفسه ،

الثالث : النظر للمجاهدات ، فمجاهدة التقوى لا تحتاج إلى شيخ لبيانها وعمومها ، والاستقامة تحتاج للشيخ في بيان الأصلح منها ، وقد يكتفي عنه اللبيب بالكتب ، ومجاهدة الكشف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع إليه في فتوحها ، كرجوعه عليه الصلاة والسلام في عرضه على ورقة بن نوفل لعلمه بأخبار النبوة ، ومبادئ ظهورها حين فاجأه الحق ، وهذه الطريقة قريبة من الأولى والسنة معها ، والله تعالى أعلم) . انتهى . قلت : وهذا الجواب الأخير أقرب للصواب ، والله تعالى أعلم[١] .

كتب الإمام الفقيه الأصولي المحدث النظار أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي ، صاحب الموافقات والاعتصام ، إلى شيخ الصوفية في عصره الشيخ أبو عبد الله محمد بن عباد النفزي ، خطيب جامع القرويين في مدينة فاس يسأل عن مسألة ، وهي : (هل على السالك إلى الله تعالى أن يتخذ - لزاما - شيخ طريقة وتربية يسلك على يديه؟ أم يسوغ له أن يكون سلوكه إلى الله تعالى من طريق التعلم والتلقي من أهل العلم دون أن يكون له شيخ طريقة؟) ، فكتب إليه الشيخ ابن عباد رحمه الله تعالى ما خلاصته : كما في كتابه (الرسائل الصغرى) : (الشيخ المرجوع إليه في السلوك ينقسم إلى قسمين : شيخ تعليم وتربية ، وشيخ تعليم بلا تربية)[٢] .

---

(١) الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني : الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية ، مراجعة وتحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، القاهرة : عالم الفكر ، بدون تاريخ ، ص ٨٩ .

(٢) ابن عباد : الرسائل الصغرى ، ص ١٠٦ وما بعدها ، نقلا عن رسالة المسترشدين .

فشيخ التربية ليس بضروري لكل سالك ، وإنما يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستعصاء نفس . وأما من كان وافر العقل منقاد النفس ، فليس بلازم في حقه ، وتقيده به من باب الأولى . وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك .

أما كون شيخ التربية لازما لمن ذكرناه من السالكين فظاهر ، لأن حجب أنفسهم كثيفة جدا ، ولا يستقل برفعها وإماطتها إلا الشيخ المربي ، وهم بمنزلة من به علل مزمنة ، وأدواء معضلة من مرض الأبدان ، فإنهم لا محالة يحتاجون إلى طبيب ماهر يعالج عللهم بالأدوية القاهرة .

وأما عدم لزوم الشيخ المربي لمن كان وافر العقل منقاد النفس ، فلأن وفور عقله وانقياد نفسه يغنيانه عنه ، فيستقيم له من العمل بما يلقيه إليه شيخ التعليم ما لا يستقيم لغيره . وهو واصل بإذن الله تعالى ، ولا يخاف عليه ضرر يقع له في طريق السلوك إذا قصده من وجهه ، وأتاه من بابه .

واعتماد شيخ التربية هو طريق الأئمة المتأخرين من الصوفية ، واعتماد شيخ التعليم هو طريق الأوائل منهم . ويظهر هذا من كتب كثير من مصنفيهم ، كالحارث المحاسبي ، وأبي طالب المكي ، وغيرهما[١] .

وعلى المريد إذا لم يلق الشيخ أن يبدأ بأشياء . قال الشيخ ابن عربي في الفتوحات المكية :

اعلم أيدك الله ونورك أن أول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الإلهية المشروعة طلب الأستاذ حتى يجده ، وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الأستاذ الأعمال التي أذكرها به وهي أن يلزم نفسه تسعة أشياء . فاجعل منها أربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك . فالتي في ظاهرك الجوع ، والسهر ، والصمت ، والعزلة . وأما الخمسة الباطنة فهي الصدق ، والتوكل ، والصبر ، والعزيمة ، واليقين ، فهذه تسعة أمهات الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ[٢] .

---

(١) رسالة المسترشدين ، ص ٤٠ ، والكلام للمحقق وليس للشيخ المحاسبي .

(٢) الفتوحات المكية : الجزء الأول ، الباب ٥٣ ، ص ٦٢٥ ، مع حذف شرح ما ذكرها من الأمور التسعة طلبا للاختصار .

المريد

قال في التعريفات : المريد هو المجرد عن الإرادة . قال الشيخ محيي الدين ابن عربي تقدس سره في الفتح المكي [١] : المريد من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار ، وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريد الله تعالى ، لا ما يريده غيره ، فيمحو إرادته (في إرادته) ، فلا يريد إلا ما يريده الحق[٢]

على المريد في الطريق أن يترك ما اعتاد عليه وتطبع به بطريق التقليد والمحاكاة ، فلكي يصدق في سلوكه إلى الله عليه أن يهجر الهوى ، ومطالب النفس الأمارة ، وحظوظها وشهوتها ، ويتجه بكليته ، وبكامل إرادته لله سبحانه وتعالى ، فإذا أراد أن يتحرر من قيود الهوى والشهرة ، فعليه أن يصدق النية ويبدأ العمل .

إذن فالإرادة الطيبة ، والنية الصادقة ، إنما هما الأساس الذي يجب أن يسير عليه المريد الصادق ، بل هما الطرق الموصلة لتطهير الباطن من برائن الشهوات والضلالات[٣] .

قال الإمام الغزالي[٤] : قد وجب على السالك أربعة أمور : الأمر الأول : اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة . والثاني : توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الزلة . والثالث : استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحد عليك حق . والرابع : تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى ، ثم من العلوم الآخرة ما يكون به النجاة .

---

(١) يعني الفتوحات المكية .

(٢) التعريفات : ص ٢٣٩ . وانظر الفتوحات المكية : الجزء الرابع ، الباب ٢٢٨ ، ص ٢٨٦-٢٨٧

(٣) الدكتور حسن الشرقاوي : معجم ألفاظ الصوفية ، القاهرة ، مؤسسة مختار ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م ، مادة المريد والمراد ، ص ٢٦٢

(٤) الإمام أبو حامد الغزالي : رسالة (أيها الولد) ، مع مجموعة من رسائل أخرى ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٠٦ . وانظر رسالة (خلاصة التصانيف في التصوف) للإمام الغزالي أيضا (وهي رسالة متشابهة إلى حد كبير برسالة أيها الولد) ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٢) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٠٩ .

وقال في قوت القلوب[1] : واعلم أن المريد لا بد له من خصال سبع : (١) الصدق في الإرادة ، وعلامته إعداد العدة ، (٢) ولا بد له من التسبب إلى الطاعة ، وعلامة ذلك هجر قرناء السوء ، (٣) ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامة ذلك استكشاف آفات النفس ، (٤) ولا بد له من مجالسة عالم بالله ، وعلامة ذلك إيثاره على ما سواه ، (٥) ولا بد له من توبة نصوح ، فبذلك يجد حلاوة الطاعة ويثبت على المداومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهدُ فيما كانت النفس راغبة فيه ، (٦) ولا بد له من طعمة حلال لا يذمها العلم ، وعلامة ذلك الحلال المطالبة عنه وحلول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ، (٧) ولا بد له من قرين صالح يوازره على ذلك ، وعلامة القرين الصالح معاونته على البر والتقوى ونهيه عن الإثم والعدوان .

آداب المريد مع الشيخ

قال ابن عجيبة[2] في (إيقاظ الهمم) : الآداب التي تكون مع الشيخ مرجعها إلى ثمانية أمور : أربعة ظاهرة واربعة باطنة . فأما الظاهرة ، فأولها امتثال أمره وإن ظهر له خلافه ، واجتناب نهيه ، وإن كان فيه حتفه . وثانيها السكينة والوقار في الجلوس بين يديه ، فلا يضحك بين يديه ولا يرفع صوته عليه ، ولا يتكلم حتى يستدعيه للكلام أو يفهم عنه بقرائن الأحوال كحال المذاكرة بخفض صوت ورفق ولين ، ولا يأكل معه ولا بين يديه ، ولا ينام معه أو قريبا منه ، وثالثها المبادرة إلى خدمته بقدر الإمكان بنفسه أو بماله أو بقوله ، فخدمة الرجال سبب الوصال ، لمولى الموالي . ورابعها دوام حضور مجلسه ، فإن لم يكن فتكرير الوصول إليه ، إذ بقدر تكرير

---

(١) الشيخ أبو طالب المكي : قوت القلوب في معاملة المحبوب ، تحقيق سعيد نسيب مكارم ، بيروت : دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، ج١/٢٠٠ .

(٢) هو العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي (أبو العباس) ، صوفي ، مفسر ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م ، وتوفي – رحمه الله – في ٨ شوال سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م . من تصانيفه : إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله في التصوف ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، إزهار البستان في طبقات الأعيان ، والفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية . انظر معجم المؤلفين ، ٢/١٦٢

الوصول إليه يقرب الوصول ، فمدد الشيخ جار كالساقية أو القادوس ، فإذا غفل عن الساقية أو القادوس تخرم وانقطع الماء إلى غيره ، وأيضا تكرير الوصول يدل على شدة المحبة وبقدر شدة المحبة تكون الشربة .

وأما الآداب الباطنية ، فأولها : اعتقاد كماله ، وأنه أهل للشيخوخة والتربية ، لجمعه بين شريعة وحقيقة ، وبين جذب وسلوك . وثانيها : تعظيمه ، وحفظ حرمته غائبا وحضورا ، وتربية محبته في قلبه ، وهو دليل صدقه ، وبقدر التصديق يكون التحقيق ، فمن لا صدق له لا سير له ولو بقي مع الشيخ ألف سنة . وثالثها : انعزاله عن عقله ورياسته وعلمه وعمله إلا ما يرد عليه من قبل شيخه ورابعها : عند الانتقال عنه إلى غيره ، وهذا عندهم أقبح كل قبيح وأشنع كل شنيع ، وهو سبب تسويس بذرة الإرادة ، فتفسد شجرة الإرادة لفساد أصلها ، وهذا كله مع شيوخ التربية كما تقدم[١] .

قال السيد محمد علوي المالكي المكي بشأن التعظيم : يخطئ كثير من الناس في فهم حقيقة التعظيم وحقيقة العبادة ، فيخلطون بينهما خلطا بينا ويعتبرون أن أي نوع من أنواع التعظيم هو عبادة للمعظم ، فالقيام وتقبيل اليد وتعظيم النبي ﷺ بسيدنا ومولانا ، والوقوف أمامه في الزيارة بأدب ووقار وخضوع ، كل ذلك غلو عندهم يؤدي إلى العبادة لغير الله تعالى ، وهذا في الحقيقة جهل وتعنت لا يرضاه الله ولا رسوله وتكلف تأباه روح الشريعة الإسلامية . فهذا آدم أول الجنس الإنساني ، وأول عباد الله الصالحين من هذا الجنس ، أمر الله تعالى الملائكة بالسجود له إكراما وتعظيما لما آتاه من علمه ، وإعلاما لهم باصطفائه من بين سائر مخلوقاته . فالملائكة عليهم السلام عظموا من عظمه الله ، وإبليس تكبر أن يسجد لمن خلق من طين[٢] . وأنشد الشيخ محيي الدين ابن عربي في هذا الشأن :

---

(١) إيقاظ الهمم : ص ١٧٥-١٧٧ ، باختصار .

(٢) السيد محمد علوي المالكي المكي : مفاهيم يجب أن تصحح ، القاهرة : دار جوامع الكلم ، ١٩٩٣ ، ص٣٤ .

مـــا حرمـــة الشـــيخ إلا حرمـــة الله فقـــم بهـــا أدبـــا لله بـــالله[١]

ومعنى هذا البيت كما شرحه الشعراني[٢] : ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله ، أي هي من حرمة الله لأمره تعالى بتوقير الشيخ ، وليس المراد أننا نعظم الشيخ كما نعظم الله تعالى ، فافهم[٣]

مخالفة المريد شيخه

توهم بعض الناس أن ليس للمريد أن يخالف شيخه . كثيرا ما وردت العبارة أن لا بد أن يكون المريد أمام شيخه كالميت وغاسله . ولعل هذا نوع من المبالغة إن وجد لا يجوز حمله على إطلاقه ، بل لا بد من التفصيل ، ما هو الأمر الذي لا يجوز للمريد مخالفته ، وما الشيء الذي يجوز في حقه أن يخالفه فيه .

ذكر الشيخ محيي الدين الطُّعمي ، وهو أحد الصوفية الذين يحملون رسالة التجديد والإحياء لحركة التصوف والصوفية في

---

(١) الفتوحات المكية : الباب ١٨١ ، ص ٦٦٥

(٢) هو الشيخ أبو المواهب أو أبو الفتوحات عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى ابن السلطان أحمد بن السلطان سعيد بن السلطان قاشين بن السلطان محي بن السلطان ذوفا ابن السلطان ريان بن السلطان محمد بن السيد موسى بن محمد الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب . ولد ٨٩٩هـ ، والشعراوي أو الشعراني نسبة إلى قرية من قرى مدينة منف المعروفة بساقية أبي شعرة . توفي أبوه وهو طفل ، فحفظ القرآن والعديد من المتون ، منها (الروض إلى القضاء) على الغائب . قال المناوي : (وذلك من كراماته ، فقد وقفت على ما لا يحصى من الطبقات والتواريخ ، فلم أر في ترجمة أحد من الأعيان أنه حفظه ولا بعضه) . وتفقه علي شقيقه الشيخ عبد القادر ، ثم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، والحافظ جلال الدين السيوطي ، وابن حجر العسقلاني ، وعلى شيوخ آخرين بلغ عددهم المائتين ، وكان شيخه في الطريقة الصوفية الشيخ علي الخواص ، والشيخ علي المرصفي العمري ، وله من المؤلفات ما يزيد على ثلاثمائة كتاب ، ومنها فرائد القلائد في علم العقائد ، ومنهاج الوصول في علم الأصول ، ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار وهي الكبرى ، وغير ذلك . انظر كتاب المناقب الكبرى تذكرة أولي الألباب في مناقب الشعراني ، للعبد الفاني محمد محيي الدين أبي الأنس ، مطبعة أمين عبد الرحمن ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٨ . الكواكب الدرية : ٦٩/٤-٧٥ .

(٣) الإمام عبد الوهاب الشعراني : الأنوار القدسية : ص ٦ .

. . . إحياء علوم الصوفية[١] :

فإن خالف المريد شيخه ومعه الحق اليقين شهد له الحق وأهله بذلك . فإن خالفه في الدنيا فله الحق عليه ، كأن نازعه في حق غير ديني بل دنيوي ، فللمريد أن يحتج ويخالف ويظهر حقه على شيخه . ويخالف المريد شيخه إذا أمره بما لا يطيقه من أمور أمره بها الشيخ كأن كلفه بما لا يطيق من عبادات أو علم أو إنجاز شغل دنيوي . ويخالف المريد شيخه إذا أمره بأمر مما لا يعنيه فيه شيء ولا دخول ليده في هذا الأمر ، كأن يأمره باحتراف حرفة لا خبرة له بها أو لا ميل عنده لها . وله أن يخالفه إذا تيقن عدم نجاح الشيخ في شيء متعارف عليه في عرف المجتمع كأن يتجر فيخسر ، أو يحترف حرفة فيفشل . ودلائل المظاهر تؤيد عدم نفوذ بصيرة الشيخ في هذا الميدان . وله أن يخالفه في أمر ربما تضرر منه المريد في دنياه أو أمر خاص ، أو شيء مزاجي سري خاف على الشيخ ولا يستطيع أن يكاشف المريد به الشيخ . وله أن يخالفه في منام رآه لم ير للشيخ يقين يوضحه . وله أن يخالفه في حقوق غيره حتى لا يحمل وزرهم أو يأثم بهم .

وقال الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازاني [٢] :

أنا مع الدكتورة زهيرة[٣] في مسألة عدم المبالغة في النظر إلى الشيوخ ، فالشيخ ليس معصوما عن الخطأ . ونحن نسير على مبدأ وهو أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ . فالمبالغة في تقدير الشيخ غير مطلوبة ، وليست من التصوف الصحيح ، فليست هناك طاعة عمياء في التصوف .

---

(١) الشيخ محيي الدين الطعمي : إحياء علوم الصوفية ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، المجلد الأول ، ص ٣٢٥ و ٣٢٦ .

(٢) الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : محاضرة التصوف ودوره في التغيير الاجتماعي ، ص ٣١ .

(٣) كان الكلام تعقيبا على رأي الدكتورة زهيرة في مسألة المبالغة في النظر إلى الشيوخ .

خصائص الطريقة الصوفية

للطريقة الصوفية بعض الخصائص البارزة هي لبس الخرقة ، والذكر والسماع والموالد . نذكر هنا جانبا يسيرا من هذه الخصائص لنعرف هل لهذه الخصائص وجود عند الطرق الصوفية في ماليزيا عندما تتكلم عنها في الباب التالي .

لبس الخرقة

خرقة التصوف هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمور منها التزيي بزي المراد يلتبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا . قال الله تعالى : ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَالِكَ خَيْرٌ﴾[١] . ومنها وصول بركة الشيخ الذي لبسه من يده المباركة إليه ، ومنها نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة المنورة بنور القدس . إنه يحتاج إليه لرفع حجبه الفايقة[٢] ، وتصفية استعداده ، فإذا وقف على الحال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج إليه ، فيستنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به ، فيسرى من باطنه إلى باطن المريد . ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ ، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائما ، ويذكره الاتباع على الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال ، فإنه أب حقيقي كما قال عليه الصلاة والسلام : «الآباء ثلاثة : أب ولدك ، وأب علمك ، وأب رباك»[٣] . [٤]

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٦

(٢) وفي نسخة العايقة .

(٣) لم يعثر على إسناد هذا الحديث .

(٤) الشيخ عبد الرزاق الكاشاني ، المصدر السابق ، مادة الخرقة ، ص ١٧٨-١٧٩ . والشيخ الدكتور أنور فؤاد أبي خزام ، المرجع السابق ، مادة الخرقة ، ص ٨٠ .

الذكر

قال الله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[١] . قال ثابت البناني رحمه الله : إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ، ففزعوا منه ، وقالوا : كيف تعلم ذلك ؟ فقال إذا ذكرته ذكرني [٢] . وقال الله تعالى أيضا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٣] وقال تعالى : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٤] . وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٥] . وقال تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[٦] . وقال تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[٧] . وقال تعالى في ذم المنافقين : ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٨]

وقال مجاهد ، رضي الله عنه : (الذكر الكثير أن لا تنساه أبدا) . وروي عن رسول الله ﷺ : «أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ»[٩] . فينبغي للعبد أن يستكثر منه في كل حالاته ، ويستغرق فيه جميع أوقاته ، ولا يغفل عنه ، وليس له أن يتركه لوجود غفلته فيه ، فإن تركه له وغفلته عنه أشد من غفلته فيه ، فعليه أن يذكر الله تعالى بلسانه وإن كان غافلا فيه ، فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه إلى الذكر مع وجود اليقظة ، وهذا نعت العقلاء ، ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه إلى الذكر مع وجود الحضور ، وهذه صفة العلماء ، ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه إلى الذكر

---

(١) القرآن الكريم : سورة البقرة : ١٥٢ .

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي : مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٢٦٦ .

(٣) القرآن الكريم : سورة الأحزاب : ٤١ .

(٤) القرآن الكريم : سورة العنكبوت : ٤٥ .

(٥) القرآن الكريم : سورة آل عمران : ١٩١ .

(٦) القرآن الكريم : سورة النساء : ١٠٣ .

(٧) القرآن الكريم : سورة الأعراف : ٢٠٥ .

(٨) القرآن الكريم : سورة النساء : ١٤٢ .

(٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، في باقي مسند المكثرين ، رقم : ١١٢٢٦ ، ١١٢٤٦ ، وهو حديث مرفوع إلى النبي ﷺ .

مع وجود الغيبة عما سوى المذكور ، وهي مرتبة العارفين المحققين . قال الله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[١] ، أي إذا نسيت ما دون الله[٢] .

وفي وصف الذكر قال الإمام عبد القادر الجيلاني[٣] : (أعذب مورد وردته عطاشُ العقول ، مورد الذكر والتوحيد . . . وذكر الله تعالى ، جلاء رمد العقول ، ودرر حمد الله ، لا يرصَّع بها إلا تيجان مفارق الأسرار ، ومسك شكره ، لا يعبق إلا في جيوب ثياب الأرواح . . . الذكر روح جناب الرحمة ، يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين ، فتهتز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح) .

قيل لبعض العلماء : متى تقرب القلوب من الله تعالى . فقال : (إذا كانت قائمة بذكره غير لاهية عنه) . وقال المحققون : (الذكر ركن قوي من طريق الحق سبحانه وتعالى ؛ بل هو العمدة في هذا الطريق ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر . والذكر يكون باللسان ويكون بالقلب . فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب . وذكر القلب عليه المعول . فإذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل)[٤]

قال الشيخ الوزير لسان الدين بن الخطيب[٥] : (قد تقرر أن الذكر شيخ الشيوخ ، ومفتاح باب الفتاح العليم ، وعلى السالك بعد تهذيب النفس بالرياضة ،

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الكهف : ٢٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفري الرندي ، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ ، الجزء الأول ، ص ١٥٠-١٥١ .

(٣) الذكر روح جناب الرحمة : مقال في ديوان عبد القادر الجيلاني : القصائد الصوفية والمقالات الرمزية ، دراسة وتحقيق الدكتور يوسف زيدان ، القاهرة : أخبار اليوم ، بدون تاريخ . ص ٢٥٢-٢٥٤ ، مقتطفات .

(٤) عماد الدين الأموي ، حياة القلوب ، القاهرة ١٣١٠هـ ، ص ١٠٧ . نقلا عن ابن تيمية والتصوف ، ص ١٠٢ .

(٥) هو محمد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني المعروف بـ(لسان الدين الخطيب) ولد في (لوشة) ، على عشرة فراسخ من غرناطة ، في ٢٥ من رجب عام ٧١٣ هـ . وينسب الى سلمان وهو حي من (مراد) من عرب اليمن ، انتقل إلى الشام ، ثم هاجر إلى الأندلس ، فسكن قرطبة ثم طليطلة ، ثم لوشة ، وأخير استقر في غرناطة . وله مصنفات منها : (الإحاطة في أخبار غرناطة) و(روضة التعريف بالحب الشريف) ، وقد قتل بسبب هذا الكتاب . قال ابن خلدون : (وكان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النظم والنثر ،

وتلطيف السر ، وتهيئتها إلى نواسم الحضرة ، بتخفيف زكام العلائق ، أن يعتزل الناس بعد تحصيل العلم ، الذي تقام به التقربات العينية) . ثم قال : (ومداومة الذكر عليه التعويل من كل سالك إلى قدس الله ، وهو بضاعة الأنبياء والأولياء . ولا تقوى النفس عليه إلا مع تحرير القصد ، فإن المقاصد أرواح المقامات ، وبها ينتقل السالك في أطوار الرياضات)[1] .

السماع

ويلحق بالذكر بمجالس السماع . قال تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[2] . الألف واللام في قوله ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ تقتضي التعميم والاستغراق ، والدليل عليه أنه مدحهم باتباع الأحسن . وقال تعالى : ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[3] جاء في التفسير : أنه السماع[4] . ومعنى قوله ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ الذي أثنى الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له واتباعه .

ومن المعلوم أن بعض صوفية المشرق كانوا يجتمعون في الزوايا لسماع المنشد (القوال) الذي ينشد الأشعار بصوت جميل ، فيثير فيهم الجذب والوجد ، ويدفعهم إلى التصفيق الإيقاعي ، والرقص ، وتمزيق الثياب . وقد تجرأ بعض أدعياء التصوف صحبة المرد ، والنظر إليهم خلال مجلس السماع ، زاعمين أن ذلك يدلهم على جمال الخالق . لكن معظم الصوفية قد أنكروا هذا السماع ، وحملوا على أصحابه حملة شعواء ، وفي مقدمة هؤلاء ابن عربي[5] ، الذي كان يفضل دائما آيات القرآن الكريم

والمعارف والأدب ، لا يساجل مداه ، ولا يهتدى فيها بمثل هداه) . توفي -رحمه الله- في عام ٧٧٦ هـ . انظر ترجمته في تقديم كتاب له روضة التعريف بالحب الشريف بقلم محققه عبد القادر أحمد عطا عبد الستار ، ص ١٨ وما بعدها ومراجعها .

(١) الوزير لسان الدين بن الخطيب ، روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، القاهرة : دار الفكر العربي ، بدو تاريخ ، ص ٥٠٣ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الزمر : ١٧-١٨

(٣) القرآن الكريم ، سورة الروم : ١٥ .

(٤) الرسالة القشيرية : ص ٣٣٥ .

(٥) انظر : ابن عربي : حياته ومذهبه ، أسين بلاثيوس ، ترجمه عن الأسبانية الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الكويت : وكالات المطبوعات ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٦-١٨٠ ، باختصار ، والتلخيص لمحمد أحمد درنيقة

تتلى بخشوع ، على إنشاد الشعر العربي الحافل بالإشارات والإيحاءات الشهوانية التي يصعب تجنب عواقبها[١] . كما اعتبر هذه المظاهر دليلا ساطعا على البعد من الله[٢]

وبهذا ينتهي حديثنا الوجيز عن مفهوم التصوف والطرق الصوفية ويلي الحديث في الباب الثاني عن الطرق الصوفية في ماليزيا .

وسوهام توفيق المصري ، في كتاب ابن تيمية والصوفية ، طرابلس ، مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م . ص ١١٠

(١) أسين بلاثيوس : المرجع السابق ، ص ١٧٩ ، السطر الـ ١٩ .

(٢) أسين بلاثيوس : المرجع السابق ، ص ١٧٩ ، السطر الـ ٤ و ٥ .

الباب الثاني

الطرق الصوفية في ماليزيا

الفصل الأول

تاريخ الحركة الصوفية في ماليزيا

دخول التصوف وبداية نشأته في ماليزيا

انتشار التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا

دخول التصوف وبداية نشأته في ماليزيا

يعتقد كثير من الباحثين أن تعاليم التصوف جاءت إلى ماليزيا مع مجيء الإسلام نفسه ، لأن الإسلام عندما يصل إلى مكان ما أو بلاد ما ، يصل بشكله الشامل وصورته الكاملة دون تجزئة . ولقد قام الدعاة المسلمون بنشر العلوم الإسلامية بأنواعها المختلفة والتي تشمل الفقه والتوحيد والأخلاق والتصوف ، فلا غرو إذا كان يعتقد أن التصوف وتعاليمه قد دخل إلى ماليزيا مع دخول الإسلام نفسه . وليس صحيحا وغير متصور أن يُدعى أحد إلى دين الإسلام باعتبار أنه دين التوحيد وحده ، أو دين العمل والعبادات وحدهما ، أو دين التوحيد والعبادات وحدهما ، مجردا عن الإحسان أو الأخلاق أو علم التصوف وهو فرع من الأخلاق . إنه دين الله الشامل الكامل ، لا يتجزأ أبدا . ومن حاول تجزئة هذا الدين الحنيف ، فقد انحرف عن تعاليم الرسول الأعظم محمد ﷺ .

ولكن ، ليس من المستبعد أن يكون التصوف في هذه البداية يطلق عليه الإحسان أو علم الأخلاق أو تعاليم الإسلام عامة ، دون الدخول في تفاصيل يجعله علما مستقلا .

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم بيان لشمول الدين لهذه الأشياء الثلاثة . «عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب ﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُول اللّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَاب شَديدُ سَوَاد الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْه أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ منَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إِلَى رُكْبَتَيْه وَوَضَعَ كَفَّيْه عَلَى فَخِذَيْه وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه ﷺ وَتُقيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِن اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلاً قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَان قَالَ أَنْ تُؤْمنَ باللَّه وَمَلاَئكَته وَكُتُبه وَرُسُله وَالْيَوْم الآخر وَتُؤْمنَ بالْقَدَرِ خَيْره وَشَرِّه قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَان قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَة قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ منَ السَّائلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ

الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[١]

فقد سمى الرسول الإيمان والإسلام والإحسان دينا ، فكما يطلب من العبد التصديق بالله ورسوله وبما جاء به عن الله وهو المسمى بالإيمان ، وكما يطلب من العبد أيضا القيام بالأعمال المتعبد بها قولية وفعلية ومركبة منهما كالصلاة ، بدنية ومالية ومركبة منهما كالحج والجهاد وهو المسمى بالإسلام ، يطالب العبد بالآداب اللائقة بالعبودية بين يدي مولاه سبحانه ، وهي أخلاقه ﷺ التي كان يتخلق بها مع الخالق ومخلوقاته ، وهو المسمى بالإحسان . والعلم المتكفل ببيان المعتقدات وهو علم أصول الدين والعلم المتكفل ببيان العمليات هو علم الفقه ، والعلم المتكفل ببيان الآداب هو علم التصوف . فلا غنى للمتكلف عن العلوم الثلاثة ، ولا يكمل دين العبد إلا بالجري على مقتضاها . فظهر من هذا أن علم التصوف هو العلم الباحث عن الآداب اللائقة بالعبد بين يدي ربه[٢]

بداية وصول التصوف إلى ماليزيا

ليس في الإمكان أن نحدد متى تم دخول أو انتقال علم التصوف إلى ماليزيا بشيء من الدقة . هذا الأمر يحتاج إلى فحص متأن لعدم توافر المصادر المكتوبة أو المذكرات التاريخية عن هذا الأمر بوضوح . إنه – حتى الآن – لا يزال أمرا مختلفا فيه لدى المؤرخين والباحثين ، فلم ينتهوا أو يتوصلوا بعد إلى قول متفق عليه أو رأي

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٩ ، ١٠ . والترمذيُ في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٥٣٥ وقال هذا حديث حسن صحيح . والنسائي في كتاب الإيمان وشرائعه ، حديث رقم ٤٩٠٤ ، ٤٩٠٥ . وأبو داود في كتاب السنة ، حديث رقم ٤٠٧٥ . وابن ماجه في كتاب المقدمة ، حديث رقم ٦٢ ، ٦٣ . وأحمد في مسند العشرة المبشرين ، حديث رقم ٣٤٦ . واللفظ للبخاري عن عمر بن الخطاب .

(٢) عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد ، التحذير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار ، فاس المغرب ، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ ، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط ، الطبعة الأولى ، ص ٤٦ .

قاطع يمكن الاعتماد عليه . وفي هـذا الشأن ، قال الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل[١] :

إن حضور الطرق الصوفية إلى ماليزيا غير معروف تاريخه بدقة ، ولكن حضورها يرتبط ارتباطا وثيقا بما حدث في الدول الإسلامية الأخرى من تغيرات[٢] ، وخاصة في دول الشرق الأوسط وسومطرا (الإندونيسية) منذ القرن الثاني عشر (الميلادي) وما بعده ، مما أثر في الدول الثالثة[٣] سياسيا ودينيا واجتماعيا . تم التعريف بهذه الطرق الصوفية (لأبناء العالم الملايوي) سواء عن طريقة مباشرة من مكة عن طريق الحجاج الملايويين العائدين من هناك ، أم (عن طريقة غير مباشرة) عن طريق الدعاة الإسلاميين العرب ، والهنود أو الدعاة الفرس .

كل ما يمكن أن نلمسه هو أن تاريخ دخول التصوف في ماليزيا بصفة عامة هو نفس تاريخ دخول الإسلام فيها بحكم طبيعة ارتباط التصوف الوثيق بالإسلام حيث لا يتصور انفكاكه عن الإسلام ، فضلا عن دور السادة الصوفية البارز في نشر الإسلام في هذه البقعة النائية من العالم العربي الإسلامي . فمن هنا ، أقول لا بد وأن يأتي التصوف إلى ماليزيا مع دخول الإسلام فيها . وهذا الكلام يعني أن دخول التصوف في ماليزيا قد بدأ منذ القرن السادس الهجري الموافق القرن الثاني عشر الميلادي كما قال الدكتور أنكو إبراهيم آنفا . وذلك راجع إلى أول تاريخ لدخول الإسلام في ماليزيا ، وهو عام ٥٧٧ الهجري الموافق عام ١١٨١ الميلادي ، وهو تاريخ

---

(١) الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل ، تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، بحث علمي قدمه في المؤتمر الصوفي على المستوى الفدرالي الرابع ، سنة ١٩٨٨ ، بقاعة المؤتمرات بالمركز الإسلامي ، بكوالا لمبور ، ص ٢٦ .

(٢) لم يحاول الكاتب توضيح ماذا يعني بما حدث من تغيرات في تلك الدول الإسلامية ، ولعله يقصد التغيرات السياسية والدعوية والصوفية التي حدثت في عهد ضعف الخلافة الإسلامية وما بعد سقوط بغداد سنة ١٢٥٨ الميلادي ، مما أدى إلى اتجاه جديد في تكثيف الدعوة الإسلامية من خلال نشر التعاليم الصوفية وطرقها . سنتكلم عن هذا بعد قليل .

(٣) لا يعرف بدقة ماذا يقصد بالدول الثالثة ، ولكن الواضح أنه يقصد الدولة التي تستقبل التصوف عن طريق غير مباشرة كقبولها التصوف عن طريق الهند أو الفرس .

يكون شبه اليقين . وأما آخر احتمال لدخول التصوف في ماليزيا فهو عام ٧٠٢ الهجري الموافق عام ١٣٠٣ الميلادي ، باعتبار أن هذا التاريخ هو تاريخ دخول الإسلام المتيقن والمتفق عليه عند العلماء والمؤرخين والباحثين حتى الآن[١] . وأما عام إسلام ولاية ملاكا وهو عام ٨١٦ الهجري الموافق عام ١٤١٤ الميلادي ، فهو أول تاريخ لدخول الإسلام في الناحية الغربية لماليزيا ، ويمكننا الاعتبار بأن هذا التاريخ الأخير ليس بمجرد أول تاريخ لدخول الإسلام والتصوف إلى هذه الناحية الغربية من ماليزيا ، بل هو تاريخ انتشارهما في ماليزيا والعالم الملايوي ، بعد أن أصبحت مملكة (ملاكا الإسلامية) مركز انتشار الإسلام في العالم الملايوي كله .

ويؤيد ما ذهبتُ إليه هذا ، أولُ سجل عن انتشار التصوف الفلسفي في العالم الملايوي ، وهو سنة ١١٦٥ الميلادي ، عندما جاء داعية إسلامي صوفي يسمى الشيخ عبد الله العارف [٢] ، قادما من جزيرة العرب لنشر الإسلام في سامودرا الإندونيسية (Samudera) التي كانت وقتئذ تحت حكم الملك نور الدين (١١٥٥-١٢١٠ الميلادي) . وقد كتب - كعادة السادة الصوفية - كثيرا من كتب تعاليم صوفية ، غير أنه لم يعثر عليها إلا كتابا واحدا باللغة العربية اسمه (بحر اللاهوت) . ففي هذا الكتاب قام بشرح قضية خلق نور محمد والتي كانت من أفكار شيعية[٣] شرحا وافيا . وقيل إن ما في كتابه من شروح بأساليبها الفلسفية قد شابه إلى حد كبير نظرية

---

(١) راجع ما كتبنا عن هذه التواريخ في الباب التمهيدي ، رسالة الماجستير ، كلية الدعوة الإسلامية ، بجامعة الأزهر الشريف ، ١٩٩٦ .

(٢) نظر الدعوة إلى الإسلام ، سير توماس أرنولد ، باللغة الملايوية ، (Penerbit Widjaya Jakarta) نقله إلى الملايوية الدكتور نواوي رمبي (Drs. H.A. Nawawi Raambe) ص ٣٢٠ . وانظر مقال (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) للأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، ص ١ ، وهو مقال للمجلة العلمية المتخصصة التابعة للجامعة الوطنية الماليزية ، أعطاه المؤلف قبل نشره في المجلة رسميا في صورة الديسكت الكومبيوتري .

(٣) قال الدكتور البروفيسور حمكا : كان (أي الحلاج) أول من قال بأن خلق العالم كان بدؤه من أصل الحقيقة المحمدية أو نور محمد . راجع كتابه (التصوف تطوراته وتطهيره) ، جاكرتا : فنربيت في . تي . فستاك فنجيماس ، ١٩٨٦م ، ص ١٢٢-١٢٣
(Hamka, Prof . Dr . Haji Abdul Malik Karim Amrullah, *Tasauf dan Pemurniaannya,* Penerbit PT Pustaka, Panjimas, Jakarta, 1986).

الحلاج (٨٥٨-٩٢٢هـ) وابن عربي[١] (٥٦٠-٦٣٨هـ) الذي ظهر فيما بعد[٢] . وهذا يعني أن التصوف الفلسفي قد وصل إلى العالم الملايوي أول ما وصل إليه التصوف . وليس هذا غريبا إذا قارنا بما حدث في بقية العالم الإسلامي حيث وجدنا أن هذه الفترات من الزمن كانت فترة ازدهار للتصوف الفلسفي .

قال الأستاذ الحاج وان محمد صغير بن عبد الله ، خبير المخطوطات الملايوية[٣] :

> بالنظر في تاريخ حياة الشيخ عبد الله العارف ما بين عامي (١١٦٥-١١٧٧م) تبين أن كتاب بحر اللاهوت تم تأليفه بين هذه السنوات ، ما يجعله أقدم كتاب كتبه عالم من جنوب شرقي آسيا[٤] ، كما يعني الأمر أن المؤلفات الإسلامية في جنوب شرقي آسيا كانت مبتدأة بمؤلف صوفي .

إن ما قاله الأستاذ الحاج وان محمد صغير يؤيد ما ذهبت إليه من أن التصوف الإسلامي قد وجد في العالم الملايوي وشبه جزيرة الملايو (ماليزيا) مع انتشار الإسلام نفسه ، إذ كان الشيخ عبد الله العارف هذا ، هو نفسه من بين أوائل المبلغين الإسلاميين الذين جاءوا إلى جزيرة الملايو لنشر الدين الإسلامي الحنيف الذين سجلت عنهم المذكرات التاريخية .

وكذلك اعتقد المستشرق سنوك هورخرونيه (Snouck. C Huronjegi)[٥] ، في كتابه عن أتشيه (The Achehnese) ، أنه قد تم تعريف شكل من أشكال التصوف في

---

(١) لعله يقصد مذهب وحدة الوجود .

(٢) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٧ ، بشيء من التصرف .

(٣) الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله : خزانة تراث المؤلفات الملايوية ، كوالا لمبور : خزانة فطانية ، ١٩٩١ ، الجزء الأول ، ص ٣ .

(٤) بالغ الأستاذ وان محمد صغير في وصفه هنا ، حيث قال (من أقدم كتاب كتبه عالم من جنوب شرقي آسيا) ولعله يريد عالم متواجد أو قادم إلي أو مقيم في جنوب شرقي آسيا ، إذ كان من المعروف أن الشيخ عبد الله العارف ليس عالما من جنوب شرقي آسيا ، بل كان من بلاد العرب - الباحث .

(٥) سنوك هورخرونيه ولد بمدينة أوسترهوت Oosterhout بهولندا في ١٨٥٧/٢/٨ ومات بليدن في ١٩٣٦/٦/٢٦ . حصل على الدكتوراة في اللغات السامية سنة ١٨٨٠ برسالة كان موضوعها (الحج الى مكة) . وكان من أسر القسس البرتستانية التقليدية شبه الأرثوذكس ، لكن بيئته التعليمية كانت متحررة

العالم الملايوي في نفس الفترات التي تم نشر الإسلام فيه[١] والتساوي في الزمن بين مجيء الإسلام ومجيء التصوف لا يعني أن التصوف الإسلامي والإسلام معتقدان مستقلان ، أو شيئان مختلفان ، بل إن الإسلام والتصوف شيء واحد[٢]

وجاء في تقرير مؤتمر الصوفية الذي انعقد في عام ١٩٦٠م بمدينة (Pekalongan) وبحضور جماعة من العلماء والمسؤولين يفيد أن الطرق الصوفية قد دخلت إندونيسيا مع دخول الإسلام لأول مرة في القرن الأول الهجري أي السابع الميلادي[٣] . ولما كان دخول التصوف في إندونيسيا في القرن الأول الهجري ، فإن دخوله في ماليزيا أيضا لا بد أن يتم في سنوات متقاربة بحكم ارتباط ماليزيا وإندونيسيا القوي ، فهم شعب واحد .

ليبرالية الى حد ما في ذلك الوقت . تتلمذ على يد المنصر والقس المعروف (تيودور نبلدكه) في (اشتراسبورج) . ولما عاد منها سنة ١٨٨١ عين مدرسا للعلوم الاسلامية في معهد لتكوين الموظفين في الهند الشرقية (إندونيسيا) في لندن . وفي عام ١٨٨٤ قام برحلته التجسسية الى الجزيرة العربية ، وأقام بمكة ستة أشهر . وطرد من مكة في شهر أغسطس ١٨٨٥ ، بناء على دسائس مساعد القنصل الفرنسي في جدة . جاءه ذات يوم في مسكنه في مكة موظف تركي وأبلغه أن عليه أن يغادر مكة فورا وقرأ عليه أمر القائم مقام التركي . فأجاب سنوك بأنه يريد أن يأخذ أمتعته معه . فسأله الموظف : كم عدد الجمال التي تحتاج اليها لحملها؟ فقال : أربعة . وبعد وقت قصير جيء اليه بالجمال الأربعة وتم ترحيله الى بلده . له مؤلفات ما بين كبيرة ومقالات صغيرة . أما الكبيرة فمنها (الحج الى مكة) ، و (أهل آشيه) ، و (بلاد الجابو وسكانها) . وقد طبع بعضها الى الإندونيسية في السنوات الأخيرة ، خاصة عندما تم التعاون الثقافي المعروف باسم إنيس . انظر موسوعة المستشرقين : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط الثالثة ١٩٨٣ : ص ٣٥٣ . نقلا عن جهود علماء إندونيسيا في السنة ، رسالة الدكتوراه ، المقدمة من الأستاذ داود هارون رشيد ، إلى كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد نبيل غنايم ، ص ٥٥٢ .

(١) Dr. Muhammad Syed Naquib al-Atthas, *Some Aspects Of Sufism As Understood And Practised Among the Malays*, Malaysian Sociological Research Instititute Ltd . Singapore, 1963

الأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، جانب من الجوانب الصوفية : التصور والتطبيق العملي لدى الملايويين ، باللغة الإنجليزية ، ص ٢١ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٢١ .

(٣) البروفيسور الدكتور أبي بكر أتشيه ، المدخل إلى علم الطرق الصوفية : دراسة صوفية تاريخية ، نشر رمضاني ، ١٩٩٣ ، باللغة الملايوية ، ص ٤١٥ .

مصادر التصوف والطرق الصوفية

وأما عن مصدر التصوف والطرق الصوفية المنتشرة في ماليزيا ، فقد قال الأستاذ محمد سليمان بن ياسين في كتابه : (مدخل الطريقة الصوفية ومسائلها)[١] :

وصول الطرق الصوفية إلى العالم الملايوي عامة كان من مصدرين ، أعظمهما هو مكة المكرمة وثانيهما هو الهند ، وأما وصولها إلى ماليزيا أو جزيرة الملايو (ماليزيا) عامة فكان من مصدرين ، هما مكة وإندونيسيا ، وعلى وجه الخصوص وصولها إلى ولاية جوهر[٢] كان من هذين المصدرين .

ثم قال بشأن ظهور الطرق الصوفية في العالم الملايوي وأسمائها[٣] :

ويمكن القول بأن جميع الطرق الصوفية الظاهرة (الناشئة) فيما بعد (وخاصة في العالم الملايوي) والتي تظل قائمة متواصلة حتى اليوم كانت تنشأ من هذين الشيخين ، (يقصد الشيخ الجنيد البغدادي والشيخ أبا يزيد البسطامي) حيث قد ظهرت في القرون التالية بعض الطرق الصوفية الكبرى والتي في حقيقة الأمر كانت بفضل الطرق الصوفية التي سبقتها . ومن بين هذه الطرق الكبرى :

(١) الطريقة القادرية التي أسسها الإمام عبد القادر الجيلاني (ت . ٤٠٧-٥٦١ هـ) .

(٢) الطريقة الرفاعية التي أسسها الشيخ أحمد الرفاعي (ت . ٥٧٨ هـ) .

(٣) الطريقة الشاذلية التي أسسها الإمام أبو حسن الشاذلي (ت . ٦٨٦ هـ)[٤] .

(٤) الطريقة النقشبندية التي أسسها الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري المعروف باسم شاه نقشبند (٦١٨-٧٩١) .

(٥) الطريقة القشطبة التي أسسها الشيخ معين الدين الأجميري (١٢٣٦) .

---

(١) الأستاذ محمد سليمان بن ياسين ، مدخل الطرق الصوفية ومسائلها ، أستاذ أصول الدين والفلسفة المساعد بالجامعة الوطنية الماليزية ، ص ١٠٤ .

(٢) جوهر هي ولاية من ولايات شبه جزيرة الملايو تقع بين سنغافورا وملاكا - الباحث .

(٣) مدخل الطرق الصوفية ومسائلها ، ص ١٠٣ .

(٤) اشتهر أنه توفي سنة ٦٥٦هـ . انظر الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، للدكتور عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٢٩ .

هذه الطرق الصوفية كانت سلسلة من التصوف السني ، الذي أسسه السادة الصوفية قبل هذا من أمثال الجنيد والطوسي والقشيري والتستري[١] والغزالي وغيرهم من الصوفية الكبار . فمن أجل ذلك ، ظلت هذه الطرق الصوفية قائمة حية مزدهرة مع مرور الأزمان وحتى اليوم وانتشرت انتشارا واسع النطاق في جميع أنحاء العالم ومن بينها العالم الملايوي) .

كانت مكة المكرمة في القرن السابع عشر والثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، مركز العلم الإسلامي يقصدها محبو العلم من العالم الملايوي ، كشأن مصر الأزهر اليوم ، يقصدها طلاب العلم من كل الدول الإسلامية وخاصة من دول العالم الملايوي ، تلبية لحاجة ملحة للمجتمع الإسلامي الجديد العهد بالإسلام هناك إلى العلم والعلماء ، في إطار ترسيخهم للمبادئ والمفاهيم الإسلامية وإرسائهم للقيم الإسلامية النقية . كاد أن لا يمكن للعلماء الملايويين تلك الأيام أن يكتفوا بتلقي الدروس الدينية في العالم الملايوي فحسب ، بل لا بد من إتمامها في مكة المكرمة .

لقد كان التصوف مادة مهمة من مواد الدراسات لدى طلاب العلم الملايويين في تلك الأيام الماضية ، وهي من ضمن المناهج الدراسية المتبعة أيام أن كانت مكة المكرمة مركزا للعلم لطلاب العلم من العالم الملايوي ، بل يعتبر مادة تقليدية أصولية يرثها الجيل بعد الجيل حتى أصبحت ظاهرة تعبر عن الحاجة الروحانية التي لا يستغني عن التحلي بها عالم من العلماء . ولقد كانت هذه الظاهرة شديدة الظهور لدى العلماء الملايويين المتمركزين بمكة المكرمة . ويمكن القول بأن تمسك العلماء الملايويين بطريقة من الطرق الصوفية - التي يتيقنون بها ويثقون بأنها طريقة تقويهم وتنمي نزعتهم الروحية - أصبح عادة من عاداتهم التقليدية . فمن هنا ، كان معظم

---

(١) هو سهل بن عبد الله التستري ، أبو محمد صاحب كرامات ، لقي ذا النون ، وكان له اجتهاد ورياضات ، وهو ورع ، سكن البصرة زمانا وعبادان مدة ، وكان سبب سلوكه خاله ، محمد بن سوارا . توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين ، بتستر . قال له رجل : أريد أن أصحبك فقال سهل : فإن مات أحدنا ، فمن يصحب الثاني؟ قال : يرجع إلى الله تعالى ، قال : فلنفعل الآن ما نفعله غدا . انظر طبقات الأولياء : ص ٢٣٢-٢٣٤

العلماء الملايويين ، مهما كانوا بارعين في علم من العلوم الإسلامية ، غير أنهم لا يتركون دراسة علم التصوف دراسة جادة متعمقة ، كما لا يتركون ممارسة طريقة واحدة أو أكثر من الطرق الصوفية في حياتهم[١] ، فعلى أيدي هؤلاء العلماء تعلم الملايويون علوم الإسلام حتى انتشرت العلوم الإسلامية وانتقل التصوف والطرق الصوفية في العالم الملايوي .

ومن ناحية ، نجد التصوف الإسلامي قد مر بمراحل متعددة على مدى القرون السابقة ، وعلى أقل التقدير ، يمكننا القول بأنه قد مرت بثلاثة أشكال أو ثلاث مراحل من مراحل تطوره . فكان التصوف الإسلامي في بداية أمره في عهد الجيل الأول (التصوف السني) يهتم كثيرا بالأخلاق والآداب ، ولكنه ، بعد أن تعرضت الأمة الإسلامية لأفكار أجنبية غريبة عنها ، بدأت تظهر تيارات التصوف الفلسفي الذي يبحث عن مسائل فلسفية ، كمسألة التجليات ووحدة الوجود ، وأخيرا ظهر التصوف في شكل الطرق الصوفية التي تؤثر كثيرا على المجتمع (التصوف الشعبي) . وإذا كان التصوف الفلسفي قد وصلت قمته قبل سقوط بغداد سنة ١٢٥٨ الميلادي ، فكان التصوف في صورته الطريقية بدأ يكسب شعبيته في عهد التخلف الفكري للأمة الإسلامية بعد سقوط بغداد . ففي هذه البيئة الجمودية ، قد استطاعت الدعوة الإسلامية أن تنشر تعاليمها في العالم الملايوي نشرا واسعا ناجحا[٢] .

وفي شأن انتشار الدعوة الإسلامية الواسعة النطاق ، في هذه الفترات من الزمان ، قال الدكتور أبو الوفا التفتازاني[٣] :

> إذا كان التصوف الفلسفي في الإسلام إبان القرنين السادس والسابع الهجريين ، (أي القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) ، فإن هذين القرنين قد شهدا أيضا استمرارا للتصوف السني عند الغزالي ، وازدهارا له ، وانتشارا واسعا في العالم الإسلامي على أيدي شيوخ الطرق الصوفية الكبار .

---

(١) الاقتباس من مدخل الطرق الصوفية ومسائلها ، ص ١٠٦ .

(٢) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٦ ، بشيء من التصرف .

(٣) التفتازاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ٢٨٥ .

ومن هنا ، يمكننا القول بأن التصوف الإسلامي قد وصل إلى ماليزيا والعالم الملايوي أول ما جاء ، كان مع مجيء الإسلام ، غير أن عصر الازدهار الحقيقي للدعوة الإسلامية وحركة التصوف كان في القرن الثاني عشر الميلادي وما بعده من القرون . وذلك - بالإضافة إلى ما سبق بيانه من أسباب - لبعض الاعتبارات الأخرى القوية لما ذهبت إليه ، أذكرها هنا باختصار .

فأول هذه الاعتبارات : هو أن الإسلام دين شامل كامل لا يقبل التجزئة . فمن المستحيل أن يأتي الإسلام إلى هذه الناحية من ربوع الأرض في صورة جزئية تنفصل بعضها عن بعض آخر . وبناء على ذلك يمكن القول بأن الدعاة الإسلاميين في ذلك الوقت كثيرا ما يحاولون أن يظهروا محاسن الإسلام من الناحية الروحية أكثر من غيرها من النواحي الأخرى ، لجذب رغبتهم في الدخول في الإسلام . ولعل هذا من حسن تقديرهم للظروف المحيطة بالمدعوّين الجدد بهذه المنطقة الجديدة ، ففعلوا ما فعلوا من إبراز هذه الناحية الروحية ، فلا داعي لإلقاء اللوم عليهم كما فعله بعض الباحثين مثل الأستاذ عبد الرحمن عبد الله في كتابه (فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي) بقوله بأن هناك وجوه التماثل أو التشابه بين تصورات الحياة الروحية لدى أبناء هذه المنطقة الملايوية وتصورات حياة هؤلاء الدعاة الإسلاميين ، ووجود نزعة العزلة والزهد من قبل ظهور الإسلام ، التي تتمشى مع أتباع الطرق الصوفية المهتمين بنفس الأمر[١] حتى يكون ذلك سببا لازدهار الإسلام في المنطقة!

الاعتبار الثاني : الظروف المحيطة بالعالم الإسلامي في ذلك العصر من التدهور ، والخلافات ، والحروب ، وفتح مجال الدعوة إلى الخارج ، وانتشار سريع وفعال لحركة الطرق الصوفية . وهذا الاعتبار جدير ومعقول إلى حد بعيد بأن يكون سببا في انتشار التصوف - والطرق الصوفية أيضا - انتشارا سريعا ملموسا في هذه الفترات الزمنية ، وقد امتد هذا الزحف إلى العالم الملايوي وماليزيا .

---

(١) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٦ ، بشيء من التصرف .

الاعتبار الثالث : الخلفيات البعيدة المدى لسكان العالم الملايوي الذين تأثروا بالنزعة الروحية الهندوسية . هذه الخلفية ساعدت الدعاة الإسلاميين على نشر الإسلام بإلقاء الاهتمام بجانب التصوف .

الاعتبار الرابع : الحكايات الملايوية حول دخول الإسلام في العالم الملايوي التي توحي بوجود التأثير القوي للتصوف . وذلك بورود بعض القصص الخيالية ، ويمكن تفسير هذه القصص الخيالية لهؤلاء الدعاة بأنها كرامات ، غير أن كاتبي التاريخ ورواته دائما يزيدون لها أشياء لتكون أسطورة خيالية . ولذلك ، ينبغي قبول هذه القصص من حيث المبدأ ، مع عدم الالتفات إلى المبالغات والخيالات .

الاعتبار الخامس : المؤلفات الإسلامية الملايوية ، فكثرت المؤلفات الصوفية وترجمة كتبه .

وهنا ، ينبغي التنبيه بأن هذه التواريخ السابقة هي تواريخ لبداية مجيء التصوف الإسلامي بصفة عامة ويمكننا الاعتبار بأنها نقطة أولى لظهور التصوف هنا ، كشأن التصوف الإسلامي في العهد النبوي الشريف وعهد الخلفاء الراشدين ، حيث تشكل في تصورات واضحة دون التعمق واتخاذ الشكل الفلسفي . ومع مرور الأيام والأزمان ، بدأ التصوف السني الواضح المعالم والبسيط المفهوم ينتقل إلى المراحل التالية وهي التصوف الفلسفي والطرق الصوفية . وسنكلم عن هذا التطور في السطور التالية بإذن الله تعالى .

انتشار التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا

الشيخ عبد الله العارف، الشيخ عبد الله نازل ولاية قدح، الأولياء التسعة، سيتي جنر، الشيخ حمزة الفنصوري، الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري، الشيخ عبد الملك بن عبد الله، الشيخ داود بن عبد الله الفطاني، الشيخ عبد القادر بوكيت باياس، الشيخ تؤ كو توان بسر، الشيخ تؤ كو فالوه.

بعد أن استقر الإسلام في هذه المنطقة العامرة وانتشر انتشارا واسع النطاق ، ما كان له أن يتصور ولا أن يتوقع من قبل ، حيث كان انتشاره هنا سريعا وبدون حرب

من الأهل والسكان وبدون أن تسيل قطرة دم واحدة ، بدأ التصوف - الذي جاء مع التعاليم الإسلامية - يتخذ شكلا آخر يتمشى مع تغيرات وتطورات علم التصوف نفسه حينئذ في الدول الأخرى وخاصة الدول العربية ، وتغيرات دول العالم الإسلامي الأخرى ، وهو شكل التصوف الفلسفي والطرق الصوفية . وقد علمنا مما سبق أن التصوف الإسلامي في بداية أمره كان على شكل الحياة الزهدية والتقوى والورع وحب الله ورسوله ، وما إلى ذلك من شأن التصوف في مرحلته الأولى من مراحله ، ثم بعد ذلك ، تحول بعضه إلى التصوف الفلسفي كما تحول بعضه الآخر إلى شكل طرق صوفية[١] . وهذه التغيرات لم يقتصر حدوثها على الدول العربية فحسب ، بل حدثت في كل بقعة من بقاع الأرض ، ومن ضمنها العالم الملايوي ، حيث تتغير فيه أشكال التصوف من حين لآخر ، كما تتطور كذلك الفنون والعلوم الإسلامية الأخرى بتطور مراحلها وتطوراتها حسبما حدث في الدول الإسلامية الأخرى وبصفة خاصة البلاد العربية .

إن التصوف بعد أن دخل العالم الملايوي ثم ماليزيا في حوالي القرن الخامس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي ، فإنه أخذ يرسي تعاليمه الصوفية ومبادئه الروحانية في نفوس شعب المنطقة رويدا رويدا ، حتى رسخت أفكاره في المجتمع الإسلامي هناك رسوخا ملموسا وحتى يومنا هذا . وفيما يلي عرض سريع لتطورات وانتشار التصوف في العالم الملايوي بصفة عامة وماليزيا بصفة خاصة ، وذلك من خلال عرض تاريخ السادة العلماء والصوفية البارزين مع بيان دورهم وأهم كتبهم ومؤلفاتهم وتلاميذهم وآثارهم في الصوفية الذين يظهرون بعدهم .

الشيخ عبد الله العارف

تأكدنا في المبحث السابق أن التصوف قد وصل إلى العالم الملايوي مع مجيء الإسلام نفسه ، وأول صوفي عرف في هذه الفترة المبكرة جاء من البلاد العربية هو الشيخ عبد الله العارف ، كما تبين أن التصوف الفلسفي قد وصل إلي هذه المنطقة الملايوية أول ما وصل ، وأول مؤلف عثر فيها أيضا مؤلَّف صوفي .

---

(١) انظر فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٦ ، بشيء من التصرف .

قال الأستاذ الحاج وان محمد صغير :

هذا الاسم (أي الشيخ عبد الله العارف) في لغتنا الملايوية يفيد معنى عبد الله العارف الحكيم ، وهو من يعرف الرب حق المعرفة ، أو بكلمة أخرى في اصطلاح التصوف (ولي الله) . إنه لواحد من هؤلاء الوافدين إلى بلادنا مع المبلغين الدعاة الآخرين ومنهم صاحبه الشيخ إسماعيل ظفي ، ومن المحتمل أن يكون هذان الصوفيان قد لقيا أو تتلمذا على يدي ولي الله الشهير وهو عبد القادر الجيلاني (٤٧١هـ/١٠٧٩م - ٥٦١هـ/١١٦٦م) . وكان هذا الصوفي المؤسس للطريقة القادرية - حسبما قاله إيه . عيم . زين الدين[١] - قد زار أتشيه لنشر طريقته)[٢]

وكان للشيخ عبد الله العارف - كما أسلفنا - كتاب في التصوف وهو كتاب (بحر اللاهوت) ، وهو مكتوب باللغة العربية ، ولعل الشيخ عبد الله عالم صوفي أكثَرَ من التأليف في التصوف ، غير أننا لم نعثر حتى الآن إلا على هذا الكتاب . قال الأستاذ وان محمد صغير[٣] :

حصلتُ على نسخة (أي نسخة مخطوطة يدوية) هذا الكتاب من رجل من ذرية الشيخ يوسف تاج الخلواتي (عالم صوفي في بوجيس)[٤] . ولعل الشيخ يوسف تسلم هذا الكتاب من أحد أساتذته في أتشيه ، والذي تم نقله إلى سولاويسي (Sulawesi) ، ويتوارث جيلا بعد جيل حتى بعد فترة طويلة ، نقله ذريته إلى ولاية كاليمنتان الغربية (Kalimantan Barat) .

---

(١) في كتابه تاريخ أتشيه ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٢) الأستاذ وان صغير بن عبد الله ، انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، سورابايا ، إندونيسيا : فتربيت الإخلاص ، بدون تاريخ ، ص ١٠

(٣) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١١-١٢ .

(٤) سيأتي الحديث عن هذا العالم الصوفي قريبا إن شاء الله .

ويُلمس من هذا الحديث ، أن تناقل هذا الكتاب من مكان إلى مكان ، وتوارثه من جيل إلى جيل ، ويبقى حتى الآن[١] سالما مقروءا دليل على أنه كتاب محفوظ ومقروء من جيل إلى جيل ، ومتداول بين طلاب العلم ، مما يدل على أن للكتاب آثاره ومكانته الخاصة لدى بعض المسلمين ، وإن كانت غير ملموسة بوضوح . وهذا الأثر يزداد وضوحا بالعثور على النسخة المترجمة للكتاب من اللغة العربية إلى اللغة الملايوية ، وكان يعتقد أنه تمت ترجمته في عهد مملكة سلطنة (سلاطين) ملاكا الإسلامية ، وتحمل النسخة المترجمة اسم (بحر اللاهوت)[٢] أيضا .

مختصر محتويات كتاب بحر اللاهوت

يبدو أن كتاب بحر اللاهوت يمثل فكرة مذهب الشيعة ، ففيه تصوير خلق نور محمد ﷺ تصويرا مفصلا ودقيقا . بُيِّن فيه[٣] :

بيان العظيم من عظمة الله تعالى لا حدود ولا انتهاء كل كائن لم يكن وكل لم يشهد ذاتُ الله تعالى قديم لا شريك له بذات الله تعالى يعني ذات الله تعالى قديمة الوجود لا حساب على انتهائه . اعلم أن الله تعالى إذ لم يعشق لا مكان ولا زمان ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ونور محمد لم يكن إلا العرشُ والكرسيُّ وسبع سموات والأرضين وكل أهلها جميعا يخلق الله من نور محمد خمسين ألف سنة يمشى على عظمة الله تعالى وإن ذلك من عظمة محمد ﷺ وهو في عظمة الله تعالى ، اعلم أن جميع الأشياء جعل الله من نور الولاية اعلم أن الولاية والنبوة هما صفة محمد ﷺ عند الباطن اسم الولاية

---

(١) لأن الأستاذ وان محمد صغير مازال حيا برزق حتى الآن (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، وقد أكثر من الرحلات للحصول على المزيد من المخطوطات الملايوية الإسلامية ، وقد كان عنده الآن المئات الكثيرة من المخطوطات الملايوية الإسلامية .

(٢) انظر مقال (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) للأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، ص ١-٦ ، وخزانة تراث المؤلفات الملايوية ، الجزء الأول ، ص ٣ .

(٣) الصفحة الأولى من كتاب بحر اللاهوت ، المنشورة في انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص١٤ .

ثم يتكلم عن (الجوهر) ، حيث إن الجوهر الأول يسمى (العالم الكبير) ، وهو (روح/ضافي) من (ذات الله) . وكان الله يخلق كل الموجودات الحديثة مثل العرش والكرسي واللوح المحفوظ والسموات والأرض والجنة والنار مع أهلها ، وكل ذلك من العجائب . وأما الأرض فيسكنها جميع أجناس الإنسان والحيوانات والجن والشياطين ، وكل شيء من ذلك مخلوق من (روح/ضافي) ، وهو من عظمة الله . قال الله : (خلقتُ الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي)[١] ، وإن الله خلق الأشياء بسبب الولاية لأن نور محمد كمال كامل . قال الله : ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾[٢] ، بينما خلق الملائكة من (نور الإنسان) ، قال الله في الحديث القدسي : (خلقت الملائكة من نور الإنسان)[٣] قال العارفون من أهل السالكين السائرين إلى الله : (أولا تجلي ذات الله تعالى نزل على قلم ، ومن القلم على النقط ، ومن النقط على كيس نور محمد) . وهكذا يمضي الكتاب في رحلة طويلة مع الشروح التي هي قريبة الشبه من كلام أبي منصور الحلاج والشيخ محي الدين ابن عربي[٤] .

الشيخ عبد الله (نازل ولاية قدح)

وهناك شيخ عربي داعية إلى الإسلام آخر ، ويدعى أيضا الشيخ عبد الله[٥] ، وقد زار ولاية قدح ، فعن هذه الزيارة ، ذكر كتاب تاريخ سلسلة ولاية قدح[٦] : (أن الإسلام جاء إلى ولاية قدح سنة ٥٣١هـ ، وكان على يدي الشيخ عبد الله ،

---

(١) لم أقف على هذا الحديث .

(٢) سورة صف : ٨ . وتمام الآية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ .

(٣) لم أقف على هذا الحديث . ويغلب الظن أنه غير صحيح . والحديث عن خلق الملائكة ، قد روته عائشة : قال رسول الله : خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم . أخرجه مسلم في كتاب الزهد ، حديث رقم ٥٣١٤ . وأحمد في مسند الأنصار ، حديث رقم : ٢٤٠٣٨ ، ٢٤١٨٦

(٤) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي : ص ١٢ و١٣ بتصرف يسير .

(٥) قيل إنه كان تلميذا لابن بطوطة ، انظر اختصار تاريخ انتشار الإسلام : ص ٥١٥ .

(٦) تاريخ سلسلة ولاية قدح ، لمحمد حسن بن داتو كراني محمد أرشد ، بمجمع اللغة والكتب ، ص ٢٧ .

وكانت هذه السنون تدخل حدود القرن الثاني عشر الميلادي) . ثم قال الأستاذ وان محمد صغير بصدد هذا الشيخ العربي[١] :

أعتقد أن الشيخ عبد الله الذي جاء من إحدى البلاد العربية هو عالم صوفي كذلك . وإن كانت طريقة القصص حول وصول الشيخ عبد الله محفوفة بالخيالات – مع اختلاف في تاريخ مجيئه مما أثبتته كتب أخرى ، مثل كتاب (حكاية ميرونج مهاونسا)[٢] الذي ذهب إلى خيال أبعد مدى ، حيث ذكر أنه جاء به الشيطان – غير أن كل هذه القصص والخيالات أثبت وجود شخص اسمه الشيخ عبد الله بالفعل . وهو الذي سَمَّى الولاية باسم ولاية (قدح دار الأمان) ، والذي يبقى حتى اليوم . لقد تم انتشار الإسلام بقدح سريعا ، وفي مدة خمس سنوات فقط ، ولعل ذلك يرجع سببه إلى نجاحه في دعوة ملك الولاية إلى الإسلام ، وكان الملك سري فادوكا مهاراجا دربر راج[٣] يطيع كل تعاليم الشيخ بكل صدر رحب ، وكان بعد أداء الصلاة جماعة ، أقبل الشيخ إلى القبلة مناديا الملك سبع مرات بقوله (دولت توانكو[٤] شاه عالم ظل الله في العالم السلطان المظفر شاه) مُتبعًا ذلك بنداء (قدح دار الأمان) سبع مرات .

وباقتراح من الشيخ عبد الله ، تم طرب أو نقر دف اسمه (نوبات) (Nobat) في يوم الجمعة سبع مرات من بداية الصباح حتى الساعة الثانية عشرة[٥] ، إيذانا بأن اليوم يوم الجمعة الكريم . وكذلك قبل صلاة المغرب ، نقر الدف تنبيها لقرب وقت

---

(١) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي : ص ١٥

(٢) Hikayat Merong Mahawangsa .

(٣) Seri Paduka Maharaja Derbar .

(٤) (دولت توانكو) عبارة تحية ملكية خاصة تقال للملك وحده عند مقابلته ، وعند البدء بالكلام معه ، وغير ذلك ، ولعل كلمة دولت أصلها من كلمة (دولة) العربية التي تعني السيادة الملكية أو الحكومة والسلطة والهيمنة .

(٥) ولعل هذا تعبير المؤلف ، وقد كان في تلك الأيام ، لم تنتشر الساعة بعد ، ويفهم أن المراد نقر الدف حتى قبيل الظهر للقيام بمراسم صلاة الجمعة-الباحث .

المغرب ، وهكذا قبل صلاة العشاء[١] ، وهكذا في كل أوقات الصلاة المكتوبة الباقية[٢] .

ولكن هذا الشيخ عبد الله لا يعرف ، هل هو نفسه الشيخ عبد الله العارف أم كان غيره؟[٣] . ولكنني أرجح أنهما كانا شخصين مختلفين يحملان نفس الاسم بالصدفة ، ويجيئان إلى العالم الملايوي لنشر الدعوة الإسلامية في تواريخ متقاربة ، كما أنهما يعتبران من أوائل الدعاة هنا . ويقوي ما ذهبتُ إليه ما قيل إن في قدح قبرا للشيخ عبد الله ، بينما في أتشيه كذلك قيل إن هناك قبرا للشيخ عبد الله العارف . فعن قبره بأتشيه ، قال إيه . عيم . زين الدين[٤] : (هناك خلاف دار حول مقبرة اسمها جيروت كلينج أو قُبُرَان كلينج (Kuburan Keling) (أي باللغة العربية مقبرة كلينج) ، ومن بين هذه المقابر ، - كما قالت شيخة عجوز ذكرت عن هذه المقابر- مقبرة اسم صاحبها - كما سمعت ممن جاءوا لقضاء النذور[٥]- عبد الله عارف)[٦] .

---

(١) هذا من البدع التي لم تكن في عهد الرسول ﷺ غير أنني أرى أن هذا النوع من البدع غير خارج عن مقاصد الدين الإسلامي ، ذلك أن الظروف المحيطة في العالم الملايوي تلك الأيام وحتى هذه الأيام القريبة قبل اختراع مكبر الصوت ، تتطلب هذه الطريقة للإعلان عن أوقات الصلاة ، وعن الحوادث الطارئة في القرى والمدن ، وكان صوت ضرب الدف الكبير أقوى بكثير من صوت الأذان بصوت مجرد لبصل إلى بعض المسافات البعيدة ، مع العلم أن الضرب هنا ليس ضربا كضرب الدف للأغراض الموسيقية ، بل كان ضربا مجردا عن أي نغم وبأقوى طاقة عند الضارب ، ثم بعد ذلك شرع المؤذن في الآذان الشرعي ، ولم يعترض على هذه الطريقة أحد من العلماء فيما أعلم قديما وحديثا .

(٢) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١٦ .

(٣) قد اختلط الأمر على الباحث الإندونيسي مصري المحشر يدين حين قرر أنهما شخص واحد . انظر)الفكر الصوفي بإندونيسيا(رسالة الماجستير المقدمة إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف العبد ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، المخطوط ، ص ٥٣ .

(٤) إيه . عيم . زين الدين ، تاريخ أتشيه والعالم الملايوي ، ص ٥٠ . انظر انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١١ .

(٥) النذر في الإسلام شأنه كالسجود ، لا يكون إلا لله وحده ، لا شريك له .

(٦) هكذا بدون ال الموصولة أي التعريف في العارف ، لأن الملايويين كثيرا يتركون نطق ال في كثير من الكلمات العربية المستعارة في اللغة الملايوية ، وهي كثيرة بالألوف .

وهذا القول ، وإن كان اعتماده على حكاية شيخة عجوز ذكرت عن اسم صاحب المقبرة ، اعتمادا غير متين ، غير أننا نلمس فيه أن هناك فعلا قبرا لشخص يسمى بالشيخ عبد الله العارف هذا ، حتى يردد ذلك الناس من جيل لجيل ، و لم يتحققوا من هو في الحقيقة ، ويظل الشك قائما . وقال الأستاذ وان محمد صغير عبد الله : (إن قبر الشيخ عبد الله العارف موجود بأتشيه) ، وسكت دون التعرض للتفاصيل[١]

وأما عن القبر في ولاية قدح ، فقد قيل إنه قبر للشيخ عبد الله ، ذكر الأستاذ وان محمد صغير[٢] :

وحكي أن الشيخ عبد الله اقترح لكي تُبنى منارة ، فبنيت بجبل جراي (Gunung Jerai) بناء على موافقة السلطان ، فلما كانت على وشك الانتهاء من البناء ، أصاب الشيخ مرض توفي بسببه ، فالمكان الذي تم دفنه فيه سمي باسم فادنج تؤ الشيخ (Padang Tok Syeikh)[٣] .

الشيخ أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي

ومن بين هؤلاء الصوفية الأوائل في العالم الملايوي ، الشيخ أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي . لقد ذكر الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله[٤] ، صاحب كتاب جامع كرامات الأولياء ، عن هذا الصوفي الجاوي . فالشيخ أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي عالم صوفي كبير له تلاميذ كثيرون في عدن ، جنوبي جزيرة العرب ،

---

(١) خزانة تراث المؤلفات الملايوية ، الجزء الثاني ، ص ٢

(٢) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١٨ .

(٣) ومعناه بالعربية ساحة أو فناء سيدي الشيخ .

(٤) هو العالم ناصر الدين يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني ، نسبة لبني نبهان ، ولد بقرية)أجزم(بصيغة فعل الأمر ، سنة ١٢٦٥ من الهجرة ، تربى وحفظ القرآن على يد والده إسماعيل بن يوسف ، ثم التحق بالأزهر سنة ١٢٨٣ هـ حتى سنة ١٢٨٩هـ ، ثم سافر وشاع ذكره بين الناس ، وتقلد مناصب القضاء في ولايات الشام ، وكان كثير العبادات ، وأكثر من تأليف الكتب ، في علم الحديث ، والسيرة ، والمدائح النبوية ، والتفسير والتصوف ، منها جامع كرامات الأولياء ، وتوفي رحمه الله تعالى ببيروت في أوائل شهر رمضان سنة ١٣٥٠هـ . انظر ترجمته في كتاب جامع كرامات الأولياء بقلم محققه أستاذي الجليل الشيخ إبراهيم عطوه عوض ، بيروت : المكتبة الثقافية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٣-٨ باختصار .

ومن بين تلاميذه الشيخ عبد الله اليافعي الشهير[١] . قال الشيخ يوسف النبهاني يصف الشيخ أبا عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي[٢] :

كان شيخا كبيرا مشهورا بمدينة عدن ونواحيها ، وهو من كبار أصحاب الشيخ والفقيه أهل عواجه ، وكانت له صحبة من الفقيه الكبير إسماعيل الحضرمي ، وانتفع بالجميع وشملته بركة أنفاسهم ، وكان صاحب خلق وتربية ، انتفع به جماعة من الأكابر كالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وغيره ، وذكره الشيخ اليافعي في تاريخه وأثنى عليه كثيرا وقال في حقه : (شيخنا المذكور الولي المشهور ذو الأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمواهب السنية والمقامات الجلية) . ثم قال في موضع آخر : (وهو أول من ألبسني الخرقة بإشارة وقعت له) . قال : (وحضرت معه مرة عند قبر بعض الصالحين ، ففهمت منه أنه كلمه من قبره[٣] ، ولم يتحقق الإمام اليافعي من تاريخ وفاته .

وعن تاريخ وفاة الشيخ أبي عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي ، وعلاقته الدعوية والصوفية في العالم الملايوي ، كتب الأستاذ البروفيسور الدكتور حمكا قائلا معلقا[٤] :

تاريخ وفاة الشيخ اليافعي واضح ، وهو سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م . وكما أسلفنا أن الشيخ معاصر لابن بطوطة ، المتوفى سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٩م ، ولذلك ، كان الاستنتاج أن الشيخ مسعود بن عبد الله الجاوي يعيش في عهد مملكة باساي ، بسومطرا التي وصف ابن بطوطة (بلاد جاوا) . ومن هنا ، يتضح أن في عهد

---

(١) هو الإمام محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليماني اليافعي ، الرجل الصالح ، نزيل الحرمين الشريفين ، أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين ، صاحب المصنفات الكثيرة والنظم الكثير . كان مولده بمدينة عدن ، ونشأ بها ، واشتغل بالعلم حتى برع فيه . وتوفي بمكة المكرمة سنة ٧٦٨هـ . انظر جامع كرامات الأولياء ، ٢/٢٥٠ . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ١٠/٣٣ ١٣٥٤ .

(٢) جامع كرامات الأولياء ، ج ٢ ، ص ٤٦٨

(٣) حاول الشيخ النبهاني أن يبرز كرامة من كرامات الشيخ أبي عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي ، ولا أملك دليلا لرفض ذلك ، غير أن الاشتغال بمثل هذه الكرامات يؤدي في بعض الأحيان إلى تشويه صورة التصوف الإسلامي .

(٤) التصوف : تطوره وتطهيره ، ص ٢٣٤-٢٣٥ .

مملكة باساي الإسلامية الناجحة ، رجلا إندونيسياً (١) أصبح أستاذ التصوف الكبير والمعترف ، وليس في بلاده فحسب ، بل في البلاد العربية ، وكان له تلاميذ كبار كثيرون في عالَم التصوف (العالَم الصوفي) ، ومنهم اليافعي ، الشيخ الذي تبقى مؤلفاته مراجع لهؤلاء (أي الصوفية) حتى الآن ، وبالحماسة ، وصف الشيخ يوسف النبهاني - أحد المدافعين عن كرامات الأولياء- أن الشيخ الجاوي كان وليا ذا كرامات ، ويُحَدِّث صالحا وهو في قبره!(٢)

ومن تاريخ وفاة الشيخ أبي عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي ، يمكن أن نتبين أن القائم بتعليم ونشر علم التصوف في العالم الملايوي في هذه الفترات المبكرة ، ليس من العرب وحدهم ، بل يوجد من أبناء الوطن الملايوي أنفسهم من يتخصص في هذا العلم ، ويكون عالما كبيرا في بلاد العرب ، وله تلاميذ كبار من أمثال الشيخ اليافعي الشهير . وبما أن الشيخ اليافعي توفي ٧٦٨هـ/١٣٦٧م ، كان لزاما أن يكون الشيخ مسعود بن عبد الله الجاوي يعيش قبل هذا التاريخ بفترة تتراوح ما بين أربعين وخمسين سنة . ومن هنا ، يمكن القول بأن الشيخ مسعود بن عبد الله الجاوي أول عالم صوفي ملايوي نشر علم التصوف في العالم الملايوي واليمن العربية . لقد قررتُ فيما بعد أثناء حديثي عن الشيخ حمزة الفنصوري ، أن الشيخ حمزة هو أول عالم صوفي ملايوي ، فكأنما هذا القول الأول يتعارض مع هذا الثاني ، وهو يبدو كذلك في أول وهلة ، ولكنني أريد التوضيح :

(١) أن الشيخ أبا عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي ، وإن كان يمكن أن يعتبر أول عالم صوفي ملايوي سمع عنه في القطر الملايوي واشتهر في القطر العربي ، غير أن تأثيره لدى الملايويين أقل بكثير من تأثير الشيخ حمزة الفنصوري .

---

(١) استأثر الدكتور حمكا لفظ (إندونيسيا) هنا لكونه عالما إندونيسيا ، وكان الأحرى له أن يستخدم لفظ (ملايويا) ، وخاصة عندما لا يستطيع التحقق من كون أصله من باساي الإندونيسية ، أم من الفطاني الشهير بكثرة العلماء في البلاد العربية أم من شبه جزيرة الملايو ، وكان لفظ (ملايويا) جامعا عاما لهؤلاء المناطق بأسرها .

(٢) لم يكن الشيخ يوسف النبهاني هو الذي وصف الشيخ أبا عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي بهذا الوصف ودافع عن كراماته ، بل نقل ذلك عن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي من تاريخه .

(٢) كما أن شهرة الأخير تفوق شهرة الأول بما لا يدع المجال لأدنى شك .

(٣) لم يعثر على الآثار العلمية والصوفية للشيخ أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي التي يمكن لمن جاء بعده الاطلاع عليها . لذلك كاد أن يختفي اسم الشيخ أبي عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي في الساحة الدينية الصوفية والأدبية في العالم الملايوي ، بخلاف الشيخ حمزة الفنصوري الغزير المصنفات ، والقوي النفوذ ، والعميق التأثير في نفوس مسلمي العالم الملايوي بصورة واضحة إلى حد كبير .

وبذلك أبقيتُ الاعتبار أن الشيخ حمزة الفنصوري هو أول عالم صوفي ملايوي فريد عصره وما بعده من القرون التالية . فاعتباري أن الشيخ أبا عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي أول عالم صوفي ملايوي ، اعتبار زمني فقط ، دون التأثير والشهرة ، ليبقى الشيخ حمزة الفنصوري أول عالم صوفي ملايوي فريد شهير على مستوى العالم الملايوي والعالمي . وهذا لا يعني أن الشيخ أبا عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوي أقل شأنا وعلما من الشيخ حمزة الفنصوري ، وإلا لما كان يستطيع أن يكسب الشهرة والثقة في البلاد العربية حتى يكون له تلاميذ كثيرون منهم كبار مثل الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وغيره .

الأولياء التسعة

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) اشتهر في العالم الملايوي وخاصة في جزيرة جاوا الإندونيسية قصة الأولياء التسعة . كان هؤلاء الأولياء التسعة من الدعاة الأوائل في هذه الجزيرة التي كان شعبها يعتنق الديانة الهندوسية والبوذية . ويسمى هؤلاء الأولياء التسعة لأنهم كونوا أنفسهم كفريق الدعاة المكون من رجال لا يزيد عددهم عن تسعة دعاة في وقت واحد ، ويسمى رئيسهم الولي ، وعندما

توفي أحد منهم يحل محله داعية آخر ليكون العدد تسعة أفراد[١] . وبالفعل اشتهر من بينهم تسعة دعاة شهرة كبيرة تفوق الباقين ، وهم[٢] :

(١) الشيخ مولانا مالك إبراهيم ، الشهير بلقب الشيخ المغربي ، وأصله من جوجرات ، الهند . يعتبر أول مؤسس لمدرسة دينية تقليدية تخرج المبلغين المسلمين الذين نشروا الدين الإسلامي في أنحاء جزيرة جاوا

(٢) رادين رحمة الشهير بلقب سونن[٣] أمبيل (Sunan Ampel) ، وكان أصله من كمبودجيا . قام بفتح مدرسة جهادية في أمبيل ، سورابايا ، ونشر الإسلام في جميع أنحاء جزيرة جاوا الشرقية . ويعتبر المؤسس والمخطط الأول للدولة الإسلامية في جاوا . وذلك بتنصيبه رادين فتاح (Raden Patah) ، سلطانا لدولة دمك (Demak) الإسلامية ، الذي اتخذ جلاجه وانغي بينتارا دمك[٤] عاصمة لها . ويلقب بالسلطان شاه سري العالم الأكبر الفتاح[٥] ومقامه (أي مقام الولي سونان أمبيل) في مسجد أمبيل .

(٣) الولي الثالث هو سونن مخدوم إبراهيم الشهير بلقب سونن بونانج (Bonang) ، وهو ابن سونن أمبيل . وكان ينشر الأسلام في سواحل شمالي جاوا الشرقية . لقد سعى إلى تغيير أسماء أيام النحس في تعاليم الديانة الهندوسية وأسماء الآلهة الهندوسية بأسماء إسلامية مثل أسماء الملائكة والأنبياء ، وقبره في توبان (Tuban) .

---

(١) انظر رسالة كبرى : بحربات الأولياء التسعة ، ص ١٠-١٦ ، وكتاب الجواهر من قصص الأولياء التسعة باختصار من أوله إلى آخره . البروفيسور الدكتور أبو بكر أتشيه ، المدخل إلى تاريخ الصوفي والتصوف ، رمضاني ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٧٢-٣٧٤ .

(٣) كلمة سونن (Sunan) في اللغة الإندونيسية كلمة مختصرة كلمة سوسوهونن (Susuhunan) وهي عموما تعني الولي أو الشخص الذي يعظم مثل الملك . وهذا يوحي مدى احترام الشعب لهؤلاء الأولياء التسعة لعظيم آثارهم في نشر الدعوة الإسلامية في جزيرة جاوا .

(٤) Glagah Wangi Bintara Demak .

(٥) Sultan Syah Sri Alam Akbar al-Fattah .

(٤) الولي الرابع هو رادين فاكو (Raden Paku) الشهير بلقب سونن جيري (Sunan Giri) وأصله من بلمبانغن (Balambangan) . وقام بنشر الإسلام في سولاويسي (Sulawesi) ، وسوندا كجيل (Sunda Kecil) . وكان رجلا تربويا ويقوم بتربية الأطفال المسلمين على الألعاب الإسلامية . وقبره في جبل جيري (Giri) ، القريب من جريسيك (Gresik) ، سورابايا ، إندونيسيا .

(٥) الولي الخامس هو الشريف هداية الله الشهير بلقب سونن جونونج جاتي (Gunung Jati) أو فتح الله (Fatahillah) .

(٦) الولي السادس هو جعفر الصادق الشهير بلقب سونن القدوس (Kudus) ، قام بنشر الإسلام في سواحل شمالي جاوا الوسطى . وكان أديبا شهيرا يكثر من كتابة القصص الدينية . وقبره في قدوس (Kudus) .

(٧) الولي السابع هو رادين فراوُوتو (Raden Prawoto) الشهير بلقب سونن موريافادا (Muriapada) . وكان ينشر الإسلام عن طريق الاقتراب من التجار والصيادين والبحار ، كما يبقي فن موسيقي جاميلن (Gamelan) الذي يحبه شعب جاوا بشدة ويستخدمه كوسيلة لإدخال التعاليم الإسلامية في نفوس الشعب ، حتى لا يشعر الشعب أن فيه ذكر الله . وقبره في جبل موريا (Muria Gunung) .

(٨) الولي الثامن هو شريف الدين الشهير بلقب سونن درجات (Derajat) ، وهو ابن سونن أمبيل . وكان رجلا يميل إلى الأعمال الاجتماعية . وكان - إلى جانب كونه شديد التدين- حريصا على الأعمال الخيرية العامة ، ورعاية الأيتام والمرضى . وقبره في سدايو (Sedayu) .

(٩) الولي التاسع هو ر . م . الشهيد الشهير بلقب سونن كاليجوجو (Kalijogo) . كان يخترع (واينج كوليت)[1] ويؤلف القصص المسرحية الإسلامية . وكان ينشر الإسلام في جنوبي جاول الوسطى .

---

(١) نوع من المسرحية القديمة الشعبية لعرض القصص الملكية والقصص الاجتماعية . ولعله اخترع هذا النوع من المسرحية اجتهادا منه لاستمالة قلوب الشعب الذي ما زال على الديانة البوذية والهندوسية إلى الدين الإسلامي لما في هذه القصص من عبر ونصائح ومقاومة ظلم الملوك وإقامة العدل . لم يكن سونن كاليجوجو

ونؤخر الكلام عن تأثير هؤلاء الأولياء التسعة عندما نتحدث عن آثار الصوفية في الدعوة الإسلامية .

الشيخ سيتي جنر

إن نفوذ مذهب الوجودية قد انتشر انتشارا واسعا في أتشيه (Acheh) في القرن السابع عشر الميلادي وانتشر فيما بعد على نطاق أوسع إلى جزيرة جاوا (Jawa) (الإندونيسية) على يدي الشيخ سيتي جنير (Jenir) أو (جنر) (Jenar)[١]

وكان جنر هذا ، أرسله إلى جزيرة جاوا وزير كبير من حكومة باساي التي كانت تحت سيطرة الشيعة وقتئذ . وكان اسم سيتي جينر الحقيقي هو عبد الجليل غير أن لقب (سيتي جنير) أو (جنر) غلب على شهرته ، وقد وجه إليه الأولياء التسعة[٢] تهمة بالخطأ والانحراف مما أدى إلى الحكم عليه بالإعدام .

وكان سيتي جنر واحدا من هؤلاء الأولياء التسعة ، غير أنه قد انحرف عن تعاليم التصوف ، واعتنق مذهب الوجودية وتعصب له . فقصده كثير من التلاميذ ليتعلم منه التعاليم الصوفية ، ومر عليهم جُمَع كثيرة دون الحضور إلى صلاة الجمعة بالمسجد . ولذلك اجتمع الولي سونان جيري بالأولياء بالمسجد ، وقال لهم قولا بصوت لطيف : (دعوتكم جميعا لنتشاور في أمر سيتي جنر . لقد اهتم بشدة بأمر التصوف حتى تخلف عن صلاة الجمعة . وإذا ما منعناه عن هذه الفعلة ، لفرغ المسجد

وحده يخترع الفن الشعبي من أجل الدعوة الإسلامية ، بل كان الأولياء التسعة - باستثناء الأول والثاني - يخترع فنا شعبيا اسمه جندينج (gending) .قد اختلف العلماء حول اتخاذ الوسائل التي تركها الرسول ﷺ لتكون وسائل الدعوة ، كما اختلفوا في وسائل الدعوة ، هل كانت توقيفية أم توفيقية ؟ فهناك من رأى أنها توقيفية ، ولا يجوز اتخاذ الوسائل التي تركها النبي ﷺ أو اختراع الوسائل الأخرى . انظر كتاب الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية ، للشيخ عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ، الرياض : دار السلف ، ١٤١٣هـ . وانظر أيضا فقه الدعوة والإعلام ، للأستاذ الدكتور عمارة نجيب ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٩٨٧م ، ص ٢١٦-٢٢٤ .

(١) تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، ص ٢٩-٣٠ .

(٢) انظر فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٨ ، بشيء من التصرف .

من المصلين لأنه من طبيعة شعب جاوا الانقياد وراء تعاليم تطالبهم بأخف التكاليف[١]

وبعد التشاور ، تم استدعاء الشيخ سيتي جنر ، فقال لرسولي الأولياء : (يجب أن تعلما أن سيتي غير موجود . إنما الموجود هو الله) . فرجع الرسولان بهذا الرد ، فقال الولي سونان جيري بلطف : (قولا له نحتاج إلى الله ليحضر أمامنا) ، فرد عليهما سيتي جنر هذه المرة بقوله : (الآن سيتي جنر جالس هنا . عودا بهذا الخبر) . فطلب الولي سونان جيري منهما الذهاب إليه مرة ثالثة ليستدعيا سيتي جنر والله معا . فابتسم سيتي جنر ، فذهب إلى الولي سونان جيري مع سبعة أتباعه . فلما حضر سيتي جنر أمام الولي سونان جيري والأولياء الآخرين ، سأل الولي سونان جيري : (لماذا تخلفت عن حضور فريضة صلاة الجمعة؟) . فرد عليه سيتي جنر قائلا : (لا توجد الجمعة ولا المسجد . إنما الموجود هو الله وحده . كل شيء لا وجود له سواه) ، فأشار سونان جيري إلى سونان كالي كي ينصرف ، فنهض سونان كالي مشهرا سيفه وموجها السؤال إلى سيتي جنر : (إذن ما هذا؟) . فرد سيتي جنر : (فالله هو الموجود فيه) . فقطعت رقبته ليسقط رأسه ويهوي جسده على الأرض وتسيل الدماء ، فشتمه الولي سونان كالي قائلا : (إذن هذا هو الله الذي يكون دمه أحمر ، ويسقط جسده مثل شجرة الموز؟) . فإذا بالدماء الحمراء تتغير صفية ، ثم بيضاء ، وتضوع رائحة ذكية ، وفي ذلك الحين ، قالت الدماء : (لا إله إلا إله واحد محمد نبيه) . ثم اختفى الجسد والدماء . فقال الولي سونان كالي : (هكذا يحدث عندما قتل الشيطان ، يختفي جسده!) . ثم سمع صوت سيتي جنر : (فما معنى الموت عندما وضع إيمانه في أشياء أخرى ، وليس في الإله القدير ، سيندم ، ولن يصل إلى غايته ، تماما مثل من تعذب من جراء قطاع الطريق) . ثم سئل أتباعه السبعة إذا ما يريدون اللحاق بربهم ، فأراد كلهم اللحاق بسيتي جنر ، فأعدم كلهم ، فحدث اختفاء الجسد والدماء مثل ما حدث لأستاذهم[٢] . وهكذا اشتهرت قصة قتل سيتي جنر في تاريخ

---

(١) إيه . جونهز (A. Johns) (المستشرق الأسترالي) ، الصوفية المسلمون وكتابة التاريخ ، مقال علمي في كتاب (الإسلام في إندونيسيا) ، ص ١٣٤ .

(٢) إيه . جونهز (A. Johns) المرجع نفسه ، ١٣٥ ، و١٣٦ و ١٣٨ ، باختصار .

التصوف في جاوا خاصة ، والعالم الملايوي عامة . ولهذه القصة تشابه إلى حد كبير بقصة قتل الحلاج .

وبمناسبة ذكر حكومة باساي التي سيطرت عليها الأفكار الشيعية ، نشير إلى أن الوزير الكبير لهذه الحكومة واسمه ماهاراجا باكوي[١] قد طرده شعبه الذين يتمسكون بمذهب أهل السنة والجماعة بقيادة مالك مصطفى ، وبمعاونة سلطان أتشيه السلطان محمود الثاني علاء الدين جوهن شاه (١٤٠٩-١٤٦٥ الميلادي) ، وانتهى الأمر إلى قتل هذا الوزير الكبير . وبهذا الانتصار ، وبعد وفاة الملكة نهراسيه - ملكة باساي - تم ضم حكومة باساي إلى حكومة أتشيه الإسلامية التي حكمها وقتئذ السلطان علاء الدين حسين شاه (١٤٦٥-١٤٨٠) . وبهذه الهزيمة أيضا ، ذاب نفوذ الشيعة على الساحة السياسية بباساي غير أن نفوذهم مازال قائما باقيا في صورة التصوف الفلسفي والطرق الصوفية[٢]

الشيخ أبو الخير بن حجر والشيخ محمد يمين[٣]

ذكر البروفيسور إيه . هاشمي في كتابه (الشيعة وأهل السنة يتنازعون على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو) : أن في عهد السلطان علاء الدين منصور شاه الذي كان يحكم مملكة أتشيه بين عامي (٩٨٩-٩٩٥هـ/١٥٨١-١٥٨٧م) جاء عالمان صوفيان من مكة المكرمة هما[٤] :

الشيخ أبو الخير بن حجر ، من أتباع مذهب الشيعة الغلو ، ونشر فهم (وحدة الوجود) و (الأعيان الثابتة) ، وتأثر بتعاليمه الشيخ حمزة الفنصوري وتلميذه الشيخ شمس الدين السومطراني وتلاميذهما .

---

(١) Maharaja Bakoi .

(٢) انظر فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٨ ، بشيء من التصرف .

(٣) وفي بعض الكتب اليمني بدل يمين . انظر كتاب (الشيخ نور الدين الرنيري) ، للاستاذ أحمد داودي ، جاكرتا : فتريت بولن بينتانج ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ ، ص١٢ .

(٤) ذكر هذا أيضا في كتابه (رباعي حمزة الفنصوري) ص ٢ . وانظر كتاب (الشيخ نور الدين الرنيري) ، ص١٢ .

والشيخ محمد يمين ، من أتباع أهل السنة والجماعة ونشر فهم (وحدة الشهود) المناقض لفهم (وحدة الوجود) . وجاء من بعده لنشر هذا الفهم الشيخ نور الدين الرنيري والشيخ عبد الرؤوف سينكيل وأتباعهما .

فحدث الخلاف بين هذين المذهبين ، والخلاف وإن كان له آثار سلبية ، إلا أن له في الوقت ذاته آثار إيجابية ، هي انتشار العلم والمعرفة انتشارا واسعا حتى تكون أتشيه في القرن السابع عشر الميلادي منارة العلم للعالم الملايوي ، وخاصة في أيام حكم السلطان إسكندر مودا درما وانجسا فركاسا عالم شاه[١] الذي كان يحكم ما بين (١٠١٦-١٠٤٥هـ/١٦٠٧-١٦٣٦م) وفي عهد حكم السلطنة سري راتو تاج العالم صفية الدين جوهن بردولت[٢] . فازدهرت في هذه الفترات حركة التأليف في كل فروع العلم من الفقه والتصوف والفلسفة سواء في اللغة العربية أو الملايوية أو الأتشيهية ، كما ظهر فيها علماء مصنفون كبار مثل الشيخ الفنصوري ، والشيخ شمس الدين السومطراني ، والشيخ الرنيري ، والشيخ برهان الدين ، والشيخ إسماعيل بن عبد الله الأتشيهي ، وغيرهم كثير[٣] .

وليس هذا الخلاف الشديد بينهما ، هو الأول في العالم الملايوي ، إذ كان الخلاف قد حدث قبل ذلك في مملكة سامودرا/باساي الإسلامية (Samudera/Pasai) . وصل الخلاف بين هذين الاتجاهين في التصوف إلى ذروته وقمته في عهد حكم السلطان زين العابدين ملك الظاهر (٧٥٠-٧٩٦هـ/١٣٥٠-١٣٩٤م) ، وعهد حكم بنته راتو نهراسية راوانجسا خديو[٤] ، التي كانت تحكم ما بين عامي (٨٠١-٨٣١هـ/١٤٠٠-١٤٢٨م) . ففي تلك الأيام ، ظهر اثنان من

---

(١) Sultan Iskandar Muda Darma Wangsa Perkasa Alam Syah .

(٢) Sulthanah Seri Ratu Tajul Alam Safiatuddin Johan Berdaulat .

(٣) الشيعة وأهل السنة ، ص ٥٠-٥١ ، بتصرف يسير واختصار .

(٤) Maharaja Bakoi Ahmad Parmala .

رجال وحدة الوجود ؛ هما الشيخ عبد الجليل[١] ومهاراجا باكوي أحمد فرمالا[٢] يلعبان دورا خطيرا في تشتيت وحدة الأمة في هذه البلاد[٣]

وبمرور الأيام بدأ التصوف يتخذ شكلا جديدا وهو الطرق الصوفية ، حيث لقيت رواجا وقبولا لدى الكثير من المسلمين ، وخاصة بعد سقوط بغداد كما أسلفت الذكر ، فبدأ التصوف ينتشر في العالم الملايوي مع انتشار الطرق الصوفية . ولم يعرف بدقة علمية متى جاءت أولى الطرق الصوفية إلى العالم الملايوي ، ولكن حدث ذلك بالتقريب في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي . ذكر الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل[٤] :

كان في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، وجدت بعض تيارات الطرق الصوفية في العالم الملايوي ، حيث وجد بعض السادة الصوفية بسومطرا (الإندونيسية) يمارسون تعاليم الطرق الصوفية مثل حمزة الفنصوري (ت عام ١٦٠٠ الميلادي) الذي حمل ورفع نظرية (وحدة الوجود) التي رفعها قبله ابن عربي[٥] ، والذي كان من أتباع الطريقة القادرية ، ومثل شمس الدين

---

(١) المعروف بلقب سيتي جنير أو سيتي جنر وقد مرت قصة إعدامه على يدي أحد الأولياء التسعة في السطور السالفة القريبة .

(٢) Maharaja Bakoi Ahmad Parmala .

(٣) رباعي حمزة الفنصوري ، ص١ .

(٤) الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل ، تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، بحث علمي قدمه في المؤتمر الصوفي على المستوى الفدرالي الرابع ، سنة ١٩٨٨ ، بقاعة المؤتمرات بالمركز الإسلامي ، بكوالا لمبور ، ص ٢٩ و ٣٠ .

(٥) وليس الشيخ محي الدين بن عربي أول من جاء بنظرية وحدة الوجود ، ولكن أول من جاء بذلك هو الشيخ حسين بن منصور الحلاج . وكان ابن عربي يتمم هذه النظرية بأسلوب علمي دقيق .

السومطراني أو شمس الدين باساي (ت . عام ١٦٣٠ الميلادي)[١] الذي كان من أتباع الطريقة (الصوفية)[٢] على مذهب الجنيد البغدادي[٣] .

الشيخ حمزة الفنصوري

ولما كان حديثنا في السطور السابقة عن انتشار التصوف على أيدي بعض السادة الصوفية الذين لم يتركوا لنا أي مؤلفات علمية أو مصنفات صوفية يمكن لنا الاهتداء وراءها إلى التعرف على اتجاهاتهم الصوفية ، سوى الشيخ عبد الله العارف ، صاحب كتاب (بحر اللاهوت) ، كما أن ليس لهم آثار قوية مباشرة يمكن ذكرها وتخليدها في تاريخ الحركة الصوفية ، فإن الحديث اللاحق يكون عن عهد ازدهار التصوف والطرق الصوفية بشكل ملموس ، والذي تم على أيدي هؤلاء السادة الصوفية الذين ظهروا بعد هذه الفترات التأسيسية مع بيان بعض أفكارهم الصوفية من خلال مؤلفاتهم وبيان أسماء الطرق الصوفية التي كانوا ينتمون إليها إن كان لهم طريقة معينة .

وباعتبار أن الشيخ حمزة الفنصوري من أوائل الصوفية الملايويين الكبار ، حيث لم يعرف حتى الآن الصوفي الكبير من قبله ، الذي ترك آثارا علمية محسوسة وآثارا عملية ملموسة في المجتمع الإسلامي الملايوي ، والذي يتحدث عنه التاريخ بإسهاب وإطناب ، فكان لزاما علينا أن نبدأ الحديث عن تاريخ نشأة وتطور التصوف والطرق الصوفية في العالم الملايوي بالتعرض لهذا الشيخ الصوفي الكبير بشيء من التفصيل اللائق به . إنه قد ترك آثارا عظيمة في تطورات علم التصوف في العالم الملايوي بصفة

---

(١) أرخ الأستاذ وان محمد صغير تاريخ وفاته في ١٢ من شهر رجب ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م . انظر مقالة (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، ص ٣

(٢) لم يذكر الكاتب ما هي الطريقة التي اتبعها الشيخ شمس الدين باساي ، ومن المعروف أنه ما كانت الطريقة الصوفية قد اتخذت لها شكلها المعروف اليوم في أيام الجنيد البغدادي ، فضلا عن أن ليست هناك طريقة تسمى الطريقة الجنيدية ، ولكن هناك من يسمى طريقته بالطريقة الجنيدية .

(٣) العطاس ص ٣٠ - ٣٣ . نقلا عن تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل ، بحث علمي قدمه في المؤتمر الصوفي على المستوى الفدرالي الرابع ، سنة ١٩٨٨ ، بقاعة المؤتمرات بالمركز الإسلامي ، بكوالا لمبور ، ص ٢٩ و ٣٠ .

مباشرة . فالشيخ حمزة الفنصوري قد ترك مؤلفات عديدة شعرية ونثرية لمن جاء بعده من العلماء والصوفية كما ترك العديد من تلاميذ كبار أصبحوا بعده أعلاما صوفية كبارا كذلك في العالم الملايوي ، ولعل أكبرهم وأشهرهم هو الشيخ شمس الدين السومطراني (ت . عام ١٦٣٠ الميلادي) .

نجد أن الفكر الصوفي في ماليزيا يتمثل في آراء ونظريات الشيخ حمزة الفنصوري وأهم عامل في انتشار نفوذه لدى المسلمين في شبه جزيرة الملايو (يعني ماليزيا) الموقع الجغرافي حيث أن سومطرا تجاور ماليزيا مباشرة ، وقد تبين من تاريخ حياة الفنصوري أنه قد قام بزيارة ماليزيا ، كما زار بلدانا أخرى كثيرة ، منها مكة المكرمة باحثا عن سر الوجود[١] . ولعظيم نفوذه لدى الصوفية الماليزيين نخصص للحديث عنه صفحات كثيرة مع تناول بعض أفكاره الصوفية .

لم تعرف سنة مولد الشيخ حمزة الفنصوري وتاريخ وفاته حتى اليوم بدقة ، غير أن هناك دليلا على أنه عاش واشتهر قبل عهد حكم السلطان علاء الدين الذي حكم سنة ٩٩٧-١٠١١هـ/ ١٥٨٩-١٦٠٤م وأثناء حكمه وبهذا يحسب أنه توفي قبل عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م[٢] .

وقال البروفيسور أ . الهاشمي : والمتيقن ، هو أنه عاش من فترات عهد السلطان علاء الدين رعاية شاه الرابع سيدي المكمل الذي حكم (أتشيه) سنة ٩٩٧-١٠١١هـ/ ١٥٨٩-١٦٠٤م حتى بداية عهد السلطان إسكندر مهكوتا عالم الذي حكم ما بين ١٠١٦-١٠٤٥هـ/١٦٠٧-١٦٣٦م . وأكد هذا الأمر أحد أبيات شعره حيث يقول :

---

(١) المنهج الصوفي في الأخلاق : محمد يوسف بن الحاج محمد نور ، رسالة الدكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٢٨ بتصرف يسير . وانظر :

Al-'Attas, Syed Muhammad Naquib, *The Mysticism of Hamzah Fansuri,* Penerbit Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1970, p. 8.

البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس : تصوف حمزة الفنصوري ، الناشر : جامعة ملايا ، كوالا لمبور ، ١٩٧٠ ، ص ٨ .

(٢) الدكتور أزيومردي عزرا ، شبكات علماء الشرق الأوسط وعلماء العالم الملايوي ، نشر فتربيت ميزان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ . ص١٦٦ .

عقـدتُ هـذه الأبيـات الشـعرية　　في حضـرة الملـك الـولـي

شـاه عـالم الملـك العـادل　　الملـك القطـب التـام الكامـل

ولـي الله الكامـل الـواصـل　　الـملـك العـارف المكمـل[١]

وأما مولده ، فحدث خلاف في تفسير قوله في بيت من أبيات شعره ، وكانت ترجمة البيت إلى اللغة العربية كما يأتي :

حمـزة نـور أصـله فنصـوري　　حقـق الوجـود بـأرض شهـر نـاوي

وتلقـى خلافـة العـلم العـالي　　من عبد القـادر السيد الجيـلاني [٢]

هناك من يقول إن (شهر ناوي) (Shahrun Nawi) (في البيت الثاني) ، مدينة (أيوثيا) (Ayuthia) عاصمة مملكة سيام في قديم الزمان . وهناك من يقول إن شهر ناوي اسم قديم لـ(أتشيه) تخليدا لذكرى رجل كبير من سيام (فنغيران سيام)[٣] (Pangeran Siam) اسمه شهير نُوِى ، الذي جاء إلى أتشيه في قديم الزمان ، فأسس مدينة أتشيه ، وذلك قبل مجيء الإسلام[٤] . وهناك من يقول إنه مولودٌ بـ(باروس) (Barus) أو (فنصور) (Fansur) ، وفنصور هذه قرية واقعة بين (كوتا سينكيل) (Kota Singkel) و(جوسونج تلاجا) (Gosong Telaga) (أتشيه الجنوبية) . وكانت في عهد

---

(١) البروفيسور إيه . هاشمي ، الشيعة وأهل السنة التنازع على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو ، ١٩٨٣ ، الناشر : فستاك ينا علم ، سورابايا ، ص ٧١ . وانظر رباعى حمزة الفنصوري ، ص ١٠ .

(٢) لم يكن في النص الملايوي الأصلي الألف واللام في كلمتي السيد والجيلاني- الباحث .

(٣) فنغيران هو لقب شريف لكبير من كبراء البلاد لدى بعض البلاد الملايوية ويبقى اللقب حتى يومنا هذا .

(٤) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٣٥ و٣٦ . انظر (الشخصيات الملايوية الكبار في التاريخ) لراج محمد أفندى ، مجمع اللغة والكتب ، (Dewan Bahasa Dan Pustaka) ص ٨٨ ، وانظر رباعى حمزة الفنصوري ، إيه . هشمى ، مجمع اللغة والكتب ، (Dewan Bahasa Dan Pustaka) ص ١٠ .

مملكة أتشيه دار السلام ، اشتهرت قرية فنصور مركزا للتعاليم الإسلامية لأتشيه الجنوبية[١] .

حاز الشيخ حمزة الفنصوري شهرة واسعة جدا لدى العلماء والدارسين والعوام على السواء ، فالعلماء والدارسون يدرسون عن حياته العلمية الفكرية والصوفية وما تركه من مؤلفات شهيرة ، ونفوذه الواسع النطاق في العالم الملايوي ، وأما العوام ، فيتكلمون عنه وتعاليمه باعتباره صوفيا كبيرا شهيرا بين الشعب وانتشار تعاليمه في المجتمع . وعن شهرة الشيخ حمزة الفنصوري ، كتب الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله عنه قائلا[٢] :

> إن اسمه مشهور لدى علماء العالم الملايوي والدارسين للإسلام[٣] . لقد كتب كل المؤرخين لتاريخ الإسلام أن الشيخ حمزة الفنصوري وتلميذه الشيخ شمس الدين السومطراني من ضمن هؤلاء العلماء والشخصيات الصوفية الذين يتمذهبون مذهب الحلاج في نظرية (فهم) الحلول والاتحاد والمحبة وغير ذلك . وقد اعتُرِف بالشيخ حمزة الفنصوري شخصية أدبية إسلامية شهيرة في

---

(١) الأستاذ وان محمد صغير عبد الله : طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان (الشيخ حمزة الفنصوري) . نسخة مسودة أعدها مؤلفها للباحث قبل أن يطبع وما زال حتى الآن تحت إعداد للطبع . وهذه النسخة تحتوي على عناوين كثيرة يخص كل واحد منها علما من العلماء الأعلام ، وأرقام الصفحات المذكورة ، هي صفحات العنوان وليست صفحات المخطوط كله .

Shaghir, Hj. Wan Mohd. Shaghir Bin Hj. Wan Abdullah, Tabaqat ‘Ulama Asia Tenggara. (Manuskrip).

انظر رباعي حمزة الفنصوري ، ص ١٠ .

(٢) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٣٥ . ولم يكن التعبير دقيقا لحد بعيد ، لأن شهرة الشيخ حمزة الفنصوري تتعدى حدود العلماء والدارسين لتنتشر وتتوسع في إطار أوسع ، وذلك لشيوع اسمه لدى العوام والصوفية وحتى التلاميذ في المدارس أيضا ، لأن شخصية الشيخ حمزة مدروسة بها في مادة التاريخ .

(٣) لعله يقصد الذين يدرسون تاريخ دخول الإسلام بالعالم الملايوي ، والمعروف أن كثيرا من المستشرقين يدرسون هذا الموضوع بدقة وبجدية ملموسة لحد بعيد .

عهده[١] ، وزين اسمه حتى اليوم صفحات تاريخ الأدب الملايوي[٢] والإندونيسي ، كما نحت اسمه مخلودا كشخصية إسلامية عظيمة في تاريخ انتشار الإسلام في العالم الملايوي من قرنه (أي من عصره) وحتى القرن الحالي . ففي كتب تاريخ أتشيه ، ذكر طويل عنه .

وعندما نتعرض للحديث عن الشيخ الفنصوري ، فالذي تبادر إلى الذهن هو أنه شخصية صوفية واجه معارضة قوية من قبل بعض العلماء ، ولعل أشدهم معارضة له في حياته هو الشيخ نور الدين الرنيري الشهير ، والذي كان بينه وبين الشيخ حمزة الفنصوري خصومة علمية شديدة . والسبب أنه قام بنشر فهم وحدة الوجود ، والحلول ، والاتحاد ، حتى يحكم عليه بالزنديق ، والضلال والتضليل ، والكفر وغير ذلك . وهناك من يظن أنه من أتباع الشيعة ، بينما يعتقد الآخرون أنه على مذهب الإمام الشافعي فقها ، وعلى الطريقة القادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني تصوفا[٣] ، بل يعتبر الشيخ الفنصوري أول من عرف بانتمائه لهذه الطريقة من الملايويين[٤] ، غير أنه لم يكن معروفا كالشيخ للطريقة القادرية بقدر شهرته كالعالم الصوفي على مذهب وحدة الوجود ، كما أن الطريقة القادرية لم تكن قد انتشرت في العالم الملايوي تلك الأيام بشكل ملموس ، حيث سبقتها الطريقة الشطارية إلى الشهرة والانتشار على يدي الشيخ عبد الرؤوف سينكيل الذي جاء بعده بسنين .

والمرجح عندي أن الشيخ حمزة الفنصوري كان ينتمي إلى مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني باعتراف منه في بيت الشعر الذي سقنا قبل هذا ، غير أن هذه الطريقة

---

(١) يمكن تغيير العبارة إلى وكان شيخ أدباء عصره أو عميد الأدب الملايوي الإسلامي في عصره ، وهو تعبير أدق في نظري لأنه ليس هناك من يساويه أو يضاهيه في الأدب في حياته وحتى بعد مماته إلى أن يشاء الله - الباحث .

(٢) يقصد الملايوي هنا الماليزي ، ولم يكن التفريق دقيقا ، غير أنه يساير بعض الكتاب المعاصرين الذين يفارقون بين الملايويين الماليزيين والملايويين الإندونيسيين .

(٣) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٣٦ و٣٧ .

(٤) علوي عبد الرحمن شهاب: التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى قسم الدرسات الفلسفية ، كلية الآداب ، بجامعة عين شمس ، باشراف الأستاذ الدكتور سامي نصر لطف ، ١٩٩٠م ، مخطوط ، ص ٢٠٣ .

لم تنتشر بعد تلك الأيام ، كما يبدو لي أنه ليس شيخا أو خليفة لهذه الطريقة القادرية ، بل مجرد صوفي قادري المشرب ، ووجودي التصوف .

مؤلفاته ونبوغه في اللغات العديدة

لم يترك الشيخ حمزة الفنصوري كثيرا من المؤلفات ، ولكنها على قلتها ، جذبت العلماء والدارسين والمستشرقين إلى إلقاء الاهتمام بها اهتماما بالغا ، حتى يحظى ما لم يحظه العلماء الآخرون ، وخاصة حول بعض النظريات الصوفية المثيرة ، مثل وحدة الوجود ، والاتحاد ، والحلول وغير ذلك . وهذه المؤلفات تنقسم إلى قسمين ؛ النثر والشعر . ونذكر هنا كلا القسمين على حده[١] :

دواوين أشعاره

(١) ديوان شعر داجانج ، (Syair Dagang) ، ويمكن ترجمته بديوان (شعر الغرباء) .

(٢) ديوان شعر سيدانج فقير ، (Syair Sidang Fakir) ، ويمكن ترجمته بديوان (شعر اجتماع الفقراء) .

(٣) ديوان شعر فراهو ، (Syair Perahu) ، ويمكن ترجمته بديوان (شعر السفن) ، وغير ذلك من الدواوين الشعرية الملايوية الشهيرة .

وأما مؤلفاته في شكل الكتب العلمية ، فمن بينها :

(١) أسرار العارفين في بيان علم السلوك والتوحيد .

(٢) شراب العاشقين أو زينة الموحدين .

(٣) المهتدي .

(٤) رباعى حمزة الفنصوري .

(٥) كشف سر تجلي الصبيان .

(٦) كتاب في بيان المعرفة .

---

(١) انظر انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٣٧ ، وطبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان (الشيخ حمزة الفنصوري) ، وخزانة تراث المؤلفات الملايوية ، الجزء الثالث ، وكتاب رباعي حمزة الفنصوري ، ص ١٢ .

(٧) أسرار العارفين[١] .

ومن أتشيه – التي كانت يربط بينها وبين بعض الولايات بجزيرة الملايو ربط السياسة – انتشر هذا النفوذ للطرق الصوفية إلى ولاية باهنج[٢] واستمر وجوده حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، وخاصة في الأحياء المتواجدة على امتداد نهر باهنج مثل بكن (Pekan) ومنكاراك (Mengkarak) بمركز تمرلوه (Temerloh) . وذلك – في احتمال كبير – بفضل زيارة الصوفي حمزة الفنصوري (من أتشيه) إلى ولاية باهنج سنة ١٦٠٠ الميلادي ، والتي قام بتعريف ونشر خلالها – بالطبع – الطريقة القادرية ومذهب الوجودية في هذه الولاية . فمن بين قادة مذهب الوجودية بولاية باهنج ، رجل يعرف بلقب داتؤ منكاراك (Datuk Mengkarak) واسمه الحقيقي هو نور قديم (Nur Qadim)[٣]

من قصة زيارته لولاية باهنج الماليزية – التي وقعت في الجانب الشرقي لشبه جزيرة الملايو – يُعرف مدى نشاط الشيخ الفنصوري الدعوي والصوفي ، ولقد ذهب إلى أماكن أخرى كثيرة بعيدة من أجل نشر الدعوة الإسلامية وتعاليمه الصوفية . ويعجبنا كثيرا سماع نشاطه الواسع النطاق والذي يمكن أن نصفه بالغريب لأن العالم الملايوي تلك الأيام كشأن أي بقعة من بقاع العالم ، في حالة مظلمة شديدة ، بل أشد وأشق ، وخاصة أن التنقلات تعتمد على السفن البحرية والقافلة الغابية المرعبة والمحيطة بالخطورة البالغة ، فضلا عن أن السفر يأخذ الأسابيع والشهور الكثيرة . ونترك الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله يحكي لنا عن هذا النشاط ، فكتب

---

(١) هكذا ذكر هذا المؤلف مرتين ، ولعل الأخير غير الأول .

(٢) باهنج هي ولاية من ولايات شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) وهي تقع على سواحل ماليزيا الشرقية المواجهة للبحر الصيني الجنوبي .

(٣) Shafii Abu Bakar, Identiti KeIslaman Di Pahang: Naskhah-naskhah KeIslaman yang ditemui di Temerloh dan kaitannya dengan Tok Shihabuddin bin Zainal Abidin, hal. 28-29 (Jan. 1984) dalam Sari, Jurnal IBKKM, UKM, jilid 2, Bil. 1.

نقلا عن تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل ، بحث علمي قدمه في المؤتمر الصوفي على المستوى الفدرالي الرابع ، سنة ١٩٨٨ ، بقاعة المؤتمرات بالمركز الإسلامي ، بكوالا لمبور ، ص ٢٩ و ٣٠ .

يقول[١] : (حمزة الفنصوري شديد النشاط في تعليم علم التصوف على مذهبه ، حتى اشتهر بجزيرة جاوا . وهناك رواية تقول إنه قد وصل إلى جميع أنحاء شبه جزيرة الملايو (أي ماليزيا الآن) ونشر علم التصوف بولايات فيراق ، برلبس ، وكلنتان ، وترنجانو وغيرها[٢]

كما أنه رحل إلى الشرق الأوسط ، مثل مكة والمدينة المنورة والجزر الإندونيسية مثل جزيرة جاوا وبنتين ، وسيام وولاية باهنج وقدح الماليزيتين[٣] . وبهذا النشاط الواسع النطاق الشامل لمعظم ولايات العالم الملايوي ، وأسلوبه الأدبي الجذاب ، استطاع الشيخ حمزة الفنصوري أن ينشر دعوته الإسلامية وتعاليمه الصوفية ومذهب الوجودية .

أفكاره وتعاليمه الصوفية[٤]

إن الفكر الصوفي السائد في ذلك الزمام كان يعتمد على العقل والنقل بجانب اعتماده على الكشف والذوق . ومن هنا يرى الصوفية في هذه المنطقة بأن الوجود الحقيقي هو الواحد (الله) الذي لا يرى رأي العين . وأما المرئيات من الكائنات ، فإن وجودها ليس كوجود الله ، إنه وجود مجازي مقيد بوجود الإله ، أو بعبارة أخرى ، فهو مظهر لوجود الحق تعالى ، ومملوك له[٥] . وهؤلاء الذين تمسكوا بهذا الرأي سموا

---

(١) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٤١ .

(٢) هذا إلى جانب ولاية باهنج التي سبق أن أشرتُ قبلا .

(٣) الاقتباس من كتاب :

Al-'Attas, Syed Muhammad Naquib, *Raniri And The Wujudiyyah of 17th Century Acheh*, Malaysian Barnch Royal Asiatic Society, Kuala Lumpur, 1966, p.43.

البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس : الرنيري والوجودية في القرن السابع عشر الميلادي بأتشيه ، ص ٤٣ ، وانظر كتاب انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٣٨-٣٩ .

(٤) يلتزم الباحث على التعرض للحديث عن الفكر الصوفي لدى أربعة رجال فقط هم الشيخ حمزة الفنصوري ، والشيخ شمس الدين السومطراني ، والشيخ الرنيري ، والشيخ عبد الرؤوف سينكيل في هذا الفصل ، بناء على أن هؤلاء قمة وعمدة في الفكر الصوفي الملايوي ، وأما غيرهم من الصوفية ، فلم يلتزم بعرض فكرهم الصوفي أو يتعرض بشيء من الإيجاز .

(٥) ذكر هذا الشيخ نور الدين الرنيري في كتابه (جواهر العلوم في كشف المعلوم) .

Marsden Collection number 12151 library, sods, University of Leiden p. 6.

بطائفة الوجودية الموحدة ، (وهم الذين يستحقون لقب الصوفية) . ثم هناك طائفة أخرى سميت بالوجودية الملحدة التي تذهب إلى أن وجود المخلوقات هو وجود الله ، وأولوا قولَ (لا إله إلا الله) بمعنى لا وجود لي ، وإنما وجود الله ، ومزجوا وجودهم بوجود الله . ونحن إذا أردنا أن نحدد المجالات التي يدور فيها كلام الصوفية ، فإنها لا تتجاوزه عن أربعة أمور ، وهي الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة .

ومن هنا نجد الشيخ الفنصوري اهتم بالشريعة اهتماما كبيرا ، ورأى أن من أهملها فقد غلبه الشيطان ، ومن استخف بها ، فقد كفر . ثم وضح بأن الشريعة هي أقوال الرسول ﷺ ، والطريقة أفعاله ، والحقيقة أحواله . أما الشريعة فهي عبارة عن الشهادة والصلوات المفروضة والزكاة والصوم وأداء فريضة الحج إذا استطاع . ومن الشريعة أيضا إقرار الرسول ﷺ وأوامره (وأفعاله) . وأما الطريقة فبدايتها التوبة ، ثم تليها المجاهدات . وأما الحقيقة ، فهي رؤية الله في كل شيء ، أو عبادته حق العبادة حتى الفناء عن نفسه . وأما المعرفة ، فهي عبارة عن تقصي الحقائق الإلهية .

ومن هنا ، نرى أن الفنصوري كان مقيدا بالشريعة في سلوكه الصوفي أولا ، ثم جاهد نفسه لنيل المكانة الرفيعة عند الله ثانيا ، وبدأ يتفلسف في النظريات الإلهية ، وفي الكونيات ثالثا ؛ اقتباسا من الآراء القديمة التي وصلت إليه وأوحته ثقافة عصره[١] . واعتبر استطاعته جمع الشريعة والطريقة والحقيقة هي الكمال[٢] . فالأخلاق بهذا المفهوم هي التي تصدر عن الشريعة المنبوعة في المجاهدات والأحوال ، ولا شك أنها تسير على نفس المنهج الذي سار عليه سائر الصوفية ، وهو المنهج الباطني . ومن أقوال الشيخ الفنصوري :

---

(١) تلك هي الثقافة الهندية التي كتب فيها أبو الريحان البيروني (ت٤٦٢هـ) . انظر : فصول من كتاب ابن الريحان ، محمد بن أبي أحمد البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، تقديم ومراجعة الدكتور عبد الحليم محمود ، طبعة محمد علي صبيح .

(٢) جاء في الباب الثالث في بيان أعمال الحقيقة من كتاب (شراب العاشقين) للشيخ حمزة الفنصوري : أن من ألبس نفسه بالشريعة والطريقة والحقيقة كامل مكمل .

(. . .قال أصحاب السلوك : إن معرفة الله فريضة ، وكذلك عبادته قدر المستطاع ، لا تهمل ولا تسع إلى العظمة في الدنيا ، ولا جمع الأموال زيادة عن القوت اليومي ، ولا تضيع وقتك في أمور أهلك ، ولا تفعل كما فعل الحيوان في الأكل والشرب ، لأن الإنسان نال الكرامة عند الله ، فينبغي أن نعلم ذلك . إن من حصل على المعرفة وكثرت عبادته فهو أكرم الناس عند الله ، ومن لم يحصل على المعرفة و لم يؤد العبادة لله ، فهو ناقص...)[١] .

فاعلم أن آثار الله تجري على جميع العالمين كما تجري المياه في الأنهار بدون توقف ، كما قال الله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٢] . وقال أهل السلوك إن اليوم عند الله يعني (طرفة عين) ، لأن الله ليس له يوم . قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣] . وقال أهل السلوك أن العالم ليس إلا مظهر لله ، لأن الله سبحانه وتعالى يتجلى دائما بذاته وصفاته وأفعاله وآثاره ، لذلك ، قال سيدنا أبو بكر الصديق : (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله) . وقال سيدنا عمر : (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله بعده) . وقال سيدنا عثمان : (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله معه) . وقال سيدنا علي : (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه) . إن معرفة هؤلاء الأربعة عميقة . قال الله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٤] . فالوجه لا يقصد بوجه المخلوق لأن ذات الله ليست لها وجه[٥] .

إن الكل يخضع إلى شأن الله يدور ويتحرك كما جاء في قوله تعالى : ﴿كل يوم هو في شأن﴾ . فالصورة صورته ، واللون لونه ، والصوت صوته ، لأن الله واحد لا شريك له . وإذا قيل : إن هناك أحدا سواه فذلك شرك وظلم ، لذلك ، قال العشاق وأصحاب المعرفة الكاملة : (رأيت الله بعين ربي) ، وقال الشيخ مسعود رحمة الله

---

(١) من كتاب شراب العاشقين لحمزة الفنصوري نسخة ليدن ، نقلا عن المنهج الصوفي في الأخلاق لمحمد يوسف محمد نور .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الرحمن : الآية ٢٩ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة النور : الآية ٣٥ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ١١٥ .

(٥) من كتاب أسرار العارفين للفنصوري ، نسخة ليدن ، عدد)١) ٧٢٩١ . وانظر :
The Mysticisme of Hamzah Fansuri, pp. 265-262.

عليه : (أنا الكافر القديم) ، وقال السيد نسمي : (إني أنا الله) ، وقال الشيخ الجنيد البغدادي رحمة الله عليه : (ليس في جبتي إلا الله) ، وقال سلطان العارفين يزيد البسطامي رحمة الله عليه : (سبحاني ما أعظم شأني) ، وكذلك قال كثير من المشايخ الآخرين بعد أن تكونت لديهم المعرفة الكاملة ، ونظرا إلى قله معرفتنا ، علينا أن لا نقول كما يقولون ، وأن لا نكون من المحاكين ، وإلا كفرنا العلماء بغية ألا يقول بذلك الجهلاء الذين ليس لديهم المعرفة ، لأن المعرفة غاية في الدقة . فمن لم تكمل معرفته وعشق كما عشقوا ، وقال كما قالوا لكفر[١] .

إن لدى بعض الصوفية فلسفة صوفية ما يسمى بوحدة الوجود ، وهي الفلسفة التي انتسب إليها الشيخ حمزة الفنصوري ، وقام بنشرها وتعليمها . وفيما يلي نقل مختصر لبعض تعاليمه عن طريقة معرفة الله ، ومعرفة الله ، وتجليات ذات الله ، والذات الأول ، وصاحب الذات وصاحب الأسماء في بعض مؤلفاته :

اولا: طريقة معرفة الله[٢]

إن فلسفة وحدة الوجود لدى الصوفية لقاء بعد أن وصلوا إلى (معرفة) ، وهي معرفة الله . ولمعرفة الله لا بد من سلوك الطرق المتعددة ، كما بين ذلك الشيخ حمزة الفنصوري في كتابه (شراب العاشقين) : ينبغي أن نقوم بالطاعات ، والبحث عن المعرفة عن طريق الشيخ الكامل ، وعن (معرفة) الشريعة والطريقة والحقيقة ، لأن الشريعة عبارة عن السور ، والطريقة بيت ، والحقيقة محتوياته ؛ وإذا كان البيت بدون السور ، سرق ما بداخله لص ، يعني (البحث عن معرفة) الله ، إن كانت من غير الشريعة ، لتخبطه الشيطان . . .)[٣] .

وأما عن الشريعة ، فقد ختم الشيخ حمزة الفنصوري شرحه لأركان الإسلام ، في كتابه (شراب العاشقين) باختصار قال فيه :

---

(١) انظر The Mysticisme of Hamzah Fansuri, pp. 276-277 .

(٢) البروفيسور إيه . هاشمي ، الشيعة وأهل السنة التنازع على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو ، ١٩٨٣ ، الناشر : فستاك بنا علم ، سورابايا ، ص٧٥-٨١ بشيء من التصرف .

(٣) Al-'Attas, Syed Huhammad Naquib. The Mysticism of Hamzah Fansuri, p. 299 .

ومن قام بالصلوات المفروضة ، وصام الصوم المفروض (صوم رمضان) ، وأكل من الحلال ، وترك الحرام ، وصدق في كلامه ، من غير أكل الربا ، والحقد ، وشرب الخمر ، والغيبة ، والنميمة ، والزنا ، والعُجْب والرياء والتكبر - وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة - فقد عمل بالشريعة ، لأن هذه الأعمال من أعمال محمد رسول الله ﷺ ، وينبغي علينا الاتباع كي نصل إلى الطريقة ، والطريقة ليست هي إلا الشريعة(١) .

وأما عن الطريقة ، فبعد أن شرح كيفية العمل بالطريقة ، وهي العمل بالمعروف ، والابتعاد عن المنكر ، والذكر ، وقراءة القرآن ، والصلاة ، وصوم النوافل في أيام معينة ، والتقليل من الطعام والشراب والكلام والنوم ، والعزلة عن الناس والقناعة ، جاء بتلخيص مختتما الشرح بقوله :

وكل هذه الأعمال يسمى الطريقة ، وليست إلا الحقيقة . ولا تظنوا أن الطريقة أمر هين لأنها ثياب النبي ﷺ ، فمن كان ينكر الشريعة والطريقة ، فقد كفر - نعوذ بالله من ذلك - ومن قال إن الشريعة والطريقة طريق حق ، و لم يقو على العمل بهما ، فليس بكافر ، بل عاص . . . (٢)

هكذا كفر الشيخ حمزة من لم يؤمن بالطريقة ، وفيه نظر كبير . ذلك أنه لم يثبت قول لأي عالم من علماء الأمة يفيد بكفر من أنكر الطريقة أعني الطريقة الصوفية ، اللهم إلا إذا تأولنا أنه أراد بالطريقة هنا بمعنى الشريعة بدليل عطفه الطريقة على الشريعة . وقد فعل مثل ذلك الشيخ أبو طالب المكي في كتابه (قوت القلوب) حينما جعل عنوان كتابه هذا في الأصل (طريق المريد إلى مقام التوحيد)(٣) . هذا ويجعل المكي اسم الطريق دالا على معاني الشريعة الإسلامية والسنة ، ويجعله مرادفا للطريقة والسنة والصراط المستقيم والمحبة والمنهاج والسبيل(٤) .

---

(١) Ibid, p. 302 .

(٢) Ibid, pp. 305-306 .

(٣) انظر قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد : ج ٢/ ٢٦٩ .

(٤) الطرق الصوفية في مصر ، الدكتور أبو الوفا التفتازاني ، ص١٥ .

وأما معرفة الحقيقة ، فقال الشيخ حمزة الفنصوري : إنها طريق النبي محمد ﷺ . فيجب على أهل الحقيقة أن يعرف الله أولا معرفة كاملة ، لأن الحقيقة من أعمال المعرفة[١] ، وإذا تمت المعرفة ، تأتي له عمل الحقيقة . وبعد أن بين أن أهل الحقيقة نوعان أولهما أهل الحقيقة الذين يعيشون عيشة عادية كبقية الناس فيتزوجون ويكسبون وغير ذلك ، والثاني الذين يعزلون عن كل أنواع أنشطة الحياة الدنيا العادية ، فلا يتزوجون ولا يكسبون وغير ذلك ، شرع في كتابه (شراب العاشقين) في بيان :

. . وعندما نظر (أي أهل الحقيقة) إلى خارج نفسه ، فقد نظر إلى نفسه ورآها ، لأن العالم عند أهل الحقيقة ونفسه واحد ، وليسا اثنين أو ثلاثا ، ولما كان العالم جميعا ونفسه واحدا ، فما رأى منه إلا نفسه . . .

ولذا ، قال أهل الحقيقة كل المخلوقات ليست هي إلا أنفسنا ، وكل الناس إخوتنا . فالمسلم والكافر ، والحبيب والعدو ، والسم والدواء ، والجنة والنار ، والغضب والغفران ، والصالح والطالح ، والغني والفقير ، والمدح والذم ، والشبع والجوع ، والصغير والكبير ، والحياة والموت ، والمرض والصحة ، والحق والباطل ، كل ذلك عنده سواء . . .[٢] .

ثانيا: معرفة الله

وعن معرفة الله ، قال إنه قد اتفق الأنبياء والأولياء والحكماء وأهل الكلام على القول بأن الله واحد ، وليس اثنين ؛ قديم وليس حديثا ؛ خالق وليس مخلوقا ؛ ولا يتصور ولا يتلون ؛ باق غير فان ؛ غير مفترق أو ملتق ؛ غير منقطع أو متصل ؛ وليس كمثله شيء ولا كفو ولا شريك ، ولا يتحكم على وجوده مكان ولا زمان ، وليس له نهاية .

كما قال : إنه قد قال أهل السلوك وأهل الكلام والعلماء بأن الله ليس له بداية ولا نهاية ، بمعنى أن وجوده ليس فوقيا ولا تحتيا ولا يمينيا ولا شماليا ولا أماميا ولا

---

(١) لعله يقصد (من نتائج المعرفة) – الباحث .

(٢) Al-'Attas, op. cit. pp. 308-310 .

خلفيا ، فهو وجود بلا جهات ست ، كمثل المحيط الشديد الواسع وكمثل حبة من الفواكه الصغيرة الحبة ، وقال أهل السلوك إن الله سبحانه وتعالى هو الصمد المحيط بالعالمين ، علما أم ذاتا ، لأنه تعالى لم يفترق عن علمه .

وبعد أن بين معنى وحدة ذات الله وعلمه ، أخذ يلحص[١] : (ولذا ، قال أهل السلوك إن ذات الله محيط بالعالمين والمخلوقات كلها ، كما اتفق العلماء وأهل السلوك وأهل الكلام والحكم (الفقهاء) على القول بأن كنه الله لا يدركه أحد . . .)[٢] .

ثالثا: تجليات ذات الله

وعن تجليات ذات الله ، قال الشيخ حمزة بأن ذات الحق سبحانه وتعالى يسمى (لا تعين) لاستحالة وصول علم الناس ومعرفتهم إلى ذلك . ولذلك ، يسمى (لا تعين) وضده (تعين) . قسم الشيخ حمزة التعين إلى خمسة أنواع :

التعين الأول : وهو العلم ، والوجود ، والشهود ، والنور . ذلك لأن بسبب العلم تجلى العالم والمعلوم ؛ وبسبب الوجود تجلى المُوْجد والموجود ؛ وبسبب الشهود تجلى الشاهد والمشهود ؛ وبسبب النور تجلى المنوِّر والمنوَّر .

التعين الثاني : وهو المعلوم الذي سماه أهل السلوك بـ(الأعيان الثابتة) ، كما يسمى أيضا بـ(الصور العلمية) ، وأحيانا بـ(حقائق الأشياء) .

التعين الثالث : وهو روح الإنسان ، وروح الحيوان والنباتات .

التعين الرابع والخامس : وهو الجسماني وجميع المخلوقات[٣] .

---

(١) البروفيسور إيه . هاشمي ، الشيعة وأهل السنة التنازع على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو ، ١٩٨٣ ، الناشر : فستاك بينا علم ، سورابايا ، ص٧٥-٨١ بشيء من التصرف .

(٢) Al-'Attas, op. cit. Pp. 311-314 .

(٣) البروفيسور إيه . هاشمي ، الشيعة وأهل السنة التنازع على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو ، ١٩٨٣ ، الناشر : فستاك بينا علم ، سورابايا ، ص ٧١ .

مقاومة الشيخ نور الدين الرنيري للشيخين الفنصوري والسومطراني

من خلال مؤلفات الشيخ نور الدين الرنيري العديدة نرى أن معظمها تناولت الاتهامات الموجهة إلى مذهب الوجودية الملحدة - على حد قوله - بصفة عامة وردوده على أقوال الفنصوري بصفة خاصة ، وتنحصر هذه الاتهامات على (الفنصوري) في الآتي :

(١) ذهابه مذهب الفلاسفة والزرادشتيين (الزرادشتية) وأصحاب الحلول (التناسخية) فيما يتعلق بالإله والعالم والإنسان .

(٢) اعتقاده بوحدة الوجود .

(٣) رأيه بأن الله جوهر بسيط (Simple Being) .

(٤) موافقته لرأي المعتزلة والقادرية بأن القرآن مخلوق .

(٥) قوله بأن العالم قديم [(١)] .

وأود أن أسجل هنا آراء أخرى للشيخ الفنصوري كما جاء في تعاليمه :

(١) ذهب إلى أن العالم - وإن كان قديما - مخلوق وغير باق .

(٢) انفرد الله قبل خلق الكون ويبقى بعد الخلق كما كان .

(٣) كل شيء صادر من الله وإليه المرجع .

(٤) ذهب إلى أن كل شيء ظهر إلى الوجود من النور المحمدي .

(٥) إن العباد يخضعون إلى قانون الطبيعة ، والله تعالى لا يمكن أن يقوم بعمل شيء ضد هذا القانون ولو كان قادرا على ذلك ، بغية الوصول إلى العدل المحقق .

(٦) إن جميع الأعمال الإنسانية ظاهرة وباطنة صادرة عن الإرادة الإلهية [(٢)] .

---

(١) محمد يوسف بن الحاج محمد نور : المرجع السابق ، ٣٣٩-٣٤٠ . وانظر التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر : ص ٦٨ .

(٢) انظر المنهج الصوفي في الأخلاق : ص ٣٤٠ .

نقد الرنيري للفنصوري بشيء من التفصيل[١]

يقول الشيخ نور الدين الرنيري : إن الطائفة السومانية المتفرعة من المجوسية يذهبون إلى عبادة جميع أنواع الأنوار المنبثقة من الشمس والقمر والنجوم والنار وما شاكلها . ويعتقدون أن تلك الأنوار خلقت في الأزل . ومن ذلك النور ، خُلق العرش واللوح والسموات السبعة ، وكأن النور - بالنظر المجرد- قد تفرع وتوزع فيما بين تلك الأشياء عند خلقها ، وإن كان النور في حقيقته واحدا ، وهو النور الإلهي . يقول الرنيري : هذا هو عين اعتقاد الفنصوري ، فقد ذكر في كتابه (أسرار العارفين) القسم الأول : (إن أول ما ينبثق من الذات الإلهية هو النور المحمدي) ، وهذا الاعتقاد ينحو نحو الفرقة التناسخية كما أن هذا الاعتقاد يشابه آراء الفلاسفة القائلة بأن الله جوهر بسيط ، واعتقاد الفرقة الوطنية المتفرعة من البراهمة والسامية بجبال طيبيت (Tebet) ، والمذهب الحلولي الهندي .

يقول الرنيري : بالاعتقاد بأن الأرواح وجميع ما في الكون جزء من أجزاء الله ، لأن الله خالق كل شيء ، وراجع إليه . هذا الاعتقاد ينتمي إليه الفنصوري وشمس الدين السومطراني الضالين ، حيث يعتقد بعض معتقدي هذا المذهب بتساوي التكوين بالمكون والفاعل بالمفعول .

يقول الرنيري : إن الفنصوري أشار في كتابه (المنتهي) إلى حديث الرسول ﷺ «من عرف نفسه ، عرف ربه»[٢] . ويقصد الفنصوري بذلك أن معرفة الله مرتبطة بمعرفة الإنسان نفسه ، بوصفه خلق على صورة الله تعالى ، لقوله تعالى ﴿وَفِيٓ

---

(١) علوي عبد الرحمن شهاب: المرجع السابق ، ص ١٤٦ وما بعدها .

(٢) حديث موضوع كما ذكره الصنعاني ، والسخاوي في كتبهم (الموضوعات) . إنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي (المقاصد الحسنة للسخاوي(، ص ٦٥٧ ، دار الكتاب العربي . وقال ابن تيمية : (موضوع) ، وقال النووي قبله : (ليس بثابت) ، انظر كشف الخفاء ، ٢/٣٦١ . وقال السيوطي في رسالته : القول الأشبه في حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) : هذا الحديث ليس بصحيح ، وقد سئل عنه النووي في فتاويه ، فقال إنه ليس بثابت ، وقال ابن تيمية : موضوع ، وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة : ذكر ابن السمعاني أنه من كلام يحيى ابن معاذ الرازي ، انظر الحاوي للفتاوي : ٢/ ٤١٣ . وقال النووي في فتاويه . معناه : من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى الله والعبودية له ، عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى . انظر الحاوي للفتاوي : ٢/ ٤١٣.

أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[١] . فإدراك الإنسان نفسه وتأمله لأحواله يعد طريقا لإدراك ذلك الكنز المخفي المشار إليه في الحديث القدسي : (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعْرَف فخلقت الخلق فبه عرفوني)[٢] . وهذا يعني أن النفس الإنسانية وجميع المخلوقات داخلة في علم الله ، ومثل ذلك التداخل بتداخل الشجرة في النواة . فيتضح من هذا الاعتقاد أن جميع المخلوقات في الكون حلت في الله تعالى . فخروج الكون منه تعالى يماثل خروج الشجرة من النواة ، وهذا الاعتقاد هو عين الكفر .

يقول الرنيري : إن الفنصوري حذر السالك بأن لا ينسب العلاقة بين الإنسان وبين الله كعلاقة الماء بالقطن ، لأن الماء والقطن شيئان متغايران ، تعالى الله عن مثل هذا التمثيل . إن تمثيل العلاقة بين الإنسان والله ينبغي أن يكون تمثيل الموج والبحر ، لأن البحر القديم إذا تتابع الماء فيه يصير موجا ، ولئن ظهر الموج للعيون إلا أنه في الحقيقة يسمى بحرا ، لأن الموج والبحر شيء واحد . يقول الرنيري : إنه يبدو من كلام الفنصوري أن وجود الحق ووجود الخلق شيء واحد وهو قول بوحدة الوجود . وهذا كفر .

يقول الرنيري : إن الفنصوري مثل الوحدة بين الله والإنسان كمثل وحدة الشمس وضيائها ، مع حرارتها ، فلئن كانت في الظاهر ثلاثة أشياء إلا أن حقيقتها واحدة . وهذا هو عين اعتقاد النصارى الذي يمثل وجود الآلهة الثلاثة ، أي وجود الأب ووجود الأم ووجود الولد . ولئن كان الوجود لثلاثة أشياء إلا أنه في الحقيقة وجود واحد . بجانب ذلك فقط مثل الفنصوري وجود الله ووجود الإنسان كدخول الغيث في الشجر للإنماء والارتواء ، فالماء واحد وقد امتزج بأنواع متعددة من الأشجار ، فهو حامض عند امتزاجه بالليمون ، وحلو عند امتزاجه بالقصب ، ومر عند امتزاجه بشجر بامبو . فلئن كانت الأطعمة متنوعة إلا أن الأصل الذي تسقى منه واحد وهو الماء . وهذا الاعتقاد كفر ، فقد مزج الخالق بالمخلوق لامتزاج الماء في الشجر لأن امتزاج صفة القدم في الله وصفة الحدوث في الإنسان باطل .

---

(١) سورة الذاريات : ٢١.

(٢) حديث موضوع ، ذكره العجلوني والزركشي والحافظ ابن حجر في كتبهم (الموضوعات) . وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة ، ١٤٨/١ ، (٤٤) – في كتاب التوحيد ، وقال ابن تيمية : موضوع .

يقول الرنيري : إن الفنصوري عندما مثل اتحاد النواة في الشجر ، فلئن كان في الظاهر يمثل شيئين إلا أنهما في الحقيقة شيء واحد . واستشهد بالحلاج في قوله : (أنا الله) وهذا اعتقاد باطل .

يقول الرنيري : إن الفنصوري يعتقد أن الإنسان مريد بإرادته وخالق لأفعاله ، فقد سلب الإرادة والقدرة والقضاء من الله ، كما أنه ينكر الصفات لله ، ويقول بخلق القرآن ، وهذه كلها اعتقادات باطلة ، لأن الرسول ﷺ قال : «من قال القرآن مخلوق فهو كافر»[١] . وقد ذكر الفنصوري في كتابه (أسرار العارفين) إن القرآن الذي جاء به جبريل مخلوق ، وهذا كفر لأن الله قال في القرآن : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[٢] . وتفسير ذلك أن القرآن الذي أنزل بواسطة جبريل باللغة العربية وأنه غير مخلوق .

هذه هي الطعون والاتهامات التي وجهها الرنيري للفنصوري ، وفي رأينا أن ما سرده الرنيري لا يمثل رأي الفنصوري على أكمل وجه ، لأن معظم ما أشار إليه الرنيري آراء مقتبسة من كتاب الفنصوري (المنتهي) . وهذا الكتاب لا يمثل الآراء الحقيقية للفنصوري ، لأنه عبارة عن مقتطفات من آراء الصوفية الذين استدل بهم الفنصوري على ما ذهب إليه بدون شرح أو تفصيل ، كما أن عنوان الكتاب (المنتهي) يترجم نفسه ، فقد تخصص للسالكين الذين لهم إدراك أو إلمام بعلم التصوف . وهذا الكتاب مختصر بحيث لا يشفي غليل من يود أن يستوعب آراء الفنصوري لكي يفندها أو ينقدها . فإذا ما أراد الرنيري مناقشة آراء الفنصوري ، فإنه ينبغي عليه أن يستشهد بكتابيه الآخرين (أسرار العارفين) و(شراب العاشقين) . يقول الأستاذ الدكتور نجيب العطاس : (يبدو أن الرنيري في مناقشته لآراء الفنصوري غير مستوعب لها ، فلم يتوصل إلى الفهم العميق لتصوفه ، كما أنه فشل في تمييز

---

(١) حديث موضوع كما ذكره ابن الجوزي في كتابه الموضوعات : ١٠٧/١ ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : ٤/١ ، ٨ ، ٩ ، وعلي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، ٣٨٩/٢ ، وابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة ، ١٣٤/١ ، (٢) - (كتاب التوحيد) ، ولا يصح ، فيه محمد بن عبد بن عامر السمرقندي .

(٢) سورة الزمر : ٢٨ .

المصطلحات المستخدمة لدى الفنصوري . وقد ركز في مناقشة أقوال الفنصوري على بعض آرائه من كتابه (المنتهي) ، فالرنيري في هذا الصدد كمن يرغب في مناقشة آراء الغزالي ، ويطلب ذلك من كتاب (مشكاة الأنوار دون غيره)[١] .

الشيخ عبد الرؤوف سينكيل

وبعد الشيخ حمزة الفنصوري والشيخ شمس الدين السومطراني ، قام بنشر تعاليم الإسلام وخاصة علم التصوف الشيخ عبد الرؤوف بن علي الفنصوري الشهير بالشيخ عبد الرؤوف سينكيل (Singkel) ، (١٠٠١هـ/١٥٩٢ - ١١٠٥هـ/١٦٩٣م)[٢] ، وكان من أول من نشر علم التصوف عامة والطريقة الشطارية خاصة . وبالنسبة للطريقة الشطارية ، هناك علمان بارزان في عملية نشرها في العالم الملايوي ، هما عبد الرؤوف سينكيل والشيخ داود بن عبد الله الفطاني . قال الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله[٣] : (إنه كان (الشيخ المرشد الكامل المكمل) لها[٤] ، وإنه مدى معرفة الباحث[٥] ، كان هناك في جنوب شرقي آسيا ، عالمان صوفيان كبيران للطريقة الشطارية شهيران على المستوى العالمي ، وهما الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري والشيخ داود بن عبد الله الفطاني) .

سنتكلم عن هذين العالمين الصوفيين بالإيجاز مع التركيز على الجانب الصوفي والطريقة الشطارية التي قاما بنشرها ، وإن كانا مشهورين في العلوم الأخرى ، وخاصة الفقه . فبشأن الشيخ عبد الرؤوف بن علي الفنصوري أو المعروف بلقب سينكيل ، ذكر الدكتور أنكو إبراهيم[٦] :

---

(١) Al-'Attas, op.cit. p.30 .

(٢) أثبت هذا التاريخ الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، انظر مقاله (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، ص ٣ .

(٣) الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، الشيخ داود بن عبد الله الفطاني عالم ومؤلف كبير بجنوب شرقي آسيا ، كوالا لمبور : نشر حزبي ، ص ١٣٥

(٤) أي للطريقة الشطارية .

(٥) أي المؤلف الأستاذ وان محمد صغير .

(٦) تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها : ص ٣٢ .

وهناك صوفي آخر اسمه عبد الرؤوف سينكيل (Singkel) ، (ت ١٦٦١م)[١] المعروف بلقب (تنكو دكوالا)[٢] ، وهو من أتباع الطريقة الشطارية . إنه كان أول رجل صوفي يرجع إليه فضل[٣] دخول التصوف في شبه جزيرة الملايو عامة والطريقة الشطارية خاصة ، وقد ألف عددا من الكتب كما قام بترجمة بعض الكتب العربية إلى اللغة الملايوية . وكما كان شأن حمزة الفنصوري ونور الدين الرنيري ، أكثر عبد الرؤوف من السفر إلى بعض الدول الإسلامية[٤] ، وتلقى التعليم الديني بالمدينة المنورة (فترة من الزمن) . ففي المدينة المنورة ، أخذ الطريقة الشطارية التي نشرها الشيخ أحمد القشاشي[٥] ، وأصبح تابعا لها . فلما توفي الشيخ القشاشي ، عَيّنَ ملا إبراهيم (الكوراني وهو خليفة الشيخ القشاشي) عبدَ الرؤوف خليفة الطريقة الشطارية بأتشيه (Acheh) الإندونيسية . فمن هنا ، كان عبد الرؤوف يعتبر أول صوفي ملايوي يقوم بتعريف ونشر الطريقة الشطارية التي بدأت تنتشر في سومطرا الإندونيسية تلك

(١) هذا التاريخ غير دقيق يخالف التاريخ الذي أرخه الأستاذ وان محمد صغير ، خبير المخطوطات الملايوية في كتابه (خزانة تراث المؤلفات الملايوية) ، الجزء الأول ، ص ٣٩ ، حيث كتب أن حياة الشيخ عبد الرؤوف كانت بين سنتي (١٦١٥ - ١٦٩٣م) . وهذا التاريخ أولى بالاعتبار لأسباب ، منها أنه معاصر للشيخ عبد الملك بن عبد الله الذي ولد في الخمسينيات بعد سنة ألف وستمائة الميلادية ، وتتلمذ على يديه . وإذا كان الشيخ عبد الرؤوف توفي سنة (١٦٦١م) ، لم يكن في وسع عبد الملك أن يتتلمذ على يديه وأن يزامله في مكة المكرمة . راجع كتاب طبقات العلماء الملايويين ، للأستاذ إسماعيل شيء داود ، ص ٣ . وفي أحدث دراساته (أي الأستاذ وان محمد صغير) المتتالية ، أرخ تاريخ حياة الشيخ عبد الرؤوف ما بين عامي (١٠٠١هـ/١٥٩٢ - ١١٠٥هـ/١٦٩٣م) . انظر مقاله (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، ص ٣ .

(٢) تنكو لقب من ألقاب الأسرة الملكية عامة وله الصدارة في أسماء الأسرة الملكية وسلالتها . ردكوالا معناه في مصب النهر .

(٣) الترجمة للتعبير الأصلي هي : (إنه أول رجل صوفي مسؤول عن دخول التصوف) ولم تعجبني هذه الصيغة فعدلت إلى الجملة الحالية لما فيها من دقة المراد ، وأقرب إلى الأدب الإسلامي - الباحث .

(٤) يعني المناطق أو الأمصار الإسلامية المجاورة - الباحث .

(٥) هو محمد بن يوسف بن أحمد بن علي البدري الدجاني ، القشاشي ، القدسي الأصل ، المدني ، الصوفي النحوي ، ولد بالمدينة . من آثاره شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري ، وشرح المقدمة الأجرومية في النحوي . وله تلاميذ كثيرون من الملايويين وغيرهم . انظر معجم المؤلفين : ١٢٢/١٢

الأيام إلى شرق العالم الملايوي حتى جزيرة جاوا الإندونيسية وشبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ، حيث سُجل اسمه شيخا تاسعا (أو خليفة تاسعا) في سلسلة الطريقة الشطارية[١] التي تم العثور عليها في سومطرا وجاوا .

وقيل إن للشيخ عبد الرؤوف سينكيل مريدين وأتباعا كثيرين يمارسون هذه الطريقة ، وانتشرت الطريقة انتشارا واسعا في العالم الملايوي ، وخاصة في جزيرة جاوا الإندونيسية ، حتى تفوق شهرتها شهرة الطريقتين الأخريين ؛ الطريقة النقشبندية والطريقة القادرية في ذلك الوقت[٢] كما زعمه الأستاذ تون إسكندر . وهذه الدعوى بأنها تفوق الطريقتين الأخريين ؛ الطريقة النقشبندية والطريقة القادرية دعوى غير دقيقة ، لأن الطريقة الشطارية من أوائل الطرق الصوفية التي انتشرت في العالم الملايوي ، ولم تكن الطريقتان ؛ الطريقة النقشبندية والطريقة القادرية قد انتشرتا حينئذ[٣] ، قال الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله[٤] : (قامت الطريقة الشطارية فترة من الزمن القديم بأهم دور في الدعوة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا ، بل كانت من أكبر الطرق الصوفية أتباعا في جنوب شرقي آسيا قبل دخول الطريقة القادرية الطريقة النقشبندية) .

إن الشيخ عبد الرؤوف بن علي الفنصوري أو المعروف بالشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، عالم جليل كبير ذو مقام مرموق لدى العلماء الملايويين الكبار ، فهو أول عالم ملايوي قام بتفسير القرآن الكريم باللغة الملايوية المسمى بـ(ترجمان المستفيد) أو (تفسير البيضاوي الشريف) . وإلى جانب هذا التفسير ، له كتب أخرى كثيرة[٥] .

---

(١) المراد بالسلسلة هنا هي الخاصة بطريقه هو أي للعالم الملايوي ، وهو الخليفة التاسع فيها ، ولعل هناك خليفة تاسع آخر في سلسلة أخرى للعالم الإسلامي الآخر - الباحث .

(٢) تون إسكندر ، (عبد الرؤوف سينكيل رجل الشطارية) ، مجمع اللغة الماليزي ، المجلد التاسع ، (مايو ١٩٦٥) ، ص ١٩٧-١٩٨

(٣) أي انتشار ملموس حتى يجوز المقارنة بينها وبين غيرها . هذا لا يعني أن أتباع الطريقة القادرية غير موجودين على الإطلاق تلك الأيام ، بل كان الشيخ حمزة الفنصوري الذي سبق الحديث عنه قادريا ، ولكنها لم تنتشر بصورة واسعة ملموسة .

(٤) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني : ص ١٣٦

(٥) خزانة تراث المؤلفات الملايوية ، الجزء الأول ، ص ٣٩-٤١ .

(١) شرح لطيف على أربعين حديثا للإمام النووي .
(٢) سلم المستفيدين .
(٣) رسالة مختصرة في بيان شروط الشيخ والمريد .
(٤) فاتحة الشيخ عبد الرؤوف .
(٥) دقائق الحروف .
(٦) سكرة الموت .
(٧) رسالة سيمفان (الرسالة في الإخفاء) .
(٨) منية الاعتقاد .
(٩) بيان التجلي أو بيان الطلاق .
(١٠) الرسالة في الأعيان الثابتة .
(١١) رسالة جالن معرفة الله (الرسالة في طريق معرفة الله) .
(١٢) كفاية المحتاجين إلى مشرب الموحدين القائلين بوحدة الوجود .
(١٣) عمدة المحتاجين إلى سلوك مسلك المفردين .
(١٤) الوصية .
(١٥) مرآة الطلاب في تسهيل معرفة أحكام شرعية الملك الوهاب .
(١٦) ترجمان المستفيد أو تفسير البيضاوى الشريف[١] .
(١٧) مواعظ البديعة .
(١٨) إيضاح البيان في تحقيق مسائل الأديان .
(١٩) مجموع المسائل .
(٢٠) الحجة البالغة على جمعة المخاصمة .
(٢١) تأييد البيان حاشية إيضاح البيان .
(٢٢) شمس المعرفة .
(٢٣) فينداهن دري أوتق علم التصوف (النقلة من عقل علم التصوف) .

---

(١) وفي الرواية الشفهية المتداولة بين بعض الناس ، إن الشيخ لم يكمل كتابة هذا التفسير حيث وافته المنية وقام بتكملته أحد تلاميذه وهو بابا داود الجاوي بن إسماعيل الجاوي بن أغا مصطفي الرومي ، وهو من سلالة الرومان . انظر مقال (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، ص ٣ .

(٢٤) تنبيه العامل في تحقيق كلام النوافل .
(٢٥) عمدة الأنساب .

وفي آخر الدراسات التي قام بها الأستاذ وان محمد صغير ، عثر على ثلاثة كتب أخرى للشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، وهي[1] :

(١) أغماض السائل (في التوحيد) .
(٢) كنز الإنسان .
(٣) الدرة البيضاء تنبيها للنساء .

إن الشيخ عبد الرؤوف والشيخ نور الدين الرنيري هما عالمان كبيران وصوفيان من أنصار مذهب (اثنينية الوجود) ، بينما كان الشيخ حمزة الفنصوري وتلميذه الشيخ شمس الدين السومطراني عالمين كبيرين وصوفيين من أنصار مذهب (وحدة الوجود) ، وهما مذهبان شديدا التناقض والخلاف ، هذا عندما نأخذ بتفسير معنى وحدة الوجود من وجهة نظر المعارضين لوحدة الوجود . وأما إذا أخذنا معنى وحدة الوجود من وجهة نظر مؤيديها ، فإننا نجد أنهما لا يختلفان كثيرا ، فالكل يسعى إلى توحيد الله وتنزيهه تعالى .

ومع أن الشيخ عبد الرؤوف والشيخ الرنيري كليهما من مخالفي مذهب وحدة الوجود ، الذي كان بالنسبة للشيخ عبد الرؤوف مذهب عمه ، غير أن طريقتهما في المواجهة تختلف اختلافا بينا ، فالشيخ الرنيري كان يواجه مذهب خصومه بكل انفعالات وشدة ، ووجه إلى خصومه تهمة الكفر والزندقة والإلحاد والضلال وغير ذلك مع إرداف جملة من الأدلة والمناقشات الساخنة ، بما يتناسب مع قدرته العلمية الغزيرة .

خلافا للشيخ نور الدين ، فإن الشيخ عبد الرؤوف لم يهاجم خصومه من مخالفي مذهبه بتهمة الزندقة والإلحاد والكفر ، بل كان ينشر تعاليمه بأدلة من نصوص القرآن والسنة والأدلة العقلية بتفاسيرها وشروحها الفلسفية . لقد كان يهتم بإرشاد

---

(١) انظر مقاله (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم للمراحل الزمنية) ، ص ٣ .

الأفراد ، وهداية المجتمع على أسلوب المجادلة والمناظرة مع أنصار وحدة الوجود ، لأنه يرى أن أسلوب إرشاد الأفراد وهدايتهم أنجح من الهجوم على الخصوم .

ومن خلال قراءة مؤلفاته ، سوف لن نجد كلمات قاسية خشنة شديدة اللهجة ، كما كانت أبعد ما تكون من استخدام كلمات اللوم والذم والمعيب ، واكتفى بشرح ما فهمه واعتقده من تعاليم ، وما أراده أن يكون معتقدا للمجتمع ما يتمشى واعتقاده ومذهبه[1] . وللشيخ عبد الرؤوف كتاب اسمه (بيان التجلي) وهو مؤلف يرد فيه على فهم وحدة الوجود ، وكتب عن هذا الكتاب في مقالة علمية خاصة البروفيسور الدكتور بورهوف ، في مجلة تي . بي . جي . عدد ٨٧[2]

وبعد الحديث عن الصوفيين الملايويين الثلاث الكبار والشيخ نور الدين الذي كان يقف موقف المعارضة الشديدة لأفكار الشيخ حمزة وتلميذه الشيخ شمس الدين السومطراني ، نتعرض للحديث مباشرة عن الصوفية الملايويين من ماليزيا ، وكان حديثي عن هؤلاء الأربعة عبارة عن عبور الاتصال بين التصوف في الدولتين ، ولا غنى عنه في مثل هذه الدراسة ، إذ كان التصوف في ماليزيا شديد التأثر بالتصوف في إندونيسيا ، وخاصة بهؤلاء الأربعة وعلى وجه أخص الشيخ حمزة الفنصوري[3] . وأما الشيوخ الذين جاءوا بعدهم ، فقد يأخذ بنا الحديث عنهم إلى التوغل غير المحمود ، إذ كان التركيز في هذه الدراسة عن التصوف في ماليزيا .

ولا يمنعني هنا أن أشير إلى أن الشيخ الصوفي الملايوي بعد هؤلاء الشيوخ الأربعة ، من حيث الترتيب الزمني هو الشيخ يوسف الخلوتي ، وسيأتي الحديث عنه في المبحث عن الطريقة النقشبندية ، إن شاء الله .

---

(١) البروفيسور إيه . هاشمي ، الشيعة وأهل السنة التنازع على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو ، ١٩٨٣ ، الناشر : فستاك بينا علم ، سورابايا ، ص ١٢٢ و١٢٣ بشيء من التصرف اليسير .

(٢) انظر المرجع نفسه ، ص ١٢١ .

(٣) محمد يوسف بن الحاج محمد نور ، المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .

الشيخ عبد الملك بن عبد الله

إن الشيخ عبد الملك بن عبد الله [١] الشهير بلقب (تؤ فولَو مانيس)[٢] كان من سلالة العرب ، وهو حفيد لرجل كبير من كبار بغداد ، سافر إلى مكة ، ثم إلى أتشيه الإندونيسية ثم إلى جزيرة الملايو (ماليزيا) وأخيرا أقام بقرية مجاورة لقرية باتو بلَه ، كوالا برانج[٣] ، بولاية ترنجانو . ولد الشيخ عبد الملك بن عبد الله بقرية فاؤه[٤] ، صعيد ولاية ترنجانو في الخمسينات بعد سنة ألف وستمائة الميلادية . لقد تلقى علومه في البداية على يدي والده ، ثم سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥] لمواصلة الدراسة الإسلامية لمدة أكثر من عشر سنوات ، حيث تتلمذ هناك على يدي بعض الشيوخ ، ومنهم الشيخ إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكراني[٦] (١٦١٦-١٦٩٠م) . تعلم هناك العلوم الإسلامية المتعددة ، وأولى اهتمامه البالغ في علم التصوف حتى منح لقب (الشيخ) ، كما أعطاه شيخه إذن تدريس علم الطريقة الصوفية بعد أن وصل إلى مقام عال في الطريقة الشطارية[٧] .

---

(١) أتمسك في السطور الآتية باستخدام اسم الشيخ عبد الملك بن عبد الله وليس الشيخ عبدالله بن عبد الملك .

(٢) (Tok Pulau Manis) ويمكن تعريب لفظ (تؤ) هنا بلفظ (السيد) ، فيكون معنى اللقب (سيدي فولَو مانيس) . وهكذا كلمة (تؤ) الآتية المضافة إلى اسم العالم أو الصوفي ، يمكن تعريبها)سيدي) أو (مولانا) فلان . . . واشتهر الشيخ عبد الملك أيضا بألقاب آتية : داتؤ فولو مانيس ، تؤ الشيخ فولو مانيس ، تؤ كو فولو مانيس ، توان فولو مانيس ، وشريف عبد الملك . انظر طبقات العلماء الملايويين ، للأستاذ إسماعيل شيء داود ، ص ٢

(٣) Batu Belah, Kuala Berang .

(٤) Kampung Pauh .

(٥) ذكر مصدر آخر أنه توجه إلى أتشيه (الإندونيسية(أولا قبل السفر إلى مكة ، وتتلمذ على يدي الشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، أول ناشر الطريقة الشطارية في هذه المنطقة . انظر هامش كتاب طبقات العلماء الملايويين ، للأستاذ إسماعيل شيء داود ، ص٣ . فمن هذه الوجهة ، نجد أن السلسلة التي ذكرها ويتستدت أقرب إلى الصحيح وإن بقي بعض الغموض .

(٦) هو العلامة المسْنِد المحدِّث ، ممن راجت به صناعة الحديث والرواية والإسناد في العالم الإسلامي . له مؤلفات عديدة في هذه الصناعة منها : (الأمم لإيقاظ الهمم) ، و(جناح النجاح) . توفي سنة ١١٠١ . انظر فهرس الفهارس : (٤٩٣/١) .

(٧) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، طبقات العلماء الملايويين ، ص ٢ و٣ باختصار .

وبعد رجوعه إلى ولاية ترنجانو ، أسس مدرسة دينية بقرية (فولَو مانيس) ، وهي أول مدرسة دينية أهلية على ذلك النمط التقليدي بولاية ترنجانو وتعتبر الرائدة والأولى من نوعها في الولاية . واكتسب الشيخ شهرته الواسعة بين طلبة العلم الذين جاءوا إليه من جميع أنحاء جزيرة الملايو وتخرج على يديه العلماء الكثيرون .

وكان للشيخ تؤ فولو مانيس نفوذ ديني واسع وتأثير قوي في الولاية بين عامة الناس والأسرة المالكة ، وقيل إن السلطان تزوج من إحدى بناته ليصبح حماه[١] ، وبهذه المكانة صار له قول مسموع في القصر الملكي .

لقد ترك الشيخ عبد الملك أربعة كتب دينية ، وهي[٢] :

(١) كتاب الكفاية في الفقه وأصول الدين .

(٢) رسالة النقل في الفقه .

(٣) رسالة كيفية النية في الفقه والتصوف .

(٤) كتاب شرح الحكم في التصوف[٣] ، وهو شرح

---

(١) مقال علمي : (السيد عبد الرحمن بن محمد الإدريس 'تو كو فالوه') ، محمد بن أبو بكر ، في (الإسلام في ماليزيا) ، ص ٣٦ .

(٢) طبقات العلماء الملايويين ، ص٦-٧

(٣) هناك خلاف حول نسبة هذا الشرح للشيخ عبد الملك بن عبد الله ، بين من يدافع عن نسبته إليه ومن يحاول نفي ذلك وينسبه إلى عالم ملايوي من أتشيه مجهول الاسم ، ولكن القول بنسبته إلى الشيخ عبد الملك كاد يكون متواترا ، وعلى من يأتي بالنفي الإتيان بدليل تاريخي مقنع ، ولكل وجهة هو موليها ، وليس هذا المقام يتسع للتعرض لهذا الخلاف ، ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب (Penjelasan Nazham Syair Shufi Sheikh Ahmad al-Fatani) وتعريبه (شرح نظم شعر صوفي للشيخ أحمد الفطاني) ، تأليف الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله ، خزانة فطانية ، سنة ١٩٩٣ ، ص ١٢٦ إلى ١٣٨ ، وكتاب (علماء ترنجانو : نظرة جديدة) (Ulama Terengganu Suatu Sorotan) تأليف الأستاذ شافعي بن أبو بكر ، سنة ١٩٩١م ، وكتاباته الأخرى حول الموضوع ومراجع أخرى كثيرة . ويهمني هنا أن أوضح سر اختفاء اسم المؤلف لذلك الشرح العظيم لحكم ابن عطاء الله . إنه في تأملاتي يرجع سببه إلى صفة الورع الشديد الذي يتزين بها بعض المؤلفين الإسلاميين وخاصة الصوفية منهم ، ويأبون نسبة التأليف لأنفسهم خوفا من الرياء ، وليس هذا هو الكتاب الوحيد الذي يجهل اسم مؤلفه ، بل هناك كثير مثله .

. متن كتاب حكم ابن عطاء الله[١] ، أشهر مؤلفات الإمام تاج الدين بن عطاء الله السكندري .

وقيل إن له كتبا أخرى لم يتم العثور عليها ، أو قد تلفت بسبب عدم اهتمام الملايويين بالمخطوطات ، ومن الكتب التي تنسب إليه ولم يعثر عليها : كتاب في تفسير القرآن ولم يكمله ، وكتاب أصول التحقيق ، وكتاب في الإسراء والمعراج[٢] . وليس هنا محلا لاستقصاء هذا الأمر .

ولعل كتاب شرح الحكم هو الأشهر والأكثر تداولا بين طلبة العلم حتى هذه الأيام ، وقد حظي بالعناية من كثير من الباحثين والدارسين والعلماء ، ومازال مقروءا في المساجد ومجالس العلم العمومية ، ومدروسا في المدارس الدينية التابعة للنظام القديم التقليدي ، ومبحوثا في الجامعات والمؤتمرات الأدبية والصوفية في العالم الملايوي وخاصة في دولة ماليزيا . وأما من ناحية أقدمية تاريخ التأليف ، فقد اعتبر الكتاب من مجموعة أوائل المؤلفات الملايوية في شبه جزيرة الملايو ، كما يعتبر أكبر وأول كتب التصوف السني في اللغة الملايوية التي صنفت تصنيفا كاملا . وكان أقدم من كتاب (هداية السالكين) الذي انتهى تأليفه في ٣ فبراير ١٧٧٨م ، وكتاب (سِيَر السالكين) الذي بدئ التأليف ١٧٧٩ وانتهى في ١٣ يونيه ١٧٨٩م ، وهما مؤلفان للشيخ عبد الصمد الفالمباني ، وكتاب (الدر النفيس) (٣٠ من نوفمبر ١٧٨٠م) للشيخ محمد نفيس البنجاري ، وكتاب (سبيل الهداية) (١٨٠٩م) المترجم من مصنف الشيخ أحمد الحضرمي ، وكتاب (منهاج العابدين) (٤ فبراير ١٨٢٥) للشيخ داود الفطاني ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله الشيخ تاج الدين أبو الفضل الجذامي السكندري ، إمام تاج علمه مرتفع . قال التاج السبكي : (أراه كان شافعيا) ، وقال غيره : كان مالكيا . أصله من الإسكندرية ثم قطن مصر . وله اليد الطولى في العلوم الظاهرة ، والمعارف الباطنة إمام في التفسير والحديث و الأصول ، متبحر في الفقه ، وله وعظ يعذب في القلوب ويحلو في النفوس . وكان قد تدرب بقواعد العقائد الشرعية وهذبته العلوم فاستدل بالمنطوق على المفهوم ، وصاحب كتاب (الحكم) . صحب العارف بالله أبا العباس المرسي ، وأخذ عنه جمع من الأعيان وانتفع به خلق كثير ، منهم شيخ الشافعية التقي السبكي . مات سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة بقرب بني الوفاء : كواكب الدرية ٣/٥-٦ .

(٢) انظر الشيخ عبد الملك بن عبد الله ومؤلفاته ، الأستاذ شافعي بن أبي بكر: مقال علمي في مجلة فساك العدد الثاني ، هيئة المتحف بولاية ترنجانو ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م ، ص ٧٤ .

وكتاب (ضياء الورى) (نوفمبر ١٨٩٢م) للشيخ محيي الدين الأتشيهي وغير ذلك .
فمن أجل ذلك ، كان ينتشر في أوسع النطاق ، ولم يقتصر على العالم الملايوي فحسب ، بل في الشرق الأوسط كذلك[١] .

وقد أخفى الشيخ عبد الملك تاريخ واسم مكان انتهى فيه من كتابة هذا الكتاب ، وذلك متطابق تماما مع صفات الصوفي المحمودة ، التي لا يحب الشهرة .
وقال في مقدمته : (وقد طلب مني بعض إخواني السالكين أن أقوم بترجمته إلى اللغة الجاوية كي ينتفع به كل المبتدئ ، فأجبتهم إلى ذلك . . . وذيلت كلماته (يعني متن الحكم وترجمته) ببعض الشروح بقدر يكفي للمبتدئ)[٢] .

هذا ، وقد جرت عادة التأليف في الأدب الملايوي القديم ، وهي عادة عدم كتابة اسم المؤلف . وحدث هذا لأسباب ، منها أن المؤلفات الأدبية الملايوية القديمة تعتبر ملكا للمجتمع ، لا للفرد أو الشخص . لذلك ، اسم المؤلف غير مهم . وسبب آخر هو خوف المؤلف من جراء الحكم عليه من قبل الملك أو السلطان أو الحكام إذا كان المؤلف لا يتوافق مع رغبة الملوك . وأما التأليف بأمر الملك ، فكان اسم المؤلف غير مذكور لأن المؤلف يعتبر ملكا للدولة كذلك . وأما المؤلفات الدينية ، لم يذكر المؤلف اسمه احتسابا منه لتكون صدقة جارية . هذا لأن المؤلف يريد به نشر الدعوة والعلم والحصول على الثواب من الله على ما فعله من عمل يخلص له نيته ، وليس لكسب الشهرة . وكل هذا يجعل عملية اكتشاف تواريخ المؤلفات الملايوية وأسماء مؤلفيها أمرا صعبا إلى حد بعيد[٣] .

وبهذا الكتاب النفيس ، اشتهر الشيخ عبد الملك شهرة واسعة تذكر حتى يومنا هذا ويتوالى البحث تلو البحث حول شرحه لحكم ابن عطاء الله ونال إعجاب الباحثين والعلماء . ويكفينا دليلا على شهرة الكتاب أن تم طبعه عشرات المرات في

---

(١) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، طبقات العلماء الملايويين ، ص ٨ .

(٢) الشيخ عبد الملك بن عبد الله (تو فولو مانيس) ، ترجمة الحكم وشرحه ، فولو فيناتج ، ماليزيا : مكتبة ومطبعة دار المعارف ، بدون تاريخ الطبعة ، ص ٢ .

(٣) أساس الأدب الإسلامي ، للأستاذ الدكتور إسماعيل حميد ، مجمع اللغة والكتب ، وزارة التعليم الماليزية (Dewan Bahasa Dan Pustaka, Kementerian Pelajaran Malaysia) ، ١٩٧٤ ، ص ٧٠ .

المطبعات العديدة . ففي طبعاته الأولى ، قام بطبعه المطبعة الميرية الكائنة بمكة المكرمة مرات وذلك في سنة ١٣٠٢هـ ، و١٣٠٩هـ ، و١٣١٣هـ ، و١٣١٧هـ ، و١٣١٨هـ ، و١٣٢٣هـ ، وكان مطبوعا في مقاس القطاع الكبير بعدد الصفحات ٢٠٨ ، بتصحيح الشيخ وان أحمد بن محمد زين الفطاني ، والشيخ وان داود بن إسماعيل الفطاني . كما قام بطبعه مطبعة الترقي المجيدية بمكة في سنوات ١٣٢٨هـ ، و١٣٣٠هـ ، بتصحيح الشيخ إدريس حسين الكلنتاني . ثم تتوالى طبعاته المتأخرة في مصر (١٣٣٨هـ) كما طبع في مطبعة سليمان مرعي بسنغافورا وفي فولو فينانج وكوتابهارو بولاية كلنتان سنة ١٣٤٤هـ بتصحيح الأستاذ إلياس يعقوب الأزهري ، بينما كان طبعه في مطبعة الحلبي وأولاده[١] سنة ١٣٤٤هـ ، المسماة (مطبعة إحياء الكتب العربية مصر) ، وكان أحدث طبعه بمطبعة الحرمين بسنغافورا – جدة[٢] .

ويمكننا القول إن الشيخ عبد الملك بن عبد الله أول من قام بنشر علم التصوف الإسلامي بطريقة منظمة في نظام المدرسة ، وإن كان هناك علماء كثيرون قبله يقومون بتدريس مادة التصوف ، ولكن يقتصر تدريسهم على المحاضرات العامة وفي مجالس العلم في المساجد والمصليات ، دون التدريس في المدارس الخاصة ؛ كما يمكننا القول إنه من أول من قام بنشر الطريقة الشطارية في ولاية ترنجانو خاصة وجزيرة الملايو (ماليزيا) عامة . وهذا أقرب إلى القبول ويتطابق مع القول بأن الشيخ عبد الرؤوف سينكيل (المتوفي سنة ١٦٦١م)[٣] المقيم بأتشيه الإندونيسية أول من قام بنشر الطريقة الشطارية في العالم الملايوي عامة ، بينما كان الشيخ عبد الملك أول من نشرها بجزيرة الملايو[٤] ، إذ كانا معاصرين في فترة من الزمن ، بصرف النظر إلى كون الشيخ عبد الملك تتلمذ على يدي الشيخ عبد الرؤوف أم لا ، لوجود بعض التعارض بين أقوال الباحثين ، منهم من قال بأنه تتلمذ أو أخذ الطريقة الشطارية عن

---

(١) والصحيح شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الباحث .

(٢) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، طبقات العلماء الملايويين ، ص ٩ و١١

(٣) تحقق من هذا التاريخ .

(٤) وأما الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، فهو من أوائل كبار ناشري هذه الطريقة كذلك .

تلميذ الشيخ عبد الرؤوف كما قال بذلك وينستدت[١] ، ومنهم من قال أنه زامله فترة من الزمن في مكة المكرمة ، وأخذ الطريقة الشطارية من أحد مشايخ مكة المكرمة[٢] .

الشيخ داود بن عبد الله الفطاني

والذي يلي الشيخ عبد الملك بن عبد الله حسب الترتيب الزمني ، هو الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، واسمه الكامل (داود بن عبد الله بن إدريس الجاوي الفطاني الملايوي)[٣] وأما اسمه الكامل مع اللقب (العالم العلامة الحبر الفهامة الوارع الكامل الفاضل المحقق العامل السيد الشيخ داود بن عبد الله الفطاني)[٤] وأحيانا لقب بلقب (العالم العلامة العارف الرباني)[٥] وهو أحد عالمين كبيرين ناشرين للطريقة الشطارية في جنوب شرقي آسيا على المستوى العالمي ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفا . قال الشيخ داود عن نفسه في كتاب ورد الزواهر[٦] : (الفقير الحقير داود بن عبد الله الجاوي الاسم ، الشافعي المذهب ، الأشعري الاعتقاد ، الشطاري الطريقة) .

وذكر الأستاذ وان محمد صغير عبد الله[٧] :

أينما كان المكان الذي تحل فيه الطريقة الشطارية ، في الآونة الأخيرة وهي أواخر القرن الثامن عشر حتى هذا القرن[٨] ، ظل اسم الشيخ داود بن عبد الله معروفا ومخلدا ، وكان من بين أتباعه ومريديه في هذه الطريقة الشيخ زين الدين

---

(١) Richard Winstedt, *The Malays – A Cultural*, Routledge and Kegan Paul Ltd., London, p.350.

(٢) انظر كتاب طبقات العلماء الملايويين ، للأستاذ إسماعيل شيء داود ، ص ٣ . ولم يذكر المؤلف صراحة من هو الشيخ الذي أجازه هذه الطريقة ، ولكن من المحتمل هو الشيخ إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردى الكرانى (١٦١٦- ١٦٩٠م) .

(٣) طبقات العلماء الملايويين : ص ١٥ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٩

(٦) المرجع السابق : ص ٥٤ .

(٧) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني : ص ١٣٦ .

(٨) يعني القرن العشرين .

سومباوى . إن اسم الشيخ داود بن عبد الله الفطاني مخلود في قلوب المسلمين التابعين للطريقة الشطارية بالعالم الملايوي ، بل قد تجاوز ذلك إلى بلاد شمفا (Champa)[١] وبورما . وكانت سلسلة الطريقة الشطارية في جنوب شرقي آسيا كثيرا ما تتصل بالشيخ داود بن عبد الله الفطاني . واشتهر بعده عدد من كبار علماء الفطاني كخلفاء مرشدين للطريقة الشطارية من أمثال الشيخ زين العابدين بن محمد الفطاني ، والشيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفي الفطاني ، والشيخ إسماعيل بن عبد القادر بن مصطفي الفطاني وغيرهم .

فمن أجل هذه الشهرة وتلك المكانة السامية لدى المريدين والأتباع لهذه الطريقة الشطارية ، باعتباره شيخا مرشدا لها ، خلد اسمه في دعاء له وذلك لمن أخذ هذه الطريقة عن طريق سلسلته ، وكانت الكيفية هي :

(١) قراءة الفاتحة للنبي محمد ﷺ بقوله : إلى حضرة النبي محمد ﷺ وعلى آله وصحبه شيء لله الفاتحة .

(٢) قراءة الفاتحة لأهل السلسلة ، بقوله : وإلى حضرة أهل السلسلة وأصولهم وفروعهم والآخذين عنهم شيء لله الفاتحة .

(٣) قراءة الفاتحة للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، بقوله : وإلى روح ملقني الشيخ داود بن عبد الله وأصوله وفروعه والآخذين عنه شيء لله الفاتحة .

(٤) ثم الدعاء[٢]

تاريخ ميلاده

اختلف المؤرخون في تاريخ مولد الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، على ثلاثة تواريخ مختلفة ، وهي سنة ١١٣٣هـ ، وسنة ١١٥٣هـ ، وسنة ١١٨٣هـ[٣] ، ولعل الأقرب إلى الصحة هو التاريخ الأول ، وهو سنة ١١٣٣هـ ، وهو مبنى على شهادة

---

(١) وهي بلاد تقع شمال غرب دولة تايلاند وسكن فيها الملايويون المسلمون كثيرا في العصر القديم وحتى الآن مازال عدد كبير منهم ساكنين فيها .

(٢) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني : ص ١٣٦ و١٣٧ .

(٣) انظر الشيخ داود بن عبد الله الفطاني : ص ٢٣ . وانظر هية المصلي ، الأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، الشيخ داود الفطاني ، خزانة فطانية ، كوالا لمبور ، ١٩٩١م ، ص ٧ و ٨ .

الأستاذ الشيخ الحاج عبد الحميد بن الحاج عبد القادر السناوى ، في كتابه (رسالة البحث في نية الصلاة) حيث قال فيه[١] : (وعمره ١٦٦ سنة ، ودفن بالطائف بجوار صاحب النبي عبد الله بن عباس[٢] حبر الأمة ، في عهد حكم السلطان الشريف محمد أرشاد خان العباسي سنة ١٢٩٧هـ) .

وإذا اعتبرنا تاريخ ١٢٩٧هـ - وهو تاريخ وفاته - وقبلنا القول بأن عمره ١٦٦ سنة ، فإننا استطعنا أن نستنتج أنه ولد سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م ، وهو تاريخ متقارب جدا بالتاريخ الأول المختلف فيه ، وهو سنة ١١٣٣هـ . وهناك قول يقول بأن تاريخ وفاته هو سنة ١٨٤٧م وسجل آخر يذكر سنة ١٢٦٥هـ . ورجح الأستاذ وان محمد صغير أن تاريخ وفاته هو ١٢٩٧هـ ، بناء على قول الأستاذ الشيخ الحاج عبد الحميد بن الحاج عبد القادر السناوى ، بعد أن قام بفحص دقيق وبعد أن قابله شخصيا للتأكد من أن التاريخ المكتوب في كتابه المذكور صحيح و لم يحدث أي خطأ مطبعي[٣] .

رحلته العلمية

إن رحلة الشيخ داود بن عبد الله الفطاني العلمية رحلة طويلة زادت عن الخمس والثلاثين سنة ، فالثلاثون سنة قضاها في مكة المكرمة ، وخمسة أخرى قضاها في المدينة المنورة[٤] ، وهكذا طالت مدة رحلته العلمية ، حتى لقب الشيخ لقب (العالم

---

(١) منية المصلي ، الشيخ داود الفطاني : ص ٧ .

(٢) صحابي جليل وابن عم النبي ﷺ توفي سنة ٦٨هـ ودفن بالطائف .

(٣) منية المصلي ، الشيخ داود الفطاني : ص ٧ و٨ .

(٤) انظر كتب للأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله (الشيخ داود بن عبد الله الفطاني) ص ٢٥ ، (الشيخ عبد الصمد الفالباني) خزانة فطانية ، ١٩٨٣م ، ص ٥-٦ ، (الشيخ محمد أرشاد البنجاري) ، خزانة فطانية ، ١٩٨٣م ، ص ١٣ ، و(الشيخ إسماعيل الميناكاباوي : ناشر الطريقة النقشبندية الخالدية) ، رمضان ، ١٩٨٥م ، ص ١٣-١٤

العلامة العارف الربـاني)[١] ، وقلما حصل العلماء الملايويون هـذا اللقب (العارف الرباني) [٢]

شيوخه

وكان للشيخ داود الفطاني شيوخ كثيرون في جميع فروع العلوم الإسلامية والعلوم الدنيوية والمعارف الطبية . سأذكر هنا بعض شيوخه المشهورين . ومن شيوخه : العارف بالله سيدي الشيخ محمد أسعد (التصوف والطريقة) ، والشيخ السيد الشريف المرزوقي (التصوف والطريقة) ، الشيخ محمد صالح بن إبراهيم ، مفتي الشافعية بمكة المكرمة (جميع فروع العلوم والتصوف والطريقة) ، والشيخ عطاء الله ، والشيخ محمد بن سليمان الكردى ، والشيخ عيسى بن أحمد (أصول الدين والتوحيد) وغيرهم كثير . وفي كل فرع من فروع العلوم ، حصل الشيخ داود الفطاني على الإجازة والسند . سنذكر هذه السلسلة بشيء من الإيجاز إن شاء الله .

سلسلته في أصول الدين (الأشعري)

(١) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني[٣] ، وهو أخذها عن
(٢) الشيخ عيسى بن أحمد البراوي ، وهو أخذها عن
(٣) الشيخ أحمد الدفري ، وهو أخذها عن
(٤) سالم بن عبد الله البصري ، وهو أخذها عن
(٥) عبد الله بن سالم بن عبد الله البصري ، وهو أخذها عن
(٦) محمد بن العلاء البابلي ، وهو أخذها عن
(٧) الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي ، وهو أخذها عن

---

(١) مكتوب اسمه هكذا في بعض مؤلفاته المطبوعة بالمطبعة الميرية الكائنة بمكة المكرمة ، مثل كتاب الصيد والذبائح ، وكتاب البهجة الوردية في عقائد أهل الجماعة السنية ، وكتاب الدر الثمين في بيان اعتقاد المؤمنين وغير ذلك .

(٢) كتاب (الشيخ داود بن عبد الله الفطاني) ، ص ٢٦ .

(٣) وكذلك حصل على هذه السلسلة الشيخ محمد بن علي الشناوى ، أحد كبار تلاميذ شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوى ، وكان الشيخ داود بن عبد الله الفطاني يعاصر الشيخ الشرقاوى عدة سنوات ، ولعل الشيخ داود الفطاني يصاحب الشيخ محمد بن علي الشناوى فترة من الزمن .

(٨) الشيخ شمس محمد بن أحمد الرملي ، وهو أخذها عن
(٩) الشيخ زكريا الأنصاري ، وهو أخذها عن
(١٠) التقي محمد بن محمد بن فهد ، وهو أخذها عن
(١١) المجدي اللغوي ، وهو أخذها عن
(١٢) سراج القزويني ، وهو أخذها عن
(١٣) أبي بكر محمد الهروي ، وهو أخذها عن
(١٤) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، وهو أخذها عن
(١٥) ضياء عمر بن الرازي ، وهو أخذها عن
(١٦) أبي القاسم الإسفيراييني ، وهو أخذها عن
(١٧) الأستاذ أبي إسحاق الأصفهاني ، وهو أخذها عن
(١٨) أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري واسم أبي موسى الأشعري الكامل هو عبد الله بن قيس ، أحد صحابة النبي محمد ﷺ .

سلسلته في أصول الدين (الماتريدي)

(١) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، وهو أخذها عن
(٢) العارف بالله سيدي الشيخ محمد أسعد ، وهو أخذها عن
(٣) أبيه الشيخ محمد سعيد طاهر ، وهو أخذها عن
(٤) أبيه سيدي الشيخ إبراهيم المدني ، وهو أخذها عن
(٥) أبيه العارف بالله الشيخ محمد طاهر ، وهو أخذها عن
(٦) أبيه العارف بالله الشيخ ملا إبراهيم الكراني ، وهو أخذها عن
(٧) العارف بالله سيدي أحمد القشاشي [١] ، وهو أخذها عن
(٨) الشيخ شمس الدين محمد الرملي ، وهو أخذها عن
(٩) الشيخ زكريا الأنصاري ، وهو أخذها عن

---

(١) العارف بالله سيدي أحمد القشاشي هو أستاذ للشيخ عبد الرؤوف الفنصوري .

(١٠) الشيخ ابن حجر[1] ، وهو أخذها عن
(١١) الشمس محمد القرشي ، وهو أخذها عن
(١٢) الشيخ أبي حجاج الكاسقري ، وهو أخذها عن
(١٣) الهشام حسين بن علي السفناوي ، وهو أخذها عن
(١٤) محمد بن محمد النسفي ، وهو أخذها عن
(١٥) النجم عمر بن حسين النسفي ، وهو أخذها عن
(١٦) صدر الدين محمد حسين النسفي ، وهو أخذها عن
(١٧) حسين النسفي[2] ، وهو أخذها عن
(١٨) حسين بن عبد الكريم النسفي[3] ، وهو أخذها عن
(١٩) عبد الكريم النسفي[4] ، وهو أخذها عن
(٢٠) الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود بن حسين الماتريدي رضي الله تعالى عنه .

سلسلته في العلوم الأخرى

حصل الشيخ داود الفطاني على كثير من العلوم الأخرى وسندها من الشيخ محمد صالح بن إبراهيم مفتي الشافعية بمكة المكرمة . وفيما يلي سلسلته من هذا الشيخ وهي تشمل السلسلة للطريقة الشاذلية :

(١) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، وهو أخذها عن

---

(١) هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن العسقلاني المصري الشافعي ، الإمام العلامة الحافظ فريد الوقت . ولد في مصر في شعبان ٧٧٣هـ ، ومات عنه والده وهو طفل ، سمع على شيوخ كثيرين في مكة ، ودمشق وغيرها ، ومسموعاته ومشايخه كثيرة جدا لا توصف ولا تدخل تحت الحصر ، اشتغل ودأب فحصل فنونا من العلم ، وأول ما كان نظره في الأدب والتاريخ ، ففاق في فنونهما ، وتفقه على جماعة منهم شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني ، وله مصنفات عظيمة شهيرة ، منها فتح الباري في شرح صحيح البخاري وتهذيب التهذيب وغيرها . وتوفي رحمه الله سنة . . . انظر ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي : ص ٣٢٦-٣٤٣ .

(٢) وهو أبو الشيخ صدر الدين محمد حسين النسفي رقم (١٦) .

(٣) وهو جد الشيخ حسين النسفي (رقم ١٧) .

(٤) وهو أبو الشيخ حسين بن عبد الكريم النسفي رقم (١٨) .

(٢) الشيخ محمد صالح بن إبراهيم مفتي الشافعية بمكة المكرمة ، وهو أخذها عن

(٣) سيدي الشيخ محمد صالح بن محمد الفلاني ، وهو أخذها عن

(٤) مولانا الشيخ محمد بن سينة ، وهو أخذها عن

(٥) مولانا سيدي الشريف محمد بن عبد الله ، وهو أخذها عن

(٦) سيدي الشيخ السيد قدورة ، وهو أخذها عن

(٧) سيد بن أحمد المقري ، وهو أخذها عن

(٨) سيدي الشيخ عبد الرحمن بن علي الشهير بصقيق ، وهو أخذها عن

(٩) سيدي الشيخ القلقشندي ، وهو أخذها عن

(١٠) سيدي الشيخ الوسيط ، وهو أخذها عن

(١١) سيدي الشيخ مندوي ، وهو أخذها عن

(١٢) سيدي الشيخ أبي العباس المرسي ، وهو أخذها عن

(١٣) سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وهو أخذها عن

(١٤) سيدي الشيخ عبد السلام بن بشيش ، وهو أخذها عن

(١٥) سيدي الشيخ عبد الرحمن الهزي ، وهو أخذها عن

(١٦) سيدي الشيخ أبي بكر الشبلي ، وهو أخذها عن

(١٧) سيدي الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي ، وهو أخذها عن

(١٨) سيدي السري السقطي[١] ، وهو أخذها عن

(١٩) سيدي الحبيب العجمي[٢] ، وهو أخذها عن

---

(١) هو سري بن المغلس ، السقطي ، كنيته أبو الحسن ، يقال إنه خال الجنيد ، وأستاذه ، صحب معروفا الكرخي ، وهو أول من تكلم -ببغداد- في لسان التوحيد ، وحقائق الأحوال . وهو إمام البغداديين ، وشيخهم في وقته ، وإليه ينتمي أكثر الطبقة الثانية (يعني من الصوفية) . قال السلمي : سمعت أبا الحسن بن مقسم المقري ببغداد ، يقول : مات سري السقطي سنة ٢٥١هـ . وقال صاحب شذرات الذهب بأنه توفي سنة ٢٥٣هـ . انظر طبقات الصوفية : ص ٤٨ .

(٢) هو حبيب بن عيسى بن محمد العجمي ، أبو محمد ، وقيل أبو مسلم الفارسي أصلا ، ثم البصري سكنا ، فكان عابدا زاهدا مجاب الدعوة . قال صاحب تهذيب التهذيب : كان حبيب أحد الزهاد المشهورين ، حتى قال المعتمر عن أبيه: (ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط أخشع من محمد بن

(٢٠) سيدي أبي سعيد الحسن البصري ، وهو أخذها عن
(٢١) سيدنا حسن بن علي ، وهو أخذها عن
(٢٢) النبي محمد ﷺ ، وهو أخذها عن
(٢٣) الملك جبريل عليه السلام
(٢٤) الله جل جلاله سبحانه وتعالى .

ولعل آخر أساتذته هو الشيخ السيد الشريف المرزوقي . ووصف الشيخ داود شيخه هذا في كتابه البهجة السنية[1] بأنه : العالم الفاضل العلامة البحر الفهامة أبو فوز السيد أحمد المرزوقي بن المرحوم السيد الشريف محمد رمضان الحسني الحسيني واتصل نسبه القطب العارف الوفي سيدي المرزوقي الكافي .

تلاميذه

إنّ للشيخ داود الفطاني تلاميذ كثيرين غير معدودين ، أصبح القليل منهم علماء الأمة المشهورين سواء على المستوى المحلي أو مستوى العالم الملايوي أو العالمي . ونورد أسماء بعضهم مع ذكر لقب (الشيخ) إذا كان شهيرا به أو مجردا عنه إذا كان غير شهير به ، وذلك بحسب مستوياتهم العلمية والشهرة ، وقائمة أسمائهم كالتالي[2] :

(١) الشيخ عبد الحليم الكلنتاني .
(٢) الحاج جمال الدين بن لباي محمد الكلنتاني .
(٣) الشيخ علي بن إسحاق الفطاني .
(٤) الشيخ وان حسن بن إسحاق البسوتي (Besut) الفطاني .

واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب بن محمد) . وتوفي - رحمه الله - سنة ١١٩هـ . انظر طبقات الأولياء : ص ١٨٣ ، وتهذيب التهذيب : ١٨٩/٢ .

(١) البهجة السنية ، تأليف الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، ص ٣ ، وهو كتاب مترجم من كتاب لشيخه السيد الشريف المرزوقي المسمى (تسهيل نيل المرام) .

(٢) كتاب (الشيخ داود بن عبد الله الفطاني) ، ص ٤٢ .

(٥) الشيخ محمد زين بن مصطفى الفطاني[١] .

(٦) الشيخ وان موسى الفطاني .

(٧) الحاج محمد صالح خطيب الفطاني .

(٨) الشيخ عبد الصمد الفولَيْ شوندوني (Pulau Chondong)[٢]

(٩) الشيخ عبد الملك بن عيسى الترنجانوي (Terengganu) .

(١٠) الشيخ زين الدين الأتشيهي (Acheh) .

(١١) الشيخ أحمد خطيب بن عبد الغفار السمباسي[٣] (Sambasi) .

(١٢) الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفطاني .

(١٣) الشيخ محمد بن إسماعيل الداوُدى[٤] الفطاني .

(١٤) الشيخ محمد زين الدين بن محمد البدوى السومباوي .

(١٥) راج الحاج أحمد بن راج الحاج الرِيَـاوْي (Riau) .

(١٦) راج على الحاج الرِيَـاوِي .

(١٧) راج الحاج عبد الله الشهير بالمرحوم المرشد الرِيَـاوِي .

(١٨) الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميننكاباوي[٥] .

(١٩) الشيخ محمد صالح بن مريد الراوي .

(٢٠) محمد صالح بن سونن مولانا قاضي أو تنكو تمبوساي .

(٢١) السلطان محمد صفي الدين السمباسى .

(٢٢) لـبَيْ دين بن لونج نيء الفطاني . وغيرهم كثير .

---

(١) من كبار علماء الفطاني ، وأول مصححي الكتب الجاوية عند المطبعة الميرية الكائنة بمكة وغيرها من المطبعات ، ويعتبر رائدا في طبع الكتب الملايوية في الدول العربية والدولة العثمانية .

(٢) نسبة إليها وهي منطقة في ولاية كلنتان .

(٣) عالم من علماء الملايويين المشهورين بمكة المكرمة ، خطيب ومفتي الشافعية بها ، مؤسس الطريقة القادرية النقشبندية المشهورة ، وهي طريقة مؤلفة من الطريقتين معا ؛ القادرية والنقشبندية . وسنتكلم عنه فيما بعد إن شاء الله .

(٤) نسبة إلى مدرسة الشيخ داود الفطاني .

(٥) سنتكلم عنه بالتفصيل عند التعرض لفصل (الطريقة النقشبندية الخالدية) حيث كان ناشرها الأول في العالم الملايوي .

قد خلف هؤلاء التلاميذ من بعدهم العلماء والتلاميذ والمريدين العاملين الكثيرين كذلك ، وليس هنا مجال ذكرهم . ويهمنا في هذا المقام ، أن نذكر أن للشيخ داود فضلا عظيما في نشر الدعوة الإسلامية والتعاليم الإسلامية وتعاليم التصوف كذلك ، فمن هؤلاء التلاميذ ، من أصبح بعده علما صوفيا شهيرا مثل الشيخ أحمد خطيب بن عبد الغفار السمباسى ، والشيخ إسماعيل بن عبد الله الميانكاباوي ، راج الحاج عبد الله الشهير بالمرحوم المرشد الرِيَاوِي[1] وغيرهم . وعلى أيدي هؤلاء انتشرت الطرق الصوفية ، حيث قام الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميانكاباوي وتلميذه الأشهر راج الحاج عبد الله الشهير بالمرحوم المرشد الرِيَاوِي بنشر الطريقة النقشبندية في أوسع مدى في العالم الملايوي .

فمن هنا ، نعرف مدى فضل الشيخ داود بن عبد الله الفطاني في تعزيز التعاليم الصوفية ونشر الطرق الصوفية في العالم الملايوي وماليزيا بصفة خاصة ، ما لا يدع أدنى شك في ذلك لدى الباحثين والعلماء والمؤرخين المحدثين . لذلك ، اقترح البعض على الحكومة أن تقوم بإنشاء الجامعة الإسلامية التي تحمل اسم الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، تقديرا لهذا العالم العظيم القدر .

شهرته العلمية ومؤلفاته

إن الشيخ داود بن عبد الله الفطاني من أشهر علماء العالم الملايوي خاصة في مجال الفقه وأصول الدين بلا أدنى شك ، كما اشتهر أيضا كعلم من أعلام الصوفية الملايويين البارزين الذين لهم فضل كبير في نشر علم التصوف عامة والطريقة الشطارية والسمانية خاصة . وكفانا برهانا على قدرته العلمية الغزيرة ما تركه من ثروة علمية لا تقدر ، حيث ترك للأمة الإسلامية مائة كتاب وكتاب (١٠١) (وما فيها من الرسائل) في كل فروع العلم ، فحتى الآن يعتبر الشيخ داود بن عبد الله الفطاني من أكثر علماء العالم الملايوي تأليفا وكتابة ولم يبلغ مبلغه أي عالم ملايوي آخر .

---

(١) راج الحاج عبد الله الشهير بالمرحوم المرشد الرِيَاوِي هذا أيضا تتلمذ على يدي الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميانكاباوي ، حتى أصبح تلميذه الأشهر والأول .

ولشهرته الواسعة في تلك الأيام ، طبع بعض الكتب الدينية المجهولة المؤلف باسمه وهو برئ منها كل البراءة وكان غرض أصحاب المطبعة ودور النشر كسب ثقة القراء بالكتب المطبوعة وترويجها في السوق وخاصة لدى المسلمين من العالم الملايوي ، وعلى سبيل المثال كتاب (الصفات العشرون) ، الذي قام بطبعه الشيخ عبد الله المجلد ، تاجر الكتب بباب السلام بمكة المكرمة ، كما قام بطبعه الحاج سليمان ، بكمفونج جلم ، سنغافورا سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م ، وبمطبعة سليمان المرعي بسنغافورا كذلك[١]

وكانت كتبه شهيرة متداولة بين طلبة العلم الملايويين في هذه المنطقة ومطبوعة في عدة الدول الإسلامية مثل مكة المكرمة ، ودولة تركيا العثمانية ، ومصر ، ودولة الفطاني ، وسنغافورا ، والهند . وقد عثر حتى الآن ٦٦ اسما لمؤلفات الشيخ ، منها في شكل المخطوطات والبعض الباقي في شكل المطبوعات بمطابع مختلفة ، وبقيت المؤلفات الأخرى مختفية و لم يعثر عليها بعد ، ولا تزال الدراسات والمساعي جارية لمحاولة الحصول على باقي المؤلفات ، وفيما يلي قائمة أسماء المؤلفات التي تم العثور عليها - إتماما للفائدة وإعلانا عن فخرنا نحن المسلمين بالعالم الملايوي بما أنجزه علماؤهم الأجلاء من كنوز العلوم الإسلامية وإعلاما لإخوانهم في باقي دول العالم[٢] سواء في شكل المخطوطات أو المطبوعات ، وهي مرتبة على حسب تواريخ التأليف سوى بعض المؤلفات الأولى التي لم تعرف حتى الآن تواريخ تأليفها ، وذكرت سنوات الطبعات إذا كانت مطبوعة وسكتُّ عندما لم يعثر على المطبوع منها ، أو ما زالت على شكل المخطوطات ، وهي[٣] :

(١) انظر كتاب (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت موضوع (سيرة موجزة للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ومؤلفاته) ، وانظر منية المصلي ، الشيخ داود الفطاني : ص ١٠

(٢) وكان معظم العرب لا يعرفون عن هذه المعلومات الغالية ، ويتعجبون حين يعرفون أن في مصر والمملكة العربية السعودية عددا ضخما جدا من الكتب الملايوية المطبوعة بالمطابع العديدة وبالحروف العربية .

(٣) منية المصلي ، الشيخ داود الفطاني : ص ٨-٢١ ، وانظر كتاب (الشيخ داود بن عبد الله الفطاني عالم ومؤلف كبير بجنوب شرقي آسيا) ، من ص ٥٥-٩٣ وفيه عرض سريع لسبع وخمسين من مؤلفاته التي تم العثور عليه وتنتذ ، وانظر كتاب (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت موضوع (سيرة موجزة للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ومؤلفاته) .

(١) بغية الطلاب لمريد معرفة الأحكام بالصواب ، طبع الطبعة الأولى في المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية[1] ثلاث طبعات في سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م ، وسنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م وسنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م كما طبع في مصر وتركيا .

(٢) الصيد والذبائح ، طبع الطبعة الأولى في المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية في سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م كما طبع في مصر والتركي .

(٣) البهجة السنية في العقائد السنية/تحصيل نيل المرام شرح عقيدة العوام/تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام . طبع الطبعة الأولى في المطبعة الميرية في سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، والطبعة الثانية ١٣٢٩هـ/١٩١١م ، وطبع في التركي الطبعة الأولى في مطبعة العالم في دار الخلافة الإسلامية ، والطبعة الثانية في دار الخلافة العلية في سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م .

(٤) صفات دوا فولُـه (الصفات العشرون) ، أنكر مصحح الكتب الملايوية الكبير ، الشيخ أحمد الفطاني نسبة الكتاب إلى الشيخ داود الفطاني . طبع الكتاب الطبعة الأولى بمكة ، ثم طبع بسنغافورا (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) وفي مطبعة سليمان المرعي أيضا بسنغافورا .

(٥) ترجمة بداية الهداية للإمام الغزالي .

(٦) ضياء المريد في معرفة كلمة التوحيد ، مطبوع دائم في هامش كتاب الدر الثمين في عقائد المؤمنين ، بالمطبعة الميرية الكائنة بمكة .

(٧) وصايا الأبرار ومواعظ الأخيار .

(٨) المنهل الصافي في بيان رموز أهل الصوفي ، طبع مرات في مكة ومصر والتركي ، كما طبع في الفطاني .

(٩) قصة النبي يوسف عليه السلام . طبع في المطبعة الميرية ، بمكة ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م .

(١٠) حكاية للاكي صالح (حكاية الرجل الصالح) .

(١١) كيفية ختم القرآن .

(١٢) رسالة المسائل .

---

(١) المطبعة الميرية هي المطبعة التابعة للدولة التركية العثمانية في ذلك العهد .

(١٣) كفاية المبتدي في أصول إعتقاد المرشدين/إرشاد الأطفال المبتدئين في عقائد الدين وأدعية النافعة للدين . طبع في المطبعة الميرية ، بمكة ، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م .
(١٤) المقدمة الكبرى .
(١٥) القرب إلى الله .
(١٦) كفاية الجوية .
(١٧) تنبيه الغافلين .
(١٨) جهاية التخطب .
(١٩) تعلق بكلمة الإيمان .
(٢٠) كيفية صلاة التراويح .
(٢١) رسالة كلبيهن البسملة (رسالة فضل البسملة) .
(٢٢) رسالة كلبيهن الحمدلة (رسالة فضل الحمدلة) .
(٢٣) فترى برجوال بلى دغن كافر (فترى معاملة البيوع مع الكافر) .
(٢٤) حكوم حيض دان استحاضة (أحكام الحيض والاستحاضة) .
(٢٥) قسمة الزكاة بين الأصناف .
(٢٦) نبذة في بيان شروط الجمعة .
(٢٧) التنبيه على حكم تاج الدين بن عطاء الله[١] باللغة العربية .
(٢٨) شرح متن حكم للعلامة ابن رسلان الدمشقي ، باللغة العربية .
(٢٩) تاريخ الفطاني . وهو كتاب نسخه وحققه ، تاريخ انتهاء النسخ سنة ١٢٢٨هـ[٢] .

---

(١) وهو كتاب للشيخ محمد بن إبراهيم بن عباد السمر الزندى والصحيح (النفزى الرندى) قام بنسخه بخط يده ، ولا يُدرى هل هذا الكتاب هو نفس كتاب (غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية) للرندى أم غيره . وقد راجعت ثبتا كليا لمصنفات الرندى فلم أجد هذا المصنف . راجع تقريب التراث ، الحكم العطائية ، في ثبت كلي لمؤلفاته ، ص ٢٣-٣٥ . ومن المرجح عندى أنه كان تلخيصا من كتاب الرندى .

(٢) هذا التاريخ حدده حلد ووراويت بارو (أحمد إدريس) ، انظر كتاب منية المصلي ، الشيخ داود الفطاني ، ص١٢ .

(٣٠) جواب باكَي سؤال يغ داتغ درى الفطاني دار السلام (الجواب عن سؤال يأتي من الفطاني دار السلام) .

(٣١) رسالة الطريقة الشطارية السمانية[١] .

(٣٢) تحفة الإخوان في نصف شعبان .

(٣٣) كفاية المحتاج في الإسراء والمعراج . تاريخ التأليف سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م .

(٣٤) فوائد الفكر في الإمام المهدي[٢] تاريخ التأليف سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م .

(٣٥) بشارة الإخوان بأسباب الموت على الإيمان . تاريخ التأليف سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

(٣٦) إيضاح الألباب لمريد النكاح بالصواب . تاريخ التأليف سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م . مطبوع .

(٣٧) نهج الراغبين وسبيل المتقين (الجزء الأول) . تاريخ التأليف سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م ، وتاريخ انتهاء التأليف سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م . مطبوع بدون ذكر تاريخ .

(٣٨) غاية التقريب في الإرث والتعصيب . تاريخ التأليف سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م . طبع الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية بمكة ، ١٣١١هـ/١٨١١م . وطبع الطبعة الأولى كذلك في مطبعة التقدم العلمي ، مصر ، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م . كما طبع مرات طبعات مختلفة .

(٣٩) بلوغ المرام فد بيجارا كيفية مقارنة تكبيرة الإحرام (بلوغ المرام في بيان كيفية مقارنة تكبيرة الإحرام) . تاريخ التأليف سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م . طبع الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية بمكة ، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م مع كتابين آخرين ، والطبعة

---

(١) اسمه في كتاب منية المصلي ، الشيخ داود الفطاني ، (رسالة الطريقة الشطارية والنقشبندية) ولعل المؤلف أعتنه سهو في النقل أو له اسمان مختلفان ، ومن المرجح أن ما أثبتُه هو الصحيح لأن الطريقة النقشبندية لم تعرف بعد في أيام الشيخ داود الفطاني في العالم الملايوي - الباحث .

(٢) وفي منية المصلي ، (فرائض فوائد الفكر في الإمام المهدي) بزيادة لفظ فرائض ، ولعله خطأ من المؤلف ، أو خطأ مطبعي - الباحث .

الثالثة بالمطبعة الميرية بمكة كذلك ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م طبعة مستقلة ، والطبعة الرابعة ، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م .

(٤٠) غاية المرام في كيفية أداء حج الإسلام/ مناسك الحج والعمرة . تاريخ التأليف سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م . طبع مرات كثيرة و لم يعثر على الطبعة الأولى منه .

(٤١) الدر الثمين في عقائد المؤمنين . تاريخ التأليف سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م ، الطبعات الأولى في مطبعة إسماعيل الكريمى ، بومباي ، بالهند بدون تاريخ ، كما طبع بها في مطبعة البيان لصاحبها السيد محمد رشيد بن داود السعد ، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م . وطبع بمكة قبل ذلك وكانت الطبعة الخامسة بمكة سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ، والطبعة السابعة سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م . مطبوع مع كتاب ضياء المريد في معرفة كلمة التوحيد .

(٤٢) التعليق اللطيف مما يتعلق بجواز تعذر الجمعة . تاريخ التأليف سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م .

(٤٣) تحفة الراغبين في سلوك طريق المتقين . تاريخ التأليف سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

(٤٤) علم التصوف . تاريخ التأليف سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

(٤٥) نهج الراغبين وسبل المتقين (الجزء الثاني) . تاريخ انتهاء التأليف سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م . لم يسبق أن يطبع .

(٤٦) مسودة . تاريخ التأليف سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م .

(٤٧) كشف الغمة في أحوال الموتى في البرزخ والقيامة . تاريخ التأليف سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠ . طبع الطبعة الأولى بمكة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، بدون ذكر اسم المطبعة ، ويغلب الظن أنه مطبوع بالمطبعة الميرية بمكة .

(٤٨) جمع الفوائد وجواهر القلائد (كتاب التصوف) ، تاريخ التأليف سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م . طبع الطبعة الأولى بمكة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، بدون ذكر اسم المطبعة ، ويغلب الظن أنه مطبوع بالمطبعة الميرية بمكة .

(٤٩) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين (ترجمة كتاب منهاج العابدين للإمام الغزالي - كتاب التصوف) . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م . طبع الطبعة الأولى في مطبعة الحاج محرم أفندى ، بإسطنبول ، سنة

١٣٠٥هـ/١٨٨٧م . وطبع طبعة أخرى في السنة نفسها وفي نفس المطبعة التركية بالغلاف المختلف ، وهناك فروق كثيرة بين الطبعات التركية والطبعات المكية من حيث الشكل والضبط والمقاس . وكانت الطبعات المتأخرة في القطع الكبير .

(٥٠) كنز المنن على حكم أبي مدين رضي الله عنه (ترجمة - كتاب التصوف) . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ، طبع الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية بمكة سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ، بدون ذكر اسم المطبعة ، ويغلب الظن أنه مطبوع .

(٥١) منية المصلي . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م

(٥٢) هداية المتعلم وعمدة المعلم . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م . طبع الطبعات الأولية في المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م ، وسنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م ، وسنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م .

(٥٣) عقيدة الجواهر (كتاب في التوحيد مؤلف على النظم) . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م .

(٥٤) ورد الزواهر لحل ألفاظ عقد الجواهر (كتاب ضخم في التوحيد مترجم وهو أكبر كتب أصول الدين والتوحيد باللغة الملايوية ويقع في ٤٣٢ صفحة من قطع كبير) ، تاريخ التأليف سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م ، طبع في المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م .

(٥٥) فتح المنان لصفوة الزبد . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ، طبع في المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م .

(٥٦) مذاكرة الإخوان . وهي رسالة مطبوعة مع كتاب رقم ٥٥ ، وهو فتح المنان لصفوة الزبد . تاريخ التأليف سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م .

(٥٧) الجواهر السنية في شرح عقائد الدينية وأحكام الفقه المرضية وطريق السلوك المحمدية . تاريخ التأليف سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ، طبع الطبعة الأولى في المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م .

(٥٨) سلم المبتدي في معرفة طريقة المهتدى . تاريخ التأليف سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ، لم يعثر على الطبعات الأولية ، وتم العثور على الطبعات

الرابعة والخامسة ، وهما مطبوعان في المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م وسنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م .

(٥٩) فروع المسائل . وهو كتاب كبير في فروع المسائل الفقهية ، تاريخ بدء التأليف سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م ، وانتهى من التأليف سنة ١٢٥٧هـ/1841م ، طبع مرات كثيرة وكانت الطبعة الأولى في المطبعة الميرية بمكة سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م . كما طبع بسنغافورا .

(٦٠) البهجة الوردية . تاريخ التأليف سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م .

(٦١) البهجة المرضية . تاريخ التأليف سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م . مطبوع دائما مع كتاب رقم ٥١ ، وهو كتاب (منية المصلي) .

(٦٢) شرح قصيدة ابن الورى (أصول الدين)[١] .

(٦٣) ضياء اللمعة (الفقه) .

(٦٤) شرح مولد شرف الأنام (سيرة) .

(٦٥) حكاية الإمام (الحديث/رجال) .

(٦٦) رسالة المذاكرة .

ومن هذه الكتب الكثيرة العدد ، أورد فيما يلي الكتب الصوفية ، وهي :

(١) المنهل الصافي .

(٢) ترجمة بداية الهداية .

(٣) القربة إلى الله .

(٤) جمع الفوائد وجواهر القلائد .

(٥) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين (ترجمة كتاب منهاج العابدين للإمام الغزالي) .

(٦) ترجمة كنز المنن على حكم أبي مدين رضي الله عنه .

---

(١) هذه الكتب الخمسة الأخيرة من آخر ما عثر عليه من مؤلفات الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، وأسماؤها منقولة من كتاب (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت موضوع (سيرة موجزة للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ومؤلفاته) .

إن الشيخ داود الفطاني عالم فقيه صوفي مجاهد ، فكثير من الكتاب والمؤرخين يعرّفونه كفقيه أصولي فحسب ، وقلما نجد منهم من يعرفه كفقيه صوفي مجاهد .

الشيوخ الصوفية الملايويون بعد الشيخ داود

وظهر بعد الشيخ داود الفطاني ، العلماء الصوفية الكثيرون من إندونيسيا ، غير أنني أرى إهمال الحديث عنهم هنا ، وأكتفي بذكر أسمائهم ، فهم السادة العلماء الشيخ إسماعيل المينانكاباوي الناشر الأول للطريقة الأحمدية الخالدية في العالم الملايوي ، والشيخ أحمد خطيب السمباس ، مؤسس الطريقة القادرية النقشبندية ، والشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجري صاحب كتاب الدر النفيس في التصوف ، والشيخ عبد الصمد الفلمباني ، صاحب كتابي التصوف المشهورين ؛ هما سير السالكين وهداية السالكين . وسنعرض للحديث عنهم بقدر متفاوت كثرة أم قلة أثناء عرضي لأهم الطرق الصوفية في الفصل الثاني من هذا الباب إن شاء الله .

الشيخ عبد القادر بوكيت باياس

وهناك عالم صوفي ملايوي (ماليزي) آخر مشهور بولاية ترنجانو اسمه الشيخ عبد القادر بوكيت باياس (Bukit Bayas) ، أو الشيخ عبد القادر دويونج (Duyong) ، (ت١٨٦٤م)[١] ، واسمه الحقيقي عبد القادر بن عبد الرحيم ، من أصل الفطاني[٢] ، وأما اسمه ونسبه الكامل فهو (الشيخ وان عبد القادر بن وان عبد الرحيم بن وان درامان[٣] بن وان أبي بكر بن وان إسماعيل بن فقيه علي الملباري) ، و(عند) بالشيخ علي الملباري ، التقت سلسلته بسلسلة الشيخ داود بن عبد الله الفطاني[٤]

---

(١) أرخ هذا التاريخ الأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، انظر كتاب (طبقات علماء العالم الملايوي) ، موضوع الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ترنجانو ، في آخر الموضوع .

(٢) انظر بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم : شخصيته وفضله في نشر الإسلام في ترنجانو في القرن التاسع عشر) ، لإبراهيم بن محمد ، قسم الدعوة والقيادة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الجامعة الوطنية الماليزية ، سنة ١٩٨٣/١٩٨٤ ، ص ٢ .

(٣) أصله عبد الرحمن ، ولكن حدث التحريف في النطق لدى بعض الملايويين غير الفاهمين للعربية ، وكتب المسجلون المغفلون حسب ما ينطقونه من التحريف .

(٤) طبقات علماء العالم الملايوي ، موضوع الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ترنجانو .

الذي تحدثنا عنه آنفا . وكان الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم من تلك السلالة النبوية التي اشتهرت بولاية ترنجانو وهي الولاية التي قام فيها بتأسيس مدرسته الدينية الشهيرة وتوفي فيها . لقد قام الأستاذ الكبير وان محمد صغير بن عبد الله بذكر السلسلة مطولا حتى انتهت عند سيدنا حسين بن علي والذي كان حفيدا لرسول الله ﷺ من زواج ابنته فاطمة الزهراء من سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ(١)

وكان الشيخ عبد القادر الشافعي المذهب ، من أتباع الطريقة الشطارية وناشريها ، كما يعتقد أنه من تلاميذ أو أتباع الشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، شيخ الطريقة الشطارية الشهير في القرن السابع عشر الميلادي(٢) في العالم الملايوي . وقد لعب الشيخ عبد القادر عبد الرحيم دورا كبيرا في تعزيز التعاليم الإسلامية في ولاية ترنجانو ، وخاصة في علم التصوف حتى أصبح واحدا من علماء التصوف المشهورين بها .

اشتهر الشيخ عبد القادر بعلمه الغزير في العلوم الإسلامية وخاصة في علوم التصوف في ولاية ترنجانو يومئذ ، وقد استطاع بعلمه الغزير أن يجذب طلبة العلم من داخل ولاية ترنجانو وخارجها ليتتلمذوا على يديه . وكانت هذه الشهرة العلمية لا تقتصر على الطلبة ، بل تلفت نظر حاكم الولاية وقتئذ ، وهو صاحب الجلالة السلطان عمر(٣) ، حتى إنه أهدى إليه قرية لتكون مقر مدرسته الشهيرة ، وهي قرية بوكيت باياس التي عرفت فيما بعد بقرية (تؤ الشيخ)(٤) . وكان السلطان نفسه قد أعجب بالشيخ عبد القادر كثيرا ، وكان جلالته يذهب إليه بنفسه ليتعلم على يديه علم التصوف(٥) .

---

(١) طبقات علماء العالم الملايوي ، موضوع الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ترنجانو ، وكتاب الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، ص ٩-١١

(٢) انظر البحث نفسه ، ص ٥٠ و٥١ و٥٣ . بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) .

(٣) وهو السلطان التاسع لولاية ترنجانو الملقبة بدار الإيمان ، تم تعيينه سلطانا لها في نوبمبر عام ١٨٣٩ الميلادي . انظر البحث نفسه ، ص ٣٦ . وكان السلطان يولي اهتمامه الشديد للتعاليم الإسلامية بالولاية ونشرها . البحث نفسه ، ص ٤ . بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) .

(٤) أي قرية سيدي الشيخ .

(٥) الاقتباس من البحث نفسه ، ص ٤٢ . بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) .

اختار السلطان عمر الشيخ عبد القادر لسعَة علمه وتفوقه في العلوم الإسلامية مفتيا أولَ لولاية ترنجانو ، وذلك بعد أن قام جلالته بتعديل بعض اللوائح في الإداريات ، عونا له في تدبيره الولاية كسلطان ذى مكانة رفيعة ، وخاصة في الشؤون الدينية . وبهذا استطاع أن يباشر الشيخ مهمة إصدار الفتاوى الإسلامية ، كما كان مستشارا للسلطان بإمداده بالنصائح الدينية والأحكام الشرعية باعتباره مسؤولا عن جميع الشؤون الدينية بالولاية ، ولكنه لم يبق طويلا مفتيا ، ولعل ذلك بسبب اشتغاله بنشر الدعوة الإسلامية بشكل أنشط وتركيز اهتمامه بشؤون إدارة مدرسته ، والتي ما زالت جديدة العهد تلك الأيام ، فضلا عن أنه لا يرغب في العمل مع الحكومة . وهذا دليل قوي على شدة ورعه حتى يأبى الشغل مع الحكومة مع أن سلطان الولاية وهو رئيس الحكومة شديد الميل إلى الدين وشديد الاحترام للعلماء والحكومة تطبق الأحكام الإسلامية . وبعد استقالته من منصب المفتي ، شغل المنصب بعده ابن أخيه الشيخ وان عبد الله بن محمد أمين ، الشهير بلقب (تو الشيخ دويونج)[١] أي سيدي الشيخ دويونج .

المدرسة الدينية

لقد ترك الشيخ عبد القادر للأمة الإسلامية بولاية ترنجانو خاصة وماليزيا عامة آثارا علمية كبيرة النفع وعظيمة القدر ، تُبقي ذكره لدى المسلمين . ولعل أكبر فضله على الدعوة الإسلامية قيامه بتأسيس المدرسة الدينية ، ببوكيت باياس ، كوالا ترنجانو . لقد حازت المدرسة إعجاب الكثيرين من المحبين للعلوم الإسلامية ، ومنهم السلطان عمر ابن السلطان أحمد ، سلطان ترنجانو ، كما أصبحت موضع توافد طلاب العلم من كل مكان ، داخل ترنجانو وخارجها ، . وتخرج في هذه المدارس علماء كثيرون من دعاة الإسلام ووعاظ للمجتمع الإسلامي المحلي .

إن مدرسة الشيخ عبد القادر مدرسة دينية تابعة لتقاليد التعاليم الإسلامية القديمة ، وهي قريبة الشبه بالكتاتيب بمصر التي يقوم مشايخها بتحفيظ الأولاد القرآن الكريم وتعليمهم الدروس الإسلامية الأساسية الأولية قبل الالتحاق بالمدرسة التي

---

(١) بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) ، ص ٤٤-٤٦ بتصرف يسير .

تليها ، غير أن هذه المدرسة أكبر ، وتجمع عددا كبيرا من طلبة العلم الذين جاءوا من أماكن ومناطق قريبة وبعيدة وحولها أكواخ كثيرة يسكنها الطلبة ، وذات المناهج الدراسية الشاملة والعالية ، حيث لا تتناول الأساسيات فحسب ، بل تدرس فيها أمهات الكتب كذلك .

ففي مدرسته ، ركز الشيخ عبد القادر على تدريس علوم التصوف ، وتصور الفكر الإسلامي مع التوازن بين المصالح الدنيوية والأخروية . وإلى جانب ذلك ، اهتم بتدريس التوحيد ، والقرآن وتفسيره ، والحديث ، والفقه ، والنحو والصرف ، ولكن الشيء الملموس ، أنه دائما أثناء شروحه لهذه الفروع من العلوم المختلفة في دروسه اليومية ، دائما يخللها بغرس المفاهيم الصوفية ، وليس الأمر بغريب ، إذ كان عالما كبيرا من علماء التصوف[١] .

وأما المناهج الدراسية بهذه المدرسة ، فهي مناهج قديمة كذلك ، تقرأ فيها الكتب الدينية التراثية ويقوم الشيخ بالشرح والتعليق ، بجانب تصحيح قراءة الطلبة وضبط الأشكال وإعراب ما يلزم إعرابه . وأما الكتب التي تدرس - حسبما قررته المدرسة - فهي كثيرة متنوعة تتناول كل فروع العلوم الإسلامية . وهذه الكتب منها :

(١) مجموع مشتمل على إحدى وأربعين رسالة . سيأتي بيان محتويات هذا الكتاب بعد .

(٢) المنهل الصافي في بيان رمز أهل الصوفي . سيأتي بيان محتويات هذا الكتاب بعد هذا .

(٣) دار الفرائض في التوحيد ، ومعرفة الله وصفاته تعالى العشرين .

(٤) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .

(٥) علم الحديث ، في تطور علوم الحديث ودرجات الأحاديث

(٦) علم الفرائض ، في مسائل التركة والمواريث .

---

(١) الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ، المرجع نفسه ، ص ٨٠ بتصرف يسير .

وكل هذه الكتب باللغة العربية سوى كتابين باللغتين الملايوية والعربية ، وهما كتاب (المنهل الصافي في بيان رمز أهل الصوفي) ، وكتاب (دار الفرائض) ، كما أن كلها مخطوطات يدوية[١] . وهذا جانب من أسماء الكتب التي تدرس في هذه المدارس ، وكان لا بد – بجانب هذه الكتب – أن تدرس أمهات الكتب الأخرى التي لا غنى عنها ، في أكثر من المدارس الإسلامية التقليدية في العالم الملايوي خاصة والإسلامي عامة ، ككتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي التي شاع استعمالها في العالم الملايوي يومئذ وحتى اليوم كمغني المحتاج ، وكفاية الأخيار ، والإقناع ، وغير ذلك .

فكره الصوفي

يمكننا التحدث عن شخصيته الصوفية ، من خلال اعتنائه بالكتابين في صورتهما الأصلية بالكتابة اليدوية ؛

الكتاب الأول : وهو كتاب باللغة العربية ، من غير عنوان واضح ، ولكن مكتوب في الصفحة الأولى باللغة العربية : (هذا مجموع مشتمل على إحدى وأربعين رسالة[٢] ألف جميعها العالم المحدث ملا إبراهيم بن حسن الكردى الكراني[٣] ثم المدني من أهل القرن الحادى عشر) . ثم وجدت تحته كلمات : (رسالة إيقاظ القوابل للتقرب النوافل للإمام المذكور) .

وهذا الكتاب ملك الشيخ عبد القادر . ويعتقد أن يكون مصدرا هاما له في تدريسه علم التصوف لجمهور المسلمين ، وهذا واضح من كلمات مكتوبة في الكتاب باللغة العربية : (هذا المجموع ملك عبد القادر بن عبد الرحيم غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات) . وانتقلت ملكية الكتاب فيما بعده إلى سلطان الولاية الذي جعله وقفا لأحد العلماء . كل هذا مكتوب في الصفحة نفسها باللغة العربية : (انتقل هذا المجموع إلى ملك السلطان عمر بن السلطان أحمد ترنكانو بشراء صحيح

(١) المرجع السابق ، ص ٨٦ و٨٧ ، بتصرف يسير .

(٢) في التصوف والفقه وأصول الدين .

(٣) وفي صفحة أخرى الكوراني الشهزورى .

ووقف على عبد الله بن محمد أمين دويون ترنكَانو في الترنقانون والعلماء العاملين ، آمين) .

إن للكتاب قيمة علمية عالية ، وفوائد عظيمة لما فيه من علوم الإسلام ، وخاصة علوم التصوف . وهذا واضح عند تأمل هذه الأبيات الشعرية المكتوبة في الصفحة الأولى وصفحة الفهرست باللغة العربية :

هذا الكتاب لو يباع بوزنه ... ذهبا لكان البائع المغبونا

إذ حاز من كل عزيز مسائل ... أجرت قلوب الحاسدين عيونا

تحرير قطب الوقت سيد عصره ... هديا وعلما رتبة وفتونا

والكتاب يحتوي على ٧٧٧ صفحة . وكان الكلام فيه عبارة عن الشروح لفلسفة التصوف من خلال إجابة المؤلف عن بعض الأسئلة الموجهة إليه . ففي هذا الكتاب شرح لمسائل هامة تتعلق بقضية المراتب السبع ، الذي يكون مصدر الشيخ عبد القادر الهام في تدريسه لقضية (معرفة الله) . وهذا إلى جانب المسائل الفقهية والعقائدية التي شرحها شرحا مطولا ، من خلال الإجابات عن الأسئلة الموجهة إليه . وفيما يلي المسائل الهامة التي وردت في الكتاب :

(١) الوسائل للتقرب إلى الله عن طريق القيام بالفرائض والسنن ، وفي هذا الفصل ، يبن كيف كان السالك إلى الله[1] يحتاج إلى أعمال السلوك (أي الأعمال التي تقرب إلى الله) .

(٢) البحث عن (الوجود المحض المجرد عن الماهية) .

(٣) البحث عن (الأعيان الثابتة) ، وهذا السؤال ورد عن السائل من ولاية جوهر[2] .

---

(١) وكانت العبارة الأصلية (الباحث عن الله) .

(٢) وهذا يدل على أن الكتاب من تأليف الشيخ عبد القادر نفسه ، لأن السؤال الوارد لصاحبه من ولاية جوهر الماليزية ، كما يحتمل أن الكتاب عبارة عن المتن للشيخ إبراهيم وقام الشيخ عبد القادر بشرحه . والله أعلم . وإذا كان الأمر كذلك ، فهذا يعني أن شهرة الشيخ عبد القادر تتجاوز عن ولاية ترنجانو لتصل إلى ولاية جوهر البعيدة من ولاية ترنجانو ، كما أنه يدل على كثرة تلاميذه من خارج ترنجانو كما أسلفنا آنفا .

(٤) البحث عن مسألة النية عند تكبيرة الإحرام ، وحكم نكاح من يلبس بالخاتم الذهب أو الفضة ، هل يصح أم لا ، وهو السؤال ورد عن السائل من ولاية جوهر أيضا .

(٥) البحث عن قضية القرآن ؛ أمخلوق هو أم قديم؟

(٦) البحث عن استعمال الدف وغيره من الآلات الموسيقية .

(٧) البحث عن ذات المعبود ، هل هو نفس ذات الله أم صفاته؟

(٨) البحث عن اصطلاح التصوف وعن الحقيقة المحمدية .

(٩) البحث عن الأمراض الباطنية الروحانية وطرق علاجها .

(١٠) البحث عن تصور التوحيد وأقسامه الأربعة ؛ توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات .

(١١) البحث عن شطح الولي .

(١٢) البحث عن مفهوم الكسب ، وهل أفعال العبد من قوة العبد نفسه أم قوة الله؟

(١٣) البحث عن العمل وبيانه .

(١٤) البحث عن وحدة الوجود .

الكتاب الثاني : المنهل الصافي في بيان رمز أهل الصوفي[١] . وكفى هذا الكتاب - حسبما وصفه الدكتور حمدان حسن - شهيدا على اعتبار الشيخ عبد القادر عالما صوفيا كبيرا هاما . لقد غرس التصوف للفكر الإسلامي على طراز ملايوي في القرن التاسع عشر الميلادي . وهذا بناء على محتويات الكتاب التي تتحدث عن علم التصوف بأسلوب جميل ، وكان التركيز الأول على المراتب السبع والعالم الذي

---

(١) اختلف الباحثون في نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم . قال الدكتور حمدان حسن ، الأستاذ بقسم الدراسات الملايوية بجامعة ملايا ، إن الكتاب للشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ، ودافع عن رأيه قويا ، وعارض هذا الرأي الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله في كتابه (طبقات علماء العالم الملايوي) ، تحت عنوان (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم الترنجانوي) ، وأورد أدلة على ذلك ، وقيل إنه مؤلف الشيخ عبد الرحمن بن عبد المبين فاره بوك الفطاني وهو استاذ للشيخ داود الفطاني ، ولسنا في مهمة استقصاء هذا الخلاف . وانظر كتابه (المنهل الصافي) ، ص ١ وما بعدها .

يخوضه الصوفي في رحلته إلى الله . في هذا الكتاب قدم الشيخ عبد القادر بأسلوب سهل التناول غير معقد[١] . وهذه المراتب السبع هي[٢] :

المرتبة الأولى : أحدية ، وهي مرتبة لا تعين وهي كنه ذاته . وهذه المرتبة عبارة عن ورقة بيضاء نقية فارغة (مفروغة) عن أي حرف . وتسمى مرتبة الإطلاق .

المرتبة الثانية : وحدة ، وتسمى مرتبة التعين الأول ، وهي عبارة عن تعلق علمه على ذاته وكل موجود الذات على طريق الإجمال ، وتسمى هذه الحقيقة المحمدية .

المرتبة الثالثة : واحدية ، وتسمى التعين الثاني ، وهي عبارة عن تعلق علمه على ذاته وصفاته وكل موجود الذات على سبيل التفصيل ، وتسمى الحقيقة الإنسانية .

وكل هذه المراتب الثلاث قديمة وتسمى المراتب الإلهية .

المرتبة الرابعة : عالم الأرواح ، وهو عالم جميع الأرواح ، وهي عبارة الأشياء الكونية الداخلة تحت كلمة (كن) الخارجةِ عن عمل/فعل ربه من غير وساطة والمجردةِ عن التعلق بالطبيعة والبسيطيةِ .

المرتبة الخامسة : عالم المثال ، وهو عبارة عن جميع الأشياء الكونية الداخلة تحت كلمة (كن) المشتملة على الأجزاء الخيالية الدقيقة غير القابلة للتجزئة لشدة دقتها .

المرتبة السادسة : عالم الأجسام ، وهو عبارة الأشياء المحسوسة المرتبة من العناصر الأربعة ؛ وهي العنصر الناري والعنصر الهوائي والعنصر المائي والعنصر الترابي ، فخرج منها الجمادات والنباتات والحيوانات والإنسان والجن . وعالم الأجسام عبارة عن جميع الكونيات الداخلة تحت لفظ (كن) .

---

(١) بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) ، ص ٥٧ بتصرف يسير .

(٢) انظر المنهل الصافي ، تحقيق وان محمد صغير بن عبد الله ، ص ٢٣ وما بعدها ، وبحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) ، ص ٥٧-٦٠ . وكتاب (التعاليم الضالة) للدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم . ص ١٤-١٩ ، وبحث علمي : (وحدة الوجود وإثنينية الوجود : دراسة مقارنة) ، للدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم ، ص ٢٧ و ٢٨ .

المرتبة السابعة : مرتبة جامعة[١] لجميع المراتب الجسمانية ، أو ما يسمى بالإنسان الكامل . ويسمى بالإنسان الكامل لاجتماع جميع المراتب فيه ، سواء كانت الصفاتُ الجسمانية مثل عالم المثال وعالم الأجسام ، أم الصفات النورانية القديمة الجامعة للمرتبة الأحدية ومرتبة الوحدة والوحيدية أو الحديثة مثل عالم الأرواح[٢] .

ولا نريد التطويل في بحث هذه المسائل والمراتب السبع والتي كثر فيها البحث والجدل بين العلماء وخاصة في العالم الملايوي .

وورد في هذا الكتاب أيضا بيان أن السالكين إلى الله والمجتهدين في سلوك الطريقة سيمرون ببعض العوالم ، مثل عالم الملك ، والذي يعرف أيضا بعالم الناسوت ، وهو عالم يدرك بالحواس . ثم يمرون بعالم الملكوت ، وهو عالم يدرك بالبصيرة وهو يعرف أيضا بعالم القلب . والعالم التالي الذي سيمرون به هو عالم الجبروت ، وهو عالم جميع الأرواح . وأما العالم الأخير الذي سيمرون به هو عالم اللاهوت أو عالم السر ، وهو سر الله تعالى[٣] .

مؤلفاته

يعتقد أن الشيخ عبد القادر كتب العديد من الكتب الدينية ، ولكن لم يعثر حتى الآن على مؤلفاته سوى اثنين ، أو ثلاثة ، وذلك بسبب إهمال المجتمع للمحافظة على المخطوطات اليدوية التي ورثوها من الأجيال التي سبقتهم ، ولم يهتم المجتمع الملايوي على جمع هذه النسخ للمخطوطات إلا في الآونة الأخيرة جدا[٤] ، كما أن

---

(١) وهي تسمى بمرتبة عالم الإنسان ، انظر (التعاليم الضالة) للدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم . ص ١٩ .

(٢) ولعل الباحث يختلط عليه الأمر هنا ، حتى كتب هكذا : ويسمى بالإنسان الكامل لاجتماع جميع المراتب فيه ، سواء كانت الصفاتُ الجسمانيةَ مثل عالم المثال وعالم الأجسام ، أم الصفات النورانيةَ القديمةَ مثل المرتبة الأحدية أوالحديثةَ مثل عالم الأرواح الجامعة لمرتبة الوحدة والوحيدية ، بينما أرى أن العبارة الصحيحة هي التي أثبتُ ، والله أعلم – الباحث .

(٣) بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) ، ص ٦٠ .

(٤) مثل مشروع جمع المخطوطات الإسلامية بالعالم الملايوي تحت رعاية مؤسسة الفرقان (Furqan Foundation) التي تتخذ مقرها الرئيسي بلندن ، عاصمة بريطانيا . وهذا المشروع يشمل ماليزيا ، وإندونيسيا ، وبروناي ، وسنغافورا ، وتايلاند وفلبيين . انظر كتاب (قائمة المخطوطات الإسلامية بالمتحف

الطبع للكتب الدينية لا يربح التجار . وكان الطلبة في مدرسة الشيخ ينسخون الكتب المقررة بخط يلوي صفحة صفحة أو يكتبون ما سمعوه من الشيخ أثناء إلقائه الدروس . ومؤلفاته التي تم العثور عليها :

(١) الترغيب والترهيب للبيع والشراء[١] .

(٢) المنهل الصافي في بيان رمز أهل الصوفي .

تلاميذه

كان للشيخ عبد القادر تلاميذ كثيرون من داخل ولاية ترنجانو وخارجها ، كما أسلفتُ ذكر ذلك آنفا ، ولعل أكبرهم وأشهرهم وأعلمهم السيد محمد بن السيد زين العابدين العيدروس الملقب بلقب (تؤ كو توان بسر)[٢] ، حيث كان قد تلقى تربيته الإسلامية والعلوم الإسلامية في مدرسته قبل أن يسافر إلى مكة المكرمة لمواصلة الدراسات الإسلامية بشكل أعمق . وله مؤلفات[٣] :

(١) كنز العلا ، في صفات المصطفي عليه الصلاة والسلام ، في شكل النظم ، وهو كتاب عن سيرة رسول الله ﷺ وحتى غزوة بدر . مطبوع سنة ١٣٠٤هـ/١٩٠٤م ، بولاية ترنجانو ، يحتوي على ١٤٤ صفحة .

(٢) الجواهر السنية ، في التوحيد ، في شكل النظم كذلك ، مطبوع بسنغافورا سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .

(٣) عقود الدرتين في ترجمة كلمتي الشهادتين ، رسالة صغيرة في بيان معاني كلمتي الشهاتين .

(٤) تحفة الولدان ، رسالة .

الإسلامي الماليزي) ، إصدار قسم الشؤون الإسلامية وأكاديمية الدراسات الملايوية بجامعة ملايا ، بريادة الأستاذ الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل والأستاذ الدكتور عثمان بكر ، ص vi .

(١) طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم الترنجانوي) .

(٢) ومعنى هذا اللقب المتقارب : (سيدي الأمير السيد الكبير) .

(٣) طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان : (السيد محمد بن السيد زين العابدين العيدروس) . وانظر كتاب (في ذكرى العلماء القدماء) ، لمجموعة من الكاتبين ، نشر الجامعة الوطنية الماليزية ، ص ٦٤ ، والبحث العلمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم) ص٨٥ و٨٦ .

(٥) المختصر (مختصر الفقه) ، رسالة .
(٦) السيرة النبوية ، رسالة .
(٧) سلم التوفيق ، في أحكام الصلاة ، ومسائل الموافق والمسبوق ، مطبوع سنة ١٩٣٠م .
(٨) ترغيب الصبيان في حفظ عقائد الإيمان ، رسالة مطبوعة سنة ١٩٤٨م ، بولاية ترنجانو .
(٩) الأحاديث النبوية مما يتعلق بالعمامة العربية .
(١٠) سلسلة راتب الحداد .
(١١) كيفية عمل راتب الحداد .
(١٢) الدرة الفاخرة ، في شكل النظم ، في علم التوحيد ، ومطبوع منذ أكثر من مائة سنة ماضية .

وأما تلاميذه الآخرون ، فكلهم على قدر كبير من العلم لا يستهان به ، وكان لهم فضل كبير في نشر الدعوة الإسلامية في ولاية ترنجانو خاصة وماليزيا عامة ، حيث انتشروا في جميع أنحاء البلاد وقاموا بتدريس الناس علوم دينهم في المساجد والمصليات . وكان نظام تدريس علوم الدين في المساجد والمصليات نظاما شائعا في ماليزيا منذ تلك الأيام وحتى يومنا هذا ، وله إقبال شديد من المسلمين . وأما المدارس القديمة ، كمدرسة الشيخ عبد القادر ، فلا يقيمها إلا علماء كبار مشهود لهم بالكفاءة العالية وعادة من خريجي المدارس الدينية بالدول العربية مثل مكة المكرمة ومصر بعد سنوات الدراسة الطويلة .

الشيخ السيد عبد الرحمن بن السيد محمد العيدروس

(توْ كو فالوه)

الشيخ السيد عبد الرحمن بن السيد محمد العيدروس المعروف بلقب توْ كو فالوه[١] . وهو ابن الشيخ توْ كو توان بسر الذي سبق أن تحدثنا عنه في السطور

---

(١) ومعناه التقريبي (سيدي فالوه) . وفالوه اسم مكان قريب من مدينة كوالا ترنجانو ، ماليزيا وهو قرية كان الشيخ سيدي فالوه يسكنها ويدرس علم التصوف فيه .

السابقة . ولد الشيخ تؤ كو فالوه سنة ١٢٣٦هـ/١٨١٧م بقرية كمفونج تشابانج تيكَ بمدينة كوالا ترنجانو[١] ، ولاية ترنجانو ماليزيا . كان في بداية رحلته العلمية يتتلمذ على يد والده الشيخ تؤ كو توان بسر والشيخ الحاج وان عبد الله بن محمد أمين ، مفتي السلطان عمر سلطان ترنجانو تلك الأيام وهو المعروف بلقب (تؤ الشيخ دويونج) . ثم سافر إلى مكة المكرمة ومن أساتذته في مكة الشيخ السيد أحمد زيني دحلان[٢] ، والشيخ السيد عبد الله علي الزواوي . ولما عاد إلى مسقط رأسه ، أسس قرية علمية في ولاية ترنجانو وهي (فالوه) . إن الشيخ تؤ كو فالوه ماهر في كل الفنون الدينية ، غير أنه اشتهر أكثر في علم التصوف . وله كتاب في التصوف سماه باسم (معارج اللهفان)[٣] وكان الشيخ تؤ كو فالوه من أصحاب الطريقة النقشبندية . وهذا واضح مذكور في كتابه المذكور . ويعتقد أنه - كشأن غيره من أصحاب الطرق الصوفية- نشر هذه الطريقة في هذه الولاية . وعرف الشيخ بعلو مقامه ودرجاته في التصوف ، وقيل إنه كان يصل إلى مقام الكشف ، كما أن له كرامات لا أذكرها في هذا المقام ، حتى وصف أحد الموظفين الإنجليز - وهم مستعمرو ماليزيا

---

(١) مقال علمي: السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس (تؤ كو فالوه) ، في كتاب أصدرته هيئة تاريخ ماليزيا (الإسلام في ماليزيا) ، ص ٣٩ . انظر كتاب تاريخ ترنجانو ، عادل بوبونج ، ص ٨٦ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي ، محدث وفقيه مكي ، مفتي الشافعية بها ، ورئيس العلماء وشيخ الخطباء . أخذ عن محمد سعيد المقدسي وعلي سرور وعبد الله سراج الحنفي والشيخ حامد العطار وغيرهم . وأكثر اعتماده على أسانيد المصريين وأثباتهم . ولد سنة ١٢٣١ هـ وتوفي بمكة في محرم عام ١٣٠٤هـ . وله من التصانيف في السنة منها : السيرة النبوية والآثار المحمدية طبعت مرارا في جزأين ؛ الطبعة الوهبية ١٢٥٨ ومصر ١٢٩٥هـ ، كما طبعت على هامش سيرة الأمين المأمون . وله كتابات على الكتب الستة ، وفي التاريخ له عدة مصنفات منها : (تاريخ طبقات العلماء) رتبهم بترتيب عجيب حيث جمع الشافعية على حدتهم ، والحنفية على حدتهم ، وهكذا بقية المذاهب . ومنها تاريخ بجدول لخص فيه)المشرع الروي في مناقب السادات آل باعلوي) . وله ثبت وكان مدمنا على الدرس خصوصا الحديث حتى قالوا صار البخاري عنده ضروريا كالفاتحة . وقد أفرد ترجمته بالتأليف تلميذه السيد أبو بكر شطا الدمياطي المكي برسالة مطبوعة سماه (نفحة الرحمن في مناقب شيخنا سيدي أحمد دحلان) . انظر : فهرس الفهارس والأثبات للكتاني : (١/٣٩٠) .

(٣) ما زال مخطوطا غير مطبوع ، والمخطوط الأصلي تحت ملك حفيده السيد محمد كامل بن أنكو بيجايا .

تلك الأيام - اسمه هاج كليفورد (Hugh Clifford) أن الشيخ كان ساحرا[١] لكثرة ما حدث من خوارق العادة ، وقد حدث لهذا الكاتب الإنجليزي بالفعل أشياء غريبة عندما يزور الشيخ مع الموظفين الإنجليز الآخرين ، ومنها التصاق ثيابهم بالكراسي وهم في بيت الشيخ ، وعدم استطاعتهم النطق أمام الشيخ إلا بصعوبة بالغة وتتعتع شديد[٢]

وأما فضله في نشر علم التصوف ، فلا يختلف في ذلك اثنان ، وخاصة في ولاية ترنجانو (دار الإيمان) . وهذا لا يعني أن نفوذه يقتصر على شعب ترنجانو ، بل يمتد إلى الولايات الأخرى ، حيث جاء طلاب العلم من ولاية كلنتان ، وولاية الفطاني وولاية باهانج . وكان طلابه من باهانج قد ينون أكواخا خاصة لهم حول مسجده[٣] ويسكنون فيها طوال مدة الدراسة . وكانت قرية (فالوه) في عهد الشيخ تؤ كو فالوه مركز العلم العامر ، حيث وفدوا إليه طلاب العلم من غير انقطاع ، كما كان مسجده ومنزله مليئين بالناس بصفة دائمة . وكان يدرس كل الفنون الإسلامية مع اهتمامه بعلم التصوف . وكان كتابه (معارج اللهفان) عبارة عن مجموعات متعددة من شروحه ودروسه التي تم إلقاؤها في مسجده . ومن ضمن تلاميذه السلطان زين العابدين الثالث[٤] سلطان ولاية ترنجانو ، وكان السلطان يتردد من قصره إلى

---

(١) ووصف كاتب إنجليزي آخر ج . م . جولك J. M. Cullick, "a celebrated divine and magician of Kuala Terengganu" ومعناه : إنه كبير الكهنة والسحرة في مدينة كوالا ترنجانو! وذلك في كتابه Indigeneous Political Systems of Western Malaya, London, 1965 ص ١٤٠ . نقلا عن المقال المذكور .

(٢) مقال علمي: السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس (تؤ كو فالوه) ، في كتاب أصدرته هيئة تاريخ ماليزيا (الإسلام في ماليزيا) ، ص ٤٥-٤٨ باختصار شديد .

(٣) مسجد غير جامع .

(٤) إلى جانب الشيخ تؤ كو فالوه ، كان السلطان قبل ذلك يتتلمذ على يد مفتي الولاية في عهد السلطان عمر وهو تؤ الشيخ دويونج (وهو أيضا أستاذ للشيخ تؤ كو فالوه في صغره) كما أن له شيخا خصوصيا في القصر في اللغة العربية اسمه حبيب عمر . انظر دراسة تاريخ ترنجانو ، للحاج محمد صالح بن أواتج ، المجلد الثالث ، ص ٩ .

قريـة الشـيخ تـؤ كـو فـالوه لطلـب العلـم . وقـد أجـاز الشـيخُ السـلطان بإجـازة التدريس[١] .

ومن تلاميذه المشهورين الشيخ الحاج عبد الرحمن بن عبد الحميد الشهير بلقب (عبد الرحمن ليمبونج) الذي رأس الجيوش المسلمين في مشاغبة دينية ضد الاستعمار البريطاني ، والشيخ عبد الرحمن الشهير بلقب (تؤ جنجوت)[٢] ، والحاج وان أمبونج فالوه وغيرهم كثير . وقد كرس الشيخ تؤ كو فالوه حياته كلها لنشر الإسلام وخدمة المسلمين رغم وجود عدد من العلماء الآخرين . وتم اختيار الشيخ تؤ كو فالوه شيخ الإسلام للولاية[٣] ، الذي شغله قبله أبوه الشيخ تؤ كو توان بس[٤]

وهكذا انتشر علم التصوف في ماليزيا والعالم الملايوي انتشارا واسعا ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين وخلال هذه المدة ، قد ظهر كثير من علماء متمكنين وشخصيات بارزة في علم التصوف من أتباع الطرق الصوفية المتعددة . فمن بين هذه الطرق الصوفية التي وصلت إلى ماليزيا وعرف وجودها[٥] :

(١) الطريقة النقشبندية .

(٢) الطريقة الأحمدية .

(٣) الطريقة القادرية .

(٤) الطريقة القادرية النقشبندية[٦] .

(٥) الطريقة الشطارية .

(٦) الطريقة العلوية .

(٧) الطريقة السمانية .

---

(١) وقد مارس السلطان بالفعل مهمة التدريس في حياته وترك كثيرا من الكتب باللغة العربية . انظر دراسة تاريخ ترنجانو في نفس المكان .

(٢) جنجوت في العربية اللحية . فمعنى تؤ جنجوت سيدي اللحية .

(٣) وهو منصب ديني كبير ومن مسؤوليته أن يجمع العلماء في الولاية في إدارة الشؤون الدينية وإلى جانب شيخ الإسلام ، كان هناك منصب المفتي الذي يتخصص في الفتاوى والأحكام .

(٤) المرجعه نفسه ، ص ٤٩ و ٥٠ ، باختصار .

(٥) الملحق هـ بكتاب الطريقة الأحمدية ، حمدان حسن .

(٦) وهي طريقة ممزوجة من الطريقتين ؛ القادرية النقشبندية . سنتكلم عنها فيما بعد إن شاء الله .

(٨) الطريقة العيدروسية .

(٩) الطريقة المفردية .

(١٠) الطريقة السهروردية .

(١١) الطريقة الرفاعية .

(١٢) الطريقة الدرقاوية .

(١٣) الطريقة الخلوتية .

(١٤) الطريقة الشاذلية .

(١٥) الطريقة السنوسية .

(١٦) الطريقة الجيشتية .

(١٧) الطريقة التجانية .

وبقيت بعض هذه الطرق الصوفية وانقرض نفوذ الأخرى مع مرور الأيام ولم يبق سوى الاسم بدون الأتباع والمريدين أو لم يبق إلا العدد القليل جدا من الأتباع . وذكر البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، أن في ماليزيا ، حتى الآن ، تسعَ طرق صوفية مازالت حية باقية تتحرك وهي[1] :

(١) الطريقة القادرية .

(٢) الطريقة النقشبندية .

(٣) الطريقة الرفاعية .

(٤) الطريقة الشاذلية .

(٥) الطريقة الجيشتية .

(٦) الطريقة الشطارية .

(٧) الطريقة الأحمدية[2] المعروفة أيضا باسم الإدريسية .

(٨) الطريقة التجانية .

(٩) الطريقة العلوية .

---

(١) Al-'Attas, *Some Aspect Of Sufism*, p.320 .

(٢) يجب أن لا يختلط الأمر بين الطريقة الأحمدية هنا وهي التي أسسها الشيخ أحمد بن إدريس وبين الاحمدية التي هي دين جديد ضال مضل أسسه مرزا غلام أحمد القادياني .

غير أن الطريقة العلوية يصعب اعتبارها طريقة صوفية بمعناها الاصطلاحي الصوفي ، لما فيها من جانب يفارق الطرق الصوفية الأخرى فرقا أساسيا ، وهو أن سلسلتها أو سلسلة قادتها تعتني كثيرا بسلالة (السيد) . فكان اسم العلوية مأخوذا من اسم علي بن أبي طالب ﷺ ، رابع الخلفاء الراشدين ، حيث تلتقي به ﷺ نسبةُ عائلة (السيد) برسول الله ﷺ[١] ، كما يزعمون ويتباهون بها . و لم يذكر الأستاذ الدكتور العطاس الطريقة القادرية النقشبندية سهوا منه مع شهرتها الواسعة في العالم الملايوي ، بل زعم البعض من أنصار هذه الطريقة أنها هي الطريقة الأكبر عددا والأوسع شهرة في العالم الملايوي حاليا .

وأما عن الطريقة العلوية التي ذكرها الأستاذ الدكتور العطاس ، وعن ظاهرة التمسك بأسرة (السيد) ، فهو شيء واضح ملموس جدا في بعض الأماكن والولايات ، مثل منطقة تشابنج تيك[٢] (Chabang Tiga) بمدينة كوالا ترنجانو (Kuala Terengganu) ، من ولاية ترنجانو دار الإيمان . لقد اشتهرت هنا أسرة (السيد)[٣] وأقرباؤهم من سلالة الرسول ﷺ وكان بهذه المنطقة مسجد جامع كبير اسمه (مسجد تو كو)[٤] الذي يحمل مجد هذه الأسرة أو تلك السلالة النبوية الشريفة وتاريخ نشرها للدين الإسلامي دون ريب بهذه الولاية خاصة ، وماليزيا والعالم الملايوي عامة . فمن هذه السلالة النبوية المدعاة ظهر عدد من العلماء البارزين المشهورين المشهود لهم بفضل كبير في نشر التعاليم الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية بالولاية نفسها والمناطق المجاورة لها . فمن هؤلاء العلماء السيد محمد بن السيد زين

---

(١) Ibid.

(٢) وهي قرية شهيرة مجاورة لقرية باحث هذه الرسالة .

(٣) كل أسمائهم يتصدرها لقب (السيد) للرجال و (الشريفة) للنساء .

(٤) وكان الذي يتولى إمامة هذا المسجد من آل السيد ولا يسمح لأحد غير أبناء (السيد) تولي منصب الإمام حتى الآن .

العابدين العيدروس والسيد أحمد بن السيد محمد بن السيد زين العابدين العيدروس (تؤ كو ملاكا) و(تؤ كو فالوه) وقد سبق أن تحدثنا عنهما آنفا[١] .

وفي الولايات الأخرى تجمعات لسلالة أسرة (السيد) مثل ولاية باهنج ، وولاية جوهر وولاية سراواق ، لا يسع المجال لذكر ذلك .

فمن هذه الطرق الصوفية التسع ، يبدو اقتصار إقبال أكثر المسلمين الملايويين على ثلاث منها ، وهي الطريقة القادرية والنقشبندية والأحمدية . إن الطريقة الأحمدية وصلت إلى ماليزيا سنة ١٨٩٥ الميلادي ، وقد قيل إنها من أحب الطرق الصوفية إلى الشعب الماليزي ، وقد اكتسبت شهرة واسعة حتى بلغ عدد أتباعها أكثر من ستين ألف تابع أو مريد ، ومن بينهم مفتي ولاية نجري سمبيلن[٢] ، ومفتي ولاية سلانجور ، ومفتي ولاية كلنتن[٣] ، وجلالة الملك العظيم الماليزي الأول[٤] ، السلطان تنكو عبد الرحمن . وإن كان هذا العدد يمكن الاعتراض عليه ، لصعوبة عمل الإحصاء الدقيق ، لما في ذلك من كثرة الادعاءات حول شهرة طريقة دون أخرى ، غير أنه يوحي لنا كم من إقبال شديد من الملايويين على الطرق الصوفية .

وأما من حيث الشهرة أو الشعبية ، ذكر الأستاذ الدكتور العطاس ، أن من بين هذه الثلاث ، فكانت الطريقة القادرية تحتل المركز الأول ، وتليها النقشبندية فالأحمدية . إن الطريقة القادرية والنقشبندية هما الأقدمان عمرا في ماليزيا بالمقارنة مع

---

(١) ما زال هناك الكثيرون من أبناء هذه السلالة النبوية في ولاية ترنجانو ولدى بعضهم السلسلة الكاملة الموروثة من جيل لجيل التي تثبت نسبهم الذي انتهى إلى رسول الله ﷺ الأمر الذي دفعهم إلى عدم قبول أي نصيب من أموال زكاة المسلمين ، باعتبارهم من سلالة قبيلة بني هاشم التي يحرم عليهم قبول الزكاة . وهكذا استمر الأمر إلى الآن وكان بعض أبنائهم موجودين بمصر الآن طلابا بجامعة الأزهر الشريف .

(٢) سواء المفتي الحالي الشيخ مرتضى بن الشيخ أحمد أو المفتي السابق الشيخ أحمد بن محمد سعيد اللنقي ، (وهو أبو المفتي الحالي) من رواد الطريقة الأحمدية بولاية نجري سمبيلن ، وسنتكلم عنه قريبا ، إن شاء الله .

(٣) لا يذكر المؤلف أي واحد من المفتين ، ولكنني أستبعد أن يكون المفتي صاحب السماحة داتو الحاج إسماعيل الحاج يوسف ، هو المقصود هنا ، لأنه كان من أتباع الطريقة النقشبندية ، وله بحث علمي تم عرضه في المؤتمر الصوفي القومي الثالث ، المنعقد بكوالا لمبور ، عاصمة ماليزيا . وولاية كلنتان الآن يحكمها الحزب الإسلامي الماليزي (PAS) المستقل عن الحكم الفدرالي ، وحاولت الحكومة الكلنتانية الآن الحصول على موافقة الحكومة الفدرالية لتطبيق الحدود الإسلامية .

(٤) تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، ص ٢٨ .

الأحمدية الجديدة العهد والتي أسسها الشيخ أحمد بن إدريس (ت . ١٨٣٧ الميلادي) المغربي وقد تم دخولها في ماليزيا سنة ١٨٩٥ الميلادي[١]

فكون الطريقة القادرية والنقشبندية هما الأقدمان – حسب قول العطاس – لا يعني أن ليس هناك طريقة أخرى أقدم منهما . وقد سبق أن تكلمنا أن هناك حركات التصوف والطرق الصوفية مثل الطريقة الشطارية التي نشرها الشيخ داود الفطاني والشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، فهي أقدم من الطريقتين ؛ القادرية والنقشبندية ، وظلت محبوبة لدى المسلمين مدة طويلة في كثير من مناطق العالم الملايوي ، وهكذا استمر الإقبال عليها حتى جاءت إليه الطريقة النقشبندية عن طريق ناشِرَيْها الكبيرين ، وهما الشيخ إسماعيل بن عبد الله المينانكاباوي والشيخ محمد صالح الزواوي . فبنشاط هذين العلمين البارزين القادرين في ساحة الدعوة الإسلامية ونشر الطريقة الصوفية ، انتشرت الطريقة النقشبندية انتشارا واسع النطاق يشمل الجزر الإندونيسية وماليزيا . وقد قدر لها إقبال جميل ورواج حسن لدى المسلمين في العالم الملايوي حتى تبقى إلى هذه الأيام .

ومع ذلك ، فليس هناك قول قاطع على أن الطريقة الشطارية أقدم وصولا إلى ماليزيا والعالم الملايوي ، لأن بعض الباحثين يظن أن الطريقة القادرية هي الأقدم وصولا هنا ، غير أن اعتبار أقدمية الشطارية كاد يكون شبه الرجحان لكثرة عدد المنتسبين إليها من الملايويين في القرون الأولى من دخول التصوف والطرق الصوفية فيها[٢] .

وفي الفصل الآتي ، نشرع في الحديث عن بعض الطرق الصوفية التي تبقى حتى الآن في ماليزيا وتحظى بشهرة واسعة ، وسنكتفي بالحديث المفصل عن ثلاث من هذه الطرق لتقديم الصورة الموجزة للطرق الصوفية في ماليزيا ، ومن عدة نواح هامة ليتضح بعد ذلك التصور الحقيقي لها . وهذه الطرق الثلاث هي الطريقة الأحمدية والطريقة النقشبندية والطريقة القادرية النقشبندية . ثم أتابع الحديث عن الطرق الأخرى

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٨ .

(٢) انظر المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا ، مقال علمي للأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، تم عرضه في مؤتمر صوفي بجامعة ملايا ، ١٩٩٥ ، ص ٢

الصغيرة التي لم تكتب لها الشهرة الواسعة ، وهي الطريقة الخلوتية/السمانية والطريقة الشاذلية والطريقة الرفاعية والطريقة الشطارية .

الفصل الثاني

عرض لأهم الطرق الصوفية في ماليزيا

- الطريقة الأحمدية
- الطريقة النقشبندية
- الطريقة القادرية
- الطريقة القادرية النقشبندية
- الطرق الصوفية الباقية
  - الطريقة الشطارية
  - الطريقة الرفاعية
  - الطريقة الشاذلية
  - الطريقة الخلوتية/السمانية

الطريقة الأحمدية

تاريخ نشأة الطريقة الأحمدية وانتشارها

الطريقة الأحمدية المنسوبة إلى سيدي أحمد بن إدريس[١] هي إحدى الطرق الصوفية المشهورة في ماليزيا والمنتشرة في نطاق واسع في أنحاء البلاد وربوعها ، بل هي من أكبر الطرق الصوفية من حيث عدد المريدين والمنتسبين إليها ، وقد لقيت قبول الجماهير قبولا حسنا كما أن لها رواجا شديدا لدى المتصوفين والروحانيين ، وكان الإقبال عليها يشمل الطبقات المختلفة من الشعب الماليزي من أعلاها إلى أدناها وكان جلال الملك العظيم الأول لماليزيا[٢] ، واحدا من هؤلاء المريدين أو التابعين لهذه الطريقة الصوفية - كما مر ذكر ذلك في الباب السابق - فهو الرجل الأول لدولة ماليزيا كلها ، يملك كل سلطات سياسية وصلاحيات إدارية واسعة لا حدود لها[٣] ، كما أن مقامه الملكي يعتبر قدوة حسنة أولى للشعب كله[٤] . كما أن الملك العظيم الحالي وهو الملك العظيم العاشر الذي تم اختياره ملكا جديدا لماليزيا سنة ١٩٩٤ ، - وهو ابن الملك العظيم الأول - هو أيضا من مؤيدي الطريقة نفسها كشأن أبيه ، وهذا بجانب تأييد الشخصيات البارزة في الدولة لها ، وخاصة في ولايتي

---

(١) وليست نسبة إلى سيدي أحمد بدوي الشهير في مصر المولود سنة ٥٩٦هـ بمدينة فاس المغربية .

(٢) قبل الاستقلال ، ليس هناك الملك الأعظم لدولة ماليزيا ، وإنما الموجود هو السلاطين والملوك لتسع ولايات ماليزية ، وهو نظام قديم منذ قرون طويلة ، وإذا استقلت ماليزيا ، تم الموافقة على إيجاد نظام جديد يقتضي اختيار واحد من هؤلاء السلاطين أو الملوك ملكا أعظم لدولة ماليزيا بينما يبقى السلاطين والملوك سلاطين وملوكا لولاياتهم الخاصة بهم ، وأما في باقي الولايات الأربع ، فلكل واحدة منها أمير تم اختياره بموافقة الملك الأعظم .

(٣) كان هذا قبل تعديل دستور الدولة ، وأما بعد التعديل ، كانت سلطاتهم أخف قليلا .

(٤) قد سبق الإشارة في فصل تاريخ دخول الإسلام في ماليزيا إلى أن أول من اعتنق الإسلام هو الملك اسمه باراميسوارا الذي غير اسمه بعد إسلامه إلى اسم محمد شاه واعتنق شعبه (الملايويون) الإسلام كلهم أجمعون ، ما يوحي ما للملك عند الملايويين من مكانة عظيمة ويعتبر قدوة أولى للشعب ويستمر الأمر إلى يومنا هذا حيث يعتبر الملك أو السلطان دستوريا رئيسا للدين الإسلامي لكل الولايات ولا يجوز أن يتقدم أحد بأمر يمس كرامة الدين إلا بعد موافقة الملك أو السلطان . راجع دستور دولة ماليزيا .

كلنتان وولاية نجري سمبيلن - وهما ولايتان انتشرت فيهما الطريقة الأحمدية بصورة ملحوظة وانتشرت عن طريقهما إلى الولايات الماليزية الأخرى- ومن بينهم مفتي ولاية نجري سمبيلن السابق والمفتي الحالي وربط بينهما رابطة دموية قوية حيث كان المفتي السابق أبا المفتي الحالي وابن الناشر الأول للطريقة وهو الشيخ محمد سعيد اللنقي ، بينما كان المفتي الحالي هو ابن المفتي السابق وحفيد الشيخ اللنقي .

وفي هذا المبحث ، يكون الكلام عن تاريخ موجز لهذه الطريقة ، فالكلام عن تاريخها ونشأتها يقتضي أن ندرسه من خلال تاريخين متلازمين معا ، أولهما تاريخ الطريقة ونشأتها وتطورها في عهد مؤسسها الأول وجيلها الأول في البلاد العربية ، وهو عهد سيدي أحمد بن إدريس ، وسيدي إبراهيم الرشيد وسيدي محمد بن أحمد . هذا ليتبين لنا تاريخ هذه الطريقة في مسقط رأسها ، وخاصة لأنها تعتبر أحدث الطرق الصوفية التي ظهرت في تاريخ الطرق الصوفية .

وثانيهما تاريخ الطريقة وتطورها في جنوب شرقي آسيا عموما وماليزيا بصفة خاصة ، كما يجب التعرض للحديث عن دور الشيخ محمد سعيد اللنقي الماليزي الريادي باعتباره أول وكيل للطريقة لهذه المنطقة في بداية الأمر وهذه الدراسة للتاريخين للطريقة جديرة بالاهتمام بها لنرى مدى ترابط الرابطة الروحانية بين الطريقة الأحمدية في منشأها الأول ومركزها الأم وهو مكة المكرمة وفي هذه المنطقة الملايوية وآثار هذه الرابطة .

تمركزت الطريقة الأحمدية في ولايتي كلنتان ونجري سمبيلن بصورة تلفت النظر وكان ناشراهما الأولان من هاتين الولايتين ، هما الشيخ عبد الصمد بن صالح من كلنتان والشيخ سعيد بن جمال الدين اللنقي من نجري سمبيلن . وأما الناشر الأول من ولاية قدح فكان يعرف بلقب تو الشافعي ، غير أن انتشارها في هذه الولاية أقل شأنا إذا قورن بما في الولايتين المذكورتين . ومن هذه الولايات الثلاث ، أو قل من هاتين الولايتين ؛ كلنتان ونجري سمبيلن ، انتشرت الطريقة إلى أنحاء ماليزيا كلها ويزداد عدد أتباعها ازديادا ملحوظا ، وقيل بلغ حتى ستين ألف مريد ولأهمية هاتين الولايتين كمركزين للطريقة الأحمدية ، سنتحدث عن هذه الطريقة التي فيهما بشيء من التركيز فيما يأتي إن شاء الله .

تاريخ الطريقة الأحمدية الأول

الطريقة في عهد مؤسسها الأول

الطريقة الأحمدية طريقة نسبت إلى سيدي أحمد بن إدريس بن عبد الله الحسني . ولد ﷺ بقرية يقال لها ميسور بالقرب من مدينة (فاس)[١] ، في دولة المغرب ، في سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٥م ، وهو من سلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]

وأما نسبه ﷺ فهو من سلالة الإمام السيد إدريس بن عبد الله بن حسن المثني بن أبي محمد سيدنا الحسن السبط حفيد رسول الله ﷺ من (السادة الأدارسة) المشهورين في بلاد المغرب بالكمال والولاية والفضل والعلم والعناية[٣] ، فهو (شريف حسني) من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ[٤] .

نشأ ﷺ من صغره مجبولا على الاجتهاد في كسب العلوم بهمة عظيمة ، ونفس زاكية مرضية فأخذ ﷺ علوم الدين عن أكابر أهل عصره وجهابذة وقته حتى صار في أوان شبابه إماما في جميع علوم الدين[٥] .

ثم أخذ ﷺ طريقة السادة الشاذلية عن الأستاذ عبد الوهاب التازي تلميذ الشيخ الدباغ ولازمه إلى أن توفي إلى رحمة الله ثم أخذها من بعده على سيدي أبي القاسم الوزير الغازي ولازمه حتى فتح الله عليه بكافة العلوم الدينية وصار خليفته من بعده[٦] وكذلك أخذ الطريق عن غيرهما من أئمة العصر و لم يزل على قدم التجريد حتى اتصل بصاحب الشريعة ﷺ ، قال ﷺ اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام فأمر النبي ﷺ الخضر عليه السلام أن يلقني الأوراد فلقننيها بحضرته ﷺ . قدم ﷺ

---

(١) العقد النفيس في نظم جواهر التدريس ، ملحق الكتاب ص ١

(٢) التعرف على الطريقة الأحمدية ، للشيخ مرتضى والدكتور محمود سعيدون ، ص ١ و ٢ .

(٣) مجموع ، للشيخ أحمد بن محمد سعيد ، ص ١٦ .

(٤) جامع كرامات الأولياء ، ج ١ ، ص ٥٦٧ .

(٥) العقد النفيس في نظم جواهر التدريس ، ملحق الكتاب ص ١ ، بتصرف يسير .

(٦) الجوهر النفيس في صلوات ابن إدريس ، للشيخ محمد خليل الهجرسي ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، وبيروت : دار الندوة الإسلامية ، ١٩٨٧-١٩٨٨ ، ص ٨ .

إلى مكة في عام ١٢١٤ هـ فأقام بها ١٤ عاما وصار ﷺ يتكلم في علوم التفسير والحديث بما يبهر العقول من أنواع العلوم والبلاغة وحسن التعبير[١] .

هناك من العلماء من يقول بأن الطريقة الأحمدية طريقة ممزوجة من الطريقتين ؛ الشاذلية[٢] والخلوتية[٣] ، أو أحد فروع الشاذلية ، وذلك باعتبار أصل طريقة سيدي أحمد ، والأمر ليس صحيحا إذ كان أتباع الأحمدية لم يمارسوا أذكار هاتين الطريقتين ، لذلك لم تنسب الطريقة إليهما ، أي لا تتسمى بالطريقة الأحمدية الشاذلية[٤] .

أشهر تلاميذ سيدي أحمد بن إدريس

ممن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الأكمل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد من أعيان علماء عصره والمتفق على جلالة قدره في العلم والعمل ، ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة شيخ علماء وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندي صاحب الثبت في الأسانيد المسمى بـ(حصر الشارد في أسانيد محمد عابد) ، ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامع بين المعقول والمنقول العارف بالله تعالى السيد محمد بن علي السنوسي ، (المتوفى سنة ١٨٥٩م) ، ومنهم العلامة الفاضل الإمام العارف بالله تعالى ، مربي المريدين ، ومرشد السالكين الشريف الحسيني سيدنا السيد محمد عثمان الميرغني المكي ، (المتوفى سنة ١٨٥٣م) ، ومنهم العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد المدني ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجوهها ، ومنهم الشيخ محمد المجذوب السواكني من أولياء السودان الشهير ، وآخرهم أخذا

---

(١) العقد النفيس في نظم جواهر التدريس ، ملحق الكتاب ص ١

(٢) أخذها سيدي أحمد الطريقة الشاذلية عن سيدي أبي القاسم الوزير الغازي . كتاب المدخل للطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، للعلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي الملايوي ، ص ٣٤ .

(٣) أخذ سيدي أحمد الطريقة الخلوتية عن سيدي الشيخ حسن بن حسن القنائي . انظر المرجع نفسه ، ص ٣٦ . وانظر (القصر المشيد) لسيدي محمد خليل الهجرسي .

(٤) كتاب المدخل للطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، ص٣٨ .

العارف بالله تعالى صاحب الكرامات والتأييد الشيخ إبراهيم الرشيد ، (المتوفى سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م) ، وله ﷺ غير من ذكروا من الخلفاء والأتباع ما لا يدخل تحت حصر رضي الله عنهم وعنا بهم(١) .

قال أستاذي الدكتور عبد الجليل شلبي عن السيد محمد عثمان الميرغني المكي وجماعة الميرغنية : (الميرغنية جماعة تنسب إلى محمد عثمان الأميرغني (حولت الكلمة على لسانة العامة إلى الميرغني) ، وهو من تلاميذ أحمد بن إدريس (سيدي أحمد) المعلم ذي الشهرة ، وكان له تلاميذ وأتباع في مكة (١٧٩٧-١٨٣٣م) وكان داعية موفقا ، أرسل تلميذه محمد عثمان هذا إلى أفريقية للتبليغ الإسلامي فشق طريقه من القصير إلى النيل ، فقابل بعض الجماعات التي استجابت له ، وانتقل إلى أسوان ، ثم إلى دنقلة فالتف حوله عدد كبير من النوبيين ، ثم رحل إلى كردفان ، فأقام زمنا طويلا حيث أقبل الوثنيين عليه وتقبلوا الإسلام وتحمسوا له ، وقد تزوج منهم وارتبط بقبائلهم ، فلما مات سنة ١٨٣٥م ، قام أولاده بدعوته ، وتكونت بهم الطائفة الميرغنية ، وهي ذات أثر كبير في هداية المسلمين وإدخال الوثنيين الإسلام ، وصادف دخول محمد عثمان فتوحات محمد علي في السودان ، فاتخذت مصر منه مقاوما للمهدي وأتباعه الذين كانوا يحاربون مصر(٢) .

الطريقة الأحمدية بعد الشيخ أحمد بن إدريس

فلما توفي سيدي أحمد بن إدريس ، في صبيا (بالسعودية) سنة ١٢٥٣هـ/١٩٣٧م ، قام كثير من كبار مريديه بتأسيس طريقة صوفية منفصلة عن الطريقة الأحمدية ، سوى سيدي إبراهيم الرشيد ، الذي اعترف بأنه ورث كل تعاليم الشيخ أحمد بن إدريس عن طريق صحيح رسمي ، فأقر بذلك أحد أبناء الشيخ أحمد بن إدريس ، مما جعل كثيرا من أتباع الشيخ أحمد بصبيا يقوم ببيعته . ففي عهده ، قام

---

(١) العقد النفيس في نظم جواهر التدريس ، ملحق الكتاب ص ٣ و ٤ بشيء من اختصار . وتواريخ الوفيات في القوسين لم تكن مذكورة وأثبتها إتماما للفائدة .

(٢) الدكتور عبد الجليل شلبي ، المرجع السابق ، ٢١١ .

الشيخ إبراهيم الرشيد ببعض تغييرات وزيادات إلى تعاليم أستاذه الشيخ أحمد ، حتى اشتهرت الطريقة فيما بعد باسم الطريقة الأحمدية الرشيدية[١]

وقد ورث سيدي الشيخ إبراهيم الرشيد جميع أسرار وأعمال أستاذه سيدي أحمد بن إدريس . لقد تمت لسيدي إبراهيم نعمة الاجتماع[٢] مع رسول الله ﷺ حيث تلقى منه بعض الأذكار عن رسول الله ﷺ ، فالأعمال التي لم تكن في عهد سيدي أحمد هي التي تلقاها سيدي إبراهيم عن رسول الله ﷺ من غير واسطة ، وبذلك زادت نسبة الطريقة لتصبح الطريقة الأحمدية الرشيدية[٣]

وبعد وفاة سيدي إبراهيم الرشيد ، قام الدندراوي الأول سيدي محمد الشهير بالسلطان بن أحمد بقيادة الطريقة الأحمدية . إن سيدي محمد بن أحمد الدندراوي أصله من أحفاد السلطان اليوسف ، جد قبائل الإمارة بدندرة ، من ولد الشريف إدريس الأول ، مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب العربي ، سبط الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ[٤] . وهاجرت الأسرة الكريمة الثرية إلى مصر ، واستوطن حتى هذه الأيام في دندرة ، وهي قرية تبعد عن مدينة قنا بستة أميال . سافر الشيخ محمد إلى مكة – وهو صغير السن – وتعلم على يدي سيدي إبراهيم وقام بخدمته . وأخذ الطريقة الأحمدية عن أستاذه ، وورث كل أعماله وأسراره[٥] ولقد تلقى – عليه من الله الرضوان – العلوم الشرعية عن أشياخ المذاهب السلفية من أهل الصعيد ، كما

---

(١) الطريقة الأحمدية ، حمدان حسن ، ص ٢٢٠ و٢٢١ .

(٢) لم يذكر المؤلف نوع الاجتماع وغالبا يكون الاجتماع الصوري كما تم ذلك لأستاذه سيدي أحمد بن إدريس .

(٣) العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي الملايوي ، المدخل للطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، ص ٣٩ .

(٤) الأمير الفضل بن العباس بن محمد أحمد الدندراوي ، الأسرة الدندراوية ، تكوين وكيان ، الكتاب الأول من الوثيقة البيضاء ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، الصفحة الثالثة من المقدمة .

(٥) انظر الطريقة الأحمدية ، حمدان حسن ، ص ٤٣ ، باختصار وتصرف .

تلقن المعارف الذوقية عن معلم المشرب الأحمدي ، سيدي إبراهيم الرشيد بمكة المكرمة[١]

وقد تم لسيدي محمد الدندراوي أيضا نعمة الاجتماع برسول الله ﷺ اجتماعا صوريا ، وتلقى عنه ﷺ أعمالا لم تكن في الطريقة ، منها تلقين الأتباع الجدد الراغبين في دخول الطريقة الأحمدية بلفظ الذكر «لا إله إلا الله والله أكبر» أربع مرات . ولهذه الصيغة فضلها كما جاء في الحديث الصحيح ، وعرفت الطريقة فيما بعد باسم (الطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، وإلى هذا الشيخ الدندراوي ، انتهى رئاسة الطريقة الأحمدية ، وليس هناك شيخ مرشد غيره من بعده ، حتى ولو بعد مماته . وإن وجد اليوم من يقوم برئاسة الطريقة ، فإنه ليس مؤسسا لها يستحق عمل أي تعديلات أو زيادات في هذه الطريقة ، فإنما يكون خليفة فحسب يؤذن له بإرث الطريقة وحفظها ولو كان شيخا مرشدا[٢] .

التطورات الأخيرة للطريقة

وفي آخر التطورات لهذه الطريقة ، نجد أن أتباع الشيخ محمد الدندراوي أعلنوا في عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م عن اتخاذهم لأنفسهم اسما جديدا . قال سمو الأمير الفضل[٣] :

> استقر قرارنا جميعا في عام ١٣٩٣ من الهجرة ١٩٧٣ للميلاد على أن نتخذ لأنفسنا اسما مشتقا من هوية تكوينهم ومن ملامح كيانهم فكان الاسم المختار (جمع إنسان محمد - الأسرة الدندراوية) وبهذا الاسم يعرف أهل كل الأمصار في سائر الأقطار أننا جمع مسلم هويته محمدية التكوين وملامحه دندراوية الكيان .

---

(١) مذكرات خاصة كتبها سمو الأمير الفضل بن العباس للباحث ، تحتوي أربع صفحات مركزة عن جمع إنسان محمد - الأسرة الدندراوية ، ١١/٦/١٩٩٦م ، ص ١ .

(٢) فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية ، ص ٤٠-٤١ بتصرف يسير .

(٣) الأسرة الدندراوية ، تكوين وكيان ، ص ٢ .

خلفيات هذا الجمع الإنساني المحمدي

ذكر سمو الأمير الفضل : عندما بلغ السلطان الدنداروي الأول من عمره السادسة عشرة بدأ يفكر في السبب الحقيقي لتفرق المسلمين إلى جماعات متباعدة . . . وتفرق أكثر هذه الجماعات إلى فرق متعاندة ، فهداه الله جل علاه إلى الوقوف على الحقيقة الغائبة عن عقول أكثر المسلمين ، وهي أن لسيد البشر محمد رسول الله ﷺ دورين في حياة إنسان أمته :

الدور الأول : هو أنه ﷺ الرسول الخاتم الذي أقام الله جل علاه به الإسلام .

الدور الثاني : هو أنه ﷺ الزعيم الجامع الذي جمع الله جل علاه به المسلمين .

ولْيَع المسلم هذين الدورين ، فلا بد وأن يكون محمدي التكوين ، ولن يبلغ مسلم هذا التكوين إلا بارتباطه بشخص ﷺ ، الرسول الخاتم للإسلام والزعيم الجامع للمسلمين برباطين متلازمين :

أولهما : رباط الإيمان بذاته النبوية ، لأنه ﷺ ، صاحب الرسالة المحمدية الخاتمة الذي أجمع على طاعته كل أهل التوحيد ، فصار ﷺ بهذا الإجماع هو صاحب السيادة المحمدية الشاملة على جميع الموحدين .

وثانيهما : رباط الانتماء لذاته النبوية ، لأنه ﷺ صاحب الزعامة المحمدية الجامعة الذي جمعت بيعته كافة أهل الإسلام ، فصار ﷺ بهذا الجمع هو صاحب الولاية المحمدية الكاملة لعامة المسلمين .

بسيادة محمدية شاملة وبولاية محمدية كاملة ، صار ﷺ عند كل مسلم هو سيد الوجدان وزعيم الوجود[١] . وبهذا المفهوم لدوري سيدنا محمد ﷺ ، جعل جمع إنسان محمد – الأسرة الدندراوية ، الشخصية المحمدية مرتكزا أساسيا في كل تحركاتهم وسكناتهم ، وفي تفكيرهم وشعورهم ، مما لا يسمح لهم بتنصيب شخصية شيخ ما أمام أعينهم ، خلافا لجميع الطرق الصوفية الأخرى التي تجعل شخصية الشيخ من أهم عناصر نجاح المريد في سيره وسلوكه إلى الله سبحانه وتعالى ، وبقول صريح أجاب

---

(١) مذكرات خاصة : ص ١ .

سمو الأمير الفضل أن ليس في جمع إنسان محمد - الأسرة الدندراوية نظام الشيخ ، كما أنكر إنكارا شديدا على تعصب بعض الصوفية للشيخ وتقديسهم له[١] .

وجاء في مذكرة لحفيده سمو الأمير فضل بن العباس بن محمد بن أحمد الدندراوي بيان حول تعاليم سيدي محمد الدندراوي الملقب بالسلطان ، وبما أن المقام لا يسع لذكره مفصلا ، يمكن اختصاره فيما يلي :

إن سيدي الشيخ محمد ما كان يأتي بطريقة جديدة أو يرث الطريقة الأحمدية من سيدي إبراهيم ، بل كان يأخذ المشرب الأحمدي كما كان يدرس على يدي سيدي إبراهيم ، وورث منه التعاليم الصوفية وأسراره ودقائقه . وقد كان لديه فكرة مسبقة قبل أن يسافر إلى مكة المكرمة وهي فكرة (جمع إنسان محمد) حيث نادى بهذا النداء وهو في مصر (الله أكبر نحن المحمديون ولله الحمد) ، وما زال شابا صغير السن متحمسا إلى العمل لإصلاح حال الأمة الإسلامية المؤسفة المحزنة تلك الأيام من التفرق والفرقة والنزاع والخضوع لنفوذ الاستعمار وانكسار الخلافة العثمانية .

وبهذه الصيحة ، أعلن أنه على كل مسلم أن ينزع عن مشيئته عقال الخوف من غير الله ، فلا يكون في عينه من هو أكبر من الله فيخشاه ، وأن يحرر إرادته من أغلال الطمع في غير الله ، فلا يكون في وجدانه من هو أقدر على المنع والعطاء من الله فيسترحمه ، أو يرجو رضاه ليبدأ تحت راية الزعامة[٢] المحمدية الجامعة مسيرة الصعود من هاوية الظلمات في رحلة بناء ذاتي ، تجعله القادر بإذن ربه على العودة إلى عزوة الإيمان واستعادة عزة المؤمنين[٣] . وعقب تصور وتبصر وتفكر ، قرر أن يسهم في علاج ما قد أصاب أكثر الموحدين ، وذلك بتأسيس كيان اجتماعي يكون قائما على

---

(١) حوار مع سمو الأمير الفضل بن العباس الإمام ، يوم الثلاثاء ، ١٩٩٦/٦/١١م .

(٢) كان سيدي محمد السلطان يستوحي لفظ الزعامة المحمدية الجامعة من الحديث النبوي الشريف : «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» . رواه أبو داود ، في كتاب الأدب ، الحديث رقم : ٤١٦٧ ، عَنْ أَبِي امَامَةَ .

(٣) الأسرة الدندراوية تكوين وكيان : ص ٦ .

أساس التكوين المحمدي[١] . و (أن طول غياب غالبية الموحدين عن الانتماء لزعامتهم الجامعة ستجعل من مسلم العصور القادمة الفرد الذي ستتزاحم الخطوب عليه وستتسابق المصائب إليه ولن ينجو من هذا وذاك إلا القليل ، ونجاة القليل عند مصاب الكثير لا تنفع)[٢] .

وينطلق المشروع الدندراوي من واقع تمزق المسلمين باتجاه وحدتهم ، وحدة اجتماعية لا تلغي التعددية والفوارق ، ووحدة وجدانية تنبع من الذات ومن الفردية وتصب في الجمع والأمة . لقد تمحور مشروع السلطان الدندراوي حول كلمة (محمدي) ، كلمة تفتحت أبعادها لتشمل الكون البشري متجاوزة ما كانت عليه في الفكر الفقهي والفكر الصوفي . فعلى حين حصر الفقهاء معنى (المحمدية) بالاتباع في الأفعال والأقوال ، بالتقليد بحيث يطابق الفعل الفعل ، فالمحمدي عند أئمتنا من الفقهاء هو من يتبع النبي ﷺ في مسلكه ، فيقوم بأحكام العبادات وأصول المعاملات بحسب أفعاله ﷺ أو أوامره ونواهيه ، وعلماؤنا من الصوفية نظروا إلى (المحمدية) على أنها صفات ، بحيث تطابق الصفة الصفة . نمشي على خطى النبي ﷺ ، نغير تكويننا باتجاه تكوينه ، نبدل صفاتنا لنضع بدلا منها صفاته ﷺ ، وتبديل الصفة هذا يتم عبر ممارسة أفعال النبي ﷺ وأحواله ، يحاول الصوفي تحصيل صفة نبوية بممارسة كل الأفعال والأحوال المؤدية إلى تطبيع نفسه بها[٣]

ولسيدي الشيخ محمد الدندراوي نظرات أخرى جديدة[٤] حول الأمة ، وتحليلات لأسباب فسادها وضعفها ، وكيفية إعادتها إلى قوتها الأساسية ، وغير ذلك

---

(١) الأسرة الدندراوية تكوين وكيان : ص ١٠

(٢) الأسرة الدندراوية تكوين وكيان : ص ١٠ و ١١

(٣) الدكتورة سعاد حكيم : عودة الواصل ، دراسات حول الإنسان الصوفي ، مؤسسة دندرة للدراسات ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٤٧-٤٨

(٤) وهذه النظرات لا أستقيها من مؤلفات الشيخ نفسه ، بل من خلال روايات أتباع الأسرة الدندراوية وهم أدرى بما تحويه تعاليم شيخهم وأستاذهم ، ويرجح ظني أن الشيخ لم يكتب هذه الأفكار في مصنف أو كتاب ، بل تفهم وتستنبط من خلال المعايشة ، فقد حق لمؤلف هذا الكتاب أن يأتي بهذه النظرات والتفسيرات باعتباره حفيدا للسلطان محمد وابن الخليفة السابق الإمام العباس . ولو كانت الأفكار مدونة في عهد الشيخ محمد الدندراوي لما كتب الأمير الفضل بدون ذكر اسم كتاب أو مرجع يمكننا الرجوع إليه .

من قضايا الأمة التي يطول ذكرها هنا ، وأستخلص أن هذه الأفكار لهي أفكار جميلة صحيحة من صميم الأفكار الإسلامية المستنبطة من روح التعاليم الإسلامية الصحيحة وجديرة بتخليدها وجعلها أساسا لتوحيد الأمة الإسلامية المتفرقة اليوم ، مع استفادة الآراء الأخرى من مصلحي الأمة من أمثال الإمام محمد عبده والإمام حسن البنا ، والإمام الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ الإمام محمد الغزالي والشيخ محمد متولي الشعراوي والدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم كثير .

فعن طريق سيدي الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي ، انتشرت الطريقة الأحمدية إلى ماليزيا والعالم الملايوي ، وذلك عن طريق مريديه الماليزيين ؛ هما الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح المعروف بلقب (توان تابل) ، والشيخ محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي ، كما انتشرت أيضا عن طريق الشيخ تؤ الشافعي . ولما كانت تلك هي فكرة الشيخ محمد الدندراوي في إصلاح الأمة الإسلامية ، فلا عجب عندما نجد أن البعض من شيوخ الطريقة الأحمدية في ماليزيا يذهبون إلى فكرة إصلاح الأمة الإسلامية كما سنرى ذلك في السطور القادمة ، إن شاء الله .

انتشار الطريقة الأحمدية في ماليزيا

تركز انتشار الطريقة الأحمدية في ماليزيا في ولايتي كلنتان ونجري سمبيلن . ففي ولاية كلنتان ، كان ناشرها الأول الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح المعروف بلقب (توان تابل) . وهناك مدرستان أساسيتان أو مركزان رئيسيان للطريقة الأحمدية في هذه الولاية ؛ هما مدرسة تحت قيادة عائلة الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح ، ناشرها الأول ، ومدرسة الطريقة الأحمدية ببوكيت أبال (Bukit Abal)[1]

فبالنسبة لمدرسة عائلة الشيخ توان تابل ، فكان الشيخ توان تابل هو نفسه رائدها وناشرها الأول ، وعندما توفي الشيخ إلى رحمة الله ، تولى أمر نشرها ابنه الحاج وان موسى بن عبد الصمد بن محمد صالح ، الذي أصبح بعد ذلك مفتيا لحكومة ولاية كلنتان ، كما قام بنشرها وتعزيز انتشارها في عهده الشيخُ سيدي أبو حسن

---

(١) منطقة في ولاية كلنتان .

الأزهري . وأما مدرسة الطريقة الأحمدية ببوكيت أبال ، فكان بقيادة سيدي الحاج داود بن الحاج عمر الليبادي المتوفى في سنة ١٩٧٦

وأما انتشارها في ولاية نجري سمبيلن ، فكان بريادة الشيخ محمد سعيد اللنقي ، الوكيل الأول للطريقة إلى العالم الملايوي ، وناشرها الأول بهذه الولاية ، وأسس فيها مدرسة الطريقة الأحمدية القوية والباقية حتى يومنا هذا . سنتكلم الآن عن انتشار الطريقة الأحمدية بشيء من التفصيل في كل من هاتين الولايتين في السطور الآتية ، إن شاء الله .

(أ) الطريقة الأحمدية في ولاية نجري سمبيلن

إن انتشار الطريقة الأحمدية في جنوب شرقي آسيا عموما وماليزيا خصوصا كان بفضل قيادة الرائد الشيخ محمد سعيد اللنقي وأولاده . وكل هذا كان استجابة لرغبة أستاذه سيدي محمد بن أحمد الدندراوي[1] الذي كان يريد أن ينشر هذه الطريقة إلى كل أنحاء العالم ، فلا غرو إذن إذا اتخذ مكة المكرمة مركزا للطريقة الأحمدية باعتبارها مدينة علمية يقصدها طلاب العلم من كل أنحاء العالم[2] ، وخاصة من العالم الملايوي ، في تلك الأيام .

إن الشيخ محمد سعيد اللنقي كان وكيلا رسميا من قبل أستاذه الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي للعالم الملايوي تلك الأيام ، بينما كان الشيخ أزهري الكلنتاني

---

(١) كان سيدى محمد بن أحمد الدندراوي هذا صديقا للشيخ عبد الصمد بن محمد صالح المشهور بلقب (توان تابل) ، الناشر للطريقة الأحمدية في ولاية كلنتان الماليزية قبل الشيخ محمد سعيد اللنقي وكانا (أي سيدى محمد بن أحمد الدندراوي والشيخ توان تابل) يأخذان الطريقة الأحمدية عن سيدي إبراهيم بن القاضي صالح الرشيد ، بينما أخذ سيدي إبراهيم بن القاضي صالح الرشيد الطريقة عن مؤسسها الأول سيدي أحمد بن إدريس . انظر هامش كتاب طبقات العلماء الملايويين ص ١٧٦

(٢) التعرف على الطريقة الأحمدية ، لصاحب السماحة ، الشيخ محمد مرتضى الشيخ أحمد محمد سعيد ، مفتي ولاية نجري سمبيلن الماليزية ، وهو حفيد الشيخ محمد سعيد اللنقي ، الناشر الأول والوكيل الرئيسي للطريقة الأحمدية الذي نحن بصدد الحديث عنه ، بحث تم عرضه في المؤتمر الصوفي الثالث سنة ١٩٨٧ الميلادية الموافقة سنة ١٤٠٨ الهجرية .

(الملايوي أيضا) وكيلا رسميا من قبل الشيخ إلى قارة الهند[١] . وبهذه الصفة ، رجع الشيخ محمد سعيد إلى أرخبيل الملايو لنشر هذه الطريقة والتعاليم الإسلامية . ولكن هذا لا يعني أنه هو الناشر الأول لهذه الطريقة ، لأن الشيخ توان تابل الذي سبق أن ذكرنا اسمه ، كان ينشر هذه الطريقة من قبله بسنوات غير أن الوكيل الرسمي كان للشيخ محمد سعيد اللنقي .

فالطريقة الأحمدية التي دخلت ماليزيا هي الطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية التي نشرها الشيخ محمد سعيد بن جمال الدين ، أحد مريدي الدندراوية المشهورين ، في ولاية نجري سمبيلن ، والشيخ عبد الصمد بن محمد صالح في ولاية كلنتان . ولكنها في ولاية كلنتان معروفة باسم (الطريقة الرشيدية) فقط ، ما يدل أيضا على أن الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح كان يأخذ إجازة الطريقة مباشرة عن الشيخ إبراهيم الرشيد ، إلى جانب الرواية التي تقول إنه تلقى أيضا على الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي الذي جاء بعد الشيخ إبراهيم الرشيد[٢] .

الطريقة الأحمدية في أيام الشيخ سعيد

هو الشيخ الحاج محمد سعيد بن الحاج جمال الدين بن الحاج إدريس ويدعى بلقب الشيخ محمد سعيد اللنقي الجاوي[٣]

ولد الشيخ محمد سعيد ﷺ في مكة البلد الأمين بجي (ضاحية) شعب علي ﷺ وكرَّم وجهه يوم السبت الرابع أو الثالث من شهر شعبان الشريف سنة ١٢٩٢ من هجرة الرسول ﷺ[٤] (الموافق ٢٥ أو ١٨ من سبتمبر سنة ١٨٧٥) . وكان أبوه

---

(١) كان من أقرب المقربين إلى الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي ، حتى جعله وكيلا للطريقة إلى الهند ، غير أنه لم ينفذ هذه المسؤولية ، ولم يتوجه إلى الهند ، بل رجع إلى ولاية كلنتان (الماليزية) لتقوية نشر الطريقة هناك ، مما أدى إلى الشعور بعدم الارتياح لدى أتباع الشيخ محمد سعيد اللنقي بسبب تدخله في المنطقة التي تم توكيل النشر فيها إلى الشيخ محمد سعيد . انظر الطريقة الأحمدية في ماليزيا للدكتور حمدان حسن ، ص٢١٢

(٢) انظر الطريقة الأحمدية ، ص ٢٢١ و٢٢٢ .

(٣) طبقات العلماء الملايويين ، ص ١٧١

(٤) كنز المعيد ، ص ١٨ .

الشيخ جمال الدين اللنقي عالما ملايويا شهيرا في أيامه في العالم الملايوي ، ويدرس بالمسجد الحرام . وأما أمه ، فكانت عالمة هي الأخرى قارئة ومدرسة للقرآن الكريم[١]

كان الشيخ محمد سعيد اللنقي يدرس علم الطريقة الصوفية على يدي الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي بمكة المكرمة حتى أجازه إجازة الطريقة الأحمدية ، وكان ذلك في أواخر سنة ١٣١٦ الهجرية الموافقة شهر إبريل سنة ١٩٠١ الميلادية . وفي سنة ١٣٢٠ الهجرية الموافقة سنة ١٩٠٢ الميلادية ، عاد إلى ولاية نجري سمبيلن الماليزية وبدأ يدرس علوم الدين وينشر الطريقة الأحمدية بصفته خليفة أو وكيلا أو نائبا عن الشيخ محمد الدندراوي لمنطقة العالم الملايوي[٢] . وفيما يلي سلسلته في الطريقة الأحمدية .

سلسلته في الطريقة الأحمدية[٣]

(١) الشيخ الحاج محمد سعيد بن الحاج جمال الدين ، أخذ البيعة عن
(٢) سيدي محمد بن أحمد الدندراوي ، وهو أخذها عن
(٣) سيدي إبراهيم الرشيد ، وهو أخذها عن
(٤) سيدي أحمد بن إدريس ، مؤسس الطريقة الأحمدية .

شيوخه

وإلى جانب أستاذه سيدي محمد بن أحمد الدندراوي الذي صحبه وجعله مرشدا له في علم التصوف والطريقة ، درس على أيدي الأساتذة الآخرين الكثيرين ، نذكر منهم[٤] :

(١) الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي .
(٢) الشيخ محمد النووي البنتاني .

---

(١) شرح نظم الشعر الصوفي للشيخ أحمد القطان ، ص ١٢٤ .
(٢) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، طبقات العلماء الملايويين ، ص ١٧٦ بتصرف يسير .
(٣) انظر شرح نظم الشعر الصوفي للشيخ أحمد القطان ، ص ١٢٤ .
(٤) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٣) السيد أبو بكر الشطا .
(٤) الشيخ أحمد المنشاوي .
(٥) الشيخ عمر الشامي .
(٦) الشيخ محمد سعيد بن محمد بابصيل (مفتي المذهب الشافعي) .
(٧) الشيخ عبد الكريم الدغستاني .
(٨) الشيخ محمد بن يوسف الخياط .
(٩) الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد .
(١٠) الشيخ محمد سعيد بن محمد اليمني .
(١١) الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينكاباوي .
(١٢) الشيخ زين الدين سومباوي .
(١٣) الشيخ وان محمد علي كوتان .
(١٤) الشيخ وان أحمد بن محمد زين الفطاني .

من مؤلفات الشيخ محمد سعيد اللنقي(١)

(١) شرح كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشاذلية .
(٢) الأحزاب العرفانية والأوراد النورانية .
(٣) كشف الغيبة عن حقيقة الربا .
(٤) سلم التعريف إلى علم التصريف .
(٥) رسالة الفتح (في علم الصرف) .
(٦) الكشف والتنفيس عن أصحاب سيدي أحمد بن إدريس .
(٧) رسالة في كيفية صلاة التراويح العشر ركعات .
(٨) السير إلى القيام بالجمعة .
(٩) الوظائف للسالكين في بداية السلوك .
(١٠) نسخة من القصائد العربية بلا عنوان ، تشمل ١٤٢ بيتا شعريا كتبها في شبه جزيرة الملايو ، يشرح فيها

---

(١) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، المرجع السابق ، ص ١٨١-١٨٢

. . بعض انتقاداته للمذهب الوهابي[١] .

قال الشيخ أحمد بن محمد سعيد عن الشيخ محمد سعيد : (أستاذنا المحقق وملاذنا المدقق صاحب الولاية التامة والكشوفات الصادقة والكرامات الجمة مولانا العارف بالله الشيخ محمد سعيد بن العلامة البركة الشيخ جمال الدين رحمهما المبدئ المعيد)[٢] . فقوله (صاحب الولاية التامة) يوحي بأنه الصوفي صاحب الولاية والسلطة والتوكيل الكامل في هذه المنطقة الملايوية ، لأن أستاذه الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي قد عينه وكيلا رسميا إلى هذه الناحية الشرقية . وأما عن كونه شيخا للصوفية ، فقيل إنه شيخ مرشد ، وكان في زمرة الأولياء ذوي الهمة العالية ، أصحاب الكشف والعارفين بالله[٣] .

وكان الشيخ محمد سعيد يقوم بخدمة أستاذه الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي شيخ الطريقة الأحمدية أيامه كما عود نفسه على حياة صوفية ، حتى أخذ هذه الطريقة عن أستاذه الذي أودع كل ثقته فيه في جميع علوم التصوف ، حيث سمح سيدي محمد الدندراوي للشيخ محمد سعيد أن يدرِّس التلاميذ الذين يرغبون في تلقي علم الطريقة ، كما حاز بإذن وإجازة تعليم العلوم الشرعية ونشر الطريقة الأحمدية[٤] .

وكان الشيخ محمد سعيد بعد أن تلقى الطريقة عن أستاذه ، لم يستعد للرجوع إلى ماليزيا مباشرة ، لأنه كان يريد أن يواصل الدراسة في مصر مرة أخرى[٥] ، ولكن عاتبه أستاذه قائلا : (لو ذهبت إلى مصر مرة أخرى وحتى لمدة ثلاثين سنة ، لما حصلت على ما تريد الحصول عليه ، ولذا ، من الأفضل أن تعود إلى أرض الوطن ،

---

(١) إن الخلاف بين العلماء القدامى الملايويين الذين درسوا بمكة وبين علماء مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خلاف مشهور قديم ، وربما يخف قليلا في هذه الأيام المتأخرة ، وخاصة عندما أقبل العلماء على الإصلاح الديني .

(٢) كنز المعيد ، للشيخ أحمد بن محمد سعيد ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ، مطبعة الأحمدية بسنغافورة ، ص٧ .

(٣) الطريقة الأحمدية ، ص ٥٥ .

(٤) الطريقة الأحمدية ، ص ٥٨ .

(٥) سبق أن درس في الجامع الأزهر لمدة ثمانية شهور ، ومن بين أساتذته الشيخ شمس الدين الأنبابي ، شيخ الأزهر ، والشيخ أحمد الرافعي ، أحد كبار علماء الأزهر من المذهب المالكي . انظر كنز المعيد ، ص٢٢ و٢٣ .

وستنال كل ما تريده جميعا) . وطلب منه أستاذه أن يعود مباشرة إلى ماليزيا للقيام بأعمال وواجبات الخليفة للطريقة الأحمدية في أرخبيل الملايو . وكان يعتقد أنه عاد إلى ماليزيا (ولاية نجري سمبيلن) بعد سنة ١٩٠٠م[١] ، وقام بتأسيس مركز أنشطة وتعاليم الطريقة الأحمدية الدندراوية في أمبانجن سرمبان (Ampangan, Seremban) بولاية نجري سمبيلن . لقي مركز التعليم الصوفي هذا إقبالا واسعا ، حيث لا يقتصر على العوام وأتباع هذه الطريقة فحسب ، بل من طلاب العلم وأتباع الطرق الأخرى أيضا . ومع ذلك ، لم يكن يسلم من مواجهة الفتن التي ألقاها عليه بعض الطوائف من المجتمع الإسلامي ولكنه اعتبرها تحديات وعقبات على سبيل نشر الطريقة[٢] .

لم يضعف الشيخ محمد سعيد أمام هذه الفتن والتحديات ، بل واجهها بقلب سليم واستمر في نشر الطريقة . وهذا ما يتناسب مع مقامه الكامل وكان – بشهادة أستاذه – من زمرة أولياء[٣] لقد سافر إلى العديد من الولايات بالعالم الملايوي من أجل القيام بأداء أمانات ومسؤوليات الخليفة التي وكلها إليه أستاذه ، ففي البداية رحل إلى ولاية قدح (الماليزية) لنشر تعاليم هذه الطريقة ، ثم إلى ولاية كلنتان[٤] وولاية ترنجانو[٥] ، ولم يكتف الشيخ بالسفر إلى الولايات الماليزية فحسب ، بل كان يرحل إلى المناطق الملايوية غيرها مثل سنغافورا ، سايجون (Saigon) ، وسيام (تايلاند) ، وبورما ، وجزيرة رياو (الإندونيسية) . ففي سنغافورا ، بقيت آثار هذه الطريقة حتى يومنا هذا ، فضلا عن أن شيخها الحالي يعيش في سنغافورا . وأما في تايلاند ، رحل الشيخ حتى إلى ولاية أيوثيا (Ayuthia) شمال مدينة بنكوك (Bangkok) وكان – أثناء إقامته في تايلاند – يتزوج امرأة من هناك ، كما كان يقوم بتأسيس

---

(١) بناء على القول بأنه حصل على إجازة الطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية في تلك السنة (١٩٩٠م) . انظر الأحزاب العرفانية والأوراد النورانية ، ص ١٩٩ .

(٢) الطريقة الأحمدية ، ص٥٨ و ٥٩ .

(٣) مجموع : ص ٩٣ .

(٤) الطريقة الأحمدية ، ص ٥٩ بالتصرف .

(٥) الطريقة الأحمدية ، ص ٦٢ .

مبنى مسجد سمي باسم مسجد الحاج جمال الدين ، تخليدا لاسم أبيه ، ويبقى هذا المسجد حتى هذه الأيام[١] .

توفي الشيخ محمد سعيد جمال الدين اللنقي ليلة الأحد ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ الموافق ١٩/١٨ من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٦م ، وقد شيع جنازته حوالي خمسة آلاف من المسلمين ، ومنهم سلطان ولاية نجري سمبيلن ، وتم دفنه في ولاية نجري سمبيلن ، وقد خلف وراءه الآلاف المؤلفة من التابعين والمريدين في أنحاء ماليزيا والعالم الملايوي[٢] .

الطريقة الأحمدية بعد الشيخ محمد سعيد

الشيخ أحمد بن سعيد (١٩١٠-١٩٦٤)

هو صاحب السماحة السيد المفتي الشيخ الحاج أحمد بن الشيخ محمد سعيد جمال الدين الدندراوي ، يعد من بين علماء ماليزيا البارزين القادرين وصاحب شخصية عظيمة مرموقة ، وعالم مشهور وقائد للطريقة الأحمدية ذو نفوذ واسع ، ومؤسس للمدرسة التربوية التي تربي حق التربية ، ومؤلف ذو قلم حاد ، ورئيس الأسرة الناجحة[٣] . وكان عالما لاقى الاحترام الفائق من المجتمع الإسلامي ؛ حكومة وشعبا كما كان ذا شهرة واسعة الصيت .

ولد الشيخ في قرية أمفاغن ، سرمبان (Ampangan, Seremban) ، ولاية نجري سمبيلن ، في يوم الأربعاء ، الخامس والعشرين من ربيع الأول ، سنة ١٣٢٨هـ ، الموافق سنة ١٩١٤م ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلا . نشأ الشيخ في أسرة كريمة النسب ،

---

(١) الطريقة الأحمدية ، ص ٦٢ و ٦٣ بتصرف .

(٢) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، المرجع السابق ، ص ١٨٢

(٣) سيادة المفتي الشيخ الحاج أحمد بن الشيخ محمد سعيد جمال الدين الدندراوي ، في كتاب تذكاري لاحتفال ذكرى العلماء القدامى السابع ، الذي نظمته الجامعة الوطنية الماليزية ، ص ٤ .

وقال الحاج منصور بن الشيخ محمد سعيد[١] إن سلالة الشيخ من جهة أبيه متصلة بعبد الله بن عباس[٢] وأما من جهة الأم ، تتصل سلالتها بسيدنا عثمان بن عفان[٣] .

وفي سنة ١٩٢٦م ، أوفده أبوه إلى مكة المكرمة ، ففيها تعلم العلوم الإسلامية من علوم العقيدة والشريعة واللغة العربية في نظام التعلم الرسمي وغير الرسمي على أيدي كبار علماء مكة . في مكة ، ابتدأت دراسته في مدرسة الصَّوْلَتِيَّة ، وهي إحدى المدارس الدينية المشهورة بها . وبعد مقابلته ، وضعته المدرسة في السنة السادسة ، ولكنه لم يدرس في هذه المدرسة إلا خمسة أيام فحسب ليتركها بعدها لسبب حسبما يقوله : (لسبب خفض المستوى العلمي فيها) أو (خفة المناهج الدراسية)[٤] .

انتقل الشيخ من المدرسة إلى نظام التعليم بالمسجد الحرام ليدرس العلوم الإسلامية من مشايخه ، فهو نظام الحلقات التقليدية[٥] تعلم علم الحديث عن الشيخ المحدث عبد الستار القطي الهندي ، وعلم الفقه عن الشيخ عمر باجنيد ، وعلم العقيدة والتوحيد عن الشيخ عبد القادر القطي وعلوم العربية عن الشيخ علي حسين المالكي[٦] .

وكان الشيخ محبوبا لدى جميع المشايخ والأساتذة بالمسجد الحرام ، حتى حظي رحمه الله منهم العناية الخاصة من بين ثلاثمائة طالب علم في حلقته . وذلك لذكائه وتفوقه في الدراسة ، فكان – إلى جانب فصاحته في اللغة العربية – سريع الإجابة عن أسئلة أساتذته في الحلقة وحل المسائل العقدية والفقهية بحلول مرضية . وكان دائما حائزا على درجة الامتياز في الامتحانات ، ويفوق زملاءه العرب . وقيل إن أساتذته

---

(١) وهو أخو الشيخ المفتي الذي نحن في صدد الحديث عنه .

(٢) وهو عبد الله بن عباس عم رسول الله ﷺ .

(٣) مقال (سيادة المفتي الشيخ الحاج أحمد بن الشيخ محمد سعيد جمال الدين الدنداوي) ، في كتاب تذكاري لاحتفال ذكرى العلماء القدامى السابع ، الذي نظمته الجامعة الوطنية الماليزية ، ص ٤-٥ . باختصار .

(٤) المرجع السابق ، ص٦ . بتصرف يسير .

(٥) وهو نظام تطبقه كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة في أيام عمادة فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور رؤوف شلبي ، رحمه الله والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي قبل انتقاله إلى المبنى العادي كشأن بقية الكليات الأزهرية الأخرى .

(٦) المرجع السابق ، ص٧ . بتصرف يسير .

لم يدرسوا بشكل عادي أو لم يتحمسوا عندما تغيب الشيخ عن الدرس لعذر أو مرض . وكان زملاؤه دائمي الزيارة إلى بيته ليذاكروا معه الدروس لفهمه وفقهه الأفضل في الدروس . فمن أجل ذلك ، يلقب – رحمه الله – بلقب (المرشد) وهو في مكة المكرمة ، كما ائتمن من قبل أساتذته بتدريس طلاب العلم في مكة في أحيان مخصوصة[١]

مؤلفات الشيخ

كتب الشيخ أحمد بن محمد سعيد بعض الكتب والرسائل وأكثرها في علم التصوف . وكل هذه المؤلفات مطبوعة بمطبعات عديدة في ماليزيا وسنغافورا . ونذكر هنا هذه المؤلفات وهي كالتالي[٢] :

(١) فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية .
(٢) أوراد الطريقة الأحمدية وفضلها .
(٣) تحفة الإخوان فيما يختص بليلة نصف شعبان .
(٤) الفيوضات الأحمدية في فضل تخريج بعض كلمات الحصون المنيعة النبوية .
(٥) القول الوفي بما ثبت في الذكر الجلي والخفي .
(٦) رفع الخدر عن أمر الأولياء وسيدهم الخضر .
(٧) اتحاف ذوي الرغبات ببيان كرامات الأولياء في الحياة وبعد الممات .
(٨) كتاب المجموع .
(٩) كنز المعيد في مناقب العارف بالله الشيخ سعيد رحمه الله .
(١٠) تحفة الأوطان والإخوان في ذكر بعض الأذكار والأوراد والأدعية التي تتعلق بالأوقات والأزمان .

---

(١) مقال (سيادة المفتي الشيخ الحاج أحمد بن الشيخ محمد سعيد جمال الدين الدندراوي) ، في كتاب تذكاري لاحتفال ذكرى العلماء القدامى السابع ، الذي نظمته الجامعة الوطنية الماليزية ، ص٧ . بتصرف يسير .

(٢) مقال (سيدي الحاج أحمد بن الشيخ محمد سعيد ، قائد الطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، في كتاب تذكاري لاحتفال ذكرى العلماء القدامى السابع ، الذي نظمته الجامعة الوطنية الماليزية ، ص ٤٤-٥٢ من رقم ١-١١ وأما المؤلفات الباقية ذكرت مصدرها في موضعها . انظر ملحق كتاب الطريقة الأحمدية لحمدان حسن .

(١١) سفينة السلامة من أحوال الدنيا والبرزخ والقيامة .
(١٢) المنحة الأحدية في فضل التثبت بالطريقة الأحمدية[١] .
(١٣) نور الابتهاج على رسالة الإسراء والمعراج[٢] .
(١٤) الإفادات[٣]
(١٥) المنحة الغراء .
(١٦) سوراتن كجيل (رسالة صغيرة) .
(١٧) البحث عن الذكر .
(١٨) التعليق .

من قصائد شعرية للشيخ باللغة العربية

ألا إنكم يغرنكم الدهر	على حسبة الأفكار إن طال بكم عمر
أما قد فنت أمم السوابق قبلنا	فراحوا بأمر الرب ليس لهم نكر
وما ذاك إلا الموت يفرق بينهم	يفرق بين المرء والزوج والصهر
يزيل من الحياء ما كان عليهمُ	فعزهم بغيا وعيهم الكبر
فكم من إمام في التراب محله	وكم من شجاع في القبر قد قبروا
أين إمامتهم وأين فصاحتهم	أين شجاعتهم قد كان بها الفخر
لذاك فؤاد القلب حزنا تمزجا	لأجل أخيه إلى الله يقبر
أتتني رسالة بالحق مخبرة بأن	بها حمى بها مضت الدهر
بليلة أربعا ابتدا أو آخرا من	الصفر المحمود فيا نعمة الشهر

---

(١) انظر ملحق كتاب تذكاري لاحتفال ذكرى العلماء القدامى السابع ، الذي نظمته الجامعة الوطنية الماليزية ، ص ٥٥–٧٢ ، حيث ينشر محتوى هذا الكتاب بكامله بالحروف اللاتينية بعد التحقيق من نسخته الأولى بالحروف العربية .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨ . كتاب تذكاري

(٣) انظر ملحق كتاب الطريقة الأحمدية لحمدان حسن ، ص ٢٣٧ و٢٣٨ .

علـى ذكـر أوطـاني فيهـا أقـاربي	أنـال سـرورهم والخمـس قـد سـفروا
فمـريم وفوتيـه اسميـة خدمـة	نـور منـورة ذا القلـب أوثـره
رحمة المولى عليهم تجري مـدى	الـدهر والأعمـار إلى يـوم قـد حشـروا
عليـك صـلاة الله يـا ملجـأ الـورى	صـلاة مـع التسـليم لـيس لهـا حصـر
كـذا الآل والأصـحاب نـبي نشـرت	به الشـمس والأفـلاك والـنجم والبـدر

ويمكـن القـول بـأن الطريقـة الأحمديـة تنتشـر في ولايـة نجـري سمبيلـن بصـورة واضحة جدا ، وكذلك في باقي الولايات الماليزية . وكل ذلك بفضل جهـود الشيوخ الأحمديين في ولاية نجري سمبيلن ، ابتداء من الشيخ محمد سعيد اللنقي ، ثم ابنه الشـيخ أحمد المفتي وإخوته الآخرين . وتبقى شهرتها حتى اليوم ، ويواصـل أبنـاء الشـيخ أحمـد المفتي جهود أبيهم وجدهم بمجهودات مشكورة ، وخاصـة في ولايـة نجـري سمبيلـن ، منبع الطريقة الأحمدية في ماليزيا .

الطريقة الأحمدية في ولاية كلنتان

مدرسة عائلة الشيخ (توان تابل)

وهناك علماء آخرون من ماليزيا بجانب الشيخ محمـد سعيد والشـيخ أحمـد بـن محمد سعيد ، كان لهم فضل في نشر الطريقـة الأحمديـة والـدفاع عنـها ، وخاصـة مـن ولاية كلنتان ، ومن بينهم الشيخ عبد الصمد بن محمـد صـالح المعـروف بلقـب (تـوان تابل) المتوفي سنة ١٨٩١ الميلادية الحاصل علـى إجـازة الطريقـة الأحمديـة مـن سـيدي إبراهيم الرشيد[١] . ومن بينهم ابنه الشيخ وان موسى بن وان عبد الصمد المتـوفي سـنة ١٩٣٩ الميلادية . وقد عاونه في نشر هذه الطريقة الشيخ أزهـري ، وهـو أحـد تلاميـذ الشـيخ محمـد بـن أحمـد الدنـدراوي ، والـذي عـاد إلى كلنتـان سـنة ١٩١٧ الميلاديـة

---

(١) التعرف على الطريقة الأحمدية : ص ١٢ بتصرف .

تقريبا . ومن بينهم أيضا الشيخ داود بن عمر اللبادي المتوفي سنة ١٩٧٢ الميلادية والشيخ محمد الشافعي بن محمد صالح بن عبد الرحمن[١] .

وقد سبق أن قررنا أنه كان يُعتقد أن الطريقة الأحمدية قد وصلت إلى ماليزيا أول ما وصلت عن طريق مريدَيْن ماليزيين للشيخ إبراهيم الرشيد ، أحدهما (محمد) الشافعي بن محمد صالح (بن عبد الرحمن) الشهير بلقب (توْ شافعي) وثانيهما عبد الصمد بن محمد صالح المعروف بلقب (توان تابل) . وكانا يتلقيان العلم على يدي الشيخ محمد بن أحمد الدندراوي ، وهو تلميذ الشيخ إبراهيم الرشيد وخليفته بعد وفاته . والمعروف أن الشيخ توان تابل كان صديقا للشيخ محمد بن أحمد الدندراوي وليس تلميذه ، لأنهما تلقيا العلم من الشيخ إبراهيم بن القاضي صالح الرشيد ، ولكن يجوز أن تلقى العلم على يدي الشيخ محمد الدندراوي بعد وفاة الشيخ إبراهيم ، حيث انتقل أمر الطريقة الأحمدية إلى الشيخ محمد الدندراوي ، والله أعلم .

ولد الشيخ توان تابل عام ١٨١٦م[٢] ، وقيل عام ١٨٤٠م ، وتوفي عام ١٨٩١م وأصله من منطقة تابل ، والتي تكون اليوم منطقة من مناطق جنوبي تايلاند (الفطاني)[٣] . تربى على يدي والده وعندما بلغ عمره أربعة عشر عاما ، تعلم في إحدى المعاهد الدينية في الفطاني ، ثم رحل إلى مكة المكرمة ، ودرس على يد بعض مشايخ مكة تلك الأيام ، منهم الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي ، والشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني ، وأما أستاذه وشيخه في علم التصوف والطريقة هو الشيخ سيدي إبراهيم الرشيد خليفة الطريقة الأحمدية بعد وفاة مؤسسها الأول سيدي أحمد بن إدريس[٤]

ولما عاد إلى ماليزيا (ولاية كلنتان) بدأ الشيخ توان تابل يدرس وينشر الدعوة الإسلامية واهتم بالعلوم الثلاثة ؛ التوحيد والفقه والتصوف بشيء من التوازن

---

(١) التعرف على الطريقة الأحمدية : ص ١٢ باختصار .

(٢) طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح ص ٢ .

(٣) الأستاذ ني عبد العزيز بن الحاج ني حسن ، تاريخ علماء كلنتان ، نشر جمعية عائلة توان تابل ، كلنتان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧م ، ص ٤٠ .

(٤) طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح ، ص ٥ باختصار .

الجميل ، ولم يدرس التصوف والطريقة إلا بعد أن ينتهي الطالب من علم أصول الدين والفقه . وهذا واضح ملموس من خلال مؤلفاته في الفنون الثلاثة . ابتدأ بعقيدة أهل السنة والجماعة والفقه الشافعي ، ثم التصوف العام . وأما الطريقة فهي مرحلة بعد ذلك . وقيل إنه يدرس تعاليم الطرق الأخرى غير الأحمدية مثل الطريقة القادرية والشطارية والنقشبندية ، وإن كان يركز على عمل وممارسة أوراد الطريقة الأحمدية باهتمام . هذا ملموس من خلال ما كتبه ابنه الشيخ وان محمد المفتي[١] عن هذه الطرق الصوفية[٢] .

الشيخ توان تابل كان مشهورا بغزارة علمه وخاصة علم التصوف ، وكتب العديد من المؤلفات في الفنون الثلاثة ؛ الفقه وأصول الدين والتصوف . وكرس الشيخ حياته في التدريس والدعوة الإسلامية ونشر الطريقة الأحمدية . وروى ابنه الحاج وان موسى أنه أثناء تعلمه في مكة المكرمة كان يعيش حياة زاهد غير مبال إلى الدنيويات . وقيل إنه لم يأكل في السنة بكاملها إلا أربعة أوصع من الرز![٣] وهو قدر زهيد للغاية ، إن دل على شيء ، فإنه يدل على عظيم زهده ، وعدم اهتمامه بالأكل وسد فراغ البطن ، كما يدل على اهتمامه بالرياضات الصوفية التي تؤهله بعد ذلك ليكون صوفيا كبيرا في ماليزيا .

وشيء يلفت النظر بالنسبة للشيخ توان تابل هو محاولته في التوفيق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة . وكان مذهبه في التصوف يعتمد على التفكر والعلم ، كما أنه كان من أنصار فهم وحدة الوجود ، ولذا كان له مناهج وتعاليم في التصوف . ويمكن اعتباره رائدا في فهم وحدة الوجود والطريقة الأحمدية في ولاية كلنتان . نال

---

(١) وهو المفتي الرابع لحكومة كلنتان ، وأما ابنه الآخر الشيخ وان موسى فهو المفتي الثالث .

(٢) طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح ، ص ٦ باختصار .

(٣) انظر الحضارة في الإسلام ، الأستاذ محمد عثمان المحمدي ، تحت مقال (تعاليم توان تابل في جلاء القلوب) ، مكتبة فوستاك أمان قريس ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٨ ، بتصرف . أقول بشأن أكله الرز ٤ أوصاع في السنة : لا يستبعد هذا الأمر وهو جائز عقلا وربما لم يأكل الرز الذي عنده إلا بهذا القدر الزهيد وهذا لا ينفي كونه يأكل عند غيره من الأصدقاء وأهل الخير في مكة المكرمة وهو أمر معروف في البلد الحرام .

الشيخ توان تابل احترام جمهور العلماء بولاية كلنتان حتى قيل إنه كان مرجعا للشيخ نيء وان داود وان سليمان مفتي الولاية حينئذ في حل بعض المسائل الفقهية[١] .

من مؤلفات الشيخ توان تابل[٢]

(١) جلاء القلوب بذكر الله (التصوف ، باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

(٢) منية أهل الأوبة (الأواب) في بيان التوبة (التصوف باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

(٣) منبه الغافلين (التصوف باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

(٤) باب الرجاء (التصوف باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

(٥) رسالة كفاية العوام (أصول الدين باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

(٦) منحة القريب المجيب ومغني الراغبين في التقريب (في الفقه وأصول الدين والتصوف باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) ، وهو أضخم كتبه يقع في ٣٢٧ صفحة من قطع كبيرة[٣]

(٧) بداية تعليم العوام في طرف من أركان الإسلام (في أركان الإسلام وفرائض الدين باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

(٨) منية المريدين في بعض أوصاف سيد المرسلين (باللغة الملايوية والحروف العربية ومطبوع) .

وتبقى هذه الكتب وتباع كما تدرس حتى هذه الأيام في مدرسة الحاج وان موسى (ابنه الوارث لعلومه والطريقة) الذي يرث عنه تعاليم التصوف والطريقة الأحمدية كما تدرس كذلك في بعض المناطق في ولاية كلنتان[٤]

---

(١) تاريخ علماء كلنتان ، ص ٤٣-٤٥ ، بتصرف يسير .

(٢) انظر طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت عنوان الشيخ عبد الصمد بن محمد صالح ، ص ٧ . والطريقة الأحمدية ، ص ٢٣٨ و٢٣٩ . وانظر الحضارة في الإسلام ، ص ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٣) على طراز الكتب القديمة .

(٤) الحضارة في الإسلام ، ص ٢٤٩ ، باختصار .

وبعد وفاة الشيخ توان تابل ، قام ابنه الشيخ وان موسى بنشر الطريقة وتعاليمها . ولد الشيخ وان موسى بولاية كلنتان سنة ١٨٧٤م ، وتلقى في صباه التربية الإسلامية مباشرة على يد أبيه الشيخ توان تابل ، ولم يكتف الشيخ توان تابل بذلك ، بل أرسله إلى مكة المكرمة ليتعمق في العلوم الدينية ، حيث قضى هناك سنوات عديدة . ودرس العلوم الإسلامية على يدي بعض العلماء في مكة منهم الشيخ وان أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني ، والشيخ حسب الله وغيرهما . وهو ، وإن كان بارعا في علم التصوف والفقه والأصول ، غير أنه معروف كعالم صوفي على الطريقة الأحمدية ، مثل أبيه الشيخ توان تابل[١] . بل صوره بعض المؤلفين بأنه كان من الصوفية القلائل الذين يصعب أن نقارنهم بغيرهم من بعض الصوفية[٢]

تم اختيار الشيخ وان موسى مفتيا لولاية كلنتان في ٢٧ يوليو سنة ١٩٠٩م/١٠ من رجب سنة ١٣٢٧ هـ ، وذلك بتعيين السلطان محمد الرابع ، خلفا للشيخ نئ وان داود[٣] . غير أنه استقال عن منصبه سنة ١٩١٩م . وكان له مسجد[٤] قام بتدريس العلوم الدينية فيه ، وحضر بمجلسه جماعة كبيرة من الناس لما فيه من آراء متفتحة في بعض المسائل الفقهية ، خلافا للعلماء الآخرين التقليديين المتمسكين بالمذهب الشافعي تمسكا قويا . وكان له عدد من الآراء الفقهية يخالف فيها آراء هؤلاء العلماء[٥] ، ولعل هذا من ضمن الأسباب التي تجعله يستقيل عن منصب الإفتاء .

لقد تأثر الشيخ وان موسى ببعض الآراء للشيخ محمد عبده والشيخ السيد محمد رشيد رضا في محاولته لإصلاح الفكر الإسلامي ، وكانت طريقته في الإصلاح متقاربة بطريقة الشيخين ، كما كان الهدف من وراء حركته نفس هدف الشيخين ، وهو

---

(١) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩-٣٠٠ بتصرف واختصار .

(٢) الطريقة الأحمدية ، ص ٧٨

(٣) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، المرجع السابق ، ص ٢٩٩ و ٣٠٠ بتصرف واختصار .

(٤) مسجد غير جامع أو مصلى .

(٥) انظر كتاب طبقات العلماء الملايويين ، للأستاذ إسماعيل شيء داود ، ص ٣٠٢ بالتصرف والاختصار . ولمعرفة هذه الآراء الفقهية التي يخالف فيها علماء عصره في ولاية كلنتان ، انظر هذا الكتاب ص ٣٠٣ - ٣٠٥ .

إرجاع المسلمين إلى طريق الإسلام الحقيقية ، المستمدة من القرآن وسنة النبي ﷺ ، وإن تدهور أحوال المسلمين حسب ما يراه كان بسبب انحرافهم عن الطريق السوية[١] .

لم يقتصر تأثير الشيخ رشيد رضا في تفكير الشيخ وان موسى عن طريق غير مباشرة فحسب ، بل كان يرسل إليه خطابا يسأله فيه عن تفاصيل مسألة التلقين ، فكتب الشيخ رشيد رضا إليه خطابا رد عليه بقوله : (ما ذكره البرماوي ليس بسنة ، ولم يرد فيه حديث يثبت السنية ولا الأصحاب ، بل لم يرد في التلقين حديث صحيح ولا حسن ، وإنما ورد فيه حديث واحد ضعيف ، لم يخرجه أصحاب الصحاح ولا السنن)[٢] كما لم يقتصر تأثره بالشيخين (يعني الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا) ، بل كان أيضا يتأثر بتفكير المصلح المسلم الهندي ، مولانا عبيد الله السندي ، حيث كان على صلة به عن طريق المراسلة[٣] .

مدرسة الطريقة الأحمدية ببوكيت ابال

إن القائم بنشر الطريقة الأحمدية في ولاية كلنتان بعد الشيخ وان موسى وسيدي أزهري هو الشيخ الحاج داود بن الحاج عمر اللبدي[٤] . وقيل أنه ولد سنة ١٩٠٣م وتوفي سنة ١٩٧٦م . وتعلم العلوم الدينية على يدي الشيخ الحاج عثمان بن الحاج محمد المعروف بلقب تؤ باتشوق (Tok Bachok) . ثم تعلم على يدي العالم الكبير المشهور الشيخ تو كنالي (Tok Kenali) ، والشيخ الحاج عمر سونغي كلادي ، كما تعلم على الشيخ الحاج نيء وان عبد الله[٥] ، وهذا الأخير هو أول من عرفه بالطريقة الأحمدية .

---

(١) الطريقة الأحمدية : ص ٨٢- ٨٣

(٢) الأستاذ إسماعيل شيء داود ، المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

(٣) انظر هامش كتاب الطريقة الأحمدية : ص ٨٣ .

(٤) نسبة إلى مسقط رأسه لمبات (Limbat) وهي قرية قريبة من فاسير فوتيه بولاية كلنتان ، ولعل النسبة الحقيقية هي اللمباتي .

(٥) وهو ابن وان موسى الذي ورث الطريقة الأحمدية بعده .

لم يكتف الشيخ داود بطلب العلم داخل ماليزيا ، فسافر إلى الهند للتعمق في علوم القرآن والحديث ، ولكن سرعان ما يستدعيه عمه الذي كفل كل نفقات دراسته إلى العودة إلى الوطن مرة أخرى ، وقيل إن السبب أن عمه عرف أن ذهابه إلى الهند يرتبط بتأثير الشيخ وان عبد الله الصوفي الذي جاء بروح التجديد الفكري في المجتمع الملايوي حينئذ ، و لم يكن اتجاهه الذي استقاه من الشيخ ولي الله الدهلوي قد لقي قبولا لدى علماء عصره .

و لم يلن الشيخ داود أمام هذه العقبات ، فاتجه إلى مكة المكرمة لمواصلة الدراسة . وفي مكة ، كان يلقي اهتماما كبيرا بعلم التصوف على الطريقة الأحمدية مع اهتمامه بالعلوم الأخرى . وقد درس التصوف على يدي الشيخين الصوفيين المشهورين حينئذ هما الشيخ الشافعي بن صالح المعروف بلقب تؤ الشافعي ، والشيخ العباس بن محمد أحمد الدندراوي[١] . فالطريقة الأحمدية التي مارسها الشيخ داود كان أصلها من الشيخ تؤ الشافعي ، كما أقر ذلك مرة بنفسه . وقال الأستاذ محمد مصطفى الجياسي ، إنه كان يأخذها عن الشيخ سيدي أزهري[٢]

و لم يترتب على هذا الخلاف شيء يفيد بالنسبة لانتشار هذه الطريقة في كلنتان خاصة وماليزيا عامة ، فكلاهما كانا ينشران الطريقة الأحمدية وعلى نمط متقارب أعني الطريقة الأحمدية الرشيدية ، خلافا للشيخ العباس بن محمد أحمد الدندراوي الذي ينشر الطريقة الأحمدية الدندراوية . فمن أجل ذلك كانت الطريقة الأحمدية في كلنتان معروفة بالطريقة الأحمدية فقط ، دون الدندراوية .

وبعد وفاة سيدي أزهري سنة ١٩٣٩م ، عاد إلى ماليزيا وتزوج من بنت عمه الحاج وان أحمد ، وكأنه زواج شكر له على الإنفاق عليه أثناء الدراسة ، كما قام بإحياء مدرسته الدينية التقليدية ، وفي سنة ١٩٤٦م ، أنشأ مدرسة عربية مستقلة بجوار المدرسة الدينية القديمة ، وظل يكرس حياته في هذه المدرسة حيث يدرس علم التصوف . ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها منهاج العابدين للإمام الغزالي الذي

---

(١) راجع الحديث عنه في السطور السابقة .

(٢) الطريقة الأحمدية ، حمدان حسن ، ص ٩٥-٩٨ بتلخيص .

ترجم إلى الملايوية وكتاب شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري ، وهو شرح باللغة الملايوية للشيخ عبد الملك عبد الله . وفي أواخر أيامه قبل الوفاة كان يلقي الدروس التصوفية من غير اعتماد على أي كتاب ، فجمعت هذه الدروس في رسائل عديدة تسمى بـ(سلسلة علم التصوف) (Tasawwuf Siri I) . وله كتاب آخر يسمى بـ(رسالة العقائد والفوائد) في علم أصول الدين والتصوف باللغة الملايوية .

ففي كتابه (سلسلة علم التصوف) ، عرض الشيخ بعض التعاليم الصوفية الهامة من وجهة نظره الخاصة . وأما في الكتاب الأخير (رسالة العقائد والفوائد) ، فقد أورد الشيخ داود أورادا اسمها (المسبعات الأزهرية) التي تلقاها عن سيدي أزهري ، وهو في مكة المكرمة ، كما جاء الشيخ بأذكار أخرى لخصها لإخوان الطريقة الأحمدية كالأوراد الصباحية والمسائية لمن لا وقت له لقراءة أوراد الطريقة كاملة ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله في المبحث الخاص لأوراد هذه الطريقة . وهو بهذا قد وضع أساسا قويا لإخوان الطريقة الأحمدية في كلنتان ، من ناحية التعاليم والنظريات والناحية العملية

وبعد وفاة الشيخ داود سنة ١٩٧٦م ، انتقل خلافة الطريقة الأحمدية إلى ابنه وان محمد رضا . وتولى الخلافة حاليا ابنه الآخر اسمه وان أحمد مبارك الذي يحافظ على مدرسة أبيه الدينية والعربية وتراثه محافظة شديدة ، كما أن هناك صوفيا آخر معروفا اسمه الحاج أوانج وكان أيضا من كبار تلاميذ الشيخ داود[١] .

تؤ الشافعي

وكان تؤ الشافعي أو محمد الشافعي بن محمد صالح بن عبد الرحمن ، والذي جاء من ولاية قدح ، صوفيا كبيرا شهيرا من بين صوفية مكة المكرمة في أواخر القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين الميلادي . بشأن تاريخ ميلاده ، فحتى الآن لم يعرف أحد عنه ، ولكنه توفي في سنة ١٩٥٠ الميلادي بمكة كما ذكره الكثير . لقد تزوج هذا الصوفي من امرأة عربية وقد عاش معها حتى الوفاة . تؤ الشافعي – كما

---

(١) المعلومات الشفوية من الأخ زمري زين العابدين ، أحد محبي الطريقة الأحمدية ، وهو الآن أحد الطلاب الماليزيين بجامعة الأزهر الشريف ، بالقاهرة .

قال أحد مريديه من ماليزيا الحاج منصور بن الحاج سعيد- صوفي كبير تحيط به عجائب كثيرة ، حيث يقول :

تؤ الشافعي ، إذا قام بتدريس مريديه علم التصوف ، أحاطت به الحيرة[١] ، لأنه يدرس باكيا ، خاصة حينما يتعرض لقضية ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته . لقد أكرمه الله بفضل وميزة حيث كان يستطيع أن يتحدث عن الجنة والله أثناء التدريس ، فكأنها (يعني الجنة) موجودة أمام العينين (يعني عيني المستمعين) في الحال ، وكذلك إذا وصف الخسوف والكسوف بألوانهما ، فشعرنا كأن الألوان الأخضر والأصفر والأزرق وغيرها موجودة أمامنا وكأننا نقدر أن نلمسها ، وإذا قال إن مياه البحر مملحة ، فكأن تلك المياه المملحة موجودة تترآي أمامنا . إنه يحب مدح أبينا محمد سعيد ، وخاصة عندما علم أنني وأحمد حاضران في الدرس ، فأكثر من مدح أبينا في حضرة الطلاب المتتلمذين على يديه . نعم! ما أدهش مقام كشف ذلك الشيخ وله كرامات ، انتبهوا[٢]

وكان الشيخ داود الذي مضى الحديث عنه واحدا من تلاميذه . وهناك تلاميذ آخرون منهم الشيخ منصور بن محمد سعيد ، والشيخ أحمد بن محمد سعيد اللنقي[٣] . ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عثمان ، والشيخ تؤ سليحور ، وكلاهما من علماء ولاية كلنتان[٤] . وعن طريق تلاميذه من جنوب شرقي آسيا وخاصة من ماليزيا ، استطاع الشيخ تؤ الشافعي أن ينشر علم التصوف والطريقة الأحمدية ، ومن مكة المكرمة تنتشر الطريقة الأحمدية .

إن الشيخ تؤ الشافعي في التدريس إلى جانب استخدامه الكتب التصوفية باللغة الملايوية مثل المنهل الصافي للشيخ داود الفطاني ، وشرح الحكم العطائية للشيخ عبد الملك (تؤ فولو مانيس) ، وشرح حكم أبي مدين للشيخ داود الفطاني ، وكتاب الدر

---

(١) لعل التعبير غير دقيق ، والذي يفهم منه هو أن السامعين يحيط بهم التعجب .

(٢) الطريقة الأحمدية في ماليزيا ، حمدان حسن ، ص ٥٤ .

(٣) وهما ابنا الناشر الأول للطريقة الأحمدية في ولاية نجري سمبيلن الشيخ محمد سعيد اللنقي .

(٤) الحضارة في الإسلام ، للأستاذ محمد عثمان المحمدي ، ص ٢٢٩

النفيس للشيخ محمد نفيس البنجاري ، كان أيضا يدرس التصوف الفلسفي على طراز تعاليم الشيخ الأكبر ابن عربي من خلال فصوصه وغيره . وله مؤلف كتبه في مكة باللغة الملايوية اسمه (كنز السعادة في بيان اصطلاحات الصوفية) الذي لا يزال في صورة المخطوط . وإلى جانب تدريس علم التصوف ، كان الشيخ تؤ الشافعي أيضا خادما للطريقة الأحمدية[1] التي نحن بصدد الحديث عنها .

وفي هذه الأيام تنتشر الطريقة الأحمدية في نجري سمبيلن بقيادة صاحب السماحة داتؤ الشيخ الحاج محمد مرتضى بن الشيخ أحمد مفتي الولاية الحالي[2] ، بمعاونة كثير من الشيوخ مثل أخيه الشقيق الشيخ فائز بن الشيخ أحمد ، وغيره كثير . لقد تم إجازته خليفة للطريقة الأحمدية على يد السيد أحمد بن إدريس (الشهير بابن إدريس) بن السيد محمد الحسن بن السيد محمد الشريف بن السيد عبد العالي بن السيد أحمد الإدريس الإدريسي الحسني في مجلس حول الحاج أحمد بن سعيد في ٢٥ شعبان ١٤١٧هـ . وأما في ولاية كلنتان فبقيادة وان أحمد مبارك ، والشيخ الحاج أوانج ، وغيرهما من صوفية الطريقة .

ومن جهة أخرى ، كان لجهود سمو الأمير الفضل بن العباس الدندراوي[3] رئيس الطريقة الأحمدية الدولي الحالي ورعايته هو وجهود المرحوم الأستاذ الشيخ صالح الجعفري[4] ، المدرس بالجامع الأزهر أيضا فضل كبير وراء انتشار الطريقة

---

(١) الحضارة في الإسلام ، للأستاذ محمد عثمان المحمدي ، ص ٢٣٠ ، باختصار .

(٢) داتؤ الشيخ محمد مرتضى بن أحمد بن محمد سعيد اللنقي ، حفيد الشيخ محمد سعيد اللنقي ، ناشر أول للطريقة الأحمدية ، درس في الأزهر الشريف ، وتخرج فيه ، ومكث في مصر سنوات كثيرة ، محبوب لدى الإخوان ، وله شخصية مميزة وفضل كبير في تنشيط الأنشطة للطريقة الأحمدية في ولاية نجري سمبيلن ، وهو معروف بمواقف سديدة تجاه القضايا الإسلامية المعاصرة في ماليزيا وبدفاعه القوي المستمر للتصوف السني .

(٣) هو الفضل بن العباس ، وشهرته سمو الأمير ، حفيد سيدي محمد السلطان ، مؤسس الأسرة الدندراوية ، وهو الآن (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أمير الطريقة الأحمدية (قائد الطريقة) ، وهو من رجال الأعمال الموفقين ، وخاصة في مجال البترول ، وله شركة بترولية كبيرة شهيرة في الشرق الأوسط . إن الرجل كريم وأنفق ماله الكثير في سبيل الله وخاصة في إنجاح أنشطة الطريقة المتعددة

(٤) هو السيد صالح بن محمد بن صالح بن محمد رفاعي من أسرة السادة الجعافرة الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا جعفر الصادق ، ولد في بلدة دنقلا بشمال السودان في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٨هـ ، درس بالأزهر الشريف وحصل على الشهادتين الأهلية والعالمية ثم الشهادة العالية والشهادة العالمية

الأحمدية لدى المثقفين الماليزيين ، فكثير من الطلاب الماليزيين وطلاب دول أخرى من جنوب شرقي آسيا أخذوا إجازة الطريقة الأحمدية من كل من هذين القائدين . إن هؤلاء الطلاب عندما رجعوا إلى بلادهم شغلوا مناصب دينية هامة في الدولة كالمفتي والقضاة الشرعيين والأساتذة والمدرسين بالمعاهد الدينية والمدارس الثانوية وغير ذلك[1] . وبدور هؤلاء العلماء ، انتشرت الطريقة الأحمدية في ماليزيا ودول جنوب شرقي آسيا أخرى مجاورة لها ، الأمر الذي يساهم دورا يذكر في نشر الدعوة الإسلامية وكان بعض الناس يقبل على الدعوة الإسلامية في بداية أمره عن طريق تعرفه على الطرق الصوفية ، قبل أن يفهم الإسلام حق الفهم فيما بعد

وفي جمهورية مصر العربية حاليا مجموعة من المحبين للطريقة الأحمدية من الطلاب الماليزيين بجامعة الأزهر الشريف بمختلف كلياتها ، يجتمعون مرة في كل أسبوع تحت رعاية الأسرة الدندراوية وبعناية سمو الأمير الفضل بن العباس الدندراوي ، يتدارسون بعض المفاهيم الصوفية ، في محاولة تعزيز فهمهم لوضع الأسرة الدندراوية الصحيح وهو جمع إنسان محمد وليس طريقة صوفية بمعناها المتعارف لدى الناس ، وتأكيد دورهم الديني في كل مجال الحياة ، وذلك من خلال مفهوم الأسرة الدندراوية الذي يهدف إلى جمع شتات المسلمين في وحدة ومحبة ونبذ الفرقة فيما بينهم .

تنظيم الطريقة وتعاليمها وأورادها ووظائفها

تنظيم الطريقة الأحمدية

تنظيم الطريقة الأحمدية في ماليزيا يتكون من الشيخ قائدا والمريدين أعضاءً لأسرة تنظيمها . ويدعى مريدوها أو أتباعها عادة (الإخوان) ويتم اختيار (الإخوان الأقربين) في كثير من الأحيان خليفة أو وكيلا للشيخ لمنطقة معينة . وكان من

مع إجازة تخصص التدريس من كلية الشريعة . كان أخذ الطريقة الأحمدية على يد سيدي محمد الشريف ، ثم أسسها الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية . انظر كتاب (الحق الجلي في نسب ومدرسة سيدي الشيخ صالح الجعفري الأزهري) ، محمد طاهر خراشي العدوي ، القاهرة : دار جوامع الكلم ، بدون تاريخ ، ص ٤٨ ، و٤٩ ، و٥٠ ، و١٢٠ بتلخيص شديد .

(١) التعرف على الطريقة الأحمدية : ص ١٥ .

واجبات الخليفة أن يقوم بنشر تعاليم الطريقة في نطاق أوسع ، وأن يلقن المريدين الجدد الراغبين في أن ينضموا في أسرة (الإخوان) تلقينا ، وأن يحافظ على استمرارية حياة الطريقة ، كما أن عليه أن يحافظ على سلامة حياة (الإخوان) الاجتماعية . وبتعبير آخر ، كان الخليفة في منطقة ما يقوم بواجبات الشيخ ، فمن أجل ذلك يدعى الخليفة أحيانا بـ(الشيخ)[١] .

ولما توفي الشيخ ، سيتم اختيار واحد من هؤلاء (الإخوان المقربين) شيخا جديدا يخلفه . وليس هناك نظام ثابت معين يتبع في هذا الاختيار لدى (الإخوان) . لذلك ، في أحيان ، يمكن للشيخ أن يعين أو يشير إلى واحد منهم وهو لا يزال على قيد الحياة ، أو حينما يلزمه فراش المرض . وعادة ، يكون ابن الشيخ هو الوارث لهذه التركة الروحانية[٢]

وأما في الأسرة الدندراوية ، فالمبدأ العام هو إعداد ابن الشيخ ليقوم بمسؤولية الأسرة من بعده ، غير أن هذه البيعة تتوقف على مبايعة الخلفاء والأعضاء له ، فإذا بايعوه ، يصبح شيخا لها ، وإذا لم يبايعوه ، يتم اختيار شخص آخر للقيام بمسؤولية الأسرة ، وهم لا يطلقون على الشيخ شيخا ، بل يطلقون عليه سمو الأمير . وحول الأمير خلفاء يعاونونه على العمل[٣] .

جانب من تعاليم الطريقة الأحمدية

يعتبر بعض المستشرقين مؤسس هذه الطريقة عالما صوفيا رجعيا ، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، لدعوته إلى تعاليم الإسلام الصحيحة المبنية على القرآن والسنة ، وبالإضافة إلى ذلك ، بما أنه رفض القول بالإجماع والقياس ، إلا الإجماع من الصحابة الذين كان مصدره رسول الله ﷺ مباشرة ، فكانت تعاليمه أقرب ما

---

(١) الطريقة الأحمدية في ماليزيا : ص ١٠٧

(٢) الطريقة الأحمدية في ماليزيا : ص ١٠٧ .

(٣) حوار مع سمو الأمير الفضل بن العباس الإمام ، يوم الثلاثاء ، ١٩٩٦/٦/١١م .

تكون إلى تعاليم الوهابية التي أسسها محمد بن عبد الوهاب (ت ١٧٩٢م) ، وإن كان الأمر قابلا للنقاش[١] .

ومن بين أهم خصائص الطريقة الأحمدية ، غاية تعاليمها التي تهدف إلى اتحاد روح المريد بروح النبي محمد أو بتعبير آخر أدق ، الاتحاد بحقيقة روحه ﷺ ، والمراد ليس الاتحاد به ﷺ جسديا ، كشأن تعاليم التصوف الفلسفي الغلو الذي يطالب برجوع روح مريدي الطريقة والاتحاد مع الله سبحانه وتعالى ، لأنها (أي الروح) في نظرهم في حقيقة أمرها نور وتجلٍ من حقيقة الله . لذلك ، كانت حقيقة النفس عندهم تتصف بصفات خالدة أبدية مثل صفات الله ، فهذا القول مرفوض لدى الطريقة الأحمدية ومخالف لتعاليمها .

وهناك خصيصة أخرى تتميز بها الطريقة الأحمدية ، وهي التركيز على تزكية روح سالك الطريقة لتستوي روحه مع روح النبي ﷺ ، فضلا عن رفضهم لمفهوم الزهد الغلو ، وبالمقابل ، تحث على ممارسة الأعمال العملية ، وعدم أخذ المواقف السلبية وعدم العزلة عن الحياة الإنسانية والاجتماعية .

وخصيصة أخرى تتميز بها الطريقة الأحمدية عن غيرها من الطرق الصوفية ، هي عدم اهتمامها بالسلسلة أو تسلسل مشايخها والقول بأن تعاليمها كانت تلقاها مؤسسها عن النبي ﷺ مباشرة . فمن هنا ، كانت سلسلتها تبدأ من سيدي أحمد بن إدريس ، عن النبي أو رسول النبي وهو الخضر عليه السلام .

هناك – إلى جانب هذه التعاليم – موقف حاسم منهم بشأن الشيخ ومكانته في الطريقة . فكان سمو الأمير الفضل يؤكد لأبناء الأسرة الدندراوية مرات بأن الارتباط الحقيقي بالنسبة للدندراوي هو الارتباط بالزعامة المحمدية ، وليس بشخصية الشيخ . فالأسرة الدندراوية ترى أن الوحدة الحقيقية للأمة الإسلامية تتحقق – بإذن الله – بارتباط المسلمين بالزعامة المحمدية ، ارتباطا قويا ، ونبْذ كل الارتباطات بالشخصيات الأخرى غير شخصية الرسول ﷺ . وبهذه النظرية انطلق أبناء الأسرة الدندراوية جاهدين بغية الوصول إلى الوحدة الحقيقية لهذه الأمة . وبهذا نجد أن الأسرة

---

(١) أنكو إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

الدندراوية تختلف قليلا عما في عامة الطرق الصوفية ، بحيث تأتي بالتعاليم الصوفية المعتدلة كما تجمع بين الحياة الروحية والحياة الأخروية بالتوازن الملحوظ ، بحيث تحث أبناءها على الجد والاجتهاد في العمل لكسب الحياة المحترمة وبذل الجهود في طلب العلم . إنني أرى أن هذه الأفكار جديرة بالدراسة بشيء من التعمق ، في إطار إحياء أفكار التصوف السني الأصيل وإحياء أفكار الدعوة الإسلامية . ذلك لأن الأسرة الدندراوية تهتم اهتماما بالغا بقضية الوحدة الإسلامية وإقامة المجتمع الإسلامي تحت رعاية الزعامة المحمدية .

الأوراد الرئيسية في الطريقة الأحمدية

إن لكل طريقة صوفية بلا استثناء أذكارا وأورادا تخصها تمتاز بها عن غيرها من الطرق الصوفية . فالطريقة الأحمدية كذلك ، لها أوراد وأذكار مخصوصة لمريديها وأتباعها ، يمارسونها ممارسة دائمة ، للوصول إلى هدف الحصول على ابتغاء مرضاة الله والقرب منه تعالى . فلهذه الطريقة الأحمدية الشريفة أوراد ليلية ونهارية وأعمال أخرى . قال العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي الملايوي :

(اعلم أن لهذه الطريقة أعمالا تخص النهار وأعمالا تخص الليل ، كما أن لها أعمال المراقبة ، والجذبة الجلالية ، وغير ذلك من الأعمال بالكيفية التي يعرفها خليفة الطريقة ، كما سبق بيان ذلك في كتاب رسالة الفوائد)[١] . فهذه الأوراد هي[٢] :

(١) فاتحة الأوراد .
(٢) التهليل .
(٣) الصلاة العظيمية .
(٤) الاستغفار الكبير .

---

(١) كتاب المدخل للطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، للعلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي الملايوي ، وانظر شرح كنوز الجواهر النورانية للشيخ محمد سعيد اللنقي في الأحزاب العرفانية والأوراد النورانية .

(٢) كتاب (التعرف على الطريقة الأحمدية) ، ص ١٨ .

(٥) المحامد الثمانية .
(٦) الأحزاب الأربعة عشر (الصلوات الأربعة عشرة) .
(٧) الحصون المنيعة .
(٨) الأحزاب .

ونقل صاحبا كتاب (التعرف على الطريقة الأحمدية) ص ١٨ ، أن تلك الأوراد تلقاها سيدي أحمد بن إدريس عن رسول الله ﷺ في اجتماعه به ﷺ اجتماعا صوريا ، فبعد الرجوع إلى كتاب جامع كرامات الأولياء ، والتدقيق في نصوصه ، وجدت أن الأوراد التي تلقاها سيدي أحمد بن إدريس هي التهليل والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير فقط دون الواقي فهذا هو نص الكتاب حرفيا[1] :

قال سيدي احمد ﷺ : (اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية فلقنيها بحضرته ، ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام : يا خضر لقنه ما كان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا ، فقال له :أي شيء هو يا رسول الله؟ فقال : قل لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، فقالها وقلتها بعدهما ، وكررها ﷺ ثلاثا ثم قال قل : اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم إلى آخر الصلاة العظيمية ، ثم قال له قل : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام إلى اخر الاستغفار الكبير . فقلت بعدهما وقد كسبت أنوارا وقوة محمدية ، ورزقت عيونا إلهية ، ثم قال ﷺ : «يا أحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والأرض ، وهي الذكر المخصوص والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير ، المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفة .
قال سيدي أحمد قدس الله سره : ثم لقنها لى رسول الله ﷺ من غير واسطة فصرت ألقن المريدين كما لقنني به ﷺ . ومرة قال له رسول الله ﷺ : لا إله إلا

(١) جامع كرامات الأولياء ، يوسف بن إسماعيل النبهاني ، تحقيق الأستاذ الشيخ إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ص ٥٧٢ .

الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، خزنتها لك يا أحمد ما سبقك إليها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها» .

ورؤية النبي في اليقظة أو ما يسمى بالاجتماع الصوري ، مسألة خلافية بين العلماء . فمنهم من أنكر ، ومنهم من يقول بجواز حدوث ذلك ، مستدلين بذلك بما ورد في الحديث الصحيح : «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»[1] .

وقد بين الإمام السيوطي هذا الأمر في رسالة له تسمى (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) . قال : (فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة ، وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والعجب منه ، وادعوا أنه مستحيل) .

ثم قال : (قال العلماء : اختلف في معنى قوله (فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ) فقيل معناه فيراني في القيامة ، وتعقب بأنه لا فائدة في هذا التخصيص ، لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد أن من لم يره في حياته ، ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه ، فيكون مبشرا له لأنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته . وقال قوم هو على ظاهره ، فمن رآه في النوم ، فلا بد أن يراه في اليقظة بعين رأسه ، وقيل بعين قلبه ، حكاهما القاضي أبو بكر العربي) .

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري : (هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم ، فسيراه في اليقظة ، وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته ؟ أو هذا كان في حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن عليه الأهلية ، والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام؟ اللفظ يعطي العموم ، ومن يدعي الخصوص فيه بغير تخصيص منه ﷺ ، فمتعسف) . قال : (وقد وقع من بعض الناس عدمالتصديق لعمومه ،وقال على ما أعطاه عقله : وكيف يكون

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير ، حديث رقم : ٦٤٧٨ ، ومسلم في كتاب الرؤيا ، حديث رقم : ٤٢٠٧ ، وأبو داود في كتاب الأدب ، حديث رقم : ٤٣٦٩ ، وابن ماجة في كتاب تعبير الرؤيا ، حديث رقم : ٣٨٩٠ ، ٣٨٩٤ ، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ، حديث رقم : ٣٦٠٨ ، وفي باقي مسند الأنصار ، حديث رقم : ٢١٥٥٨ .

من قد مات يراه الحي في عالم الشهادة؟) . قال : (وهذا القول من المحذور وجهان خطران ؛ أحدهما عدم التصديق لقول الصادق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها ، وكأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة ، وكيف قال الله تعالى : ﴿ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[١] . وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطيور ، وقصة عزير ، فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لموته وموت حماره ثم أحياهما بعد مائة قادر أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سببا لرؤيته في اليقظة) .

ثم قال : (والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها ، فإن كان ممن يكذب بها ، فقد سقط البحث معه ، فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة ، وإن كان مصدقا بها ، فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء كشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة ، فلا ينكرها مع التصديق) . انتهى كلام ابن أبي جمرة[٢] .

قوله : (إن ذلك عام ، وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته ﷺ) ، مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف ، وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار ، فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفيا بوعده ، وأما غيرهم فيحصل لهم الرؤية في طول حياتهم ، إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة ، والإخلال بالسنة مانع كثير[٣] .

وقال الشيخ عز الدين عبد السلام في (القواعد الكبرى) : (وقال ابن الحاج في المدخل : رؤية النبي ﷺ في اليقظة باب ضيق ، وقل من يقع له ذلك ، إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان ، بل عدمت غالبا مع أنا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم . قال : وقد أنكر بعض

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ٧٣ .

(٢) الإمام جلال الدين السيوطي ، تنوير الحلك في رؤية النبي والملك ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، دار الأمين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص ١٦-١٨ .

(٣) تنوير الحلك : ص ١٨ .

علماء الظاهر رؤية النبي ﷺ في اليقظة ، وعدل ذلك بأن قال العين الفانية لا ترى الباقية ، والنبي ﷺ في دار البقاء والرائي في دار الفناء ، وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة يحل هذا الإشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لا يموت ، والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة) . انتهى[١]

وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي في كتاب (توثيق عرى الإيمان) : قال البيهقي : (الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء) . وقد رأى النبي ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر – وخبره صدق – أن صلاتنا معروضة عليه ، وأن سلامنا يبلغه ، وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء[٢] .

وقال الإمام الشنقيطي : (وممن حقق الصواب في هذا المقام الجلال السيوطي ، وألف فيه رسالة سماها (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) . . . ثم قال : (إذا علمت ما قررناه من إمكان رؤيته ﷺ في اليقظة كرامة لبعض خواص أكابر الأولياء ، إذ لم يرد شيء صحيح من الأدلة ينافي ذلك ، بل ظواهر الأحاديث تدل على جوازه ، ولا تمنع وقوعه ، فاعلم أن فائدة حصول ذلك إنما تعود غالبا على الرائي فقط ، ولا يجوز أن يثبت بها حكم شرعي كائنا ما كان ندبا كان أو غيره من سائر الأحكام الشرعية كما تعطيه قواعد الشرع المعلومة)[٣] .

وخلاصة القول ، فإنني أرى عدم إنكار جواز رؤية النبي ﷺ في اليقظة لمن أكرمه الله سبحانه وتعالى ، وهو على كل شيء قدير ، ولا وجه لي لتأويل النص النبوي الصريح المعنى ، غير أن اشتغال كثير من أصحاب الطرق الصوفية بنقل الروايات عن رؤية شيوخهم النبي ﷺ في اليقظة شيء لا تحمد عقباه ، لما في ذلك من فتح باب واسع لأدعياء التصوف ليدعوا رؤية النبي ﷺ في اليقظة ، ويأتوا بأشياء غريبة

---

(١) تنوير الحلك: ص ٢٦-٢٧

(٢) الشيخ محمد بن عبد الله بن حسنين ، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان ، بدون تاريخ ، ص ١٠ .

(٣) زاد المسلم ، ٣/١٧٨-١٩٠ ، نقلا عن مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الثالث ، ربيع الأول ١٤٠٦هـ/نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥م ، السنة الثامنة والخمسون ، ص ٣٦٤ .

منكرة وخارجة عن دائرة التعاليم الإسلامية الصحيحة . وللأسف الشديد ، هناك من العوام من يتقبل هذه الأمور بدون استبصار .

ولذلك ، أرى من الواجب على العلماء أن يحذر المسلمين تحذيرا مؤكدا أن رؤية النبي ﷺ في اليقظة ، وإن كانت يمكن حدوثها لمن أكرمه الله ، غير أنها لا تحدث إلا في نطاق ضيق جدا ، كما قال بذلك الشيخ عز الدين عبد السلام، وذلك لمن كان قوي التمسك بدين الله وشريعته حق التمسك ، وشديد التعلق بحب النبي ﷺ حبا صادقا ، يتمثل في طاعته ﷺ في كل أفعاله وأقواله وتصرفاته ، وكان يكثر من الصلوات والتسليم عليه ﷺ ، حتى يستحق إكرام الله سبحانه وتعالى برؤيته ﷺ في اليقظة ، كما أنها أمر شخصي بحت لا يعم غيره ، فلا داعي إلى نشرها أو الإعلان عن حدوثها للعوام الجهال . إن الأولياء الصادقين لا يدعون ولا يحبون أن يعرف الناس أسراره ، وإذا حصل لهم ذلك بالفعل ، كتموا عن الناس خوفا من وقوعهم في الفتنة .

ولما كان سيدي أحمد بن إدريس من العلماء العاملين المخلصين ، والدعاة النشطين الحريصين على الإسلام والمسلمين ، وعلى قدر كبير من الصلاح والتقوى والورع ، فلا يمنعنا أن نقبل إخباره بأنه قد اجتمع مع البني ﷺ اجتماعا صوريا أو في اليقظة ، وتلقى عنه ﷺ بعض الأوراد . فهذه الأوراد هي التهليل والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير .

لقد صرح العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنفي الملايوي ، مفتي ولاية نجري سمبيلن ، في كتابه المدخل للطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) بأن مِنْ بين هذه الأوراد ، ثلاثة منها تعتبر أساسيات أوراد الطريقة ، وهي التهليل والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير[١] . وبهذا ، تبين أن الأوراد الأساسية للطريقة الأحمدية التي تلقاها مؤسسها

---

(١) انظر كتاب المدخل للطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، تأليف العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين النقي الملايوي ، مفتي ولاية نجري سمبيلن ، ص ٤٣ وما بعدها . طبع هيئة العلماء الماليزية .

الأول ، سيدي أحمد بن أحمد ، عن رسول الله ﷺ ، هي التهليل والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير فقط .

وإليكم نصوص هذه الأوراد كاملة[١] :

فاتحة الأوراد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرفه بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله .

التهليل

لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

الصلاة العيظيمة

بسم الله الرحمن الرحيم [٢]

اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم ۞ الذي ملأ أركان عرش الله العظيم ۞ وقامت به عوالم الله العظيم ۞ أن تصلي على مولانا محمد ذى القدر العظيم ۞ بقدر عظمة ذات الله العظيم ۞ في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم ۞ صلاة دائمة بدوام الله العظيم ۞ تعظيما لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم ۞ وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك ۞ واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس

---

(١) مقدمة كتاب (هذه مجموعة شريفة) ، لسيدي أحمد بن إدريس ، وكتاب (أوراد سيدي أحمد بن إدريس) وكتاب (أوراد الطريقة الأحمدية وفضائلها ، وتحفة الإخوان فيما يختص بليلة النصف من شعبان) ، لأستاذ المدرسة السعدية ومديرها والمراقب بها ، أبي المرتضى أحمد بن بن محمد سعيد ابن جمال الدين اللنقي ، وكتاب (المدخل للطريقة الأحمدية) أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية(، ص ٤٤-٤٥ .

(٢) لم تكن البسملة من ضمن الأوراد الأصلية التي تلقاها سيدي أحمد بن إدريس ، ولكنها مذكورة في بعض الكتب مثل (هذه مجموعة شريفة) .

ظاهرا وباطنا يقظة ومناما ، واجعله يا رب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم ۞ .

الاستغفار الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أستغفر الله العظيم ۞ الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ۞ غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام ۞ وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام ومن كل ذنب أذنبته عمدا وخطأ ظاهرا وباطنا قولا وفعلا في جميع حركاتي وسكناتي وخطراتي وأنفاسي كلها دآئما أبدا سرمدا من الذنب الذي أعلم ومن الذنب الذي لا أعلم عدد ما أحاط به العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى ۞ انتهى .

المحامد الثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ۞ اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمتُ منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمتُ منهم وما لم أعلم (ثلاثا) وأقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ۞ وأقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا خالدا مع خلودك . ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا لا منتهى له دون علمك . ولك الحمد حمدا كثيرا

---

(١) لم تكن البسملة من ضمن الأوراد الأصلية التي تلقاها سيدي أحمد بن إدريس .

دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا كثيرا لا منتهى له دون مشيئته . ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا كثيرا لا يريد قائله إلا رضاك . ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا كثيرا مليا عند كل طرفة عين وتنفس نفس (ثلاثا) وأقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ الحمد لله والشكر لله على جميع نعم الله حمدا وشكرا يليقان بجلال الله وجمال الله وكمال الله وكبرياء الله وعظمة الله وقدرة الله وسلطان الله دائمين بدوام الله باقيين ببقاء الله في كل لمحة ونفس عدد ما أحاط به علم الله وأحصاه كتاب الله وخطه قلم الله وعدد ما أوجدته قدرة الله وخصصته إرادة الله ومداد كلمات الله كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى (ثلاثا) وأقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك في كل لمحة ونفس عدد يا مولانا العظيم ما في علمك (ثلاثا) وأقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه (ثلاثا) وأقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش (ثلاثا) ومقدم إليك بين يدي ذلك كله ۞ الحمد لله كما ينبغي لجلال وجه الله وعظمة ذات الله في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله حمدا دائما يدوم بدوام الله (ثلاثا) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ۞ .

المسبعات الأزهرية[١]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله (مرة) .

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاثا) .

سبحان الله والحمدالله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش (ثلاثا) .

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۞ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[٢] (ثلاثا) .

سورة الفاتحة (سبعا) .

سورة الناس (سبعا) .

سورة الفلق (سبعا) .

سورة الإخلاص (سبعا) .

سورة الكافرون (سبعا) .

آية الكرسي (سبعا) .

الصلاة العظيمية (سبعا) .

الاستغفار الكبير[٣] (سبعا) ثم يقرأ ما يلي : (في الرقم ١٣) .

---

(١) وهي الأوراد التي جاء بها الشيخ داود الليبادي ، وقد أخذها عن أستاذه سيدي أزهري وذكرها في رسالته المسمى بـ(رسالة العقائد والفوائد ، الشيخ داود بن عمر الليبادي) ، الطبعة الثانية ، ص ١١٤-١٢٩ ، وهي مذكورة مع ترجمتها في اللغة الملايوية .

(٢) سورة الأنعام : ١-٣ .

(٣) سيأتي نص الصلاة العظيمية والاستغفار الكبير في المبحث عن أوراد الطريقة الأحمدية .

لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمين الأحياء منهم والأموات (مرة) .

اللهم يا رب افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم (سبعا) .

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1] (سبعا) .

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله (مائة مرة) .

لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله (مائة مرة) .

يا باقي أنت الواقي بجاه محمد الهادي من شر نزل في الوادي لا يبلى ولا يعادي (ثلاثا) .

اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت وأمسيت ذنوبي بين يديك وأستغفرك وأتوب إليك يا حنان يا منان (ثلاثا) .

اللهم ما أصبح بي (أمسى بي) من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر (ثلاثا) .

اللهم إني أصبحت (أمسيت) منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك وعافيتك وسترك عليَّ في الدنيا والآخرة (ثلاثا) .

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم (ثلاثا) .

رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا (ثلاثا) .

اللهم إني أصبحت (أمسيت) أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك (ثلاثا) .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة التوبة: الآية ١٢٨-١٢٩ .

يا لطيف (مائة مرة) ثم يقرأ الدعاء : يا لطيف الطف بنا أمورنا كلها دائما أبدا سرمدا كما تحب وترضى وارضنا في ديننا وبدننا ودنيانا وآخرتنا يا ذا الجلال والإكرام اللهم يا لطيف لطفت بخلق السموات والأرض ولطفت بالجنين في بطن أمه الطف بنا في قضائك وقدرك لطفا يليق بجلالك وكرمك يا أرحم الراحمين ويا رب العالمين ويا أكرم الأكرمين (مرة أو ثلاثا) .

سلام قولا من رب رحيم (٢٧ مرة)[١]

سورة الضحى (سبعا) .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، عملتُ سوءا وظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (ثلاثا) .

ثم يقرأ دعاء من الأدعية ، ثم سورة الفاتحة ، ثم يقرأ هذا الدعاء :

اللهم برحمتك عمنا ، واكفنا شر ما أهمنا وما غمنا وعلى الكتاب والسنة جمعا توفنا وأنت راض عنا يا كريم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

مراسيم التلقين

لم يكن في الأسرة الدندراوية مراسيم التلقين أو مراسيم البيعة ، ويكتفون بقول : (الله أكبر نحن المحمديون ولله الحمد) ، ليكون قائلها واحدا منهم[٢] ، وليس فيهم البيعة إلا البيعة العامة ، يقرأونها بعد الصلاة :

عهدا وميثاقا للسير على طريق المعية المحمدية المانعة تحت ظل راية الزعامة المحمدية الجامعة ، نقول جميعا :

(لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) ثلاثا .

(لا إله إلا الله والله أكبر أربعا الله أكبر نحن المحمديون ولله الحمد) ثلاثا .

ثم يقرأون الصلاة العظيمية (مرة) .

---

(١) أثبت في الكتاب عدد ٢٨ ولعل ذلك خطأ مطبعي - الباحث .

(٢) حوار مع سمو الأمير الفضل بن العباس الإمام ، يوم الثلاثاء ، ١٩٩٦/٦/١١م .

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١) .

اللهم اجعلها لنا ثباتا على طريق المعية المحمدية المانعة ، تحت ظل راية الزعامة المحمدية الجامعة ، في الدنيا والآخرة ، اللهم آمين يا أرحم الراحمين ، اللهم اجعلنا في الدنيا من أهل معيته ، واجعلنا في الآخرة من أهل صحبته ، اللهم اجعلنا في الدنيا من خواص حملة رايته ، واجعلنا في الآخرة من خاصة خدم حضرته ، اللهم ارزقنا حبه وحب من أحبه في الدنيا والآخرة ، اللهم ارزقنا رضاه في الدنيا والآخرة ، اللهم ارزقنا شفاعته في الدنيا والآخرة ، اللهم آمين بسر أسرار الفاتحة .

وفي افتتاح الصلاة ، يقرأون :

اللهم رب هذه الصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضلية والشرف والدرجة العالية الرفيعة ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد . اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة ماء ما نظمأ بعدها أبدا ، اللهم أوردنا حوضه الشريف ، اللهم اجعلنا في الدنيا من أهل معيته ، واجعلنا في الآخرة من أهل صحبته ، اللهم اجعلنا في الدنيا من خواص حملة رايته ، واجعلنا في الآخرة من خاصة خدم حضرته ، اللهم ارزقنا حبه وحب من أحبه في الدنيا والآخرة ، اللهم ارزقنا رضاه في الدنيا والآخرة ، اللهم ارزقنا شفاعته في الدنيا والآخرة ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم(٢) .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) معلومات شفوية نقلها الباحث من جلسات أبناء الأسرة الدندراوية .

الطريقة النقشبندية

تاريخ الطريقة: نشأتها وانتشارها

مؤسسها وموجز سيرة حياته

الطريقة النقشبندية طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها الشيخ بهاء الدين أحمد بن محمد الشهير بـ(شاه نقشبندية) ، أحد الصوفية الكبار ، المولود سنة ٧١٧هـ (الموافق ١٣١٧م)[١] بقرية اسمها قصر العارفان ، تبعد بحوالي ٤ أميال عن بخارى[٢] ، مسقط رأس الإمام البخاري[٣] ، والمتوفي سنة ٧٩١هـ[٤] (الموافق ١٣٨٩م)[٥] ودفن بها[٦] .

ولمعرفة جانب من بداية حياته في التصوف والسلوك ، نقل لنا صاحب كتاب جامع كرامات الأولياء حكاية الشيخ بهاء الدين أحمد بن محمد النقشبندي رواية حياته ، فقال[٧] :

لما توفي الشيخ محمد بابا السماسي ، أخذني جدي إلى سمرقند ، فكان كلما سمع برجل صالح من أهل الله ، حملني إليه وسأله الدعاء لي فكانت تنالني بركتهم ، ثم أتى بي إلى بخارى وزوجني بها ، وكانت إقامتي في قصر العارفان ، ومن العناية الإلهية بي أني وصلت إلى قلنسوة العزيزان في تلك الأوقات ، فتحسنت

---

(١) هذه السنة الميلادية منقولة من كتاب جانب من الجوانب الصوفية للدكتور العطاس : ص ٦٢

(٢) بالاتحاد السوفييتي السابق .

(٣) انظر كتاب حقيقة الطريقة النقشبندية ، لمؤلفه إيش . إيه . فؤاد سعيد ، ص٢٣ ، الصادر عن بدن بوكس ستور ، جوهر ، ماليزيا ، سنة ١٩٩٤م ، وطبع بإندونيسيا بمكتبة فستاك الحسني ، سنة ١٩٩٤م .

(٤) انظر الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، للدكتور عبد المنعم الحفني ، ص٣٩٣ ، دار الرشاد ، القاهرة .

(٥) هذه السنة الميلادية منقولة من العطاس ص ٦٢ .

(٦) انظر البحث العلمي : (الطريقة النقشبندية) لصاحب السماحة داتو الحاج إسماعيل الحاج يوسف ، مفتي حكومة ولاية كلنتان ، المقدم للمؤتمر الصوفي الثالث ، المنعقد في ١٦-١٧ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨هـ ./٧-٨ من ديسمبر ١٩٨٧م ، ص ٩

(٧) جامع كرامات الأولياء : ج ١ ، ٢٤٠-٢٤٣

أحوالي وقويت آمالي إلى من حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره ، وأخبرني بأن الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره أوصاه بي ، وقال له : لا تأل جهدا بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه ، ولست مني في حل إن قصرت في ذلك ، فقال له قدس سره : إن أنا قصرت في هذه الوصية فلست برجل ثم وفى وعده) .

وقال قدس الله سره : (مبدأ يقظتي وتوبتي أني كنت جالسا مع صاحب لي في خلوة ، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه إذ سمعت قائلا يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا . فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لا يقر لي قرار ، وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي ، وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت عليّ أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك) .

وقال قدس الله سره : (قيل لي في بداية الجذبة : كيف تدخل في هذا الطريق؟ فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريد ، فقيل لي : كل ما نحن نقوله يجب أن يفعل ، فقلت : لا أطيق ذلك ، بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق ، وإلا فلا ، وتكرر ذلك مرتين ، ثم تركوني ونفسي خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ، ثم بعد ذلك قيل لي : إن الذي تريده يكون ، فقلت : أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول) .

وقال رضي الله عنه : (كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عدم القرار ، أدور الليل في نواحي بخارى ، وأزور القبور ، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع ، فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة ، غير أن الفتيلة تحتاج إلى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها فما لبثت أن وقعت الإشارة إلي بالتوجه إلى زيارة ضريح الشيخ أحمد الأجفريولي ، فلما وصلت إليه إذا بسراج هنالك مسرج كذلك ، وإذا أنا برجلين قد أتيا ، فربطا على وسطي سيفين وأركباني حمارا ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره ، فلما وصلناه ، رأيت ثَمَّ سراجا كاللذين قبله فنزلت وجلست متوجها إلى نحو القبلة فوقع لي في تلك التوجه غيبة فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد انصدع وظهرت دكة عالية عليها رجل

عظيم المقدار قد أسبل أمامه ستر وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ محمد بابا السماسي ، فقلت في نفسي من هذا الرجل العظيم ومن حوله؟ فقال لي أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الغجدواني ، وأما الجماعة فهم خلفاؤه ، وجعل يشير إلى كل واحد منهم ، ويقول : هذا الشيخ أحمد الصديق ، وهذا الشيخ أوليا الكبير ، وهذا الشيخ عارف الربوكري ، وهذا الشيخ محمود الأنجير تقولي ، وهذا الشيخ علي الراميتي ، ولما بلغ إلى الشيخ محمد بابا السماسي ، قال : وهذا قد رأيته في حال حياته وهو شيخك ، وقد أعطاك قلنسوة ، أفتعرفه ؟ فقلت نعم ، وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ، ثم قال وهي في بيتك وقد رفع الله عنك ببركتها بلاء عظيما قد كان حل بك ، فقال لي الجماعة : اصغ بسمعك ، فإن حضرة الشيخ الكبير يريد أن يتلو عليك ما ليس لك عنه غنى في سلوك طريق الحق . فسألتهم أن أسلم عليه ، فأزاحوا ذلك الستر فسلمت عليه ، فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه إلى أن قال : وأما تلك السرج التي رأيتها على تلك الكيفية ، فإنما هي لك بشارة وإشارة إلى أن لك استعدادا تاما وقابلية لهذا الطريق ، غير أنه ينبغي تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الأنوار وتزهر الأسرار ، فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار ، وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة في جميع الأحوال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة ، وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى ﷺ ، وتفصح عن أخباره وآثاره ، وأحوال أصحابه العظام ، ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك ، ولما أن أتم كلامه ، قال لي خليفته : وآية صدق هذه الواقعة أن تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الأنيقوتي وتخبره بأنه ما يدعيه فلان التركي على السقاء هو صحيح والحق مع التركي وأنت تساعد السقاء ، فإن أنكر السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندي شاهدان : الأول أنك يا سقاء عطشان ، فهو يعرف معنى هذه الكلمة ، والثاني أنك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت بإسقاط الحمل ودفنته في الموضع الفلاني تحت كرمة ، ثم قال فإذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين ، فخذ في اليوم الثاني ثلاث حبات من زبيب واذهب إلى نسف لخدمة السيد كلال ، وستجد في المحل الفلاني من الطريق شيخا يعطيك غيفا حارا فخذه منه ، ولا تكلمه وامض في

طريقك ، فتمر على قافلة إذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه ، فإنه ستكون توبته على يدك ، وخذ معك قلنسوة العزيزان إلى السيد كلال ، ثم بعد ذلك حركوني فرجعت إلى نفسي . فلما أصبحت ذهبت إلى منزلي في زيورتون وسألت أهلي عن القلسنوة ، فآتوني بها وقالوا إن لها في ذلك الموضع مدة مديدة ، فلما رأيتها أتاني حال عظيم وبكاء شديد ، فأخذتها وتوجهت ساعتئذ إلى أبنيكية قرية من قرى بخارى ، فأتيت مسجد مولانا شمس الدين فصليت معه الصبح ، ثم بلغته ما أرسلت به إليه ، فتحير وكان السقاء ثم حاضرا ، فأنكر صحة دعوى التركي ، فأقمت عليه البينة السابقة فكذب أمر الفاحشة فذهب جماعة ممن في المسجد إلى ذلك الموضع فحفروه فوجدوا السقط مدفونا فيه ، فطفق السقاء يعتذر ، وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد ، وحصل لهما أحوال عظيمة ، ثم عزمت في اليوم الثاني على التوجه إلى نسف على الطريق الذي عينه لي في الواقعة ، وأخذت معي ثلاث حبات من زبيب ، فبلغ مولانا توجهي فأرسل إليّ ولاطفني كثيرا وقال : إني أرى آلام الطلب قد استولت عليك ، وآثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فأقم لنؤدى حق تربيتك ونبلغك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك ، فرأيتني أقول له : أنا ولد غيركم ولو جعلتم ثدي التربية في فيّ لا أقبله ، فسكت وأذن لي بالسفر ، فتحزمت بحزام لي وأمرت شخصين أن يشداه من الطرفين ليكون في غاية الإحكام وسرت ، فلما وصلت المكان الذي ذكر لي لقيت فيه شيخا فأعطاني رغيفا حارا فأخذته ولم أكلمه ، ومضيت ، فإذا أنا بقافلة ، فسألني أهلها من أين أتيت؟ فقلت لهم : من أبنكية ، قالوا : متى خرجت منها ؟ فقلت لهم : وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى ، فعجبوا من ذلك ، وقالوا إن بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ، ونحن خرجنا أول الليل ، ثم بارحتهم وسرت فما نشبت أن استقبلني فارس ، فحينما وصلت إليه سلمت عليه فقال لي : من أنت فإني أجدني خائفا منك؟ فقلت له : أنا الذي تكون توبتك على يديه ، فتحول بالحال عن فرسه ، وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب ، وكان معه أحمال من خمر فأهرقها كلها ، ثم جاوزته وقد خدلت حدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال ، فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه ، فسكت برهة طويلة ، ثم قال هذه قلنسوة العزيزان؟ فقلت له نعم ، فقال :

صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية ، فأخذتها وفعلت كما أمر ، وبعد ذلك ، لقنني الذكر بالنفي والإثبات خفية ، وأمرني بالاشتغال به ، فتبعته على ذلك ، ولكوني أمرت في الواقعة بالأخذ بالعزيمة ، لم أذكر بالجهر ، ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم ، واقتفاء آثار رسول الله ﷺ وقراءة أحاديثه الشريفة ، والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت ، ووجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعا عظيما ، وكل ما تكلم به الشيخ عبد الخالق الغجدواني مر عليّ وظهرت لي نتيجة كل أمر في وقته) ا .هـ .

سلسلة الطريقة النقشبندية

نورد هنا سلسلة الطريقة النقشبندية مبتدئا من الأعلى إلى الأسفل كما فعله صاحب السماحة داتؤ الحاج[١] إسماعيل الحاج يوسف ، مفتيّ حكومة ولاية كلنتان ، في بحثه العلمي (الطريقة النقشبندية)[٢] ، وكانت السلسلة التي أوردها المفتي مليئة بالأخطاء الإملائية ، وفي أحيان تخالف السلسلة التي أوردها المؤلفون الآخرون ، وفيما يلي سلسلة الطريقة الكاملة[٣] :

(١) رسول الله ﷺ .
(٢) سيدنا أبو بكر الصديق .
(٣) سلمان الفارسي .
(٤) قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .

---

(١) لفظة (الحاج) في عرف الملايويين تدل على شرف عظيم ، وتتصدر اسم المسلم الذي أتم فريضة الحج ، وإذا أضيف إلى اسم العالم من العلماء ، يكون زيادة شرف له . وإذا كانت لفظ (الحاج) في بعض الدول الإسلامية لا تقترن اقترانا ملازما لأسماء العلماء ، فإن الأمر يختلف عما في عرف الملايويين ، فأسماء العلماء ينبغي اقترانها بلفظة (الحاج) ، إلى جانب اللقب الآخر مثل (الأستاذ) أو (الشيخ) أو (الدكتور) وغير ذلك .

(٢) صاحب السماحة داتؤ الحاج إسماعيل الحاج يوسف ، ص ٩-١٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٩-١٠ ، وكتاب الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ص ١٤-١٦ ، وكتاب تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ، للشيخ محمد أمين الكردي ، تحقيق وتخريج أحاديثه نجله الشيخ نجم الدين أمين الكردي ، وتعليق محمد علي إدلبي ، حلب : دار التراث الإسلامي ، ص ٥٣٠-٥٣٢ ، وكتاب حقيقة الطريقة النقشبندية لمؤلفه إيش . إيه . فؤاد سعد ، ص ٣٧-٣٩

(٥) الإمام جعفر الصادق سبط سيدنا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ .
(٦) سلطان الأولياء أبي يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطامي .
(٧) أبو الحسن علي بن أبي جعفر الخرقاني .
(٨) أبو علي الفضل بن محمد الطوسي الفارمدي .
(٩) الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني بن أيوب بن يوسف بن الحسين .
(١٠) الشيخ عبد الخالق الغجدواني بن الإمام عبد الجميل ، وينتهي نسبه إلى الإمام مالك بن أنس ﷺ .
(١١) الشيخ عارف الريوكاري[١]
(١٢) الشيخ محمود الأنجيري فغنوي .
(١٣) الإمام علي الراميتني المشهور بالعزيزان .
(١٤) الشيخ محمد بابا السماسي[٢] .
(١٥) الشيخ السيد أمير كلال بن السيد حمزة .
(١٦) الشيخ السيد بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد الشريف الحسيني الحسني الأويسي البخاري .
(١٧) الشيخ الخواجة علاء الدين العطار البخاري الخوارزمي .
(١٨) الشيخ يعقوب الجرخي .
(١٩) الشيخ ناصر الدين عبيد الله الأحرار السمرقندي بن محمود بن شهاب الدين .
(٢٠) الشيخ محمد الزاهد[٣]
(٢١) الشيخ درويش محمد السمرقندي[٤] .
(٢٢) الشيخ محمد الخواجكي الأمكنكي السمرقندي .
(٢٣) الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي بالله .
(٢٤) الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي

---

(١) وقيل الريوكري .
(٢) وهو أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية ، جامع كرامات الأولياء ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
(٣) وهو خال الشيخ درويش محمد - الباحث .
(٤) وهو أبو الشيخ محمد الخواجكي الأمكنكي السمرقندي - الباحث .

. . . الشهير بالإمام الرباني[١]

(٢٥) الشيخ محمد المعصوم[٢] .

(٢٦) الشيخ محمد سيف الدين .

(٢٧) الشيخ الشريف نور محمد البدواني .

(٢٨) الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر العلوي .

(٢٩) الشيخ عبد الله الدهلوي العلوي .

(٣٠) ضياء الدين مولانا الشيخ خالد العثماني .

(٣١) الشيخ عبد الله أفندي الخالدي[٣] .

(٣٢) الشيخ سليمان كريمي .

(٣٣) الشيخ سليمان الزهدي .

ويقع اسم الشيخ بهاء الدين شاه نقشبندي في رقم ١٦ من هذه السلسلة .

وقيل في معنى نقشبند أو نقش بندر أنها ربط النقش ، والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذكر ، وزبطه أي بقاؤه من غير محو ، حيث تقوم هذه الطريقة في التصوف على الذكر أساسا ، وتسمى أيضا بأسماء عدة بحسب اسم إمام الوقت ، فهي كما قيل صديقية نسبة إلى أمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه ، وطيفورية نسبة أبي يزيد طيفور البسطامي ، الصوفي الشهير ، وخوجكانية ونقشبندية أيضا في عهد رئيس الخوجكان بهاء الدين محمد شاه نقشبند ، وأحرارية بعد عبيد الله أحرار ، ثم مجددية وخالدية وهكذا . ومن قولهم أنها طريقة الصحابة ، ولذلك ينسبونها إلى أبي بكر الصديق ، كما ينسبونها إلى البسطامي[٤] .

---

(١) وهو مجدد الألف الثاني .

(٢) وهو ابن الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي .

(٣) واسمه الكامل قطب الحرمين الشريفين العالم العامل العارف الكامل السيد الشريف أبي عبد الله الشيخ عبد الله أفندى الخالدي ، انظر المرجعين السابقين .

(٤) الموسوعة الصوفية : ص ٣٩٣-٣٩٤ .

وفاته

توفي الشيخ بهاء الدين أحمد بن محمد النقشبندي سنة ٧٩١هـ (١٣٩١م) تاركا وراءه الطريقة النقشبندية التي أخذت تنتشر انتشارا واسع النطاق في قارتي آسيا وأفريقيا[١] . ويمكن اعتبار هذه الطريقة من أكبر الطرق الصوفية انتشارا في العالم اليوم ، وخاصة في دول قارة آسيا الوسطى مثل تركستان ، والصين ، والهند ، وماليزيا ، وتركيا[٢] ، وإندونيسيا[٣] . ففي قارة آسيا ، انتشرت هذه الطريقة انتشارا واسعا النطاق في دول جنوب شرقي آسيا أي العالم الملايوي ، حتى وصلت إلى كل أنحائه ، ونالت شهرة واسعة .

انتشار الطريقة النقشبندية بعد وفاته

أيام الشيخ أحمد فاروق السهرندي

هو أحمد الفاروقي الحنفي السهرندي (٩٧١-١٠٣٤هـ) ، (الواقع اسمه في الترتيب الرابع والعشرين من السلسلة السابق ذكرها) ، ولد في بلدة سهرند ، من أعمال لاهور ، واشتغل بالطرق الثلاث القادرية والسهروردية والجشتية ، على والده الذي أذن له بالإرشاد والاستخلاف في الطرق السابقة ، وكان سنه وقتئذ سبع عشرة سنة ، إلى أن اجتمع بالشيخ محمد الباقي ، فأخذ عنه الطريقة النقشبندية[٤] ، وارتاح إليها ، بدعوى أنها الأيسر والأصلح ، فقيل كذلك أن النقشبندية أفضل الطرق الصوفية للمريد الذي يطمع في الوصول[٥] .

---

(١) انظر حقيقة الطريقة النقشبندية : ص ٣٥ .

(٢) الأفندي والزملاء ، دائرة المعارف الإسلامية ، بيروت ، دار المعارف ، المجلد ١٥ ، ص ١٧٦ .

(٣) وكان من المستغرب أن يترك مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية المذكورة دولة إندونيسيا ، مع أن الطريقة الأكبر انتشارا في إندونيسيا هي الطريقة النقشبندية . انظر (التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر) : ص ٢٠٦-٢٢٥

(٤) الموسوعة الصوفية : ص ٢١٩ .

(٥) المرجع السابق : ص ٣٩٤ .

من أقواله : (اعلم يا أخي أن الذي لا بد منه وكلفنا الله به امتثال الأوامر واجتناب النواهي لقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾[١] . وإذا كنا مأمورين بالإخلاص في ذلك ، وهو لا يتصور بدون الفناء وبغير المحبة الذاتية ، وجب علينا أيضا سلوك طريق الصوفية الموصلة للفناء والمحبة الذاتية حتى تتحقق حقيقة الإخلاص)[٢] . وقال عن الطريقة النقشبندية : ولما كانت طرق الصوفية متفاوتة بالكمال والتكميل ، كان كل طريق تلتزم فيه متابعة السنة السنية ، وأداء الأحكام أولى وأنسب بالاختيار ، وذلك الطريق هو طريق السادة النقشبندية العلية ، فإن هؤلاء الأكابر التزموا في هذه الطريقة متابعة السنة واجتناب البدعة ، ولا يجوزون العمل بالرخصة ولو وجدوا ظاهرا أن له نفعا في الباطن ، ولا يتركون الأخذ بالعزيمة ولو علموا صورة أنه مضر بالسيرة ، ويجعلون الأحوال والمواجيد تابعة للأحكام الشرعية ، والأذواق والمعارف خادمة للعلوم اللدنية ، ولا يستبدلون الجواهر النفيسة الشرعية مثل الأطفال بجوز الوجد وزبيب الحال ، وهذا حالهم على الدوام ووقتهم[٣] .

أيام الشيخ ضياء الدين خالد النقشبندي

هو أبو البهاء ضياء الدين خالد الشهرزوري النقشبندي المجددي العثماني ، تمييزا له عن أحمد السهرندي المجدد الهندي ، من أقطاب الطريقة النقشبندية ، وهو الذي بشر بها في البلاد العربية[٤] . ولد سنة ١١٩٠هـ بقصبة قره داغ ، من أكبر سناجق بابان صقع بني كرد بن عمرو بن عامر المنتمين إلى قحطان ، وهذه القرية المذكورة قريبة من السليمانية بقدر خمسة أميال[٥] ، وهاجر إلى بغداد في صباه ، ثم

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الحشر : ٧

(٢) الشيخ نجم الدين الكردي ، خلاصة المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية للشيخ محمد أمين الكردي ، مطبعة السعادة ، بدون تاريخ ، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٧٥-٧٦ .

(٤) الموسوعة الصوفية : ص ٣٩٣ .

(٥) الشيخ عثمان بن سند الوائلي النجدي ، أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد ، المطبعة العلمية بمصر ، القاهرة ، ١٣١٣هـ ، ص ٢٧ .

رحل إلى الشام في أيام داود باشا والي العراق سنة ١٢٢٨هـ واستوطن دمشق ، وبنى بها مسجدا وأصلح الكثير من الجوامع المندرسة ، ومات بها سنة ١٢٤٢هـ مصابا بالطاعون . وله الكتب الكثيرة في البلاغة والأصول والفقه والكلام ، وجمع له أسعد الصاحب رسائله في الطريقة في كتاب اسمه (بغية الواجد في كتابات مولانا خالد)[١] .

انتشار الطريقة النقشبندية في العالم الملايوي وماليزيا

انقسمت الطريقة النقشبندية إلى قسمين ؛ الأول في الشرق الذي انتشر إلى الهند ثم إلى الصين ، ثم إلى شرقي العالم الملايوي . وأما القسم الثاني ، فهو في الغرب الذي انتشر إلى تركيا وتركستان ، وعرفت الطريقة النقشبندية التي في الهند باسم (المجددية) ، أخذا من اسم قائدها الثامن وهو الإمام الرباني المجدد الألف الثاني ، الشيخ أحمد فاروقي السهرندي[٢] (١٠٣-٩٧١هـ/١٥٦٣-١٦٢٥م) .

ومن ناحية أخرى تتفرع الطريقة النقشبندية إلى فرعين أساسين ؛ أولهما يسمى الطريقة النقشبندية المظاهرية ، والثاني يسمى الطريقة النقشبندية الخالدية المجددية ، وانتشر كلا القسمين من الطريقة النقشبندية في العالم الملايوي انتشارا واسعا ، غير أن الفرع الثاني أكثر شيوعا وكتب له البقاء إلى يومنا هذا .

الشيخ يوسف تاج الخلوتي

قبل أن أتحدث عن انتشار هذين الفرعين للطريقة النقشبندية في العالم الملايوي ، بما فيه الحديث عن الشيخ السيد محمد صالح الزواوي ، الناشر الأول للفرع المظاهري ، والشيخ إسماعيل بن عبد الله المينانكاباوي ، الناشر الأول للفرع الخالدي ، أرى أنه من المفيد أن أبدأ الحديث بالشيخ يوسف تاج الخلوتي باعتباره مرشدا للطريقة النقشبندية قبل كل من الشيخ السيد محمد صالح الزواوي المظاهري والشيخ إسماعيل بن عبد الله المينانكاباوي الخالدي ، وله تلاميذ مشهورون في علم

---

(١) الموسوعة الصوفية : ص ٣٩٣ .

(٢) الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل ، صدر عن أكاديميك الدراسات الملايوية ، من سلسلة Cendekia ص ٢٥ .

التصوف ، وباعتباره واضعا لحجر الأساس لهذه الطريقة ، غير أنني لا أستطيع أن أعتبره الناشر الأول لها ، لأسباب :

(١) لأنه لم يبق طويلا في العالم الملايوي ، بل نفاه الاستعمار الهولاندي إلى سري لانكا ، ثم إلى جنوب أفريقيا حتى توفي هناك في ٢٣ مايو سنة ١٦٩٩م[١] (١١١٠هـ) ، وذلك إثر الثورة التي قام بها السلطان أجونج تيرتاياسا[٢] ضد الاستعمار الهولاندي ونفي معه السلطان[٣] كانت دعوته وانضمامه إلى سلطان بنتين (Banten) لبناء الدولة الإسلامية وتحكيم الشريعة الإسلامية فيها سببا في غضب المستعمرين

(٢) لأنه حصل على العديد من الإجازات في الطرق الصوفية المتعددة ، ولم يقتصر الأخذ والعمل على الطريقة النقشبندية وحدها ، بل أخذ غيرها وعمل بها ، فمن بين هذه الطرق الصوفية التي أخذها الطريقة القادرية ، والطريقة النقشبندية وطريقة السعادة البالوية والطريقة الشطارية والطريقة الخلوتية[٤]

(٣) ليس هناك من الباحثين من اعتبره الناشر الأول للطريقة النقشبندية ؛ فلا أجرؤ أن أعتبره كذلك ، ولكنني أعتبره واضعا لحجر الأساس لهذه الطريقة ومعرِّفها الأول في العالم الملايوي .

والذي يهمنا في هذا الصدد هو دور الشيخ يوسف في نشر الطريقة النقشبندية دون غيرها من الطرق الصوفية . ولم ألمس من خلال الاطلاع على المصادر التي تهتم بهذا الشيخ سوى الدور العام في نشر الإسلام وتعاليمه عموما ، وعلم التصوف خصوصا ، دون التعرض لدوره الخاص بالطريقة النقشبندية . ولعل السبب يعود إلى أن الشيخ يوسف كان يعمل ويمارس أكثر من طريقة كما ذكرتُ ، ولم يتحمس لنشر واحدة منها دون أخرى ، فأخذ ينشرها نشرا عاما . وعلى أية حال ، فإن من أهم الأسباب التي تجعلني أعد الشيخ يوسف أحد ناشري النقشبندية بصفة عامة قبل

---

(١) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي (تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٧ .

(٢) Sultan Agung Tirtayasa .

(٣) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ١

(٤) انظر انتشار علم التصوف في العالم الملايوي ، ص ٦٥-٦٧ .

الشيخ السيد محمد صالح الزواوي والشيخ إسماعيل المينانكاباوي هو أحد مؤلفاته وهو كتاب (الرسالة النقشبندية) . فهذه الرسالة كتبها الشيخ باللغة العربية ومازالت في صورة المخطوطة تحت ملك شخصي للأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله[١] . وأما السبب الآخر فهو العثور على سلسلة الشيخ في الطريقة النقشبندية مكتوبة مرتبة جميلة في هذه الرسالة نفسها ، بينما بقية الطرق لم تعثر سلسلتها .

فالشيخ يوسف تاج الخلوتي ، ولد في ٨ شوال ١٠٣٦هـ/ ٣ يوليو ١٦٢٩م ، من ولاية سولاويسي الإندونيسية ، وهو معروف ببعض الألقاب مثل(توانتا سلامك) و(هدية الله) كما كان معروفا أيضا بكنية (أبو المحاسن)[٢] . وكان له علاقة عائلية بالأسرة الملكية الحاكمة في جوا الهندية (Goa) ، وكانت حكومة جوا أيام ولادة الشيخ يوسف الخلوتي حديثة العهد بالإسلام[٣] .

بدأ الشيخ دراساته الدينية وهو صغير ، حيث درس تفسير القرآن كله في وقت وجيز وحفظه ، كما درس العلوم الأساسية من النحو والصرف وعلم البلاغة والمنطق ، ثم درس علوم الفقه وأصول الدين والتصوف . وكان هذا الأخير حاز اهتمامه الخاص ومال إليه كثيرا . وكان التصوف تلك الأيام من أحب العلوم إلى الناس ، وخاصة في الظروف والبيئات المحيطة بالإسلام في تلك المناطق الجديدة العهد بالإسلام ، حيث كثر فيها السحر وظلم الحكام غير المسلمين ، فليس هناك سلاح أقوى من سلاح التقوى . وكان شرح التقوى في علم التصوف مفصلا جميلا ما يجذب المسلمين إليه والعمل به[٤] .

رحل إلى عدة أماكن من أجل تحصيل العلم ، فبعد تعلم العلوم الأساسية في ولاية سولاويسي الجنوبية (Sulawesi Selatan) ، أخذ يرحل إلى بنتين (Banten) ، ثم

---

(١) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٨ .

(٢) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٢-٣ ، بتصرف واختصار ، وانظر انتشار علم التصوف في العالم الملايوي ، ص ٦٠ ، وانظر كتاب (التصوف : تطوره وتطهيره) ، ص ٢٣٦

(٣) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٢-٣ تصرف واختصار .

(٤) انظر (انتشار علم التصوف في العالم الملايوي) ، ص ٦٠-٦١ باختصار وتصرف .

إلى أتشيه لكثرة العلماء الكبار فيها ، حيث كان الشيخ نور الدين الرنيري أحد شيوخه بها ، وفي رواية قيل إنه تعلم على يديه وهو في الهند[١] . ثم واصل رحلته العلمية إلى اليمن ، حيث تلقى هناك بيعة الطريقة النقشبندية من الشيخ أبي عبد الله محمد باقي بالله . ويعتبر الشيخ يوسف الخلوتي من أكثر العلماء الملايويين حصولا على إجازات من مختلف الطرق الصوفية وأكثرهم تعلما لعلوم التصوف . ومن بين الطرق الصوفية التي أخذ بيعتها وشيوخه فيها :

(١) الطريقة القادرية التي أخذها عن الشيخ نور الدين الرنيري في أتشيه .

(٢) الطريقة النقشبندية التي أخذها عن الشيخ أبي عبد الله عبد الباقي بالله .

(٣) طريقة السعادة البالوية التي أخذها عن السيد على زبيد اليمني .

(٤) الطريقة الشطارية التي أخذها عن الشيخ إبراهيم الكوراني في المدينة .

(٥) الطريقة الخلوتية التي أخذها عن عبد البركات أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي القرشي في دمشق ، وكان الشيخ إماما بمسجد الشيخ محي الدين العربي الشهير .

وإلى جانب هؤلاء الشيوخ ، تعلم أيضا – وهو في الهند – على يدي السيد أبي حفص عمر بن عبد الله بن شيبان ، وهو أستاذ أستاذه الشيخ نور الدين الرنيري . وبالجملة ، قضى اثنتين وعشرين سنة في الغربة ، هي سنوات الدراسة وتحصيل العلم خارج بلاده . ثم رجع إلى ولايته سولاويسي الجنوبية سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م[٢] .

فالشيخ يوسف الخلوتي له فضل كبير في الدعوة الإسلامية في ولاية سولاويسي وولاية بنتين . ففي ولاية بنتين ، تم تعيينه مفتيا لحكومة بنتين ، إلى جانب كونه أستاذا في قصر السلطان . لقد تأثر السلطان بأفكار الشيخ يوسف ، وهي أفكار أسلمة الدولة لتكون دولة إسلامية تحكم الشريعة الإسلامية . وبذكاء الشيخ يوسف وقدرته ، تمكن من غرس مبادئ ومفاهيم الإسلام في نفوس الشعب حتى استقر الفكر الإسلامي في نفوسهم ، وبدأوا يكرهون الاستعمار الهولندي ويعلنون سياسة ضد

---

(١) الشيخ نور الدين الرنيري عالم هندي الأصل ، وكثير التردد على أتشيه ، واستقر بها فترة من الزمن قبل أن يسافر إلى الهند مرة أخرى حتى الوفاة .

(٢) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٦ .

المستعمرين . كوّن الشيخ يوسف الخلوتي صفوف الجهاد في سبيل الله ، وقد علم الشيخ والسلطان أن بني جنسهما في بتاوي (Betawi)[١] قد تأثروا بدعاية المستعمرين وتم السيطرة عليهم تماما . وأخيرا ، تم القبض على الشيخ والسلطان إثر الثورة ضد المستعمرين ونفيا إلى سري لانكا ، ولكن مازال المستعمرون يشعرون بعدم الارتياح وفقدان الأمان حتى تم نقله والمئات من أتباعه إلى جنوب أفريقيا سنة ١٦٩٤م ووضعوهم في قرية اسمها زندفليت (Zandfliet) ، وتوفي الشيخ يوسف رحمه الله هناك في ٢٣ مايو سنة ١٦٩٩م[٢] الموافق سنة ١١١٠هـ ، وقيل إن الملايويين الموجودين بجنوب أفريقيا حاليا هم من ذرية هؤلاء الصوفية الملايويين المجاهدين ، وإنهم حاليا لا يزالون يحافظون على التقاليد واللغة الملايوية ومتمسكين بالدين الإسلامي تمسكا قويا

مؤلفاته

وللشيخ يوسف تاج الخلوتي مؤلفات عديدة ، منها باللغة العربية ومنها باللغة البوجيسية - وهي إحدى لغات في إندونيسيا - واللغة الملايوية ، ونذكرها هنا المؤلفات باللغة العربية والملايوية فحسب ، وهي كالتالي[٣] :

(١) الرسالة النقشبندية .

(٢) فتح الرحمن .

(٣) زبدة الأسرار .

(٤) أسرار الصلاة[٤] .

(٥) التحفة السنية .

(٦) التحفة الربانية .

(٧) الحبل الوريد .

---

(١) وهي العاصمة بتاوي وتم تغيير اسمها إلى اسم جاكرتا (Jakarta) .

(٢) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٧-٨ باختصار وتصرف . وانظر أيضا ص ١ لتمام الفائدة .

(٣) (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٨ و ٩ .

(٤) الكتب الأربعة الأولى باللغة العربية .

(٨) سفينة النجاة .
(٩) تحفة اللبيب .
(١٠) البركات السيلانية .
(١١) بداية المبتدي[١] .
(١٢) الفتوحات الربانية .
(١٣) كيفية المغني .
(١٤) المكتوب .
(١٥) مطلب السالكين .
(١٦) المنحة السيلانية .
(١٧) قرة العين .
(١٨) سفينة النجاح .
(١٩) سر الأسرار .
(٢٠) تاج الأسرار .
(٢١) رسالة إلى كاراينج عبد الحميد كارونورونج[٢] .

ومن الرسالة النقشبندية ، عُرف أن الشيخ يوسف الخلوتي كان مرشدا للطريقة النقشبندية ، وقد تناول فيها مسائل كثيرة تتعلق بالطريقة النقشبندية ، فمن هذه المسائل :

(١) مسائل الحمد والثناء وتناول فيها السلاسل كاملة واحدة بعد واحدة .
(٢) بداية الطريق إلى الله على طريق سادة الطريقة النقشبندية .
(٣) فصل في الكلمات المقدسة المشهورة عند حضرة الخواجة عبد الخالق الغجدواني .
(٤) فصل إذا انشغل عن ذكر الحمد .

---

(١) نسبة هذا الكتاب مشكوك فيها ، وهنا كتاب آخر يحمل نفس الاسم للشيخ محمد أرشاد البنجاري . انظر كتاب (الشيخ محمد أرشاد البنجاري صاحب سبيل المهتدين(للاستاذ وان محمد صغير عبد الله ، كوالا لمبور ، خزانة فطانية ، ١٩٩٠ ، ص ٥٧ و ٥٨ وص ٧٧ و ٧٨

(٢) (Surat Kiriman Untuk Karaeng Abdul Hamid Karunrun) .

(٥) فصل في طريق التصوف في باطن المريد .
(٦) فصل في آداب الذكر مع الحق سبحانه وتعالى[١] .

وبعد التعريف بالطريقة النقشبندية الذي قام به الشيخ يوسف الخلوتي ، انتشرت الطريقة بفرعيها المظاهري والخالدي على يدي المؤسسين الكبيرين اللذين يرجع إليهما فضل انتشارها في العالم الملايوي بشكل واسع مباشر ملموس .

وفي مجال نشر الطريقة الشطارية ، يعتبر الشيخ يوسف الخلوتي أحد الثالوث الذين يعود إليهم فضل انتشارها انتشارا واسعا في العالم الملايوي ، فهم الشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، والشيخ يوسف الخلوتي والشيخ داود بن عبد الله الفطاني[٢] . وقد سبق أن قررنا في الصفحات السابقة أن الطريقة الشطارية من أشهر الطرق الصوفية في العالم الملايوية وأكبرها أتباعا في القرون الأولى وقبل شهرة الطريقة القادرية والنقشبندية .

الطريقة النقشبندية المظاهرية

أما الفرع الأول المظاهري ، فكان فضل انتشاره يعود على جهود الشيخ السيد محمد صالح الزواوي ، ويعود انتشار الطريقة النقشبندية المظاهرية في جنوب شرقي آسيا كله إليه[٣] ، وهو أول من نشرها وعرفها لجمهور العالم الملايوي ، كما كوّن لها فريقا من تلاميذ وناشرين نشطين يحملون دعوة المسلمين إلى الانضمام إليهم في الطريقة . قد انتشرت الطريقة النقشبندية المظاهرية أول ما انتشرت في ولاية رِيَاوْ (Riau) الإندونيسية ثم المناطق الأخرى من الولايات الملايوية .

ففي ولاية رِيَاوْ ، كان هناك تلميذ للشيخ السيد محمد صالح الزواوي ، وهو السلطان راج محمد يوسف (Raja Muhammad Yusuf) سلطان ولاية رِيَاوْ العاشر . ثم انتشرت الطريقة في جاوا الشرقية واشتهر رجال صوفية كبار ناشرين لها ، ومنهم الشيخ عبد العظيم المندوري ، كما انتشرت في أوساط الأسر الباشوية في حكومة

---

(١) انتشار علم التصوف في العالم الملايوي ، ص ٦٥-٦٧ .
(٢) انظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ يوسف تاج الخلوتي) ص ٢ .
(٣) الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٧ .

ولاية فونتيانق (Pontianak) الإندونيسية ، ومن بين ناشريها بها ، عالم جليل ذو شهرة واسعة في ولاية فونتيانق اسمه الشيخ إسماعيل جَبَل . وبما أن في ولاية كاليمانتان الغربية (Kalimantan Barat) الإندونيسية عددا كبيرا جدا من الأسر المادورية ، فقد كثرت زيارات مبلغي الطريقة النقشبندية المظاهرية[١] إليها لنشرها بها . ومن بين أوائل علماء مادورا الذين ينشرون هذه الطريقة للعامة من الأسرة المادورية بولاية كاليمانتان الغربية الشيخ كياي الحاج فتح الباري المادوري . ثم انتشرت الطريقة النقشبندية المظاهرية انتشارا أوسع نطاقا وأبعد مكانا ، وذلك بعد ظهور تلميذ من تلاميذ الشيخ كياي الحاج فتح الباري المادوري ، وهو السيد محسن علي الهندوان الذي قام بنشرها في ولاية مادورا ، وولاية جاوا الوسطى ، وولاية كاليمانتان الغربية ، وولاية كاليمانتان الجنوبية وولاية سولاويسي الجنوبية (Sulawesi Selatan)[٢]

وفي ولاية فونتيانق أيضا ، تلاميذه الآخرون في مجال الطريقة النقشبندية ، ومنهم السيد جعفر بن محمد السقاف كمفونج تنجونج (Kampung Tanjung) ، والسيد جعفر بن عبد الرحمن القدري كمفونج ملايو . وهناك تلميذ آخر له وهو عالم تركي شهير اسمه الشيخ عبد المراد القزاني[٣] .

الطريقة النقشبندية المجددية الخالدية والشيخ إسماعيل المينانكاباوي

وأما الفرع الثاني المجددي الخالدي ، فكان فضل انتشاره يعود إلى جهود الشيخ إسماعيل بن عبد الله المينانكاباوي (المتوفى سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)[٤] ، وهو أول من

---

(١) المبلغين من القبيلة مادورية - الباحث .

(٢) الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٧ بتصرف يسير .

(٣) الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٥٢ .

(٤) لم أعثر على تاريخ ميلاده حتى الآن في أي كتاب يتحدث عن الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، وهذا التاريخ لوفاته ذكره الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير (المؤلف العربي) ، في كتابه الذي لخصه فيما بعد محمد سعيد العمودى وأحمد على ، بعنوان (المختصر من كتاب نشر النور والزهار) ، المجلد الأول ، ص ٩٥ ، تحت رقم ١١٠ (أي العالم العاشر بعد المائة من بين العلماء القائمين بالتدريس بمكة المكرمة) ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، الصادر عن نادى الطائف الأدبي .

تشـر الطريقـة النقشـبندية المجددية الخالديـة في أراضـي مينانكابـاو (Minangkabau) الإندونيسية على وجه اليقين الكامل .

كان الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميناكاباوي درس العلوم الإسلامية الأساسية في دروس المساجد في ولاية مينانكاباو لمدة سنوات ، قبل أن يواصل الدراسة العالية في مكة المكرمة لمدة ثلاثين عاما والمدينة المنورة لمدة خمسة أعوام [١]

أساتذته وشيوخه

كان الشيخ معاصرا للشيخ محمد أرشاد البنجاري[٢] والشيخ عبد الصمد الفلمباني[٣] وتتلمذ في مختلف العلوم الإسلامية على نفس شيوخ الشيخين المذكورين ، وهم[٤] :

(١) الشيخ محمد بن سليمان الكردي .
(٢) الشيخ عطاء الله بن أحمد المصري الأزهري .
(٣) الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري .
(٤) الشيخ عبد الله الشرقاوي .
(٥) الشيخ صديق بن عمر خان .
(٦) الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي .
(٧) الشيخ محمد بن أحمد الجوهري .

---

(١) الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميناكاباوي ، ص ١-٢ ، باختصار . وانظر ص ١٨ .

(٢) الشيخ محمد أرشاد بن عبد الله البنجاري ، عالم فقيه ملايوي كبير ، درس العلوم الإسلامية الأساسية في ولاية بنجار الإندونيسية في القصر الملكلي ، بعد أن اتخذه الملك ولدا ، وقد كان من أناس عاديين ، ثم أرسله السلطان إلى مكة بعد أن لاحظ ميزاته الصالحة ، ومكث فيها طالبا العلم لمدة ثلاثين عاما وفي المدينة المنورة خمسة أعوام . وله مؤلفات كثيرة منها : تحفة الراغبين ، وسبيل المهتدين ، والقول المختصر ، وكنز المعرفة ، وأصول الدين ، وكتاب النكاح ، وكتاب الفرائض ، وحاشية فتح الوهاب ، وفتح الرحمن ، وأركان تعاليم الصبيان ، وبلوغ المرام ، وفي بيان القضاء والقدر والوباء ، وتحفة الأحباب وبداية المبتدي وعمدة الأولاد . انظر الأستاذ الحاج وان محمد صغير بن وان عبد الله ، الشيخ محمد أرشاد البنجاري ، صاحب سبيل المهتدين ، كوالا لمبور : خزانة فطانية ، ١٩٩٠م ، ص ٦ ، و٧ ، و٨ و ٥٧-٥٨ .

(٣) سيأتي ذكره عند الحديث عن الطريقة السمانية .

(٤) الشيخ محمد أرشاد البنجاري ، صاحب سبيل المهتدين ، ص ١٤-١٥ .

(٨) الشيخ عبد الغني بن الشيخ محمد هلال .
(٩) مولانا السيد عبد الله الميرغني .
(١٠) الشيخ محمد زين بن الفقيه جلال الدين الأتشيهي .
(١١) الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد المبين الفطاني .
(١٢) الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان .
(١٣) السيد محمد مرتضى الزبيدي .
(١٤) الشيخ سالم بن عبد الله البصري .
(١٥) الشيخ حسن بن أحمد .
(١٦) المفتي الشيخ السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل .
(١٧) الشيخ عبيد السندي .
(١٨) الشيخ محمد بن علي الجوهري .
(١٩) الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي .

تلاميذه

أذكر هنا بعض أبرز تلاميذ الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، وهم :

(١) راج الحاج عبد الله بن راج جعفر ، وهو السلطان التاسع لولاية رِيَاوْ ، وهو أشهرهم وأعلاهم رتبة من حيث منهجية علم التصوف والطريقة النقشبندية ، نظريا وتذوقا .
(٢) راج على الحاج ، وهو صاحب كتاب (تحفة النفيس) وهو أشهر الكتاب الملايويين ، كما كان أيضا أحد كبار العلماء برِيَاوْ- لينجا .
(٣) راج علي بن يام توان مودا راج جعفر ، وهو السلطان الثامن لولاية رِيَاوْ .
(٤) راج محمد يوسف ، وهو السلطان العاشر والأخير لولاية رِيَاوْ .
(٥) السيد جعفر بن محمد السقاف كمفونج تنجونج (Tanjung Tanjung) .
(٦) والسيد جعفر بن عبد الرحمن القدرى كمفونج ملايو .
(٧) الشيخ عبد المراد القزاني التركي ، وهو عالم تركي شهير اسمه ،

سلسلته في الطريقة النقشبندية[١] :

(١) الشيخ إسماعيل بن عبد الله الخالدي المنانكاباوى ، وهو أخذها عن

(٢) قطب الحرمين الشريفين العالم العامل العارف الكامل السيد الشريف أبي عبد الله الشيخ عبد الله أفندى الخالدي ، وهو أخذها عن

(٣) حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى الكردى[٢] ، وهو أخذها عن

(٤) حضرة الشيخ عبد الله الدهلوى ، وهو أخذها عن

(٥) حضرة الشيخ حبيب الله شمس الدين جنجانى المظهر ، وهو أخذها عن

(٦) السيد الشريف نور محمد البنداوانى ، وهو أخذها عن

(٧) حضرة الشيخ سيف الدين ، وهو أخذها عن

(٨) أبيه الشيخ محمد المعصوم ، وهو أخذها عن

(٩) أبيه الشيخ الإمام أحمد الفاروق الشرهندى مجدد الألف الثاني ، وهو أخذها عن

(١٠) الشيخ الإمام محمد الباقي بالله ، وهو أخذها عن

(١١) مولانا الخواجكي الأمكانى (وهو خطأ محض - الباحث) والصحيح السمرقندي ، وهو أخذها عن

(١٢) أبيه الشيخ درويش محمد ، وهو أخذها عن

(١٣) خاله الشيخ محمد زهيد ، وهو أخذها عن

(١٤) الخواجة عبيد الله السمرقندي[٣] ، وهو أخذها عن

(١٥) الشيخ يعقوب الجرخى الحصرى ، وهو أخذها عن

(١٦) الخواجة علاء الدين

---

(١) الشيخ إسماعيل الميانكاباوي ، ص ١٤ ، و١٥ و١٦ ، وقارن هذه السلسلة بسلسلة للشيخ محمد أمين الكردى ، ذكرها في كتابه (تنوير القلوب(ص ٥٣٠-٥٣٢ وكتاب حقيقة الطريقة النقشبندية ، ص ٣٧ ، و٣٨ ، و٣٩ .

(٢) هو مولانا ضياء الدين أبو البهاء محمد خالد الشهرزوري الشافعي . ولد في عام ١١٩٢هـ أو ١١٩٣هـ وتوفي عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م . انظر الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميانكاباوي ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) اسمه الكامل (الشيخ مصير الدين عبيد الله الأحرار السمرقندي بن محمود شهاب الدين) ، انظر كتاب حقيقة الطريقة النقشبندية .

. . . العطاري[١] ، وهو أخذها عن

(١٧) حضرة الخواجة بهاء الدين محمد الأويسي البخارى الشهير بالشاه نقشبندي[٢] ، وهو أخذها عن

(١٨) السيد الشريف الأمير الكلال (بن السيد حمزة) ، وهو أخذها عن

(١٩) الشيخ محمد باب السماسي ، وهو أخذها عن

(٢٠) الإمام علي الراميتني[٣] ، وهو أخذها عن

(٢١) الشيخ محمود الأنهار الفافتوي[٤] ، وهو أخذها عن

(٢٢) الشيخ عارف الريوكارى ، وهو أخذها عن

(٢٣) الخواجة عبد الخالق الفجواني[٥] ، وهو أخذها عن

(٢٤) يوسف الهمداني[٦] ، وهو أخذها عن

(٢٥) أبي على الفرمادي[٧] ، وهو أخذها عن

(٢٦) الحسن الخرقاني[٨] ، وهو أخذها عن

(٢٧) سلطان الأولياء أبي يزيد البسطامي ، وهو أخذها عن

(٢٨) الإمام جعفر الصادق ، وهو أخذها عن

(٢٩) قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وهو أخذها عن

(٣٠) سلمان الفارسي ، وهو أخذها عن

---

(١) اسمه الكامل هو (الشيخ محمد علاء الدين العطار البخارى الخوارزمى) ، انظر كتاب حقيقة الطريقة النقشبندية .

(٢) اسمه الكامل هو (الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد الشريف الحسين) (الحسيني) الحسن (الحسني) (الأويسي البخارى) ، انظر المرجع نفسه .

(٣) الشهير بالعزيزان . انظر المرجع نفسه .

(٤) الشيخ محمود الأنجيرى الفغناوى ، انظر المرجع نفسه .

(٥) الشيخ عبد الخالق الغجوانى - بالغين - بن الإمام عبد الجميل ، ووصل نسبه إلى مالك بن أنس ، انظر المرجع نفسه .

(٦) الشيخ أبو يعقوب الهمدانى بن أيوب بن يوسف بن الحسين ، انظر المرجع نفسه .

(٧) الشيخ أبو عى الفضل بن محمد الطوسي الفرمادى ، انظر المرجع نفسه .

(٨) الشيخ أبو حسن علي بن أبو جعفر الخرقانى ، انظر المرجع نفسه .

(٣١) سيدنا أبي بكر الصديق ، وهو أخذها عن
(٣٢) النبي محمد ﷺ ، وهو أخذها عن
(٣٣) جبريل عليه السلام .

وكان الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، عاصر الشيخ خالد العثماني الكردي ، ولقيه لقاء مباشرا ، واسمه الكامل هو مولانا خالد بن أحمد بن حسن العثماني الكردي ، وانتهت سلسلته إلى ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

مؤلفات الشيخ إسماعيل المينانكاباوي

ذكر الأستاذ الحاج وان محمد صغير بن عبد الله في كتابه (الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ناشر الطريقة النقشبندية الخالدية) ، الكتابين الشهيرين من مؤلفات الشيخ ، وهما كتاب كفاية الغلام في بيان أركان الإسلام وشروطه وكتاب رسالة مقارنة عرفية وتوزيعية وكمالية[١] ثم عثر مؤخرا على بعض مؤلفات الشيخ الأخرى فذكرها في كتاب له جديد ضخم ، وهو (طبقات علماء العالم الملايوي) ، ليكون عددها سبعة مؤلفات ، وهي[٢] :

(١) كتاب كفاية الغلام في بيان أركان الإسلام وشروطه .
(٢) وكتاب رسالة مقارنة عرفية وتوزيعية وكمالية .
(٣) المقدمة الكبرى .
(٤) مقدمة المبتدئين .
(٥) الطريقة الشاذلية وهو ما زال مخطوطا لدى دار المعرض الإسلامي ، التابعة لقسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة شؤون رئيس الوزراء الماليزية .
(٦) نظم شعري باللغة العربية ، ومازال مخطوطا لدى مركز المخطوطات الملايوية بمكتبة الدولة الماليزية .
(٧) نظم السلسلة ، وهي سلسلة الطريقة النقشبندية الخالدية المكتوبة على النظم الشعري باللغة العربية ، والذي يضم ٣٣ بيتا ، وعثرت نسخة يدوية حتى الآن

---

(١) الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٢٩

(٢) طبقات علماء العالم الملايوي تحت موضوع : (الشيخ إسماعيل المينانكاباوي) .

تحت ملك المؤلف[1] وهي نسخة نسخها الشيخ عبد الغني الخالدي النقشبندي ، وانتهى الشيخ إسماعيل الميناكاباوي من تأليف النظم سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م .

وإلى جانب شهرته في ولاية ميناكاباو ، كان للشيخ إسماعيل بن عبد الله الميناكاباوي شهرة لدى مجتمع ولاية رِيَاوْ ، غير أنه قد سبقته بها الطريقة النقشبندية المظاهرية [2] التي نشرها الشيخ السيد محمد صالح الزواوي ، وتولى مشيختها أو خليفتها بها تلميذه السالف ذكره ، وهو السلطان (الأمير) راج محمد يوسف .

وهنا ، يبدو أنه قد يختلط الأمرُ على الأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، مؤلف كتاب الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ناشر الطريقة النقشبندية الخالدية ، حيث قال في البداية إن الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، سبقته بولاية رِيَاوْ الطريقةُ النقشبندية المظاهرية ، والمعروف أن الصوفي النشيط هناك هو السلطان راج محمد يوسف ، وهو تلميذ للشيخ محمد صالح الزواوي ، الناشر الأول للطريقة النقشبندية المظاهرية ، ثم قال في موضع آخر ، إن الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، قد قام بزيارة لولاية رِيَاوْ في أيام حكم السلطان راج علي بن يام توان مودا راج جعفر (وسيأتي ذكر هذه الزيارة قريبا في الفقرة التالية) وهو السلطان الثامن لرِيَاوْ ، وهذا يعني أن نفوذ الشيخ إسماعيل الميناكاباو قد وصل لولاية رِيَاوْ قبل نفوذ الشيخ محمد صالح الزواوي ، لأنه قد قام بزيارة لولاية رِيَاوْ في عهد سلطانها الثامن ، وهو السلطان السالف ذكر اسمه (راج علي بن يام توان مودا راج جعفر) ، وقام بتعليمه علوم الدين ، والتصوف والطريقة ، وقبله السلطان وطريقته قبولا حسنا هو وأقرباؤه وكبراؤه وشعبه ، فكيف يأتي بعد ذلك ليقول إن نفوذ الطريقة النقشبندية المظاهرية أقدم من الطريقة النقشبندية الخالدية ، مع أن السلطان راج محمد يوسف هو السلطان العاشر لولاية رِيَاوْ ؟ .

---

(١) وجدير بالذكر أن لدى المؤلف مئات من المخطوطات الملايوية الإسلامية ، أهدى بعضها لدار المعرض الإسلامي ، التابعة لقسم الشئون الإسلامية ، بوزارة شؤون رئيس الوزراء الماليزية ، ولمركز المخطوطات الملايوية بمكتبة الدولة الماليزية ، والمؤلف خبير المخطوطات الملايوية لدى الجهتين المذكورتين وبعض الجهات الحكومية الرسمية الأخرى المعنية بالمخطوطات الملايوية

(٢) انظر كتاب الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ص ٦ .

فمن هنا نقول : إن زيارة الشيخ إسماعيل المينانكاباو لولاية رِيَاوْ ، ووصول الطريقة النقشبندية المجددية الخالدية بها أقدم من نفوذ الطريقة النقشبندية المظاهرية ، والدليل القاطع على ذلك الفارق الزمني بين السلطان راج علي سلطان رِيَاوْ الثامن (١٢٦٠-١٢٧٣هـ/١٨٤٤-١٨٥٧م) وبين السلطان راج محمد يوسف وهو سلطانها العاشر (١٨٥٨-١٨٩٩م) ، وإن كان يسيرا . وكان السلطان الثامن والسلطان التاسع لرِيَاوْ (وهو السلطان راج الحاج عبد الله بن راج جعفر حكم رِياو لمدة قصيرة ما بين ١٨٥٧-١٨٥٨م) ، كلاهما من أشهر تلاميذ الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، على وجه اليقين الكامل دون أي خلاف ، وأما كون السلطان راج محمد يوسف السلطان العاشر تلميذا له أم لا ، فهو أمر مختلف فيه ، ومن المرجح أن يكون قد أخذ بيعة الطريقة النقشبندية المظاهرية عن الشيخ محمد صالح الزواوي ، كما سيأتي ذكره قريبا إن شاء الله .

وللشيخ إسماعيل بن عبد الله المينانكاباوي علاقة وثيقة بالبوجيسين (Bugis)[١] المقيمين بولاية رِيَاوْ الإندونيسية وولاية جوهُر (Johor) وولاية سلانجور (Selangor) الماليزيتين . ولذلك ، كان يقصد ولاية رِيَاوْ أول ما قصد لنشر الطريقة النقشبندية المجددية الخالدية ، كشأن كثير من الدعاة والمبلغين ، حيث يفضلون البلاد التي يعرفون أهاليها وأبناءها بالمقام الأول على باقي البلاد ، ولعل ذلك يعود إلى مشاعرهم نحو البلاد وأهاليها بالمسؤلية الكبرى أمام الله سبحانه وتعالى . وقد كان النبي محمد ﷺ يدعو إلى الإسلام أول ما يدعو أقرباءه المقربين قبل فتح مجال الدعوة لغيرهم ، وهو أمر معروف في السيرة النبوية العطرة . قال الله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] .

وفي هذا الصدد ، نقول : ولعل هذا أيضا سبب مباشر في انتشار الطريقة النقشبندية المجددية الخالدية في بعض ولايات ماليزيا مثل ولاية جوهر ، التي كثر فيها البوجيسيون ، كما ذكر ذلك الأستاذ محمد سليمان ياسين في كتابه (المدخل في

---

(١) وهاتان الولايتان حاليا ولايتان من ولايات ماليزيا الثلاث عشرة وفيهما عدد كبير من البوجيسين ولهم نفوذ كبير ، وكانت سلالة الملوك بهاتين الولايتين من سلالة القبيلة البوجيسية .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

الطرق الصوفية ومسائلها) : (من بين الطرق الصوفية الموجودة في ولاية جوهر : الطريقة القادرية النقشبندية ، والطريقة النقشبندية الخالدية ، والطريقة الشاذلية . وكانت الطريقة القادرية النقشبندية والطريقة النقشبندية الخالدية هما الطريقتان الكبريان في ولاية جوهر . . .)(١)

وفي هذا الصدد أيضا ، يجب أن نذكر ما ذكره صاحب كتاب (تحفة النفيس) راج على الحاج بشأن نشاط الشيخ إسماعيل عبد الله الميناكاباوي في نشر الطريقة النقشبندية بين البوجيسيين ، تكملة لما ذكرناه من قبل من وقوع الاختلاط في أمر أقدمية النفوذ بين الطريقة النقشبندية المظاهرية والمجددية الخالدية . ذكر أنه كان في أيام حكمه(٢) قد جاء إلى رِيَاوْ عالم كبير وقتئذ اسمه الشيخ إسماعيل ، وسر سرورا عظيما بقدومه ، وقد نزل بنفسه إلى البحر لاستقبال الشيخ إسماعيل ، فإذا التقيا تصافحا ، ثم أتى به إلى البر ، وأسكنه في مكان كريم ، فاجتمع له أبناء الأسر الملكية وأبناء كبراء البلاد كل يوم يسألونه عن كل الأحكام الشرعية ؛ صحيحها وباطلها وحلالها وحرامها (صحيحها من باطلها وحلالها من حرامها) ، ثم قبل السلطان الطريقة النقشبندية هو وأبناء الأسر الملكية في جزيرة فنجغات (Pulau Penyengat) وأخذوا يدخلون الخلوة والسلوك)(٣)

---

(١) المدخل في الطرق الصوفية ومسائلها للأستاذ محمد سليمان بن ياسين ، ص ١٠٤ و١٠٥

(٢) أي في أيام حكم راج على سلطان رِيَاوْ الثامن . ويجب التنبيه هنا أن راج على هذا هو سلطان رِيَاوْ الثامن ، تم تعيينه سلطانا لرِيَاوْ سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م ، واسمه الكامل راج علي بن يام توان مودا راج جعفر ، وأما راج على الحاج صاحب كتاب (تحفة النفيس) الذي تحدث عن قصة زيارة الشيخ إسماعيل الميناكاباوي إلى ولاية رِيَاوْ هذا ، فهو عالم صوفي وكاتب كبير في أيامه ، وهو ابن عم السلطان راج على الحاج وأستاذه في الوقت نفسه – الباحث ، انظر الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ص ٤٧ و٥٠ وقارن بما ورد في ص ٢ .

(٣) راج على الحاج ، تحفة النفيس : تاريخ الملايو – الإسلام ، تحقيق المستشرق ويرجينيا ماتيسون هوكر (Virginia Matheson Hooker) ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب ، ١٩٩١م ، ص ٦١٣-٦١٤

ولقد علق البروبيسور الدكتور حمكا في كتابه (من خزائن قديمة) على هذا الأمر بقوله[١] :

السلطان محمد يوسف هو سلطان رِياوْ من تلك السلالة البوجيسية ، الذي وضع في آخر اسمه لقبا مأخوذا من الطريقة التي انتسب إليها ، وهو لقب (الخالدي) ، ليصبح اسمه الرسمي السلطان محمد يوسف (الخالدي) النقشبندي . وليتعمق في خبراته الصوفية ، دخل السلوك تحت إرشادات الشيخ إسماعيل الميانكاباوي ، الذي كان أصله من سيمابور باتو سنكار[٢] (Siabur Batu Sangkar) والذي يتردد إلى رِياوْ جزيرة فنجغات .

ويبدو من كلام البروبيسور الدكتور حمكا السالف إيراده ، كأن السلطان راج محمد يوسف أخذ بيعة الطريقة النقشبندية عن الشيخ إسماعيل الميانكاباوي ، وكأنه من ناشري ومروجي الطريقة النقشبندية الخالدية ، حتى يجعل اسم الطريقة الخالدية لقبا مقرونا بآخر اسمه ، ولكن ورد هناك ذكر آخر يفيد أن السلطان راج محمد يوسف أخذ بيعته عن الشيخ محمد صالح الزواوي ، الناشر الأول للطريقة النقشبندية المظاهرية ، وهو اعتراف وإقرار من السلطان نفسه . قال الأستاذ الحاج محمد صغير في هذا الصدد[٣] :

راج محمد يوسف سلطان رِيَاوْ العاشر (وهو سلطانها الأخير) ، الذي تقلد زمام حكمها بين سنتي ١٨٥٨ - ١٨٩٩ الميلادية ، في الحقيقة أخذ بيعة الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد صالح الزواوي ، وليس عن الشيخ إسماعيل الميانكاباوي . وهذا بناء على إقرار من السلطان راج محمد يوسف نفسه في ملحق بكتاب مترجم للعلامة قطب الصوفية السيد الشريف محمد صالح بن

---

(١) البروبيسور الدكتور حمكا ، من خزائن قديمة ، كوالا لمبور : فستاك أنتارا ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ، ص٢٤٠

(٢) وهي منطقة بولاية ميانكاباو ، مسقط رأس الشيخ إسماعيل الميانكاباوي .

(٣) الشيخ إسماعيل الميانكاباوي : ص ٣ .

المرحوم السيد الشريف الحبيب عبد الرحمن الزواوي تحت عنوان (كيفية الذكر على الطريقة النقشبندية المجددية الأحمدية)[١]

وقال في موضع آخر[٢] :

أخذ بيعة الطريقة النقشبندية عن السيد محمد صالح الزواوي ، غير أنه دخل السلوك والخلوة تحت قيادة وإرشادات الشيخ إسماعيل الميناتكاباوي ، ولم تتضح الرواية هل أنه كان يأخذ بيعته حين زيارته لمكة المكرمة ، أم أنه كان يأخذها حين زيارة مفتي الشافعية بمكة هذا لرِيَاوْ؟ وثبت أن السيد محمد صالح الزواوي قد قام بزيارة لرِيَاوْ ثم اتجه مباشرة لولاية فونتيانق .

ومهما كان الخلاف في هذا الأمر ، فإنه خلاف بسيط لا يستدعي التطويل في التحقيق ، وغرضنا في إيراد هذا الحديث هو بيان النشأة الأولى للطريقة النقشبندية بفرعيها الخالدي والمظاهري في العالم الملايوي في أيامها الأولى وذكر الناشرين الأولين والذين جاءوا بعدهم باختصار . وليس هناك ما يستدعي الكلام حول الخلاف بين هؤلاء الصوفية بسبب انتسابهم إلى الطريقة المعينة .

وإذا افترضنا أن السلطان راج محمد يوسف أخذ بيعة الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد صالح الزواوي وهو الناشر الأول للفرع المظاهري ، فإنه من الجائز أنه تتلمذ أيضا على يدي الشيخ إسماعيل الميناتكاباوي ، احتراما منه له كعالم من علماء التصوف والطريقة والناشر الأول للفرع الخالدي ، والأمر حدث بالفعل كما صرح بذلك الأستاذ وان محمد صغير[٣] ، مما يعني استواء مقامه بمقام أستاذه الأول الشيخ محمد صالح الزواوي ، والأمر ليس غريبا في عرف السادة الصوفية حيث جمع كثير منهم الطريقتين المختلفتين في حين واحد ويمارسهما معا ، وإذا صح هذا في حق

---

(١) وهو كتاب مطبوع بالمطبعة الأحمدية برِيَاوْ سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) المرجع السابق: ص ٥١-٥٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥١ ، حيث قال : (غير أنه دخل السلوك والخلوة تحت قيادة وإرشادات الشيخ إسماعيل الميناتكاباوي . . .) وص ٥٢ ، حيث قال : (ولعل راج محمد يوسف تلمذ على يدي الشيخ إسماعيل الميناتكاباوي في عهد شبابه الباكر) ، في عهد حكم راج علي السلطان الثامن .

الطريقتين المختلفتين ، فإنه من الأولى أن يقبل تفسير الجمع بين الفرعين للطريقة الواحدة الأصل .

وإذا رفضنا هذا الافتراض ، فإنه من الجدير بالذكر في هذا المقام ، (أنه لم يرد ذكر أن حدث أيٌّ خلاف بين الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، والسلطان راج محمد يوسف في ولاية رِيَاوْ بشأن من شؤون الطريقة النقشبندية بفرعيها ، بل سار كل واحد منهما سيره وسلك مسلكه)[١] . بهدوء وأمان دون نشوب الاختلافات والمنازعات .

ورد في كتاب (تحفة النفيس) ، أن الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ظل يتردد على سنغافورا وولاية قدح (الماليزية) من حين إلى حين[٢] . وفي مصدر آخر ، رُوى أنه قد فتح مكانا للسلوك (مسلكا صوفيا للخلوة والعبادة والتحنث) بسمابوك (Semabuk) ، بولاية ملاك (الماليزية) . وفي كتاب (تعاليم طريقة نقشبندية الشيخ محمد أمين الكردي)[٣] للأستاذ الحاج جاهد بن صديق ، ورد ذكر أن الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، هو الذي قيل عنه أنه فتح مدرسة فوندوق أوفيه (Pondok Upeh) ، في باليق فولَوْ (Balik Pulau) ، بولاية فولَوْ فينانج (Pulau Pinang)[٤] .

---

(١) اقتباس من المرجع السابق: ص ٧ .

(٢) راج علي الحاج ، تحفة النفيس ، ص ٦١٧ .

(٣) هو الشيخ محمد أمين الكردي الإربلي الشافعي مذهبا والنقشبندي مشربا ، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر من الهجرة بمدينة إربل بالعراق ، وبها نشأ في حجر والده الشيخ فتح الله زاده . ثم تتلمذ على يد شيخه الشيخ عمر و لم يزل على أنواع المجاهدات حتى فاز بالإذن الظاهري والباطني بالإرشاد . وفي عام ١٣٠٠هـ ، زار المدينة وأقام بها سنوات وبث فيها من علومه الباهرة ، وتزوج فيها بامرأة تركية ، ثم رحل إلى مصر وانتسب إلى رواق الأكراد وسكن إمبابة ، ثم بولاق . توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٣٢هـ وخلف على الطريق الشيخ سلامة العزامي . الطبقات الكبرى لمحيي الدين الطُّعمي ، بيروت : المكتبة الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ج١٩٨/٢ . وانظر ترجمته في تنوير القلوب ، ص ٧-٤٠ .

(٤) الأستاذ الحاج جاهد بن الحاج صديق : تعاليم طريقة نقشبندية الشيخ محمد أمين الكردى ، نقلا عن طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت موضوع :)الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، العالم والأستاذ الملكي برِيَاوْ ، وجوهر وسلانجور) .

وكل هذا يشهد لنشاط الشيخ إسماعيل الميناكاباوي في نشر التعاليم الإسلامية وعلوم التصوف على مذهب الطريقة النقشبندية الخالدية ، في مسقط رأسه وفي ولايات العالم الملايوي الأخرى ، ومنها ولايات ماليزيا العديدة . وبفضل هذا النشاط الكبير ، وصلت تعاليم الطريقة النقشبندية الخالدية إلى ماليزيا وانتشرت انتشارا ملموسا . وتظل هذه التعاليم الصوفية والطريقية معمولة ومنشورة في ماليزيا عن طريق التلاميذ الوارثين لها . (ولعل العلاقة العائلية الوثيقة بين رِيَاوْ وولايتي سلانجور وجوهُر ، وخاصة لدى الأسر الملكية ، تيسر له ولتلاميذه القيام بنشر الطريقة المذكورة في ولايتي سلانجور وجوهر)[١] الماليزيتين .

وهذا يؤكد أن تاريخ دخول الطريقة النقشبندية في ماليزيا بدأ في أيام الشيخ إسماعيل الميناكاباوي نفسه ، وذلك خلال زياراته المتكررة إلى العديد من ولايات ماليزيا وخاصة ولاياتها الغربية مثل ولاية جوهر وسلانجور . وذكر بعض الباحثين أن هذه الطريقة وصلت إلى ماليزيا في النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلادي ، بناء على تطور الطريقة النقشبندية المجددية التي في الهند[٢] . ولكن للأسف الشديد لم يبرهنوا على ما ذهبوا إليه بدليل علمي مرضي سوى عامل تطور الطريقة النقشبندية المجددية التي حدث في الهند في تلك الفترات من الزمن وهو استدلال لا يزال فيه إبهام يحتاج إلى توضيح أكثر كما لم يذكروا من هو ناشرها الأول لتأييد ما ذهبوا إليه؟ وكل ما ذكروه هو أن الشيخ عبد الوهاب باب السلام زار منطقة باتو باهت (Batu Pahat) سنة ١٨٨٨م[٣] ، وهو من ناشري الطريقة النقشبندية المجددية بعد الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ويعتبر من أتباعه الكبار[٤] . ولم يذكروا فضل الشيخ إسماعيل الميناكاباوي في نشر هذه الطريقة في ماليزيا وهو تجاهل لا ينبغي في البحث العلمي .

---

(١) طبقات علماء العالم الملايوي ، تحت الموضوع السابق .

(٢) انظر جانب من جوانب الصوفية لنجيب العطاس ، ص ٦٣ ، وتاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، للدكتور انكو إبراهيم : ص ٢٦ .

(٣) المرجعان السابقان والصفحة نفسها .

(٤) سيأتي الحديث عنه قريبا وفضله في نشر الطريقة النقشبندية في ماليزيا ، إن شاء الله .

وبما أن النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلادي تاريخ أقدم بكثير من تاريخ حياة الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، وعلى فرض أن هذا التاريخ هو الصحيح - لأنني لا أملك دليلا على رفضه - فلا يمنعنا أن نفترض أنه لا بد أن يكون هناك ناشرون آخرون لهذه الطريقة في ماليزيا ، غير أنني لم أعثر على أي كتاب يذكر هذا الأمر مما يجعلني لا أستطيع التأكد من الأمر شيئا . وعدم عثوري على ما يدلني على ذلك لا يلزم عدم وجوده ، ولكنه يفرض عليّ أن أتمسك بأن انتشار هذه الطريقة الأول في ماليزيا كان يتم على يدي الشيخ إسماعيل المينانكاباوي . والنصوص التاريخية السابقة التي سقناها قبل هذا كافية للدلالة على ذلك بوضوح . وهذا يعني أن وصول هذه الطريقة في ماليزيا تم قبل سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م ، وهو تاريخ وفاة الشيخ إسماعيل المينانكاباوي . وكل هذا بناء على تاريخ انتشار هذه الطريقة في دولة إندونيسيا الشقيقة ، لأن انتشار الإسلام والطرق الصوفية في ماليزيا كان يرتبط دائما ارتباطا وثيقا بما يحدث في إندونيسيا ، من غير إنكار فضل الناشرين العرب والهنود إن وجدوا

ولعل من بين جميع تلاميذ الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، في كل أنحاء العالم الملايوي ، ابتداء من رِيَاوْ - لينجا (Riau-Lingga) وحتى جميع أنحاء شبه جزيرة الملايو ، فكان أعلاهم رتبة روحانية في منهجية الطريقة النقشبندية هو راج الحاج عبد الله بن راج جعفر حيث تم تعيينه فيما بعد السلطان التاسع لرِيَاوْ . وكان يلقب بعد وفاته ، بلقب (المرحوم المرشد) . وكان هذا اللقب مبنيا على إقرار الشيخ إسماعيل المينانكاباوي نفسه باعتباره - إلى جانب كونه خادما له[١] - (الخليفة المرشد) في الطريقة النقشبندية الخالدية[٢] .

وتلميذه الثاني الأكثر شهرة والأعلى رتبة بعد راج الحاج عبد الله بن راج جعفر ، هو راج علي الحاج ، وهو أشهر الكتاب الملايويين سواء على مستوى العالم الملايوي أو المستوى العالمي ، كما كان أحد كبار العلماء برِيَاوْ - لينجا ، غير أن

---

(١) هذا دليل على مدى قوة تأثير الطريقة في العالم الملايوي ، حتى يكون السلطان خادما لشيخ من شيوخ الطرق الصوفية .

(٢) (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت موضوع : (الشيخ إسماعيل المينانكاباوي) .

أكثر الكتاب والمؤرخين لم يعرّفوه للجمهور كعالم صوفي بارز بقدر تعريفهم إياه كأحد الأدباء الملايويين البارزين[١] .

وهذا أمر لا غرابة فيه ، لأن المستشرقين يحاولون باستمرار أن يمحوا آثار الإسلام في حياة المسلمين بقدر الإمكان ، بإبراز الجانب القومي أو الوطني أو المجال الأدبي أكثر من الجانب الديني أو المجال الإسلامي . ورغم ذلك ، فقد كان للمستشرقين فضل عظيم على الملايويين إذ هم الأولون في القيام بكتابة تاريخ الأدب الملايوي وتاريخ الملايو وعرضهما عرضا جميلا وتعريف المؤلفين الملايويين الكبار ، ونشر المؤلفات الملايوية الأدبية والإسلامية باللغة الإنجليزية . ومن بينهم المستشرق سير ريشارد وينستدت (Sir Richard Winstedt) ، الذي كتب (كتاب تاريخ الأدب الملايوي الكلاسيكي القديم) ، وحقق كتاب (تاريخ الملايو) تأليف المؤرخ الملايوي الكبير تون سري لانانج (Tun Seri Lanang) ، وهو من أهم أمهات الكتب الملايوية .

القائمون بنشر الطريقة بعد الميناكاباوي

وبعد وفاة الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، قام بعده العديد من أتباعه الكبار وعلماء هذه الطريقة بعد هؤلاء بنشر هذه الطريقة حتى وصلت إلى أنحاء أرجاء إندونيسيا وماليزيا وبروناي دار السلام وسنغافورا وغير من دول جنوب شرقي آسيا . من هؤلاء الشيخ سعد مونكا ، والشيخ يحيى الخالدي ، والشيخ عبد الواحد الصالحي والشيخ أمر الله والشيخ محمد زين السيمابوري الميناكاباوي ، ولا أستطيع التعرض للحديث عنهم لضيق صفحات البحث ، فضلا عن أنهم من إندونيسيا ، وسيكون التركيز بعد هذا التاريخ الأول لانتشار هذه الطريقة على انتشارها في ماليزيا بعد وفاة هذا المؤسس . وسنبدأ الحديث عن الطريقة النقشبندية بباب السلام (Babus Salam) ، بلنكات (Langkat) بسومطرا الشرقية باعتبارها منفذ كبير من منافذ الطريقة إلى ماليزيا .

ويمكن القول بأن باب السلام ، بسومطرا الشرقية أكبر مراكز نشر الطريقة النقشبندية الخالدية بسومطرا بعد الشيخ إسماعيل الميناكاباوي وعلماء ولاية

---

(١) (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت الموضوع السابق .

مينانكاباو . وكان العالم الصوفي النقشبندي الخالدي الشديد البروز في سواحل سومطرا الشرقية وحتى ماليزيا وخاصة ولاية جوهر وسنغافورا ، هو الشيخ المرشد الكامل المكمل الشيخ عبد الوهاب روكان (Abdul Wahab Rokan) الذي يتمركز بباب السلام . لقد كان يأخذ بيعة الطريقة النقشبندية عن الشيخ سليمان الزهدي بجبل قبيس[١] ، بمكة المكرمة ، وهو أخذها عن الشيخ سليمان الكرومي ، وهو أخذها عن الشيخ عبد الله أفندي ، وعند الشيخ عبد الله أفندي تلتقي سلسلته بسلسلة الشيخ إسماعيل بن عبد الله الميناكاباوي . وفي رواية ، قيل إن علماء لنكات (Langkat) كانوا على صلة علمية بعلماء ميناكاباو[٢] .

كان الشيخ عبد الوهاب باب السلام يدعى في صغره (أبو القاسم) ويلقب بـ(محمد الفقيه) ، واسم أبيه عبد المناف بن الحاج عبد الله تامبواسي (Tambuasi) . وقد سافر إلى مكة المكرمة تحقيقا لأمنية أستاذه تنكو الحاج عبد الحليم ، بتامبواسي ، كي يتلقى العلم هناك . وخلال إقامته هناك مدة ست سنوات ، تلقى العلم على أيدي العلماء المشهورين منهم الشيخ زيني دحلان ، والشيخ سيد محمد بن سليمان حسب الله المكي وغيرهما من علماء مكة . وبالإضافة إلى ذلك ، تلقى العلم على أيدي علماء الملايو من جنوب شرقي أسيا من أمثال الشيخ محمد بن إسماعيل داود الفطاني ، والشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن كوتان الكلنتاني ، والشيخ وان أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني وغيرهم . وبخصوص إجازة الطريقة النقشبندية ، أخذها عن الشيخ سليمان الزهدي ، وحصل على (الخليفة الكبير للطريقة النقشبندية الخالدية) . وبعد الرجوع من مكة ، نشر الطريقة النقشبندية أول ما نشر في مملكة سياك سري إندرافورا (Kerajaan Siak Sri Inderapura) وباتو باهت بولاية مملكة جوهر

---

(١) يقع جبل قبيس بمكة المكرمة واشتهر كمركز للسلوك والخلوة للسالكين إلى طريق الله ، وفي أعلاه مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وقيل إن الحلاج كان يخلو خلوته في هذا الجبل . انظر المدخل إلى علم الطريقة ، ص ٣١ .

(٢) الشيخ إسماعيل الميناكاباوي ، ص ٦٢ بتصرف يسير .

الماليزية[١] . وذكر الأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس أنه جاء إلى باتو باهت بولاية[٢] جوهر سنة ١٨٨٨م[٣] .

ففي هذه الزيارة ، قام الشيخ عبد الوهاب باب السلام بنشر هذه الطريقة وتعاليمها . لقد لقن الشيخَ عمر الخالد بن الحاج محمد تعاليم الطريقة وأجازه إجازة وأخذ عليه البيعة[٤] . وبهذا كان في تلك الأيام بولاية جوهر وفي منطقة باتو باهت خاصة - على أقل تقدير - خليفة للطريقة النقشبندية . ولا يستبعد أن يكون في ولايات جوهر - قبل هذا - أتباع كثيرون للطريقة النقشبندية ، لأنها ولاية كثر فيها البوجيسيون المحبون للشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، والذي سبق أن زارها من قبل ونشر الطريقة النقشبندية فيها . وكانت زيارة الشيخ عبد الوهاب باب السلام يعزز نفوذ الطريقة النقشبندية في غربي ماليزيا . وكل هذا ما عرف على وجه اليقين لأنه مسجل ، وأما الزيارات المتكررة غير المسجلة من قبل أتباع الطرق الصوفية المتعددة لجميع أرجاء العالم فهي أمر عادي متكرر في بيئة الصوفية نشرا للدعوة الإسلامية وتعاليم التصوف والطريقة الصوفية حتى تم فتح بعض البلاد بجهود هؤلاء السادة الصوفية وأصحاب الطرق الصوفية مثل ما حدث في قارة أفريقيا وهو أمر واقع لا ينكره أحد[٥] ، ولكن النقص الشديد الذي نجده بخصوص انتشارها في العالم الملايوي وخاصة ماليزيا ، هو قلة التسجيلات لهذه الزيارات التي عن طريقها انتشرت بسرعة .

وبإجازة الطريقة ، قام الشيخ عمر الخالد بن الحاج محمد بنشرها في هذه الولايات وتعلم الكثير على يديه . ومن بين هؤلاء التلاميذ ، الشيخ الحاج عثمان بن الحاج محمد أمين ، الذي قام هو الآخر بنشر تعاليم هذه الطريقة بجدية وقوة . قال البروفيسور العطاس[٦] :

---

(١) الشيخ إسماعيل الميانكاباوي ، ص ٦٣ بتصرف يسير .

(٢) أي مملكة سلطنة جوهر

(٣) انظر العطاس ، ص ٦٤ و٦٥ .

(٤) انظر العطاس ، ص ٦٤

(٥) اذكر ما ذكره الإمام عبد الحليم محمود .

(٦) العطاس ، ص ٦٣ - ٦٤ بتصرف يسير .

في نهاية قرية كمفونج فاريت عبد الرحمن (Kampong Parit Abdul Rahman) بمركز سيمفانج كيري ، (Kampong Kiri) بمنطقة باتو باهت ، عاش فيها أحد شيوخ الطريقة النقشبندية ، اسمه الحاج عثمان بن الحاج محمد أمين . إنه رجل غني ذو الستين فدانا من الأراضي المزروعة بالساغو[١] والمطاطة والنرجيل[٢] والبن والتي حصل منها دخلها ما يتراوح بين خمسمائة وستمائة دولار[٣] شهريا . كان يكفل أسرة تضم خمسة عشر فردا ، تشمل الأحفاد والحفيدات ، كما كان يبني لنفسه - على نفقاته الخاصة - مسجدا كبيرا في القرية مصمما على طراز معماري لمساجد بجاوا وسومطرا . وكان المسجد يلعب دور الزاوية أو أديرة[٤] حيث يقام فيه بعض الدوريات مثل بعض الاحتفالات أو مجلس أذكار أو أوراد الطريقة ، مثل ختم توجه ومراسم السلوك . وكان للشيخ خلفيات محمودة في الدراسة الملايوية الرسمية ، كما كان يقرأ ويكتب الملايوية والعربية . لقد تطوع أن يدرس بعض الدروس العامة عن أصول الفقه الإسلامي والفقه الإسلامي والتصوف . ولقد اطلع على كثير من الكتب وأمهات الكتب المطولة باللغة الملايوية وكتاب الحكم لابن عطاء الله السكندري ، كما قرأ كتبا أرسلت إليه - بانتظام - من بوكيت تينجي (Bukit Tinggi)[٥] بسومطرا . هذه الكتب تتعلق بالطريقة النقشبندية المعروفة بـ(أسرار الماس) ، من تأليف الدكتور الشيخ جلال الدين ، رئيس حزب الطريقة الإسلامية السياسي . وعلى أي حال ، فإن الشيخ (أي الشيخ الحاج

---

(١) الساغو (Sogo) وهو دقيق نشوي يعد من لب نخل الساغو ، المورد قاموس انكليزي - عربي (١٩٩٠(لمنير البعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة والعشرون .

(٢) وهو جوزة الهند .

(٣) لا يعرف إن الدولار هو الدولار الأمريكي أم الدولار الماليزي وهو العملة المعروفة بـ(رينجيت) (Ringgit) ، وعلى أي حال كانت قيمة النقود تلك الأيام غالية و(رينجيت) واحد يمكن أن تشترى به أشياء كثيرة .

(٤) وكان استخدام هذه الكلمة غير دقيق ، لأنه ليس هناك في عرف الصوفية ما يسمى بأديرة .

(٥) مقر الهيئة المدافعة عن الطرق الإسلامية التي أسسها الدكتور الشيخ جلال الدين ، والتي تم تغيير اسمها إلى حزب الطريقة الإسلامية السياسي ، وسيأتي ذكرها قريبا .

عثمان بن الحاج محمد أمين) كان يقوم باتصالات بريدية بالنقشبنديين بسومطرا وخاصة بتلك المدرسة بباب السلام .

وكان الشيخ الحاج عثمان بن الحاج محمد أمين سومطراني الأصل ، ومتوسط الطول ومعتدل القامة ، ومحلق الرأس ويغطيه بالعمامة دائما ، كما كان يضع على عينيه نظارة طبية[1] . وكان له أتباع وتلاميذ كثيرون منتشرين في المنطق المجاورة وغيرها .

وأما سلسلته ، فهي كالآتي[2] :

(١) الشيخ الحاج عثمان بن الحاج محمد أمين ، وهو أخذها عن

(٢) الشيخ عمر الخالد بن الحاج محمد ، وهو أخذها عن

(٣) الشيخ عبد الوهاب باب السلام ، وهو أخذها عن

(٤) الشيخ سليمان الزهدي ، وهو أخذها عن

(٥) الشيخ سليمان الكرومي ، وهو أخذها عن

(٦) الشيخ عبد الله أفندي ، وهو أخذها عن

(٧) حضرة مولانا الشيخ خالد العثماني الكردي ، وهو أخذها عن

(٨) حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي ، وهو أخذها عن

(٩) حضرة الشيخ حبيب الله شمس الدين جنجاني المظهر ، وهو أخذها عن

(١٠) السيد الشريف نور محمد البنداواني ، وهو أخذها عن

(١١) حضرة الشيخ سيف الدين ، وهو أخذها عن

(١٢) أبيه الشيخ محمد المعصوم ، وهو أخذها عن

(١٣) أبيه الشيخ الإمام أحمد الفاروق الشرهندى مجدد الألف الثاني ، وهو أخذها عن

---

(١) العطاس ، ص ٦٤ .

(٢) نقلت من رقم ١ – ٦ من العطاس ، ص ٦٤–٦٥ . وأما باقي السلسلة نقلتها عن كتاب الشيخ إسماعيل الميانكاباوي ، ص ١٤ ، و١٥ و١٦ ، وقارن هذه السلسلة بسلسلة للشيخ محمد أمين الكردى ، ذكرها في كتابه (تنوير القلوب) ص ٥٣٠–٥٣٢ ، والسلسلة المذكورة في كتاب حقيقة الطريقة النقشبندية ، ص ٣٧ ، و٣٨ ، و٣٩ .

(١٤) الشيخ الإمام محمد الباقي بالله ، وهو أخذها عن
(١٥) مولانا الخواجكي الأمكاني (وهو خطأ محض - الباحث) والصحيح السمرقندي ، وهو أخذها عن
(١٦) أبيه الشيخ درويش محمد ، وهو أخذها عن
(١٧) خاله (أخي أمه) الشيخ محمد زهيد ، وهو أخذها عن
(١٨) الخواجة عبيد الله السمرقندي[1] ، وهو أخذها عن
(١٩) الشيخ يعقوب الجرخى الحصرى ، وهو أخذها عن
(٢٠) الخواجة علاء الدين العطارى وهو[2] أخذها عن
(٢١) حضرة الخواجة بهاء الدين محمد الأويسى البخارى الشهير بالشاه نقشبندي[3] ، وهو أخذها عن
(٢٢) السيد الشريف الأمير الكلال (بن السيد حمزة) ، وهو أخذها عن
(٢٣) الشيخ محمد باب السماسي ، وهو أخذها عن
(٢٤) الإمام على الرامطانى[4] ، وهو أخذها عن
(٢٥) الشيخ محمود الأنهار الفافتوى[5] ، وهو أخذها عن
(٢٦) الشيخ عارف الريوكارى ، وهو أخذها عن
(٢٧) الخواجة عبد الخالق الفجوانى[6] ، وهو أخذها عن

---

(١) اسمه الكامل (الشيخ مصير الدين عبيد الله الأحرار السمرقندي بن محمود شهاب الدين) ، انظر كتاب حقيقة الطريقة النقشبندية .

(٢) اسمه الكامل هو (الشيخ محمد علاء الدين العطار البخارى الخوارزمى) ، انظر كتاب حقيقة الطريقة النقشبندية .

(٣) اسمه الكامل هو (الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد الشريف الحسين) (الحسيني) الحسن (الحسني) الأويسي البخارى) ، انظر المرجع نفسه .

(٤)الشهير بالعزيزان . انظر المرجع نفسه .

(٥) (الشيخ محمود الأنجيرى الفغناوى) ، انظر المرجع نفسه . انظر المرجع نفسه .

(٦) (الشيخ عبد الخالق الغجوان - بالغين - بن الإمام عبد الجميل) ، ووصل نسبه إلى مالك بن أنس ، انظر المرجع نفسه .

(٢٨) يوسف الهمداني[١] ، وهو أخذها عن
(٢٩) أبي على الفرمادي[٢] ، وهو أخذها عن
(٣٠) الحسن الخرقاني[٣] ، وهو أخذها عن
(٣١) سلطان الأولياء أبي يزيد البسطامي ، وهو أخذها عن
(٣٢) الإمام جعفر الصادق ، وهو أخذها عن
(٣٣) قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وهو أخذها عن
(٣٤) سلمان الفارسي ، وهو أخذها عن
(٣٥) سيدنا أبي بكر الصديق ، وهو أخذها عن
(٣٦) النبي محمد ﷺ ، وهو أخذها عن
(٣٧) جبريل عليه السلام .

انتشار الطريقة النقشبندية في سلانجور

ومن بين الولايات الماليزية التي كثر فيها النقشبنديون ، ولاية سلانجور دار الإحسان . إن دخول الطرق الصوفية فيها - مثل بقية الولايات الماليزية- مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة وحضور الدين الإسلامي . جاء الإسلام إليها عن طريقة حكام مملكة ملاكا الإسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي في أيام كان تون فيرق (Tun Perak) واليا في منطقة كلنج (Kelang) أيام حكم السلطان مظفر شاه (١٤٤٥-١٤٥٨م) . وفي أيام حكم السلطان محمود شاه (١٤٥٦-١٤٧٧م) لمملكة ملاكا ، كان فادوكا سري الصيني (Paduka Seri China) وليا لمنطقة جرام (Jeram) التابعة لمنطقة كوالا سلانجور (Kuala Selangor) . وإن كان الإسلام قد عرف وجوده وصلته بجنوب شرقي آسيا منذ القرن السابع الميلادي ، وذلك عن تواجد بعض التجار المسلمين الصينيين في منطقة كاله (Kalah) أي كلنج (Kelang) ، ولكن لا يعرف بدقة هل كانت الطريقة النقشبندية دخلت ولاية سلانجور في تلك الأيام عن طريق هؤلاء

---

(١) الشيخ أبو يعقوب الهمذاني بن أيوب بن يوسف بن الحسين ، انظر المرجع نفسه .
(٢) الشيخ أبو عى الفضل بن محمد الطوسي القرمادى ، انظر المرجع نفسه .
(٣) الشيخ أبو حسن علي بن أبو جعفر الخرقاني ، انظر المرجع نفسه .

الدعاة ، إذ كان معظمهم الصوفية[١] الذين - على أغلب الأحيان - يتبعون طريقة ما[٢] ، أم عن طريق غيرهم .

ولكنني أستبعد استبعادا مطلقا هذا الافتراض[٣] لأن الطريقة النقشبندية نفسها لم تكن موجودة إلا في القرن الثامن الهجري أو الرابع عشر الميلادي[٤] ، فكيف يأتي الدكتور أنكو ليقول إن احتمال دخول الطريقة النقشبندية مع دخول الإسلام في سلانجور عن طريق الدعاة الصوفية ويحدد تواجد هؤلاء التجار المسلمين الصينيين في القرن السابع الميلادي؟ ثم يأتي في فقرة تالية ليقول[٥] : (أن الطريقة النقشبندية وصلت إلى ولاية سلانجور في القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين عن طريق ولاية جوهر أو إندونيسيا التي قبلتها من مكة) . ولعل هذا التعارض حصل منه سهوا لسبب اعتماده على النقول المجردة دون الاحتراز بين الصحيح وغير الصحيح كما ينقص بحثه التعليق على المنقولات .

والرأي الذي أستريح إليه هو المقولة الأخيرة أي أن الطريقة النقشبندية جاءت إلى سلانجور عن طريق ولاية جوهر أو إندونيسيا في القرن التاسع عشر ، لأن الشيخ إسماعيل الميانكاباوي ، وهو الناشر الأول لهذه الطريقة كان يعيش في القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ كان توفي سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م . ولكن ليس هناك من يعرف من هو أول تابع لهذه الطريقة في هذه الولاية ، لعدم اهتمام الكاتبين بتسجيل مثل هذه الأمور

ومن بين أتباع الطريقة النقشبندية في سلانجور ، السيد الحاج يوسف شهاب الدين (١٨٨٩-١٩٧٣م) ، المفتي الأول لولاية سلانجور . تولى منصب المفتي لمدة ١٤

---

(١) انظر العطاس ٢١-٢٢

(٢) الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل ، صدر عن أكاديميك الدراسات الملايوية ، من سلسلة Cendekia ص ٢٧ ، بتصرف .

(٣) أي الذي تقدم به د . أنكو إبراهيم بن إسماعيل ، وهو نقله عن مصادر من غير وعي ولا تعليق ، وإنه يبدو بمجرد ناقل بعض الجمل التي يفسد معناها عند الجمع أو الربط .

(٤) كانت حياة مؤسسها الأول ما بين عامي ٧١٧هـ - ٧٩١هـ الموافق عامي ١٣١٧م-١٣٨٩م .

(٥) الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل ، ص ٢٨ .

سنة ، من سنة ١٩٥٣-١٩٦٧م . تلقى العلوم الأساسية والدراسة الملايوية العامة بمدرسة تلوق منجون (Telok Menegon) الملايوية بولاية سلانجور . لقد عرض عليه وظيفة التدريس بعد انتهائه من هذه المدرسة[١] ، غير أنه رفضها وأخذ يمكث في البيت ليتفرغ لقراءة كتاب (سير السالكين)[٢] الذي كان في بيته ، مما يجعله بعد ذلك يميل ويرغب في تعلم العلوم الإسلامية ، فقرر مواصلة الدراسة في مدرسة فادنج لالانج (Padang Lalang) الأهلية الدينية بولاية فولو بينانج (Pinang Pinang) لمدة ثلاثة عشر عاما ، ثم سافر إلى مكة سنة ١٩١١ حتى ١٩١٧ ، ثم سافر مرة أخرى من سنة ١٩٣٧ حتى ١٩٥٢

ليس السيد الحاج يوسف شهاب الدين مؤلفا في التصوف فحسب ، بل أصبح التصوف لحما ودما في حياته وأعماله وسلوكياته . كان عالما ورعا وتابعا من أتباع الطريقة النقشبندية ، التي تربت نفسه على تعاليمها وتربيتها وهذبت أخلاقه الكريمة والمحمودة حتى أصبح محبوبا محترما لدى جميع طبقات المجتمع ، سواء كانوا الناس العاديين ، أم المسؤولين والموظفين بإدارته أم من في أوساط القصر الملكي . وإحياء لعلم التصوف كتب الشيخ كتابا في التصوف أسماه (كفاية السالك وبلغة العابد الناسك) . تناول في هذا الكتاب الآداب التي ينبغي أن يتبعها العابدون السالكون في التزكية الروحية مستندا إلى الحجج الواردة عن رسول الله ﷺ ومنهج التربية الذي جاء به القرآن والسنة وما أثر عن علماء السلف وعن إرشادات الأستاذ المرشد .

وفي علاقته الروحانية ، حصل الشيخ السيد الحاج يوسف شهاب الدين على إجازة الذكر من بعض أساتذته الذين ذكرهم صراحة في كتابه السالف ذكره ، ومن هذه السلسلة تلك التي حصل عليها من الأساتذة الشيخ وان أحمد بن الحاج وان عبد

---

(١) وكانت وظيفة التدريس تلك الأيام وظيفة محترمة في المجتمع الملايوي وبمجرد أن تخرج طالب في المدرسة الملايوية يمكن أن يكون مدرسا لقلة عدد مدرسي الملايوية تلك الأيام الصعاب .

(٢) وهو كتاب التصوف ، ترجمه من لباب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ، العارف بالله الشيخ عبد الصمد الفلمباني ، ويقع في مجلدين كبيرين ، ومن بين طبعاته طبعة دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

الرحمن (فادنج لالانج) ، الأستاذ الشيخ محمد مختار بن عطارد [١](مكة) ، السيد محمد أمين القطب وإجازة من الشيخ الحاج حسين بن عبد الصمد النقشبندي الخالدي[٢] .

وأما باقي مؤلفات الشيخ فهي :

(١) إرشاد الأمة إلى المذاهب الأربعة في أصول الفقه .

(٢) الرسالة في أحكام الزكاة .

(٣) مختصر من أنوار القرآن في رد متنبئ القاديان .

وهناك في منطقة كاجانج (Kajang) شيخ اسمه الشيخ يحيى وهو من ناشري الطريقة النقشبندية الخالدية في ولاية سلانجور . كان يأخذ بيعة الطريقة عن الشيخ محمد نور من تمبوسي (Tembusi) سومطرا والذي أخذها عن الشيخ عبد الوهاب باب السلام لنكت سومطرا . وهذا واضح مذكور في سلسلته . ويسكن في قرية النقشبندية[٣] التي تصبح مركزا وزاوية للسلوك والتربية للطريقة النقشبندية الخالدية .

---

(١) هو الشيخ مختار بن عطارد البوغوري الجاوي الشهير بالبتاوي ثم المكي الشافعي العلامة أبو الإصعاد ، ولد بمدينة بوغور (Bogor) بجاوا الغربية (الإندونيسية في ١٤ شعبان ١٢٧٨ هـ/١٨٦١م . وكان زاهدا كثير العبادة كثير الصلوات على الرسول ﷺ ينفق كثيرا على الطلبة ويشجعهم ويباحثهم . وكان مرحاً ، فإذا ضحك ظهَر له صوت ، يلبس جبة سوداء وعمامة ليفية ، شعار العلماء في ذلك العصر ، مليئ الجسم لونه أقرب إلى السواد . له العديد من المؤلفات بالعربية ، منها : ١- (إتحاف السادة المحدِّثين بمسلسلات الأحاديث الأربعين) ، ٢- (الموارد في شيوخ ابن عطارد) . ٣- (جمع الشوارد من مرويات ابن عطارد) .٤- (تقريب المقصد في استخراج الأوقات بالربع المجيب) ووسيلة الطلاب ومجموع هذه الثلاثة في علم الفلك . وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ/١٩٣٠م من أثر تورم وانتفاخ في ساقيه وشُيِّعت جنازته في جمع حافل بالعلماء والطلاب ودفن بالمعلا . انظر الأستاذ داود هارون رشيد : جهود علماء إندونيسيا في السنة ، رسالة الدكتوراه ، المقدمة إلى كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد نبيل الغنايم . مخطوط ، ص ٥٦ وما بعدها باختصار .

(٢) الدكتور إسماعيل مات والأستاذ إدريس أندوت ، (الحاج يوسف شهاب الدين) ١٨٨٩ – ١٩٧٣ مفتي سلانجور الأول ، مقال علمي في كتاب (العلماء القدماء في الذكرى) ، تأليف نخبة مختارة من أساتذة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الوطنية الماليزية ، نشر الجامعة ، ص ١٢٥ بتصرف يسير .

(٣) هكذا سميت القرية بقرية النقشبندية ، لقوة تأثير هذه الطريقة .

ولهذا الشيخ تلاميذ ومريدون كثيرون ليسوا من ولاية سلانجور فحسب ، بل من الولايات الماليزية الأخرى أيضا[١] . وله بعض المؤلفات[٢] :

(١) لسان النقشبندية .

(٢) رسائل الطريقة النقشبندية (سبعة أجزاء) .

(٣) بعض الرسائل في العقيدة .

(٤) ترجمة جزء معين من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي ، وهذا الكتاب لا يقرأه إلا كبار تلاميذه فحسب .

وانتشرت الطريقة النقشبندية في كل منطقة من مناطق ولاية سلانجور . ففي منطقة سابق برنم[٣] مثلا العديد من الزوايا ، ومنها زاوية لبوك بوسينج باجن تراب[٤] برياسة ابن الشيخ[٥] معصوم ، وزاوية في بوكيت بندونج ، باتانج برجونتاي[٦] برياسة الشيخ الحاج عمر من تنجونج كارنج[٧] .

وفي منطقة كوالا لانغت[٨] زاوية في سيجنكانج ، كلنج[٩] وأما في منطقة هولو سلانجور[١٠] ، فهناك زاوية في هولو برنم[١١] لا تستخدم إلا مرتين في العام .

---

(١) الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل : الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، صدر عن أكاديمك الدراسات الملايوية ، من سلسلة Cendekia ص ٢٨ . وانظر رسالة للشيخ يحيى .

(٢) مارتين فان برونيسين : الطريقة النقشبندية في إندونيسيا ، بندونج : فنربيت ميزان ، ١٩٩٢م ، ص ١٥٤

(٣) Sabak Bernam .

(٤) Lebuk Pusing, Bagan Terap .

(٥) الكلمة الأصلية هي كياي (Kiyai) وهي تعني العالم الديني في المجتمع الإندونيسي .

(٦) Bukit Bandung, Batang Berjuntai .

(٧) Tanjung Karang .

(٨) Kuala Langat .

(٩) Sijangkang, Kelang .

(١٠) Hulu Selangor .

(١١) Hulu Bernam .

وفي سونغي ليمو ، سونغي بسر سابق[١] مدرسة السلوك ، وهي تستخدم أيضا كمعهد تعليم قراءة القرآن وتحفيظه[٢] .

الطريقة النقشبندية في الولايات الأخرى

وانتشرت الطريقة النقشبندية إلى عدة ولايات ماليزية أخرى سوى ولايتي جوهر وسلانجور مثل فولو فينانج وترنجانو وكلنتان وقدح . ففي ولاية ترنجانو عالم صوفي شهير على هذه الطريقة وهو الشيخ تؤ كو فالوه ، وقد سبق أن تكلمنا عنه في الفصل السابق[٣] ، وعن طريقه انتشرت هذه الطريقة في ولاية ترنجانو في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

وهناك في ولاية ترنجانو ، عالم فقيه صوفي نقشبندي آخر مشهور مشهود له بالفقه والعلم والفضل والورع وحسن الأخلاق ، اسمه الشيخ الحاج شعيب بن محمد[٤]

وفي ولاية قدح عالم صوفي نقشبندي اسمه الشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق (١٢٩١ - ١٣٥٣هـ/ ١٨٧٤-١٩٣٥م) وهو من أصل الأسرة الكريمة الثرية ، ذات الصلة الدموية بالأسرة المالكة لولاية قدح دار الأمان . رحل إلى مكة المكرمة عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م ، وأقام هناك لمدة عشرين سنة ، ودرس على العديد من مشايخها ، منهم الشيخ محمد البخاري والشيخ محمد خيار . ولما عاد إلى مسقط رأسه شغل منصب القاضي الشرعي ، ثم رئيس القضاة ، ثم شيخ الإسلام ، وله صلة قوية بالقصر الملكي حيث كان أيضا يدرس الدين فيه . وكان أيضا ينشر علم التصوف وتعاليم الطريقة النقشبندية المجددية الأحمدية في دروسه الدينية . ومن أهداف الطريقة من وجهة نظره الحفاظ على الإنسان المسلم ، وتقريبهم من الأعمال الدينية العظيمة . وكان يأخذ إجازة الطريقة عن الشيخ محمد البخاري الذي عينه خليفة لهذه

---

(١) Sungai Limau, Sungai Besar Sabak .

(٢) الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، ص ٢٨ .

(٣) راجع ما كتب عنه في الفصل الأول من الباب الثاني .

(٤) التقى الباحث مع هذا الشيخ وأجرى معه الحوار الشفوي المسجل في مسجده بمنطقة مارنج ولاية ترنجانو ، غير أن مساحة البحث لا تسمح بكتابة تفاصيل الحوار .

الطريقة[١] . وهذا يعني أنه من ناشري الطريقة النقشبندية الذين يصلون إلى درجة الخليفة التي هي من أعلى المراتب التنظيمية في الطريقة الصوفية بعد شيخ الطريقة ، حيث يقوم بمسؤوليات الشيخ في منطقة ليس بها شيخ .

وللشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق مؤلفات منها[٢] :

(١) فتوحات قدحية . وهو كتاب في بيان حقيقة الطريقة النقشبندية .

(٢) نور ساطع وصفاء قادع ، وهو أيضا في بيان عن فضل الطريقة النقشبندية وانتشارها في العالم الإسلامي .

(٣) النتائج الفكرية فيما يتعلق بالقراءة القرآنية والأحاديث النبوية[٣] . وهو الكتاب عن الخلافات الفقهية التي حدثت في الولاية خاصة وفي العالم الملايوي عامة بشأن الأحكام الفقهية المختلف فيها[٤] .

(٤) ميزان العقلاء والأدباء . وهو كتاب يتعرض لبيان عن معاني الشريعة والطريقة والحقيقة .

(٥) الرسائل الصغيرة مثل رسالة ناصحة في مسألة الكسوف والخسوف ، ورسالة فقهية بشأن وضع الشركات التجارية التعاونية من وجهة نظر الشريعة الإسلامية .

وللشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق فضل عظيم في نشر تعاليم الإسلام وتعاليم الطريقة النقشبندية في ولاية قدح خاصة . وقد قام - طوال حياته الوظيفية - بخدمات دينية نبيلة ، والدفاع عن كرامته ، علما بأن ماليزيا تلك الأيام كانت تحت الاستعمار الانجليزي الغاشم . وله فضل كبير في نشر علم القرآن الكريم حيث كان عالما مشهودا بعلم القرآن الكريم وقراءاته . ولعل أكبر أعماله هوتأسيس مدرستين

---

(١) دراسة وجيزة عن حياة الشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق ، عبد المناف بن سعد ، هيئة التاريخ بولاية قدح . ص ١٦-١٩ ، باختصار شديد .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٣ و ٢٤ باختصار .

(٣) لم يستطع الباحث أن يحدد عنوان الكتاب بدقة لشدة غموض الحروف اللاتينية التي يكتب بها عنوان الكتاب . وغالبا كاتب المقال لم يجد اللغة العربية .

(٤) وخاصة بعد محاولة من قبل بعض العلماء تغيير المذهب السائد في البلاد وهو المذهب الشافعي .

دينيتين تقليديتين كبيرتين في الولاية قائمتين على نظام تعليمي جديد ؛ وهما المدرسة الحميدية والمعهد المحمود . وكانت المدرسة الحميدية أول المدارس الدينية التي تتبع النظام الدراسية الحديثة في الولاية[١] . وأما المعهد المحمود فيبقى حتى هذه الأيام ويتخرج فيه الآلاف المؤلفة من طلاب العلوم الإسلامية . ومنذ سنين طويلة تعادل الشهادة الثانوية من هذا المعهد في جامعة الأزهر الشريف[٢] ويعتبر أهم المنافذ لطلاب العلم في ولاية قدح كلها ليدخلوا الجامعات والكليات الدينية والعلمية كذلك .

وحتى هذه الأيام انتشرت الطريقة الخالدية فى ماليزيا انتشارا ملموسا ولها تجمعات عديدة وفي زوايا عديدة في أنحاء ماليزيا ، ومن أبرزها زاوية مسجد[٣] سلوك كمفونج بارو ، لنجينج بولاية نجري سمبيلن[٤] ، تحت إرشادات الشيخ الحاج معروف يعقوب ، وفي زاوية مسجد جرام بنكينج ، دونج راوب بولاية باهنج والتي كانت تحت إرشادات المرحوم الإمام الحاج إسحاق بن محمد عارف[٥] ، وفي مدرسة فوندوق أوفيه ، باليق فولو ، فولو فينانج[٦] ، والتي كانت تحت إرشادات المرحوم الحاج محمد جعفر عبد الله ، وفي مسجد باب الخيرات ، قرية كمفونج ملايو مجدي ، جوهر بهارو ، بولاية جوهر[٧] ، تحت إرشادات الأستاذ الحاج جاهد بن

---

(١) دراسة وجيزة عن حياة الشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق ، عبد المناف بن سعد ، هيئة التاريخ بولاية قدح . ص ٢٠-٢٣ ، باختصار شديد .

(٢) ويحتل طلاب العلم من ولاية قدح الولاية الماليزية المركز الثاني من حيث كثرة عدد طلابها في جامعة الأزهر من بين ولايات ماليزيا كلها ، وعدد طلاب العلم من ماليزيا في الأزهر الشريف أكثر من أربعة آلاف من سنوات .

(٣) مسجد غير جامع وهو معروف باسم سوراو أي مصلى .

(٤) Surau Suluk, Kampung Baru, Lengging, Negeri Sembilan .

(٥) Surau Jeram Bangking, Dong. Raub, Pahang

(٦) Pondok Upeh, Balik Pulau, Pulau Pinang .

(٧) Surau Bab Khairat, Kampung Melayu Majdi, Johor Baharu, Johor .

الحاج صديق[١] ، وهو الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، بجامعة ملايا ، بكوالا لمبور وغيرها من الزوايا الكثيرة .

ولكل واحد من هؤلاء المذكورين سلسلة للطريقة ، وكانت هذه السلاسل هي من أشهر السلاسل للطريقة النقشبندية في ماليزيا :

فالأستاذ الحاج معروف بن يعقوب له سلسلة ، أخذها عن الحاج عمر بن الحاج محمد ، أخذها عن الشيخ عبد الوهاب باب السلام ، أخذها عن الشيخ سليمان زهدي ، أخذها عن الشيخ سليمان القرامي ، أخذها عن الشيخ عبد الله أفندي ، أخذها عن الشيخ خالد الكردي .

وأما الحاج محمد جعفر عبد الله ، فله سلسلة أخذها عن الحاج أحمد بن محمد باقر ، أخذها عن الشيخ علي الرضا ، أخذها عن الشيخ عثمان الباروزي ، أخذها عن الشيخ سليمان زهدي ، أخذها عن الشيخ سليمان القرامي ، أخذها عن الشيخ عبد الله أفندي ، أخذها عن الشيخ خالد الكردي .

وأما الحاج إسحاق بن محمد عارف ، فله سلسلة أخذها عن الحاج محمد طيب ، أخذها عن الشيخ محمد يحيى ، أخذها عن الشيخ عبد الله حلمي ، أخذها عن الشيخ خليل بصرة ، أخذها عن الشيخ يحيى الدغستاني ، الذي أخذها عن الشيخ خالد الكردي[٢]

وأما الفرع المجددي فقد انتشرت في ولاية قدح ، ولكن تأثيرها أخذ ينحسر مدم وجود قيادة ناشطة من أتباعها[٣]

---

(١) عبد المنان محمد : (السلوك في الطريقة النقشبندية) ، رسالة الماجيستير المقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، بجامعة ملايا ، ص ٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٣) الأستاذ الدكتور جاهد الحاج صديق ، والأستاذ الدكتور الحاج محمد بخاري لوبيس ، الطريقة النقشبندية في ماليزيا ، بحث علمي مقدم إلى ملتقى التصوف الإسلامي العالمي ، المنعقد في طربلس ، ليبيا من ١٦-١٨ سبتمبر ١٩٩٥م .

جانب من تعاليم الطريقة وأورادها ووظائفها

لا يمكن أن يستوعب هذا الحديث على تعاليم هذه الطريقة لكثرتها واتساعها ، غير أنني سأختار جانبا يسيرا من الكثرة الكثيرة ، تاركا البواقي ، ولمن أراد الاستيعاب الجميل ، عليه بالمصادر المطولة .

قال بعض السادة النقشبندية : (اعلم أن الطريقة النقشبندية طريقة الصحابة ﷺ على أصلها ، لم يزيدوا و لم ينقصوا ، وهي عبارة عن دوام العبودية ، ظاهرا وباطنا ، بكمال الالتزام للسنة والعزيمة ، وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة ، في جميع الحركات والسكنات ، في العادات والعبادات والمعاملات ، مع دوام الحضور بالله تعالى ، على طريق الذهول والاستهلاك ، فهي طريق الانصباغ والانعكاس ، بكمال ارتباطهم حبا مع هذه المجاهدة الزكية المستورة ، ولها أصلان أصيلان من أعطيهما ، أعطي كل شيء ؛ كمال اتباع النبي ﷺ ، ومحبة الشيخ ، لكنها لا توجد بالتكلف ، بل التكلف فيها زندقة ، بل هي من إعطاء الله تعالى يمن بها من يشاء من عباده ، فالصحبة بشروطها مع هذين الأصلين كافية للانعكاس والانصباغ)[١] .

وقال الإمام العالم العلامة الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه (القول الجميل) : (وللنقشبندية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على المراد ، فيكون على وفق الهمة والتأثير في الطالب ودفع المرض عن المريض ، وإفاضة التوبة على المعاصي ، والتصرف في قلوب الناس حتى يحبوا ويعظموا في مداركهم حتى تتمثل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة أهل الله من الأحياء وأهل القبور والإشراف على خواطر الناس وما يختلج في الصدور وكشف الوقائع المستقبلة ودفع البلية النازلة وغيرها)[٢] .

---

(١) الشيخ محمد أسعد شيخ السجادة الخالدية ، نور الهداية والعرفان في السر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ، المطبعة العلمية ، ١٣١١هـ ، ص ٣٦ . والشيخ عبد المجيد بن محمد الخاني ، الحدائق الوردية في أجلاء النقشبندية ، دار الطباعة العامرة لصاحبها محمد أفندي مصطفى ، ١٣٠٨هـ ، ص ٣-٤ .

(٢) الإمام العالم العلامة الشاه ولي الله الدهلوي ، القول الجميل ، ترجمه الأستاذ عبد العزيز أحمد بن محمد ، فستاك أمان فريس ، كلنتان ، ماليزيا ، ص ٥٩ . والشيخ محمد أسعد شيخ السجادة الخالدية ، نور الهداية والعرفان في السر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ، المطبعة العلمية ، ١٣١١هـ ، ص ٣٦ .

ومن آداب الطريقة التي يتعين بها المريد : أن لا يفعل ما يكرهه شيخه ، وأن لا يتطلع إلى تغيير الوقائع والمناسبات والمكاشفات ، وأن يغض الصوت في مجلس الشيخ ، وأن يعرف أوقات الكلام معه ، وأن لا يكتم عنه أيا من أحواله وخواطره وكشوفه التي تقع له ، وأن لا ينقل كلام الشيخ إلى الناس إلا القدر الذي يناسبهم ويليق بأفهامهم وعقولهم ، وأن لا يطلب من الشيخ بعد قبوله له سوى أن يخدمه عن ميل ورغبة ، وأن لا يتوجه إلا لما أراده الشيخ ، وأن يبادر بإتيان ما أمره ، وأن يأخذ بالتأدب الإلهي والذوق والوجدان الوهبي(١) .

وطرق الوصول إلى الله تعالى والفناء عند السادة النقشبندية أربعة ؛ الطريقة الأولى وهي الأعلى والأقوى ، صحبة الشيخ الحقيقي السالك ، بشروط معينة ، والطريقة الثانية هي الرابطة وهي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الموصل إلى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية(٢) ، والطريقة الثالثة الالتزام بما لقنه الشيخ من الأذكار وهو طريق مستقل أيضا للوصول ، والطريقة الرابعة التوجه والمراقبة وهي أن يلازم القلب معنى اسم الذات على مفهوم الإيمان على طريق الاستغراق والاستهلاك بحيث لا ينفك عنه في أي حال كان(٣) .

ومن أهم خصائص الطريقة النقشبندية الذكر والمراقبة . وكان الذكر الخفي هو الأفضل لديها من الذكر الجلي(٤) . الذكر هو عمل عمدة أساسي لأتباع هذه الطريقة(٥) .

---

(١) المرجع السابق : ٣٩٥ ، بتصرف يسير

(٢) أو بعبارة أخرى ربط قلب السالك بقلبه وتعلقه به .

(٣) العلامة محمد بن سليمان الحنفي البغدادي ، الحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية ، المطبعة العلمية بمصر ، القاهرة ، ١٣١٣هـ ، ص ٨٦-٩٠ ، باختصار .

(٤) الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل ، الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، صدر عن أكاديميك الدراسات الملايوية ، من سلسلة Cendekia ص ٢٥ . انظر نجيب العطاس ، ص ٦٣ .

(٥) انظر حقيقة الطريقة النقشبندية ، ص ٥١ .

ومن خصائصها أيضا أن سلسلتها الروحانية وصلت إلى النبي محمد ﷺ عن طريق أبي بكر ، وليس عن طريق علي بن أبي طالب[1] ، كشأن أغلبية عظمى من الطرق الصوفية . وقد ذكرنا سلسلتهم فيما سبق .

وكذلك من أهم خصائص الطريقة النقشبندية التي في ماليزيا ، أنها ليست ميليشيات ، وإن كانت في الغرب مثل في تركيا ميالة إلى ميليشيات[2] . وهذا يتناسب تماما مع كيفية دخول الإسلام في ماليزيا والعالم الملايوي ، وانتشار الدعوة الإسلامية فيها التي كانت عن طريق سلمي يعتمد على عملية الإقناع والاقتناع ، فأخذ الطريق السلمي في الاستمرار حتى هذه الأيام ، فضلا عن أنه ليست هناك حاجة إلى اتخاذ هذا النوع من الأساليب في الدعوة الإسلامية نظرا إلى طبيعة حقول الدعوة الإسلامية في هذه البلاد التي تختلف تماما عن بعض دول العالم الأخرى .

وأما الطريقة النقشبندية التي أخذت طريقها في الانتشار في بعض دول الناحية الغربية مثل دولة التركي - كما أسلفنا الذكر - فهي تميل ميلا ملحوظا إلى اتخاذ الأسلوب الميليشي العسكري في بعض الأحيان في بعض المواقف حسب الحاجة والضرورة ، وذلك لوجود الأسباب السياسية والاجتماعية في تلك البلاد التي لا أذكرها هنا ، فضلا عن طبائع الناس في هذه الناحية .

أصول الطريقة النقشبندية

وأصول هذه الطريقة هي : كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ ، وآثار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، والصالحين من التابعين ، وتابعي التابعين إلى يوم الدين . وكان إمام الطريقة السيد بهاء الدين محمد الشريف الحسيني الحسني يجمع بين العلوم الظاهرية والباطنية حتى صار عارف زمانه وإمام عهده[3] .

---

(١) الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، ص ٢٥ . انظر نجيب العطاس ، ص ٦٣ .

(٢) الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، ص ٢٥ .

(٣) مشيخة عموم الطرق الصوفية ، التصوف الإسلامي ، ٢٦ ، نقلا عن دراسة في الطرق الصوفية للدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلي ، دار الحديث ، مصر ، الطبعة الأولى ، ص ١٩٦ .

ومبنى هذه الطريقة العلية على العمل بإحدى عشرة كلمة فارسية : ثمانية منها مأثورة عن حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدواني ، وهي : (هُوش دَردم . نَظَرْ بَرْقدم . سَفَرْ درْوطَنْ . خَلْوَت درْأنجمن . يا دكرد . بَازْ كَشْت . نكاهْ داشت . ياد دشت) وبعدها ثلاثة عن الشيخ الأكبر السيد محمد بهاء الدين النقشبند وهي : (وقوف زماني . وقوف عددي . وقوف قلبي) . ونحن نوردها لك بترجمتها لتعمل بما فيها إن شاء الله تعالى فنقول :

أما هُوش دَردم ، فمعناه حفظ النفَس عن الغفلة عند دخوله وخروجه وبينهما ليكون قلبه حاضرا مع الله في جميع الأنفاس ، لأن كل نفَس يدخل ويخرج بالحضور فهو حي موصول بالله ، وكل نفَس يدخل ويخرج بالغفلة فهو ميت مقطوع عن الله .

أما نَظَرْ بَرْقدم ، فمعناه أن السالك يجب عليه أن لا ينظر في حال مشيه إلا إلى قدميه ، ولا في حال قعوده إلا بين يديه ، فإن النظر إلى النقوش والألوان يفسد عليه حاله ، ويمنعه مما هو بسبيله ، لأن الذاكر المبتدئ إذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه بالتفرقة الحاصلة من النظر إلى المبصرات ، لعدم قوته على حفظ القلب .

وأما سَفَرْ درْوطَنْ ، فمعناه الانتقال من الصفات البشرية الخسيسة إلى الصفات الملكية الفاضلة ، فيجب على السالك أن يتفحص عن نفسه هل في قلبه بقية حب الخلق؟ فإذا عرف شيئا من ذلك اجتهد في زواله .

وأما خَلْوَت درْأنجمن ، فمعناه الخلوة في الجلوة ، والمراد أن يكون قلب السالك حاضرا مع الحق في الأحوال كلها ، غائبا عن الخلق مع كونه بين الناس . والخلوة نوعان الأول الخلوة من حيث الظاهر ، وهي اختلاء السالك في بيت خال عن الناس كما تقدم . الثاني من حيث الباطن وهي كون الباطن في مشاهدة أسرار الحق ، والظاهر في معاملة الخلق .

وأما يا دكرد ، فمعناه تكرار الذكر على الدوام سواء باسم الذات ، أو النفي والإثبات ، إلى أن يحصل له الحضور بالمذكور .

وأما بَازْ كَشْت ، فمعناه رجوع الذاكر في النفي والإثبات بعد إطلاق نفسه إلى المناجاة بهذه الكلمة الشريفة : إلهي أنت مقصودي ، ورضاك مطلوبي ، وملاحظتها

تؤكد النفي والإثبات ، وتورث في الذاكر سر التوحيد الحقيقي ، حتى يفني عن نظره وجود جميع الخلق .

وأما نكاهْ داشت ، فمعناه أن يحفظ المريد قلبه من دخول الخواطر ولو لحظة ، فإنه أمر عظيم عند السادة النقشبندية . قال الشيخ أبو بكر الكتان قدس سره : كنت بوابا على قلبي أربعين سنة ، وما فتحته لغير الله تعالى ، حتى صار قلبي لا يعرف غير الله سبحانه وتعالى . وقال بعضهم : حرست قلبي عشر ليال فحرسني قلبي عشرين سنة .

وأما ياد دشت ، فمعناه التوجه الصِّرْف المجرد عن الألفاظ إلى مشاهدة أنوار الذات الأحدية ، والحق أنه لا يستقيم إلا بعد الفناء التام ، والبقاء السابغ .

وأما الوقوف الزماني ، فمعناه أنه ينبغي للسالك بعد مضي كل ساعتين أو ثلاث أن يلتفت إلى حال نفسه كيف كان في هاتين الساعتين أو الثلاث ، فإن كان حاله الحضور مع الله تعالى شكر الله تعالى على هذا التوفيق ، وعد نفسه مع ذلك مقصرا في ذلك الحضور الماضي ، واستأنف حضورا أتم ، وإن كان حاله الغفلة استغفر منها وأناب ورجع إلى الحضور التام .

وأما الوقوف العددي ، فمعناه المحافظة على عدد الوتر في النفي والإثبات ثلاثا أو خمسا وهكذا إلى إحدى وعشرين مرة وسيأتي إيضاحها .

وأما الوقوف القلبي ، فمعناه : قال الشيخ عبيد الله الأحرار قدس سره : (إن الوقوف القلبي هو عبارة عن حضور القلب مع الحق سبحانه على وجه لا يبقى للقلب مقصود غير الحق سبحانه ، ولا ذهول عن معنى الذكر ، وهو من شروط الذكر التي لا بد منها) . وقال أيضا في تفسير الوقوف القلبي : (هو كون الذاكر واقفا على قلبه وقت الذكر بحيث يتوجه إلى قلبه ويجعله مشغولا بلفظ الذكر ومعناه ، ولا يتركه غافلا عنه ، وذاهلا عن معناه) .

قال صاحب الرشحات ، وهو أحد تلاميذ مولانا عبيد الله الأحرار ، قدس سرهما : (و لم يجعل الخواجه بهاء الدين قدس سره حبس النفس ورعاية العدد لازما في

الذكر ، وأما الوقوف القلبي فجعله مهما بمعنييه ، وعده لازما ، فإن خلاصة الذكر والمقصود منه هو الوقوف القلبي)[١]

الذكر عند السادة النقشبندية

والذكر هو الركن الركين في الطريقة النقشبندية ، والذكر عندهم ذكران :

(١) ذكر اللسان .

(٢) وذكر القلب[٢] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله عندما يتعرض للآيات والأحاديث عن الذكر : وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان ، بل الذكر القلبي واللساني ، وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته ، وذكر أمره ونهيه ، وذكره بكلامه[٣] .

قال صاحب تنوير القلوب : اعلم أن الذكر نوعان قلبي ولساني ، ولكل منهما شواهد من الكتاب والسنة :

فالذكر اللساني باللفظ المركب من الأصوات والحروف لا يتيسر للذاكر في جميع الأوقات ، فإن البيع والشراء ونحوهما يلهي الذاكر عنه البتة ، بخلاف الذكر القلبي ، فإنه بملاحظة مسمى ذلك اللفظ المجرد عن الحروف والأصوات وإذا فلا شيء يلهي الذاكر عنه .

بقلب فاذكر الله خفيا ... عن الخلق بلا حرف وقال

وهذا الذكر أفضل كل ذكر ... بهذا قد جرى قول الرجال [٤]

ثم قال : اعلم أن الذكر القلبي ينقسم إلى قسمين : الأول باسم الذات ، والثاني بالنفي والإثبات ، فاسم الذات هو (الله) . قال تعالى : ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[٥] . وقال :

---

(١) تنوير القلوب : ص ٥٣٦-٥٣٨ .

(٢) حقيقة الطريقة النقشبندية : ٥٣ .

(٣) ابن القيم ، الفوائد ، تحقيق عصام الدين الصبابطي ، القاهرة : دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ١٨٨

(٤) تنوير القلوب : ٥٣٨-٥٣٩ .

(٥) سورة طه : ١٤

﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾(١) . قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله» (٢) .

الله قل وذر الوجود وما حوى	إن كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته	عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها	لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته	فوجوده لولاه عين محال
والعارفون فنَوْا به لم يشهدوا	شيئا سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا	في الحال والماضي والاستقبال

وللذكر آداب :

(الأول) : الطهارة بأن يكون متوضأ لقوله ﷺ : «الوضوء يكفر الذنوب»(٣) .

(الثاني) : صلاة ركعتين .

(الثالث) : استقبال القبلة في مكان خال لقوله ﷺ : «خير المجالس ما استقبل به القبلة»(٤) . . . .

---

(١) سورة الأنعام : ٩١ .

(٢) قال المؤلف: رواه مسلم ، ولم أجده في مسلم بهذا اللفظ . والذي جاء في مسلم : (حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُقَالَ فِي الأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ) . أخرجه مسلم في كتاب الإيمان حديث رقم : ٢١١ . كما أخرجه الترمذي في كتاب الفتن حديث رقم : ٢١٣٣ . وأحمد في كتاب باقي مسند المكثرين حديث رقم : ١١٦٠١ ، ١٢٦٠٩ . الكل بهذا اللفظ عن أنس .

(٣) رواه أحمد في مسنده وغيره . هكذا قال محقق الكتاب ولم أجده في مسند أحمد بهذا اللفظ . والذي في مسند الإمام أحمد: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ أَبُو أُمَامَةَ الْحِمْصِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْوُضُوءُ يُكَفِّرُ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلَاةُ نَافِلَةً فَقِيلَ لَهُ أَسَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ وَلَا أَرْبَعٍ وَلَا خَمْسٍ) . أخرجه أحمد في باقي مسند الأنصار حديث رقم : ٢١١٤١ ، ٢١٢٢٣ .

(٤) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : ٣٧١/٤ ، ١٠٧/١

. . وقوله ﷺ : «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»[١] .

(الرابع) : الجلوس متوركا عكس تورك الصلاة لما قيل إن الأصحاب كانوا يجلسون عند النبي ﷺ على هذه الهيئة وهي أقرب للتواضع وأجمع للحواس .

(الخامس) : الاستغفار من جميع المعاصي بأن يخيل مساويه بين يديه إجمالا مع ملاحظة أن الله تعالى كان يراه و لم يزل مطلعا عليه واستحضار عظمته وجلاله وشدة بطشه وقهره بعد خلوه من جميع الأفكار الدنيوية وعند ذلك يحصل له الخجل من حضرة المولى فيطلب منه المغفرة لعلمه أنه كريم غفور بأن يقول بلسان (أستغفر الله) مع ملاحظة معناه قلبا (خمسا أو خمس وعشرة أو خمسا وعشرين مرة) وهو الأكمل لقوله ﷺ : «مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ»[٢] . وقد ورد في بعض الأحاديث التنصيص على طلب هذا العدد الأخير .

(السادس) : قراءة الفاتحة مرة والإخلاص ثلاث مرات وإهداؤها إلى روح سيدنا محمد ﷺ وإلى أرواح جميع مشايخ الطريقة النقشبندية .

(السابع) : تغمض العينين وإلصاق الشفة بالشفة واللسان بسقف الحلق لكمال الخشوع ولقطع الخواطر التي يوجبها النظر .

(الثامن) : رابطة القبر ، وهي عبارة عن ملاحظة الموت بأن تصور نفسك كأنك مت ، وغسلت ، وكفنت ، وصلي عليك ، وحملت إلى القبر ، ووضعت فيه ، وانصرفت عنك الأهل والأصدقاء ، وبقيت وحيدا فريدا ، وتعلم حينئذ أنه لا ينفعك

---

(١) ويعني المصنف من هذا الحديث : (وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) . الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان : ٦٢٠ ، وفي كتاب الزكاة حديث رقم : ١٣٣٤ ، وفي كتاب الحدود حديث رقم : ٦٣٠٨ . ومسلم في كتاب الزكاة حديث رقم : ١٧١٢ . والترمذي في كتاب الزهد حديث رقم : ٢٣١٣ . والنسائي في كتاب آداب القضاء حديث رقم : ٥٢٨٥ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث رقم : ٩٢٨٨ . ومالك في الموطأ في كتاب الجامع حديث رقم : ١٥٠١ . واللفظ للبخاري عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة : ١٢٩٧ . وابن ماجه : الأدب : ٣٨٠٩ . وأحمد في مسند بني هاشم حديث رقم : ٢١٢٣ . واللفظ لأبي داود عن ابن عباس ﷺ .

إلا العمل الصالح ، لقوله ﷺ : «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ»[١] .

(التاسع) : رابطة المرشد ، وهي مقابلة قلب المريد بقلب شيخه ، وحفظ صورته في الخيال ولو في غيبته ، وملاحظة أن قلب الشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحره المحيط إلى قلب المريد المرابط ، واستمداد البركة منه لأنه الواسطة إلى التوصل ولا يخفى ما في ذلك من الآيات والأحاديث . قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[٢] . وقال : ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٣] .

وقال ﷺ : «المرء مع من أحب»[٤] . وقال العارفون : (كن مع الله فإن لم تستطع فكن مع من كان مع الله) وقالوا : (الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله)[٥] .

(تنبيه) : من وجد حال إحضار الصورة سكرا أو غيبة ، فليترك الالتفات إلى الصورة ، وليكن متوجها إلى ذلك الحال .

(العاشر) : أن يجمع جميع حواسه البدنية ويقطع عنها جميع الشواغل والخطرات القلبية ، ويتوجه بجميع إدراكه إلى الله تعالى ، ثم يقول : (إلهي أنت مقصودي ، ورضاك مطلوبي) ثلاثا ، ثم يذكر باسم الذات بالقلب بأن يجري لفظ الجلالة على قلبه مع ملاحظة المعنى أي (ذات بلا مثل) ، وأنه تعالى حاضر ناظر محيط به لقوله ﷺ في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق حديث رقم : ٥٩٣٧ . وفي الترمذي في كتاب الزهد حديث رقم ٢٢٥٥ . وابن ماجة في كتاب الزهد حديث رقم ٤١٠٤ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة : ٤٥٣٤ . واللفظ هنا للترمذي حسبما جاء في الكتاب .

(٢) سورة المائدة : ٣٥ .

(٣) سورة التوبة : ١١٩

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب حديث رقم : ٥٧٠٢ ، ٥٧٠٣ ، ٥٧٠٤ . ومسلم في كتاب البر والصلة حديث رقم : ٤٧٧٩ . والترمذي في كتاب الزهد حديث رقم : ٢٣٠٧ ، ٢٣٠٨ ، ٢٣٠٩ ، وفي كتاب الدعوات حديث رقم : ٣٤٥٨ ، ٣٤٥٩ . وأبو داود في كتاب الأدب حديث رقم : ٤٤٦٢ . وأحمد في مسند المكثرين حديث رقم : ٣٥٣٤ ، وفي باقي مسند المكثرين حديث رقم : ١١٥٧٥ ، ١١٦٣٢ ، ١٢١٦٤ ، ١٢٥٩٥ ، ١٢٧٤٧ ، ١٢٨٣٨ ، ١٢٩٠٩ ، ١٣٣٢٦ ، ١٧٣٩٦ ، ١٧٤٠٥ ، ١٨٦٧٦ ، ١٨٧٠٥ ، ١٨٧١٢ ، ١٨٧٣٤ ، ١٨٨٠٢ ، ١٨٨٠٣ .

(٥) هذه الرابطة محل الخلاف وقد وجه أعداء الطرق هجوما على هذه النقطة وليس كل طريقة تشترط الرابطة في الذكر .

تفسير الإحسان : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١] ، وفي الحديث : (أفضل الإيمان أن تعلم أن الله شاهدك حيثما كنت»[٢] .

(الحادي عشر) : انتظار وارد الذكر عند الانتهاء يسيرا قبل أن يفتح عينيه ، وإذا عرضت غيبة أو جذبة فليحذر أن يقطعها[٣]

ففي التطبيق العملي للطريقة النقشبندية الذي علمه الشيخ عبد الوهاب روكان الخالدي ، نجد أن هناك نوعين من الأتباع هما :

(١) التابع الذي أخذ الطريقة فحسب .

(٢) التابع الذي أخذ الطريقة وقام بالسلوك .

الأتباع من النوع الأول ، عليه أن يذكر[٤] - بعد أخذه الطريقة على يدي الشيخ أو المرشد - ذكرا قلبيا كل يوم خمسة آلاف (٥٠٠٠) مرة على الأقل[٥] ، كما يؤذن له أن يحضر مجلس ختم التوجه في أحيان معينة . فإذا قبل هذه الطريقة ، أصبح ملزما بنظام الطريقة وآدابها .

وأما النوع الثاني من الأتباع ، فليس له أن يحضر مجلس ختم التوجه فحسب ، بل عليه أن يقوم بالسلوك ، يعني أن يخلو بنفسه في مكان يسمى (بيت السلوك) أو بيت (التدريب الروحاني) . فالسلوك أحيانا يستغرق عشرة أيام أو عشرين يوما أو

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٨ ، وفي كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم ٤٤٠٤ . ومسلم في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٩ ، ١٠ . وأبو داود في كتاب السنة ، حديث رقم ٤٠٧٥ . والنسائي في كتاب الإيمان وشرائعه ، حديث رقم ٤٩٠٤ ، ٤٩٠٥ . والترمذي في كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٥٣٥ . وأحمد في مسند العشرة المبشرين ، حديث رقم ٣٤٦ ، وفي مسند باقي المكثرين حديث رقم ٩١٣٧ ، وفي مسند الشاميين ، حديث رقم : ١٦٥٤١ ، ١٦٨٥١

(٢) ذكره المباركفوري في كنز العمال : ٦٦/١ .

(٣) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ، للشيخ محمد أمين الكردي ، دار التراث الإسلامي ، حلب ، ص ٥٤١-٥٤٣ .

(٤) أي أن يذكر لفظ الجلالة (الله الله الله) قلبيا .

(٥) يبدو أن هذا العدد هو اجتهاد المتأخرين من أصحاب الطريقة ، لسبب يعرفونه ، غير أن هذا التعيين للعدد المعين غير معمول لدى بعض أصحاب الطريقة النقشبندية بمصر ، والأمر متروك للمريد وعليه أن يذكر الله بقدر استطاعته . إن الطريقة النقشبندية في مصر يقودها الأستاذ الدكتور ضياء الدين الكردي ، حفيد الشيخ محمد أمين الكردي ، وأستاذ في قسم الفلسفة بكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر الشريف .

أربعين يوما . وغرض السلوك التقرب إلى الله أكثر ، والاجتناب بالنفس عن أشياء تلهيها عن ذكره تعالى[١] .

وأما درجات الذكر ، فهي سبعة :

(١) مكاشفة . أن يبتدأ بذكر ﴿الله﴾ في القلب خمسة آلاف مرة في اليوم والليلة .

(٢) لطائف . وهي لطيفة القلب ، ولطيفة الروح ، ولطيفة السر ، ولطيفة الخفي ، ولطيفة الأخفى ، ولطيفة نفس ناطقة ، ولطيفة كل الجسد .

(٣) نفي .

(٤) وقوف القلوب .

(٥) أحدية .

(٦) معية .

(٧) تهليل .

السلوك

قال صاحب تنوير القلوب : اعلم أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة الأصول ، وتنوير القلوب لمشاهدة المحبوب إلا بالخلوة ، خصوصا لمن أراد إرشاد عباد الله إلى المقصود ، وقد كان النبي ﷺ يتخلى بغار حراء حتى جاءه الأمر بالدعوة ، كما في صحيح البخاري[٢] . وجاء في الحديث[٣] :

«عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا

---

(١) حقيقة الطريقة النقشبندية : ص ٦٠ .

(٢) تنوير القلوب : ٥٢٤ .

(٣) أخرجه البخاري ، في كتاب بدء الوحي ، رقم : ٣ ، وفي كتاب التفسير ، رقم : ٤٥٧٢ ، وفي كتاب التعبير ، رقم : ٦٤٦٧ ، ومسلم ، في كتاب الإيمان ، رقم : ٢٣١ ، ٢٣٣ ، والترمذي ، في كتاب المناقب ، ٣٥٦٥ ، وأحمد ، في باقي مسند المكثرين ، رقم : ١٤٥٠٢ ، وباقي مسند الأنصار ، رقم : ٢٤٠٤٦ ، ٢٤٦٨١ ، ٢٤٧٦٨ .

حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاء فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ» .

وأقل الخلوة ثلاثة أيام بلياليها ، ثم سبعة ، ثم شهر وهو الذي اتفق للنبي ﷺ ، وأكملها لمن أراد السير والسلوك أربعون يوما[١] . والخلوة أو ما يسمى في عرف ماليزيا والعالم الملايوي بـ(السلوك) ، جزء مهم لا يزال النقشبنديون يمارسونه بشيء من انتظام ، وبقيادة شيخ مجاز ، ويتم ذلك في بيت من بيوت السلوك ، غير أنني أجد أن النقشبنديين في مصر بقيادة الشيخ الأستاذ الدكتور ضياء الدين الكردي[٢] ، لا يمارسون الخلوة أو السلوك . وذلك بحجة اختلاف ظروف المسلمين اليوم ، وحاجتهم الماسة إلى المصلحين ، فكيف يتم الإصلاح والمصلحون منعزلون في خلواتهم بعيدين عن الناس .

والقول ، وإن كان صحيحا ، لا يعني أن النقشبنديين في ماليزيا والعالم الملايوي بعيدون عن المجتمع الذي يعيشون فيه . فإن عدد أيام السلوك ، كما سبقت الإشارة إليه ، يستغرق أياما عدة حسبما يريدونه ، وغالبا في حدود الأسبوع ، نظرا لظروف العمل . وهذا لا يعطل العمل ، كما أنه لا يعطل الحياة الاجتماعية الطبيعية ، لأن اختلاءهم في أيام قليلة يقصد به تقوية الروح لمواجهة الحياة وممارسة الدعوة . وهذا شيء لا يتعارض مع روح الإسلام . قال ابن تيمية : (لا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه)[٣]

وقال الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان : ويلاحظ في هذه العزلة شيئان :

الأول : أن تكون في الأوقات التي ندب الشرع فيه إلى نوع معين من العبادة كالاعتكاف في رمضان ، وقيام الليل والصلاة فيه والجلوس في المساجد انتظارا

---

(١) تنوير القلوب : ٥٢٤ .

(٢) الأستاذ بقسم الفلسفة بكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر الشريف .

(٣) مجموع الفتاوى : ج ١٠ ، ص ٦٣٧ :

للصلاة ، فإن في هذه الأوقات والقيام فيها بعبادة الله بالصلاة والذكر والدعاء نوعا ممتازا من العزلة والخلوة المشروعة ، وهي على قصرها ذات أثر بليغ جدا .

الثاني : إذا احتاج الداعي إلى عزلة أكثر مما ورد في النوع الأول ، كان يخلو في بيته أياما لما يحسه من حاجة إلى هذه الخلوة للراحة والاستجمام ومراجعة الحساب مع نفسه ، وتدارك ما فاته ، فلا بأس في ذلك بشرط أن يكون قصده من ذلك إعداد نفسه وتهيئتها إلى المزيد من الدعوة إلى الله ، فيكون مثله في هذه الحالة مثل المجاهد الذي يتحول عن ميدان القتال ليشحذ سيفه أو يعلف فرسه أو يصلح رمحه أو يداوي جرحه وقلبه معلق بالجهاد ، نيته الرجوع إليه من قريب ، فهو في جهاد في الحالتين ، والأعمال بالنيات ، والله المستعان)[١]

وللسلوك أو الخلوة شروط وآداب ، أما الشروط فهي عشرون شرطا[٢] . وأما آداب قبل السلوك ، فهي سبعة ، وأما آداب أثناء السلوك فهي واحد وعشرون وآداب بعد الخروج عن السلوك تسعة[٣] . ولا أذكر تفصيل هذه الشروط وتلك الآداب ، طلبا للاختصار ، فهي أمور مبسوطة في موضعها في كثير من كتب القوم ، فليرجع إليها من أراد التفصيل .

معارضة بعض العلماء للطريقة النقشبندية

إيراد مواضع الشبهات التي أوردوها وبيان ذلك من قبل علماء الطريقة

وبعد مرور المائة سنة من انتشار الطريقة النقشبندية في العالم الملايوي ، واجهت الطريقة المعارضة من عالم شهير من ولاية مينانكاباو (Minangkabau) نفسها[٤] ، وهو الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي . وكانت البداية

---

(١) الدكتور عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، دار البيان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٢) تنوير القلوب : ٥٢٤ .

(٣) حقيقة الطريقة النقشبندية : ص ٨٧-٩٣ ، باختصار .

(٤) هذا باعتبار أن الطريقة النقشبندية قد انتشرت بهذه الولاية انتشارا واسعا كما كان الشيخ إسماعيل المينانكاباوي نفسه من أبناء هذه الولاية (مينانكاباو) .

أن سأل الحاجُ عبد الله أحمد الشيخَ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي بمكة المكرمة في سنة ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ عن الطريقة النقشبندية . فكتب الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي كتابا يهاجم أصحاب الطريقة النقشبندية التي أخذت تنتشر بولاية مينانكاباو . وكان عنوان كتابه الأول (إظهار زغل الكاذبين في تشبههم بالصادقين) . فقام عالم الطريقة النقشبندية من الولاية نفسها ، واسمه الشيخ سعد مونكا بالرد عليه[١] ثم واصل الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي هجومه[٢] بتأليف كتابه الثاني بعنوان (الآيات البينات للمنصفين في إزالة خرافات بعض المتعصبي) ردا على كتاب الشيخ سعد مونكا السابق ذكره . فقام عالم الطريقة النقشبندية الآخر من الولاية نفسها ، واسمه الشيخ عبد الله بن عبد الله الخالدي بولوهق تانه داتر بالرد عليه . وأخيرا هاجم الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي الطريقة بتأليف كتابه الثالث (السيف البتار في محق كلمات بعض أهل الاغترار)[٣] . وكانت هذه الكتب الثلاثة طبعت الطبعة الأولى بمطبعة التقدم العلمي بدرب الدليل بمصر المحمية سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٧م[٤] .

وفي الحقيقة ، هناك معارضة ضد الطريقة النقشبندية في العالم الملايوي قبل الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي . فكان أول سجل لتاريخ معارضة ضدها سنة ١٨٥٠ ، إذ قام سالم بن سمير ، من سلالة (السيد) العلوية من حضرموت بكتابة رسالة للرد على الطريقة النقشبندية بمينانكاباو التي نشرها الشيخ إسماعيل المينانكاباوي . ثم عندما كان سليمان أفندى شيخا لهذه الطريقة ، قام السيد عثمان بن

---

(١) وكان بتأليف كتابه (إرغام أنوف المتعنتين في إنكارهم رابطة الواصلين) .

(٢) أبقى الباحث استخدام لفظ (الهجوم) الذي استخدمه مؤلف كتاب (إسماعيل المينانكاباوي ، ناشر الطريقة النقشبندية الخالدية) ، في هذا الموضع والذي يليه إبقاء للمعنى المراد من تصوير المعركة العنيفة بين الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي ومعارضيه من أصحاب الطريقة النقشبندية .

(٣) الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٨ ، بتصرف .

(٤) ملحق كتاب الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٨٥ و٨٦ ، وهو عبارة عن صورتين للصفحتين الأوليين للكتب الثلاثة .

يجي بالرد عليها ، حيث ترجم رسالة سالم بن سمير إلى اللغة الملايوية[١] . وعلى أي حال ، فإن المعارضة الأشد ضد الطريقة النقشبندية جاءت من الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي (١٨٥٥-١٩١٦م)[٢] ، كما أسلفنا ذكره آنفا .

وفي صعيد آخر ، واجه الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي تعاليم نظرية (المراتب السبع) ، وتعتبر معارضته قمة لسلسلة المعارضات المتتالية ضد هذه النظرية . وإذا كان يواجه الطريقة النقشبندية بكتبه الثلاثة المذكورة ، فإنه في مواجهة أنصار نظرية (المراتب السبع) ألّف كتابا آخر ، وهو كتاب (الشموس اللامعة في رد بعض أهل المراتب السبعة) . ففي هذا الكتاب ، حسم بأن من اعتقد بهذه التعاليم وتمسك بها أشد قبحا من الكفرة اليهود والنصارى ، بينما من آمن بنظرية (الحقيقة المحمدية) أو ما يعرف أيضا بـ(نور محمد) ، فقد كفر ، شأنه مثل النصارى الذين يؤمنون بأن الرب أو الإله موجود في جسد النبي[٣] ، أي النبي عيسى عليه السلام .

ثم قام بمعارضة الطريقة النقشبندية معارضة قوية بعد الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي ، تلميذه من ولاية بادنج (Padang) وهو الدكتور الحاج عبد الكريم أمر الله ، والد البروبيسور العلامة الشيخ الدكتور حمكا ، أحد كبار علماء إندونيسيا . ولقد حدثت المجادلات والهجمات الواسعة النطاق بين الأصحاب الموالين للطريقة النقشبندية وبين العلماء المعارضين لها . فقام الحاج عبد الكريم أمر الله ، بتأليف كتاب عنوانه (قاطع رقاب الملحدين) ردا على الشيخ سعد مونكا الذي سبق أن رد على أستاذه الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي . فقام كثير من العلماء بمعارضة الطريقة النقشبندية ، غير أن عددا كثيرا من العلماء غير الشيخ سعد مونكا قام بالدفاع عنها ، سواء عن طريق المناقشة والجدل أم الكتابة .

لقد أثارت فتاوى الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي ، التي نشرها خلال دروسه العلمية بمكة المكرمة ضجة كبيرة في العالم الملايوي بشأن

---

(١) انظر جى . بى . أو . سكريكي ، الموجات الدينية في سومطرا ، في فكر الأمة الإسلامية بالعالم الملايوي ، ص١٨١ .

(٢) فكر الأمة الإسلامية بالعالم الملايوي ، ص ١٨١ .

(٣) فكر الأمة الإسلامية بالعالم الملايوي ، ص ١٨٤ ، بتصرف يسير .

الطرق الصوفية . وفي هذه الأثناء فوجئ المجتمع الإسلامي بماليزيا ، خصوصا في ولايتي كلنتان وولاية نجري سمبيلن ، بدخول الطريقة الأحمدية ، التي نشرها الشيخ محمد سعيد بن الشيخ جمال الدين من ولاية نجري سمبيلن ، وهو عالم له علاقة عائلية دموية بالشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ناشر الطريقة النقشبندية الخالدية . فبعد أن فوجئ العالم الملايوي بفتاوى الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي التي بدعت الطريقة النقشبندية ، أراد المسلمون فيه - عوامهم وحكامهم - أن يعرفوا مواقف العلماء الملايويين الآخرين بمكة المكرمة وفتاويهم بشأن ذلك . فدخول الطريقة الأحمدية في ماليزيا في هذه الآونة الراهنة يدفع سلطان ولاية كلنتان وقتئذ إلى أن يتصدى جلالته للأمر بنفسه ، فكتب خطابا إلى أستاذه الشيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفي الفطاني في ١٤ من رمضان سنة ١٣٢٣هـ . فألف الشيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفي الفطاني كتابه تحت عنوان (مرآة الأعاجيب في جواب سؤال المجاذيب) ، ردا على خطاب السلطان . انتشر هذا الكتاب في سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ، حتى أصبح مصدر تمسك قويا للسلطان نفسه ومعظم المفتين بالعالم الملايوي الذين كانوا يتتلمذون على يديه (أي الشيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفي الفطاني)[١] . وكان ملخص محتويات الكتاب ، أن أقر الشيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفي الفطاني صحة الطريقة الأحمدية ، كما اعترف أنه كان أيضا يأخذ بيعة هذه الطريقة عن شيخها المرشد[٢] ، ولم يذكر من هذا المرشد ، هل كان سيدي إبراهيم الرشيد ، أم سيدي محمد السلطان؟ ورد على الخطاب أنه وإن كان يأخذ هذه الطريقة ، ولكن لم تحصل له هذه المجاذيب مثل التي سئل عنها في الخطاب ، وأخذ يفصل بيان أقسام الجذبة لدى العلماء وهي أربعة[٣] ، ولن أفصل هذه الأقسام في هذا المقام .

---

(١) الاقتباس من كتاب الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٩ ، ١٠ و١١

(٢) شرح نظم الشعر الصوفي للشيخ أحمد الفطاني ، ص ١٢٣ .

(٣) الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله ، الصوفي وولي الله (من كتابات الشيخ وان أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني) ، فستاك أمان فريس ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م ، ص ٢٠-٢١ . انظر مضمون كتاب مرآة الأعاجيب كاملا في هذا الكتاب من ص ١٩-٦٥ .

واستمر الجدل الساخن بين المدافعين عن الطريقة النقشبندية ومعارضيها حتى اليوم . ففي ولاية مينانكاباو نفسها - الولاية التي انتشرت الطريقة النقشبندية فيها أول ما انتشرت - قد أُنشئ لأول مرة الهيئة الخاصة للدفاع عن الطرق الصوفية المعتبرة باسم (الهيئة المدافعة عن الطرق الإسلامية) ، وكان مؤسسها هو الدكتور الشيخ الحاج جلال الدين الذي أكثر من تأليف المؤلفات المدافعة عن الطرق الصوفية ، وخاصة الطريقة النقشبندية[1]

ولكن لم يسلم مؤسسها الأول الدكتور الشيخ جلال الدين المستميت في دفاعه القوي الشديد المستمر وبكل إخلاص عن الطريقة النقشبندية من انتقادات وملاحظات من العلماء ، سواء أكانوا من علماء الشريعة أم من علماء التصوف وأتباع الطرق الصوفية أنفسهم ، وأكثر من ذلك أن قام بنقده العلماء من الطريقة النقشبندية نفسها . فمن بين مؤلفات الدكتور الشيخ جلال الدين :

(١) الدفاع عن الطريقة النقشبندية .
(٢) أسرار لباب الطريقة النقشبندية .
(٣) الجسر إلى الجنة .
(٤) علوم إلهية الإله الأحد .
(٥) رواية (ميتة تمشي وميت يعود للحياة) .

وبناء على استطلاع ودراسات أهل الطريقة النقشبندية نفسها ، كانت كتبه مليئة بالأخطاء التي يمكن أن تضلل القوم المسلمين . وبهذا ، اضطر رجال الطريقة النقشبندية وعلماؤها بمقاطعة سومطرا الوسطى إلى أن يقوموا باجتماع كبير لمناقشة محتويات هذه الكتب . وكان الاجتماع منعقدا في ١٦ حتى ١٩ من شهر يناير ١٩٥٤م/ أواخر شهر جمادى الآخر سنة ١٣٧٥ هـ بمقر إدارة الهيئة (أي الهيئة المدافعة عن الطرق الإسلامية) ، ببوكيت تينجي (Bukit Tinggi) بسومطرا الوسطى . وكانت النتيجة أن قام الثلاثون من علماء الطريقة النقشبندية وخلفاؤها من مختلف

---

(١) الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ص ٩ ، بتصرف يسير .

مناطق سومطرا الوسطى بالتصديق أو التصحيح على مقررات الاجتماع وتوصياته[١]

واستمرت هذه المناقشات التي لا نهاية لها ، بين المناصرين للطريقة النقشبندية ومنتقديها ، وبين مادحيها وقادحيها حتى هذه الأيام وسوف لن تنتهي . ففي إندونيسيا ، قام بعض العلماء المعاصرين بنقد هذه الطريقة نقدا علميا مثل ما قام به الشيخ أحمد ناشوتشيون (Nasution) ، رئيس أمناء الدعوة بمجلس علماء إندونيسيا الشمالي . قام الشيخ بعرض بحثه في المذاكرة العلمية (التاسعة عشر) في يوم ٢٠ من ديسمبر ١٩٨٧ بمقر المجلس ، وتضمن بحثه بعض النقاط الهامة الناقدة للطريقة النقشبندية . وهذه النقاط يمكن تلخيصها كما يلي :

(١) مسألة السلسلة .

(٢) مسألة الرابطة .

(٣) تنظيم أعمال الطريقة النقشبندية[٢] .

ثم قام السيد إيش . إيه . فؤاد (Fuad . A. H) في المذاكرة العلمية التالية (العشرين) ، في يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٨٩ ، بعرض أوراقه العلمية للرد على ما أثاره الشيخ أحمد ناشوتشيون (Nasution) ، في المذاكرة العلمية السابقة لها[٣] . ولا يفوت الباحث أن يصف هذه المذاكرة العلمية التي يرعاها مجلس علماء إندونيسيا الشمالي ، بأنها مذاكرة علمية يحيطها الجو الودي الأخوي بعيدة عن التعصب للرأي والكلمات غير المهذبة .

وأما في ماليزيا ، فما زالت انتقادات وهجومات الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الميانكاباوي على الطريقة النقشبندية تؤثر في كثير من علماء المسلمين الذين يرون ما رآه الشيخ أحمد خطيب ، فقام المناصرون لها بالدفاع عنها كثيرا شفويا فحسب - كما يبدو للباحث - دون تدوين الكتاب واستمر الأمر هكذا . هناك بعض الكتابات حول هذه الطريقة تتناول الحديث والعرض بدون التعرض الواضح

---

(١) صاحب السماحة داتو الحاج إسماعيل الحاج يوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٥ و٢٦

(٢) انظر حقيقة الطريقة النقشبندية ، ص ١٧٣-١٨٣ .

(٣) انظر المرجع نفسه ، ص ١٨٥-٢١٠ .

لمسائل خلافية أو محاولة الرد على ما أثير حولها من شبهات . ومن هؤلاء المؤلفين صاحب السماحة داتؤ الحاج إسماعيل الحاج يوسف ، مفتي ولاية كلنتان الذي تناول موضوع البحث العلمي (الطريقة النقشبندية) ، المقدم للمؤتمر الصوفي الثالث ، المنعقد في ١٦-١٧ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨هـ/٧-٨ من ديسيمبر ١٩٨٧م .

وإذا كان الأمر في إندونيسيا أكثر احتداما ، ففي ماليزيا نجدهم يفضلون الأسلوب الهادئ بعيدا عن الضوضاء في علاج الموضوع من المواجهة الصريحة مع العلماء المعارضين ابتعادا عن المشاكل . فبدلا من عرض الموضوع في الجرائد ونشر الكتب ، يتحركون عن طريق التطبيق العملي لتعاليم الطريقة وجذب الناس حولها عمليا ، وليس نظريا بحتا . فمن أجل ذلك نجد في كثير من الأحيان ، أن هذه الطرق الصوفية تحركت سرا دون الجهر بها ، ولا يعرف عنها كثير من الناس إلا الأتباع المخلصين الثقات .

فمن هنا ، اختلط على كثير من المسلمين الجهلة أمر الطرق الصوفية ولا يفرقون بين صحيحها من سقيمها ، فهناك العشرات من الطرق الصوفية والطوائف الدينية والتعاليم الدينية المنحرفة في جميع أنحاء البلاد ، إلى جانب هذه الطرق الصوفية المعتدلة المعتبرة . ونؤخر الحديث عن هذه الطرق المنحرفة والطوائف الدينية الضالة في الباب القادم ، إن شاء الله .

وفي هذه الآونة الأخيرة ، ظهر كتاب يتناول فيه مؤلفه الدفاع عن هذه الطريقة ، وهو كتاب (لسان النقشبندية للرد على رسالة الشيخ أحمد خطيب) ، لمؤلفه الحاج يحيى بن لقسمان ، أحد شيوخ الطريقة النقشبندية المعروف بولاية سلانجور ، بماليزيا . وقد رد المؤلف فيه المسائل الخمس التي أثارها الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف المينانكاباوي ، في كتبه الثلاثة ، وهذه المسائل الخمس هي[1] :

(١) المسألة الأولى : هل للطريقة النقشبندية الخالدية أصل في الشريعة أم لا؟

(٢) المسألة الثانية : هل سلسلة الطريقة النقشبندية متصلة إلى رسول الله أم لا؟

(٣) المسألة الثالثة : هل لترك أكل اللحوم أصل في الشريعة أم لا؟

---

(١) انظر كتاب (لسان النقشبندية للرد على رسالة الشيخ أحمد خطيب) لمؤلفه الحاج يحيى بن لقسمان ، ص ٦ .

(٤) المسألة الرابعة : هل للسلوك أربعين يوما أو عشرين يوما أو عشرة أيام أصل في الشريعة أم لا؟

(٥) المسألة الخامسة : هل للرابطة أصل في الشريعة أم لا؟

وهناك بعض المؤلفات ألفها بعض ناقدي التصوف والصوفية عامة والطريقة النقشبندية خاصة . منهم الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه (هذه هي الصوفية)[١] ، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه (الفكر الصوفي على ضوء الكتاب والسنة)[٢] ، والشيخ محمود عبد الرؤوف القاسم في كتابه : (الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ)[٣] ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن دمشقية في كتابه (النقشبندية عرض وتحليل)[٤] ففي هذا الكتاب الأخير ، قام مؤلفه بنقد أشياء كثيرة عن الطريقة النقشبندية خاصة ، وأصحاب الطرق الصوفية عامة ، مثل الإكثار في التعبد (ص ١١)[٥] ، وقضية التمسك بالأولياء (ص ١٤)[٦] ، وتفضيل الذكر القلبي على الذكر باللسان (ص ٢١) ، وغيرها من المسائل الخلافية[٧] .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، (هذه هي الصوفية) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩م .

(٢) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، (الفكر الصوفي على ضوء الكتاب والسنة) ، دار الحرمين للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

(٣) الشيخ محمود عبد الرؤوف القاسم ، (الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ) ، المكتبة الإسلامية ، عمان ت الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ .

(٤) الشيخ عبد الرحمن دمشقية ، (النقشبندية عرض وتحليل) ، دراسات عن التصوف (١) ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، بدون تاريخ .

(٥) وهو رد المؤلف على كتاب (إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة) للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي .

(٦) وهو رده على كتاب (الخطر من محاربة الأولياء والتعريف بالمرشد الكامل) .

(٧) الشيخ عبد الرحمن دمشقية ، النقشبندية عرض وتحليل ، الرياض : دار طيبة ، بدون تاريخ ، ص ١١ ، و ١٤ ، و ٢١

الطريقة القادرية

تاريخ الطريقة ونشأتها

تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وهو أبو محمد[١] محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني الصديقي ، بن أبي صالح موسى جنكي دوست[٢] بن الإمام عبد الله بن الإمام يحيى الزاهد بن الإمام محمد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجون[٣] بن الإمام عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام أمير المؤمنين سيدنا الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ[٤]

والشيخ عبد القادر العالم الفقيه الصوفي الذي حاز احترام ومدح جمع غفير من العلماء ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية المعروف موقفه الشديد تجاه التصوف والصوفية . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في حق الشيخ عبد القادر الجيلاني : (والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانه ، أمر بالتزام الشرع : الأمر والنهي ،

---

(١) وفي رواية أبو صالح ، انظر (الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية) ، جمع وترتيب السيد الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، بدون تاريخ ، ص ٨٥ . (الشيخ عبد القادر الجيلاني وأعلام القادرية) ، الدكتور محمد درنيقة ، دار المعارف العمومية ، طربلس-لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م . ص١٧

(٢) جنكي دوست لقب فارسي ، وهي كلمة فارسية تعني : المحب للقتال . انظر الدكتور يوسف محمد طه زيدان: عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٣٣ .

(٣) الجون في اللغة من أسماء الأضداد ، فالجون هو الجمع بين الأسود والأبيض (انظر لسان العرب لابن منظور) ، وكان موسى بن عبد الله ، آدم اللون . . . واشتهر أن أمه كانت تدعو الله بقولها :

إنك إن تكون جونا أنزعا   توشك أن تسودهم وتبرعا

انظر عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب : ص ٢٥

(٤) الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فتوح الغيب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م ، ص ٣ . والفتح الرباني والفيض الرحماني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ص ٣

وتقديمه على الذوق والقدر ، ومن أعظم المشايخ أمرا بترك الهوى والإرادة النفسية ، فإن الخطأ في الإرادة من حيث هي إرادة إنما يقع من هذه الجهة)[١]

قال الأستاذ الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي : (إن وجود الشيخ عبد القادر الجيلاني في قوة إيمانه ، وقوة عمله ، وقوة دعوته ، وسمو سيرته وأخلاقه ، وزهده في الدنيا في عصر المادية وعصر الغفلة والانحطاط ، كان دليلا على خلود الإسلام وصلاحيته للبقاء ، وصلاحيته للإنتاج ، وعلى أن شجرته لم تنقطع - ولن تنقطع - عن الإثمار والازدهار ، فإذا كان الإسلام دين عقيدة وإيمان ، وعمل وجهاد ، ودعوة وإصلاح - وهو كذلك - فلا بد أن يظهر في مختلف أعصاره وأمصاره رجال عبقريون ، أقوياء في إيمانهم ، أقوياء في عملهم ، أقوياء في دعوتهم ، يمثلون سيرة الأنبياء وخلفائهم بالحق في عصرهم ، وكان وجوده ، ووجود من تخرج على يديه ، ونشأ في تربيته - من أهل الصلاح والتقوى والصدق والإخلاص والزهد والقناعة والأخلاق والفضائل- دعوة إلى الإسلام ، ودليلا على صدقه وفضله وحياته وتأثيره ، ومقدرته ، على إنتاج الربانين في كل عصر ، وعلى معينه لا ينضب ، لذلك كان سببا لدخول عدد كبير من اليهود والنصارى وغير المسلمين في الإسلام ، وإقبال عدد كبير هائل من المسلمين إلى تجديد الإيمان ، وإصلاح الحال ، والإقلاع عن المعاصي والمحارم ، وحياة الغفلة واللهو)[٢]

انتشار الطريقة القادرية

الطريقة القادرية ، كانت واحدة من أهم الطرق الصوفية وأوسعها انتشارا ، خاصة أن هناك عوامل عديدة تضافرت لتؤدي في النهاية إلى قيام هذه الطريقة واستمرارها قوية بعد وفاة مؤسسها - وأهم هذه العوامل أربعة[٣] :

---

(١) الشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، شرح فتوح الغيب ، دمشق ، دار القادري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٢٥

(٢) الأستاذ الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، دار القلم ، كويت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، الجزء الأول ، ص ٢١٣ .

(٣) الدكتور يوسف محمد طه زيدان ، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، بيروت ، دار الجيل ، ص ١٧٥-١٧٨

(أولا) اهتم الإمام الجيلاني بإرساء قواعد طريقته على الأصول الواضحة في الكتاب والسنة ، مما جنب آراءه خطر الوقوع في مزالق التأويلات والخوض في الفرعيات ، فظلت طريقته واضحة المعالم حميدة التناول بعد وفاته بقرون .

(ثانيا) ترك الإمام الجيلاني ذرية كثيرة ؛ فقام أولاده وأحفاده على إحياء طريقته من بعده فخلفه في مشيخة الطريقة أبناؤه عبد الوهاب المتوفى ٥٩٣هـ[١] ، وعبد الرزاق المتوفى ٦٠٣هـ[٢] . وقد كان أبناء الإمام يجمعون بين التصوف والحديث وعلوم الدين الأخرى ، وكان عبد الرزاق منهم حافظا ثقة[٣] . ثم تولى أمر الطريقة أحفاد الإمام ، أمثال عبد السلام بن عبد الوهاب المتوفى ٦١١هـ[٤] ، ونصر بن عبد

---

(١) عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني : ولد عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م . تفقه على والده ، وسمع منه ومن ابن الحصني وابن السمرقندي وابن الزاغواني وابن البنا . ثم رحل إلى بلاد العجم في طلب العلم ، فبرع في الوعظ والإرشاد ، وفي العشرين من عمره ، درَّس بمدرسة والده نيابة عنه . وبعد وفاة والده ، وعظ وأفتى ودرَّس وحدَّث وصنَّف مصنفات ، وتخرج به جماعة ، منهم : الشريف الحسيني البغدادي ، وأحمد بن عبد الراسع ، محمد بن يعقوب بن أبي الدنيا . روى عنه ابن الديثي وابن الغزال الواعظ وابن خليل . له (جواهر الأسرار) و(لطائف الأنوار) . توفي الشيخ عبد الوهاب ببغداد عام ٥٩٣/١١٩٦م ، ودفن بمقبرة الحلبة . انظر ترجمته في كتاب الشيخ عبد القادر وأعلام القادرية ومراجعها ، ص ٢٣١ .

(٢) ولد ببغداد عام ٥٢٨هـ/١١٣٣م ، تفقه على والده ، وسمع الحديث منه ومن أبي الحسن محمد بن الصائغ والقاضي أبي الفضل محمد الأرموي وسعيد بن البناء ، ومحمد بن ناصر الحافظ ، ومحمد بن الزاغواني ، ومحمد الهاشمي وغيره . كان حافظا متقنا ، ثقة صدوقا ، حسن المعرفة بالحديث ، فقيها على المذهب الحنبلي ، ورعا متدينا ، كثير العبادة . انقطع في منزله عن الناس لا يخرج إلا في الجمعات . كان يعيش عيشة شظف وفقر ، لكنه كان سخيا جوادا عزيز النفس عفيفا مكرما لطلبه العلم ، ذا مروءة وتواضع وأخلاق حسنة على منهاج السلف . من آثاره : جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر ، و(الأربعون عن أربعيم شيخا في الحديث) . توفي ببغداد عام ٦٠٣هـ/١٢٠٦م . انظر ترجمته في كتاب الشيخ عبد القادر وأعلام القادرية ومراجعها ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن حجر العسقلاني : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة) ، القسم الأول ، ص ٣٩٥ .

(٤) حفيد الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولد عام ٥٤٨هـ/١١٥٤م ، سمع الحديث من جده ومن ابن البطي وشهدة وغيرهم ، وقرأ وتفقه على يد جده ، ثم ما لبث أن درَّس في مدرسته ، كما درَّس بالمدرسة الشاطبية ، وكان حنبليا ، واشتهر بالأدب والكياسة والمنطق والفلسفة والتنجيم ، وولي عدة ولايات ، ثم عين على المكوس والضرائب ببغداد ، ولم يزل كذلك حتى وفاته ببغداد عام ٦١١هـ/١٢١٤م ودفنه شرقي المدينة . انظر ترجمته في كتاب الشيخ عبد القادر وأعلام القادرية ومراجعها ، ص٢٠٥ .

الرزاق المحدث المتوفى ٦٣٣هـ[١] ، وولده أبو نصر محمد بن نصر المتوفى ٦٥٦هـ[٢] .

(ثالثا) تلقى العديد من الصوفية الوافدين من أقطار العالم الإسلامي الطريقة القادرية وخرقة الصوفية تلقيا ومبايعة من الإمام الجيلاني - سواء في بغداد أم في مكة المكرمة عندما حج إليها حجته الثانية - وقد عمل هؤلاء على نشر الطريقة بأقطارهم الدانية والقاصية في حياة الإمام وبعد وفاته . ويضاف إلى ذلك أيضا ، أثر الدعوة القادرية التي قام بها بعض أولاد الإمام وأحفاده في سياحاتهم بديار المسلمين ، سواء لطلب العلم أو السير على قدم التجريد .

(رابعا) أدت فاجعة القرن السابع الهجري - أعني سقوط بغداد على أيدي المغول الهمجية سنة ٦٥٦هـ- إلى إضفاء لون من اللامركزية على الطريقة القادرية فلم تعد مدرسة الجيلاني وأسرته ببغداد محط أنظار القادرية في العالم الإسلامي ، وإنما اعتبرت فروع القادرية بالبلدان أصولا للطريقة تستلهم قوتها من ذاتها ومن مؤلفات الإمام الجيلاني التي كانت قد ملأت الأرض آنذاك .

---

(١) هو نصر بن عبد الرزاق عبد القادر الجيلاني ، ولد ببغداد عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م ، تفقه على والده ، وسمع منه ومن عمه عبد الوهاب ، ومن أبي هاشم الروشاني وسعيد بن صافي الحمالي وغيرهم . ثم صحب محمد بن علي الفوقاني ، الفقيه الشافعي ، وقرأ عليه الخلاف والأصول وبرع في ذلك ، وناظر وتكلم في المسائل الخلافية وأجاد . كان ذا لسن وفصاحة وجودة عبارة ، متين الديانة ، كثير التواضع ، قوي النفس في الحق ، عديم المحاباة والتكلف ، ملازما طريق النسك والعبادة ، يخرج إلى الجامع راجلا ، وكان يلبس القطن . تولى التدريس في مدرسة جده بباب الأزج ، وبالمدرسة الشاطئية عند باب المراتب . قلده الإمام الظاهر قضاء القضاة سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، ثم عزل المستنصر بالله . توفي - رحمه الله - ببغداد عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م . وكانت له جنازة عظيمة ، وقد دفن إلى جانب قبر الإمام أحمد بباب حرب . انظر ترجمته في كتاب الشيخ عبد القادر وأعلام القادرية ومراجعها ، ص٣١٧-٣١٨ .

(٢) هو محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ، ولد ببغداد ، وتفقه على والده ، وسمع منه ومن الحسن بن علي بن المرتضى العلوي وأبي إسحاق يوسف بن محمد بن الفضل الأرموي وعبد العظيم الأصفهاني وابن المشتري وغيرهم . كان عالما ورعا زاهدا ، يدرّس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم . سمع منه الحافظ الدمياطي وابن الدواليبي ، توفي -رحمه الله- ببغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، ودفن إلى جانب جده الشيخ عبد القادر الجيلاني بمدرسته . انظر ترجمته في كتاب الشيخ عبد القادر وأعلام القادرية ومراجعها ، ص٣١٧-٣١٨ .

انتشرت الطريقة القادرية إلى ربوع العالم كله ، حتى قيل إن أصحاب هذه الطريقة يشكلون أعظم أعداد أصحاب الطرق الصوفية في العالم الإسلامي كله ، بل قد قرر المستشرق تيرمنغام في مؤلفه (الطرق الصوفية في الإسلام) ، أن هذه الطريقة تبقى كأكبر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي كله ، بما تضمه من ملايين تابعا ومريدا ، ينتشرون في كل ربوع العالم ، مثل اليمن ، وتركيا ، وسوريا ، ومصر ، والهند ، وأفريقيا[١] . وقد تحدث كثير من الباحثين – غير المستشرق تيرمنغام – عن هذا الانتشار الواسع النطاق لهذه الطريقة مثل الدكتور يوسف محمد طه زيدان[٢] ، والدكتور عبد الله عبد الرازق إبراهيم[٣] وغيرهم ، ولكنني لم ألمس من كلامهم ، أن لهم معرفة بانتشار هذه الطريقة بشكل واسع في العالم الملايوي ، بل يمكن القول بأن عدد القادريين في العالم الملايوي يشكل مجموعة نسبية كبيرة من القادريين في العالم الإسلامي لا ينبغي الإهمال في الدراسات العلمية المتخصصة .

وقد تفرعت الطريقة القادرية إلى تسعة وعشرين (٢٩) فرعا في أنحاء العالم ، وكلها من أصل مجموعة القادرية . ففي الهند سبعة فروع ، وتركيا ستة فروع ، واليمن ستة فروع ، والأفريقية الشمالية خمسة فروع ، وسوريا فرعان ، ومصر فرعان وألبانيا فرع واحد[٤] .

---

(١) J. Spencer Trimingham, *The Sufi Orders in Islam*, Oxford University Press, London, 1973, pp. 43-44

(٢) انظر كتابه الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، ص ١٧٣–٢٢٧ (آخر الكتاب) .

(٣) انظر كتابه (أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية) ، ص ٣٤–٥٧ .

(٤) الدكتور إيش . عيم . زرقاني يحيى ، نشأة الطريقة القادرية النقشبندية وتطوراتها ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، ونشأة ، وتطورات ، Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah , Tasik Malaya, Indonesia(IAILM) ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، ص ٦٨–٧٠ ، باختصار . (Thotiqot Qodiriyyah Naqsabandiyyah: Sejarah, Asal-usul dan Perkembangannya , Tasik Malaya, Indonesia (IAILM) Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah 1990) .

ففي العالم الملايوي ، انتشرت فيه تعاليم الشيخ عبد القادر الجيلاني منذ عصر الشيخ حمزة الفنصوري ، شيخ الصوفية الملايويين . قال الفنصوري في هذا الشأن في شعره[١] :

حمـــزة نـــور أصـــله فنصـــوري حقـق الوجـود بـأرض شـهر نـاوي

وتلقـــى خلافـــة العـــلم العـــالي مـن عبد القـادر السـيد الجيـــلاني[٢]

بل يعتبر الشيخ حمزة الفنصوري أول من عرف بانتمائه لهذه الطريقة من الملايويين[٣] . وبالرغم من أنه واحد من أتباع الطريقة القادرية ، غير أنه مشهور بالتصوف الفلسفي أو الصوفي على طراز خاص أكثر من كونه قادريا . ويعتقد بأن هذه الطريقة انتشرت في ماليزيا عام ١٤٨٨م ، وهو عام زيارة الشيخ حمزة الفنصوري لولاية باهانج الماليزية ، وبما أن هذه الطريقة تتصف بشيء من الشمولية ، والاعتدال ، والاهتمام بشؤون خيرية اجتماعية ، فقد قبلها كثير من المسلمين بسهولة ، وخاصة سكان القرى[٤]

وهذا لا يعني أن انتشار هذه الطريقة تبدأ في عهد الشيخ الفنصوري فقط ، بل كان لهذه الطريقة قبل ذلك وجود في أغلب الظن ، وذلك بجهود الشيخ عبد الله العارف وصاحبه الشيخ إسماعيل الظفي ، وهما من الصوفية الدعاة العرب . وذكر الأستاذ محمد صغير : (ومن المحتمل أن يكون هذان الصوفيان (يعني الشيخ عبد الله العارف والشيخ إسماعيل الزفي) قد لقيا أو تتلمذا على يدي ولي الله الشهير وهو عبد القادر الجيلاني (٤٧١هـ/١٠٧٩م-٥٦١هـ/١١٦٦م) . وكان هذا الصوفي المؤسس

(١) رباعي حمزة الفنصوري ، إيه . هاشمي ، مجمع اللغة والكتب ، (Dewan Bahasa Dan Pustaka) ، ص١٠ .

(٢) لم يكن في النص الملايوي الأصلي الألف واللام في كلمتي السيد والجيلاني – الباحث .

(٣) علوي عبد الرحمن شهاب : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٤) الطرق الصوفي في المجتمع الإسلامي في ماليزيا ، ص ٢٤ .

للطريقة القادرية – حسبما زعمه إيه . عيم . زين الدين[١] – قد زار أتشيه لنشر طريقته)[٢]

هذا ، وإن كان القول بأن الشيخ الجيلاني قد زار العالم الملايوي يحتاج إلى الاستدلال الأكثر ، غير أننا يمكننا أن نعتبر هذا القول دليلا على أن نفوذ الشيخ عبد القادر الجيلاني قد وصل العالم الملايوي منذ بداية انتشار الإسلام ودخول التصوف والطرق الصوفية فيه ، وذلك عن طريق مريديه وتلاميذه المنتشرين في ربوع العالم ، ومنهم هذان الشيخان .

وأما كونهما قد تتلمذا على يدي الشيخ الجيلاني ، فهو شيء معقول إلى حد بعيد عندما نعود إلى فترة تواجد الشيخ عبد الله العارف في العالم الملايوي ما بين عامي (١١٦٥-١١٧٧م) الموافق (٥٦١-٥٧٣هـ)[٣] ، بينما كانت حياة الشيخ الجيلاني ما بين عامي ٤٧٠-٥٦١هـ ، فضلا عن أنه كان قادما من بغداد . هذا يعني أنه قبل تاريخ ٥٦١هـ أي قبل قدومه العالم الملايوي ، كان متواجدا في إحدى الدول الإسلامية ، وغالبا في بغداد ، حتى يتسنى لنا قبول القول الذي يقول بأنه كان يستسقي علمه من الشيخ عبد القادر الجيلاني .

ومن أتباع الطريقة القادرية من العلماء في العالم الملايوي الشيخ نور الدين الرنيري الذي سبق الحديث عنه في المبحث السابق ، بدليل أن الشيخ يوسف تاج الخلوتي (١٦٢٦-١٦٩٩م) كان يأخذ بيعة الطريقة القادرية عنه أثناء الدراسة في أتشيه . وإن كان الشيخ يوسف درس على يدي الشيخ نور الدين الرنيري ، غير أنه لم يعرف وجود أي خلاف بينه وبين الشيخ حمزة الفنصوري والشيخ شمس الدين السومطراني – وهما من ألد أعداء أستاذه الشيخ نورالدين الرنيري في مجال علم التصوف – بل كانت القراءة لمؤلفاته – أي الشيخ يوسف– تعطي الإشارة إلى أن رأيه وفهمه كان متمشيا إلى حد كبير مع ما عليه الشيخان من الفكر الصوفي

---

(١) في كتابه تاريخ أتشيه ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٢) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١٠

(٣) وهذا التاريخ الهجري بناء على جداول مقارنة التاريخ الهجري بالميلادي الذي أعدها الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، في كتابه الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، ص ١٠٣ ، دار الهداية ، القاهرة .

الفلسفي ، كما كانت مؤلفاته متمشية أيضا مع محتوى كتاب (التحفة المرسلة)[١]، تأليف الشيخ محمد فضل الله برهانبوري ، مما يدل على أنه لم يتأثر بطريقة أستاذه الشيخ الرنيري الحادة والشديدة اللهجة في مواجهة خصومه ، غير أنه لم يبد ذلك أمام أستاذه[٢] . وللشيخ يوسف سلسلات الطرق الصوفية المتعددة ؛ منها الطريقة النقشبندية والشطارية غير أن سلسلته في الطريقة القادرية لم يعثر عليها حتى الآن . وأما مؤلفاته فقد ذكرناها عند الحديث عن انتشار الحركة الصوفية في المبحث السابق[٣] .

ومن أتباع هذه الطريقة القادرية من العلماء الملايويين أيضا ، الشيخ عبد الكريم بنتين ، وهو من أحب التلاميذ إلى الشيخ أحمد خطيب السمباسي . وقد نال ثقة شيخه الشيخ أحمد خطيب حتى اختاره مريدا له وخادما عنده . ومن الاحتمال ، أنه أخذ بيعة هذه الطريقة من هذا الشيخ . ثم سافر الشيخ عبد الكريم بعد ذلك إلى سنغافورا ، ثم إلى مسقط رأسه بنتين (Banten) . وفي بنتين ، قام بنشر هذه الطريقة ، ومن ضمن تلاميذه المتحمسين شاب اسمه عيدروس . ولما عاد إلى مكة المكرمة ، وجد أن شيخه قد توفي إلى رحمة الله ، وبهذا جعله أتباع الطريقة خلفا للشيخ أحمد خطيب السمباسي[٤] ، بل ذكر مصدر آخر أن أستاذه الشيخ خطيب هو الذي أوصى باستخلافه من بعده[٥]

---

(١) وهو كتاب التصوف الذي يتحدث عن التصوف الفلسفي ووحدة الوجود .

(٢) انظر انتشار علم التصوف في العالم الملايوي ، ص ٦٤ و ٦٥ بتصرف يسير .

(٣) راجع حديثنا عنه وذكر مؤلفاته في الباب الثاني الفصل الأول .

(٤) الطريقة الأحمدية ، ص ٢٣٤ .

(٥) الدكتور إيس . عيم . زرقاني ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

جانب من تعاليم الطريقة وأورادها ووظائفها

أصول الطريقة القادرية

يقول الشيخ علي بن الهيتي ﷺ عن الشيخ عبد القادر الجيلاني : (كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة ، وكانت طريقته تجريد التوحيد ، وتوحيد التفريد ، مع الحضور في موقف العبودية ، لا بشيء ولا لشيء)[١]

وكان الشيخ عدي بن مسافر ﷺ يقول : (كان الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ طريقته : الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر ، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد) .

ويقول صاحب مخطوطة السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين : (ومبنى الطريقة القادرية على الذكر الجهري في حلقة الاجتماع ، والرياضة الشاقة في العكفة بالتدريج في تقليل الأكل ، والفرار من الخلق وسلوكهم مصحوب في البداية باستحضار جلال الله وعظمته ، بذلك تنقمع النفس وتتهذب ، لأن التربية بالجلال أسرع للتخلص من الرعونات ، وصفات الجلوس للذكر أن يجلس متربعا ويمسك بإبهام الرِّجل اليمين ، مع ما يليه من العرق المسمى بـ(الكيماس) وهو العرق العظيم الذي هو في جوف قفل الركبة ، ويضع يديه على ركبتيه فاتحا أصابعها بنقش لفظ الله ، ويذكر باللام ويلازمها مدة حتى ينشرح صدره ، ويكاشف بالأنوار الإلهية ، ثم يشتغل بذكر أوراد برادي (أي ذكر الغناء والبناء المنسوب إلى الشيخ عبد القادر) ، وهو أن يجلس كما مر ويدير وجهه جانب الكتف الأيمن قائلا : هاء ويدير وجهه إلى الأيسر قائلا : هو ، ويحتضن رأسه ضاربا في نفسه بقوله : حي . وتعود إلى العمل بلا توان)[٢]

ومن كلامه : (مادمت تراعي الخلق لا تهتدي لعيب نفسك ، ومادمت تراعي نفسك ، فأنت محجوب عن ربك)[٣] .

---

(١) طبقات الشعراني : ج ١ ، ص ١١٠

(٢) الطرق الصوفية في مصر : ص ٧٧

(٣) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، للمناوي ، ج ١ ، ص ٦٧٩ .

. . . وقال : (مادام في قلب العبد شهوة لما يكرهه الله فهو عدوه)[١] .

أصول الأعمال في الطريقة القادرية

ذكر الإمام الجيلاني في رسالة أن لطريقته ثلاثة عشر اسما ، سبعة منها أصول وستة فروع ، (فالسبعة) التي هي الأصول الأنفس السبعة ، وكل اسم من السبعة له عدد وله توجه يتلى بعد العدد . (فالاسم الأول للنفس الأمارة) (لا إله إلا الله) ، عدد تلاوته مائة ألف مرة (١٠٠، ٠٠٠) .

(والاسم الثاني للنفس اللوامة) (الله) عدد تلاوته ثمانية وسبعون ألفا وأربعة وثمانون مرة (٧٨، ٠٨٤) .

(والاسم الثالث للنفس الملهمة) (هو) ، عدد تلاوته أربعة وأربعون ألفا وستمائة مرة (٤٤، ٦٠٠) .

(والاسم الرابع للنفس المطمئنة) (حي) ، عدد تلاوته عشرون ألفا واثنان وتسعون مرة (٢٠، ٠٩٢) .

(والاسم الخامس للنفس الراضية) (واحد) ، عدد تلاوته ثلاثة وتسعون ألفا وأربعمائة وعشرون مرة (٩٣، ٤٢٠) .

(والاسم السادس للنفس المرضية) (عزيز) ، عدد تلاوته أربعة وسبعون ألفا وستمائة وأربعة وأربعون مرة (٧٤، ٦٤٤) .

(والاسم السابع للنفس الكاملة) (ودود) ، عدد تلاوته عشرة آلاف ومائة (١٠، ١٠٠) . ويقرأ كل هذه الأسماء السبعة مع توجه خاص به[٢]

وأما أسماء الفروع فهي حق قهار قيوم وهاب مهيمن باسط[٣]

---

(١) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، للمناوي ، ج ١ ، ص ٦٨١

(٢) الطريق إلى الله ، للشيخ عبد القادر الجيلاني ، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول ، دار السنابل ، بيروت ، ص ٢٧ وما بعدها باختصار . والفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ، ص ١٣-١٧ . بتصرف وتلخيص .

(٣) الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ، ص ٢٦ .

كيفية الانتساب إليها [١]

ويقول الجيلاني : (فالذي يجب على المبتدئ في هذه الطريقة ، الاعتماد الصحيح الذي هو الأساس ، فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة ، سنة الأنبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ، والأولياء والصديقين ، فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بهما أمرا ونهيا ، أصلا وفرعا ، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل ، ثم الصدق ، ثم الاجتهاد ، حتى يجد الهداية والإرشاد إليه) . وإضافة إلى هذين الأصلين الشريفين ، يضع الجيلاني قواعد يعتبرها مكملة ، ولو أنها في حقيقتها مستمدة من الشرع ، وهي كما يرى الجيلاني : (سلامة الصدور ، وسخاء النفس ، وبشاشة الوجه ، وبذل الندى ، وكف الأذى ، والفقر ، وحفظ حرمة المشايخ والعشرة مع الإخوان ، والنصيحة للأصاغر والأكابر ، وترك الخصومة والإسفاف ، وملازمة الإيثار وملازمة الأخيار ، وترك صحبة من ليس على الحق ، والمعاونة في أمر الدين والدنيا) . هذا من حيث الاعتقاد والإيمان والعمل .

أما عن كيفية الانتساب للطريقة القادرية ، فإن كل سالك للطريقة القادرية عليه أن يمر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الابتداء : تبدأ وتنتهي بجلسة واحدة ، قد تستغرق أقل من نصف ساعة على الأكثر ، إذا كان العمل فيها جديا ، ولهذه المرحلة مراتب نذكرها كالآتي :

أولا – اللقاء الأول : ويكون بين المريد وبين الشيخ ، ويتضمن العهد ، والاستغفار ، والتوبة ، والطاعة ، والذكر .

والعهد من الأمور المهمة في الطريقة القادرية ، والعهد بالنسبة للسالك لا يتم إلا على يد شيخ معترف له بالمشيخة ، ومجاز بالتربية الصوفية ، واللقاء يأخذ . . .

---

(١) اعتمد الباحث في عرض كيفية الانتساب إلى الطريقة القادرية على ما كتبه الدكتور عامر النجار في كتابه : (الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها) ، ص ٧٧ وما بعدها ، وانظر الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ، ص ٢٧-٣٠ .

. . . الخطوات التالية[١] :

(١) قبل البدء ، يصلي المريد ركعتين نفلا لله تعالى ، وقراءة الفاتحة للنبي ﷺ ، ولإخوانه المرسلين والنبيين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

(٢) حضور المريد بعد الصلاة والفاتحة بين يدي الشيخ ، وجلوسه تجاهه لا صقا ركبتيه اليمنى بيد الشيخ اليمنى ، وفي هذه الحالة يطلب الشيخ من المريد الاستغفار ، ويكون بالصيغة التالية : (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، وأشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه بأني تائب لله ، منيب إليه ، وأن الطاعة تجمعنا ، وأن المعصية تفرقنا ، وأن العهد عهد رسوله ، وأن اليد يد شيخنا وأستاذنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني ، قدس سره ، وعلى ذلك أحل الحلال - أي أعمل به - وأحرم الحرام أي أجنبه - وألازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة ، ورضيت بحضرة شيخنا المشار إليه شيخا لي وطريقته لي ، والله على ما أقول وكيل) .

والذكر الذي ورد في صيغة العهد يكون بالتلقين . والمقصود بالذكر : هو التوحيد : (لا إله إلا الله) ، ويقوم الشيخ بتلقينه للمريد ثلاث مرات ، وهو مغمض العينين .

وكذلك العهد يكون بالتلقين ، أي أن الشيخ يقول : عبارات العهد ، والمريد يرددها بعده مباشرة ، وبعد الانتهاء من ترديد عبارات العهد ، يقول الشيخ : (انفحنا بنفحة منك) ، ثم يقرأ آية المبايعة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢] .

وبعد هذا ، يسمع الشيخ كلمة التوحيد لمريده مرددا إياها ثلاث مرات ، ويطلب منه أن يقولها بعده على الصورة التالية : يأخذ الشيخ كلمة (لا) أولا من طرفه

---

(١) ليس كل شيوخ القادرية يعطي عهودا لمريديه ، مثل الشيخ إبراهيم حلمي السكندري ، شيخ الطريقة القادرية النيازية ، لا لرفضه العهد ، وإنما تحرزا من تعلق المريد بشكليات الطريق ورسومه . انظر زيدان ، الدكتور يوسف محمد طه زيدان : الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، ص ٢٢٤

(٢) سورة الفتح : ١٠

الأيمن مادا بها جبهته في (إله) ، ثم يقرأ (إلا الله) من طرفه الأيسر ، وهو عهد الروح ، هذه الحالة تتم والشيخ مغمض العينين ، فإذا قالها المريد بعد الشيخ قولا صحيحا ، وطبق الأصل ، يكون قد انتهى من أخذ العهد تماما .

ثانيا : وهي جملة أشياء يومئ بها الشيخ لمريده مطالبا اتباعها ، والعمل بمضمونها ، وهي تحمل الأذى ، وترك الأذى ، والصفح عن عثرات الإخوان ، وبذل الكف وسخاء النفس ، وترك الحقد والحسد ، والكذب والنميمة والفحش في الكلام ، والاستقامة على الوضوء والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ من غير تعيين عدد . وبعد أن يقبل المريد هذه الوصايا من شيخه ، ينتقل الشيخ إلى مرحلة المبايعة والقبول .

ثالثا : المبايعة والقبول : أن يقول الشيخ للمريد القابل : (وأنا قبلتك ولدا وبايعتك على هذا المنوال) ، وكذلك بالنسبة للمريد .

بهذه المراسيم تنتهي المبايعة والقبول ، فتنفصل الأيدي المتشابكة وتبتعد الركب المتلاصقة ، ثم تأتي مرحلة الدعاء مختومة بشرب الكأس .

رابعا : الدعاء الذي يصدر من الشيخ ويكون بحضور المريد أمامه ، والدعاء يكون على صورتين :

الصورة الأولى : يكون فيها عاما تاما شاملا ، ويكون بالصيغة التالية : (اللهم اجعلنا مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلما لأوليائك ، وعدوا لأعدائك ، محبين بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك ، اللهم هذا الدعاء لك وعليك الإجابة ، وهذا الجهد ، وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

الصورة الثانية : يكون الدعاء فيها خاصا للمريد ، وهذه صيغته : (اللهم كن برا رحيما ، جوادا كريما ، اللهم دله بك إليك ، اللهم خذه منه ، اللهم افتح عليه فتوح الأنبياء والأولياء بجودك ورحمتك وكرمك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ، آمين) .

خامسا : الكأس : وهو إناء يتناوله الشيخ محتويا على ماء قراح وقد يكون ممزوجا بسكر ، وقد يقرأ الشيخ على الكأس قوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ

رَّحِيمٍ﴾[١] و﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، ثم يتلو ذلك، قراءة الفاتحة والإخلاص ثلاث مرات، ويناول الكأس للمريد ليشربه.

على هذا النمط المتدرج تنتهي المرحلة الأولى، فيصبح المريد في عداد المريدين، ويلزم شيخه الذي أخذ عنه العهد، فيكون طالبا مرتبطا بالشيخ.

المرحلة الثانية: وهي التي تكون فيها الرحلة إلى الله عز وجل حيث يصاحب الشيخ المريد مجتازا جميع المسالك. وهذه المرحلة تختلف تمام الاختلاف عن المرحلة الأولى بطبيعتها، فإذا كانت الأولى تبدأ وتنتهي بجلسة واحدة، فالثانية قد يمتد بها الزمن سنين طوالا، لأنها مرحلة دراسية يتلقى فيها المريد العلم عن شيخه، ويتأدب به، ممتثلا لأوامره، ومنهيا لنواهيه، آخذا نفسه بالمجاهدة، وأشد الرياضات، تحت إشراف الشيخ، وهكذا حتى يفتح الله عز وجل عليه فتوح الأنبياء والأولياء.

ويرى الشيخ الجيلاني في هذه المرحلة أنه: (على المريد عدم الانقطاع عن شيخه الموجه له)، (إنما يلزمه بدوام الاتصال حتى يستغني عنه بالوصول إلى ربه عز وجل فيتولاه بعد ذلك الله تبارك وتعالى بتربيته وتهذيبه، فيستغني بربه عن غيره)[٣].

وعند تحقق الانفصال بين الشيخ والمريد، يمنح المريد إجازة المشيخة، وتكون خطية تشهد له ببلوغ مراده، فيكون شيخا في عداد الشيوخ، ومن شروط الإجازة: أن تكون موقعة من قبل المجيز، مبينا فيها تلقيه كلمة التوحيد للمريد، مما تلقاها هو، بالتلقين بالسند عن شيخه، وشيخه عن شيخه، مستمرا بذكر سلسلة الشيوخ، حتى يصل إلى الشيخ منشئ الطريقة، ومنه حتى يصل إلى الحسن البصري، وعن الإمام علي رضي الله عنه، وعن النبي ﷺ.

ويختتم الشيخ الإجازة بدعاء هو: (اللهم بجاه هذه الشجرة المباركة متِّعنا بالنظر إلى وجهك الكريم في الآخرة بعد حسن الختام في هذه الدار بسلام).

ومن الملاحظة أن الانقطاع بين الشيخ والمريد أمر لا بد منه، فقد أكد عليه السيد الشيخ الجيلاني، وهو عنده إما انقطاع نهائي، وإما انقطاع يتخلله انتصال عن

---

(١) سورة يس: ٥٨.

(٢) سورة الإسراء: ٨٢.

(٣) انظر الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني، ٢/١٦٦.

طريق الصدفة ، كالملاقاة في الطريق ، أو في جامع قدرا ، ومن غير قصد ، وذلك حفظا للحال ، واستغناء بالرب يقول الجيلاني : (فإذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ ، وقطع عنه ، فيتولاه الحق عز وجل)(١) .

ومن هنا ، فالملاحظ أن الصفة الغالبة على الطريقة القادرية هي المرونة ، فالجيلاني يري : باختلاف الطريق بين الشيخ والمريد الذي وصل إلى مرتبة الشيخ بعد افتراقهما ، وليس في رأيه الإصرار على أن يبقى المريد تابعا طبقة شيخه ، بل نجده عنده التأكيد على استقلال الذات ، فشخصية المريد يجب أن تبرز فتأخذ طابعا خاصا بها ، فدور الشيخ المربي قد انتهى عند حد بدأ معه المريد مستقلا ، فلا بد له في هذه الحالة أن يظهر شخصيته ويثبت استقلاله . انتهى .

التطورات الأخيرة للطريقة القادرية في العالم الملايوي

تأسيس الطريقة القادرية النقشبندية

وفي تطور أخير في العالم الملايوي للطريقة القادرية ، نجدها قد تفرعت إلى طريقة ذات أصلين عظيمين هي الطريقة القادرية النقشبندية ، وهي طريقة تجمع خيري الطريقتين القادرية النقشبندية معا . قد أسس هذه الطريقة الشيخ محمد خطيب بن عبد الغفار السمباسي الجاوي . لم يعرف تاريخ ولادته ، غير أنه توفي سنة سنة ١٨٧٥م ، ودرس العلوم الإسلامية في مكة المكرمة حتى صار عالما كبيرا دَرَّس بالمسجد الحرام . ومن شيوخه الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، وكان له تلاميذ كثيرون ، وأشهرهم الشيخ عبد الكريم بنتين (Banten)(٢) .

بدأت دراسته مع الشيخ داود الفطاني مدة ثلاث سنوات ، ثم أحاله الشيخ إلى الشيخ شمس الدين ليأخذ عنه البيعة ، بعد أن لاحظ أنه قد وصل إلى درجة تؤهله أن يخوض في دقائق العلوم وأسرار الأمور ، هذا بعد أن قطع الشيخ خطيب دراسته معه مدة ثلاث سنوات ، وكان من المفروض أن يقطعه في مدة ثلاثين سنة . ومع كون الشيخ داود شيخا مرشدا كاملا للطريقة الشطارية ، غير أنه لم يجزها للشيخ خطيب ،

---

(١) انظر المصدر السابق : ١٦٦/٢ .

(٢) الدكتور إيش . عيم . زرقاني يحيى ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

بل أحاله إلى الشيخ شمس الدين ، الذي كان يومئذ شيخا للطريقة القادرية ، وتفوق الشيخ خطيب على أقرانه حتى عينه أستاذه قبل وفاته خليفة وشيخا للطريقة بعده . وبهذا يكون الشيخ خطيب شيخا مرشدا كاملا لها[١] .

سلسلة الشيخ محمد خطيب أو سلسلة الطريقة

وفيما يلي سلسلة الطريقة القادرية النقشبندية[٢] :

(١) الشيخ محمد خطيب السمباسي ، أخذها عن
(٢) الشيخ شمس الدين ، أخذ عن
(٣) الشيخ محمد مراد ، أخذها عن
(٤) الشيخ عبد الفتاح ، أخذها عن
(٥) الشيخ عثمان ، أخذها عن
(٦) الشيخ عبد الرحيم ، أخذها عن
(٧) الشيخ أبي بكر ، أخذها عن
(٨) الشيخ يحيى ، أخذها عن
(٩) الشيخ حسام الدين ، أخذها عن
(١٠) الشيخ ولي الدين ، أخذها عن
(١١) الشيخ نور الدين ، أخذها عن
(١٢) الشيخ شرف الدين ، أخذها عن
(١٣) الشيخ شمس الدين ، أخذها عن
(١٤) الشيخ محمد الهتاك ، أخذها عن
(١٥) الشيخ عبد العزيز ، أخذها عن
(١٦) سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني ، أخذها عن
(١٧) الشيخ أبي سعيد المخزومي ، أخذها عن

---

(١) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١٧٩-١٨١ ، باختصار شديد .

(٢) العالم العلامة الشيخ محمد خطيب بن عبد الغفار السمباسي ، فتح العارفين ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ١٣٤٢هـ ، ص ٩-١٠ .

(١٨) الشيخ أبي حسن علي الهكاري ، أخذها عن
(١٩) الشيخ أبو الفرج الطرطوسي ، أخذها عن
(٢٠) الشيخ عبد الواحد التميمي ، أخذها عن
(٢١) الشيخ أبي بكر الشبلي ، أخذها عن
(٢٢) شيخ الطائفة الصوفية ، أبي القاسم ، جنيد البغدادي ، أخذها عن
(٢٣) الشيخ السري السقطي ، أخذها عن
(٢٤) الشيخ معروف الكرخي ، أخذها عن
(٢٥) الشيخ أبي الحسن علي بن موسى الرضى ، أخذها عن
(٢٦) الشيخ موسى الكاظم ، أخذها عن
(٢٧) الإمام جعفر الصادق ، أخذها عن
(٢٨) الشيخ محمد الباقر ، أخذها عن
(٢٩) الإمام زين العابدين ، أخذها عن
(٣٠) الشهيد سيدنا الحسين ، أخذها عن
(٣١) سيدنا علي بن أبي طالب ، أخذها عن
(٣٢) رسول الله ﷺ .

كان للشيخ خطيب السمباسي كتاب خاص ، يشرح فيه كيفية الأعمال المتعلقة بالطريقة القادرية والنقشبندية ، وسماه (فتح العارفين) . وعلى سبيل المثال ، نعرض كيفية التلقين والبيعة التي وردت في هذا الكتاب الذي يعتبر مصدرا هاما للأعمال في الطريقة القادرية النقشبندية على صغر حجمه . ورد فيه :

(كيفية التلقين والبيعة أن يقرأ الشيخ والمريد أولا (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم افتح عليَّ بفتوح العارفين) سبعا ، ثم (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب العالي العظيم سيدنا محمد الهادي إلى الصراط المستقيم بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله الغفور الرحيم) مرتين ، ثم (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) مرتين ، ثم يقول الشيخ أولا (لا إله إلا الله) ثلاثا ثم يتبعه المريد ثلاثا ، ثم يختتم الشيخ بقوله (سيدنا محمد رسول الله ﷺ) ثم يتبعه المريد ، ثم يختتمان بقول : (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال

والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات) ثم : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] ، ثم قراءة الفاتحة مرة لجميع مشايخ أهل السلسلة القادرية والنقشبندية ، خصوصا سلطان الأولياء مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني وسيد الطائفة الصوفية سيدي الشيخ جنيد البغدادي ، ثم يقرأ الشيخ الدعاء لمريده)[2]

ابتدأ ظهور هذه الطريقة الجديدة في مكة المركمة ، وأخذت تنتشر في العالم الملايوي عن طريق تلاميذ مؤسسها الشيخ محمد خطيب بن عبد الغفار السمباسي . قام بنشرها في ولاية كاليمانتان تلميذه الشيخ نور الدين (أصله من الفلبين) وابنه الشيخ محمد سعد ، غير أن تلميذه الذي يعود إليه الفضل الأكبر في نشرها في جاوا كلها هو الشيخ عبد الكريم بنتين[3] . وكان الشيخ عبد الكريم بنتين من أحب تلاميذ الشيخ محمد خطيب السمباسي ، ولذلك ، أوصى باستخلافه على الطريقة القادرية من بعد وفاته سنة ١٨٧٥م[4]

عاد الشيخ عبد الكريم بنتين إلى بنتين في أوائل الثمانينات بعد سنة ألف وثمانمائة الميلادية ، وأسس فيها مدرسة دينية تقليدية ، وجعلها مركزا لنشر الطريقة القادرية النقشبندية ، وكان من أسباب نجاحه في نشر هذه الطريقة انتشار سابق للطريقة القادرية في هذه الولاية والتي نشر فيها الشيخ حمزة الفنصوري في القرن السادس عشر الميلادي ، فبمجيئه ، عادت الطريقة إلى نشاطها القديم ، واستطاع الشيخ عبد الكريم أن يجمع كلمة علماء الولاية ومدارسها ومعاهدها الدينية التقليدية ، وبث في نفوس أبناءها الشعور بالكراهية تجاه المستعمرين الهولنديين ، حتى حدثت

---

(١) سورة الفتح : ١٠ .

(٢) فتح العارفين : ص ٢-٣ .

(٣) عبد المعطي بن الحاج محمد ناصر ، الطريقة ودورها في تهذيب أخلاق الأحداث وعلاج مدمني المخدرات ، بحث مركز على مدرسة الأحداث (الإنابة) بولاية ترنجانو ، بحث جامعي ، ١٩٩١/١٩٩٢ ، ص ٥٣ .

(٤) الدكتور إيفي . عيم . زرقاني يحيى ، المرجع السابق ، ص ٨٧ بتصرف .

ثورة شعب بنتين الشهيرة في شيليجون (Cilegon) سنة ١٨٨٨م[1] . وهذا ينفي القول بأن أصحاب الطرق الصوفية يتقاعدون عن الجهاد في سبيل الله . وأمثلة الجهاد في سبيل الله لدى أصحاب الطرق الصوفية في العالم الملايوي كثيرة ، سنذكر بعضها في المقام المناسب إن شاء الله .

وعن طريق الشيخ عبد الكريم بنتين ، انتشرت الطريقة القادرية النقشندية في أنحاء إندونيسيا ، وذلك عن طريق المدارس الدينية التقليدية الخمسة الكبيرة ، وهي :

مدرسة فجنتونغن (Pegentongan) ببوجور (Bogor) بجاوا الغربية .

مدرسة سُورْيَلايَ (Suryalaya) بتاسِكْمَلايَ (Tasik Malaya) ، بجاوا الغربية .

مدرسة مرنجين (Meranggen) بسمارانج (Semarang) ، بجاوا الوسطى .

مدرسة رجوسو (Rejoso) بجومبانج (Jombang) ، بجاوا الشرقية .

مدرسة تبويرينج (Tebuireng) بجومبانج (Jombang) ، بجاوا الشرقية .

وذكر الدكتور الشيخ جلال الدين (مؤسس الهيئة المدافعة عن الطرق الإسلامية) في كتاب (منوعات الإسلام) أن عدد مريدي الطريقة وخلفائه من فرع مدرسة سُورْيَلايَ بتاسِكْمَلايَ ، تحت قيادة الشيخ الحاج أحمد صاحب الوفاء تاج العارفين بن الشيخ عبد الله مبارك ، قد بلغ ثلاثة ملايين مريدا[2] . ثم بدأت تنتشر في العالم الملايوي ليشمل دول سنغافورا ، وماليزيا ، وبروناي دار السلام[3] .

وباختصار شديد نقول : إن لهذه المدرسة تاريخا مجيدا في نشر تعاليم الإسلام ، والتصوف والطريقة القادرية النقشبندية ، كما أن لها صفحات بيضاء في تجنيد أبنائها للخوض في الجهاد المسلح دفاعا عن هجومات ظالمة من قبل الطائفة الشيوعية في السنوات الأولى بعد استقلال إندونيسيا ، واستمرت الحالة القتالية لمدة عشر سنوات (١٩٥٠-١٩٦٠) وشهدت ما لا يقل عن ٣٨ هجوما ، حتى حصل الشيخ الحاج أحمد صاحب الوفاء تاج العارفين على وسام التقدير من الدولة على موقفه من قضية الأمن والدفاع عن مصالح الشعب في المنطقة ضد المتمردين الشيوعيين .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٧ باختصار .

(٢) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١٨٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٨ ، بتصرف .

كما أن لها مشاركة فعالة مع نضال الدولة في رفع المستوى الاقتصادي ومستوى المعيشة المنخفضين في صورة محزنة في السنوات الخمسينات والستينات من هذا القرن . وقد نهض الشيخ بنفسه بأن قدم برنامجا زراعيا رائدا ، وتم تنفيذه في المنطقة ، مما يلفت نظر الحكومة حتى تنهض هي الأخرى لتقديم المساعدة . وإلى جانب هذا البرنامج ، قاموا بمشروع ري المزارع ببناء الشبكات المائية ، كما قاموا بترويج الدعاية الحكومية في تشجيع الفلاحين على استخدام الأسمدة ، سعيا إلى زيادة الإنتاج الزراعي . وبهذا حصل الشيخ صاحب الوفاء على وسام التقدير من الدولة مرة أخرى[١] . وكل هذا يكسب للطريقة القادرية النقشبندية في مقرها الرئيسي ؛ مدرسة سُورَيَلايَ الدينية شهرة شعبية واسعة ، تساعدها على الانتشار الواسع ، كما يدفع عنها وعن غيرها من الطرق الصوفية شبهة التقاعد عن الجهاد مرة وتهمة الانعزال عن المجتمع تارة أخرى .

الهيكل التنظيمي

ومن ناحية الهيكل التنظيمي للطريقة ، نلخص فيما يلي :

(١) الشيخ المرشد .

(٢) وكيل التلقين .

(٣) القائمون بمركز الإنابة .

(٤) مجموعة من المبلغين ، تقوم بمراسيم الرياضة في كل المناطق ، وهي مجموعة ذات أهلية كافية للقيام بمهمة إمامة الصلوات ، والرياضة ، والوعظ ، والدروس .

---

(١) الدكتور جوهايا س . فراجا ، الطريقة القادرية النقشبندية في مدرسة سُورَيَلايَ وتطوراتها في عهد أبه أنوم (الشيخ صاحب الوفاء تاج العارفين) ، (١٩٥٠-١٩٩٠) ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، ونشأة ، وتطورات ، ص ١١٩-١٢٣ ، باختصار .

(٥) السواد الأعظم من الإخوان أصحاب الطريقة ، وهو يشمل جميع طبقات الشعب من الفلاحين ، والموظفين ، والجيوش ، والمثقفين ، والفنانين والفنانات[١]

وفي ماليزيا ، انتشرت الطريقة في ولايات قدح ، وولاية كوالا لمبور ، وولاية صباح ، وولاية ترنجانو ، وولاية سراواق . ففي كل هذه الولايات مركز الإنابة[٢] التي يقودها وكيل التلقين[٣] الذي اختاره شيخ الطريقة التي تتمركز في سُوريّلايَ ، إندونيسيا[٤]

وأما في ولاية جوهر بخصوص الطريقة القادرية النقشبندية ، فكان مصدرها من مكة المكرمة عن طريق الشيخ حسن مصطفى الذي أخذها عن الشيخ عبد الكريم بنتين والشيخ سمعون بن عبد الكريم ، كما أخذها عنهما الشيخُ أبو نعيم من سارنج بُوايا سميره (Sarang Buaya Semerah) . وأما الذي أخذها عن مصدر إندونيسي ، فهو الشيخ الحاج سراج من رنغيت باتو باهت (Rengit, Batu Pahat) . ثم أخذها الشيخ الحاج أنور بن سوراناديٍ عن هذين الشيخين (يعني الشيخ أبي نعيم والشيخ سراج) ، وهو من لوبوق سميره (Lubuk Semerah) . وبعد وفاته ، قام مقامه الحاج إحسان بن سوراناديٍ ، ثم بعد ذلك أخوه الآخر الحاج يحيى بن سوراناديٍ[٥] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢-١٣٣ ، باختصار .

(٢) مركز الإنابة هو مركز لتربية الأحداث وعلاج مدمني المخدرات ، ولقي كل المراكز ترحيبا وإقبالا حسنا من الشعب والمسؤولين والحكومة ، وقد بدا نجاح محاولة علاج مدمني المخدرات .

(٣) وكيل التلقين عبارة عن وكيل الخليفة أو وكيل الشيخ في ولاية أو منطقة .

(٤) عبد المعطي بن الحاج محمد ناصر ، المرجع السابق ، ص ٦٢-٦٥ ، باختصار شديد .

(٥) الأستاذ محمد سليمان ياسين ، التعريف بعلم التصوف ، الكتاب الثاني ، إصدار قسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٠ . ومؤلف هذا الكتاب أحد تلاميذ الحاج أنور بن سوراناديٍ المذكور .

جانب من أصول الأعمال في الطريقة القادرية والنقشبندية

الكيفية اليومية

من ضمن الأعمال اليومية التي يطالب المريد أن يمارسها ممارسة ويواظب عليها مواظبة جميلة ، أوراد الكيفية اليومية ، التي تقرأ بعد كل الصلوات المكتوبة ، وهي كما يلي(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة النبي المصطفى محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأهل بيته الكرام أجمعين شيء لهم الفاتحة .

أستغفر الله الغفور الرحيم (ثلاثا) .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاثا) .

إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي أعطني محبتك ومعرفتك .

لا إله إلا الله (ثلاثا) .

سيدنا محمد رسول الله ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات . ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَنْ

---

(١) الحاج أحمد صاحب الوفاء تاج العارفين ، مفتاح الصدور للتبرك في طريق الرب الغفور المجموع من كلام العلماء الكبار ، سوربلاي تاسكملاي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، الجزء الأول ، ص ٢٩-٣١ ، وكتاب عقود الجمان ، مؤسسة سربا بكتي ، الناشر : فتربين سوربلاي تاسكملاي ، بدون تاريخ ، ص ١-٤ . وكلاهما منشور في ملحق في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، ونشأة ، وتطورات ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩٠-٢٩٢ و ص ٣٢٩-٣٣٢ .

نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١] .

إلى حضرة النبي المصطفى محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأهل بيته الكرام أجمعين شيء لهم الفاتحة .

ثم إلى أرواح أهل السلسلة القادرية والنقشبندية وجميع أهل الطرق خصوصا إلى حضرة سلطان الأولياء السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره والسيد الشيخ أبي القاسم جنيد البغدادي والشيخ أحمد خطيب سمباس بن عبد الغفار والسيد الشيخ طلحة كالسا فوشربون والسيد الشيخ عبد الكريم بنتين ، وحضرة شيخنا المكرم وأصولهم وفروعهم وأهل سلسلتهم وىلآخذين عنهم شيء لله لهم الفاتحة .

ثم إلى أرواح آبائنا وأمهاتنا ولكافة المسلمين والمسلمات والمومنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات شيء لله لهم الفاتحة .

أستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه (ثلاثا) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي أعطني محبتك ومعرفتك (مرة) .

ختم القادرية والنقشبندية

ومن ضمن الأعمال التي يمارسها أصحاب الطريقة القادرية النقشبندية ، ختم القادرية والنقشبندية أو ختما القادرية والنقشبندية ، وهو كما يلي[٢] :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة النبي المصطفى محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأهل بيته الكرام أجمعين شيء لهم الفاتحة .

---

(١) سورة الفتح : ١٠

(٢) فتح العارفين : ص ١٠-١١ ، مفتاح الصدور : ٣١-٣٥ ، وعقود الجمان : ص ٥-١٣ .

ثم إلى أرواح آبائه وأمهاته وإخوانه من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والكَروبيين والشهداء والصالحين وآل كل وأصحاب كل وإلى روح أبينا آدم وأمنا حواء وما تناسل بينهما إلى يوم الدين شيء لله لهم الفاتحة .

ثم إلى أرواح ساداتنا وموالينا وأئمتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وإلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين شيء لله لهم الفاتحة .

ثم إلى أرواح والدينا ووالديكم ومشايخنا ومشايخكم وأمواتنا وأمواتكم ولمن أحسن إلينا ولمن له حق علينا ولمن أوصانا واستوصانا وقلدنا عندك بدعاء الخير شيء لله لهم الفاتحة .

ثم إلى أرواح جميع المؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، من مشارق الأرض إلى مغاربها ، ومن يمينها إلى شمالها ، ومن قاف إلى قاف ، من لدن آدم إلى يوم القيامة ، شيء لله لهم الفاتحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (١٠٠ مرة) .

سورة الانشراح (٧٩ مرة)[١] .

سورة الإخلاص (١٠٠٠ مرة)[٢] .

إلى حضرة الشيخ أحمد باقر الفاتحة[٣] .

الصلاة على النبي (١٠٠ مرة)[٤] .

اللهم يا قاضي الحاجات (١٠٠ مرة) .

اللهم يا كافي المهمات (١٠٠ مرة) .

اللهم يا رافع الدرجات (١٠٠ مرة) .

اللهم يا دافع البليات (١٠٠ مرة) .

اللهم يا محل المشكلات (١٠٠ مرة) .

---

(١) في مفتاح الصدور ٨٠ مرة . وفي عقود الجمان ، مرة .

(٢) في مفتاح الصدور ٥٠٠ مرة . وفي عقود الجمان ، مرة .

(٣) غير موجود في فتح العارفين .

(٤) يؤخر في فتح العارفين إلى بعد (اللهم يا أرحم الراحمين) .

اللهم يا مجيب الدعوات (١٠٠ مرة) .
اللهم يا شافي الأمراض (١٠٠ مرة) .
اللهم يا أرحم الراحمين (١٠٠ مرة) .
إلى حضرة الإمام خواجكان ، الفاتحة (مرة) .
إلى حضرة سلطان الأولياء سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفاتحة (مرتين)[١] .
الصلاة على النبي (١٠٠ مرة) .
حسبنا الله ونعم الوكيل (١٠٠٠ مرة)[٢] .
الفاتحة الثانية .
الصلاة على النبي (١٠٠ مرة) .
الفاتحة إلى الإمام الرباني .
الصلاة على النبي (١٠٠ مرة) .
لا حول ولا قوة إلا بالله (٥٠٠)[٣] .
الصلاة على النبي (١٠٠ مرة) بلفظ اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي أعطني محبتك ومعرفتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

يا لطيف (١٦٦٤١ مرة) .
الصلاة على النبي (١٠٠ مرة) .
ثم التوجه .
ثم الدعاء بهذا الدعاء المخصوص لذكر يا لطيف :

بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والأرض نسألك بخفي خفي لطفك الخفي أن تخفينا في خفي خفي لطفك الخفي، إنك قلت وقولك

---

(١) غير موجود في مفتاح الصدور وعقود الجمان .
(٢) غير موجود في مفتاح الصدور وعقود الجمان .
(٣) في عقود الجمان ١٠٠ مرة .

الحق ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾(١) اللهم إنا نسألك يا قوي يا عزيز يا معين بقوتك وعزتك يا متين أن تكون لنا عونا ومُعينا في جميع الأقوال والأحوال والأفعال وجميع ما نحن فيه من فعل الخيرات ، وأن تدفع عني كل شر ونقمة ومحنة قد استحقيناها من غفلتي وذنوبي ، فإنك أنت الغفور الرحيم ، قد قلت وقولك الحق ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(٢) ، اللهم بحق من لطفت به ووجهتك عندك وجعلت اللطف الخفي تابعا له حيث توجه أسألك أن توجهني عندك وأن تخفيني بلطفك ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ، الفاتحة .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الشورى : الآية ١٩

(٢) القرآن الكريم ، سورة الشورى : الآية ٣٠

الكلام الوجيز عن بعض الطرق الصوفية الباقية

وبعد التعرض للحديث عن الطرق الصوفية الثلاث ؛ الطريقة الأحمدية والطريقة النقشبندية والطريقة القادرية ، في ثلاثة مباحث مستقلة ، أود أن أفيد القراء بلمحة سريعة أو فكرة وجيزة عن بعض الطرق الصوفية الأخرى بقدر ما يتيسر لي ذلك ، علما بأن العرض المفصل لتاريخ انتشار التصوف في السطور السابقة ، كان على حسب الترتيب الزمني ، دون التعرض لطريقة ما بصفة مستقلة ، ولإتمام الفائدة ، كان من الأفضل أن أورد الكلام الوجيز بما يخص كل طريقة على حدة ، ليكون الوضوح أكثر ، إن شاء الله ، وإن كان الكلام في بعض الأحيان مكررا . وعند التكرار ، اختصرته وأشرت إلى الموضع الذي فيه تمام الحديث عنه .

ولا أخفي هنا أنني أواجه صعوبة في كتابة هذه الصفحات القليلة لقلة المصادر ، و لم يتجرأ أحد من الباحثين على أن يبحث في هذه الطرق الصوفية التسع التي قررها البروفيسور سيد محمد نجيب العطاس ، بحثا مستقلا مفصلا ، سوى الأستاذ وان محمد صغير في بحثه العلمي الوجيز (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، فجعلته عمدة في هذا المبحث الوجيز . فمعظم الباحثين يكتفون بذكر الطريقة القادرية والنقشبندية والأحمدية دون التعرض للتفاصيل .

الطريقة الشطارية

الطريقة الشطارية هي أولى الطرق الصوفية التي حظيت بأكبر عدد من أتباع ومريدين في العالم الملايوي قبل أن تنتشر فيه الطرق الصوفية الأخرى ، ولكن هذا لا يعني بالضرورة - كما أسلفت الذكر - أن تكون هي الطريقة الأولى التي تم نشرها في العالم الملايوي ، لأننا عندما ندرس المؤلفات القديمة لعلماء الملايو القدامى ، لم نقدر على تحديد حاسم هل الطريقة الشطارية أقدم من الطريقة القادرية دخولا في هذه المناطق الملايوية؟ ويبدو لي أن الطريقة القادرية هي الأقدم لظهورها فيه في أيام الشيخ الفنصوري ، غير أن الطريقة الشطارية هي الأكثر أتباعا والأكبر عددا في تلك الفترات .

الطريقة الشطارية واحدة من ٤١ طريقة صوفية معتبرة[١] وهي تنسب إلى الشيخ عبد الله الشطاري المتوفى عام ٨١٨ الهجري[٢] الموافق عام ١٤١٥ الميلادي[٣] ، وكان لهذه الطريقة في فترات سابقة انتشار واسع في الهند ، وإندونيسيا ، والفطاني ، وتشام (Cham) ، كما كان لها دور كبير في نشر الإسلام في إندونيسيا وماليزيا والفطاني . ففي القرن السابع عشر ظهر عالم صوفي كبير في مكة اسمه الشيخ أحمد القشاشي ، واسمه الكامل الشيخ صفي الدين أحمد الدجاني القشاشي (٩٩١-١٠٧١ هـ/١٥٨٣-١٦٦٠م) ، كما ظهر بالمدينة المنورة في الفترة نفسها الشيخ إبراهيم الكوراني (١٠٢٥-١١٠١ هـ/١٦٨٩-١٦١٦م) ، وهو تلميذ الشيخ أحمد القشاشي . فقد أثبت التاريخ أن الشيخ عبد الرؤوف سينكيل[٤] كان تلميذا لهذين الشيخين ، كما أخذ عنهما هما إجازة وبيعة الطريقة الشطارية[٥] وجميع الأسرار ودقائق العلوم المتعلقة بهذا العلم . كما حصل على الخرقة البيضاء ، ليصبح بعد ذلك خليفة مرشدا للطريقة الشطارية ، وله أن يجيز غيره أو يعطيه البيعة ، وكانت سلسلته متصلة إلى رسول الله ﷺ[٦] .

ورد في سلسلة التربية لمشايخ الطريقة ، أن الشيخ عبد الرؤوف تلقى هذه الطريقة عن ملا إبراهيم الكوراني ، عن أحمد القشاشي ، عن الإمام جعفر الصادق ، عن الإمام محمد باقر ، عن الإمام زين العابدين ، عن الإمام حسين ، عن الإمام علي ، عن رسول الله ﷺ[٧] . وبهذا كان ترتيبه التسلسلي هو التاسع ، وعن طريقه انتشرت الطريقة في العالم الملايوي انتشارا كبيرا ، ومن بينه جزيرة الملايو (ماليزيا) .

---

(١) انظر المدخل إلى علم الطرق الصوفية : للبروفيسور الدكتور أبي بكر أتشيه ، ص ٣٠٣ .

(٢) أثبت الباحث هذا التاريخ الهجري حسب جدول مقارنة التاريخ الهجري بالميلادي ، في كتاب الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي .

(٣) وقيل عام ١٤٢٨ الميلادي .

(٤) راجع ما كتبنا عن هذا الشيخ في البحث السابق عند الحديث عنه ص ١٦٧ وما بعدها .

(٥) من الشيخ إبراهيم الكوراني . راجع سلسلته التي يأتي ذكرها .

(٦) انتشار علم التصوف في العالم الملايوي ، ص ٤٩ و ٥٠ بتصرف واختصار .

(٧) أنكو إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

وأما الشيخ عبد الرؤوف بن علي الفنصوري نفسه، فيقول بشأن هذه السلسلة[١] : (وأما سلسلة الفقير كاتب هذه الرسالة، وكشف سنده للسلسلة الشطارية، فهي أني أخذت الذكر والطريقة من الشيخ العارف بالله، والكامل المكمل، الشيخ أحمد القشاشي بن الشيخ أحمد المدني) .

وفيما يلي السلسلة بكاملها[٢] :

(١) الشيخ عبد الرؤوف بن علي الفنصوري، أخذها عن
(٢) الشيخ أحمد الشيخ أحمد القشاشي، وهو أخذها عن
(٣) الشيخ أحمد التناوي، وهو أخذها عن
(٤) سلطان العارفين السيد صبغة الله، وهو أخذها عن
(٥) الشيخ وجيه الدين، وهو أخذها عن
(٦) الشيخ محمد الغوث، وهو أخذها عن
(٧) الشيخ خارج الحضوري، وفي بعض النسخ الأخرى، الشيخ الحاج حضور أو الشيخ الحاج حصور، وهو أخذها عن
(٨) الشيخ هداية السمرست وفي بعض النسخ الأخرى الشيخ هداية الله السمرست، وهو أخذها عن
(٩) الإمام القاضي الشطاري، وهو أخذها عن
(١٠) الشيخ محمد عارف[٣]، وهو أخذها عن
(١١) الشيخ محمد العاشق، وهو أخذها عن

---

(١) كفاية المحتاجين إلى مشرب الموحدين القائلين بوحدة الوجود، المخطوط لدى دار المعرض الإسلامي، بالمركز الإسلامي الماليزي، تحت الترقيم (I 652)، ص ٣١ . نقلا عن خزانة تراث المؤلفات الملايوية، الجزء الأول، ص ١٢٠ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٠

(٣) وفي سلسلة الطريقة الشطارية للشيخ داود بن عبد الله الفطاني، ذكر أن الشيخ محمد عارف هذا، كان اسم مريده هو الشيخ عبدالله الشطاري، وأما الشيخ عبدالله الشطاري، فكان أستاذا للإمام القاضي الشطاري (رقم ٩)، وهذا يعني أن اسما واحدا قد سقط عن هذه السلسلة المذكورة في كفاية المحتاجين إلى مشرب الموحدين القائلين بوحدة الوجود . انظر خزانة تراث المؤلفات الملايوية، الجزء الأول، ص ١٢١ .

(١٢) الشيخ القلقلي[١] ، .وهو أخذها عن
(١٣) القطب حسن الخرقاني ، وهو أخذها عن
(١٤) الشيخ أبي المظفر ترك الطوسي ، وهو أخذها عن
(١٥) شيخ المغرب ، يزيد العشقي ، وهو أخذها عن
(١٦) الشيخ محمد المغربي ، وهو أخذها عن
(١٧) سلطان العارفين الشيخ أبي يزيد البسطامي ، وهو أخذها عن
(١٨) روحانية الإمام جعفر الصادق ، وهو أخذها عن
(١٩) الإمام باقر ، وهو أخذها عن
(٢٠) الإمام زين العابدين ، وهو أخذها عن
(٢١) أمير المؤمنين الحسين الشهيد ، وهو أخذها عن
(٢٢) باب العلم ، علي بن أبي طالب ، وهو أخذها عن
(٢٣) سيدنا وسيد الأنبياء ، محمد ﷺ .

وأما وينستدت (Winstedt) ، فتقول دراسته إن السلسلة[٢] لمشايخ الصوفية عبر القرون ، الذين قاموا بنشر تعاليم الطريقة الشطارية ؛ هي الطريقة التي تأتي عن رسول الله ﷺ عن الإمام على ، عن الإمام حسين ، عن الإمام زين العابدين ، عن الإمام محمد باقر ، عن الإمام جعفر الصادق (ت٨٨٦م)[٣] ، ووصلت (تعاليم هذه الطريقة) إلى الشيخ عبد الرؤوف (ت١٦٦١م) بن علي ، (وهو من بني جنس حمزة الفنصوري)[٤] بباروس ، وهو من مركز (سينكيل) (Singke) ، الذي علمها للشيخ

---

(١) وفي سلسلة الطريقة الشطارية للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، ذكر الشيخ الحدقلى . . . . انظر المرجع السابق نفسه ص ١٢١ .

(٢) Richard Winstedt, The Malays - A Cultural, London: routledge and Kegan Paul Ltd., 1961, p.35 .

(٣) و لم تذكر دراسته أحمد القشاشي وملا إبراهيم ، ويبدو أنه يريد الاختصار – الباحث .

(٤) بل كانت الدراسة الأخيرة التي قام بها البروفيسور إيه . هاشيمي تؤكد أن بين الشيخ حمزة الفنصوري والشيخ عبد الرؤوف صلة عائلية ، حيث كان الشيخ حمزة أخا لأبي الشيخ عبد الرؤوف وهذا يعني أنه عمه . أثبت هذا الأمر البروفيسور إيه . هاشيمي في أكثر من موضع من بعض مؤلفاته أو تقديمه لمؤلف غيره ، منها كتاب (الشيعة وأهل السنة التنازع على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر

الحاج المحيي من قرية كارنج سافروادي فريجر ، بجاوا (Karang Saparwadi Pregar) ، الذي علمها لكياي[1] فقير أجوس ناظم الدين (Kiyai Pakir Agus Nazim al-Din) ، من نفس القرية ، الذي علمها لكيأي الحاج محمد يونس من نفس القرية ، الذي علمها لكيأي ماس فنجهولو بندونج (Penghulu Bandung) ، الذي علمها للحاج عبد الله بن عبد الملك[2] ، المقيم بقرية فولو روسا (Pulau Rusa) ، بولاية ترنجانو الماليزية ، الذي علمها للباي[3] بيدين بن أحمد من أتشيه[4]

إن هذه السلسلة التي ذكرها وينستدت ، ونقلها البروفيسور العطاس ، لم تكن مستوفية لكل طبقة من طبقات السلسلة ، بل اقتصرت على أهم الطبقات الأولى ، الأمر الذي يجعلني لم أسترح إليها ، وخاصة عندما واصل وينستدت السلسلة بين الإمام جعفر الصادق بالشيخ عبد الرؤوف الفنصوري ، دون ذكر الطبقات الفاصلة بينهما ، ولعله فعل ذلك باعتبار أن القارئين والدارسين على علم بسلسلة كاملة توصل بين عبد الرؤوف والإمام جعفر الصادق ، حتى لا يحتاج إلى ذكرها كاملة . وأما إذا فعل ذلك محاولا الوصل بينهما مع الفارق الزمني الكبير ، وتشويش المعلومات والسلسلة ، وخاصة لدى المتصوفة الجهال بالتواريخ وشديدي التقديس للسلسلة

الملايو) ص ١٢٢ ، وانظر (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت عنوان (الشيخ حمزة الفنصوري) ص ٢ ، ففيه تفصيل جميل .

(١) كياي (Kiyai) في اصطلاح مسلمي إندونيسيا هو عالم من علماء الإسلام - الباحث .

(٢) إن العالم الصوفي الكبير الشهير بولاية ترنجانو ، ناشر الطريقة الشطارية والذي عاصر الشيخ عبد الرؤف سينكيل ، بل قيل تتلمذ على يديه وزامله ولازمه هو الشيخ عبد الملك بن عبد الله (١٦٥٠-١٧٣٦ م) وليس الحاج عبد الله بن عبد الملك كما أنه من المعروف كان يقيم بفولَو مانيس وليس بفولَو روسا . انظر ترجمته في طبقات العلماء الملايويين ، للأستاذ إسماعيل شيء داود ، ص ٢ و٣ . ولم أقف على اسم عبد الله بن عبد الملك ، ولعل وينستدت - وهو باحث إنجليزى - أخطأ في نسخ هذا الاسم ، ثم تبعه الباحثون الآخرون في هذا الخطأ لعدم تحريهم في الرجوع إلى تاريخ العلماء الملايويين . ولعل الحاج عبد الله بن عبد الملك الذي تكلم عنه وينستدت ، رجل صوفي آخر من نفس الولاية .

(٣) لباي في إصطلاح الماليزيين هو رجل تقى عارف بأحكام الدين وهو أقل من العالم - الباحث .

(٤) العطاس ، ٢٩ وما بعدها .

الصوفية ، فإنه الأمر الذي لا يمكن قبوله للفارق الزمني الكبير بينهما ولكن تمتاز هذه السلسلة بذكر سلسلة المريدين الذين جاؤوا بعد الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري حتى الشيخ عبد الله بن عبد الملك الماليزي الذي قام بنشر الطريقة الشطارية في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) .

فمن هنا ، دلت هذه السلسلة على أن الطريقة الشطارية وصلت إلى شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) عن طريق كياي الحاج محمد يونس[1] الذي علمها للحاج عبد الله بن عبد الملك بفولو روسا ، بولاية ترنجانو ، كما أن ظاهر السلسلة دل على أن الطريقة الشطارية وصلت إلى جزيرة الملايو عن طريق الحاج عبد الله بن الحاج عبد الملك ، وكان فضل انتشارها في جزيرة الملايو أو على الأقل في ولاية ترنجانو راجعا إليه[2] .

ومن هنا ، انتشرت دعوة الطريقة الشطارية من أتشيه الإندونيسية إلى ماليزيا . وكان هناك بعض العلماء الصوفية قاموا بنشر هذه الطريقة ، ومن أهمهم الشيخ عبد الملك بن عبد الله ، والشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ، إلى جانب الشيخ داود بن عبد الله الفطاني .

وبهذا أصبح الشيخ عبد الرؤوف سينكيل أول علماء الملايو نشرا لهذه الطريقة بشكل نشيط وفي نطاق واسع . لقد تعرض الشيخ عبد الرؤوف للحديث عن هذه الطريقة كتابة في العديد من مؤلفاته ، منها (كفاية المحتاجين) ، و(عمدة المحتاجين) ، وغيرهما . وكذلك العالم المؤلف الكبير الشيخ داود الفطاني[3] ، فقد تحدث عن هذه الطريقة في بعض مؤلفاته ، منها (كيفية ختم القرآن) و(ضياء المريد في معرفة كلمة التوحيد) والذي انتهت كتابته في سمباس ، كاليمنتان الغربية وبدون ذكر التاريخ . وأما عن سلسلة الطريقة ، فنحيل القراء إلى موضعها . وهناك عالم ملايوي آخر من

---

(١) ولعل المؤلف أخطأ في عزوه لكياي محمد يونس والصحيح كما ورد في السلسلة هو كياي مـاس فنجهولـو بندونـج (Mas Penghulu Bandung) الذي علمها للحاج عبد الله بن عبد الملك بفولو روسا ، بولاية ترنجانو .

(٢) أنكو إبراهيم : ص ٣٢ و ٣٣ بتصرف يسير .

(٣) راجع ما كتبنا عن الشيخ داود الفطاني في هذا البحث أيضا عند الحديث عنه ص ١٨٦ وما بعدها .

عهد متقارب من عهد الشيخ داود ، بل يحتمل أن يكون من نفس الدفعة ودرس على نفس بعض الأساتذة ، وهو الشيخ محمد علي ، فقد كان تلقى البيعة عن الشيخ محمد أسعد (أستاذ الشيخ داود ومجيزه في الطريقة الشطارية) وللشيخ محمد علي عدد من التلاميذ الذين ألفوا بعض المؤلفات التي تتعرض للحديث عن الطريقة الشطارية ، منهم الشيخ محمد بن خطيب لانجين (Langien) ، ومؤلفه الخاص الذي تعرض للطريقة الشطارية هو كتاب (معراج السالكين) ، وما زال مخطوطا لدى مركز المخطوطات الملايوية بالمكتبة القومية الماليزية تحت رقم عيم . إيس . ١٠٤٤ (S 1044)[١] .

إن نشر الطريقة الشطارية في بداية أمرها تم معظمه على أيدي تلاميذ الشيخ عبد الرؤوف ، فمنهم الشيخ برهان الدين أولاكن (Ulakan) الذي كان يتمركز في فاريامن (Pariaman) ، وقام بنشرها إلى كل أنحاء مينانكاباو[٢] ، واستطاع أن يجمع الشيخ برهان تعاليم الشريعة الإسلامية على مذهب الشافعي ، وتعاليم التصوف على الطريقة الشطارية بسومطرا الغربية حسبما أشار إليه أستاذ الشيخ عبد الرؤوف[٣] ؛ ومنهم الشيخ عبد المحيى فاميجاهن (Pamijahan) الذي كان يقوم بنشرها إلى جزيرة جاوا الغربية ؛ والشيخ يوسف تاج الخلوتي الذي كان يقوم بنشرها إلى أرض بوجيس (Bugis) سولاويسي الجنوبية ؛ والشيخ عبد الملك بن عبد الله الشهير بلقب (تو فولو مانيس) الذي كان يقوم بنشرها إلى ولاية ترنجانو[٤] الماليزية . فعن طريق الشيخ عبد الملك بن عبد الله هذا ، تم انتشار هذه الطريقة في ولاية ترنجانو على وجه الخصوص ، وماليزيا والعالم الملايوي عامة . وظل الشيخ عبد الملك ينشر علم التصوف والطريقة الشطارية في ترنجانو حتى اشتهر اسمه في ماليزيا كلها ، وخاصة أن للشيخ كتابا مهما

---

(١) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٤ . وراجع المخطوط في قائمة رئيسية للمخطوطات الملايوية بماليزيا ، إصدار مكتبة ماليزيا القومية، (Perpustakaan Negara Malaysia) ١٩٩٣ ، ص ٨٠ ، تحت نفس الرقم المذكور .

(٢) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٤ و٥ . التاريخ الذي اثبت لم يكن مذكورا فيه ونقل الباحث التاريخ من انتشار علم التصوف ص ٥٠ .

(٣) انتشار علم التصوف في العالم الملايوي ، ص ٥١ .

(٤) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٤ و٥ . التاريخ الذي اثبت لم يكن مذكورا فيه ونقل الباحث التاريخ من انتشار علم التصوف ، ص ٥٠ .

في علم التصوف وهو شرح لحكم ابن عطاء الله السكندري[١] . وبعد الشيخ عبد الملك ، جاء الشيخ عبد القادر بركيت باياس ليقوم هو الآخر بنشر هذه الطريقة في ولاية ترنجانو أيضا ، مما جعل هذه الطريقة تنتشر في شكل أوسع[٢] .

سلسلة الشيخ تؤ الشيخ دويونج وسنده في الطريقة الشطارية[٣] :

(١) الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم ، وهو أخذها عن
(٢) الشيخ مصطفي فاض الله ، وهو أخذها عن
(٣) الشيخ ملا إبراهيم القراني ، وهو أخذها عن
(٤) الشيخ أحمد القشاشي ، وهو أخذها عن
(٥) الشيخ عبد الله بن أحمد الثانوي ، وهو أخذها عن
(٦) الشيخ سلطان العارفين ، وهو أخذها عن
(٧) الشيخ محمد ، وهو أخذها عن
(٨) الشيخ حصور ، وهو أخذها عن
(٩) الشيخ هداية الله الشطاري ، وهو أخذها عن
(١٠) الشيخ القاضي الشطاري[٤]

وأما في ولاية الفطاني ، فكان العالم الكبير الذي كان صديقا للشيخ عبد الرؤوف ومن نفس الكلية الدراسية معه وهو الشيخ عبد المبين بن محمد جيلاني[٥] هو الناشر لهذه الطريقة ابتداء من منطقة فطاني حتى ولاية تشهاي (Cahaya) الواقعة

---

(١) راجع الحديث عن الشيخ عبد الملك بن عبد الله (تؤ فولو مانيس) عند الحديث عنه في تاريخ التصوف في المبحث السابق .

(٢) تحدثنا عنه بشيء من الإسهاب في الفصل السابق ، فليراجع هناك .

(٣) انظر بحث علمي (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم : شخصيته وفضله في نشر الإسلام في ترنجانو في القرن التاسع عشر) ، ص ٥٢ و٥٣ . رتبتُ هذه الأسماء ابتداء من الشيخ عبد القادر حتى آخر السند خلافا للنص الأصلي الذي بدأ من السند الأخير ، كما رتبتُ مرتبة مرقمة ، وفي الأصل غير مرقمة .

(٤) وأما باقي السلسلة ، فهي نفس السلسلة التي ذكرنا للشيخ داود بن عبد الله الفطاني وسيأتي ذكرها .

(٥) الشيخ محمد جيلاني بن مساري بن حمزة بن عبد المبين بن عبد الجبار شاه بن محمد عارفين شاه الجريمي الفطاني . راجع هامش رقم (٩) في (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص٥ .

بأرض سجنتينج كرَى (Segenting Kera) في شمال فطاني[١] . وبهذا تم نشر هذه الطريقة في ولاية فطاني المعمورة بالعلماء والتي كانت دولة إسلامية عامرة تبث العلوم الإسلامية إلى كل الولايات الملايوية من حولها .

إن نشر الطريقة الشطارية الذي تم عن طريق الشيخ عبد الرؤوف ، إلى جانب أيدي هؤلاء العلماء ، فقد تم أيضا على يدي تلميذه بابا داود الجاوي بن إسماعيل بن أغا مصطفي بن أغا علي الرومي[٢] ، فقد قام بتوجه الطريقة الشطارية لأحد علماء أتشيه الشهير وهو الشيخ الفقيه جلال الدين بن كمال الدين الأتشيهي الذي كان له بعض المؤلفات ، فمنها كتاب يخص الحديث عن الطريقة الشطارية الذي يحمل عنوان (المنظر الأجلى إلى المرتبة الأعلى) . وقام بنشر الطريقة من بعده أحد أبنائه الذي كان عالما كبيرا في أتشيه ، وهو الشيخ محمد زين بن الفقيه جلال الدين ، والذي كان يكثر من تأليف الكتب ، منها كتاب لا يزال له رواج في السوق حاليا وهو كتاب (بداية الهداية) الذي أتم تأليفه سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٧م . وعلى يدي هذا الشيخ تعلم الشيوخ الملايويون الثلاثة الكبار[٣] وهم في مكة المكرمة ، وهم الشيخ عبد الصمد الفالمباني ، والشيخ محمد أرشاد البنجاري والشيخ داود بن عبد الله الفطاني[٤] . وقام هذا الأخير هو الآخر بنشر الطريقة الشطارية حتى أصبح أشهر ناشريها . وبصفته كاتبا موهوبا[٥] أسهم في نشر هذه الطريقة بكتابة كتابه (ضياء المريد) ، حيث قام بشرح وبيان كيفية العبادات والذكر على طريقة الطريقة الشطارية [٦] . كما قام بكتابة كتابه الآخر (كيفية الختم) ، حيث أثبت فيه سلسلة هذه الطريقة التي استند

---

(١) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٤ و٥ .

(٢) وهو من سلالة الرومان .

(٣) تكلمنا عنهم الثلاثة بما فيه الكفاية في المبحث السابق ، في موضع خاص بهم .

(٤) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٥ .

(٥) وله ١٠١ مؤلفا في جميع فروع العلم . انظر ص عند حديثنا عنه .

(٦) تكلم بشيء من التفصيل عن محتويات هذا الكتاب .

إليها ، حتى وصلت إلى الشيخ إبراهيم الكوراني الذي كان يحصل على الإجازة عن شيخه الشيخ أحمد القشاشي[١]

إن أشهر قصة نشر الطريقة الشطارية في القرن ١٨-١٩ كان عن طريق الشيخ داود بن عبد الله الفطاني الذي كان له تلاميذ كثيرون . قبل أن نذكر أشهر تلاميذه وتلاميذ تلاميذه ، نذكر سلسلته في هذه الطريقة .

سلسلته في الطريقة الشطارية

قد تلقى الشيخ داود بن عبد الله الفطاني تعاليم الطريقة الشطارية وكيفية أذكارها على شيخها المرشد المعترف به كعالم صوفي عارف بالله ، وهو الشيخ محمد أسعد وأخذ بيعتها منه . ولعل آخر أساتذته هو الشيخ السيد الشريف المرزوقي .

ولقد سبق أن ذكرنا سلسلة هذه الطريقة للشيخ عبد الرؤوف الفنصوري أثناء الحديث عنه . ومن المفيد أن نورد هنا سلسلة الطريقة الشطارية للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، إتماما للفائدة ، وهي كالآتي[٢] :

(١) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني وهو قد أخذها عن
(٢) العارف بالله سيدي الشيخ محمد أسعد ، وهو أخذها عن
(٣) أبيه الشيخ محمد سعيد طاهر ، وهو أخذها عن
(٤) أبيه سيدي الشيخ إبراهيم المدني ، وهو أخذها عن
(٥) أبيه العارف بالله الشيخ محمد طاهر ، وهو أخذها عن
(٦) أبيه العارف بالله الشيخ ملا إبراهيم الكراني ، وهو أخذها عن
(٧) العارف بالله سيدي أحمد القشاشي[٣] ، وهو أخذها عن
(٨) أبي المواهب عبد الله بن أحمد التناوي طيب الله[٤] ، وهو أخذها عن

---

(١) فكر الأمة الإسلامية ، ص ١٧٦ ، بشيء من التصرف اليسير .
(٢) الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، (الشيخ داود بن عبد الله الفطاني عالم ومؤلف كبير بجنوب شرقي آسيا) ، كوالا لمبور : نشر حزبي ، ص ٣٥ و٣٦ .
(٣) العارف بالله سيدي أحمد القشاشي هو أستاذ للشيخ عبد الرؤوف الفنصوري
(٤) وفي سلسلة الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري (الشيخ أحمد التناوى) .

(٩) سلطان العارفين سيدي[١] صبغة الله ، وهو أخذها عن

(١٠) سيدي وجيه الدين العلوي ، وهو أخذها عن

(١١) سيدي محمد ، وهو أخذها عن

(١٢) الشيخ الحاج حصوري ، وهو أخذها عن

(١٣) أولياء الله العارفين[٢] الشيخ هداية الله السمرست ، وهو أخذها عن

(١٤) شيخ المشايخ الشيخ القاضي الشطاري ، وهو أخذها عن

(١٥) الشيخ عبد الله الشطاري[٣] ، وهو أخذها عن

(١٦) سيدي محمد عارف ، وهو أخذها عن

(١٧) سيدي محمد العاشق ، وهو أخذها عن

(١٨) الشيخ هدقلي[٤] ، وهو أخذها عن

(١٩) الشيخ حسن الخرقاني ، وهو أخذها عن

(٢٠) الشيخ أبي المظفر ترك الطوسي ، وهو أخذها عن

(٢١) الشيخ يزيد العشقي ، وهو أخذها عن

(٢٢) العارف بالله الشيخ محمد المغربي ، وهو أخذها عن

(٢٣) سلطان العارفين الشيخ أبي يزيد البسطامي ، وهو أخذها عن

(٢٤) الإمام جعفر الصادق ، وهو أخذها عن

(٢٥) الإمام محمد باقر ، وهو أخذها

(٢٦) الإمام زين العابدين ، وهو أخذها عن

(٢٧) الإمام الحسين الشهيد ، وهو أخذها عن

(٢٨) سيدنا علي بن أبي طالب ، وهو أخذها عن

---

(١) وفي سلسلة الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري (السيد صبغة الله) .

(٢) والصحيح لغة ولي الله العارف ، ولعل صيغة الجمع جيء بها المصنف للتعظيم .

(٣) هذا الاسم ساقط في سلسلة الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري حيث وصلها مباشرة من الشيخ القاضي الشطاري إلى الشيخ محمد عارف .

(٤) وفي سلسلة الطريقة الشطارية للشيخ عبد الرؤوف الفنصوري ذكر الشيخ القلقلي . . . انظر خزانة تراث المؤلفات الملايوية ، الجزء الأول ، ص ١٢١ .

(٢٩) سيدنا محمد ﷺ وهو أخذ عن

(٣٠) جبريل عليه السلام .

تلاميذ الشيخ داود الفطاني في الطريقة الشطارية

وكان أشهر خلفائه من محيط أسرته الأقرب هو الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفطاني ، الذي قام بتوجه هذه الطريقة لعدد من أفراد عائلته الكبرى ، الذين أصبحوا من بعد ذلك علماء كبارا ومشهورين في العالم الملايوي ، منهم الشيخ زين العابدين بن محمد الفطاني ، الذي كان له عدد من مؤلفات ملايوية منها (كشف اللثام) و (عقيدة الناجين) وغيرهما كثير . ولقد أصبح كل أبناء الشيخ زين العابدين الفطاني المذكور علماء مشهورين أيضا ، كما أخذوا الطريقة الشطارية سواء عن طريق أبيهم أو عن الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفطاني المذكور ، وهم الشيخ محمد صالح الفطاني ، مؤلف كتاب (سراج القارئ) في علم التجويد ، والشيخ عمر الفطاني والشيخ عبد القادر الفطاني . إن الشيخ محمد بن إسماعيل داود الفطاني مؤلف كتاب (مطلع البدرين) الشهير كان أيضا يأخذ الطريقة الشطارية عن الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفطاني ، وكانا قريبين حيث كانت أمهما شقيقتين ، كما أن الشيخ وان علي كوتان الكلنتاني ، مؤلف كتاب (الجوهر الموهوب ومنبهات القلوب) أيضا كان يأخذ الطريقة نفسها عن الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفطاني ، وقام الشيخ وان علي كوتان الكلنتاني بعد ذلك بتوجهها إلى الشيخ تنكو محمود زهدي بن عبد الرحمن الفطاني الذي كان شيخ الإسلام بولاية سلانجور ، والذي كان له عدد من المؤلفات القيمة في اللغتين العربية والملايوية . ثم قام الشيخ تنكو محمود زهدي الفطاني بتوجهها إلى ابنه تنكو الحاج محمد زهدي الفطاني ، الذي كان يعد من أعظم كبار علماء بولاية جمبي (Jambi) الإندونيسية الشهير بلقب تنكو محمد جوبه هيتم (ومعناه باللغة العربية : تنكو محمد صاحب الجبة السوداء) ، وكان له عدد من المؤلفات كما كان له عدد ضخم جدا من التلاميذ والمريدين[1] .

---

(١) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٥ و٦ .

إن الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني أخذ الطريقة الشطارية عن ثلاثة مشايخ هم الشيخ وان علي كوتان الكلنتاني ، والشيخ محمد بن إسماعيل داود الفطاني ، والشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الفطاني نفسه . ثم قام الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني بتوجه الطريقة الشطارية إلى عدد من تلاميذه ، منهم الشيخ داود بن مصطفى الفطاني (عمه) ، والشيخ تؤ كلابا (Tok Kelaba) الفطاني ، والشيخ تؤ كنالي (Tok Kenali) الكلنتاني وغيرهم كثير . فعن طريق تلاميذ الشيخ أحمد الفطاني هذا ، انتشرت الطريقة الشطارية في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ، وفطاني ، وكمبوديا وإندونيسيا . ثم تولى مهمة توجه الطريقة عمه[١] (وهو الشيخ داود بن مصطفى الفطاني) الذي قام بتوجهها إلى ابن أخيه الشيخ إسماعيل بن الشيخ عبد القادر بن مصطفى الفطاني ، مؤلف كتاب (باقورة الأماني) الذي كان له هو الآخر تلاميذ كثيرون ، ومنهم من لا يزال على قيد الحياة في أنحاء العالم الملايوي . فمن تلاميذه الذين حصلوا على إذن توجه هذه الطريقة الشيخ محمد صالح بن عبد الله الفطاني ، الشهير باسم الشيخ صالح سالي (Sale)[٢] ، وهو أحد مجاهدي تحرير فطاني من اضطهادات الحكومة التايلاندية البوذية مع الحاج سولونج (Sulong) ، فلما ألقي القبض على الحاج سولونج ، هاجر إلى ولاية قدح الماليزية ، وفتح مدرسة دينية هناك ، ثم هاجر إلى مكة المكرمة ، وقام بالأنشطة الدينية والصوفية في مكان قريب من مقابر المعلاء . إن الشيخ محمد صالح ، إلى جانب أخذ الإجازة والتوجه من الشيخ إسماعيل الفطاني ، كان أيضا تلقى التوجه من الشيخ محمد صالح بن الشيخ زين العابدين الفطاني والشيخ عمر بن زين العابدين الفطاني[٣] .

---

(١) لا أقف على حقيقة أمرها ، هل عمه أكبر منه أم هو أكبر سنا لأنه ليس من الشرط أن يكون العم هو الأكبر سنا لأن العم هو أخ شقيق للأب ولعله أصغر من ابن أخيه وهو ما حدث كثيرا . ثم هناك نقطة هامة هي أن الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني مقيم بمكة أكثر من إقامته في البلاد الملايوية .

(٢) سالي بالإمالة .

(٣) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٦-٧ .

الطريقة الرفاعية

ولد الرفاعي بقرية حسن المعروفة بأم عبيدة من أعمال واسط بالعراق ، سنة ٥١٢هـ ومات سنة ٥٧٨هـ ودفن في أم عبيدة في قبته المشهورة ، وسيدي أحمد الرفاعي نسبة إلى جده السابع رفاعة واسمه الحسن ، وكان قد هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء ، ونزل بالمغرب ، وأقام في قبيلة من العرب ، وظل نسله في المغرب إلى أن هاجر أحد أحفاده - وهو السيد أبو الحسن والد الإمام الرفاعي الكبير ﷺ[١] .

تقوم الطريقة الرفاعية أولا : (على القول بصحة رواية الخرقة من جهة ، وأن الشياخة فيها ، أو قطبانية ، إنما تؤخذ بالعهد والاستخفاف ، من شيخ عن شيخ على غرار الطريقة البرهانية والسطوحية ، ثم أنها تتفق في الجانب العملي منها على ظاهر الكتاب والسنة . . . أضف إلى ذلك اصطناع الخلوات ، والإكثار من الأدعية والأذكار ، وقراءة الأحزاب والأوراد)[٢]

ولقد بنى الرفاعي طريقته (على الأدب والتمكين والسكينة والتواضع والذل والانكسار والرفق بالخلق ، والازدراء بالنفس ، وعدم الاعتراف لها بمقام ، والتجرد من الدنيا وهي مقبلة عليه)[٣] . والطريقة الرفاعية (مبنية على الجهر بالذكر كالقادرية . . . وقد غلب على الكثيرين من المنتسبين إلى هذه الخرقة التواجد عند السماع ، والغيبوبة عند الذكر ، وغلبة الأحوال عليهم)[٤] .

الطريقة الرفاعية في العالم الملايوي وماليزيا

يعتقد أن الشيخ نور الدين الرنيري من أصحاب هذه الطريقة ، بل من شيوخها غير أن الشيخ نفسه لم يذكر لنا في مؤلفاته من أية طريقة انتمى إليها . غير أنه ذكر في

---

(١) الطرق الصوفية في مصر ، دكتور عامر النجار ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، بدون التاريخ ، ص ٦٣ .

(٢) الدكتور عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٣) كتاب أبو الحسن الشاذلي ، ج ١ ، علي سالم عمار ، ص ١٢٩ ، نقلا عن الطرق الصوفية في مصر للدكتور عامر النجار ص ٦٨ .

(٤) الطرق الصوفية في مصر ، دكتور عامر النجار ٦٨ .

كتابه (جواهر العلوم) السلسلة لذكر معين دون ذكر اسم الطريقة . وفيما يلي السلسلة كاملة :

(١) الشيخ نور الدين الرنيري ، تعلم على
(٢) السيد الشريف أبي حفص عمر بن عبد الله با الشيباني التاريمي الحضري ، تعلم على
(٣) السيد محمد العيدروس ، صاحب سورة ، تعلم على
(٤) أبيه السيد عبد الله العيدروس ، تعلم على
(٥) الشيخ صاحب أحمد داباد ، تعلم على
(٦) السيد عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس الكبير ، تعلم على
(٧) السيد الشيخ فخر الدين أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدن ، تعلم على
(٨) الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد فضل ، تعلم على
(٩) الشيخ جمال الدين محمد بن مسعود أبي الشيخ الأنصاري ، تعلم على
(١٠) القاضي جمال الدين محمد بن سعيد بن الطبري ، تعلم على
(١١) الشيخ شهاب الدين أحمد بن بكر ، تعلم على
(١٢) الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، تعلم على
(١٣) الشيخ محمد بن أبي بكر الضجائي ، تعلم على
(١٤) الشيخ برهان الدين إبراهيم العلوي ، تعلم على
(١٥) سيد الشريف محمد بن حسن السمرقند ، تعلم على
(١٦) الشيخ تاج الدين محمد ، تعلم على أبيه
(١٧) أبيه الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي ، تعلم على
(١٨) أبيه قطب الدين أبي حسن علي بن عبد الرحمن الرفاعي ، تعلم على
(١٩) ابن عمه الشيخ محمد ، تعلم على
(٢٠) أبيه الشيخ محيى الدين إبراهيم بن الأعرب بن علي ، تعلم على
(٢١) أبيه الشيخ محمد سيد الدين علي بن عثمان ، تعلم على
(٢٢) عمه الشيخ الكبير الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ، تعلم على
(٢٣) الشيخ منصور الرفاعي ، تعلم على

(٢٤) الشيخ علي بن القارئ الواسطي ، تعلم على
(٢٥) الشيخ أبي الفضل بن نوح ، تعلم على
(٢٦) الشيخ أبي علي غلام بن تركان ، تعلم على
(٢٧) الشيخ علي البرباري ، تعلم على
(٢٨) الشيخ مملي العجمي ، تعلم على
(٢٩) الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي ، تعلم على
(٣٠) الشيخ السري السقطي ، تعلم على
(٣١) الشيخ معروف الكرخي ، تعلم على
(٣٢) الشيخ داود الطائي ، تعلم على
(٣٣) الشيخ حبيب العجمي ، تعلم على
(٣٤) سيدي الشيخ حسن البصري[١] ، تعلم على
(٣٥) سيدنا علي بن أبي طالب ، ﷺ ، تعلم على
(٣٦) النبي محمد ﷺ .

وإذا تأملنا في السلسلة ، فإن الأسماء من رقم ٢٩ حتى نهايتها ، فإنها هي نفسها الواردة في سلسلة الطريقة القادرية للشيخ محمد مختار بن عطارد بوجور (Bogor)[٢] ، بما يفسر أن الشيخ أبا بكر الشبلي والشيخ مملي العجمي (رقم ٢٨) كانا صاحبين يتعلمان على الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي . وإذا تأملنا القسم الأعلى من السلسلة ، فكأنها سلسلة للطريقة القادرية غير أن اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي نسبت إليه الطريقة غير موجود ، فتبين أنها ليست سلسلة للطريقة القادرية .

---

(١) إن الحسن البصري عاش حوالي ثمانين سنة ، وتوفي سنة ١١٠ هجرية ، بينما كانت وفاة سيدنا علي ﷺ سنة ٤٠ هجرية . بمعنى أنه كان للحسن البصري من العمر عند وفاة سيدنا علي ﷺ عشر سنوات ، وهي سن مبكرة لا تسمح للحسن البصري بتلقي الطريقة وفهمها ، سيما وأن طريقة التصرف لم تكن معروفة أبدا في ذلك الزمن . ولكن إذا قصد أنه تلقى عن الإمام علي شيئا يسيرا من الأذكار ، فذاك شيء مقبول غير مستبعد . انظر تفصيل الأمر في (الصوفية في نظر الإسلام – دراسة وتحليل) ، للأستاذ سميح عاطف الزين ، بيروت : الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ١٩ وما بعدها .

(٢) اسم ولاية من ولايات إندونيسيا .

إنني أرى أنها سلسلة للطريقة الرفاعية لوجود اسم سيدي الشيخ أحمد الرفاعي ، (رقم ٢٢) والذي إليه نسبت الطريقة الرفاعية[١] . وذكر الأستاذ أحمد داودي أن الشيخ نور الدين الرنيري كان شيخا في الطريقة الرفاعية . انتسب إلى هذه الطريقة عن طريق شيخ الطريقة من السادة العلويين الحضارمة ، المولود بالهند ، وهو الشيخ سعيد أبو حفص بن عبد الله باشيبان من تريم[٢] . قبل ذلك ، انتسب الشيخ باشيبان إلى هذه الطريقة عن طريق الشيخ محمد العيدروس ، ثم خلفه شيخا للطريقة بعد وفاته . فهذا الشيخ محمد العيدروس يعتبره الشيخ الرنيري الجد الروحي له[٣] . غير أن الباحث الإندونيسي الأستاذ علوي عبد الرحمن شهاب قد أثبت من غير إثبات دليل صريح أنه من الطريقة العلوية[٤] .

ورغم عدم توافر المعلومات حول حقيقة الطريقة التي انتسب إليها الشيخ نور الدين الرنيري ، فإننا - خلال تأملنا لهذه السلسلة - يمكننا أن نقرر أنه من المحتمل إلى حد كبير أن الشيخ قد انتسب بالفعل إلى هذه الطريقة ومارسها ، غير أنه في ساحة الدعوة معروف بالفقيه والأصولي وليس صوفيا ، فكان عدم صراحته لهذا الأمر له تبريره ، ذلك أن الشيخ معروف في تاريخ حياته العلمية بشدة معارضة التصوف الفلسفي الذي قاده تلك الأيام الشيخ حمزة الفنصوري والشيخ شمس الدين السومطراني ، فكان من باب الإخفاء عن هوايته الصوفية ، أن يخفي طريقته وعدم الصراحة بذلك عند العوام . بينما ادعى بعض الباحثين أن الشيخ نور الدين كان من نفس مذهب الوجودية مع الشيخ حمزة الفنصوري[٥] . قد ناقش البروفيسور الدكتور

---

(١) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٢٥ .

(٢) مدينة من مدن حضرموت ، وهي من ألمع منارات الإسلام في الجزيرة العربية حينئذ .

(٣) الأستاذ أحمد داودي : الشيخ نور الدين الرنيري ، جاكرتا ، فنربيت بولن بينتانج ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ ، ص ١٠ . والله والإنسان في فكر الشيخ نور الدين الرنيري ، جاكرتا : فنربيت سي . في . راجاوالي ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م ، ص ٣٦-٣٧ .

(٤) علوي عبد الرحمن شهاب : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٥) انظر مثلا كتاب (الرنيري ومذهب الوجودية) ، للبروفيسور الدكتور السيد محمد نجيب العطاس ، ص ١٨ و ٢٠ ، و (الله والإنسان) ، للأستاذ أحمد داودي ، ٢٤٨ ، و(فكر الأمة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا) ، ص ١٥٨ وما بعدها .

سيد محمد نجيب العطاس هذه النقطة الغامضة من حياة الشيخ ومواقفه تجاه التصوف والصوفي الشيخ حمزة الفنصوري[١] ، وعلى أي حال ، فإننا نقرر أن الشيخ نور الدين عالم صوفي إلى جانب بروزه كعالم فقيه أصولي .

لم نستطع أن نتأكد مَن التابعون والممارسون للطريقة الرفاعية من العلماء الملايويين ، فإلى جانب الشيخ نور الدين الرنيري ، هناك عالم ملايوي يدعى الشيخ شهاب الدين الحاج بن عبد الله محمد الجاوي (١١٦٢هـ/١٧٤٨م) الذي كان يعترف بأنه من أتباع وممارسي الطريقة الرفاعية[٢] . كما لم نستطع أن نحدد الأماكن التي ازدهرت فيها هذه الطريقة ، غير أن هذا لم يمنع صوفية العالم الملايوي من التعرف على رواية حياة الشيخ أحمد الرفاعي بصورة واضحة . ولعل التعريف الأول لحياة هذا الولي الذي كان أصله من المغرب في صورة الكتابة العلمية هو في كتاب (حديقة الأزهار والرياحين في مناقب الأخيار وأخبار الصالحين) الذي ألفه الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني[٣] . ففي هذا الكتاب ترجمة جميلة للشيخ أحمد الرفاعي رحمة الله عليه[٤]

وبهذا ، يمكننا أن نقول بأن الطريقة الرفاعية كان لها وجود أو كيان لا بأس به في العالم الملايوي ، وإن كان على نطاق محدود غير واسع ، كما أن مركزها غير معروف . والتعبير الأقرب إلى الصحيح هو أنها تنتشر في أماكن متعددة دون تمركز في منطقة معينة كبقية الطرق الصوفية المشهورة ، وبالرغم من ذلك ، فإنها معروفة إلى حد كبير لدى الصوفية الملايويين والدارسين والباحثين ، ولعل السبب الذي حال دون انتشارها هو شهرة الطريقتين القادرية والنقشبندية اللتين كان لهما جذور أقوى

---

(١) انظر كتابه : (الرنيري ومذهب الوجودية) ، ص ١٨ و ٢٠ .

(٢) انظر (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، ص ٢٦ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٤) انظر كتاب (حديقة الأزهار والرياحين في منقب الأخيار وأخبار الصالحين) للشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني ، ص ١٢٥-١٢٩ ، صورة مخطوطية أعيد طبعها مع بعض المقدمات من الأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، نشر خزانة الفطانية ، كوالا لمبور ، ١٩٩٢ ، ص ٩٠ .

في العالم الملايوي حتى لا تستطيع أي طريقة أخرى أن تنافسهما ، سوى الطريقة الأحمدية التي جاءت إليه مؤخرا عن طريق عدد من ناشريها الكبار .

الطريقة الشاذلية

الطريقة الشاذلية طريقة نسبت إلى اسم ولي الله الشهير سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وهو أبو الحسن علي الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ[١] . واسم الشهرة الشاذلي نسبة إلى شاذلة إحدى قرى تونس التي هاجر إليها بعد أن غادر قريته غمارة في المغرب . ولد سنة ٥٩٣هـ ، واتخذ الاسكندرية مقرا ، وفيها تزوج واقتنى الضياع ، وكان له الولد والأهل والأحباب ، ومات سنة ٦٥٦هـ في طريقه إلى الحج بالصحراء بين قنا والقصير (مصر) ودفن حيث مات[٢] .

وكان من أبرز تلاميذه الشيخ أبو العباس المرسي[٣] الذي خلفه في رئاسة الطريقة بعد وفاته ، وظل في رئاسة الطريقة حتى توفي في الاسكندرية عام ٦٨٦هـ . ثم

---

(١) قضية التصوف ، المدرسة الشاذلية ، ص ٤٢ ، وانظر لطائف المنن ، للإمام ابن عطاء الله السكندري ، تعليق الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، دمشق ، دار البشائر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ١٠٩ .

(٢) الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، للدكتور عبد المنعم الحفني ، ص ٢٢٩ ، دار الرشاد ، القاهرة .

(٣) أبو العباس المرسي . تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . كان وافر الزهد والعبادة ، لائذا بالمشيئة و الإرادة ، ذا معارف وأسرار وأوراد وأذكار ومواعظ وأقوال وكرامات وأحوال ، متفردا عن الناس ، معرضا عمن سار وساد وساس ، يلازم الخلوة والذكر . وكان من أعاظم العارفين وأكابر المحققين ساس المريدين سياسة ظهر بها قلوبهم وربياهم تربية محا بها عيوبهم . وكان أكثر ما يتحدث في مجالسه في العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع والأسماء والحروف وعلوم كثيرة . وتعسر على امرأة الولادة ، وأشرفت على الموت فوضع على بطنها طاقية الشيخ ، فوضعت حالا . ولبسها إنسان به حكمة فذهبت لوقتها . ولم يزل الشيخ على حاله راقيا في درج كماله ،

خلفه في قيادة الطريقة بعده ابن عطاء الله السكندري ، وكان اتجاه الشاذلي غزاليا ، وكان الشيخ أبو الحسن يقول : (إذا عرضت لكم إلى الله حاجة ، فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد)[١] ، وكان يقول : (كتاب (الإحياء) للغزالي يورث العلم ، وكتاب (القوت) للمكي يورث النور)[٢]

أصول الطريقة الشاذلية

تتلخص أصول الطريقة الشاذلية في تعاليم خمسة : (تقوى الله في السر والعلانية ، واتباع السنة في الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، والرضا عن الله في القليل والكثير ، والرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء)[٣]

ونلاحظ أن هناك تشابها وصلات قوية بين الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية ، فنجد أن أصول القادرية أيضا خمسة (علو الهمة ، وحفظ الحرمة ، وحسن الخدمة ، ونفوذ العزمة ، وتعظيم النعمة)[٤]

جاء في كتاب (رحلة إلى الحق) لنجلة العارف الكبير سيدي علي نور الدين اليشرطي : (هذا وطريقة الشاذلية من أمهات الطرق الصوفي فهي تجمع بين العلم والعمل والهمة والحال وهي طريقة البرهان وأهلها أهل البحث والاشتغال بالعلوم والمعارف وقد اشتملت على الجذب الإلهي في حالة الصحو التام والمجاهدة والعناية واحتوت على الرعاية والأدب والتسليم وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن)[٥] .

إلى حل الأجل ، وحان الرحيل ، فصار من رحمة ربه إلى الخير مقبل سنة ست وثمانين وستمائة بالاسكندرية . ومن أقواله : (لو لا ضعف العقول لأخبرتكم بما يكون من كرم الله غدا) . انظر الكواكب الدرية : ٢/ ٢٢-٢٨ .

(١) الإمام ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن ، ص ١٣٦ . والكواكب الدرية : ٧٠٤/١ .

(٢) الإمام ابن عطاء الله السكندري : المرجع السابق ، ص ١٣٦

(٣) الدكتور عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٤) الدكتور عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ١٤٠

(٥) حقيقة الصوفية ، لأبي سعيد التونسي ، دمشق : مكتبة الفارابي ، بدون تاريخ ، ص ٢٤ .

انتشار الطريقة الشاذلية

وكانت معرفة الملايويين وعلمائهم بهذه الطريقة في بداية الأمر وحتى اليوم ، مرتبطة بأمرين ؛ أولهما الحكم العطائية ، وثانيهما بعض الأوراد والأعمال التي كان مصدرها الشيخ أبو الحسن الشاذلي في صورة بعض الأحزاب ؛ منها حزب البحر ، وحزب البر[١] ، وحزب النصر وغير ذلك .

وهذا هو نص حزب البحر[٢] :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم ، أنت ربي ، وعلمك حسبي ، فنعم الرب ربي ، ونعم الحسب حسبه ، تنصر من تشاء وأنت العزيز الحكيم . نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الظنون والشكوك والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب ، فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ، فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى ، وسخرت النار لإبراهيم ، وسخرت الجبال والحديد لداود ، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان ، وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء .

﴿كهيعص كهيعص كهيعص﴾ . انصرنا فإنك خير الناصرين ، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين ، واغفر لنا فإنك خير الغافرين ، وارحمنا فإنك خير الراحمين ، وارزقنا فإنك خير الرازقين ، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحا طيبة كما هي في

---

(١) المعروف بالحزب الكبير . والوقت المختار لهذا الحزب - في العرف الشاذلي - بعد صلاة الصبح ، ولا يتكلم حال تلاوته ، وقد روي عن أبي الحسن أنه قال عنه : من قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا . انظر قضية التصوف ، المدرسة الشاذلية ، الهامش رقم ٥٣ ، ص ١٤٦ .

(٢) الشيخ أحمد بن محمد بن عياد الشافعي ، المفاخر العلية في المآثر الشاذلية ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص ٢٠١ وما بعدها . ومفاتح القرب أو رسالة في حضرة الله تعالى ، القاهرة: المشيخة العامة للطريقة المحمدية الشاذلية ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص ٥٣-٥٧ . ولمعة الأوراد ، للشيخ وان علي كوتان بن عبد الرحمن ، بدون اسم المطبعة وتاريخ الطبع ، ص ١٠٦ .

علمك ، وانشرها علينا من خزائن رحمتك ، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير .

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة والعافية في دنيانا ودينا ، وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم ، فلا يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا .

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ۞ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾(١)

﴿يسٓ . . . فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٢) .

شاهت الوجوه (ثلاثا) .

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾(٣) .

﴿طسٓ﴾(٤) .

﴿حمٓ ۞ عٓسٓقٓ﴾(٥)

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾(٦) .

﴿حمٓ﴾ (سبعا) .

حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون .

﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ . . . إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾(٧)

بسم الله بابنا ، وتبارك حيطاننا ، يس سقفنا ، كهيعص كفايتنا ، حم عسق حمايتنا ، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (ثلاثا) .

ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة إلينا ، بحول الله يقدر علينا .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة يس : الآية ٦٦-٦٧

(٢) القرآن الكريم ، سورة يس : الآية ١-٩ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة طه : الآية ١١١ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة النمل : الآية ١

(٥) القرآن الكريم ، سورة الشورى : الآية ١-٢ .

(٦) القرآن الكريم ، سورة الرحمن : الآية ١٩-٢٠

(٧) القرآن الكريم ، الآية الأولى من سور غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية والأحقاف .

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ (١)

﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (٢)(ثلاثا) .

﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ (٣) (ثلاثا) .

﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (ثلاثا) .

(ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) (ثلاثا) . تم .

وكان أول كتاب يتحدث عن حزب البحر باللغة الملايوية كتاب ألفه الشيخ محمد زين بن الفقيه جلال الدين الأتشيهي(٤) ، الذي نسخه من بعد ذلك الحاج سليمان بن عبد الرحمن عيسى من ولاية ترنجانو (الماليزية) . ففي هذا الكتاب ذكر مؤلفه أنه كان يأخذ الإجازة عن الإمام ابن الحسين الشاربي الذي أخذ الإجازة عن مولانا الشيخ سعيد سنبل المالي . وكان أتباع الشيخ محمد زين بن الفقيه جلال الدين الأتشيهي أيضا يمارسون هذه الطريقة بما فيها من أحزاب متنوعة ، منهم الشيخ عبد الصمد الفالمباني(٥) ، والشيخ داود بن عبد الله الفطاني وغيرهما . والشيخ داود بن عبد الله الفطاني إلى جانب أخذه البيعة عن الشيخ محمد زين بن الفقيه جلال الدين ، كان أيضا يأخذ البيعة من الشيخ محمد صالح بن إبراهيم (رئيس العلماء الشافعيين بمكة في زمانه ، والمتوفى يوم الخميس ٧ من جمادى الأخير سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م) .

وفيما يلي سلسلته :

(١) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، تعلم على

(٢) الشيخ محمد صالح بن إبراهيم الرئيس ، تعلم على

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البروج : الآية ٢٠-٢٢

(٢) القرآن الكريم : سورة يوسف : الآية ٦٤

(٣) القرآن الكريم : سورة الأعراف : ١٩٦

(٤) وكان الشيخ الفقيه جلال الدين أيضا من أتباع وممارسي الطريقة الشطارية ، سيأتي حديثنا عن الطريقة الشطارية عند الحديث عن هذا الشيخ .

(٥) غير أن الشيخ عبد الصمد الفالمباني مشهور بالطريقة السمانية . سيأتي الحديث عنه .

(٣) السيد الشيخ محمد صالح بن محمد الفلاني ، تعلم على
(٤) السيد محمد سنة ، تعلم على
(٥) مولانا السيد الشريف محمد بن عبد الله ، تعلم على
(٦) السيد الشيخ سعيد قادورة ، تعلم على
(٧) السيد الشيخ سعيد بن أحمد المقرئ ، تعلم على
(٨) السيد الشيخ العلامة عبد الرحمن بن علي الشهير بالسقيق ، تعلم على
(٩) السيد الشيخ الفلقشبندي ، تعلم على
(١٠) السيد الشيخ الواسطي تعلم على
(١١) السيد الشيخ منداوي ، تعلم على
(١٢) السيد الشيخ أبي العباس المرسي ، تعلم على
(١٣) مولانا السيد الشريف أبي الحسن الشاذلي ، تعلم على
(١٤) مولانا السيد الشريف عبد السلام بن مشيس ، تعلم على
(١٥) السيد الشيخ عبد الرحمن الهزي/ المزني ، تعلم على
(١٦) السيد عبد الله البنايري ، تعلم على
(١٧) السيد الشيخ أبي بكر الشبلي ، تعلم على
(١٨) السيد الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي ، تعلم على
(١٩) السيد الشيخ السري السقطي ، تعلم على
(٢٠) السيد معروف الكرخي ، تعلم على
(٢١) السيد داود الطائي ، تعلم على
(٢٢) السيد حبيب العجمي ، تعلم على
(٢٣) السيد الحسن البصري ، تعلم على
(٢٤) سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ، تعلم على أبيه
(٢٥) سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ ، تعلم على
(٢٦) النبي محمد ﷺ .

وبالنظر المدقق ، نجد أن سلسلة الطريقة الشاذلية للشيخ داود الفطاني هذه متساوية مع سلسلة الطريقة الشاذلية للشيخ إسماعيل المينانكاباوي[١] ، لأن ذلك العالم الذي كان أصله من مينانكاباو (Minangkabau) وإن كان أحد تلاميذ الشيخ داود الفطاني ، غير أنه أيضا أدرك الشيخ محمد صالح بن إبراهيم الرئيس ، مفتي المذهب الشافعي بمكة يومئذ وأخذ منه البيعة ، كما أن الأسماء من رقم ٢٠ حتى ٢٤ من هذه السلسلة هي نفس الأسماء الواردة في سلسلة الطريقة القادرية للشيخ مختار بوجور من رقم ٢٠ حتى ٢٦

وهناك عالم صوفي ملايوي اسمه الشيخ الحاج عبد الصمد بن الحاج عبد الله فُولَيْ شُنْدُونج (Pulai Chondong) ، (١٢٠٧-١٢٩٠هـ/١٧٩٢-١٨٧٤م) ، من ولاية كلنتان ، وكان يد رس على العديد من العلماء ، منهم الشيخ داود الفطاني ، كما كان يدرس في مكة المكرمة وله تلاميذ كثيرون من ولاية فطاني وكلنتان وترنجانو ، وقد أجاز حزب البحر لبعض تلاميذه ، منهم الشيخ أحمد الدهان ، والشيخ أحمد الدهان أجازه للشيخ وان علي بن عبد الرحمن الكلنتاني[٢] (1837-1912) وهو أحد العلماء والشهير بلقب (وان كوتان/ختام) . فعن طريق تلاميذه ، انتشر حزب البحر .

وقام بنشر هذه الطريقة الشيخ وان علي كوتان ، ويعتبر أول ناشر لهذه الطريقة ومروجها بمدينة كوتا بهارو بولاية كلنتان[٣] ، وكان الشيخ وان علي بن عبد الرحمن كوتان أيضا من ضمن أتباع وممارسي الطريقة الشطارية[٤] ، وله سلسلة وكان آخرها متساوية بسلسلة الشيخ داود بن عبد الله الفطاني[٥] . ولد الشيخ علي كوتان بمكان

---

(١) وكان الشيخ إسماعيل المينانكاباوي أول ناشر للطريقة النقشبندية الخالدية إلى أرخبيل الملايو ، ونجده ما هنا أيضا من أتباع أو ممارسي الطريقة الشاذلية .

(٢) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ١٧٥-١٧٧ ، باختصار .

(٣) كتاب فكر الأمة الإسلامية ، ص ١٧٧ .

(٤) انظر ذلك عند الحديث عن الطريقة الشطارية .

(٥) المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا ، ص ٢٦-٢٨ بتصرف يسير .

اسمه (كوتان) بولاية كلنتان ، عام ١٨٣٧م وتوفي في مكة عام ١٩١٢[١] ، وإن كان مولودا بكلنتان ، غير أنه نشأ وتعلم وعاش وتزوج وتوفي في مكة المكرمة[٢] . وكان الشيخ علي كوتان هذا مدرسا في المسجد الحرام[٣] . وله مؤلفات منها (الجوهر الموهوب ومنبهات القلوب) ، و(زهرة المريد في عقائد التوحيد) ، و(مجموع القصائد) ، (ولمعة الأوراد) وغير ذلك[٤] .

كان الشيخ وان علي كوتان عالما في علم التصوف وأصول الدين ، وأما طريقته فهي الطريقة الشاذلية ، وكان من خلال مؤلفاته ينشر ويميل إلى تصوف العبودية والعبادة والذكر . ومن ضمن تلاميذه الشيخ تؤ كنالي الشهير بولاية كلنتان[٥] الشيخ وان أحمد بن محمد زين الفطاني العالم الفطاني الكبير في مكة المكرمة . ذكر الشيخ وان أحمد في مذكرته أنه أخذ كيفية قراءة سورة يس ٤١ مرة عن الشيخ عبد المطلب كوتا الكلنتاني وعن الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي ، كما أخذها[٦] بكيفية أخرى عن الشيخ وان علي بن عبد الرحمن كوتان الكلنتاني . وكذلك أخذ كيفية عمل وقراءة (حزب البحر) عن الشيخ وان علي كوتان الذي تتصل سلسلته بولي الله الشيخ أبي الحسن الشاذلي[٧] .

وفي كتابه (لمعة الأوراد) قال الشيخ وان علي كوتان[٨] :

أخذ الفقير إجازة قراءة ورد حزب البحر من شيخنا الشيخ أحمد أسعد الدهان ، ومن الشيخ عبد الصمد فولو تشوندونج (Pulau Chondong) ، ومن

---

(١) تاريخ علماء كلنتان ، ص ٣٧ .

(٢) طبقات العلماء الملايويين ، ص ١٢٧ .

(٣) طبقات العلماء الملايويين ، ص ١٢٠ . وانظر ترجمته في ملحق كتاب (الفتوى في أكل الحيوان الذي يعيش في العالمين) ، للشيخ أحمد الفطاني ، تحقيق الأستاذ وان محمد صغير ، ص ٥٧ .

(٤) طبقات العلماء الملايويين ، ص ١٢٠ .

(٥) تاريخ علماء كلنتان ، ص ٣٨ بتصرف يسير .

(٦) أي كيفية قراءة سورة يس ٤١ مرة .

(٧) الشيخ أحمد الفطاني ، للأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، كوالا لمبور ، خزانة فطانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، المجلد الأول ، ص ٤٢ .

(٨) لمعة الأوراد : ص ١٠٦ .

الشيخ عبد الله بن محمد صالح ، وهو أخذها عن الشيخ محمد صالح بن عبد الرحمن السياحي ، وهو أخذها عن الشيخ محمد صالح بن إبراهيم الرئيس مفتي الشافعية بمكة المكرمة) .

ثم أجاز الشيخ وان علي كوتان حزب البحر لعدد من تلاميذه منهم الشيخ أحمد الفطاني[١] كما مر ذكره ، كما بين كيفية قراءة هذا الحزب بشيء من التفصيل في كتابه (لمعة الأوراد)[٢] ، ثم أجاز الشيخ أحمد هذا الحزب لعدد من تلاميذه منهم الشيخ تنكو محمود زهدي بن عبد الرحمن الفطاني[٣] الذي كان شيخا لولاية سلانجور ، ثم قام الشيخ تنكو محمود زهدي الفطاني بكتابة رسالة صغيرة عن حزب البحر[٤] ونشرها في جمبي (Jambi)[٥] أثناء هروبه إليها من مطاردة الوهابيين بمكة[٦] .

وقام بنشر هذه الطريقة أيضا الشيخ عثمان الفونتياني وله كتاب (تاج العرس) (١٨٨٦م) الذي يتحدث عن التصوف على أساس هذه الطريقة وتعاليمها ، كما كان له كتاب (تنوير القلوب) (١٨٩٣م) وهو كتاب كتبه على ضوء ما كتبه الشيخ أبو الفضل بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري[٧] .

---

(١) وكان الشيخ أحمد الفطاني (الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني) أيضا من ضمن أتباع وممارسي الطريقة الشطارية . انظر ذلك عند الحديث عن الطريقة الشطارية .

(٢) انظر لمعة الأوراد : ١٠٦-١١٠

(٣) وكان الشيخ تنكو محمود زهدي الفطاني أيضا من ضمن أتباع وممارسي الطريقة الشطارية . انظر ذلك عند الحديث عن الطريقة الشطارية ، غير أنه تلقى الطريقة الشطارية مباشرة عن الشيخ وان علي كوتان ، وهنا تلقى الطريقة الشاذلية عن الشيخ أحمد الفطاني ، تلميذ الشيخ وان علي كوتان ، راجع عند حديثنا عن الطريقة الشطارية .

(٤) سماها (شرح دعاء حزب البحر) وطبع بالمكتبة الأحمدية نقلا عن الشيخ أحمد الفطاني ، ص ٤٣ .

(٥) المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا ، ص ٢٦-٢٨ بتصرف يسير . وانظر كتاب (الشيخ أحمد الفطاني) ، ص ٤٢ و٤٣ .

(٦) الشيخ أحمد الفطاني: ص ٤٣ .

(٧) كتاب فكر الأمة الإسلامية ، ص ١٧٧ . لم يوضح المؤلف أي كتاب لأبي الفضل يقصده .

وذكر صاحب كتاب فكر الأمة الإسلامية أن انتشار الطريقة الشاذلية في أرخبيل الملايو كان يرجع فضله إلى العديد من العلماء من أمثال الشيخ عبد الملك بن عبد الله المعروف بلقب (تؤ فولو مانيس) وإن كان الشيخ قد لقي الشيخ عبد الرؤوف الفنصوري ، ناشر الطريقة الشطارية ، غير أنه معروف كناشر للطريقة الشاذلية[١] .
وذكرت قبل هذا ، أن الشيخ عبد الملك كان من ضمن ناشري الطريقة الشطارية . وهذا لا يعني التعارض بين الأمرين ، بل أميل في هذا الصدد إلى كونه جامعا بين الطريقتين ؛ الشطارية والشاذلية ، لأن الكثير من العلماء الملايويين يجمع أكثر من طريقة واحدة ، وكاد أن يكون ظاهرة واضحة ملموسة لدى العلماء الصوفية الملايويين بحكم حبهم الشديد لعلم التصوف عامة ، وللأئمة الصوفية أصحاب الطرق المختلفة خاصة . فالشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجاري مثلا ، صرح في كتابه (الدر النفيس) كونه جامعا للطرق العديدة ؛ الجنيدية ، القادرية ، والشطارية ، والنقشبندية ، والخلوتية ، والسمانية[٢] .

ولعل أبرز أسباب وراء ما ذهب إليه مؤلف كتاب (فكر الأمة الإسلامية) من كون الشيخ عبد الملك صوفيا من أتباع الطريقة الشاذلية هو تأليفه كتاب (شرح الحكم)[٣] لحكم ابن عطاء الله السكندري الذي كان يعد عمدة من أعمدة الطريقة الشاذلية . وهو كتاب شهير في نطاق واسع في أنحاء العالم الملايوي كله دون الاستثناء . وهذا الانتشار الواسع لكتاب شرح الحكم لا يلزم أن تكون الطريقة الشاذلية تنتشر هي الأخرى بهذا الشكل ، لأن الكتاب عبارة عن النظريات والتعاليم الصوفية الصالحة لكل الطرق الصوفية ولا تقتصر على واحدة دون أخرى .

وللشيخ إسماعيل الميناتكاباوي مؤلف اسمه (الطريقة الشاذلية) ، وهو ما زال مخطوطا لدى دار المعرض الإسلامي ، التابعة لقسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة شؤون

---

(١) كتاب (فكر الأمة الإسلامية) ص ١٧٦ .

(٢) انظر الشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجاري ، الدر النفيس ، فولو فينانج (ماليزيا) : مكتبة ومطبعة المعارف ، بدون تاريخ ، ص ٣٧ .

(٣) تحدثنا عن هذا الكتاب في المبحث السابق في مبحث تاريخ التصوف في ماليزيا والعالم الملايوي .

رئيس الوزراء الماليزية[١] . وهذا المؤلف إن دل على شيء ، فإنه يدل على أن الطريقة الشاذلية قد عرفت في العالم الملايوي في أيام الشيخ إسماعيل المينانكاباوي وإن لم تنتشر انتشار الطريقة النقشبندية والقادرية الواسع النطاق . وهذا شيء لا يستغرب عندما نجد أن الشيخ إسماعيل نفسه الذي ألف هذا الكتاب لم يكن معروفا بالطريقة الشاذلية ، بل كان معروفا بالطريقة النقشبندية الخالدية .

وأما انتشارها في هذه الأيام ، فهو أمر كاد لا يهتم به الباحثون لقلة أتباعها وانخفاض صيتها في الساحة التصوفية . والذي أعرفه حتى الآن هو أن هناك مجموعة من الممارسين لهذه الطريقة يقودها الأستاذ عثمان بن إبراهيم ، أحد الدعاة المسلمين البارزين والمخلصين . لقد كان الشيخ من خريجي كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف ، وأحد تلاميذ الشيخ العلامة محمد نجيب المطيعي ، صاحب تكملة كتاب المجموع شرح المهذب للنووي في الفقه الشافعي .

نفوذ الطريقة الشاذلية والحكم العطائية في المجتمع المسلم الماليزي

اتضح نفوذ الطريقة الشاذلية في المجتمع المسلم الماليزي بوضوح شديد . يكفي كتاب شرح الحكم للشيخ عبد الملك عبد الله دليلا وشهيدا على ذلك . لم تنته طبعات هذا الكتاب في ماليزيا والعالم الملايوي حتى هذه الأيام . وإذا كانت شروح الحكم في اللغة العربية تتعدى العشرين شرحا[٢] ، فإن الشروح والترجمات في اللغة الملايوية أيضا تتعدد ، منها شرح للشيخ عبد الملك الذي نحن بصدد الحديث عنه ، والذي يسمى بشرح الحكم الكبير ، وترجمة للشيخ محمد صالح بن عمر السمراني (غرة القرن الثامن عشر الميلادي) ، وترجمة وشرح الحكم للشيخ سالم بهريش[٣] .

---

(١) (طبقات علماء العالم الملايوي) تحت موضوع : (الشيخ إسماعيل المينانكاباوي) .

(٢) مثل إيقاظ الهمم لابن عجيبة (هـ) ، وغيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفري الرندي (هـ) ، وشرح العارف بالله الشيخ أحمد زروق (٨٤٦-٨٩٩هـ) ، وشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري (هـ(، وشرح شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي(هـ) ، وغير ذلك .

(٣) انظر الأستاذ شافعي بن أبي بكر : الحكم الملايوية وانتشار التصوف ، مقال علمي في مجلة فساك العدد الرابع ، هيئة المتحف بولاية ترنجانو ، بدون تاريخ ، ص ٥٢ .

وإلى جانب هذه الشروح هناك (كتاب الحكم الصغير) وهو ترجمة للحكم دون الشرح التي قام بها العالم الأتشيهي ، وصدر طبعه الأول سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م بمطبعة الميرية الكائنة بمكة المكرمة وتتوالى الطبعات بعد ذلك في مطبعات أخرى بمكة ومصر[١] .

وخلاصة القول نجد أن في الوقت الماضي كانت عملية الإجازة والبيعة في الطريقة الشاذلية تتم في نفس الوقت الذي تمت فيه عملية إجازة وبيعة حزب البحر ، وغيره من الأحزاب التي كان مصدرها الشيخ أبي الحسن الشاذلي[٢] كما يمكن أن نقول بإن الطريقة الشاذلية - وإن كان انتشارها محدودا - فإنها أحسن شأنا من الطريقة الرفاعية ، حيث تلقت رعاية لا بأس بها من عند بعض العلماء الصوفية الملايويين المحبين لها ، والجامعين لأكثر من طريقة واحدة ، وهو أمر واضح ملموس في حديثنا السابق .

ذكر الأستاذ محمد سليمان ياسين[٣] أن الطريقة الشاذلية لها وجود في ولاية جوهر ، مما يجعلني أعتبر أن انتشار هذه الطريقة في ماليزيا واسع إلى حد بعيد ، هذا إلى جانب انتشارها في شرقي ماليزيا وشمالها ، وولاية الفطاني ، مسقط رأس الشيخ داود بن عبد الله الفطاني .

الطريقة السمانية/الخلوتية

الطريقة السمانية طريقة صوفية منسوبة إلى اسم ولي من أولياء الله الصالحين ، وهو الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان . ولد بالمدينة المنورة عام ١١٣٠هـ/١٧١٨م ، وفيها نشأ وتربى ، وسلك عدة طرق صوفية منها القادرية . وتوفي رحمه الله بالمدينة سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م . وله بعض المؤلفات :

(١) النفحات الإلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية .

(٢) الوسيلة في الدعوات والأذكار .

---

(١) طبقات العلماء الملايويين ، ص ١٠

(٢) المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا ، ص ٢٦-٢٨ بتصرف يسير .

(٣) المدخل في الطرق الصوفية ومسالكها للأستاذ محمد سليمان بن ياسين ، ص ١٠٤ و١٠٥ .

(٣) مولد النبي ﷺ .
(٤) المناقب السنية من مواهب المنان على عبده ذي الأخلاق الرضية[١] .

وكان الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان قبل أن يشتهر بطريقته السمانية أحد أتباع الطريقة الخلوتية . قال بشأن طريقته : (من أخذ عني فلا بد أن تجذبه يد العناية ولو عند الممات ، وتحسن خاتمته ، ويكون من أهل السعادة)[٢] .

صحب هذا العالِمَ الذي كان من سلالة الرسول ﷺ عالِمٌ ملايوي هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد المبين فاؤه بوك الفطاني(Pauh Bok)[٣] . وبعد أن اعتُرِف بالشيخ محمد بن عبد الكريم السماني وليا قطبا في زمانه ، أخذ البيعة عليه الشيخ عبد الرحمن بن عبد المبين فاؤه بوك ، وكان أول الأبناء الملايويين الذين أخذوا البيعة من الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان في المدينة المنورة . وفيما يلي سلسلته في هذه الطريقة[٤] :

(١) الشيخ عبد الرحمن بن عبد المبين فاؤه بوك الفطاني ، أخذ البيعة عن
(٢) القطب الرباني الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ، تعلم على
(٣) الإمام العارف بالله سيدي مصطفى البكري ، تعلم على
(٤) الإمام الجليل الشيخ عبد اللطيف ، تعلم على
(٥) الشيخ مصطفى أفندي الأدراناوي ، تعلم على
(٦) الشيخ علي أفندي القرباشي ، تعلم على
(٧) الشيخ إسماعيل الجرومي ، تعلم على
(٨) سيدي عمر فؤادي ، تعلم على
(٩) سيدي محيى الدين القستامني ، تعلم على

---

(١) الدكتور محمد درنيقة ، الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ص ٢٨٨ . هدية : البغدادي ٣٤١/٢ ، إيضاح : البغدادي ٦٦٤/٢

(٢) الشيخ عبد الصمد الفالباني ، سير السالكين في طريقة السادات الصوفية ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٣) وهو أستاذ للشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، العالم الملايوي الفطاني الشهير .

(٤) المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا ، ص ٢٦-٢٨ بتصرف يسير .

(١٠) الشيخ شعبان أفندي القستامني ، تعلم على
(١١) الشيخ خيرالدين التقائي ، تعلم على
(١٢) الشيخ جيلي سلطان الأقران ، الشهير بـ(جمال الخلوتي) ، تعلم على
(١٣) بير محمد الأرنجاني ، تعلم على
(١٤) الشيخ أبي زكريا الشارواني الباكوني ، تعلم على
(١٥) الشيخ بير محمد صدر الدين ، تعلم على
(١٦) الشيخ محمد مير أم الخلوتي ، تعلم على
(١٧) الشيخ بير عمر الخلوتي ، تعلم على
(١٨) الشيخ أغا محمد الباليسي ، تعلم على
(١٩) الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الزهيد الكيلاني ، تعلم على
(٢٠) الشيخ جمال الدين الأهوري ، تعلم على
(٢١) الشيخ شهاب الدين التبريزي ، تعلم على
(٢٢) الشيخ ركن الدين محمد النجاشي ، تعلم على
(٢٣) الشيخ قطب الدين الأبحاري ، تعلم على
(٢٤) الشيخ أبي النجيب السهروردي ، تعلم على
(٢٥) الشيخ عمر البكري ، تعلم على
(٢٦) الشيخ وجه الدين القاضي ، تعلم على
(٢٧) الشيخ محمد البكري ، تعلم على
(٢٨) الشيخ محمد الدينوري ، تعلم على
(٢٩) الشيخ ممشاع الدينوري ، تعلم على
(٣٠) الشيخ الجنيدي البغدادي ، تعلم على
(٣١) الشيخ السري السقطي ، تعلم على
(٣٢) الشيخ معروف الكرخي ، تعلم على
(٣٣) الشيخ داود الطائي ، تعلم على
(٣٤) الشيخ الحبيب العجمي ، تعلم على
(٣٥) سيدي الحسن البصري ، تعلم على

(٣٦) سيدنا الحسن وسيدنا الحسين[١] ، تعلم على

(٣٧) أمير المؤمنين سيدنا علي ﷺ ، تعلم على

(٣٨) النبي محمد ﷺ .

وهناك عالم ملايوي آخر كبير اسمه الشيخ عبد الصمد الفلمباني ، وكان يتتلمذ هو الآخر على يدي الشيخ محمد السمان المدني[٢] . وذكر صاحب كتاب (فكر الأمة الإسلامية) أن دخول هذه الطريقة في سومطرا كان عن طريق الشيخ الفالمباني ، أحد تلاميذ الشيخ محمد السمان ، كما قيل إنه أيضا تتلمذ على الشيخ محمد بن سليمان الكردي وهو أستاذ للشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٨٧) المعروف في حركة الموحدين . وبهذا كان لهذه الطريقة أتباع ومريدون كثيرون في العالم الملايوي وخاصة ولاية أتشيه الإندونيسية[٣] . وكان الشيخ عبد الصمد الفلمباني أول مؤلف من العلماء الملايويين قام بتعريف تعاليم الشيخ محمد السمان . ففي كتابه (هداية السالكين) الذي كتبه بعد سنتين من وفاة أستاذه (١١٩٠هـ/١٧٧٦م) ، ذكر آداب وكيفية الذكر الذي أخذه عن شيخه ، ثم بعد سنوات تناول تعاليم هذه الطريقة بشيء من التفصيل في كتابه (سير السالكين) ، حاثا قارئي كتابه الانضمام إلى هذه الطريقة التي وصفها الطريقة الصوفية الحقة في آخر الزمان[٤] . قال الشيخ عبد الصمد الفلمباني[٥] :

إن أردت معرفة حقيقتها عين اليقين وحق اليقين ، فعليك بعمل طريقة هذا الصوفي لوصلت إليها حق المعرفة وعين اليقين (يعني حقيقة المراتب السبع التي

---

(١) ورد هذان الاسمان في نسخة مخطوطة يدوية للشيخ عبد الرحمن بن عبد المبين فاؤه بوك الفطاني فحسب دون غيرها من النسخ المخطوطية أو المطبوعة .

(٢) انظر A History of Classical Malay Literature By Sir Richard Winstedt ، تاريخ الأدب الملايوي القديم ، لسير ريشارد وينستدت ، كوالا لمبور ، مطبعة جامعة أوكسفورد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٢

(٣) كتاب (فكر الأمة الإسلامية) ص ١٧٨-١٧٩ .

(٤) الدكتور م . خطيب قزوين ، معرفة الله ، دراسة عن تعاليم تصوف الشيخ عبد الصمد الفالمباني ، كوالا لمبور ، Thinker's Library Sdn. Bhd. ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١ ، ص ١٣٣ و ١٣٤

(٥) الشيخ عبد الصمد الفالمباني ، سير السالكين ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

ذكرها قبل هذا) ، وأحق الطرق الصوفية في هذا الزمان (يعني في زمانه) هي طريقة شيخنا السيد محمد السمان قطب الأولياء في هذا الزمان ، فلتأخذ طريقة شيخنا هذه عن تلاميذه الذين قد وصلوا إلى مرتبة الشيخ المرشد) .

وهذا القول بأن الشيخ الفالمباني أول من نشر هذه الطريقة لا يتعارض مع القول الذي يقول إن الشيخ عبد الرحمن بن عبد المبين فاؤه بوك الفطاني (Pauh Bok) هو أول عالم ملايوي أخذها عن مؤسس هذه الطريقة نفسها ، لأن الشيخ الفلمباني كان ينشرها كتابة والشيخ عبد الرحمن عن طريق التدريس .

من دلالة انتشار هذه الطريقة في فترة من الزمن الماضي في ماليزيا انتشار أوراد تسمى (راتب السمان) في المجتمع الماليزي والإندونيسي ، وخاصة في أتشيه . ولضيق المقام ، لا أثبت هنا نص راتب السمان .

كما أن انتشار حكاية تسمى (حكاية الشيخ محمد السمان) دليل آخر على قوة وانتشار نفوذ هذه الطريقة في المسلمين الملايويين في فترة من الزمن . كتب هذه الحكاية الشيخ محمد بن أحمد كماس الفلمباني (١٧١٩-١٧٦٣م)[١]

الشيخ داتؤ الحاج محمد السمان ومدرسته الصوفية[٢]

ولما كانت هذه الطريقة مشهورة في الماضي ، فإننا نجد شأنها أقل بكثير في هذه الأيام وخاصة بعد أن حلت محلها الطرق الأخرى . نجدها تبقى لدى العدد القليل من الأتباع ، ومن بين هؤلاء الشيخ داتؤ الحاج محمد السمان أحد العلماء البارزين بولاية بيرق الماليزية ، وعضو بمجلس الفتوى بها (أي بهذه الولاية) .

وحسب الشيخ أنه هو الناشر الوحيد المتبقي للطريقة في ماليزيا كلها الآن ، ولعل كلامه صحيح إلى حد كبير ، لأننا لم نسمع عن هذه الطريقة إلا في ولاية بيرق وبالضبط في مدرسته . وأما غيره من الناشرين أو الأتباع والمريدين ، فليسوا ممن يمكن اعتبارهم من أهل الطريقة المؤهلين ، وأهل العلم بمعنى الكلمة . فالشيخ داتؤ

---

(١) انظر: A History of Classical Malay Literature ص ١٥٢ .

(٢) اعتمدت في هذه الفقرات على الحوار الجاري بين الباحث وفضيلة الأستاذ الشيخ داتؤ الحاج محمد السمان في بيته شهر يناير ١٩٩٥م .

الحاج محمد السمان عالم بارز ، قضى سنوات كثيرة من عمره في طلب العلم ؛ هي سنوات عديدة في مدارس دينية في ماليزيا ، وسنوات عديدة أخرى في مكة المكرمة في رحلته العلمية ، كما زار فترة قصيرة مصر والأزهر غير أنه لم يدرس بالأزهر لظروف معينة ، ورجع إلى ماليزيا .

والشيخ محمد السمان عالم معروف بغزارة علمه ، وإتقانه في الفقه الإسلامي ، وخاصة على المذهب الشافعي ، مخلص في نضاله وكفاحه في طلب العلم ونشره بين الناس ، ذو أخلاق كريمة ، وورع ، ويعيش حياة البسطاء ، لا يظهر فيه مظاهر الترف المادي ، وإن كان يمكن اعتباره من ذوي المستوى الاجتماعي الرفيع ، حيث تم منحه لقب شريف (داتو) من السلطان الحاكم وفاء لدوره الديني البارز في الولاية .

وإن لهذا الشيخ مركزا لنشر تعاليم الطريقة السمانية والعلوم الإسلامية بصفة عامة بمنطقة تايفينج (Taiping) بولاية بيرق ، وله مريدون وتلاميذ كثيرون ، ومنهم من يأتي من ولايات بعيدة من أجل اللقاء والتلقي والحصول على إرشاداته وتوجيهاته التصوفية .

الباب الثالث

آثار الطرق الصوفية على الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي إيجابا وسلبا

الفصل الأول: جهود الصوفية في نشر الإسلام والدفاع عن الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني: ظهور بعض الطرق الصوفية المنحرفة المنتسبة للإسلام والتعاليم الضالة

الفصل الثالث: آثار التصوف والطرق الصوفية في الدين والثقافة والتقاليد الملايوية العامة

الفصل الأول

جهود الصوفية في نشر الإسلام والدفاع عن الدعوة الإسلامية

جهود الصوفية في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية

دورهم في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

جهود الصوفية في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية

إن هناك فضلا كبيرا لأصحاب الطرق الصوفية ، وهو نشر الدعوة الإسلامية في كثير من بقاع الأرض ، وخاصة بعد سقوط بغداد وتوقف الفتوحات الإسلامية . لا يمكن لأحد منصف أن ينكر هذا الدور البارز لهؤلاء الصوفية المخلصين في نشر الدعوة الإسلامية ، حتى يتحول الشعب الوثني في بعض الأقطار غير العربية الإسلامية إلى شعب يؤمن بالله ورسوله ، ثم يكافح من أجل الإسلام والدفاع عنه . ومن أشهر الأحداث ، قصة نشر الدعوة الإسلامية السلمية تلك التي تمت في قارة أفريقيا وآسيا .

إن انتشار الإسلام في أفريقيا وخاصة أفريقيا الوسطى مثل في (السنغال ، ومالي ، والنيجر ، وغينيا وغانا ونيجيريا والتشاد) ، إنما يرجع الشطر الأكبر من الفضل فيه إلى الطرق الصوفية . فكانت الزوايا والرباطات التي أسسها شيوخ هذه الطرق الصوفية بؤرات لنشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الوثنية في غربي القارة الأفريقية وقلبها . ومرد هذا خصوصا إلى اختلاط الصوفية بالطبقات الشعبية في هذه البلاد ، وعيشهم بين العامة والفقراء ، مما أبدى لهؤلاء نماذج حية تتصف بالتقوى[١]

ومن الطرق الصوفية التي تعمل في حقل الدعوة الإسلامية في أفريقيا الطريقة الأحمدية الميرغنية بقيادة الشيخ محمد عثمان الميرغني ، أحد تلاميذ سيدي أحمد بن إدريس ، والجماعة أو الحركة السنوسية بقيادة السيد محمد بن علي السنوسي ، (المتوفى سنة ١٨٥٩م) ، وهو أيضا من تلاميذ سيدي أحمد ابن إدريس ، والطريقة التيجانية ، والطريقة القادرية والمهدية بالسودان[٢] .

قال أستاذي الدكتور عبد الجليل شلبي عن السيد محمد عثمان الميرغني المكي وجماعة الميرغنية : (الميرغنية جماعة تنسب إلى محمد عثمان الأميرغني (حولت الكلمة على لسانة العامة إلى الميرغني) ، وهو من تلاميذ أحمد بن إدريس (سيدي أحمد) ،

---

(١) الدكتور عبد الرحمن بدوي ، تاريخ التصوف الإسلامي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥

(٢) انظر تفصيل ذلك في معركة التبشير ، للدكتور عبد الجليل شلبي ، ص ٢١١-٢٢٣ .

على لسانة العامة إلى الميرغني) ، وهو من تلاميذ أحمد بن إدريس (سيدي أحمد) ، المعلم ذي الشهرة ، وكان له تلاميذ وأتباع في مكة (١٧٩٧-١٨٣٣م) وكان داعية موفقا ، أرسل تلميذه محمد عثمان هذا إلى أفريقية للتبليغ الإسلامي فشق طريقه من القصير إلى النيل ، فقابل بعض الجماعات التي استجابت له ، وانتقل إلى أسوان ، ثم إلى دنقلة ، فالتف حوله عدد كبير من النوبيين ، ثم رحل إلى كردفان ، فأقام زمنا طويلا حيث أقبل الوثنيين عليه ، وتقبلوا الإسلام وتحمسوا له ، وقد تزوج منهم وارتبط بقبائلهم ، فلما مات سنة ١٨٣٥م ، قام أولاده بدعوته ، وتكونت بهم الطائفة الميرغنية ، وهي ذات أثر كبير في هداية المسلمين وإدخال الوثنيين الإسلام ، وصادف دخول محمد عثمان فتوحات محمد علي في السودان ، فاتخذت مصر منه مقاوما للمهدي وأتباعه الذين كانوا يحاربون مصر[١]

وقال عن السنوسية :

بلغت زواياه (يعني المهدي بن السنوسي) الفرعية نحو ١٢١ زاوية ، وامتدت زواياهم ونشاطهم في شرق القارة الأفريقية وغربها ، ولا يقف فضلهم عند الدعوة إلى الإسلام ، وإدخال الوثنيين فيه ، بل لهم فضل كبير في تصحيح عقائد الكثيرين ، وقطع شوائب الوثنية من بينهم ، وتعميق الفكرة الإسلامية ، وقد أسلم على أيديهم قبائل بأكملها ، كما أنهم اشتروا عددا كبيرا من الأرقاء علموهم الإسلام والقراءة والكتابة ثم أعتقوهم ، فعادوا إلى بلادهم معلمين ودعاة إسلاميين ، وبث السنوسية حضارة لا تقاس بها حضارة الأوروبيين الذين جلبوا إلى غانا زراعة الكاكاو ، فبفضل دعاتها ، انقطعت عادة اغتيال الآدميين وأكل لحومهم ، وانقطع شرب الخمور[٢] .

وكذلك انتشار الإسلام في جمهوريات آسيا الوسطى ، فقد تم عن طريق الفتوحات والعمل الدبلوماسي لخلفاء الدولة العباسية والدولة العثمانية ، وبفضل نشاط التجار المسلمين أيضا ، وبفضل النشاط المكثف للطرق الصوفية التي تحولت إلى

---

(١) الدكتور عبد الجليل شلبي : المرجع السابق ، ٢١٦ .

(٢) المرجع السابق : ٢١٤ .

حركة شعبية حتى أصبحت آسيا الوسطى إحدى المناطق الأكثر فاعلية في انتشار التصوف[١] . وقد وطد الإسلام أركانه في هذه الربوع خلال القرن الثامن عشر الميلادي بفضل الطريقة النقشبندية وانتشارها بشكل كبير في هذه الربوع . وقد لعبت هذه الطريقة الصوفية - ومازالت - دورا هاما في الحياة الاجتماعية بل والسياسية للبلاد[٢] . وتعزز هذا الدور بدخول الطريقة القادرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد كونتاحاجي كيشيف ، وقد ظلت هذه الطريقة الصوفية تعمل حتى عصر الشيوعية كمنظمات سرية في سبيل الاستقلال والحرية[٣]

قد انتشرت الدعوة الإسلامية إلى قارة آسيا ، كما أسلفنا الذكر عن طريق الصوفية ، وقد تم ذلك بصورة جميلة دون إراقة الدماء - خلافا لما زعم به المستشرقون من أن انتشار الإسلام كان بقوة السيوف - وخاصة بعد توقف حركة الفتوحات الإسلامية . ولا يستطيع الباحث في تاريخ دخول الإسلام وازدهار أنشطة الدعوة الإسلامية في ماليزيا والعالم الملايوي أن يتجاهل الدور العظيم الذي قام به الصوفية في دفع عجلة الإسلام ، ودعوته إلى الأمام ، والسعي لأجل انتعاشها وانتشارها في أنحاء العالم الملايوي عامة ، وماليزيا خاصة ، بعد أن قام بزرع نواتها التجار والرحالة المسلمون قبل ذلك[٤] .

---

(١) الأستاذ مصطفى دسوقي كسبه ، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز ، هدية مجلة الأزهر ، شهر جمادي الآخرة ، ١٤١٤هـ ، رئيس التحرير / الدكتور علي أحمد الخطيب ، ص ٩٠-٩١ . وانظر :
Asia Centrale Collection Autre ent Seire onde . No. 64 . October 1992.
عرض وترجمة سلوى سليمان ، مؤتمر: المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز ، المجلد الرابع ، ص ٣٦ .

(٢) الأستاذ مصطفى دسوقي كسبه ، الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، هدية مجلة الأزهر شهر ذي القعدة ، ١٤١٥هـ ، رئيس تحرير الدكتور علي أحمد الخطيب ، ص ٥٩ .

(٣) الأستاذ مصطفى دسوقي كسبه ، الشيشان ، ص ٦٠ ، بتصرف . وانظر الدكتور عبد الحميد صالح ، الشيشان: وهل بعيد التاريخ نفسه ، الأهرام ، ١٩٩٥/١/٩م .

(٤) الاقتباس من (الفكر الصوفي بإندونيسيا) رسالة الماجستير المقدمة إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، من الباحث الإندونيسي مصري المحشر يسدين ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف العبد ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، المخطوط ، ص ٣٣ .

قد اتفق معظم الباحثين المسلمين على أن وصول التجار المسلمين إلى أرخبيل الملايو قد بدأ في منتصف القرن السابع الميلادي ، وهم كانوا يلعبون دورا هاما في دخول عقيدة الإسلام في البلاد وزرعوا نواتها لأول مرة ، إلا أن الإسلام - فيما يظهر - بدأ ينتشر بشكل فعال في القرن الثاني عشر[١] ، كما كان يتفق معظم المؤرخين والباحثين على أن انتشار الإسلام العظيم في بلاد جنوب شرقي آسيا (يعني العالم الملايوي) كان ثمرة جهود رجال الصوفية الذين يتميزون في كثير من الحالات بالتسامح والتراحم . وهذا يرجع إلى تميز التصوف بنزعة إنسانية منفتحة على سائر البشر[٢] .

لقد قرر كثير من الباحثين أن التصوف ورجاله وأصحاب الطرق الصوفية من أسباب انتشار الإسلام في العالم الملايوي السريع وإقبال الناس عليه ، منهم البروفيسور كيسار أديب ماجول (Prof. Cesar Adib Majul)[٣] ، كما قرره الدكتور معطي علي[٤] والأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله وغيرهم من الباحثين .

إننا نشاهد دورهم الهائل في نشر الدعوة الإسلامية في العالم الملايوي ، ولم ينتشر الإسلام فيه بواسطة الحروب ، بل بفضل جهود الدعاة الأوائل والصوفية السلمية . ومرد هذا النجاح إلى اختلاطهم بالطبقات الشعبية ، وإعطائهم نماذج حية من التقوى والصلاح ، وتقديم خدمات اجتماعية ، وألوان من البر والإحسان والمؤاساة والمؤاخاة . وبهذا النموذج جعل العديد من سكان هذه المنطقة يعتنقون

---

(١) الفكر الصوفي بإندونيسيا: ص ٥٠ .

(٢) التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر ، علوي عبد الرحمن شهاب ، رسالة الدكتوراه ، مخطوط ، ص ١٨

(٣) دور الإسلام في تكوين الحضارة الملايوية ، للأستاذ محمد عثمان المحمدي ، بحث علمي تم مناقشته في المؤتمر الحضاري ، بالجامعة الوطنية الماليزية ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦ ، ص ١

(٤) انظر الطريقة والمجتمع : دراسة عن الطريقة والتغيرات الاجتماعية في إندونيسيا ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، نشأة ، وتطورات ، الدكتور أحمد منصور سوريانجارا Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah (IAILM), Tasikmalaya, Indonesia ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، ص٤٠ .

الإسلام ، حتى يتحرروا بفضل الله من قيود الوثنية والشرك ، وينتشر الإسلام في أنحائها انتشارا ما زال يضرب به المثل[١] .

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد : (ولعل هذه الجزر أصلح مكان لتقرير الحقائق عن سر انتشار الإسلام بين الأمم التي كانت تدين بغيره قبل وصوله إليها ، ففي كل موضع دليل من الواقع على فعل القدوة الحسنة في انتشاره بغير عنف)[٢] .

ومن الأدلة الواقعية لدور هؤلاء الصوفية في نشر الإسلام في هذه الجزر الملايوية وماليزيا على وجه الخصوص ، ثبوتُ ذكرهم في كتب التاريخ الملايوي بشيء من الوضوح مما لا يدع المجال للشك . وقد تحدثنا عن دور الشيخ الصوفي عبد الله العارف ، صاحب كتاب (بحر اللاهوت) في نشر الإسلام في العالم الملايوي ، وخاصة في إندونيسيا . كما تحدثنا عن الشيخ الصوفي عبد الله نازل ولاية قدح (الماليزية) بشيء من التفصيل ولا نعيد الحديث عنه هنا .

ولهذين الشيخين الصوفيين فضل كبير بشهادة التاريخ الملايوي . ونود أن نؤكد هنا ، أن أكثر الدعاة الأوائل وهؤلاء الصوفية جاءوا من البلاد العربية والهند وفارس إلى هذه الجزر الملايوية ، لنشر الإسلام ونشر تعاليم التصوف معا . وهكذا قام شأن الدعوة الإسلامية وتعاليم الصوفية متكاتفا وقائما جنبا على جنب ، بل على يدي رجل واحد . فالشيخ عبد الله العارف ، عالم صوفي ، وهو في الوقت نفسه داعية من دعاة إلى الله . و لم يكن هو العالم العربي الوحيد في ساحة الدعوة الإسلامية تلك الأيام في العالم الملايوي ، القائم بنشر الإسلام وتعاليمه ، بل هناك كثيرون غيره مجهولو الأسماء ، و لم يحفظ لنا التاريخ أسماءهم وحكاياتهم . وقد سبق أن قلنا في الباب التمهيدي السابق ، أن التجار العرب ، كانوا كثيرين في المنطقة ، ونشطين في الشؤون التجارية ونشر الدعوة الإسلامية معا ، كما كان البعض الكثير منهم من الصوفية . وفي هذا الصدد ، أكد الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله في كتابه الآخر وهو كتاب (نشأة وتطورات الفقه في العالم الملايوي) : (أن بعض الدعاة المسلمين

---

(١) التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر : ص ١٨ .

(٢) الأستاذ عباس محمود العقاد ، الإسلام في القرن العشرين : حاضره ومستقبله ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٤م ، ص ٧ .

في ولاية كلنتان والفطاني ، كانوا من الصوفية ، وكانت هذه السنوات التي تمت فيها الدعوة متقاربة من السنوات التي جاء فيها الشيخ عبد الله العارف)[١] إلى العالم الملايوي .

وحول نظرية انتشار الإسلام في أنحاء شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ، فقد قيل إن مصدر انتشار الإسلام في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) ، كان ولايةَ قدح ، تلك الولاية التي انضمت إلى حظيرة الإسلام بفضل جهود الشيخ عبد الله[٢] . إن صح هذا الفرض ، فكان فضل الصوفية وخاصة الشيخ عبد الله في نشر الإسلام يشمل جميع شبه جزيرة الملايو .

هناك تأويل غريب من قبل بعض الباحثين حول انتشار الدعوة الإسلامية السريع في القرن الثالث عشر الميلادي . قال الأستاذ عبد الرحمن عبد الله : (وإذا دُرست عوامل انتشار الإسلام ، وأسباب ازدهاره في العالم الملايوي ، ولماذا لم يتم بهذا الشكل إلا في القرن الثالث عشر الميلادي ، لوجدنا أن من بين هذه العوامل الرئيسية وجود التماثل أو التشابه بين تصورات الحياة الروحية لدى أبناء هذه المنطقة الملايوية وتصورات حياة هؤلاء الدعاة الإسلاميين ، فضلا عن وجود نزعة العزلة والزهد من قبل ظهور الإسلام ، التي تتمشى مع أتباع الطرق الصوفية المهتمين بنفس الأمر . وهذا ، إن وجدت وجوه التشابه والتماثل بين فلسفة شعب المنطقة وأعمالهم وأشكال التصوف التي تأتي إليهم ، وإن كانت حقيقة التصوف الإسلامي مخالفة لتصورات الحياة الروحية لدى سكان العالم الملايوي ، غير أنه يتناسب ويتمشى مع نزعات شعب المنطقة)[٣] .

إنني غير مقتنع برأي الأستاذ عبد الرحمن عبد الله الذي يقول بأن وجود التشابه بين تصورات الحياة الروحية لدى سكان المنطقة ، وشكل التصوف لدى الدعاة

---

(١) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي : ص ١٥ .

(٢) انظر اختصار تاريخ انتشار الإسلام ، ص ٥١٥ . القول بأن انتشار الإسلام في ماليزيا عن طريق ولاية قدح ضعيف في رأي مؤلف هذا الكتاب ، وإن كانت أخبار إسلام ولاية قدح عن طريق الشيخ عبد الله صحيحة .

(٣) فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي . ص ١٤٦ ، بشيء من التصرف .

الإسلاميين سبب قوي في زيادة رواج الدعوة الإسلامية في العالم الملايوي . إنني لم أرفض رفضا نهائيا القول الذي يفرض بأن هناك تشابها ما بين الحياة الروحية الملايوية القديمة - والتي تتأثر بالديانة الهندوكية والبوذية- وبين اتجاهات الدعاة المسلمين التصوفية ، غير أنني أرفض المبالغة في توجيه التهمة على هؤلاء السادة الصوفية السابقين الذين بذلوا جهودا مشكورة في الإسهام في نشر دين الإسلام ، بأن فيهم مظهرا ما يشابه مظاهر الحياة الروحية لدى الملايويين القدماء ، الذين كانوا متأثرين كثيرا بالحياة الروحية الهندوسية . وذلك لأنني متمسك بمبدأ عدم الافتراء على المسلمين بالظن والتخمين ، بل لا بد من دليل علمي مقنع ، ويجب على الباحثين المنصفين وصف ما هو فاضل وخير وما هو متيقن ، وترك الاحتمالات الفارغة والتحليلات المجرحة لحق الدعاة الأولين ، والتطاول عليهم بما لا يليق بآداب الإسلام ، وقد قضوا ما عليهم من واجبات دينية مقدسة . قال الله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1] . وكان ذلك في الأيام المظلمة التي لا وجود للتعاليم السماوية في العالم الملايوي على الإطلاق ، والموجود هو التعاليم البوذية والتعاليم الهندوسية ، اللتان تتأصلان في الشعوب الملايوية منذ القرون البعيدة ، فلا يجوز لنا التطاول في حقهم بالظن ومن غير علم أو يقين . قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[2] ، بل لا بد من اقتداء الصحابة والمسلمين الأوائل حين يقولون ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] .

إن في كلام الأستاذ عبد الرحمن تهمة صريحة للمسلمين الملايويين الأوائل ، كأنهم لم يعتنقوا الإسلام إلا لسبب وجود هذا التشابه المزعوم ، وإذا صح هذا الزعم ، فكيف بوجود عدد كبير من الدعاة غير الصوفية في المنطقة الملايوية حينئذ ؟ فأي شيء يلفت نظر الملايويين فيهم حتى يعتنقوا الإسلام هم الآخرون؟ إنني لا أبالغ

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب : ٢٣ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النجم : ٢٨ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الحشر : ١٠ .

حين أقول بأن عامل الأخلاق الإسلامية الكريمة وحدها ، والتي تخلق بها الدعاة الأوائل ، ليكفي ليكون أقوى الأسباب التي تجذبهم إلى هذا الدين الحنيف . فكم من الأمم اعتنقوا الإسلام بسبب اقتناعهم بأخلاق دعاته الجميلة الأمر لا يستدعي كثيرا من الاستدلال ، فهو أمر مشهور في تاريخ انتشار الإسلام .

ولعل هؤلاء الباحثين - ومنهم الأستاذ عبد الرحمن عبد الله - يتأثرون برأي المستشرق الهولندي المتعصب ، سنوك هارجرونج (Snouck Hurgronje) ، الذي يقول بأن التصوف ، ولئن قام بدور بارز في إسلام الإندونيسيين ، إلا أنه لم يكن إلا مجرد بدع وخرافات ، ليس لها أي ارتباط وثيق بالشريعة الإسلامية . ويستطرد قائلا بأن التصوف أو التأمل الديني قد حظي باحترام شديد من قبل الإندونيسيين المسلمين لأن رواسب العهد الهندوكي قد ساعدت كثيرا على نجاح الصوفية في حمل الإندونيسيين على الإسلام[١] ثم قال بأن الإسلام حين وصل إلى إندونيسيا ، كان غير نقي ولا أصيل ، بل كان محرفا ، وأدخلت فيه بعض التعديلات الهندية حتى يحوز القبول لدى الناس عند نشره . ويستطرد قائلا بإن الإسلام في إندونيسيا مشرب بمنبعه الأصلي الوارد منه ، والذي لا شك فيه أنه من بلاد الهند . وأخيرا قالوا : (لو كان الإسلام قد أتى مباشرة ونشر دون تحريف أو تبديل ، لفشل الإسلام في أن يصبح دين الأغلبية ، وخاصة في جاوا)[٢] .

هذا كل ما يريدون القول به! أن الإسلام لم يكن يستحق هذا الانتشار الكبير الواسع النطاق إلا لأنه جاء في صورة غير حقيقية ومحرفة! ولكنني لن أقبل هذا الكلام بسهولة دون أدلة قوية . وهو قول باطل يريد به أصحابه الإهانة بشأن الإسلام ، وقد بين الله تعالى أن هذا الدين هو دين الفطرة التي فطر الناس عليها . قال الله عز وجل :

---

(١) الإسلام في الجزر الهندية الهولندية (الجزر الملايوية) ، سنوك هارجرونج ، ١٩٢٤ ، ص ٤٣ . نقلا عن)التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر علوي عبد الرحمن شهاب ، رسالة الدكتوراه ، مخطوط ، ص ١٩ .

(٢) المرجع نفسه : ص ١٢ .

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١] .

ومن ظاهرة النجاح المستمر في هذا المجال ، ما حققته الطريقة النقشبندية باب السلام في إسلام معظم الشعب الأصلي من قبيلة (ساكاي)[٢] ، حتى أسلم معظم قبيلة ساكاي باطن سلافن (Sakai Batin Selapan) ، وقدر ٧٥% من قبيلة ساكاي باطن ليما (Sakai Batin Lima) بعد أن استمرت الدعوة لمدة تقرب خمسين عاما ، وهي من عامي ١٩١٩-١٩٦٣[٣] ، علما بأن أبناء هذه القبيلة قد ابتعدوا عن الدعوة الإسلامية منذ جاءت إلى العالم الملايوي في القرن السابع الميلادي[٤] ، كما ابتعدوا عن نفوذ بعض الحكومات الإسلامية الملايوية القديمة . وظلت القبيلة طيلة القرون العديدة تبتعد عن الإسلام و لم تقبلها ، حتى بدأ بعض خلفاء شيخ الطريقة النقشبندية عملية الدعوة بشيء من الجدية . وجدير بالذكر أن هناك حركة تبشيرية متأصلة من قبل المبشرين ما يحول بين أبناء القبيلة والدعوة الإسلامية[٥] .

ومن أسباب قبول شيوخ القبيلة الإسلام ، هو يقينهم بوجود القوة العظمى فوق القوة الغيبية التي كانوا يؤمنون بها من قبل . كانوا يتمسكون بشدة بدين الروح ويمارسون السحر بمعاونة الأرواح ، ويعتقدون أن ليس هناك قوة تفوق قوة هؤلاء الأرواح الشريرة! وعندما دعاهم خلفاء الطريقة إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين ، رفضوا وغضبوا ، وأرادوا أن يمسوهم بسوء وتحدوهم بأن يقاوموا قوة السحر التي سيرسلونها إليهم ، ويبرهنوا أن قوة إلههم (الله) أقوى من قوة السحر وقوى الأرواح . فتبين لهم بعد عملية (الاختبار) أن قوة سحرهم وقوى الأرواح التي اعتمدوا عليها من

---

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) Sakai .

(٣) انظر يو . يو . حميدي ، الطريقة النقشبندية باب السلام وإسلام مجتمع قبيلة ساكاي ، ١٩٩١م ، ص ٨٦ .

(٤) والقرن الرابع عشر الميلادي هو القرن الذي ازدهرت فيه حركة الدعوة الإسلامية ، غير أن بداية مجيء الإسلام كانت في القرن الهجري الأول / السابع الميلادي .

(٥) لمعرفة المزيد من التفاصيل ، راجع يو . يو . حميدي ، المرجع السابق ، ص ٥٣-٨٥ .

قرون ، لم تستطع أن تضر بهؤلاء الصوفية شيئا ، وتبين لهم أن هناك قوة فوق قوة سحرهم وأرواحهم ، فبذلك قبلوا الإسلام دينا جديدا لهم ولأبناء القبيلة[١]!

وهكذا لا يتنازل هؤلاء الخلفاء عن النطق بالشهادتين ، كشرط إسلامهم ، ولا يقبلون مبدأ التفاوض أو التفاهم في العقيدة . فبدأوا بكلمة التوحيد ، وفي هذه المرحلة وجدوا الإعراض والهجوم الشديد من قبل شيوخ القبيلة ، والتهديد الخطير بمحاربتهم بالسحر والأرواح ، غير أنهم قبلوا هذه التحديات وخاطروا حياتهم بخطر عظيم ، باعتبار أن قبول كلمتي الشهادة أهم مراحل الدعوة ، فيجب أن يقبلوا أن الله هو الإله الوحيد لا شريك له ، وأن قوته فوق كل ذي قوة من المخلوقات والأرواح[٢]

وبهذا النجاح ، استطاعت الدعوة الإسلامية أن تشق طريقها إلى حي القبيلة ، وتجد من يقبل عليها من أبنائها واحدا تلو آخر ، لتستمر الدعوة فيها خمسين سنة ، وأما بالنسبة لقبيلة ساكاي باطن ليما ، تستمر الجهود لإدخالهم في دين الإسلام حتى هذه الأيام . وقد بنى هؤلاء الخلفاء في الحي بعض بيوت السلوك لتكون مراكز تربية أبناء القبيلة التربية الصوفية ، كما جندوا عددا لا بأس به من أبناء القبيلة ليكونوا خلفاء للطريقة ، ليكون تأثير الدعوة الإسلامية لدى القبيلة أقوى وأعمق ، لأنه مهما كان قبولهم الخلفاء الملايويين ، فإن أبناء القبيلة لا يستغنون عن خلفاء من أبناء القبيلة نفسها . وبهذه السياسة الحكيمة ، تبقى الدعوة الإسلامية بصورة جيدة .

ثم تأتي المرحلة التالية هي مرحلة تطبيق أحكام الشريعة ، وتأصيل الثقافة الإسلامية ، وتغيير التقاليد الفاسدة ، وتصحيح الخرافات والأفكار الكفرية والشركية ، وقد عانوا كثيرا من المشقات والمعارضات والإيذاءات في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه ، وأكبر ما عانوا منه خطر سحرهم القوي الشديد ، لا يسلم منه إلا من حفظه الله . وهذا أمر معروف في مجتمع القبائل الأصلية في العالم الملايوي حتى هذه الأيام ، فلا يمكن أن يرتكب أيٌّ واحد من الأجانب أيَّ خطأ مهما كان صغيرا ، إلا ينال جزاءه السحري وإيذاء الجن والأرواح الشريرة .

---

(١) يو . يو . حميدي ، المرجع السابق ، ص ٨٦-٨٨ ، باختصار شديد .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٨ .

مناهج الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية في البلاد

وفي هذه العجالة ، نلقي بنظرة سريعة حول منهج الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية في العالم الملايوي وماليزيا خاصة . ويمكن تلخيص منهجهم في عدة أمور كما سيأتي :

أولا: دعوة الملوك والشعوب إلى الإسلام

إن التجار المسلمين والصوفية الأوائل يهتمون بنشر الدعوة الإسلامية وتعاليمها بين الشعوب والملوك في أنحاء العالم الملايوي العريض . فبالنسبة لدعوتهم الملوك إلى هذا الدين ، فقد ذكرتُ أن الشيخ عبد الله نازل قدح ، كان يركز دعوته على ملك ولاية قدح ، وبإسلام الملك ومن حوله من الأسرة المالكة وكبراء الولاية ، أسلم كل الشعب ، متمشيا تماما مع طبيعة الشعب الملايوي الذي يطيع الملوك طاعة تامة منذ قديم الزمان ، وبهذا المنهج استطاع الصوفية أن ينشروا الإسلام بسرعة فائقة ، ففي مدة خمس سنوات ، قد أسلم جميع شعب ولاية قدح!

وكذلك إسلام شعب ولاية ملاك التي تحولت بعد ذلك إلي الإمبراطورية الإسلامية الأولى الكبرى في العالم الملايوي ، كان بفضل دعوتهم ملك الولاية التي مازالت تلك الأيام ولاية صغيرة غير ذائعة الصيت . وبإسلام الملك أسلم الشعب كله حرصا على طاعة الملك . وكان هذا في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي .

وبعد ذلك ، ازدهرت مملكة ملاكا وأصبحت مركزا للدراسات الإسلامية ، كما انتشر نفوذها السياسي إلى التغلغل في بعض ولايات شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرا (الإندونيسية) ، لتصبح أكبر الأمبراطوريات الإسلامية في الشرق في القرن الخامس عشر الميلادي . إن باراميسوارا هو الذي وضع الحجر الأساسي لهذه النهضة الإسلامية بإرساله الدعاة والمبلغين الإسلاميين إلى جزيرة جاوا وبقية الجزر الملايوية الممتدة على طرق تجارية بحرية عامرة . وقد توفي باراميسوارا سنة ١٤٢٤ وخلفه

ابنــه سـري ماهاراجا (Seri Maharaja)[١] السلطان محمد ملكا جديدا لمملكة ملاكـا الإسلامية[٢] .

ودائما نجـد أن الصـوفية خاصـة وعلمـاء الإسـلام عامـة ، يحرصـون علـى بنـاء العلاقة الطيبة الوثيقة بالملوك والسـلاطين ، لا مـن أجـل المركـز أو المنصـب أو المـال ، ولكن من أجل نشر الإسلام وتعاليمه ، وذلك منهج سلكه كثير من الدعاة ، وخاصـة في المجتمع الملايوي الشديد الانخراط وراء طاعة الملوك والسلاطين . ومن أمثال هـؤلاء الصوفية الشيخ يوسف تاج الخلوتي ، فقـد صـحب ولي عهـد ولايـة بنـتين ، ثم عنـدما أصبح سلطان البلاد (١٦٥١-١٥٩٢م) ، زوجه السـلطان مـن ابنتـه ، ثم عينـه مفتيـا للبلاد ، ثم مستشارا خاصا للأسرة المالكة . وهكذا استطاع الشيخ يوسـف أن يلعـب دوره الديني والسياسي والاجتماعي بنجاح ، وكان السلطان والأسرة المالكة والشعب كلهم يحبونه حبا كبيرا ، ويقفون في صفه في الأمور كلها[٣]

فبالنسبة لدعوتهم الشعوب إلى ديـن الإسـلام ، فقـد وجـدناهم كونـوا مراكـز استقروا فيها ، وكانوا مثالا حسنا للتعامل وحسـن السـيرة ، وامتـازوا بالنظافـة ورقـي المعيشة ، فاستهووا السكان ، وكانوا دمثي الأخلاق ، ذوي قابلية للانـدماج بـالأهلين فأصهروا إليهم ، وأسلمت النساء اللائي تزوجن من المسلمين ، وأنجبن ذريـة مسـلمة أسهمت في زيادة عدد المسلمين هناك ، وفعل المسلمون الأوائل مـا فعـل المسـلمون في غير قطر من شـرائهم الأرقـاء والأطفـال ، وتنشئتهم تنشـئة إسـلامية ، ثم كانـت لهـم مساجد ، وكونوا وحدات إسلامية امتازت بالرقي وحسن التربية[٤] .

بـدأوا بمعرفـة ميـول الشـعب وهوايتـهم ، فانـدمجوا بينـهم انـدماجا ، وتثقفـوا بثقافتهم ، وتفننوا بفنونهم ، حتى ظلوا محببين معززين عند الناس مما ييسر لهـم الطريـق ليرشدوهم إلى الدين القيم . ولقد واجهوا الناس في أنحاء البلاد بحكمة بالغة ، وكـانوا

(١) كلمة (ماهاراجا) معناها الملك الأعظم .

(٢) الأستاذ دسوقي أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥١٩ ، بتصرف يسير .

(٣) للمزيد من معلومات عن الشيخ يوسف الخلوتي ، انظر البروفيسور الدكتور حمكا ، من خزائن قديمة ، ص ٤٠-٥٨ وانتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، ص ٦٠-٨٢ .

(٤) معركة التبشير : ص ١٠٦ .

لا ينهون الشعب عن ممارسة أي شيء أحبوه ، إلا وجعلوا له البديل حتى لا يتباعدوا عنهم ليتمكنوا من محاباتهم ، ودعوتهم إلى الإسلام من غير أن يتعرضوا منهم لأذى أو عدوان أو رد فعل سيء ، وعلى سبيل المثال ، عندما علموا بميول الشعب وحبهم للموسيقى الجاوية المشهورة (جنديتج) (Gending) ، درسوا هذا الفن وأتقنوه ، كتبوا كلمات تتضمن تعاليم الإسلام ، ولحنوا لهم ألحانا ، وكذلك عندما عرفوا حب الشعب لفن (وايانج كوليت)[١] (Wayang Kulit) الذي كان يحكي ملحمة هندوكية وبوذية مأخوذة من القصص المشهورة في الكتب الهندوكية ، وهي ملحمة (مهابراتا) (Mahabrata) و(رامايانا) (Ramayana) ، ألفوا القصص التي تتناسب مع تعاليم الإسلام ومبادئه العالية الرفيعة بدلا من القصص الهندوكية . وفي القصص التي ألفها لهم الصوفية ، كانت تحكي دائما أن أقوى ما لدى الإنسان من السلاح ، هو سلاح الإيمان الذي يبدأ بكلمة الشهادتين ، وهذا السلاح أقوى من كل سلاح كان يستعمله أبطال ملحمة (مهابراتا) و(رامايانا) ، لأن سلاح (رامايانا) سوف يزول ، أما سلاح الإيمان ، فباق إلى الأبد ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهدى . وكان الداعي الصوفي سونان كالي جاك[٢] يمتاز بأداء هذه التمثيلية ، وكان - بعد الانتهاء منها - لا يطلب من المتفرجين أية مكافأة له على عمله ، سوى أن يرددوا وراءه الشهادتين في الإسلام ، وهكذا قاد الكثير من الناس في طريق الإسلام[٣]

ومن الجدير بالذكر ، أن بعض أفراد مجموعة الأولياء التسعة استخدم هذه الوسائل الشعبية مثل جنديتج ووايانج كوليت كوسائل تبليغ الدعوة الإسلامية ، نظرا لشدة الظلام العقيدي الهندوكي والبوذي الذي يحيط بالشعب من كل جهة ، ولقوة

---

(١) (وايانج كوليت) هي تمثيلية خيال الظل أبطالها صورة رسومية صغيرة مصنوعة من الجلد تمثل شخصيات من أبطال تمثيلية ، ويحركها قائد التمثيلية من وراء الستار الذي يضاء من ورائه نور مصباح ليكون ظل الصورة المتحركة مرئية من أمام الستار حيث المتفرجون يجلسون أمامه ليتابعوا القصة ، وتعتمد هذه التمثيلية على بعض الموسيقى الشعبية البدائية وصوت قائد التمثيلية .

(٢) وهو أحد من الأولياء التسعة الذين مر الحديث الوجيز عنهم في الباب الثاني .

(٣) الأستاذ مصري المحشر بيدين ، المرجع السابق ، ٥٨-٥٩ .

توغله في المجتمع الملايوي القديم ، ولانسداد أبواب التقرب منهم عن طريق الدعوة المباشرة ، فاجتهدوا رأيهم ، ورأوا الاقتراب منهم عن طريق غير مباشر ، وهو الاندماج الاجتماعي ، بينما رفضها البعض الباقي رفضا ابتعادا عن البدعة في الدعوة الإسلامية ، غير أن هذا الخلاف في الرأي لم يسبب أي مشاكل في أرض الواقع التطبيقي ، فهم بمجموعة الدعاة الأوائل الشهيرة ، مكونة من تسعة أفراد ، يتعاونون على البر والتقوى ، وقصة هذه المجموعة معروفة لدى الشعب إلى حد الغنى عن التعريف عن شخصياتهم ، وقد كثرت الحكايات الشفوية التي تحكي عن جهادهم وكراماتهم إلى حد التواتر .

وهناك وسائل أخرى استخدموها في تبليغ الدعوة مثل تصميم المساجد على شكل وطراز قريبين من معابدهم ، ليكونوا أقرب انفتاحا لدخولها والاستماع إلى الدعوة ، ومنها إعلان عن وجود توزيع التبرعات في داخل المساجد ، وكل ذلك في محاولة استمالة قلوبهم إلى الإسلام ، ولم يدخروا سبيلا أو وسعا إلى الدعوة ، إلا طرقوها أو حاولوا استخدامها .

لقد بذل الدعاة الصوفيون كل ما في وسعهم لتبليغ الدعوة إلى الإسلام لجميع أفراد الشعب فدخلوا المدن ، والقرى ، والأرياف النائية في المناطق الجبلية العالية التي تحيط بها الغابات الكثيفة وللوصول لهذه المناطق ، لا بد أن يواجهوا خطورة الحيوانات المفترسة مثل النمور والأسود ، وكذلك الحيوانات السامة مثل الثعبان[١] .

ثانيا: المشاركة في النظام السياسي والإداري

ومن مظاهر نفوذ الصوفية في العالم الملايوي ، ذلك الدور القيادي والإداري الذي لعبه كثير من الصوفية في البلاد . فالشيخ شمس الدين السومطراني مثلا ، حسبما ذكره الدكتور زبير عثمان في كتابه (الآداب القديمة)[٢] ، ناقلا عن كتاب (رحلات السير لانجستير إلى الهند الشرقي)[٣]، كان رئيس الوزراء لدولة أتشيه الإسلامية التي

---

(١) الأستاذ مصري المحشر بيدين ، المرجع السابق ، ٥٩ .

(٢) Perbendaharaan .

(٣) The Voyages of Sir Lancaster to the East Indies .

كانت تلك الأيام في حكم السلطان إسكندر مودا[١] . وبهذا ، كان الشيخ شمس الدين يجمع بين الأمور الكبيرة في نفس الوقت ؛ إدارة الدولة الكبيرة مثل مملكة أتشيه الإسلامية الواسعة النفوذ ، والرئاسة في العلوم الدينية والشرعية ، وخاصة علم التصوف ، كما كان أديبا يحتل المركز الثاني بعد شيخه حمزة الفنصوري[٢] .

وكذلك الشيخ نور الدين الرنيري ، فقد لعب دورا كبيرا في دولة أتشيه الإسلامية كشيخ الإسلام الذي بذل كل جهوده في نشر الإسلام وتعاليمه ، وحارب فيها تعاليم الوجودية التي يراها مذهبا فاسدا يخرج صاحبه عن الملة .

ويمكن القول بأن لا يخلو كل عالم صوفي كبير ملايوي من أن يشارك سلاطين البلاد أو ملوكها ويساعدهم في أمور الدولة ، سواء كالمفتي ، أو شيخ الإسلام ، أو الوزير ، أو المستشار الملكي . وقد ذكرنا بعضهم في الحديث السابق في الباب الثاني ، مثل الشيخ عبد الملك عبد الله (تؤ فولو مانيس) ، الشيخ عبد القادر عبد الرحيم (تؤ فولو دويونج) ، وكلاهما من الطريقة الشطارية ، والشيخ السيد محمد بن السيد زين العابدين العيدروس (تؤ كو توان بسر) ، الشيخ السيد عبد الرحمن بن السيد محمد االعيدروس (تؤ كو فالوه) من الطريقة النقشبندية ، وكلهم في ولاية ترنجانو ، والشيخ أحمد بن سعيد اللنقي ، وابنه الشيخ مرتضى بن الشيخ أحمد من الطريقة الأحمدية في ولاية نجري سمبيلن ، والشيخ وان موسى بن الشيخ (توان تابل) من الطريقة الأحمدية في ولاية كلنتان ، والشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق في من الطريقة النقشبندية في ولاية قدح ، وغيرهم كثير .

ومن المدهش في تاريخ التصوف في العالم الملايوي ، أن يتولى سلطان البلاد نفسه مشيخة الطريقة الصوفية ، كما حدث في ولاية رِيَاوْ . كان سلطانها الثامن والتاسع والعاشر ، كلهم يتولى مشيخة الطريقة النقشبندية ، مما جعلهم سلاطين ذوي النفوذ الكبير لدى الشعب ، إذ كانوا أصحاب القرارات السياسية والدينية في وقت واحد .

---

(١) انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي : ص ٤٠ .

(٢) انظر المرجع السابق : ص ٤١ .

وكان هؤلاء السلاطين يحبون العلم ، ويعملون على نشره ونشر الدعوة الإسلامية بجهود مشكورة . من ضمن مساعيهم الطيبة ، دعوتهم بعض العلماء من خارج الولاية إلى ولاية رِيَاوْ ، فكثرت زيارات العلماء إليها ، وخاصة في عهد السلطان راج عبد الرحمن (١٨٣٣-١٨٤٤م) ، والسلطان راج علي (١٨٤٥-١٨٥٧م) ، والسلطان راج عبد الله (١٨٥٧-١٨٥٨م) . منهم هؤلاء العلماء ، الشيخ أحمد جبرتي ، والشيخ محمد أرشاد البنجاري ، والشيخ السيد عبد الله بحرين[١] .

وكان السلطان راج علي حريصا على الحكم بأحكام الإسلام في ولاية رِيَاوْ ، ودائما يستشير العلماء في كل أحوال الحكم . وهذا واضح من كتاب (مقدمة في انتظام وظائف الملك) الذي ألفه راج علي حاج بن راج أحمد[٢] خصيصا له . ومن ضمن نصائحه للسلطان : (لا تنس الآخرة أبدا ، في السراء والضراء ، اذكر الآخرة مهما كان ذكرها ثقيلا في القلب ، لأن ذكرها سبب في الخير والفلاح)[٣] .

وقد كان السلطان علي يوصي قبل وفاته بوصيتين : الأولى عدم تشييع جنازته بمراسيم التشييع الملكي مثل الملوك والسلاطين الذين من قبله ، والثانية عدم تشييعه بصحبة الجيوش الهولنديين ، كما لا يبنى أي بناء على قبره[٤]

وأما السلطان التاسع السلطان راج عبد الله ، فكان كثير العبادات وخاصة الأذكار النقشبندية ، ويشرك فيها أبناءه وأقرباءه من الأسرة المالكة ، كما كان يحضر كل يوم الثلاثاء والجمعة بمجلس الختم والتوجه ، وأحيانا يخطب خطبة الجمعة ويوم الصلاة بنفسه . وكان يحضر باستمرار الدروس الدينية التي يدرس فيها الشيخ راج

---

(١) أبو حسن شام ، الطريقة النقشبندية ودورها في مملكة رياو الملايوية حتى القرن العشرين ، بحث علمي في كتاب (حضارة الإسلام في ماليزيا) من إصدار هيئة التاريخ الماليزية ، كوالا لمبور ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، ص ٧٥ .

(٢) وهو ابن عم السلطان نفسه ، وكان عالما أديبا كبيرا من الأدباء الملايويين . راجع الحديث عنه في الباب الثاني ، الفصل الثاني ، عند الحديث عن الطريقة النقشبندية .

(٣) أبو حسن شام ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٤) تحفة النفيس : ص ٦٢١.

علي الحاج ، وفي هذه الدروس يتم قراءة الكتاب الفقهي وكتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي . وكان يشرك في هذه الدروس أبناءه وأقرباءه من الأسرة المالكة وكبراء الولاية والموظفين بها[١] . وكان دائما يقول : (إنني أرغب في ترك هذا العرش الملكي بعد سنة من حكمي) وأوصى بأن لن يكون أحد من أبنائه خلفا له ، بل عين لذلك أحدا من أقرب الأسرة المالكة ، وهو السلطان راج محمد يوسف ، وغرضه هو الانفراد بالعبادات والتقرب إلى الله تعالى[٢] وكان بالفعل توفي بعد سنة من تولي الحكم ، ولقب بعد وفاته المرحوم المرشد .

ثالثا : إنشاء المساجد والقرى العلمية والمدارس الإسلامية

بجانب ما بذل الصوفية من الجهود ، وما سلكوا من الطرق والوسائل الدعوة الناس إلى الإسلام بالحسنى ، فإنهم يهتمون أيضا ببناء المساجد ، وإنشاء المدارس الإسلامية ، وتأسيس القرى العلمية الإسلامية في إعداد الدعاة في المستقبل للحفاظ على سير الدعوة الإسلامية في أنحاء البلاد .

فبالنسبة لبناء المساجد ، فهو أمر شائع معروف لدى كل العلماء الدعاة الأوائل ؛ الصوفية منهم أو غير الصوفية ، فكل واحد منهم حريص على أن يبني المسجد ليكون مركز الدعوة الإسلامية ومنطلقها الطبيعي تأسيا بالنبي ﷺ ، فقد كان ﷺ ، بنى أول ما بنى في المدينة المنورة المسجد النبوي[٣] الذي يكون بعد ذلك منطلق النور والهدى ومركز التعليم . ففي تاريخ الدعوة الإسلامية التي قام بها الصوفية الملايويون ، نجد كل واحد منهم حريصا على تأسيس مسجد جامع ، أو مسجد غير جامع ، أو بناء المدرسة التقليدية أو القرية العلمية ، أو تأسيس المسجد وبناء المدرسة معا . فالشيخ عبد الملك عبد الله (تو فولو مانيس) ، له مسجد ومدرسة وكلاهما باقيان حتى اليوم ، وكذلك الشيخ عبد القادر عبد الرحيم (تو فولو دويونج) ، له مسجد وقرية علمية . وأما الشيخ السيد عبد الرحمن بن السيد محمد العيدروس (تو

---

(١) تحفة النفيس : ص ٦٣٦ ، باختصار .

(٢) المصدر السابق : ٦٣٦-٦٣٧ ، بتصرف .

(٣) وقد بنى ﷺ قبله مسجد قباء قبل وصوله ﷺ في المدينة في هجرته .

كو فالوه) من الطريقة النقشبندية ، فله قرية علمية شهيرة في ولاية ترنجانو . وأما عائلة الطريقة الأحمدية بولاية نجري سمبيلن ، فلها مركز العلم بقرية راسه (Rasah) ، والمدرسة السعيدية .

وهكذا نجد في تأسيس المساجد والمدارس الإسلامية أثرا قويا في نشر الدعوة الإسلامية . ولا أبالغ حين أقول إن لكل واحد من الأعلام الصوفية مسجدا غير جامع على أقل تقدير ليكون مركز العلم .

رابعا: التأليف والترجمة

لقد أكثر العلماء الصوفية الملايويون من التأليف والترجمة في الفقه والعقيدة وعلم التصوف . وإنني لم أبالغ حين أقول إن معظم العلماء الملايويين يميل إلى علم التصوف أو يمارس الأعمال الصوفية ، وذلك نظرا إلى قوة تأثير التصوف في البلاد والمدارس الإسلامية المحلية .

وقد سبق أن ذكرتُ أن أول كتاب مصنف في العالم الملايوي هو كتاب (بحر اللاهوت) تأليف الشيخ عبد الله العارف[١] . ويعتقد أن للشيخ عبد الله العارف كتبا كثيرة غير هذا الكتاب ، ولكن لم يعثر عليها سوى هذا الكتاب الذي كتبه باللغة العربية ، وقد تم نقله إلى اللغة الملايوية . وكان يعتقد أنه تمت ترجمته في عهد مملكة سلطنة (سلاطين) ملاكا الإسلامية ، وتحمل النسخة المترجمة اسم (بحر اللاهوت)[٢] أيضا . وجدير بالذكر أن هذه الفترة من الزمن تعتبر فترة البداية لحركة التأليف والترجمة[٣] ، ولم تزدهر بعد ازدهارا ملموسا .

وأما في الفترة الثانية (القرنين ١٥-١٦ الميلاديين) ، فلم تنشط حركة التأليف والترجمة في علم التصوف وإن كان هناك بعض المؤلفات في العلوم الأخرى .

---

(١) انظر حديثنا عنه وعن هذا الكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني .

(٢) انظر مقال (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) للأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، ص ١ و٢ ، وانظر خزانة تراث المؤلفات الملايوية ، الجزء الأول ، ص ٣ .

(٣) قسم الأستاذ وان محمد صغير حركة التأليف والترجمة في العالم الملايوي إلى سبع فترات ، وجعل عهد الشيخ عبد الله العارف هي الفترة الأولى منها . انظر بحثه (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) من أوله إلى آخره .

وأما في الفترة الثالثة (القرنين ١٦-١٧ الميلاديين)، فقد نشطت حركة التأليف والترجمة في كل فروع العلوم الإسلامية بصورة تلفت النظر. ونقتصر هنا على ذكر المؤلفين الصوفية ومؤلفاتهم دون غيرهم من العلماء والمؤلفات. من أشهر الصوفية في هذه الفترة الشيخ حمزة الفنصوري، والشيخ شمس الدين السومطراني، والشيخ نور الدين الرنيري، والشيخ عبد الرؤوف سينكيل، والشيخ يوسف تاج الخلوتي، والشيخ عبد الملك بن عبد الله الشهير بلقب تؤ فولو مانيس، والشيخ عبد الصمد الفلمباني، والشيخ محمد نفيس البنجاري وغيرهم.

ونذكر هنا مؤلفات هؤلاء الصوفية، لنرى مدى قوة تأثيرهم في انتشار الدعوة الإسلامية، بجانب نشرهم لعلم التصوف. فنبتدئ بالشيخ حمزة الفنصوري، وله مؤلفات كثيرة، وهذه المؤلفات تنقسم إلى قسمين؛ النثر والشعر. ونذكر هنا كلا القسمين على حدة[١]:

دواوين أشعاره:

(١) ديوان شعر داجانج، (Syair Dagang)، ويمكن ترجمته بديوان (شعر الغرباء).

(٢) ديوان شعر سيدانج فقير، (Syair Sidang Fakir)، ويمكن ترجمته بديوان (شعر اجتماع الفقراء).

(٣) ديوان شعر فراهو، (Syair Perahu)، ويمكن ترجمته بديوان (شعر السفن)، وغير ذلك من الدواوين الشعرية الملايوية الشهيرة.

وأما مؤلفاته في شكل الكتب العلمية، فمن بينها:

(١) أسرار العارفين في بيان علم السلوك والتوحيد.

(٢) شراب العاشقين أو زينة الموحدين.

(٣) المهتدي.

(٤) رباعي حمزة الفنصوري.

---

(١) انظر انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي، ص ٣٧، وطبقات علماء العالم الملايوي، تحت عنوان (الشيخ حمزة الفنصوري)، وكتاب (خزانة تراث المؤلفات الملايوية) الجزء الثالث، وكلها للأستاذ وان صغير بن عبد الله. وكتاب رباعي حمزة الفنصوري، ص ١٢.

(٥) كشف سر تجلي الصبيان .

(٦) كتاب في بيان المعرفة .

(٧) أسرار العارفين[١]

ومن خلال مؤلفاته الشعرية والأدبية ، اشتهر الشيخ حمزة الفنصوري كرائد وأديب كبير في تاريخ الأدب الملايوي . والحديث عن فضله في الأدب الملايوي يطول ذكره ، وكفى شهادة الأدباء الملايويين دليلا على كفاءته اللغوية والأدبية ، فضلا عن شهرته الشديدة البروز في علم التصوف وعلوم الإسلام الأخرى . إن إلمامه باللغة العربية والفارسية ساعده على التعمق والاستفادة من أشعار الصوفية مثل ابن الفارض ، وجلال الدين الرومي ، وأبي سعيد والشيرازي وغيرهم . وإذا قرأنا أشعاره في كتابه أسرار العارفين ورباعيه[٢] ، يتبين لنا مدى تأثير هؤلاء الصوفية الشعراء في نفسه ، ويمكن اعتباره شاعرا صوفيا في نفس المستوى مع هؤلاء الصوفية الشعراء الذين تأثر بهم . ولذلك ، كان الشيخ حمزة الفنصوري يعتبر شاعرا صوفيا ملايويا كبيرا في بداية القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي[٣] بل لا نجد شاعرا صوفيا مثله بعده في العالم الملايوي ، وسيظل الشيخ حمزة الفنصوري رائدا في الشعر الصوفي الملايوي ذي القيمة الأدبية الملايوية الرفيعة .

وأما الشيخ شمس الدين السومطراني ، فله مؤلفات أكثر من أستاذه الشيخ حمزة الفنصوري ، نذكر فيما يلي بعضها[٤] :

(١) جواهر الحقائق .

(٢) تنبيه الطلاب .

(٣) رسالة بيان ملاحظات الموحدين على المهتدي في ذكر الله .

(٤) كتاب الخرقة .

وأما الشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، فله مؤلفات تالية :

---

(١) هكذا ذكر هذا المؤلف مرتين ، ولعل الأخير غير الأول .

(٢) له أشعار في مجموعة : رباعي حمزة الفنصوري .

(٣) رباعي حمزة الفنصوري ، إيه . هاشمي ، ص ١٦ .

(٤) طبقات علماء العالم الملايوي ، الشيخ شمس الدين السومطراني ، ص .

(١) شرح لطيف على أربعين حديثا للإمام النووي .
(٢) سلم المستفيدين .
(٣) رسالة مختصرة في بيان شروط الشيخ والمريد .
(٤) فاتحة الشيخ عبد الرؤوف .
(٥) دقائق الحروف .
(٦) سكرة الموت .
(٧) رسالة سيمفان (الرسالة في الإخفاء) .
(٨) منية الاعتقاد .
(٩) بيان التجلي أو بيان التلاقي .
(١٠) رسالة أعيان ثابتة (الرسالة في الأعيان الثابتة) .
(١١) رسالة جالن معرفة الله (الرسالة في طريق معرفة الله) .
(١٢) كفاية المحتاجين إلى مشرب الموحدين القائلين بوحدة الوجود .
(١٣) عمدة المحتاجين إلى سلوك مسلك المفردين .
(١٤) وصية .
(١٥) مرآة الطلاب في تسهيل معرفة أحكام شرعية للملك الوهاب .
(١٦) ترجمان المستفيد أو تفسير البيضاوى الشريف[1] .
(١٧) المواعظ البديعة .
(١٨) إيضاح البيان في تحقيق مسائل الأديان .
(١٩) مجموع المسائل .
(٢٠) الحجة البالغة على جمعة المقاسمة .
(٢١) تأييد البيان حاشية إيضاح البيان .
(٢٢) شمس المعرفة .
(٢٣) فينداهن دري أوتق علم التصوف (النقلة من عقل علم التصوف) .

---

(١) وفي الرواية الشفهية المتداولة بين بعض الناس ، إن الشيخ لم يكمل كتابة هذا التفسير حيث وافته المنية وقام بتكملته أحد تلاميذه وهو بابا داود الجاوي بن إسماعيل الجاوي بن أغا مصطفى الرومى ، وهو من سلالة الرومان . انظر مقال (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، ص ٣ .

(٢٤) تنبيه العامل في تحقيق كلام النوافل .

(٢٥) عمدة الأنساب .

وفي آخر الدراسات التي قام بها الأستاذ وان محمد صغير ، عثر على ثلاثة كتب أخرى للشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، وهي[١] :

(١) أغماض السائل (في التوحيد) .

(٢) كنز الإنسان .

(٣) الدرة البيضاء تنبيها للنساء .

وأما الشيخ عبد الملك بن عبد الله (تؤ فولو مانيس) ، فلقد ترك أربعة كتب دينية ، وهي :

(١) كتاب الكفاية في الفقه وأصول الدين .

(٢) رسالة النقل في الفقه .

(٣) رسالة كيفية النية في الفقه والتصوف .

(٤) كتاب شرح الحكم في التصوف ، وهو شرح متن كتاب حكم ابن عطاء الله السكندري ، أشهر مؤلفات الإمام تاج الدين بن عطاء الله السكندري .

ولكثرة المؤلفات الصوفية الملايوية ، لا أستطيع أن أقوم بعرض محتوياتها بشيء من التفصيل لكل كتاب ، بل الأمر يحتاج إلى بحث مستقل عن الفكر الصوفي الملايوي في ماليزيا وإندونيسيا ، وهو موضوع واسع جدا ، وأرجو أن أكمله في مرحلة الدكتوراه ، إن شاء الله أو يكمله باحث ملايوي آخر إن شاء الله . وأكتفي هنا بذكر أهم المؤلفات الصوفية السنية الأخلاقية ومحتوياتها كمثال فحسب ، تاركا المؤلفات الفلسفية .

الجوهر الموهوب ومنبهات القلوب

ألف هذا الكتاب الشيخ وان علي كوتان ، وقد سبق أن تحدثنا عنه في الباب السابق في أكثر من موضع ، وكان عالما في علم التصوف وأصول الدين ، وأما طريقته فهي الطريقة الشاذلية ، وكان من خلال مؤلفاته ينشر ويميل إلى تصوف العبودية

---

(١) انظر مقاله (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، ص ٣ .

والعبادة والذكر[١] . وهذا الكتاب يأخذ طابعا صوفيا سنيا أخلاقيا بحتا ، ولا يتعرض لقضايا صوفية فلسفية . يحتوي الكتاب على أربعين بابا وفي كل باب عشرة أحاديث (ص ٤) . وهذه الأبواب هي[٢] :

(١) في فضيلة العلم والعلماء .
(٢) في فضيلة لا إله إلا الله .
(٣) في فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم .
(٤) في فضيلة الصلاة على النبي .
(٥) في فضيلة الإيمان .
(٦) في فضيلة الوضوء .
(٧) في فضيلة السواك .
(٨) في فضيلة الأذان .
(٩) في فضيلة صلاة الجماعة .
(١٠) في فضيلة الجمعة .
(١١) في فضيلة المساجد .
(١٢) في فضيلة العمائم .
(١٣) في فضيلة الصوم .
(١٤) في فضيلة الفريضة .
(١٥) في فضيلة السنن .
(١٦) في فضيلة الزكاة .
(١٧) في فضيلة الصدقة .
(١٨) في فضيلة السلام .
(١٩) في فضيلة الدعاء .
(٢٠) في فضيلة الاستغفار .

---

(١) انظر تاريخ علماء كلنتان ، ص ٣٨ بتصرف يسير .
(٢) الشيخ علي بن عبد الرحمن الكلنتاني (كوتان) ، مكتبة ومطبعة محمد النهدي وأولاده ، بدون مكان وبدون تاريخ .

(٢١) في فضيلة ذكر الله تعالى .
(٢٢) في فضيلة التسبيح .
(٢٣) في فضيلة التوبة .
(٢٤) في فضيلة الفقر .
(٢٥) في فضيلة النكاح .
(٢٦) في تشديد الزنا .
(٢٧) في تشديد اللواط .
(٢٨) في منع شرب الخمر .
(٢٩) في فضيلة الرمي .
(٣٠) في فضيلة بر الوالدين .
(٣١) في فضيلة حق الأولاد .
(٣٢) في فضيلة التواضع .
(٣٣) في فضيلة السكوت .
(٣٤) في فضيلة منع الأكل والنوم والراحة .
(٣٥) في منع الضحك .
(٣٦) في فضيلة عيادة المريض .
(٣٧) في فضيلة ذكر الموت .
(٣٨) في فضيلة القبر وأهواله .
(٣٩) في منع النياحة .
(٤٠) في فضيلة الصبر عند المصيبة .
(٤١) خاتمة في صفة الجنة ونعيمها .

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب ترجمة لكتاب لباب الحديث للإمام السيوطي كما ذكر في مقدمة الكتاب .

وأكتفي بما تقدم من الحديث الوجيز لذكر فضل الصوفية الملايويين في نشر الإسلام وتعاليمه وتوسيع دائرة الدعوة الإسلامية في العالم الملايوي بصفة عامة ، وماليزيا بصفة خاصة ، وقد أومأت إلى هذا الفضل في كل حديثي عن كل واحد من

الصوفية ، وبهذا نجد أن لكل واحد منهم فضلا لا يستهان به في نشر الإسلام وتعاليمه . وإذا أردنا أن نستبين فضلهم في الدعوة الإسلامية أكثر ، فلا بد من تخصيص بحث مستقل لذلك .

دورهم في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

من فضل أصحاب الطرق الصوفية في الإسلام ، مساهمتهم ومشاركتهم في الجهاد الديني المقدس ، والدفاع عن الإسلام والمسلمين وأراضي المسلمين . فالصوفية ، كبقية المسلمين ينظرون إلى الجهاد كواجب ديني لا يجوز التخلف عنه ، لأنه أمر ثبت في الكتاب والسنة ثبوتا لا يختلف فيه اثنان . وإذا وجدنا بعضهم يتقاعد عن الجهاد ، - فهم في رأيي - ليس من القاعدة المتبعة . قال أبو يزيد البسطامي[١] : (أقامني الحق مع المجاهدين أضرب معهم بالسيوف في وجوه أعدائه دهرا طويلا)[٢] .

إن من كبار المجاهدين الذين خاضوا المعارك ، شيخ الصوفية الإمام إبراهيم بن أدهم . لقد غزا في البر ، والبحر ، وكان في هذا وذاك ذاكرا لله لا يفتر . وكذلك الصوفي شقيق البلخي ، من كبار زعماء الصوفية ، مات شهيدا في ساحة الحرب والجهاد وسنه أربع وتسعون . وكذلك مريده حاتم الأصم[٣] ، يرافقه في المعارك

---

(١) هو طيفور بن عيسى بن سروشان ، وكان سروشان مجوسيا فأسلم ، وكان لعيسى ثلاثة أولاد : وكان أبو يزيد أوسطهم ، وكانوا كلهم عبادا زهادا . توفي سنة إحدى وستين ومائتين ، وله ثلاث وسبعون سنة . انظر صفة الصفوة .

(٢) الدكتور عبد الحليم محمود : سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ ، ص ٧٤ .

(٣) هو حاتم الأصم أبو عبد الرحمن ، من مشايخ خراسان ، صاحب المواعظ والحكم بخراسان ، وكان يقال له (لقمان هذه الأمة) . قال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته : (حاتم الأصم البلخي وهو حاتم بن عنوان ، ويقال حاتم بن يوسف كنيته أبو عبد الرحمن) . صحب شقيق بن إبراهيم البلخي ، وكان أستاذ أحمد بن خضروية . مر عصام بن أبي يوسف بحاتم الأصم ، وهو يتكلم في مجالسه : (يا حاتم ! تحسن تصلي؟) قال : (نعم) . قال (كيف تصلي؟) قال حاتم : (أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية ، وأكبر بالعظمة ، وأقرأ بالترتيل والتفكر ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، وأجلس للتشهد بالتمام ، وأسلم بالسبل والسنة ، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل وأرجع على نفسي بالخوف ، أخاف أن لا يقبل مني ، وأحفظه

ويخوض غمارها غير هياب ولا وجل . قال الدكتور عبد الحليم محمود : (وحياة حاتم الأصم تزيل كثيرا مما ألحق بالصوفية من تهم لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، وأول هذه التهم المزيفة أن الصوفية لا يمارسون الجهاد في سبيل الله ، والواقع أن العكس هو الصواب)[١] .

ونظرة حاتم إلى الجهاد نظرة عامة شاملة ، وهي النظرة الإسلامية الصادقة للجهاد ، إنه يقول : (الجهاد ثلاثة : جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسره ، وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله ، وجهاد ضد أعداء الله لنصرة الإسلام)[٢]

ويحمل لنا التاريخ مواقف جهادية لكثير من أصحاب الطرق وشيوخها ، من ذلك خروج أبي الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية ، وهو ضرير متقدم في السن مع سواه من علماء مصر على رأس الجيوش لمقاتلة لويس التاسع الفرنسي ، زمن حكم المماليك لمصر ، حيث هزموه في معركة المنصورة الشهيرة .

ومن الأمثلة أيضا ، ثورة السيد عمر المختار ضد الإيطاليين في ليبيا ، وعمر المختار وعسكره ، كانوا من أتباع الرباطات المعروفة في المغرب العربي ، وبعدهم دور السنوسية[٣] غير خاف في تحرير ليبيا وسواها من بلاد المغرب ، وكذلك المهدية في السودان ودورها في مقاومة الإنجليز وأتباعها في الغالب صوفيون .

لقد تولى عمر المختار في العقد الأخير من القرن التاسع عشر زاوية القصور - منطقة ببرقه ، ثم تركها بعد سنتين ، وذهب إلى السودان عام ١٣١٢هـ للمشاركة في الجهاد بعد أن نشبت الحرب بين القوات الفرنسية والقبائل المسلمة في واداي ، وبعد عشرين شهرا من القتال ، هزمت القوات الفرنسية [٤] .

بالجهد إلى الموت) . قال : (تكلم ، فأنت تحسن تصلي) . توفي - رحمه الله - سنة ٢٣٧هـ . انظر طبقات الأولياء : ص ١٧٨ ، وشذرات الذهب : ٨٧/٢ ، وحلية الأولياء : ٧٤/٨ .

(١) الدكتور عبد الحليم محمود : المرجع نفسه ، ص ٧٥-٧٧ ، باختصار. وانظر حلية الأولياء ، ج ٨ ، ص٦٤ .

(٢) الدكتور عبد الحليم محمود : المرجع نفسه ، ص ٧٨ . ومقدمة كتاب عوارف المعارف بقلمه ، ص ١٠٧ .

(٣) السنوسية فرع متفرع من الطريقة الأحمدية .

(٤) أحمد القطعاني ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

وفي عـام ١٣٢٩هـ/١٩١١م ، احتـل الإيطـاليون الغـزاة الشـواطئ الليبيـة بعـد مقاومة عنيفة استشهد فيها المئات . فكان هذا الصوفي الجليل وقد بلغ من الكبر عتيا (جـاوز السـبعين مـن العمـر) في طليعـة الناهضـين للجهـاد . ولم يحـل عـام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢ ، إلا وهو القائد العام والرئيس الأعلى للمجاهدين في ليبيا . يقول القائد العام الإيطالي الجنرال (رود ولفوغراسياني) في بيان له عن المعارك التي نشبت بين جنوده والسيد عمر المختار ، إنها كانت مائتين وثلاثا وستين (٢٦٣) معركة خلال ثلاثا وعشرين شهرا ، هذا عدا ما خاضه السيد عمر المختار من المعارك خلال عشرين سنة قبلها ضد الإيطاليين ، ويقول : (إن عمر المختار يختلف عن الآخرين ، فهو شيخ متدين بدون شك ، قاس وشديد ومتعصب للدين ، ورحيم عند المقدرة ، ذنبه الوحيد أنه يكرهنا كثيرا)[١] ، ويقول : (عمر المختار يتمتع بذكاء حاضر وحاد ، وكان مثقفا ثقافة علمية ودينية ، له طبع حاد ومندفع ويتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أي حساب ، متصلب ومتعصب لدينه ، وأخير كان فقيرا لا يملك شيئا من حطام الدنيا)[٢] وما كان الصوفية بالذين تغرهم الدنيا وبهرجها ، فهم الذين إن وجدوا آثروا ، وإن فقدوا شكروا ، إنهم بقية السلف الصالح رضي الله عنهم ، من الذين ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٣] .

كما أن لبعض الصوفية في الجزائر دورا لا يمكن إنكاره في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ، واللغة العربية خصوصا بعد أن طوردت هذه الثقافة من مراكزها الأصلية من طرق الاستعمار إلى الزوايا الموجودة في الجبال الوعرة والصحاري القاحلة . ولا يزال البعض من هذه الزوايا[٤] الصالحة يؤدي دوره في نشر الثقافة حتى

---

(١) الجنرال رود ولفوغراسياني ، كتاب برقة الهادئة ، ص ٢٧٠ ، نقلا عن أحمد القطعاني ، المرجع السابق ، ص٣٨

(٢) أحمد القطعاني ، المرجع السابق ، ص ٣٩

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٩ . والآية من سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣ .

(٤) من هذه الزوايا: زاوية الهامل في جنوب مدينة بو سعادة في صحراء الجزائر . اوية ابن أبي داود في بلاد الأمازيغ (البربر) في جبال جرجرة ، زاوية الشلاطة بالقرب من مدينة آقبو بجبال جرجرة .

اليوم . كما أن بعض الطرق الصوفية كان لها دور كبير في الجهاد ضد الاستعمار ، مثل (الطريقة الرحمانية) التي شارك قادتها في ثورة (١٨٧٠-١٨٧١) ، و (الطريقة القادرية) التابعة لأسرة الأمير عبد القادر بطل الكفاح الجزائري[١] .

وكان الأمير عبد القادر حسبما وصفه (تشرشل) في كتابه (حياة عبد القادر) : قاد الجهاد ضد قوة مسيحية غاضبة وأوقع جيوشها في حيرة طوال خمسة عشرة عاما ، وهو لا يملك إلا قوة ضئيلة إذا ما قيست بقوة العدو . وكان سلاحه في جهاده الإخلاص في العقيدة والجرأة ، وهما مصدر حماسة أتباعه في حروبهم إلى جانبه . وقد اضطر عدوه أن يعرض عليه صلحا ذا شروط مغرية ، وأن يمنحه ألقاب السيادة . شرع يبني وينظم إدارة داخلية أزالت الفوضى المنتشرة ، وشقت طريقا معبدا إلى العدالة ، فوضع بذلك أسسا متينة لامبراطورية محمدية إسلامية)[٢]

وذكر الكونت سفري في مؤلفه عن الأمير عبد القادر بقول : (إن الأمير عبد القادر قهر مائة وخمسين قائدا كبيرا ، وعشرة مشيرين (مارشال) ، وخمسة أمراء من العائلة المالكة ، وستة عشر ممن تولوا وزارة الحربية ، وجيوشا لا يقل عددها عن مائتي ألف مقاتل . وهدر من وراء ذلك ملايين ومليارات من الفرنكات زعزعت الاقتصاد الفرنسي وعجزت الدولة بعده عن التوازن المالي لأمد طويل)[٣] كما لا يخفى على الباحث المنصف دور الصوفية الكبير في الثورة الجزائرية المعاصرة[٤]

---

(١) التصوف : منشوه ومصطلحاته ، الدكتور أسعد السحمراني ، بيروت ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٦٤ . انظر كتاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، للدكتور تركي رابح ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١ . ص١٠١ .

(٢) جواد المرابط : التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري ، دمشق دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م ، ص ٤٧-٤٨ .

(٣) الكونت سفري ، الأمير عبد القادر ملك الأقطاع المغربية وسلطان الأوباض الجزائرية ، ص ٣٣ ، نقلا عن أحمد القطعاني ، المرجع السابق ، ص ٣٥-٣٦ .

(٤) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : محاضرة التصوف ودوره في التغيير الاجتماعي ، ص ٣٢ .

ومن الجدير بالذكر أن الصوفية بطريقتيها النقشبندية والقادرية انتشرت في الشيشان بعد الاحتلال الروسي لها ، وكان لهاتين الطريقتين دور كبير في الجهاد ضد الروس[١] . كما أن الحركة الصوفية المريدية لها دور عظيم في جهاد القوقاز ضد الروس والدفاع عن أراضيها . بدأت المريدية كحركة صوفية ترمي إلى الإصلاح الديني في إطار الشريعة الإسلامية ومنذ اللحظة التي قرر فيها زعماء المريدية الدفاع عن أراضيهم وعقيدتهم ضد الاستعمار الروسي نجد أن الحركة أصبح لها جانب سياسي عسكري بالإضافة إلى الجانب الروحي[٢] . هكذا نجد أن الحركة الصوفية قد ملأت صفحات الجهاد الديني البيضاء في كثير من الجمهوريات الإسلامية .

وكذلك ، كان للصوفية دور مهم في حركة المجاهدين الأفغان ، فحوالي ٩٠% من المجاهدين ينتمون إلى الطرق الصوفية مثل القادرية والنقشبندية . وهذا يعني أن التصوف حتى في عصرنا هذا يقوم بالدور المناسب في التغيير الاجتماعي . هذا إلى جانب دورها في حركات أخرى مثل حركة عثمان بن فيديو في نيجيريا[٣] .

هكذا نجد أن للصوفية فضلا كبيرا في الدفاع عن الدعوة الإسلامية في كثير من الدول العربية والإسلامية ، والجهاد في سبيلها بكل إخلاص ، بقدر لا يقل عن فضلهم في نشر الدعوة الإسلامية نفسها . وليس هذا الموقف ببعيد عن الصوفية ، فهم الذين يحرصون على الحياة الأخروية ، ويزهدون في الحياة الدنيوية الفانية . وهم العارفون بأن ما قدره الله كائن ، وما لم يقدر لم يكن ، وهم الموقنون بأن ما عند الله خير وأبقى ، ولأي شيء يدخر الصوفية مهجهم إن لم يبذلوها عن رضا وسرور في طاعة الله سبحانه[٤] . وشأن هذا الصنف من الناس لا يتوقع منهم أن يخافوا الموت في سبيل

---

(١) مصطفى دسوقي كسبه ، الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، هدية مجلة الأزهر شهر ذي القعدة ، ١٤١٥هـ ، رئيس تحرير الدكتور علي أحمد الخطيب ، ص ٥١ . وانظر الدكتور محمد حرب ، معلومات أساسية لفهم المسألة الشيشانية ، مجلة الأزهر - السنة السابعة والستون ، شعبان ١٤١٥ ، ص ١٠٧٧ .

(٢) مصطفى دسوقي كسبه ، المرجع السابق ، ص ١٢١ . لمعرفة المزيد عن دور الحركة الصوفية في القوقاز والشيشان ، راجع المرجع السابق ، ص ١١٦-١٣٩ .

(٣) الدكتور أبو الوفا التفتازاني : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٤) أحمد القطعاني ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

الله . وهذا لا ينفي وجود بعض المتصوفة الذين يفضلون القعود على الخوض في الجهاد في سبيل الله ، وهذا ما يؤاخذ على أنفسهم خاصة ، دون غيرهم ، فكم من المسلمين غير الصوفية يتقاعدون عن الجهاد؟ والأصل المتبع لدى المسلمين جميعا أن الجهاد هو فرض ديني مقدس . وجاء في الحديث النبوي الشريف :

حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا[١] .

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ قَالُوا ثُمَّ مَنْ قَالَ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ[٢] .

ولا يفوتني في هذه السطور القصيرة أن أسجل بعض نماذج الجهاد الإسلامي الذي قدمه الصوفية الملايويون في الدفاع عن الإسلام . ولا أبالغ حين أقول إن هذا الدور الجهادي لدى الصوفية الملايويين هو الدور البارز الذي يخلده تاريخ الأمة الإسلامية في هذه المنطقة ، ولا يزال الناس يتناقلون الأحاديث والمرويات عن فضائل جهادهم ، وعجائب ما فعلوا ، وغرائب ما صدر عنهم . ولما كان بعض الصوفية في

---

(١) حديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، رقم : ٢٦٧٨ ، ومسلم في كتاب الإمارة ، رقم : ٣٤٩٣ ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، رقم : ١٥٧٢ ، والنسائي في كتاب الجهاد ، رقم : ٣٠٦٧ ، وابن ماجه ، في كتاب الجهاد ، رقم : ٢٧٤٦ ، وكتاب الزهد ، رقم : ٤٣٢١ ، وأحمد ، مسند المكيين ، رقم : ١٥٠٠٩ ، باقي مسند الأنصار ، رقم : ٢١٧٣٢ ، ٢١٧٧٧ ، ٢١٧٨٨ ، ٢١٧٩٨ ، ٢١٨٠٢ ، والدارمي ، في كتاب الجهاد ، رقم : ٢٢٩١ .

(٢) حديث أخرجه الأئمة البخاري في كتاب الجهاد والسير ، رقم : ٢٥٧٨ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، رقم : ٣٥٠١ ، ٣٥٠٢ ، والترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، رقم : ١٥٨٤ ، والنسائي ، كتاب الجهاد ، رقم : ٣٠٥٤ ، وأبو داود ، كتاب الجهاد ، رقم ٢١٢٦ : وابن ماجه ، كتاب الفتن ، رقم : ٣٩٦٨ ، وأحمد ، في باقي مسند المكثرين ، رقم : ١٠٧٠١ ، ١٠٨٩٤ ، ١١١٠٩ ، ١١٤١١ .

بعض العالم الإسلامي يتقاعد عن الجهاد الإسلامي ، ويفضل الركون إلى الراحة والتكاسل والاكتفاء بحضور مجالس الذكر على فريضة الجهاد ، فقد وجدنا موقف الصوفية الملايويين من هذه القضية الهامة مخالفا تماما عن ذلك التخاذل والتقاعد . ولا أسمع - وأنا صغير حتى الآن - أن الصوفية الملايويين يتكاسلون عن الجهاد ، بل لا أبالغ حين أقول إن روح الجهاد الإسلامي في العالم الملايوي ، يعتمد كثيرا على روح الجهاد عند الصوفية ، وذلك لأن تاريخنا قد سجل لهم مجد الجهاد الديني في الدفاع عن الأراضي الإسلامية من اغتصاب الاستعمار الغربي منذ وصولهم حتى أيام الاستقلال . فالصوفية معروفون لدى الشعب الملايوي بالشجاعة في القتال ، ولا يخافون الموت ، ومشهورون بالكرامات وخوارق العادة ، مما يجعل الكفار يخافون كثيرا من المواجهة مع المجاهدين المسلمين . ومازال الأمر حتى الآن كما قلت ، فالصينيون في ماليزيا مثلا يخافون من العلماء خوفا شديدا لكثرة حدوث الأشياء الخارقة للعادة أثناء المشاغبات الدامية في ١٣ من مايو عام ١٩٦٩م . ولعل هذا سبب من أسباب الاستقرار الأمني الملفت للنظر بين الكفار والمسلمين في ماليزيا ، و لم يحدث حتى الآن أي مشاغبة قبلية دامية جديدة ، وإن كان الحاقدون يريدون أن يختلقوا أنواعا من الأسباب لتندلع الحروب الأهلية ، والمشاغبات الداخلية بين قبائل ماليزيا المتعددة مرة أخرى ، غير أن أشباح حادثة ١٣ مايو ١٩٦٩ مازالت تخيف جانب الكفار . ولذلك ، لا أقبل القول بأن الصوفية الملايويين يتقاعدون عن الجهاد ، وإن كنت أقبل القول بأنهم في بعض الأحيان يتقاعدون عن المشاركة الفعالة في بناء الحضارة المادية ويتكاسلون عن بذل الجهود من أجل الحياة الدنيوية الأفضل .

وقبل أن نعرض تلك النماذج ، يجدر بنا أن نتذكر بأن أحوال المسلمين في العالم الملايوي خاصة ، والعالم الإسلامي عامة في تلك الأيام في تدهور سياسي ملحوظ حتى يستولي المستعمرون على كثير من البلاد الإسلامية ، ويمتد زحفهم الاستعماري التوسعي من بلاد إلى بلاد ، فتسقط واحدة تلو أخرى على أيديهم ، وكذلك العالم الملايوي ، فقد استعمر أراضيه الاستعمار الغربي منذ ١٥١١ ابتداء من سقوط مملكة ملاك الإسلامية في أيدي البرتغاليين ، ثم الهولنديين ، ثم الإنجليز . وأما إندونيسيا ، فتسقط ولايات إسلامية كثيرة في أيدي الهولنديين . ففي هذه الفترات

نفسها ، ازدهرت الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم الملايوي ، كما ازدهرت حركة العلم والتعليم ، وظهر كثير من العلماء الملايويين ومنهم العلماء الصوفية . فلا غرو إذن – في مثل هذه الظروف السياسية الراهنة – أن تكون فكرة الجهاد هي واحدة من قضايا إسلامية لا يهملها كثير من العلماء والأمراء المسلمين ، دفاعا عن الإسلام ، أو دفاعا عن الوطن أو ربما دفاعا عن السلطة السياسية ، بل جعلوها القضية الأولى قبل كل شيء . وفيما يلي عرض سريع لبعض الشخصيات الصوفية وموقفهم من الجهاد الإسلامي المقدس .

قد تعرضنا في الفصل السابق للحديث عن الشيخ عبد الصمد الفالمباني ، صاحب كتاب سير السالكين ، وهو من شيوخ الطريقة الخلوتية السمانية . ويهمني في هذا المقام أن أذكر أن لهذا الشيخ الصوفي باعا طويلا في مجال الجهاد الإسلامي ، والدفاع عن شرف الدين ، وتحرير الوطن الإسلامي من سيطرة المستعمرين الغربيين .

قد اهتم الشيخ عبد الصمد بقضايا البلاد الإسلامية التي اغتصبها الاستعمار الغربي الغاشم ، واحدة تلو أخرى ، كما كان حريصا على متابعة الأخبار التي جاءت من العالم الملايوي ، وخاصة ما يتعلق بالقضايا السياسية وأخبار الاستعمار . وكان حينئذ مقيما في مكة المكرمة ، وقد سمع ما فعله المستعمرون الهولنديون من تشتيت الحكومات الملايوية والولايات الإسلامية إلى حكومات وولايات صغرى حتى انكسرت قواها ضد الاستعمار ، فأرسل رسالتين سريتين إلى سلطان متارام (Mataram) وإلى سوسوهونن فرابو جاكَ ابن الملك أمَنْكورات الرابع[١] ، غير أنهما قد وقعتا في أيدي المستعمرين الهولنديين في سنة ١٧٧٢م ، وذلك بسبب وفاة الرسولين ؛ الحاج بصرين والحاج مُكامت إدريس فجأة . وفي كلتا الرسالتين ، ذكر الشيخ قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ

---

(١) Susuhunan Prabu Jaka Putera Amangkurat IV .

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ١٥٤

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ٢٦٩ .

﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١] ، وذكّرهما الشيخ تاريخ مجد الإسلام ، وفضل قادة البلاد الأوائل ، كما حثهما على المعاني الجهادية . وكان المقصود من الرسالة تنصيب الرسولين لمنصب معين في الحكومة ، ليساعداهما في أمور الدين . وكعادة المستشرقين ، اعتبر المستشرق ريكليفس (Ricklefs) هاتين الرسالتين تدخلا صريحا من قبل الشيخ في شوون البلاد السياسية لبث روح الجهاد المقدس في جزيرة جاوا ، كما اعتبر المستشرق دريويس (Drewes) أن هذا ليس تدخلا في الشؤون الداخلية ، بل محاولة صريحة لبث روح الجهاد الديني في جاوا[٢] وذكر الدكتور أزيومردي عزرا أن الشيخ الفلمباني أرسل أكثر من رسالة ، وقع منها في أيدي الهولنديين ثلاث منها[٣] .

وذكر المستشرق ريكليفس (Ricklefs) في موضع آخر : أن هذه الرسائل دليل تاريخي هام في تاريخ جهاد المسلمين الملايويين - الإندونيسيين ضد هولندا ، كما وصف بأنها أول دليل على وجود محاولة إسلامية عالمية[٤] لبث روح الجهاد في جزيرة جاوا[٥] .

وقد كتب الشيخ الفلمباني أيضا كتابا عن الجهاد بعنوان : (نصيحة المسلمين وتذكرة المؤمنين في فضائل الجهاد في سبيل الله وكرامات المجاهدين في سبيل الله) ، وقد كتبه باللغة العربية حتى يعم النفع كل المسلمين في العالم الإسلامي . وفي هذا الصدد ، قال الدكتور أزيومردي عزرا : (تعمد الشيخ أن يكتب هذا الكتاب بغير اللغة الملايوية حتى لا يفهمه الاستعمار الهولندي)[٦]

لقد وصفه المستشرق الهولندي بورهوف (Voorhoeve) بأن (الجهاد المقدس) أو الجهاد في سبيل الله من خصوصية واهتمامات الشيخ الفلمباني . ولعل الشيخ رأى أن

---

(١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

(٢) انظر الدكتور م . خطيب قزوين ، المرجع السابق ، ص ١٦-١٧ ، بتصرف .

(٣) الدكتور أزيومردي عزرا ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

(٤) وصفها محاولة إسلامية عالمية لأن الرسالة جاءت من مكة المكرمة ، وليس من داخل العالم الملايوي فحسب .

(٥) الدكتور أزيومردي عزرا ، المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير أراضي المسلمين التي استعمر معظمها الاستع
الغربي ، وتبين أن لهذا الكتاب أثره الإيجابي ، حيث نقل صاحب كتاب (حكاي
الجهاد في سبيل الله) بعض ما ورد فيه ، ليكون هو مصدر بث الحماسة وروح الجه
في نفوس الملايويين في العالم الملايوي[١]

وأما المستشرق سنوك هارجرونج (Snouck Hurgronje) ، فقد وصف أن ه
الكتاب هو المصدر الرئيسي لكتب أخرى حول موضوع الجهاد الذي شهد سلسلا
متواصلة من حروب دينية ضد الاستعمار الهولندي . قد لعبت مثل هذه الكتب دو
رئيسيا في بث حماسة الجهاد وروح القتال لدى الأتشيهيين ضد الهولنديين في سلس
من الحروب المستمرة من سنة ١٨٧٣م حتى مطلع القرن العشرين[٢] .

وروى كتاب سلسلة ولاية قدح ، أن الشيخ عبد الصمد قبل وفاته ، زار أخ
الشيخ عبد القادر مفتي ولاية قدح تلك الأيام ، وصادفت زيارته الظروف الحربية ب
جيوش التايلاند التي تحتل بعض أراضي ولاية قدح ، الأمر الذي دفع الشيخ ع
الصمد إلى أن يشارك في شورى بعض كبراء الولاية ، لتكوين جبهة التحرير ، ك
دفعه إلى المشاركة في الجهاد ، واستشهد في هذا القتال مع عدد كبير من الشهداء
ولم يتمكن الجيوش المسلمون نقلهم ودفنهم بسبب اضطرارهم إلى الانسحاب
ولذلك ، لم يعرف قبره حتى اليوم . وحدث هذا القتال في الأراضي التايلاندية
اسمها (هَهْ يَايْ) (Haah Yai)[٣] .

ومن أعلام الصوفية الذين لهم فضل كبير في إرساء روح الجهاد الإسلامي هـ
الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، وقد تحدثنا عنه في الباب الثاني ، وهنا نقتصر على
الجانب الجهادي فحسب ، ذكرا عابرا لعدم توافر المصادر التي تفصل هذا الجانب من
شخصيته ، على شهرة فكره حول الجهاد في العديد من مؤلفاته .

كانت المملكة التايلاندية في أيام الشيخ داود تسعى إلى توسيع النفوذ السياسي
وفرض الهيمنة السياسية على أراضي ولاية فطاني المسلمة (جنوب تايلاند) . وليس من

---

(١) الدكتور م . خطيب قزوين ، المرجع السابق ، ص ١٧-١٨ ، بتصرف .
(٢) الدكتور أزيومردي عزرا ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤
(٣) انظر الدكتور م . خطيب قزوين ، المرجع السابق ، ص ١١ ، بتصرف .

المستبعد أن يكون هذا الأمر مصدر اهتمام الشيخ داود الفطاني بقضية الجهاد ، وإن كان مقيما بمكة المكرمة[١] . وقد ذكر الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله أن الشيخ داود الفطاني كان يخوض المعركة بنفسه ويقود الجيوش المسلمين في الجهاد الإسلامي ضد السلطات التايلاندية البوذية[٢] .

اشتهر الشيخ داود الفطاني كأعظم العلماء الملايويين إنتاجا علميا ، كما سبق أن ذكرت ذلك ، فقد أكثر من التصدي لموضوع الجهاد في كثير من مؤلفاته ، وحتى وصف الدكتور أزيومردي عزرا كتابه (منية المصلي) بأنه كتاب ذو رائحة سياسية مع أنه كتاب يبين فيه أحكام الصلاة! ووصفه المستشرقان ماثسون (Matheson) وهوكر (Hooker) بأنه كُتبَ خصيصا للمسلمين في فطاني لبث روح الجهاد ضد تايلاند[٣] .

وفي كتابه تحفة الراغبين ، تكلم الشيخ داود عن الجنايات وتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا شاملا في المجتمع الإسلامي[٤] . كما تحدث فيه عن فريضة الجهاد في سبيل الله واستدل على وجوب الجهاد في سبيل الله بقوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾[٥] ، وقوله تعالى ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٨] ، كما استدل على ذلك بقوله ﷺ : «أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ قَالَ الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»[٩] ، وقوله : «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ

---

(١) انظر الدكتور أزيومردي عزرا ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(٢) انظر نتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي : ص ٩٤-٩٥ .

(٣) الدكتور أزيومردي عزرا ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

(٤) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، ص ٧٣ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ٢١٦

(٦) القرآن الكريم ، سورة التوبة : الآية ٣٦ .

(٧) القرآن الكريم ، سورة النساء : الآية ٨٩ . وتمام الآية الكريمة : ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ .

(٨) القرآن الكريم ، سورة التوبة : الآية ٤١ .

(٩) أخرجه البخاري في كتاب العتق ، حديث رقم : ٢٣٣٤ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، حديث رقم : ١١٩ ، والنسائي ، كتاب الجهاد ، حديث رقم : ٣٠٧٨ ، وابن ماجة ، كتاب الأحكام ، حديث رقم : ٢٥١٤ ،

رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[١] ، وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين مقام الجهاد مما لا يترك مجالا للشك أن فكرة الجهاد تحتل المقام الأول في فكرة الشيخ ، وخاصة عندما كانت مسقط رأسه في هيمنة السلطات الاحتلالية الثايلاندية البوذية ، كما أسلفنا الذكر .

وفصل أيضا مسألة الجهاد في كتابه فروع المسائل بشيء من التفصيل متناولا حكم الجهاد ، وشروط وجوبه ، وحكم الفرار من الجهاد ، وحكم هدم المباني والبيوت في القتال وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالجهاد[٢] ، كما أن فكرة الدفاع عن الإسلام بمعناه الحقيقي حتى يتحقق وجود دار الإسلام المطبقة للشريعة الإسلامية في كل مجال الحياة هي اهتمامات الشيخ داود الفطاني[٣]

ومن أشهر قصة جهاد الصوفية الملايويين ، ذلك الجهاد الذي خاضه الشيخ يوسف تاج الخلوتي . وقد تحدثت عنه في الباب الثاني ، أثناء الحديث عن الطريقة النقشبندية . وهنا ، أقتصر على ذكر الجانب الجهادي فحسب .

لقد أراد سلطان بنتين أن تكون مملكة بنتين مملكة إسلامية كبيرة حامية الإسلام ، وناشرته ، ومدافعة الاستعمار الهولندي والصد عن تحركاته للتوغل في كل أرجاء جاوا . وبهذا نصب ابنه الأمير عبد القهار ولي عهده سلطانا جديدا للولاية ، وأرسله إلى خارج البلاد لاكتساب الخبرات في مجال الإدارة وسياسة البلاد ، فسافر

وأحمد في مسند الأنصار ، حديث رقم : ٢٠٣٦٨ ، ٢٠٤٧٦ ، ٢٠٥٢٤ ، والدارمي ، في كتاب الرقاق ، حديث رقم : ٢٦٢١

(١) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، تحفة الراغبين ، صورة مخطوط الكتاب ، نقلا عن كتاب الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، ص ٩٦ . والحديث الأخير ، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، ٢٥٨٣ ، ٢٥٨٥ ، ٢٥٨٧ ، وفي كتاب الرقاق ، حديث رقم : ٦٠٨٣ ومسلم في كتاب الإمارة ، حديث رقم : ٣٤٩٢ ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، حديث رقم : ١٥٧٥ ، وابن ماجة في كتاب الجهاد ، حديث رقم : ٢٧٤٧ ، ٢٨١٤ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين ، حديث رقم : ١١٩٠٠ ، ١١٩٨٤ ، ١٢٠٣٥ ، ١٢٠٩٨ ، ١٢١٤١ ، ١٢٦٨٥ ، ١٣٢٨٠

(٢) انظر فروع المسائل ، الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ ، الجزء الثاني ، ص٣٣٥-٣٤٥ .

(٣) كتاب الشيخ داود بن عبد الله ، المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

إلى مكة ، والمدينة وإسطنبول ليعقد العلاقة الثنائية الوثيقة بين البلدين . فلما عاد إلى البلاد ، بدا أنه يميل إلى الاستعمار الهولندي ، وضرب أمنية أبيه إلى الحائط ، بل اعتزم على السيطرة على البلاد كلها ومحاربة أبيه السلطان الكبير . فمن أجل تنفيذ المؤامرة الشيطانية ، استعان بالاستعمار الهولندي ، فاستجاب الاستعمار الهولندي مباشرة ، لأن هذه هي الفرصة الذهبية للضرب على المملكة الإسلامية ، فحدث الحرب بين السلطان العجوز ومعه الشيخ يوسف والشعب الوفي من جهة ، والسلطان الجديد ومن معه من الكبراء الخائنين مرتين ، وكاد أن يسقط السلطان الخائن ، غير أنه استعان بالاستعمار الهولندي ، ولم يكن للسلطان العجوز الخيار سوى مواصلة الجهاد ، لأنه على يقين كامل بأنه الآن لا يحارب ابنه الخائن ، بل يحارب الاستعمار الهولندي . ولم تكن له العدة الحربية الكافية مثلما يمتلكه الاستعمار الهولندي ، فاندلعت الحرب مرة أخرى ، وكان الشيخ يوسف هو نفسه القائد العسكري من جهة السلطان ، وكتيبة أمبون بقيادة كابتن جونكر (Jonker) ، ولشدة الحرب ، وكثرة عدة الحرب من جهة الاستعمار ، اضطر السلطان ومن معه إلى أن ينسحبوا إلى الوراء ، فسقطت مدينة تيرتاياسا (Tirtayasa) سنة ١٦٨٢م . وواصل السلطان والشيخ يوسف المقاومة التي لم تستمر إلا سنة واحدة قبل أن يستسلما ، وذلك لنفاد العدة والزاد واستحالة المقاومة ، مع بقاء ابن السلطان الأصغر ليواصل المقاومة . وتم حبسهما في جاكرتا (بتاوي) حتى توفي السلطان سنة ١٦٩٥ . وأما الشيخ يوسف ، فبعد أن تم القبض عليه مع السلطان ، نفي إلى سيلون (سري لانكا) في السنة نفسها ، لأن الاستعمار يعرف تماما أنه منبع النفوذ الديني ومصدر روح الجهاد[١] .

قد انتهز الشيخ وجوده بسري لانكا لنشر تعاليم الإسلام هناك ، وتربية مريديه الذين تم نفيهم معه إلى سري لانكا ، وتربية المريدين الجدد ، وتوثيق الصلة ببعض علماء الهند ، مثل الشيخ إبراهيم بن محان ، كما انتهز الفرصة لتأليف بعض الكتب الدينية . ولم ييأس الشيخ من مواصلة الجهاد ، فقد أرسل إلى بعض تلاميذه الأوفياء في مكاسر وبنتين بعض الكتب التي ألفها - وهو في المنفى - عن طريق الحجاج

---

(١) البروفيسور الدكتور حمكا ، من خزائن قديمة ، ص ٤٩-٥١ ، باختصار .

الملايويين الذين جعلوا سري لانكا ميناء التوقف لزيادة الزاد ، وكثير منهم أثناء التوقف يزورونه زيارة التبرك والتعظيم ، أو أخذ الإجازة ، أو طلب الدعاء وغير ذلك . من ضمن الكتب التي أرسلها إلى الوطن عن طريق الحجاج هي : التحفة السيلانية ، والحبل الوريد ، وتحفة اللبيب ، وسفينة النجاة ، وزبدة الأسرار والتحفة الربانية .

وقد أتى إليه كثير من المسلمين الهنود ليتعلموا على يديه ، حتى اشتهر اسمه لدى مملكة الهند بدلهي أجرا وكيسر أورنزيب عالمجير (١٦٥٩-١٧٠٧م) ، وكان هذا الأخير أيضا من محبي علم التصوف ، ويعيش حياة بسيطة ، ويتعلم كتاب إحياء علوم الدين . وكبرت عناية جلالته للشيخ ، حتى أوصى الشركة الهولندية (المستعمرة) كي تحترم الشيخ وتحافظ عليه حقوقه الشخصية ، ولم يرض أن تنتهك حرماته . وبهذا ، علمت سلطات الاحتلال أن نفوذ الشيخ لم ينفد بنفيه إلى سري لانكا ، بل زاد وشاع أكثر وأكثر ليكون مصدر القوة الجهادية في نفوس الأبناء الملايويين ، ولهذا ، قررت السلطات الاحتلالية أن تنفي الشيخ ولمرة أخرى من سري لانكا إلى جنوب أفريقيا في قرية اسمها زندفليت ، وتم ذلك سنة ١٦٩٤م ، وهو في الثامن والستين من العمر .

تم نفيه مع زوجتيه وأولاده ، وأربعة وتسعين رجلا من مرافقيه وتلاميذه . وبهذه القرية عدد قليل من المسلمين من العرب ، والهنود ، وغيرهم ، فضلا عن الملايويين الذين نفوا من قبل ذلك . وكان حضوره هنا يستعيد روح الإسلام في القرية ، فجعل يدرس العلوم الدينية ، وينظم جماعة من المسلمين ويكون إماما لهم . وفي مدة خمس سنوات ، استطاع أن يدرب أربعة من تلاميذه ليكونوا خليفة له من بعد وفاته . وتوفي الشيخ يوسف رحمه الله هناك في ٢٣ مايو سنة ١٦٩٩م [١] ، الموافق سنة ١١١٠هـ ، وقيل إن الملايويين الموجودين بجنوب أفريقيا حاليا ، هم من ذرية هؤلاء الصوفية الملايويين المجاهدين ، وإنهم حاليا لا يزالون يحافظون على التقاليد الملايوية واللغة الملايوية ، ومتمسكين بالدين الإسلامي تمسكا قويا .

---

(١) البروفيسور الدكتور حمكا ، من خزائن قديمة ، ص ٥٢-٥٦ ، باختصار .

قال البروفيسور الدكتور حمكا عن الشيخ يوسف : (نعتز بالشيخ الحاج يوسف ابو المحاسن ، تاج الخلوتي ، هداية الله المقاصري ، العالم الصوفي ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، الصوفي المجاهد! إنه رجل ترك آثارا كريمة في بلاد أربعة ؛ مكاسر ، وبنتين ، وسري لانكا وجنوب أفريقيا ، ورجل جاب البلاد طلبا للعلم ؛ بلاد أتشيه ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والشام ، وإسطنبول)[1] .

(١) البروفيسور الدكتور حمكا ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

الفصل الثاني

ظهور بعض الطرق الصوفية المنحرفة والتعاليم الضالة المنتسبة للإسلام

الطرق الصوفية المنحرفة

تعاليم جماعة دار الأرقم

الطرق الصوفية المنحرفة الأخرى

التعاليم الضالة

تاريخ التعاليم الضالة في ماليزيا

تعرضت دولة ماليزيا - وخاصة الأمة الإسلامية فيها - لمخاطر عديدة ، فمنها حركة عدوان الشيوعية ، والأحزاب المعارضة غير الإسلامية ، والجنايات ، وسوء استخدام المواد المخدرة ، وكان أخطرها ظهور التعاليم الضالة ، والتي تهدد سلامة عقيدة الأمة الإسلامية في هذه الدولة .

وقد استطاعت هذه التعاليم الضالة التي روجها أفراد أو أقوام معينون أن تجد لنفسها أرضا تتأصل فيها وإقبالا من بعض الناس الجهلة ، بعد أن تم نشرها في المجتمع سرا . ففي بعض المناطق في أنحاء الدولة (أي ماليزيا) ، غزتها أشكال متعددة من التعاليم الضالة التي جاءت من داخل البلاد وخارجها . وكان معظم تلك التعاليم تأخذ بأيدي أتباعها إلى الخروج على دين الإسلام بدون أن يشعروا بذلك . ونظرا إلى أن لتلك الحركات خطورتها الشديدة ، قامت الجهات الدينية المسؤولة في هذه الدولة بالمساعي للبحث عن المخرج لحل هذه المشكلة الكبيرة[١] .

وهذه الظاهرة ليست جديدة على الأمة الإسلامية ، فهي ظاهرة قديمة منذ عهد الرسول ﷺ ، حتى يومنا هذا . فهناك مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة والرسول ﷺ مازال على قيد الحياة . ثم ظهر من بعده عدد ممن ادعى النبوة مثل طلحة الأسدي من قبيلة بني أسد ، والأسود العنسي باليمن . وأما في هذا العصر الحديث ، فقد ظهرت الأحمدية التي أسسها مرزا غلام أحمد القادياني ، والبابية والبهائية . وكلهم قصد تخريب هذا الدين ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

وتأخذ التعاليم الضالة في ماليزيا أشكالا عديدة ، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) آثار التعاليم الضالة على المجتمع من الناحية الأمنية ، مقال للأستاذ الحاج محمد شهير بن الحاج عبد الله ، في كتاب صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، من سلسلة (كوليكسي لينله) الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، ص ٨٠ .

(١) . **التعاليم الدينية الجديدة** . ففي أغلب الأحيان ، ظهرت تعاليم جديدة منحرفة يختلقها رجل يكون قائدها أو مروجها تحت الأسماء المتعددة ، مثل تعاليم (تسليم) (Ajaran Taslim) ، تعاليم (كريفتو) (Crypto) وغير ذلك .

(٢) . **الطرق الصوفية** . ففي هذا الشكل ، استغلت التعاليم الضالة المستترة تحت اسم الطريقة الصوفية ، اسم طريقة من الطرق الصوفية المشهورة لدى الأمة الإسلامية والتي مارسها العلماء العاملون على ضوء نصوص القرآن والأحاديث ، فاستغلت أسماء الطرق اللامعة مثل الأحمدية والنقشبندية والشاذلية والسمانية والقادرية وغير ذلك . وفي أحيان ، سميت الطريقة باسم مؤسس هذه التعاليم نفسها . وعلى الرغم من حملها نفس الأسماء بالطريقة الأصلية ، بدا من الأعمال التي يمارسونها والمفاهيم أو التصورات التي يروجونها ، عناصر يمكن أن تؤدي إلى الانحرافات العقيدية والخروج على دين الإسلام الصحيح .

(٣) . المعتقدات والممارسات التقليدية المتعلقة بالأمور الصوفية والمعتقدات القديمة . فهذ الصورة هي الأغلب لدى المجتمع المسلم الملايوي في هذه البلاد ، لكونها تتسم بما يلي :

(١) التقديس لأماكن توصف بأنها ذات كرامات .
(٢) التقديس لمن يعتقد أنه ولي ذو خوارق .
(٣) الاعتقاد بالقوى الباطنية الخارقة عن طريق علم فن الدفاع عن النفس .
(٤) زيارة الأطباء أو المعالجين الروحانيين الذين يدعون الحصول على علم الطب الروحاني عن طريق الرؤى أو عن طريق الأرواح النورانية التي تمت بعملية تسمى (منورون)[1] .

---

(١) آثار التعاليم الضالة على المجتمع من الناحية الأمنية ، مقال للأستاذ الحاج محمد شهير بن الحاج عبد الله ، في كتاب صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، من سلسلة (كوليكسي إينده) ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، ص ٨٣ و٨٤ . وانظر البحث العلمي : (التعاليم الضالة والجهود لمكافحتها) ، صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، تم مناقشته في المؤتمر السادس عشر لرؤساء مجالس الشؤون الإسلامية بماليزيا ، بدون تاريخ الإصدار ، ص ٥ و ٦ . وانظر طوائف التعاليم الضالة : ص ٧ و٨. ٥

قال الدكتور عمر فروخ[١] :

من خصائص التصوف المتطرف الشطح ، وهو المجيء بألفاظ يخالف ظاهرها ظاهر الشرع كقول البسطامي : (أنا الحق) ، ومنها التساهل في العبادات وسائر أوامر الشرع ، والتظاهر أحيانا بالمعاصي ، ومنها تطلب التأويلات الفلسفية والباطنية للعقائد وللعبادات أيضا ، ومنها الاتجاهات السياسية المضرة بالجماعة الإسلامية ، ومنها القيام بالشعبذات .

ومن بين المشاكل الصوفية في ماليزيا ، وجود كثير من الطرق الصوفية المنحرفة عن تعاليم الدين الإسلامي ، سواء كانت الانحرافات عقيدية أم شريعية . وقد توصل الأستاذ الدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم[٢] ، بعد دراسة طويلة إلى أن هذه التعاليم الضالة لها علاقة بتعاليم الشيخ حمزة الفنصوري[٣] ، وحركة الباطنية التي كانت تتحرك في إيران والهند في القرن العاشر الميلادي[٤] .

وقد ظهرت الحركة الباطنية في البلاد العربية منذ زمن قديم ، حيث يمكن الاعتبار بأن بداية ظهور بذورها الأولى كانت مع ظهور الاضطهاد الذي عاناه أهل البيت بعد مأساة كربلاء الدامية ، وظهور فرقة تحرص على الاستيلاء على نظام الحكم . وفي غفلة من الزمن ، وتحت تراكم البواعث والدوافع السياسية التي مزقت الكيان الداخلي للأمة بين طمع الطامعين وحرص الخائفين ، تلاقت النوايا المتنافرة والبواعث المختلفة في قناة واحدة غايتها التخلص من الحكم وظلم الحاكمين .

---

(١) الدكتور عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ ، ص ٥١٦ .

(٢) الأستاذ بقسم أصول الدين والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بالجامعة الوطنية الماليزية ، وهو من متخرجي الأزهر الشريف ، و أحد علماء ماليزيا والذي يتصدى لحركات التعاليم الضالة والباطنية وتيار فكر التصوف الفلسفي .

(٣) سبق ذكر الشيخ حمزة الفنصوري وتعاليمه في الباب الثاني . وهذا لايعني أن الشيخ حمزة صوفي منحرف بل كان عالما صوفيا وأديبا عظيما غير أن أتباع الحركة الباطنية دائما يتهزون من كل الفرص لدعاية تعاليمهم ، وكان الغموض في عبارات الشيخ بابا لهم لإدخال السموم الخطيرة .

(٤) انظر التمهيد لكتاب (التعاليم الضالة) ، للدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم ، طبع مجمع اللغة والكتب الماليزي ، ١٩٩٢م ، ص ٦ .

وتعددت الأسلحة واختلفت الوسائل واستعملت بعض الجماعات فيما استعملت من أسلحة لهدم النظام سلاح الانتماء إلى آل البيت والمطالبة بحقوقهم تمويها لأهدافها وكسبا للجماهير .

وشاء القدر أن تجد بعض العناصر الثورية في شخصية إسماعيل بن جعفر الصادق سلاحها لتحقيق مآربها . . . وأن يجد هو فيها أداته للوصول إلى الإمامة .

ومن هنا نشأت حول إسماعيل الذي تنتسب إليه (الإسماعيلية الباطنية) طائفة من الأتباع المتحمسين ذوي الميول والنزعات التي يمكن وصفها بالشيعة المتطرفة . بمعنى أنها حملتهم إلى استخلاص النتائج الأساسية من مقدمات العرفان الشيعي . وهي المظهر الإلهي في الإمامة والإيمان بأن لكل أمر ظاهر حقيقة باطنة[١] .

وقد أدى هذا إلى ورود بعض الأخبار التاريخية بأن إسماعيل اتصل بالغلاة ، وبخاصة الخطابية ، وأن الغلاة اتصلوا به[٢]

وقد تمكنت هذه الحركات الهدامة من أن تتغلغل في المجتمع الإسلامي في كل أنحاء العالم الإسلامي ، ومنها ماليزيا من خلال التستر وراء التعاليم الروحانية والصوفية . وهذا يعني أن ما تواجهه ماليزيا من وجود وظهور طوائف التعاليم الضالة شيء عظيم خطير لما لهذه الحركة الباطنية من جذور فكرية هدامة قوية .

لقد قام بعض العلماء المسلمين بمقاومة هذه التعاليم الضالة المضللة منذ ظهورها الأول مقاومة شديدة باعتبار أنها منحرفة عن تعاليم الدين الإسلامي الأصيل النقي وعقائد الإسلام الصحيحة . ففي تاريخ الأمة الإسلامية ، اشتهر عدد من العلماء الذين يتصدون لهذه الحركة الباطنية ، منهم الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه (فضائح الباطنية) ، والإمام أبو منصور عبد القاهر بن محمد التميمي البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) ، و (الملل والنحل) .

عرف الإمام الشهرستاني الباطنية بقوله عنهم : (. . . وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ،

---

(١) الدكتور جميل محمد أبو العلا ، الباطنية وموقف الإسلام منها ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ ، ص ١٥ و ١٦ .

(٢) الدكتور النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام . ١٣٣

. . . ولكل تنزيل تأويلا) [١] .

وقال الإمام البغدادي في الفرق[٢] : (إن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة باطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره ، لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما ، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر) .

وقال الإمام البغدادي في الملل والنحل[٣] :

و لم يقتصر الرفض للحركة الباطنية على هؤلاء العلماء ، بل كان الشيخ الأكبر ابن عربي أيضا ينكر هذه الحركة ويقول إنها ضالة مضللة[٤] .

وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة ، منهم : منهم (ميمون بن ديصان) المعروف بالقداح ، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بدندان ، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق ، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان ، وابتدأ بالدعوة في ناحية توز ، فدخل في دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ، ثم رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب ، وزعم أنه من نسله ، فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، فقبل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات و لم يعقب عند علماء الأنساب . ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية رجل يقال له حمدان

---

(١) الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت : دار الصعب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الجزء الأول ، ص ١٩٢

(٢) الفرق بين الفرق ، للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائني التميمي ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٢٩٤ .

(٣) الملل والنحل ، بيروت ، دار المشرق ، ص ١٥٣ .

(٤) انظر الفتوحات المكية : بيروت ، دار الصدر ، ج ١ ، ٣٣٤ .

قرمط ، لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه ، وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة ، وإليه نسب القرامطة[١] . وقد أحصى الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه (فضائح الباطنية) ألقابهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأعصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب : الباطنية ، والقرامطة ، والقرمطية ، والخرمية ، والخرمدينية ، والإسماعيلية ، والسبعية ، والبابكية ، والمحمرة ، والتعليمية[٢] . كما قام حجة الإسلام في هذا الكتاب بتفنيد وإبطال كل تأويلاتهم ومزاعمهم بحجة باهرة ، لا نستطيع أن ننقلها هنا طلبا للاختصار ، ومن يريد المزيد فعليه بالرجوع إليه .

والباطنية يدخل فيها طوائف الشيعة الضالة كالإمامية الجعفرية الاثناعشرية ، والقرامطة ، والنصيرية ، والدروز ، والإسماعيلية ، وغيرها من سائر المؤلهين للعباد كبعض أدعياء الصوفية الجهلة في هذا العصر ، وما أكثرهم للأسف الشديد .

قال الدكتور محمد أحمد الخطيب[٣] :

ومن البديهي أن يكون لأتباع الحركة الباطنية أهدافا مرسومة ، وغايات بعيدة من وراء زرع هذه الأفكار في العالم الإسلامي ، من أهمها إزالة هالة الخوف والقداسة عن العقائد الإسلامية ومناقشتها ووضعها تحت مجهر العقل والحس ، من قبل أصحاب النفوس المريضة التي نافقت الإسلام ، ودخلت به رياء ونفاقا أو خوفا . وبذلك شجعت الحركة الباطنية أصحاب تلك النفوس في إظهار مذاهبهم الوثنية علنا وبدون خوف أو وجل ، ومهدوا السبيل للزنادقة والمجوس والفلاسفة والصابئة وغيرهم من الذين كانوا يتربصون الفرص للنيل من الإسلام والمسلمين . ولم يقف الأثر الفكري للحركة الباطنية عند هذا الحد ، بل أوجدت لها أثرا واضحا لأتباع الفرق الباطنية جعلت الكثير منهم يختفون في حلقات الصوفيين ، وهذا كان له أثر خطير على أفكار الصوفية ، فظهر

---

(١) العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، الدكتور صابر طعيمة ، بيروت : المكتبة الثقافية ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٦٦ و ٦٧ .

(٢) الإمام الغزالي ، فضائح الباطنية ، عمان : دار البشير ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٩ .

(٣) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عقائدها وحكم الإسلام فيها ، الدكتور محمد أحمد الخطيب ، عمان : مكتبة الأقصى ، الرياض : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٤٣٨ و٤٣٩ .

منهم الغلاة ، المتأثرون بأفكار الإسماعيلية وفلسفتها ، الذين زعموا وحدة الوجود والاتحاد بالمعبود ، ولم يكن لهم أي اهتمام بالأديان ولا بالإسلام أمثال الحلاج وابن عربي والسهروردي والبسطامي وغيرهم .

إن وصف الدكتور محمد الخطيب فيه تعميم ينبغي أن نفصله لكي نبتعد عن الجور والظلم في حق الصوفية . وليس هو الوحيد من المؤلفين في الحركة الباطنية الذي يقع في مثل هذه الغلطة ، فقد وقع أيضا مثله أبو الهيثم الذي لقب بالمجاهد الكبير : أبي الهيثم[١] مؤلف كتاب (الإسلام في مواجهة الباطنية) . أقول : إن أتباع الحركة الباطنية ينتهزون كل الفرص المتاحة أمامهم لنشر دعايتهم ، ومن هذه المنافذ الواسعة التصوف . وقد قرر علماء التصوف منذ قديم الزمان أن هناك من يتلبسون بثياب التصوف وهم عنه بعيدون .

قال الإمام عبد الكريم القشيري[٢] : (اعلموا (رحمكم الله) أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ، ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة إلا أثرهم ، كما قيل :

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحي غير نسائها

وقد حصل الضعف في هذه الطريقة ، لا بل اندرست ، وقد مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء ، وقل الشباب الذين كان لهم بسيرهم وسنتهم اقتداء . وزال الورع وطوى بساطه ، واشتد الطمع وقوي رباطه ، وابتعدت عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام .

كما استخفوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ، ومضوا في ميدان الغفلات ، وركنوا إلى اتباع الشهوات ، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات ، والارتفاق بما يأخذونه من السوقة والنساء وذوي السلطان .

---

(١) انظر كتابه (الإسلام في مواجهة الباطنية(، القاهرة : دار الصحوة للنشر ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٧٨ و ٧٩ . وأشد منهما في الطعن على التصوف والصوفية بشكل تعفن بسماعه الأذن الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه)التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام(، القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

(٢) الرسالة القشيرية : ص ٢٦ و ٢٧ .

ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال ، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال ، وادعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال ، وتحققوا بحقائق الوصال ، وأنهم قائمون بالحق ، تجري عليهم أحكامه ، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم ، وأنهم لو كوشفوا بأسرار الأحدية ، واختطفوا عنهم بالكلية ، وزالت عنهم أحكام البشرية ، وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصمدية ، والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا ، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا بل صرفوا) . انتهى .

وقال الإمام الغزالي عن مدعي التصوف :[1] .

ثم قال : (الصنف الرابع من المغرورين ، وما أغلب الغرور على هؤلاء ، منهم متصوفة أهل هذا الزمان إلا من عصمه الله . اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فشابهوا الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم وألفاظهم وآدابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم وأحوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادة مع أطراق الرأس وإدخاله في الجيب كالمفتكر مع تنفيس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث وفي الصياح إلى غير ذلك ، فلما تعلموا ذلك ، ظنوا أن ذلك ينجيهم فلم يتعبوا أنفسهم قط بالمجاهدة والرياضة والمراقبة للقلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الجلية والخفية وكل ذلك من منازل التصوف ، ثم أنهم يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين . . .)[2] .

وهكذا قول الإمام الصوفي عن حقيقة المتصوفة في زمانه ، وهو من صوفية أواخر القرن الرابع والقرن الخامس . وإذا كانت هذه هي حالة أهل التصوف في زمانه ، فما بالنا بالمتصوفة الجهال في هذه الأيام ؟ والتحقيق أن أتباع الباطنية موجودون بالفعل في صفوف الصوفية ، ولكن لا نستطيع تعيين أفراد هؤلاء . وأما الحلاج وابن عربي والسهروردي والبسطامي وغيرهم من الصوفية الذين ينتقدهم بعض العلماء وينتقصون من شأنهم ، فلا نستطيع أن نجزم عليهم الحكم ، علما بأن العلماء

---

(١) الإمام الغزالي ، إحياء علوم الدين : الجزء الرابع ، ص ٢١٩ وما بعدها .

(٢) الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ، الموضوع بهامش كتاب تنبيه المغترين للشيخ عبد الوهاب الشعراني ، المطبعة المحمودية بمصر المحمية ، ١٣١٥هـ ، ص ٨٢-٨٦ . وانظر إحياء الجزء الرابع ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

والفقهاء والصوفية أنفسهم يختلفون في الحكم عليهم ، فلا نجرؤ بالجزم به . والسكوت والتفويض إلى الله أفضل ، وهو موقف جمهور العلماء .

وأما في ماليزيا والعالم الملايوي ، فقد ظهرت التعاليم الصوفية الفلسفية التي تتمثل في نظرية وحدة الوجود مع ظهور الصوفية الكبار مثل الشيخ حمزة الفنصوري ، والشيخ شمس الدين السومطراني والشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجاري وغيرهم . ففي ولاية باهنج التي وصلت إليها تعاليم وحدة الوجود التي نشرها الصوفي حمزة الفنصوري ورجل اسمه نور قديم أو يدعى تؤ منكارك ، قام بمقاومتها رجل يدعى تؤ شهاب الدين بن زين العابدين (١٧٢٨م) مقاومة شديدة . إنه أخ لنور قديم أو تؤ منكارك ، ذلك الرجل الذي قام فيها بنشر تعاليم وحدة الوجود والدفاع عنها تلك الأيام . وإن كان الرجل (أي تؤ شهاب الدين) لم تكن شهرته توازي شهرة الشيخ نور الدين الرنيري ، العالم المقاوم لتعاليم وحدة الوجود بأتشيه ، غير أن فضله كان كبيرا في الدفاع عن تعاليم الإسلام الصحيحة من خلال قصائد أشعاره [(١)] . إنه مجاهد مواصل لجهود الشيخ نور الدين الرنيري في مقاومة تيار وحدة الوجود المتغلغل في ولاية باهنج الماليزية في القرن الثامن عشر الميلادي[(٢)] بعد أن كان قوي النفوذ بأتشيه الإندونيسية .

وقبل ذلك ، قام نور الدين الرنيري بمقاومة تيارات الوجودية المنتشرة بأتشيه على يدي الصوفي الشهير حمزة الفنصوري مقاومة شديدة . وقد بسطنا الحديث في الباب الثاني[(٣)] ولا نعود إليه مرة أخرى .

وهناك في العالم الملايوي حاليا ، عدد من المقاومين لتعاليم الباطنية . والمشهور من بينهم الأستاذ الدكتور إيه . عيم . رشيدي في كتابه (الإسلام والباطنية) ،

---

(١) لم أظن أنه كان يكتفي في مقاومته بالأشعار فقط ، بل لا بد بالمحاضرات والتعليم ، غير أن التاريخ سجل أنه دافع عن التعاليم الإسلامية ببراعته في نظم الشعر .

(٢) انظر تاريخ انتشار الطرق الصوفية والتصوف في ماليزيا وموقف المجتمع منها ، الدكتور أنكو إبراهيم بن أنكو إسماعيل ، بحث علمي قدمه في المؤتمر الصوفي على المستوى الفدرالي الرابع ، سنة ١٩٨٨ ، بقاعة المؤتمرات بالمركز الإسلامي ، بكوالا لمبور ، ص ٣٠ و٣١ .

(٣) عند حديثنا عن الشيخ نور الدين الرنيري ، الباب الثاني ، الفصل الأول .

والبروفيسور الدكتور حمكا في كتابه (تطورات الباطنية في إندونيسيا) وكتابه (التصوف : تطوراته وتطهيره) ، والدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم ، أستاذ العقيدة بالجامعة الوطنية الماليزية في كتابه (التعاليم الضالة) وفي عدد كثير من أبحاثه العلمية التي تمت مناقشتها في عدة مؤتمرات التصوف والعقيدة .

إن الباطنية في إندونسيا مرتبطة بعلوم السحر أو ما يسمى بالعلوم السوداء ، وأحيانا أخرى مرتبطة بتعاليم الباطنية المعروفة ، كما ترتبط بالتعاليم والتقاليد الهندوسية القديمة التي لها أثر قوي جدا في العالم الملايوي ، وخاصة في إندونيسيا ، وكأنها لا تنفك عن المجتمع الملايوي ، علما بأن الدين الهندوسي كان غالبا على المواطنين في التاريخ القديم قبل مجيء الإسلام بالقرون البعيدة .

وبتدقيق النظر إلى تعاليم الباطنية في جزيرة جاوا ونظرتها إلى الشريعة وفهمها للتعاليم الإسلامية ، مثل ما في تعاليم رونجووارسيتو (Ronggowarsito) ، تأكدنا أن حركة الباطنية التي كانت نشطة في البلاد العربية الإسلامية لها نفوذ وتأثير في نمو حركة الباطنية هنا[١]

والنقطة الهامة في هذا الصدد ، هي أن وجود هذه التعاليم الضالة والطرق الصوفية الضالة ليس بالصدفة المحضة التي تأتي بحكم تغيرات ظروف المسلمين وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فحسب ، بل لوجودها باع طويل ، كما أن وراء رواج أنشطتها المنتشرة المختفية عقل مدبر ، ويد ممول غني من قبل أعداء الأمة . وقديما سعى أعداء الإسلام إلى إفساد هذا الدين من خارجه وداخله ، فعن الطريق الخارجية ، سعوا إلى محاربته ومقاتلته ، ولكن بقيت هذه الأمة شامخة الأفق ، قوية التمسك بدينها ، وبعد أن فشلوا في سبل الحروب والمحاربة من الخارج ، أيقنوا أن الطريق الأمثل لإفساد هذه الأمة القوية التي يعتبرونها الخطر القادم هو عن الطريق الداخلية ، فبادروا إلى السعي إلى اختلاق أشياء كثيرة مستحدثة وخارجة على تعاليم الأمة في داخل صفوف هذه الأمة ، مستخدمين بعض أفرادها المغمورين ضعاف

---

(١) البروفيسور الدكتور حمكا ، تطور الحركة الباطنية في إندونيسيا ، جاكرتا ، Bulan Bintang الطبعة الرابعة ، ١٩٧١ ، ص ٤ .

الإيمان ، فكان غلام أحمد مزرا في شبه قارة الهند المدعي النبوة ، والباب من بعده ، ثم أشخاص كثيرة في مختلف الدول الإسلامية تدعي الولاية ، أو الإمام المهدي ، أو خليفة الله المرسل لطائفة من طوائف الصوفية المعينة . وهذا النوع الأخير هو الأغلب حدوثه في دولة ماليزيا . ومن أجل ذلك ، نؤكد أن هذه الادعاءات ليست الصدفة البحتة ، وإنما طالعة إلى هذه الأمة بترتيب عقل مدبر محكم ، بدليل أن هذه الظاهرة عالمية و لم تقتصر على أرض ماليزيا وحدها[١] .

مواصفات التعاليم الضالة

أصدر قسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء بعض المواصفات العامة لمعرفة الطرق المنحرفة أو التعاليم الضالة :

(١) الإيمان بركن من أركان الإيمان أو أساس من أسس العقيدة بشكل يتعارض مع عقيدة أهل السنة والجماعة مثل الإيمان بوجود كتاب مقدس آخر يضاهي القرآن الكريم أو ينسخه ، أو الإيمان بوجود قبلة غير الكعبة المشرفة وغير ذلك من المعتقدات .

(٢) التشكك في صحة القرآن أو الحديث النبوي .

(٣) الدعوى بأن رئيس الطائفة أو أي واحد من أعضائها هو النبي الخاتم ، أو النبي عيسى أو الإمام المهدي المنتظر أو غيرها من الادعاءات الكاذبة .

(٤) الاعتقاد بفهم وحدة الأديان الكبيرة في العالم كدين واحد ينبغي أن يكون دين جميع الناس .

(٥) التقديس لقائد الطائفة أو أفرادها أو الطائفة نفسها بما يتعارض وعقيدة أهل السنة والجماعة مثل الادعاء بضمان دخوله أو القائد الجنة ، أو يملك الشفاعة

---

(١) الاقتباس من حديث اللواء داتو عبد الحميد زين العابدين ، مدير عام المركز الإسلامي بكوالا لمبور ، الذي ألقاه في قاعة المحاضرات بكلية طب الأزهر بمدينة نصر ، يوم الجمعة ٤ من نوفمبر ١٩٩٥ ، ردا من فضيلته على سؤال أحد الطلاب عن التعاليم الضالة في ماليزيا . اللواء داتو عبد الحميد زين العابدين ، أحد العلماء المسلمين البارزين ، تم إعارته إلى القسم الديني بالعسكر الماليزي حتى ارتقى إلى رتبة اللواء ، وهو حاصل على شهادة الماجستير في الأزهر من نفس الدفعة مع الأستاذ الدكتور محمد علي محجوب ، وزير الأوقاف المصري السابق .

لصك الذنوب ، أو يملك خصائص أو امتيازات لا يملكها غيره مثل جواز زواجه أكثر من أربع زوجات .

(٦) الإتيان ببدعة أو رأي جديد يخالف أمرا من أمور العقيدة والشريعة مقطوعة الدلالة غير قابلة للمناقشة ، مثل حذف فريضة الجهاد ، أو صلاة الجمعة ، أو صوم رمضان ، أو أداء فريضة الحج إلى مكة وغير ذلك .

(٧) الإتيان بتفسير القرآن أو شرح الحديث على مقتضى الهوى[١]

وللصوفي الأحمدي الشهير ، الشيخ الحاج داود عمر اللبدي فضل كبير في علاج هذه القضية ، وذلك بوضعه بعض المواصفات الأكثر دقة لمعرفة الطريقة الصوفية الصحيحة من السقيمة المنحرفة ، نذكرها هنا[٢] :

(١) الاعتقاد بأن النبي محمد ﷺ هو ذات الله ، مثل الملح الذي هو نفسه ماء البحر .

(٢) الاعتقاد بأن ذات الله هي نفس محمد ﷺ أو الاعتقاد بأن محمدا[٣] ﷺ هو نفس البشر . ومن اعتقده فقد كفر .

(٣) الاعتقاد بأنه (يعني الشيخ الذي يروج تعاليمه) هو الله ، ومحمد ﷺ ، وآدم عليه السلام . ومن اعتقده فقد كفر .

(٤) الاعتقاد بأن النبي محمدا ﷺ هو رسول في الدنيا ، وهو الله في الآخرة ، فهو ضلال وكفر .

(٥) القول بأن النبي محمدا ﷺ ليس بنبي بحق والحقيقة أنه شيء آخر[٤]

(٦) الاعتقاد بأن النبي محمدا ﷺ هو الله

---

(١) مواصفات التعاليم الضالة : رسالة صادرة عن قسم الشئون الإسلامية ، وزارة رئيس الوزراء ، كوالا لمبور ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م ، ص ١ و ٢ .

(٢) الشيخ داود بن عمر اللبدي ، رسالة التصوف ، سلسلة ٢ ، إصدار أسرة الطريقة الأحمدية : بوكيت أبال ، فاسير فوتيه كلنتان ، بدون تاريخ ، ص ١-٦ ، بحذف بعض البنود غير الهامة ، مع زيادة وعند اللزوم .

(٣) ربما يقصد نفس محمد .

(٤) لا أدري ما هذا الشيء الآخر ، ولكن يبدو من جملة معتقداتهم أنهم يقصدون بشيء آخر هو أنه هو الله! فهو كفر.

(٧) الاعتقاد بأن حقيقة الإنسان هي صفات محمد ﷺ وحقيقة محمد ﷺ هي صفات الله .

(٨) الاعتقاد بأن روح الإنسان هي بمثابة جسد محمد ﷺ ، وروح محمد ﷺ هي ذات الله ، وذات الله هي عبارة عن صفات محمد ﷺ وروح الإنسان ، فالإنسان في الحقيقة ذات اسمها الله ، الذي يحمده بقوله : لاإله إلا هو بتأويل : (ليس وجودي إلا وجود الله) . واعتقاده كفر .

(٩) الاعتقاد بأن باطن الإنسان هو الله ، وهيكله محمد ﷺ وصورته آدم .

(١٠) الاعتقاد بأن صفات الله سبحانه وتعالى هي عبارة عن روح بالنسبة لمحمد ﷺ وصفاته ﷺ هي روح كل إنسان ، بينما كانت صفات الإنسان هي روح الحيوانات .

(١١) الاعتقاد بأن النبي محمدا ﷺ يغيب (عن أعين المخلوقات) بالتتابع مع الله تعالى ، فالنبي محمد كان يغيب أولا فلا يغيب ، ثم يغيب الله فغاب .

(١٢) الاعتقاد بأن الإنسان عندما يقترب من موته ، يرى نورا ساطعا شديدا ، فهو ذات الله!

(١٣) الاعتقاد بأن الله أبيض كالقطن!

(١٤) الاعتقاد بأن الأول نور والآخر نور ، فالأول ذات الله ، والآخر محمد ﷺ .

(١٥) الاعتقاد بأن الإنسان عندما يقترب من موته ، أو عندما يقوم إلى الصلاة يرى نورا ، فهو الإله!

(١٦) الاعتقاد بأن من أراد الصلاة ، فينظر (يعني يحاول أن يرى) حينئذ روحه حتى يتراءى له ، فصورته هي صورة الله وهي النبي محمد ﷺ . فالصلاة بهذا النظر لروحه أفضل من الصلاة أربعين سنة .

(١٧) الاعتقاد بأن لفظ (أشهد) هو الشهادة الحقيفية ، فالشهادة هي جسد الله ، وروح محمد ﷺ ، وجسد محمد ﷺ هو روحي[١] ، فغياب الله في آدم عليه السلام وغياب محمد ﷺ في جسدي!

---

(١) الضمير يعود إلى من يعتقد .

(١٨) الاعتقاد بأن محمدا ﷺ في حقيقته قدم ، فمحمد ﷺ الذي تزوج ليس محمدا الحقيقي .

(١٩) الاعتقاد بأن عدد الساعات في اليوم والليلة ٢٤ ساعة ، ولذلك كان عدد النبيين الخمسة والعشرين غير صحيح لتعارضه مع عدد الساعات ، فعددهم الصحيح ٢٤ نبيا فقط . فكان النبي محمد ﷺ لا يدخل في هذا العدد لأنه ليس بنبي!

(٢٠) الاعتقاد بأن القول (أشهد)[1] هو حقيقة الشهادة ، فالشهادة جسد الله ونفس محمد ، وجسد محمد نفسي ، غيب الله في غيب محمد ، وغيب محمد في نفسي . فهذا الاعتقاد كفر وضلال .

(٢١) الاعتقاد بأن الله يظهر في صورة الإنسان ، يلبس ثيابا خضراء وعمامة خضراء ويركب حصانا أخضر كذلك!

(٢٢) الاعتقاد بأن الله ومحمدا ﷺ وآدم عليه السلام شيء واحد ، لأن الله ذات محمد ﷺ ، ومحمد ﷺ صفات الله وآدم عليه السلام أفعاله تعالى ، فكل واحد من هؤلاء الثلاثة قدم!

(٢٣) الاعتقاد عند بعض الصوفية بأن الله تعالى يحل في جسد صوفي أي الاعتقاد بالحلول والاتحاد . فهذا الاعتقاد عند الشيخ داود كفر وضلالة!

(٢٤) الاعتقاد بأن الله تعالى يترآءى أو يظهر في مكان ما وفي شيء جميل!

(٢٥) الاعتقاد بأن الطفل الميت هو الله .

(٢٦) الاعتقاد بأن الروح أو النفس هي الله .

(٢٧) الاعتقاد بأن الروح من نور الله ، وعند تلتقي الروح بنور الله ، اجتمعا واتحدا .

(٢٨) الاعتقاد بأن صورة الإنسان هي آدم عليه السلام ، وهيكله محمد ﷺ ، وباطنه الله تعالى .

---

(١) لعله يقصد أشهد في الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) .

(٢٩) الاعتقاد بأن حقيقة الإنسان النفس ، وحقيقة النفس محمد ﷺ وحقيقة محمد ﷺ الله تعالى

(٣٠) الاعتقاد بأن الله جسم ويتعدد .

(٣١) الاعتقاد بأن حقيقة الإنسان محمد ﷺ ، وحقيقة محمد ﷺ الإنسان ، وحقيقة الإنسان السر وحقيقة السر وجود الله .

(٣٢) الاعتقاد بأن محمد ﷺ أبو الأرواح ، وآدم عليه السلام أبو البشر ، وكل إنسان قديم وراجع إلى وجود واحد .

(٣٣) الاعتقاد بأن الله ومحمد والحديد في مجموعة متداخلة ، فقال الله : أنا الأقدم . وقال محمد هو الأقدم . وادعى الحديد هو الآخر بأنه في الحقيقة هو الأقدم[1]!

(٣٤) الذكر بلفظ : (لا أنا إلا هو هو حق يا ذات) .

(٣٥) تفسير بعض أهل الطرق الضالة قول (لا إله إلا الله) بأنني (يعني القائل) هو ذات الله!

(٣٦) الدعوى بأنه يمكن أن يلقى النبي محمد ﷺ ، ثم أمره النبي ﷺ بممارسة ذكر الذات ، وهو (أنا ذات الله) . فمن اعتقد ذلك بظاهر اللفظ ، فقد كفر .

(٣٧) التعليم الذي يقول بأن النبي محمد ﷺ خلق من نور الله ، وهذا يعني أن الله يتصف بصفة النور الذي يضيء ، ثم خلق النبي محمد ﷺ من هذا النور المضيء . فهذا الاعتقاد واضح أنه كفر لأن النور الذي يضيء من صفات المخلوقات .

(٣٨) التعليم الذي يقول بأن جميع المخلوقات صفات الله تعالى . وهذا أيضا ضلال وكفر ، ولكن إذا اعتقد أن المخلوق ناتج عن صفة أفعاله تعالى ، فهو صحيح ، لأن الفعل صفة جائزة لله تعالى كما أنه أمر اعتباري وليس شيئا موجودا أو ظاهرا ، لأن الأمر الوجودي حديث أو مخلوق ، فيستحيل في حق الله أن يتصف بصفة المخلوق .

---

(١) هذا اعتقاد عند بعض ممارسي علم الدفاع عن النفس حيث يطلبون دائما القوة التي تجعل جسدهم لا يضره السلاح أيا كان .

(٣٩) هناك من يخلو في خلوته ، فيرى حرف الألف الطويل الممتد حتى السماء ، ثم يرى نورا ، إن كان أصفر أو أبيض فذاك نور محمد . فإذا رأى نور محمد فسيرى نورا آخر هو نور الله . فمن اعتقد ذلك فقد كفر لادعائه رؤية الله قبل الموت[١] ، ولأنه اعتقد بأن الله في صورة النور ، وليس الله يتصور أو يتشكل .

(٤٠) قول بعض الناس أن المقصود بقول (لا إله إلا الله) غبتُ في نور الله . فمن اعتقد بأن الله يتصف (أو يتشكل) بالنور (الذي يضيء) فقد كفر .

(٤١) الاعتقاد بأن الله غير مخالف للمخلوقات (الحوادث) ، فهو كفر لأنه سوى بين الله والمخلوق .

(٤٢) هناك طائفة تدعي أنه لا حاجة لأتباعها أن يصلوا . وبسبب اعتقادهم وإيمانهم بهذه الطائفة ، تسقط فريضة الصلاة . فهذا ضلال وكفر .

(٤٣) الاعتقاد بأن هناك الله العابد والله المعبود . فمن اعتقد أنه يعبد نفسه ، فقد كفر .

(٤٤) اعتقاد المصلي بأنه يعبد روحا محمودا ، فهو كفر .

(٤٥) رؤية[٢] المصلي روح نفسه قبل أن يشرع في الصلاة ، فلما رأى الروح كبر بقوله : (الله محمد) وليس بقول : (الله أكبر) . فاعتقاده وإيمانه بتلك الروح التي يراها كفر .

(٤٦) قصد المصلي حينما يسجد أنه يسجد لآدم ، فهو ضلال .

(٤٧) قصد المصلي حينما يركع أنه يقبل سرة النبي ﷺ أو يسجد لسرته ﷺ ، فهو كفر .

(٤٨) الصلاة من غير الركوع والسجود ، والاكتفاء بنية الصلاة وحدها ، فهو كفر . أقول : إن تكفير من فعل هذا فيه شيء من التجاوز لأن الفقهاء يختلفون حول حكم تاركي الصلاة ، فهذا غير منكر لحكم الصلاة غير أنه

---

(١) يقصد في الدنيا ، لأن رؤية الله في الآخرة ، وليست في الدنيا .

(٢) يقصد أنه يحاول أن يتصور روح نفسه حتى يراها .

يؤديها من غير اتباع السنة ، فهو إذن مبتدع بدعة منكرة لا يصل إلى الكفر ، خلافا للإمام أحمد - رحمه الله - الذي يحكم بكفر تاركي الصلاة كسلا .

(٤٩) الاعتقاد بأن جبريل عليه السلام أخطأ حينما أنزل الوحي على النبي محمد ﷺ ، والذي كان من المقرر أن ينزل على سيدنا علي رضي الله عنه . فهذا اعتقاد كفر .

(٥٠) القول بأن قتل الناس ليس بذنب ، لأن ذلك مكتوب ومحتوم عند الأزلي ، فالقائل به كافر لاستحلاله الحرام .

سنتكلم إن شاء الله ، عن بعض التعاليم الضالة في هذا الفصل بما يفيد القراء ويفي بالغرض من القيام بهذه الدراسة ، ابتدءا بجماعة دار الأرقم ، التي يمكن اعتبارها أكبر مؤسسة إسلامية ملايوية صوفية ، حيث انضم إليها أكثر من عشرة آلاف عضو منتسب بشكل مباشر ، إلى جانب الآلاف المؤلفة من المتعاطفين معها في جميع أنحاء الدولة ، وخاصة بعد حملة حكومية رسمية عليها بتهمة نشر تعاليم منحرفة عن عقائد إسلامية . وكانت الحملة حملة قاسية قاضية عليها تماما ، وشلت حركاتها كليا ، ويعتبر هذا الضرب هو الأكبر والأعظم على الطرق الصوفية المنحرفة في تاريخ ماليزيا كلها ، ربما لن تتكرر مرة أخرى .

جماعة دار الأرقم

موجز تاريخ التأسيس والتطور

أسست جماعة دار الأرقم سنة ١٩٦٨م بقيادة الأستاذ أشعري محمد . وجماعة دار الأرقم جماعة إسلامية بارزة في ماليزيا إلى جانب الجماعات الإسلامية الأخرى ، تتصف بمواصفات فريدة قلما نجدها متوافرة لدى الجماعات الإسلامية الأخرى ، لا في ماليزيا ولا في أي دولة إسلامية أخرى . فهي جماعة إسلامية فكرية وحركة صوفية تستهدف أهدافا محددة ؛ ويمكن أن أقسمها إلى أهداف أساسية وأهداف فرعية . فأما الأهداف الأساسية فهي إقامة دولة إسلامية عن طريق تربية الأفراد تربية إسلامية صحيحة كما جاء بها النبي ﷺ ، وليس عن طريق السياسة ودخول الانتخابات كما فعل ذلك بعض الجماعات الإسلامية في بعض الدول الإسلامية . وأما الأهداف الأخرى فهي أسلمة كل نوع من أنواع أنشطة حياة المسلمين بصفة إسلامية صحيحة

تشمل الأنشطة الاقتصادية والتعليمية والتربوية والطبية والخدمات الاجتماعية والإعلام الإسلامي وغير ذلك ، أو بعبارة أخرى تحقيق الإسلام كمنهج الحياة الشامل الكامل . وقد اكتسبت جماعة دار الأرقم بأهدافها هذه شهرة واسعة في فترة من الزمن لدى الشباب المسلمين ومحبي الدعوة الإسلامية ، وجاهدت في سبيل الدعوة الإسلامية جهادا مشكورا لم يسبق إليه سابق في تلك الأيام الأوائل الرائعة ، وبقيت هذه الشعبية حتى هذه الأيام ، وإن كانت في إطار محدود وبقدر أقل بين أعضائها والمتعاطفين معها .

لقد كانت هذه الجماعة في بداية أمرها قائمة على أسس دعوية جميلة مستنبطة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والسيرة النبوية العطرة ، كما قامت بنشر مفاهيم إسلامية جميلة واضحة دون غموض ، نشرا واسعا من خلال عشرات المنشورات المطبوعة المتنوعة بأسماء مختلفة إلى جانب عشرات الكتب الدينية والفكرية الإسلامية . وكانت في البداية تروج فكرة دعوة الإخوان المسلمين ، ونهضت بالفعل بترجمة بعض الكتب الإخوانية مثل كتاب رسالة التعاليم للإمام حسن البنا رحمه الله .

هناك بعض المبادئ الأساسية لهذه الجماعة[١] :

(١) تكوين الشخصية المسلمة .
(٢) إرساء وتقوية عقيدة أهل السنة والجماعة .
(٣) التركيز على جانب العبادات والأخلاق .
(٤) الدعوة الإسلامية لكل الناس ولا تختص بأعضاء الأرقم وحدهم وتشمل غير المسلمين .
(٥) إيجاد أنشطة الحياة المتعددة على طراز الإسلام تشمل الأنشطة الاقتصادية والتربوية والاجتماعية من أجل إيجاد البديل لنظم الحياة القائمة .

استمرت هذه المسيرة المجيدة لفترة كبيرة من الزمن حتى جاء شيخ الأرقم ، الأستاذ أشعري محمد - وهو شيخها الأول ومؤسسها - بأمور غريبة عن هذه الدعوة

---

(١) الأستاذ جميل بن هاشم ، قضية الترغيب والترهيب من منظور العقيدة الإسلامية ، بحث علمي جامعي ، كلية أصول الدين ، أكاديمية الإسلام ، جامعة ملايا ، ١٩٨٩/١٩٩٠ ، ص ٦٢-٦٣ باختصار .

النظيفة مشكوك في صحتها . حدث ذلك سنة ١٩٧٩م ، عندما قام الأستاذ أشعري بالإعلان عن إيمانه واعتقاده وتمسكه بمناقب الشيخ محمد السحيمي ، والأوراد المحمدية المتضمنة للتهليل ، والمولد ، والبرزنجى ، والأشعار وأعمال سيلت سوندا[١] وكيفيته . وفي سنة ١٩٨٨ ، قامت وزارة الداخلية الماليزية بحظر تداول كتاب (الأوراد المحمدية)[٢] بنصيحة من الجهات الدينية الرسمية المعنية ، وتم ذلك بعد دراسة وتحقيق كل التعاليم والأوراد الواردة في الكتاب والقطع بأنها مخالفة لشريعة الإسلام[٣] .

وبهذه الأشياء المشكوك في صحتها ، وضع شيخ الأرقم جماعته في قفص الاتهام ولا مفر له من محاكمته ومحاكمة معتقدات جماعته أمام العلماء ومجلس فتاوى الدولة[٤] ومجالس الشؤون الإسلامية التابعة لكل ولاية من ولايات ماليزيا . فمن هنا ، بدأت دعوة دار الأرقم تتضاءل شهرتها وتخف شعبيتها لدى الجماهير ، واشتدت حملات العلماء والحكومة ضد جماعة دار الأرقم يوما بعد يوم ، كما ازدادت الأمور المشكوك فيها تشعبا وتفريعا واتسع نطاقها إلى أبعد مدى لم يكن يتصوره أحد من قبل .

أنشطة دار الأرقم الدعوية

تشتهر جماعة دار الأرقم ببعض الأنشطة الدينية والدعوية الواسعة النطاق في المجتمع المسلم الماليزي ، حيث قامت بالمحاضرات الدينية في كل أنحاء الدولة يحضرها الألوف من المسلمين . وكان الوعي الدعوي لدى هؤلاء الأرقميين – في نظري وتقييمي – في كثير من المواقف أكبر وأعظم من وعي باقي العلماء والدعاة المسلمين

---

(١) وهو نوع من أنواع فنون الدفاع عن النفس (مثل كاراتيه) وهي كثيرة منتشرة في كل أنحاء ماليزيا وإندونيسيا ودول مجاورة . وتتم ممارسته (أي سيلت سوندا) عن طريق غيبية أو باطنية .

(٢) وهو كتاب يؤلفه شيخ الأرقم يوضح فيه حقيقة الأوراد المحمدية التي يمارسها هو وأتباعه .

(٣) جريدة أوتوسن مليسيا (رسالة ماليزيا) ، بتاريخ ٦ من أغسطس ١٩٩٤م ، بقية الموضوع الرئيسي ، ص ٢ ، بقلم سيتي هاتيجا (خديجة) يوسف وزين الرشيد أحمد ، بشيء من التصرف اليسير .

(٤) وهو مجلس الفتاوى على مستوى دولة ماليزيا كلها .

لما فيهم من حماسة الدين وقوة التدين والتمسك بالسنن النبوية في كل مظهر من مظاهر الحياة من ملبس ومأكل ومشرب وغير ذلك .

وكان لهم فضل عظيم في نشر الوعي الإسلامي ، وحب الدين الإسلامي ، وحب الله ، وحب رسول الله ﷺ ، ودعوة الناس إلى العودة من جديد إلى تطبيع التعاليم الإسلامية في واقع الحياة دون الفصل بين الدين والحياة أو بين الدين والسياسة في السبعينات وأوائل الثمانينات ، وكانت ماليزيا حينئذ مازالت في بعد عن فهم الإسلام الصحيح الشامل لكل نواحي الحياة ، أو فهم الدين الإسلامي كمنهج للحياة ، كشأن كثير من الدول الإسلامية الأخرى التي ما زالت تتأثر بالدول الغربية المستعمرة .

وكان كثير من الدعاة اليوم مدينا لهم في بدء تعرفهم على المفاهيم الإسلامية الصحيحة الشاملة ، حيث كانت نقطة التحول في حياتهم بدأت بسبب حضورهم المحاضرات الدينية التي تنظمها دار الأرقم أو قراءاتهم لإحدى مجلاتها أو منشوراتها العديدة ، أو استماعهم إلى أشرطة الأناشيد أو أشرطة الأحاديث الدينية أو حديثهم مع أحد أعضاء دار الأرقم المعروفين بتمسكهم بخلق إسلامي عظيم ، أو بسبب سمعة دار الأرقم العامة الجميلة وصيتها الواسع وإن كانوا فيما بعد ينتمون إلى جماعات إسلامية أخرى .

وكان قائد دار الأرقم من أوائل من تنبه إلى خطورة الدعاية الشيعية التي بدأت تتسرب إلى ماليزيا في الثمانينات ، إثر الثورة الإسلامية الإيرانية ، بينما غفل عنها كثير من العلماء يومئذ ، وكل هذا بسبب حماستهم بالثورة الإسلامية التي تعتبر ثورة إسلامية ناجحة تلك الأيام ، وغضبهم من بعض مواقف الدول العربية تجاه أمريكا ، آملين أن يستفيدوا من هذه الثورة في محاولتهم للسيطرة على سياسة البلاد ظنا منهم أن الثورة هي الوسيلة المثلى لإقامة الدولة الإسلامية ، حتى انخرط بعضهم وراء الدعايات الشيعية الخطيرة . لقد كانت صور زعيم الثورة آية الله الخميني والكتب عن الثورة الإيرانية موزعة بالمجان في نطاق واسع جدا ، ففي هذه الغفلة ، قامت دار الأرقم ببيان وجهة نظرها تجاه الحركات الشيعية ، وقامت بجولة مشكورة إلى أنحاء

الدولة من أجل نشر البيان حول خطورة حركات الشيعة . وكان هذا قبل صدور الحكم بحلها بفترة كبيرة .

وأما غيرهم من العلماء والدعاة فهم لا يتنبهون إلى هذه الخطورة إلا في هذه الأيام الأخيرة بعد أن تمكنت الدعايات الشيعية من تكوين جبهة شيعية قوية في داخل الحزب الإسلامي المعارض ، وخاصة في جبهة الشباب فيه ، وهو أمر يؤسف له بشدة ، ومازال بعض القادة من هذا الحزب يؤيد التيارات الشيعية داخل هذا الحزب . وأكبر ما يؤسف له أنه قام بإرسال عدد من الطلاب إلى جمهورية إيران الإسلامية لتلقي العلوم الإسلامية على أيدي علمائها ، وخاصة في مدينة (قم) ، فكانت النتيجة المريرة أن عاد هؤلاء الطلاب المبعوثون إلى البلاد بالمزيد من مشاكل شيعية ، وعشوائية فكرية ، ويحاولون تأصيل الأفكار الشيعية بشيء من التعصب والشدة ، لينقلبوا على قادتهم أنفسهم الذين أرسلوهم إلى إيران ، ويكفروهم هم الآخرين! وقد سببت هذه الغفلة الذميمة من قبل العلماء نوعا من الفوضويات الفكرية في المجتمع المسلم الماليزي ، حيث انتشرت المنشورات المجهولة المصدر في الجامعات الماليزية تروج بأفكار شيعية ضالة وتنقص من شأن الخلفاء الراشدين ، والصحابة ﷺ ، وبدأ الجهال من الطلاب يتدربون كيف يسبون الخلفاء الراشدين إلا سيدنا عليا ﷺ والصحابة ﷺ ويكفرونهم!

وفي جامعة ملايا أستاذ اسمه الدكتور لطفي الذي يقوم حاليا بترويج التعاليم الشيعية بنشاط واسع عجيب وبجرأة غريبة مدهشة على سب الخلفاء الراشدين والصحابة ﷺ والعلماء من أهل السنة والجماعة إلى أبعد حدود! وقد كثرت حالات زواج المتعة بين الطلبة الجامعيين والطالبات مما يجعل المسؤولين قد بدأوا يفيقون من غفلتهم ، وبدأت الصحف القومية تنشر أخبارا لتحركات الشيعة في البلاد وتتبعها وتحذر المسلمين من خطورة تعاليمها ، ولعل آخر الحالات الفوضوية محاكمة رجل اسمه أبو طالب الذي ادعى أنه منتسب إلى مذهب الشيعة وتذرع بذلك إلى الزواج من عشر زوجات في وقت واحد ، وقد تمت محاكمته . والغريب في الأمر أن كل زوجة من زوجاته العشر تدافع عنه وتقف موقف التأييد والمناصرة له!

الأنشطة الاجتماعية والخدمات الخيرية الإسلامية

ولجماعة دار الأرقم الأنشطة الاجتماعية والأعمال الخيرية المحمودة مثل الخدمات الطبية بفتح العيادات الطبية العديدة في كل ولايات ماليزيا ، وخاصة للنساء من المسلمات وغير المسلمات ، في الوقت الذي لا نجد أي مستشفيات حكومية أم أهلية تخصص الطبيبات فقط في عملية الولادة وفحص أمراض النساء[١] ، وكانت خير مثال للمستشفيات الإسلامية بكل المقاييس المادية والأخلاقية والأدبية ، ابتداء من التزام كل القائمين عليها بالزي الإسلامي الصحيح ، ومراعاة الآداب الإسلامية السامية ، إلى رفع شعار الخدمة الخيرية التي تفوق التجارة المادية الرخيصة . وهذا يجعل المجتمع الإسلامي الماليزي يحترم هذه الخدمات ، ويقدر هذه الأعمال الخيرية الإسلامية . وقد أسهمت هذه الأنشطة بلا شك في تعزيز روح الحياة الإسلامية في المجتمع الإسلامي الماليزي .

الأنشطة الاقتصادية

ولجماعة دار الأرقم أنشطة اقتصادية واسعة ناجحة ، تشمل مجال صناعة الأطعمة الخفيفة ، والشركات التجارية المتنوعة المجال ، وهذه الأنشطة لا تقتصر على الأنشطة الاقتصادية داخل الدولة فحسب ، بل تشمل الأنشطة خارج البلاد ، ويمكن أن نعتبر أنها أنشطة اقتصادية ناجحة لتحقيق الاكتفاء الذاتي لمتطلبات الحياة الإسلامية ، بعيدة عن الشبهات في المعاملات ، وخاصة في مجال صناعة الأطعمة التي تلقى قبولا واسعا لدى المجتمع الإسلامي الذي يتطلع دائما إلى الحلال في مأكله ومشربه ، خصوصا في المجتمع الماليزي الذي يختلط فيه الجنس الملايوي المسلم والجنس الصيني عابد الأصنام ، والذي لا يفرق بين الحلال والحرام .

الأنشطة الإعلامية

ولجماعة دار الأرقم أنشطة إعلامية تتميز عن غيرها من الجماعات الإسلامية والجمعيات الدعوية ، حيث تتفوق في هذا القطاع الإعلامي بصورة لا تقبل المنافسة

---

(١) يوجد الآن المستشفى الحكومي المخصوص للنساء .

على الإطلاق . فقد أصدرت عددا كبيرا من الصحف والمجلات والمئات من أشرطة الأناشيد الإسلامية وأشرطة الفيديو الإسلامية في مجال التربية . ففي قطاع الأخبار كانت تصدر الصحف الإسلامية . وأما في قطاع المجلات ، فقد صدرت عنها عدد كبير من المجلات الإسلامية الشهرية التربوية مثل المسلمة ، التقوى ، وغير ذلك .

وأما في قطاع الأشرطة والفيديوهات ، فقد أصدرت المئات من أشرطة الأناشيد ، وأشرطة الأحاديث الدينية والمحاضرات الإسلامية تتناول كل مواقف الحياة الإسلامية مثل الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله ، وحب الله ، والحياة مع الله ، كما تنتهز كل المناسبات الإسلامية مثل حلول رمضان المبارك وعيدي الفطر والأضحى المباركين وغير ذلك لإصدار شريط خاص . وهذا العمل - في رأيي- عمل جيد قلما نجد الاهتمام اللائق من المؤسسات الإسلامية ، رغم بالغ أهميته وقوة تأثيره في نفوس المجتمع الإسلامي . ففي هذا القطاع ، انفردت جماعة دار الأرقم عن غيرها من الجماعات الإسلامية الأخرى ، ولم تبلغ واحدة منها حدودها ولن تبلغ في تقديري ، لأن تفوقها في هذا المجال لا يأتي من فراغ ، بل يأتي من عقل مدبر وقوة التخطيط واستخدام كل جديد في مجال العلم ، من أجل إصدار أحسن الأشرطة .

ولعل من المفيد أن نتوقف وقفة يسيرة مع هذه الأناشيد الإسلامية التي قامت دار الأرقم بإصدارها منذ سنوات ماضية بكل التفاني ، والإخلاص ، والإتقان العجيب حتى لا تستطيع أية فرقة الأناشيد الإسلامية الأخرى أن تتفوق عليها ، بل كانت أمامها مثل الأستاذ والمريد! إن لهذه الأناشيد أغراضا معينة منها التسلية الإسلامية كبديل فعال لأنواع كثيرة من الأشرطة الموسيقية والأغاني الحديثة الملهية ، فالأرقم عندما ترى حرمة الموسيقى الحديثة والأغاني الملهية ، تقدم البديل للمجتمع ، فهو أسلوب الدعوة الناجح ، ومنها إبراز فكرة الدعوة الإسلامية لمن لا يسمح له وقته للحضور إلى المحاضرات الدينية أو الاستعراضية الفنونية ، أو الذي لا يحب الحضور إلى الدروس الدينية ، فهذه الأناشيد غنية بالمعاني الإسلامية الصحيحة وخصبة بالنصائح الدينية الشاملة ، ومنها بث حماسة الجهاد في سبيل الله ، ونشر الدعوة الإسلامية ، والدعوة إلى الحياة البسيطة والزهد في الدنيا . وبالنظرة العامة الشمولية لهذه الأناشيد ، نجدهم يكثرون من بث الوعي بالدعوة الإسلامية ، وواجب الأمة الإسلامية تجاه الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتحذير العلماء وخاصة الحكوميين منهم من التقاعد دون التحرك الحقيقي للدعوة الإسلامية ، والدعوة إلى علاج وتصفية القلوب المريضة ، والدعوة إلى تحقير الدنيا والزهد في الدنيويات والماديات وتفضيل الحياة الروحية الإسلامية الجميلة ، والاهتمام بالحياة الأخروية ، دون ترك نصيبهم من الدنيا .

وإليكم بعض كلمات هذه الأناشيد الإسلامية الأرقمية التي قمت بترجمتها من اللغة الملايوية إلى اللغة العربية وهي كلمات نثرية أقرب من كونها كلمات شعرية أو قصائد :

ما أحلى هذه الحياة . . . الحياة مع الإله . . بمعرفة مشيئة الله . . . وحسن القبول لعطاياه . . . والذكاء في استخدام واستهلاك نعمه . . توكل على الإله . . . وخاصة في الرزق . . . دون أدنى ريب . . . فهناك ضمان منه[1]

وإلى جانب هذه الإصدارات كان لها أنشطة استعراضية للفنون الإسلامية لا تنقطع من حين إلى حين مثل عرض الأناشيد الإسلامية والمسرحية الإسلامية والأشعار الدينية في قاعات عمومية وفي ساحات عامة ومجالس الولائم بل أحيانا في الفنادق والكازينوهات والملاهي! لقد قاموا بالفعل باستعراض بعض الأناشيد الإسلامية أمام جمهور الحضور في عدد من الفنادق والكازينوهات والملاهي ، ولو لدقائق معدودة وبإذن خاص من صاحب تلك الكازينوهات والملاهي ، مما يجعلها جماعة دعوية متجرئة ذات تجارب في الدعوة المتعددة الجوانب ، ولو لا الأسباب العقيدية في بعض معتقداتهم وأورادهم ، لاستطاعت أن تتصدر بين الجماعات الإسلامية في ماليزيا كلها .

ولعل قاعدة من قواعد مذهب المرجئة (لا يفيد العمل الصالح مع الكفر) تنطبق تماما على جماعة دار الأرقم ، فكل شيء تقدمه دار الأرقم كان إسلاميا ويعتبر عملا صالحا غير أنه غير مقبول بسبب فساد بعض معتقداتهم .

---

(١) نشيد (الحياة مع الله) من شريط نور في الأفق ، أصدره جماعة دار الأرقم

ومن أجل ذلك قامت الحكومة الماليزية بشن بعض الحملات ضد دار الأرقم ، وحصار قادتها حصارا شديدا في محاولة تحجيم أنشطتها ونفوذها في المجتمع الإسلامي وأثرها عليه ، فلا تستطيع ذلك حتى شددت عليها تشديدا بالغا ، وأصدرت الجهة الدينية المسؤولة كلمتها الحاسمة بشأنها وكان ذلك آخر نقطة بالنسبة لدار الأرقم .

عقائد دار الأرقم وطريقة محمد بن عبد الله السحيمي (الأوراد المحمدية)

أصدر مجلس الفتوى الماليزي الفتوى النهائية الحاسمة بتحريم كل نوع من أنواع الأنشطة والتعاليم والمعتقدات التي يتمسك بها أعضاء جماعة دار الأرقم في اجتماعه النهائي لحسم شأن هذه الجماعة يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٤١٥ هـ ، الموافق الخامس من أغسطس سنة ١٩٩٤م[١] ، بالمركز الإسلامي بكوالا لمبور ، وبحضور جميع مفتي الولايات الماليزية الثلاث عشرة ورئيس مجالس الفتوى بالولايات . لقد جاءت هذه الفتوى لتكون قمة الأحداث في قضية جماعة دار الأرقم المثيرة منذ صدور الأخبار حول انحرافات عقدية في الجماعة . وقبل هذا ، كان العلماء قد طالبوا الحكومة الماليزية بإصدار القرار بتحريم أنشطتها ، وخاصة (الأوراد المحمدية) المعمولة لدى أعضاء الجماعة لما فيها من مخالفات لعقائد الإسلام ، ولكن الحكومة تتأنى في تحقيق القضية لما فيها من صعوبة التحقيق ، وخطورة التعجيل في الحكم على المسلمين بانحراف عن تعاليم دينهم وآثار سلبية تترتب على ذلك .

لقد اتفق رأي جمهور الحضور في هذا الاجتماع على أن جميع[٢] ما جاء به الأرقم من أعمال ومعتقدات مخالف لعقائد الإسلام وشريعته ويضلل المجتمع

---

(١) رسالة الإعلان عن الفتوى بشأن الأرقم . قسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء . ١٩٩٤ . وجريدة أوتوسن مليسيا (رسالة ماليزيا) ، الموضوع الرئيسي ، ص ١ ، بقلم سيتي هاتيجا (خديجة) يوسف وزين الرشيد أحمد ، والبيان الرسمي الشامل لمجلس الفتوى الماليزي المنشور في نفس الجريدة ص ٢ ، بتصرف .

(٢) وهذا نوع من المبالغة لدى كاتبي هذه الأخبار ، والصحيح أن المجتمعين اتفقوا على ضلالة بعض معتقدات هذه الجماعة وحرمة أورادها المسمى بالأوراد المحمدية .

الإسلامي . قال داتؤ المرشد الملكي الأستاذ تاج الدين بن عبد الرحمن ، رئيس المجلس : (إن معتقدات وأعمال دار الأرقم يمكن أن تؤدي إلى الشرك)[١] .

وهذا القرار (أو الفتوى) يقضي أن المجتمع الإسلامي في هذه الدولة ممنوع ألبتة من ممارسة أو اتباع أي من تعاليم ومعتقدات جماعة دار الأرقم ، ومحظور من الانتماء إليها كعضو ، أو القيام برئاسة أو قيادة فرع من فروع الأرقم أو إلقاء المحاضرة ، أو عقد الدروس التربوية والفصول التعليمية باسم دار الأرقم .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن أعضاء الجماعة ممنوعون كذلك من القيام بأنشطة اجتماعية ، أو بأي برامج ، أو بتنظيم مجلس استعراض الفنون والثقافة ، وغير ذلك من أنشطة تهدف إلى إحياء ونشر تعاليم ومعتقدات دار الأرقم . وكذلك منع المجتمع الإسلامي من تمليك أو اقتناء أو طبع أو بيع أو توزيع أيٍّ فيلم أو فيديو فيلم أو منشورات أو إعلانات ، أو كتب أو مجلات أو أي إصدارات ومنشورات ورسائل جماعة دار الأرقم ، كما لا يجوز استخدام أي رمز أو صورة أو علامات يمكن الربط بينها وبين دار الأرقم في أي أوراق أو مستندات أو على الأراضي والعقارات منعا قطعيا . وكذلك منع أي جهة من الجهات إعطاء أي خدمات أو تسهيلات أو مناصرة لهذه الجماعة[٢] .

وفيما يلي ، بعض معتقدات دار الأرقم التي أثارت جدلا ساخنا طويلا بين العلماء بشأنها[٣] :

---

(١) جريدة أوتوسن مليسيا (رسالة ماليزيا) ، الموضوع الرئيسي ، ص ١ ، بقلم سيتي هاتيجا (خديجة) يوسف وزين الرشيد أحمد ، باختصار وحذف . انظر البيان الشامل في رسالة الإعلان عن الفتوى بشأن الأرقم صدرت عن قسم الشئون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء . ١٩٩٤ .

(٢) جريدة أوتوسن مليسيا (رسالة ماليزيا) ، بتاريخ ٦ من أغسطس ١٩٩٤م ، بقية الموضوع الرئيسي ، ص ٢ ، بقلم سيتي هاتيجا (خديجة) يوسف وزين الرشيد أحمد ، بشيء من التصرف اليسير . انظر البيان الشامل في رسالة الإعلان عن الفتوى بشأن الأرقم صدرت عن قسم الشئون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء . ١٩٩٤ .

(٣) رسالة الإعلان عن الفتوى بشأن الأرقم صدرت عن قسم الشئون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء . ١٩٩٤ ص ٤-٥ . وانظر جريدة أوتوسن مليسيا ، بتاريخ ٦ من أغسطس ١٩٩٤م ، البيان الشامل لمجلس الفتوى الماليزي ، ص ٢

(١) الاعتقاد بأن الشيخ محمدا السحيمي قد لقي رسول الله ﷺ داخل الكعبة في حالة اليقظة وتلقى منه ﷺ الأوراد المحمدية .

(٢) القيام بإضافة أو زيادة تلحق بلفظ الشهادتين بمادة باطلة تذكر أن الشيخ محمد السحيمي هو الإمام المهدي وتسويه بمقام الخلفاء الراشدين .

(٣) الاعتقاد الباطل بأن الشيخ محمد السحيمي - مؤسس أو واضع الأوراد المحمدية - لم يمت شخصه ، وسيظهر قريبا بأنه الإمام المهدي .

(٤) تفسير آية من سورة النساء[١] تفسيرا خطأ بدعوى أن الأصل في الزواج أن يُبتدأ باثنتين وبثلاث وأربع . وهذا مخالف للتفاسير المعتبرة ومخالف لإجماع العلماء بشأن أحكام الزواج .

(٥) الادعاء من رئيس الجماعة[٢] - أشعري محمد- بأنه قد لقي رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ في حالة اليقظة ، وكلمه ﷺ تكليما . هذه الدعوى تهدم أصل شريعة الإسلام لأنها تعني أن القرآن والسنة لم يكونا قد كملا ، فضلا عن أنه ادعى أن رسول الله ﷺ أقر واعترف بصحة تعاليم الأرقم .

(٦) وصول أتباع دار الأرقم إلى درجة التعصب لزعيمهم حتى بلغوا حد التعظيم والإجلال والتمجيد لأشعري محمد - شيخهم - فوق العادة[٣] ، والاعتقاد بأن له بركات وكرامات ويملك الشفاعة .

(٧) الادعاء بأن أشعري محمد قد أُعطي بقدرات الله (كن فيكون) . فهذه الدعوى تؤدي إلى الشرك بالله .

(٨) الادعاء بأن أتباع دار الأرقم في الآونة الأخيرة قادرون على لقاء زعيمهم الأستاذ أشعري يقظة بعد ادعاء أنه قد لقي الشيخ محمد السحيمي يقظة وادعاء

---

(١) وهي الآية : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ سورة النساء :٣ .

(٢) وعرف منذ تأسيس الجماعة بلقب شيخ الأرقم .

(٣) ولكنهم لم يكونوا قد وصلوا إلى حد التأليه . ومن صور التعظيم والإجلال والتمجيد لأشعرى أنهم علقوا صورته في صدورهم وصورته الكبيرة على الجدران وعلى المكاتب .

أن الشيخ محمد السحيمي قد لقي رسول الله يقظة كذلك[١] .

(٩) ربط أعضاء الأرقم أحداث الأمراض والوفيات والمصائب التي تحدث لمن عرف بعدوانه نحو دار الأرقم بأنها جزاء الله وعقابه لقاء عدوانه[٢] .

وإلى جانب هذه المعتقدات ، هناك أسباب أخرى اتخذها المجلس سندا لتحريم دار الأرقم ، منها :

(١) عدم خضوع دار الأرقم لقوانين الإسلام بالولايات والقوانين المكتوبة الأخرى و(التقنينات) المتعلقة بمجالس الشؤون الإسلامية بالولايات . وإلى جانب عدم الخضوع والاحترام لقرارات العلماء المعتبرين من أهل السنة والجماعة ، تجاهلت دار الأرقم نصائح وفتوى العلماء ومفتي جميع الولايات الماليزية ، ونبذتها ظهريا .

(٢) قيام أشعري محمد بالقول كذبا صريحا بدعوى أنه من ذرية بني تميم ، مع وضوح كونه من أصل ملايوي باويوي .

التعقيب على معتقدات دار الأرقم

إني أرى أن معظم معتقدات دار الأرقم التي بسببها أصدر مجلس الفتوى الماليزي فتوى تحريمها ضالة مضلة ، ولا تحتاج إلى المزيد من تعليقات وتعقيبات لوضوح خطأها وظهور بُعدها عن الحق ، وكانت حجج المجلس واهية داحضة في جلها ، غير أنني - مع شديد احترامي للمجلس - أرى أن بعض حججه غير قوية متينة ، لما فيها من شبهات أو خلافات بين العلماء ، فالأمور الخلافية لا يجوز لنا القطع فيها قطعا يفيد التحريم أو التحليل أو التكفير . وهاكم بعض التعليقات والتعقيبات على معتقدات دار الأرقم بشيء من الإيجاز في مواطن تحتاج إلى ذلك ، مع توضيح وجهة نظري في بعضها .

---

(١) وهو تلك الأيام غير موجود في ماليزيا وأكثر من التنقلات من دولة لأخرى وكان أكثر من الإقامة بدولة تايلاند وبها مركز الأرقم الكبير .

(٢) نص رقم (٨) و(٩) منقول من جريدة أوتوسن مليسيا ، ص ٣ ، تحت عنوان أعمال مخالفة لسلوكيات المجتمع بتصرف يسير .

أولا : الاعتقاد بأن الشيخ محمدا السحيمي ، مؤسس أو واضع الأوراد المحمدية لم يمت ، وسيظهر قريبا كالإمام المهدي . فقد زعمت جماعة الأرقم بأن (الشيخ محمد بن عبد الله السحيمي) المولود في جاوا الوسطى سنة ١٢٥٩هـ والمتوفى سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م هو المهدي المنتظر وقد مضى من تاريخ وفاته أكثر من سبعين سنة ، وأنه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا ، وقد صرح بذلك شيخ الأرقم (الأستاذ أشعري محمد) ، ويعتقد أنه لم يمت ، وإنما غاب عن الأنظار ، وسيعود في آخر الزمان ، كما ادعى بأنه قد اجتمع به بعد موته ، وأخبره بأن موعد ظهوره قد اقترب[١] .

أقول : هذا الاعتقاد فاسد لأن كل نفس ستموت وتفنى ، والباقي هو الله وحده . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٢] ، والموت فساد بنية الحيوان أو عرَض لا يصح معه إحساس معاقب للحياة [٣] . وقال تعالى أيضا : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٤] . والادعاء بأنه حي غير مطابق للشرع الشريف ، وبهذا يكون ادعاء باطلا مرذولا لم يقم عليه دليل .

وقد تضاربت أقوال شيخ الأرقم بشأن موت الشيخ محمد السحيمي ، فتارة قال بأنه توفي كبقية الناس ، وتارة أخرى قال بأنه لم يمت . وهاكم بعض المقتطفات من تصريحاته وأقواله :

قال في كتاب (الأوراد المحمدية) : (ليس من المستحيل أن يعطي الله كرامة للشيخ السيد محمد بن عبد الله السحيمي - رحمه الله - بإظهار موته ، مع أن الواقع أنه لم يمت ، وذلك من باب خرق العادة له)

---

(١) محمد نور الدين مربو بنجر المكي ، من هو المهدي المنتظر ، مجلس إحياء كتب التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1415هـ/١٩٩٤م ، ص ١١١-١١٢ ، بتصرف يسير .

(٢) القرآن الكريم ، سورة آل عمران : ١٨٥ ، وسورة الأنبياء : ٣٥ وسورة العنكبوت : ٥٧ .

(٣) الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : تفسير النسفي ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م ، المجلد الأول ، ص ٤٤ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الرحمن : الآيتان ٢٦-٢٧ .

وفي أخبار (الأرقم)، سنة ١٩٧٩م، صرح (الأستاذ أشعري) بأن (الشيخ محمد السحيمي) قد توفي في كلنج[1]، سنة ١٩٢٤م، وهذا يتناقض مع ما صرح به في (الأوراد المحمدية) (١٩٨٦م) بأنه لم يمت، وأنه سيظهر مرة أخرى.

ففي التصريح الذي أدلى به أمام (طه السحيمي) في سنغافورا في ١٩٨٦/٧/٣م، يقول: بأنه يؤمن بأن الشيخ السحيمي هو المهدي المنتظر، وأنه سيظهر مرة أخرى[2].

فتعيين الإمام المهدي المنتظر من قبل أشعري محمد خطأ كبير ووهم خبيث، وقد مضى على وفاة الشيخ السحيمي أكثر من سبعين سنة، ولم يظهر إلى عالم الدنيا كما يعتقده هؤلاء الأرقميون.

إن التوافق في الاسم، والنسب، وبعض الصفات الحميدة بين المهدي المنتظر وبين الشيخ محمد السحيمي - رحمه الله - لا يجعل الثاني هو المهدي المبشر به في الأحاديث، لأن هناك عشرات من الصفات والعلامات لم تكن موجودة في الشيخ السحيمي، ككونه من أهل المدينة، وأن عمره أربعون سنة عند البيعة، والأهم من ذلك كله أنه لم يرد في السنة ولا في الأثر أن المهدي المنتظر هو المبعوث بعد الموت، أو القادم بعد الغياب الطويل، كما هو رأي الأرقميين في الشيخ السحيمي[3].

وقد سئل العلامة ابن حجر الهيثمي عن طائفة يعتقدون في رجل مات من أربعين سنة أنه المهدي الموعود بظهوره آخر الزمان، وأن من أنكر كونه المهدي المذكور فقد كفر. فما يترتب عليهم؟

فأجاب: بأن هذا اعتقاد باطل، وضلالة قبيحة، وجهالة شنيعة:

أما الأول: فمخالفته لصريح الأحاديث التي كانت تتواتر بخلافه.

وأما الثاني: فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم، وأن هذا البيت، ليس المهدي المذكور، ومن كفر مسلما لدينه،

---

(١) منطقة من مناطق ولاية سلانجور الماليزية.

(٢) محمد نور الدين مربو بنجر المكي، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢١.

فهو كافر مرتد يضرب عنقه إن لم يتب ، وأيضا فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به آخر الزمان[١]

إن مسألة ظهور الإمام المهدي المنتظر ، مسألة قديمة مشهورة ، وقد تكلم عنها كثير من علماء الأمة . والثابت في الموضوع أن المهدي المنتظر من أمارات الساعة ، وأن ظهوره سيكون في الزمن الذي ينزل فيه عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان قرب الساعة . وأن خروجه حق تدل عليه الأحاديث الصحيحة[٢] . وهذا هو الرأي المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت ، يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده ، فيقتل الدجال ، أو ينزل معه ، فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته[٣] . قال العلامة الشوكاني في الفتح الرباني : (الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثا وثمانية عشرون أثرا) ثم سردها مع الكلام عليها ، ثم قال : (وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع)[٤]

من هذه الأحاديث :

ما رواه الترمذي من حديث عَبْد اللَّه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : (لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي)[٥] .

---

(١) المرجع السابق ، ١٣٢-١٣٣

(٢) الشيخ حسنين محمد مخلوف ، كلمة تقدم لكتاب (سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر) للشيخ حامد محمود محمد ليمود ، مطبعه المدني ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣ .

(٣) العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ٣٦١/١١ .

(٤) الإمام الحافظ أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ٤٨٥/٦ .

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن ، حديث رقم : ٢١٥٦ . وقال : حديث حسن صحيح .

قال صاحب تحفة الأحوذي : (ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة ، من بين حسان وضعاف ، فحديث عبد الله هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية ، فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب ، والله أعلم)(١)

وروى أبو داود في سننه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَد فَاطِمَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُثْنِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلاَحًا»(٢)

وحديث أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : «الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَة أَقْنَى الأَنْف يَمْلأُ الأَرْضَ قسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلكُ سَبْعَ سنينَ»(٣) .

وروى الترمذي ، أن نَبِيَّ اللَّه ﷺ قَالَ : «إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا زَيْدٌ الشَّاكُّ قَالَ قُلْنَا وَمَا ذَاكَ قَالَ سِنِينَ قَالَ فَيَجِيءُ إِلَيْه رَجُلٌ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي قَالَ فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِه مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ»(٤) .

إن حديث أبي سعيد السابق يفيد أن بقاءه سبع سنين ، وأما في هذه الرواية : «يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا» ، فيبدو أن بينهما تعارضا . قال ابن الكنكوهي : (والتوفيق بين هذه الروايات أن تجهيزه الجيش في خمس سنين ، ثم محاربته مع الكفار سنتين ، ثم يعيش بعد ذلك سنتين ، فتلك تسع بأسرها)(٥) .

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : ٤٨٥/٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المهدي ، حديث رقم : ٣٧٣٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المهدي ، حديث رقم : ٣٧٣٦

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن ، حديث رقم : ٢١٥٨ . وقال : هذا حديث حسن .

(٥) الإمام رشيد أحمد الكنكوهي ، الكوكب الدري على جامع الترمذي ، جمعها وألفها العلامة المحدث محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ، تحقيق الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي ، مطبعة ندوة العلماء ، لكهنو (الهند) ، بدون تاريخ ، ١٥٢/٣ .

وروى ابن ماجة عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلاَّ فَتِسْعٌ فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ تُؤْتَى أُكُلَهَا وَلاَ تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي فَيَقُولُ خُذْ»[١]

وروى ابن ماجة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ ﷺ قَالَ : «لاَ يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلاَّ شِدَّةً وَلاَ الدُّنْيَا إِلاَّ إِدْبَارًا وَلاَ النَّاسُ إِلاَّ شُحًّا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلاَ الْمَهْدِيُّ إِلاَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»[٢] .

قال في عون المعبود : (ربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روي مرفوعا . .) ، فذكر الحديث السابق[٣] . وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي : (قوله فيخرج عيسى ليس بممتنع من تسميته مهديا أن يكون هناك غيره ، فاشتراك الأسماء لا تبطل الفوائد بمجرده ، ولا توجد الأعداد بانفراده إلا بقرائن أخر سواه)[٤] . وممن اشتهر بنفي خروج المهدي المنتظر ابن خلدون ، غير أنه قول لا يعتد به . وقد رد عليه كثير من العلماء[٥] . قال في التاج : (ولقد أخطأ من ضعّف أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره)[٦] . وقال في عون المعبود: (وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها ، فلم يصب ، بل أخطأ)[٧]

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن ، باب خروج المهدي .

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن ، باب شدة الزمان ، حديث رقم : ٤٠٢٩ .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود : ٣٦٢/١١ . وانظر تحفة الأحوذي : ٤٨٤/٦ .

(٤) الإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، دار الوحي المحمدي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ٧٩/٩ .

(٥) منهم الشيخ أحمد شاكر ، في مسند أحمد ، بتحقيقه ، ١٩٧/٥ ، والشيخ الشنقيطي في رسالة (الجواب المقنع المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر) ، والشيخ حامد محمود محمد ليمود في كتابه (سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر) وغيرهم كثير .

(٦) سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر : ص ٥٦ .

(٧) عون المعبود : ٣٦٢/١١.

ثانيا : الاعتقاد بأن الشيخ محمدا السحيمي قد لقي رسول الله ﷺ داخل الكعبة في حالة اليقظة وتلقى منه ﷺ الأوراد المحمدية . **أقول** : هذا لا يصلح حجة قاطعة لأن اللقاء برسول الله ﷺ في اليقظة من المسائل الخلافية التي لا يجوز القطع بالتحريم بسببه ، فالأمر معروف لدى السادة الصوفية إلى حد التواتر فيما بينهم ، وإن لم يثبت عند غيرهم من العلماء .

جاء في الحديث الصحيح : «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»[1] . وقد تحدثت عن هذه القضية في الباب الثاني ، ولا أعيد الحديث هنا مرة أخرى .

وخلاصة القول ، فإنني أرى عدم إنكار جواز رؤية النبي ﷺ في اليقظة لمن أكرمه الله تعالى وهو على كل شيء قدير ، ولا وجه لي لتأويل النص النبوي الصريح المعنى ، غير أن ادعاء أشعري محمد في رؤيته النبي ﷺ في اليقظة ، وتكليمه له ﷺ ، وتسجيل حديثه ﷺ ، ثم يسمع حديثه ﷺ ملأ من أعضاء دار الأرقم من خلال جهاز التسجيل ، كان ادعاء باطلا ، تجاوز الحد ، فلا بد أن ينال الحكم بتحريم جماعته دار الأرقم .

ثالثا : القيام بإضافة زيادة تلحق بلفظ الشهادتين بمادة باطلة تذكر أن الشيخ محمد السحيمي هو الإمام المهدي وتسويه بمقام الخلفاء الراشدين . **أقول** : إن الزيادة في ذيل هذه الشهادة ظاهرها لا يضر شيئا ، فالصيغة صحيحة جائزة عندما كان (محمد المهدي) فيها غير معين ، لأن الإمام المهدي المنتظر اسمه (محمد المهدي) أيضا كما جاء بيان ذلك في الحديث ، غير أن تعيين (محمد المهدي) هنا هو محمد السحيمي هو الخطأ الفادح يقدح في الاعتقاد . وأما تسويته بمقام الخلفاء الراشدين فليس مقصودا هنا ، بل المقصود حذف ذكر ما بين الخلفاء الراشدين و(محمد المهدي) من أسماء الأئمة والخلفاء والعلماء والكبراء ، لأن المراد – في رأيي – إظهار مقام (محمد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير ، حديث رقم : ٦٤٧٨ ، ومسلم في كتاب الرؤيا ، حديث رقم : ٤٢٠٧ وأبو داود في كتاب الأدب ، حديث رقم : ٤٣٦٩ ، وابن ماجة في كتاب تعبير الرؤيا ، حديث رقم : ٣٨٩٠ ، ٣٨٩٤ ، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ، حديث رقم : ٣٦٠٨ ، وفي باقي مسند الأنصار ، حديث رقم : ٢١٥٥٨

المهدي) ، وليس التسوية كما يفهم ذلك بعض أعضاء المجلس . وعلى فرض أن صاحب الشهادة يقصد التسوية ما بين الخلفاء الراشدين و(محمد المهدي) ، فليس فيه ضرر لأن الخلافة الراشدة ليست مقاما دينيا معينا منصوصا عليه حتى لا يجوز الوصول إليه أي مؤمن بعد الخلفاء الراشدين ، بل هو مقام يجوز الوصول إليه عقلا وإن كان غير متحقق في واقعنا اليوم ، بدليل أن هناك الخليفة الراشد الخامس بعد سيدنا علي ﷺ بفرق زمني كبير ، وهو سيدنا عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - كما أنها ليست من الأمور الاعتقادية التي تقتضي صحة الإيمان أو بطلانه ، بل الصحة والبطلان يكونان عند الخروج على طاعتهم ، وعلى أي خليفة من خلفاء المسلمين .

رابعا : تفسير آية من سورة النساء[١] تفسيرا خاطئا بدعوى أن الأصل في الزواج أن يُبتدأ باثنتين وبثلاث وأربع . وهذا مخالف للتفاسير المعتبرة ومخالف لإجماع العلماء بشأن أحكام الزواج .

خامسا : الادعاء من رئيس الجماعة[٢] ، أشعري محمد ، بأنه قد لقي رسول الله ﷺ وأصحابه في حالة اليقظة ، وكلمه ﷺ تكليما . هذه الدعوى تهدم أصل شريعة الإسلام لأنها تعني أن القرآن والسنة لم يكونا قد كملا ، فضلا عن أنه ادعى أن رسول الله ﷺ أقر واعترف بصحة تعاليم الأرقم . أقول : ليس الأمر على إطلاقه ، لأن الأشياء التي يأتي بها الرسول ﷺ في المنام ليست أشياء أساسية عامة في الإسلام ، بل هي أشياء فرعية خاصة بذلك الفرد ، دون أي تكليف بنشر ما تلقاه عنه ﷺ في المنام أو في اليقظة . وقد اتفق العلماء على عدم جواز الاستدلال بالمنامات على الأحكام الشرعية ، والأقضية ، والأمور التي هي من أساسيات الدين . وأما كونه ﷺ يصحح أو يقرر ما عليه دار الأرقم ، فهو شيء جائز عند السادة الصوفية . وتخطئة دار الأرقم من هذه الناحية غير قوية ، وإلا نضطر إلى تضليل بعض الطرق الصوفية التي كان مؤسسها يدعي تلقي بعض الأوراد عن رسول الله ﷺ في المنام تارة وفي اليقظة تارة

---

(١) وهي الآية الثالثة من سورة النساء : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ .

(٢) وعرف منذ تأسيس الجماعة بلقب شيخ الأرقم .

أخرى ، وعلى سبيل المثال الطريقة الأحمدية التي كان يتلقى مؤسسها الأول سيدي أحمد بن إدريس وخليفته سيدي إبراهيم الرشيد وسيدي محمد السلطان من بعده الأوراد والأذكار مناما ويقظة بالبطلان المطلق ، وهو أمر لم يسبقاليه أحد من قبل العلماء . فمن هنا ، كان لا بد أن يكون أساس تحريم دار الأرقم من وجوه أخرى قوية . ففي رأيي ، أقوى ما يمكن أن نجعله حجة على دار الأرقم هو ادعاء كاذب بأن أشعري محمد يلتقي بالنبي ﷺ يقظة ويمكن تسجيل صوته ﷺ ، فهذا شيء باطل بلا شك . وبناء على بطلان الأمر الأخير ، نستطيع أن نقول إن الادعاءات الأخرى بشأن اليقظة والرؤيا باطلة هي الأخرى ، وذلك لأسباب أيضا أولها : عدم اطمئناننا إلى صحة القائل وصدقه فيما يقوله ، وثانيها : أن النتيجة الفاسدة (وهي اللقاء والتسجيل لصوته ﷺ كافية لتكون حجة على كذب المقدمات . وثالثها : الاعتراف من قبل أشعري محمد نفسه في الشاشة التلفزيونية الماليزية رسميا بعد إعلان توبته وعودته إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة بأنه ادعى ذلك كذبا لمجرد كسب الثقة الزائدة من قبل الأعضاء .

سادسا : وصول أتباع دار الأرقم درجة التعصب بزعيمهم حتى بلغوا حد التعظيم والإجلال والتمجيد لأشعري محمد فوق العادة[1] والاعتقاد بأن له بركات وكرامات ويملك الشفاعة . أقول : إن هذه الحجة غير كافية لتحريم دار الأرقم لأن التعظيم والإجلال والتمجيد فوق العادة لشيخ من شيوخ الطرق الصوفية والاعتقاد بأن له بركات وكرامات ويملك الشفاعة هو اعتقاد كل طرق صوفية بصفة عامة ، فلماذا يخص المجلس دار الأرقم بالتحريم دون غيرها ، فضلا عن أن هذا السبب لا يقوى ليكون سببا للتحريم . وذلك لأن تعظيم الإنسان وإجلاله وتمجيده لا يعني بالضرورة تأليهه كما يفهمه البعض ، وغاية ما يمكن القول هو الكراهة عندما طغى هذا التعظيم على حق تعظيم الله تعالى أو تشويه صورة الإسلام والتصوف . وهذا لا يعني أنني أعارض قرار مجلس الفتوى ، لأن القرار في صالح الجميع ؛ الحكومة ودار

(١) لم يكونوا قد وصلوا حد التأليه حسبما جاء في البيان .

الأرقم والمجتمع الإسلامي ، صيانة لعقيدة المسلمين ، غير أن وجو الاستدلال لا بد أن يكون أقوى كي لا يقوم هؤلاء بالرد على هذه الفتوى مرة أخرى .

والحق أن ادعاء مثل هذه الأشياء دليل واضح على الكذب ، وخاصة عندما كانت تأتي من المدعي لنفسه ، وهو لا يزال على قيد الحياة ، بخلاف ادعاء بعض أصحاب الطرق الصوفية لشيخهم ، والذي قد توفي ، فهو أمر أخف ، لأن من طبيعة الأتباع أن يتعصبوا لشيخهم ، كما أنه أمر جائز عقلا وواقع . وأما عن قضية الشفاعة - التي ادعى أصحاب أشعري بأنه يملك الشفاعة - فيحسن بنا أن نتعرض لها ببيان حقيقتها حتى لا يتسرع الجهال قبول مثل هذه الدعاوى الباطلة .

قال الله تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾[١] . ومعنى الآية : (ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه ، والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي)[٢] . وقوله ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ يريد بذلك شفاعة النبي ﷺ وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض[٣] . وقال القفال : (إنه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين ، إذ كان لا يجوز في حكمته التسوية بين أهل الطاعة وأهل المعصية)[٤] . فهذه الآية تدل على عدم جواز ادعاء الشفاعة فهي من اختصاصات الله وحده ، وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل ، إنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة[٥] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر وتخريج أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ ، ٣٩٥/٥ .

(٣) الإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ، ١٣١٢هـ ، الجزء الأول ، ص ١٨٤ .

(٤) الإمام محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر ، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، المجلد الرابع ، الجزء السابع ، ص ١٠ .

(٥) العالم العلامة محمد جمال الدين القاسمي ، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ، ٦٥٩/٣ . ومن أحاديث الشفاعة ، ما رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن : (آتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ

سابعا : الادعاء بأن أشعري قد أُعطي بقدرات الله (كن فيكون) . فهذه الدعوى تؤدي إلى الشرك بالله . أقول : هذا الكلام يحتاج إلى تعليق ، فهو كلام ضال مضل ، لأن الذي يملك (كن فيكون) هو الله وحده ، لا شريك له .

الأوراد المحمدية

إن المحور الأساسي لقضية دار الأرقم هو الأوراد المحمدية التي يمارسها أعضاء جماعة دار الأرقم ، فهي عبارة عن مجموعة من الآيات القرآنية مبتدئا بالشهادتين ، وهاكم نصوص الأوراد كاملا[(١)] :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان البر الرحيم وعلي عضد الدين محمد المهدي خلفاء رسول الله ﷺ .

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۞ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[(٢)] .

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٣)]

يَفْتَحُهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى) . أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم ٤٣٤٣ ، ومسلم في كتاب الإيمان حديث رقم :,٢٨٧ ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث رقم : ٢٣٥٨ ، وفي كتاب صفة الجنة ، حديث رقم : ٢٤٨٠ .

(١) الأستاذ محمد رشدي يوسف : أربعون تساؤلا حول الأرقم والأوراد المحمدية ، كوالا لمبور : فنربيتن رقيب ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، ص ٢٣-٣٤ . ومؤلف هذا الكتاب كان نائب شيخ الأرقم ، ثم انسحب عنها بعد ظهور البدع فيها .

(٢) القرآن الكريم ، سورة التوبة: الآية ١٢٧-١٢٩

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء: الآية ٨٧ .

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[١]

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[٢] .

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٣]

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٤] .

الصلوات على النبي ﷺ[٥]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[٦]

قلتُ : إن النظر الدقيق في نصوص هذه الأوراد لا يشير إلى أي خطأ سواء كان خطأ في المعنى ، أو خطأ في تركيب الشهادة والآيات ، فهي كلها آيات قرآنية كريمة يتعبد بها بإجماع العلماء ، غير أن ترتيب الآيات القرآنية غير جميلة . والشيء الوحيد الذي جعله مجلس الفتوى الماليزي سببا قويا في تحريم هذه الأوراد هو لفظ الشهادة التي في مقدمتها : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان بر الرحيم وعلي عضد الدين محمد المهدي خلفاء رسول الله ﷺ) . هل في هذه الصيغة شيء ما يتعارض مع الشريعة؟ فظاهرها لا يعطي أي شيء يفيد ذلك سوى الجملة الأخيرة وهي : (محمد المهدي خلفاء رسول الله

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الإخلاص: الآية ١-٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة بني إسرائل: الآية ٤٥ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة: الآية ١٧١ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة يس: الآية ٩ .

(٥) لا يستطيع الباحث التأكد من صيغة هذه الصلوات لأن كتاب (الأوراد المحمدية) يتعذر الحصول عليه أو شراؤه بعد قرار حظره من التداول ، كما أن تواجد الباحث محبوسا في مصر يجعل التأكد من صيغتها صعبا .

(٦) القرآن الكريم ، سورة سبأ: الآية ١٠

ﷺ) . فالمجلس يقول بأن أعضاء الأرقم يقصدون بـ(محمد) هنا هو الشيخ محمد السحيمي الذي ينتظرون مجيئه كالإمام المهدي المنتظر ، فالتعين هنا هو الخطأ الفادح .

الحوار المدعى بين الشيخ أشعري بن محمد ورسول الله ﷺ

لقد ادعى شيخ الأرقم ، الأستاذ أشعري محمد أنه قد لقي رسول الله ﷺ يقظة ، وقد جرى بينه وبين (رسول الله) حوار طويل ، قام الشيخ أشعري ببلاغ عنه مجلس شيوخ الأرقم بدولة تايلاند . قام قسم الشؤون الإسلامية بوزارة شؤون رئيس الوزراء بإعداد وإصدار هذه النصوص كاملة .

ويمكن أن نصف أن الحوار المدعى بين الشيخ أشعري محمد ورسول الله ﷺ من أغرب الحوارات الدينية لأسباب ، منها :

(١) لما فيه من الحديث المختلط بين الدين والسياسة بصورة غير مقبولة ، لأن الحديث يتناول اضطرابات سياسية داخل ماليزيا بين رجال السياسة ، ومن بينها قضية تعديل الدستور الماليزي الجديد بخصوص شأن سلطات وامتيازات الملوك والسلاطين التسعة وسياسة داخل الحزب الوطني الماليزي الحاكم ، فما للرسول الكريم ﷺ وسياسات الحزب الوطني الماليزي الداخلية المحلية المضطربة وهو رسول للعالمين؟ والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[1] .

(٢) الحوار كان ذا طابع سياسي محلي بشكل ملموس واضح بكل المقاييس ، وهو تناول الحديث عن أحوال سياسية في ماليزيا بحتة إلا في السطور الأخيرة ، فهي عن سياسة دولية . فمن خلال الحديث يظهر أن الرجل يطمع في أن يكون زعيم ماليزيا والعالم باسم الدين . وليس من المعقول أن يهتم رسول الله ﷺ بأمر ماليزيا ومسلميها من بين دول إسلامية كثيرة في أنحاء العالم كله . هل صارت رسالته ﷺ محلية بعد أن كانت عالمية؟

---

(١) القرآن الكريم سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

(٣) أن الرسول المدعى تحاوره معه يستخدم ضمير المتكلمين المتصل (نا) والضمير المنفصل (نحن) أثناء المحادثة مع الأستاذ أشعري ، الأمر الذي يلفت النظر لفتا شديدا ، فكأنما يشير إلى معنى عظيم مكنون ، وهو أن النبي المدعى كان ولا يزال مع هذه الطائفة أو كان واحدا من أعضائها ، فمتى يا ترى انضم النبي ﷺ إلى هذه الطائفة التي يقودها الأستاذ أشعري محمد حتى يصح له استخدام هذه الضمائر؟ وهل بهذا الانضمام يكون الأستاذ أشعري بن محمد أعلى رتبة من النبي المدعى أم هذا النبي ، علما بأن الأستاذ أشعري قد شغل منصب شيخ الأرقم منذ أول يوم تأسيسها حتى يوم الحوار وبعد يوم الحوار؟ إذا كان الأستاذ أشعري يبقى في منصبه ، أليس هذا يدل على أن النبي أقل منه رتبة؟ كل هذه الأسئلة تتوالي بقوة في أذهان المشتغلين بهذه القضية من العلماء والباحثين ، وليس العجب بسبب عجزهم عن الإجابة عنها ، ولكن لسخافة الفكرة المطروحة لأعضاء هذه الطائفة الدينية المضللين خاصة والشعب الماليزي المسلم والمسلمين عامة ، فكأنهم جهلوا جهلا شديدا بما يجوز في حق رسولهم الكريم ﷺ وما لا يجوز؟

(٤) كأن الرسول المدعى في أحيان كثيرة خلال إجابته عن الأسئلة المطروحة عاجز عن تقديم الإجابة المقنعة والعلمية ، ويظهر في معظم الإجابات أساليب التردد وعدم الثقة . وحاشاه ﷺ أن يكون كذلك!

(٥) الملاحظة التالية هي اللغة المستخدمة في الحوار ، وهي اللغة الملايوية ، وقد اتفق العلماء على أن الرسول لم يكن يتكلم بغير اللغة العربية . فكيف يمكن أن نقبل هذا الحوار النبوي بغير اللغة العربية؟

(٦) وإذا سلمنا أنه في إمكان الله تعالى أن يمكن لرسوله الكريم ﷺ أن يتحدث بغير اللغة العربية ، وهو على كل شيء قدير مادام المقدور في إطار الممكنات ، لأن قدرته سبحانه وتعالى متعلقة بالممكنات ، وليس بالمستحيلات . فهل يجوز عقلا أن يقبل صوته ﷺ للتسجيل على الشريط حتى يسمعه الجميع؟ وإذا سجل بالفعل ، هل يثبت؟ فإن هذه الدعوى - مبلغ علمي - هي الأولى من نوعها

في العالم كله ولم يسبقه إليها أحد من قبل ، وهي دعوى شديدة عظيمة في حق هذا الدين الحنيف وحق الرسول الكريم ﷺ .

وفيما يلي ، نصوص الحوار الكاملة[١] :

السؤال (أشعري) : يبدو أن ما قلت يا رسول الله قد حدث ، وهو أن امتيازات وسلطات الملوك[٢] ستزول بفعل الساسة . وهذا شيء هام ، لأنه لو كنا القائمين بذلك ، لما استطعنا ذلك ، ولكنني أود أن أسألك يا رسول الله ، هل بنزع هؤلاء الساسة امتيازات وسلطات الملوك ، ترتفع سمعة محاضير[٣] وأعوانه في عيون الشعب؟

الجواب (الرسول المدعى) : يا سيدي![٤] حدث كل ذلك بإذن الله ، وحتى وإن كان الساسة في ظاهر الأمر قد استطاعوا الضغط على الملوك ، ولكن في الحقيقة لم يرفع ذلك شيئا من سمعتهم .

السؤال : وبالتالي ، الشعب يتساءل ، ما هي المنكرات والمعاصي التي ارتكبها الساسة؟ ستقوم هناك جهة معينة بكشف أمر هؤلاء الساسة بغرض إسقاطهم .

الجواب : أعوان الملوك ، وخاصة المقربين لن يسكتوا يا سيدي! سيبحث عن طريقة ما للنيل من الساسة .

السؤال : هل يا ترى ، بعد هذا الخلاف بين الساسة والملوك ، سيعقبه خلاف آخر بين الساسة وجهات أخرى؟

الجواب : حتى الآن قضية الملوك والخلاف بين الساسة والملوك لم تنته بعد يا سيدي . وكانت الحالة الحالية تتصاعد[٥] .

---

(١) المنشور الخاص أصدره قسم الشئون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، شهر يوليو ١٩٩٤ ، ص ١٠-١٧ ، ونشرت هذه النصوص جريدة أوتوسن مليسيا ، بتاريخ ٦ من أغسطس ١٩٩٤ ، تحت عنوان حوار أشعري برسول الله .

(٢) المراد بالملوك هنا ملوك وسلاطين الولايات الماليزية التسعة ، حيث لكل ولاية لها ملك أو سلطان خاص لها .

(٣) هو الدكتور محاضير بن محمد ، رئيس الوزراء الماليزي الحالي (١٩٩٦م) .

(٤) لم يقل الرسول ﷺ (سيدي أو يا سيدي) لأي مخلوق فيما أعلم .

(٥) إن الخلاف المذكور بين الساسة والملوك والسلاطين الملايويين حدث في سنة ١٩٩٣ وانتهى بانتصار الساسة في البرلمان الماليزي حيث نجح مجلس الشعب الماليزي بالأغلبية الساحقة أن يعدل الدستور الماليزي بخصوص

السؤال : كيف شعور الملوك وخاصة الملك العظيم؟[١]

الجواب : معظم الملوك لم يقتنعوا بموقف الساسة الذين كانوا من قبلُ يرعونهم رجاء أن يحافظوا على مكانة الملوك ، ولكنهم الآن تمردوا على سادتهم! (يضحك) .

السؤال : هل لا يقف الملك العظيم - وهو الحاظى بفهم قسط من علم القانون أي هو أذكي الملوك من بين الملوك في ماليزيا [٢]- موقفا ما لم يبده بعد حيث يتصرف على ضوئه فيما بعد؟

الجواب : حتى الآن ، الذي يبدو له هو أن يسعى إلى الدفاع عن امتيازات الملوك ، ولكنه على وعي أن الظروف لم تكن لتساند جانب الملوك .

السؤال : . . . يهزم مطاوعة لما يريده الساسة؟

الجواب : نعم يا سيدي ، وهذا هو ما رجوناه .

السؤال : يعتبر نزع هذه الامتيازات عن الملوك انتصارا ، غير أننا خشينا من تحسن سمعة الساسة لدى الشعب .

الجواب : كلا يا سيدي! إن التفكير الملايوي لا يزال يتعلق بالملوك . في الحقيقة إن قلوبهم ما زالت لم تقتنع إن نُزع الملوك[٣] . إنهم على علم أن الملوك غير مؤتمنين عليهم ولكن ضمائرهم لا تزال ترجو أن لهم ملوكا .

---

(١) المقصود بالملك العظيم هنا هو الملك العظيم الماليزي ، وهو عرش ملكي ماليزي أعلى اختلق بعد استقلال ماليزيا من الاستعمار البريطاني يكون رمزا لوحدة الشعوب الماليزين ، يجلس عليه أحد الملوك والسلاطين التسعة لمدة خمس سنوات فقط مع بقاء الملوك والسلاطين الآخرين في ولاياتهم الخاصة بهم ملكا لها أو سلطانا . ويتم الاختيار من قبل مجلس الملوك الذي يضم كل الملوك الملايويين التسعة في اجتماعاتهم الخاصة بهم .

(٢) وكان الملك العظيم تلك الأيام هو السلطان عزلن شاه ، وقبل أن يكون سلطانا لولاية فيرق ثم الملك العظيم لماليزيا كان يتولى منصب رئيس القضاة وهو أعلى مناصب القضاء في الدولة ، وكان نظام وراثة السلطة في ولاية فيرق يختلف قليلا عن غيرها من الولايات وذكره هنا يطول بضيق عنه المقام .

(٣) لعله يريد نزع هذه الامتيازات وليس نزع العرش الملكي الملايوي الذي به حياة السياسة الملايوية ولا يمكن نزعه في هذه الظروف لما للعرش الملكي الملايوي من نفوذ عميق قوي في شعوب ماليزيا كلها وبدونه يخاف أن يحدث الحرب بين الأجناس المختلفة المستوطنة في ماليزيا . وذلك لأن الملايويين يخافون خوفا شديدا من قوى سياسية لأجناس أخرى غير مسلمة .

السؤال : ففي أثناء هذه المعركة بين هاتين الطائفتين ، ماذا عن موقف الشعب من الأرقم؟

الجواب : كان ينبغي أن نلفت أنظار الناس يا سيدي ، ينبغي أن نتشاغل كي ينظر الناس أننا في هذه الأزمات الآن ، وكأننا في حالة السرور والبهجة .

السؤال : لدينا اجتماعات وعام الاجتماع الاقتصادي ، عام زيارة وانوسابو[١] ، هل يتناسب التشاغل بمثل هذه الأشياء؟

الجواب : تفضل يا سيدي ، دعهم ينظرون إلى شخصيات بيوتنا[٢] في أوساط أزماتهم بعضهم مع بعض ، كي ينظروا أن هناك طائفة ، وهي الأرقم في هدوء ولها حياتها الخاصة ، وهذا يلفت أنظارهم يا سيدي .

السؤال : يبدو أن حركاتنا في إندونيسيا تتحسن وأكثر إيجابيا وقد وصل خبرها إلى سوهرتو[٣] ، وكان سوهرتو وأعوانه مسرورين (بنا) بصورة واضحة وحتى لو أردنا لقاءه اليوم ليمكننا ذلك .

الجواب : ولكنه يتوقف عليّ ، غير أني أجلت ذلك قليلا ، ربما بعد (شهر) الصيام القادم ، لكي يتمكن إخواننا من الاستعداد .

السؤال : ما رأيك الحقيقي يا رسول الله؟ [٤]

الجواب : يا سيدي ، جهادك حاليا قد وصل إلى طور جديد ، وهو طور اللقاءات والاجتماعات مع رؤساء وقادة العالم ، وقد حان وقته أن تنظم اللقاءات مع رؤساء دول العالم قبل أن تتسلم زمام دولة ماليزيا .

السؤال : يعني ليس فقط في ماليزيا وحدها ، بل يشمل دول العالم الأخرى؟

الجواب : بلى ، يا سيدي ، وخاصة في ماليزيا الثانية وماليزيا الثالثة (إندونيسيا وأوزبك) .

---

(١) وانوسابو منطقة في جزيرة جاوا الإندونيسية ، وهي منطقة يجتمع فيها الأولياء كما يقولون .

(٢) يقصد شخصيات مؤسسة دار الأرقم .

(٣) وهو الرئيس سوهرتو ، رئيس جمهورية إندونيسيا .

(٤) السؤال غير واضح ، هل عن حركة الأرقم أم زيارة الرئيس سوهرتو ، ولكن من خلال الإجابة ، يتضح أن السؤال كان عن مسيرة دعوة الأرقم .

السؤال : يشمل إندونيسيا وأوزبك؟

الجواب : نعم يا سيدي ، وكان من الأحسن أن تنظم اللقاءات مع أناس كبار من ذوى المناصب الهامة في هذه المناطقة من الآن يا سيدي لتبادل الآراء والخبرات .

السؤال : هذا طيب جدا يا رسول الله ، وبالمناسبة كان قلبي أيضا ينوي الزيارة هناك .

الجواب : تفضل يا سيدي .

السؤال : بالإضافة إلى ما ذكرت يا رسول الله من أننا نتشاغل ، فماذا عن أشياء إضافية أخرى ينبغي أن نفعل؟

الجواب : أهم شيء الآن هو أن قريتنا[١] تحتاج إلى تطويرها وتنظيمها ، وإذا اقتضى الأمر أن ندهنها ، أدهنها كي تُرى جميلة منورة . هذا مهم لجذب أنظار الناس ، يا سيدي .

السؤال : الآن ، يشتد ميلي إلى القيام ببرامج فنون القيادة ، وخاصة بعد عودتي من زيارة دولة إندونيسيا التي تزيدني خبرة ، وهي تبدو مناسبة مفيدة جدا . والظاهر أن (استيعاب)[٢] فنون القيادة هذه ضعيف جدا لدى قادتنا[٣] ، فمن المستحسن أن أستمر يا رسول الله .

الجواب : تفضل يا سيدي ، إنه من الضرورة أن نكشف لقادتنا عن فنون القيادة يا سيدي . الضعف في ماليزيا ليس ضعف الأوراد المحمدية ، بل كان ضعف القائمين بها يا سيدي .

---

(١) المراد بقريتنا هنا هو القرية السكنية المركزية الخاصة بهم بقرية سونغى فنجالا ، بكوالا لمبور ، بجانب إلى القرى الأخرى الأصغر الخاصة بهم في الولايات .

(٢) لم تكن كلمة (استيعاب) موجودة في الحديث ، زدناها لإتمام الأسلوب العربي ، ويبدو أن اللغة الماليزية المستخدمة في الحوار لغة ضعيفة غير دقيقة الألفاظ وغير مستقيمة التراكيب في كثير من المواضع .

(٣) لعله يقصد قادة دار الأرقم .

السؤال : هو(١) أمر جديد في إندونسيا ، سواء على مستوى القادة أم الأعضاء التابعين ، مع أن المسؤلين الكبار في إندونيسيا - فيما يبدو - بدأوا يقبلوننا ويفسحون لنا الطريق ، فهذا يتطلب وجود بيئات ومظاهر لجماعة دار الأرقم(٢) بإندونيسيا ولكنهم لا يزالون جددا ، فماذا عن المساعي الأخرى التي تساهم في إسراع إيجاد هذه المظاهر ، كي يرى هؤلاء المسؤلون الكبار جماعتنا عندما ينزلون إلى ساحة الواقع بعدما نقوم بزيارتهم ولقائهم ، ونحن على استعداد .

الجواب : يا سيدي ، إنه كاد أن يكفي ما قمت به طوال هذه الفترة ، غير أن إخواننا لا بد عليهم أن يجتهدوا أكثر . كان لزاما أن نقدم للشعب الإندونيسي قدوة ونموذجا كي نقدر النهوض باسم الإسلام بإندونيسيا .

السؤال : هل انتهى تدخل جماعة أوراد محمد(٣) ، أعني خاصة المسولين الكبار في هذه الناحية الشرقية ، خاصة في ماليزيا الثانية وماليزيا الثالثة؟ (٤)

الجواب : يا سيدي ، المهم أعضاؤنا ، إن كانوا حقا على استعداد ، تسقط الدولة الإسلامية في أيدينا ، إن شاء الله . هذا أمر لا يمكن نفيه يا سيدي .

السؤال : مخططاتنا قاطعة يا رسول الله .

---

(١) لا يدرى الباحث إلى أين يعود هذا الضمير المبهم؟ ربما يعود على الأوراد المحمدية أو جماعة دار الأرقم ، أو أشياء أخرى ، مع ضرورة التنبيه أن ليس هناك تفريقا بين المذكر والمؤنث في الضمائر في اللغة الملايوية . فمن أجل ذلك ، أبقى الضمير هنا على ضمير المذكر .

(٢) لعله يقصد ضرورة إيجاد بيئات دار الأرقم الحيوية كما في ماليزيا .

(٣) المصطلح المعروف (لأوراد المحمدية) وليس بـ(أوراد محمد) .

(٤) لم يفهم الباحث المراد من هذا السؤال بدقة لضعف اللغة الملايوية المستخدمة . هذا لأنه لا نتأكد من هل كانت الإضافة (تدخل جماعة أوراد محمد) ، يراد بها الإضافة إلى الفاعل أم إلى المفعول؟ والمعروف من خلال الأحداث هي إضافة إلى المفعول ، إذ لو كانت الإضافة إلى الفاعل لكان يقتضي أن تكون هناك جماعة تدعى (جماعة أوراد محمد) وهي غير مسموعة حتى الآن ، ولعله يريد أن يعبر (هل انتهى تدخل العلماء والناس) ، وخاصة تدخل المسؤلين الكبار في هذه الناحية الشرقية ، خاصة في ماليزيا الثانية وماليزيا الثالثة في شأن جماعة أوراد محمد . والله أعلم - الباحث .

الجواب :هكذا يا سيدي ، كان وعد الله كذلك . (سُمعت أصوات بعض أعضاء دار الأرقم) ، هذا ليس بهزل ، إنه وعد الله ، هذا أمر متيقن نضعه أمام نصب أعيننا وإخواننا .

السؤال : إذن ، المقصود في الحديث[١] ، وإن كان عاما ، تفسيره هو أن تسليم شباب بني تميم[٢] إلى الإمام المهدي يتم في ماليزيا يا رسول الله؟[٣]

الجواب : هكذا يا سيدي ، ستكون ماليزيا مهدا (أساسا) للأمة لمرة ثانية .

السؤال : وإن كان المقصود بتسليم اللواء من بني تميم للإمام المهدي سيتم في ماليزيا ، إن كان الأمر كذلك ، فإنه سيتم ، أليس كذلك يا رسول الله؟

الجواب : بلى يا سيدي ، نسعى إلى ذلك[٤] . المهم الآن ، هو أن الله يريد أن يرى مساعينا للتقويم .

السؤال : كيف بمكانة الملوك حين يأخذ شباب بني تميم زمام السلطة في ماليزيا ، هل لهم من وجود ، أم أنهم بمثابة الزهرة[٥] فقط؟

الجواب : أجل ، إنهم زينة بحتة ، لا يملكون أي سلطة ما ، وقد غلت أيديهم من الآن . لسنا نربطهم ، بل يربطهم أعوانهم أنفسهم . (يتلو الكلام الضحك الكثير) – والقول : (سلمنا) .

السؤال : يعني هم لا يزالون موجودين وقتئذ؟

الجواب : أجل ، ولكن بدون أي فائدة .

---

(١) لا أقف على الحديث الذي يقصده هؤلاء الأرقميون .

(٢) المراد بـ(شباب من بني تميم) هنا هو شيخ الأرقم نفسه وهو الأستاذ أشعرى بن محمد ، وقد تم منذ فترة طويلة تزييل اسمه بزيادة النسبة إلى بني تميم أي أبُويَ الشيخ الإمام أشعرى بن محمد التميمي .

(٣) العبارة في اللغة الماليزية فاسدة غير مفهومة ، وحاولت تصويب العبارة هكذا : (إذن ، المقصود في الحديث ، وإن كان عاما ، تفسيره هو أن استلام شباب بني تميم منصب الإمام المهدي يتم في ماليزيا يا رسول الله) .

(٤) إن كان الكلام صادرا عن الرسول الكريم الذي يحتج بأحاديثه الشريفة في قضية الإمام المهدي المنتظر ، فكيف يعقل أن يكون كلامه هنا يوحي التردد؟ لم لم يقطع بالأمر وهو يعلم بحقيقة الأمر؟

(٥) الزهرة في الأمثال الشعبية الملايوية يقصد بها الشيء الجميل الذي يتزين به ، وليس لها سوى هذا الدور . فكأنما الملوك حينئذ يكونون ملوكا دون سلطة ولا نفوذ .

السؤال : سيكون نظام حكم شاب بني تميم القادم نظام الخلافة ، فكيف بهؤلاء الملوك . أليس هذا يؤدي إلى وجود ثنائي المقام؟ وحتى وإن لم يكن لهم سلطة الحكم ، فعلى الأقل ، هذا يسبب مشكلة في الحكم .

الجواب : غالب الظن ، أن ليست هناك مشكلة ، لأنهم أسقطوا من البداية ، وسيقبل الشعب قيادة شاب بني تميم قائدا أمثل في ماليزيا . إنه يُعرف تلقائيا عندما أطلقت الدولة الإسلامية ، أن الخليفة هو الفوق وليس الملك .

السؤال : ما هو هدف محاضير الحقيقي ، هل صحيح أنه نوى تغيير دولة ماليزيا إلى جمهورية؟

الجواب : ذلك من بين أهدافه ، إنه يريد السلطة من بين ذوي السلطات . إنه يريد أن يتفوق على الملوك .

السؤال : كيف بمكانة الحزب الملايوي المتحد الماليزي حاليا لدى أعضائه؟

الجواب : يبدو حاليا أنهم جميعا حواشي محاضير .

السؤال : كيف بالسيد داتو سنوسي جنيد؟[١]

الجواب : هو لا يملك نفوذا في هذه القضية ، حتى وإن كان غير موافق ، ولكن صوته غير مسموع .

السؤال : ماذا عن شعور محاضير حاليا ، هل يشعر أنه قوي[٢] ، ويتيقن أن الشعب سيؤيده أكثر؟

الجواب : كلا يا سيدي ، إن كان يشعر أنه قوي ، لما نهى الناس عن القيام باجتماعات مع الملوك . الآن يمنع الملوك من القيام

---

(١) هو وزير من وزراء ماليزيا ، من الحزب الوطني الذي يرأسه الدكتور محاضير محمد - الذي ينقسم إلى قسمين من حيث سياسة الحزب الداخلية - فهو من أبرز الرجال اليساريين في الحزب الذين لا يقتنعون ببعض سياسات الدكتور محمد داخل الحزب خاصة في قضية نزع امتيازات الملوك وقضية انتخاب منصب نائب رئيس الحزب في انتخابات الحزب الوطني ، حيث كانت تقاليد الحزب الوطني منذ زمن طويل عدم انتخاب منصبي الرئيس ونائب الرئيس للحزب حفاظا على الوحدة والتوحيد في الصفوف .

(٢) أي قوي النفوذ ذو قول قاطع مسموع - الباحث .

باجتماع[١] لكي لا يظهر[٢] تأييد الشعب للملوك .

السؤال : هلا يخطر ببال محاضير أن ينسحب عن الساحة؟[٣]

الجواب : يا سيدي ، هذا الرجل لم يكن يتشبع بما في يده من سلطات .

السؤال : قبل هذا ، هناك تعليق أن سقوط محاضير سيحل محله داتو سنوسي جنيد ، هل يمكن لشيخ الأرقم في أيام حكم سنوسي أن يعود[٤] ليقدم القوة للجماعة أم ماذا؟

الجواب : نؤجلُ (إجابة) هذا ، وإن أُجِيْبَ الآن ، سيزداد الأمر تعقيدا .

السؤال : في قضية الملوك ، سيستمر الوضع الحالي ، هل سيحدث ترافع الدعاوى بين الطرفين المتنازعين؟

الجواب : سيحدث ، وكل طرف سيحسم الأمر . سيتفاني هؤلاء مجاهدين في إسقاط الطرف المعادى لهم .

السؤال : قد حدث قريبا الحرب بالخليج بين صدام وأمريكا وحلفائها مدة قصيرة و لم تطل ، فما السر في ذلك؟

الجواب : شخصيا[٥] أمريكا تواجه مشاكل داخلية يا سيدي ، إنها تعاني من مشكلة الديون المفزعة ، غير أنها من أجل التستر وراء كبريائها ، أرسلت قواتها المسلحة إلى الخليج ، ولكنها ستلقى نتائجها السيئة يا سيدي . وبما أن صدام أيضا حاليا في حالة الضعف ، فلم يستطع مواصلة الحرب . وفي حالة قدرتها على مواصلة

---

(١) أي مع الشعب – الباحث .

(٢) أي لكي لا يظهر تأييد الشعب للملوك .

(٣) أي الساحة السياسية الحالية ويتقاعد ويسلم زمام السياسة لغيره من الزعماء .

(٤) أي يعود إلى ماليزيا لأنه في أيام هذا الحوار المدعى ، كان في دولة تايلاند ، هاربا من الحكومة الماليزية التي أخرجت النيابة العامة بشأن إذن القبض عليه لتتم محاكمته بدعوى نشر تعاليم منحرفة وتضليل آلاف المسلمين – الباحث .

(٥) إن الجملة مبهمة إبهاما شديدا ، ولا يدرى الباحث ، تقدير المحذوف في الكلام ، ولم تشتهر اللغة الملايوية بالحذف والتقدير ، إلا في حالات نادرة جدا . فهنا ، ربما التقدير (رأيي شخصيا) وربما يكون التقدير (أمريكا شخصيا) أي المسائل الداخلية في أمريكا – الباحث .

الحرب ، لأفلست أمريكا ، غير أن الله لم يقدر ذلك ، ولسقطت أمريكا في يد صدام .

السؤال : كيف يكون سقوط أمريكا؟

الجواب لعل الله يريد أن يبقيها . عندما تحظى بزمام الدولة[١]

السؤال : هل ستحدث مرة أخرى الحرب بين أمريكا وحلفاؤها وصدام؟

الجواب : ليس بمستحيل يا سيدي ، ففي هذه الأيام ، أرسلوا أعوانهم إلى أراضي العرب لتخريبها . لقد سبق أن خططوا لتخريب جميع الدول العربية ، غير أن إمكانياتهم المالية لم تسمح لهم بذلك بعد .

السؤال : إذن ، ليس صدام هو الوحيد الذي يريدون قتله ، بل الدول العربية أيضا يريدون تخريبها؟

الجواب : بلى ، يا سيدي ، إنهم تمنوا أن يبنوا لهم إمبراطوريتهم هناك ، أليست أمريكا ابن إسرائيل (ابن التبنى)؟ ا . هـ

وفيما يلي نورد النصوص الكاملة للحوار الجارى بين الأستاذ أشعري بن محمد والشيخ محمد السحيمى .

نصوص الحوار المدعى بين الشيخ أشعري بن محمد والشيخ محمد السحيمي[٢]

السؤال (أشعري) : هل هؤلاء حقا من العلماء؟

الجواب (الشيخ السحيمي) : هذا ، نؤجله[٣] يا سيدي .

السؤال : وهؤلاء السبعة ، تتراوح أعمارهم يا ترى بين كم سنوات؟

الجواب : وهذا أيضا نؤجله ، يا سيدي .

---

(١) أي ستسقط أمريكا عندما يحظى بزمام الدولة - الباحث .

(٢) المنشور الخاص أصدره قسم الشئون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، شهر يوليو ١٩٩٤ ، ص ١-١٠ ، ونشرت هذه النصوص جريدة أوتوسن مليسيا ، بتاريخ ٦ من أغسطس ١٩٩٤

(٣) أي هذا السؤال نؤجل إجابته .

السؤال : يا سيدي ، هل العلماء الذين سيكون لهم شأن عظيم عندكم ، كأنهم يعون أن سيكون التجديد الإسلامي في الناحية الشرقية؟

الجواب : هذا نعم ، هذا بالتأكيد ، لأنه مذكور في الحديث .

السؤال : إذن ، هؤلاء يعون أن الإسلام سيقوم (من جديد) في ناحية الشرق؟

الجواب : نعم يا سيدي ، غير أن قيادتكم لم تبرز بعد فيما بينهم . فمن أجل ذلك لم يحن وقت استحقاقكم لاستلام زمام قيادتهم[١] .

السؤال : هل يعرفون من هو قائدهم الآن؟

الجواب : إنهم الآن في حالة مراقبة ، يا سيدي .

السؤال : ماذا مذهبهم ؟ هل كانوا جميعا من الشافعية .

الجواب : من مذاهب مختلفة يا سيدي .

الحوار يتخلله النشيدان الإسلاميان .

السؤال : في عهدكم القادم[٢] ، ستقوم سيادتك بإيجاد مذهب جديد مستقل ، إذن لا بد أن يكون هناك تغييرات من ناحية الأحكام المعمولة حاليا ، من هنا أود السؤال ، كل ما يتمسك به ويعتقده القائد الحالي ، نتمسك به ، لأنه هو جزء من محتويات مذهبكم القادم . هل يجوز أن نعتقد ذلك وأن نؤكده لأتباعنا؟

الجواب : نعم ، بالتأكيد! الكل سيتغير عندما أظهر فيما بعد ، سأجتهد في كل المجالات والنواحي ؛ الاقتصادية والسياسية وغير ذلك ، غير أنه ليس من الخطأ أن يتمسك الأرقميون بقائدهم[٣] الحالي .

السؤال : ويشمل ذلك الأحكام الفقهية ، إن فهم القائد الحالي للأشياء كالزكاة والصلاة وغير ذلك ، هو نفسه فهمنا لها ، ونحن نقترح على أتباعنا أن

---

(١) ترجمة الجملة الأصلية حرفيا : فمن أجل ذلك ، لم يحن وقت استحقاقكم لاستلام قيادتهم . فالجملة الملايوية الأصلية والجملة المترجمة بهذه الترجمة غير مُفهمة ، فعدلت إلى ما عدلت لتقريب المعنى - الباحث .

(٢) يعني في العهد القادم القريب عندما يقوم الشيخ السحيمي بالإعلان عن نفسه الإمام المهدي المنتظر - الباحث .

(٣) لعله يريد القول : بما يجتهده القائد الحالي .

يتمسكوا مثل ذلك . وإن كان هناك حديث آخر[١] يفيد (جواز) كذا وكذا ، ولكننا نتمسك برأي قائدنا . يكفي مقدمةً للتعرف على سيادتكم؟

الجواب : نعم ، صحيح ، ولكن يجب أن يكون أتباعنا أذكياء إذا أرادوا الرد على من يعترض .

السؤال : المعركة بين الطائفتين هي (غالبا ما تكون) المعركة المدمرة لهما ، أهذا أيضا ينطبق على الحركات الإسلامية (المتعاركات)؟ فهذا أيضا بشرى للحركات الإسلامية؟

الجواب : نعم يا سيدي ، إن الله قد عرض أمامنا الحقائق وراء هذه الأحداث ، يسرنا حينما نرى العدو يحارب العدو ويتساقطان .

السؤال : بخصوص أفغانستان ، كيف سبيل الحل ، باعتبارها[٢] أيضا إماما تحت قيادتكم؟

الجواب : في الحقيقة يجري حاليا إجراء التصفية ، حيث يتحارب الذين لا نريدهم الآن بعضهم مع بعض ، وسيقوم أتباعنا تحت أنقاضهم .

السؤال : هل يقومون مع العصائب؟

الجواب : نعم يا سيدي ، نعم يا سيدي .

السؤال : هل . . .؟ (السؤال غير واضح) .

الجواب : كلا يا سيدي ، الرئيس في ناحية الشرق هو أنت نفسك .

السؤال : هل هؤلاء العصائب الذين سيمسكون زمام قيادة أفغانستان هذه على اتصال بالشرق ويحصلون على المعونة منه؟

الجواب : لن تكون أفغانستان دولة الإسلام (على مذهب) أهل السنة والجماعة مادام شيخ الأرقم لم يمسك زمام دولة ماليزيا .

السؤال : هذا يعني أن انتصار ماليزيا يصل إلى هناك أولا قبل أن يتم إعلانه دولة إسلامية؟

---

(١) لعل الحديث عن المسائل الخلافية الفرعية التي تتعدد أقوال الفقهاء ، حيث يوجد هناك أحاديث يفيد بعضها غير ما يفيده البعض الآخر - الباحث .

(٢) الجملة فاسدة التركيب ، اللهم إلا إذا قدرنا تقديرا (باعتبار قائلها إماما . . . الخ) - الباحث .

الجـواب : نعـم ، ولـيس مـن المستحيل أن يقـوم شـيخ الأرقـم بتـدبير سـياسـة أفغانستان بعد سيطرتنا على ماليزيا .

السؤال : إذن ، سقوط ماليزيا يعني شيئا عظيما للحركات الإسلامية؟

الجواب : نعم يا سيدي ، عندما سقطت ماليزيا في يدك يا سيدي ، ستقوم بضمها مع ماليزيا الثانية وماليزيا الثالثة . (ماليزيا الثانية هي إندونيسيا وماليزيا الثالثة هي عزبيك أو هي عموما الخراسان) .

السؤال : هل سيتم سقوط ماليزيا هذا حقا؟

الجواب : نعم يا سيدي ، نعم يا سيدي ، عندما سقطت ماليزيا في يدك يا سيدي ، ستقوم بضمها مع ماليزيا الثانية وماليزيا الثالثة ، أعظم من الحالة الحالية[١] ، إن كان الآن الاكتفاء بالدعوة ، الانغماس في أوساط المجتمع ، ولكن في ذلك الحين ، يمكن لسيادتك أن تتصل بالقادة هناك مباشرة كما يمكننا اختيار من نريد تعيينه قائدا هناك .

السؤال : إذن ، بهذا ، وبإذن الله ، سيحترم قائدا هاتين الدولتين دولة ماليزيا؟

الجواب : نعم يا سيدي ، سيحترمون قدرتنا القيادية ، لأننا نسقط الغير لنقيم محله السلام ، بخلاف الشيوعية وأمريكا ، يسقطون الغير لمصلحتهم ولتخريب تلك الدولة .

السؤال : إذا كان الأمر هكذا ، فلا نصبر على الانتظار؟

الجواب : إنه على نصب الأعين يا سيدي . يجب على كل رجالنا أن يزيدوا قليلا في اجتهادهم . لا ينبغي أن يتخلف أحد ، ولا أن يقف مكتوف اليدين في ساعة نقترب فيها من الحصول على الدولة ، وهذا ما يقلقنا الآن يا سيدي .

السؤال : إذن ، نطلب من كل رجالنا ألا يكون هناك عاطل بدون عمل ، وعلى كل واحد منهم أن يشتغل ، وإذا اشتغل ، فهو يعني أنه قد قدم دعمه .

---

(١) الجملة شديدة الغموض ، لا يدرى الباحث ما هو العظيم وما هو الأعظم ، هل ماليزيا تكون أعظم وأكبر بعد الانضمام بماليزيا الثانية والثالثة ، أم المراد بالأعظم هو دور شيخ الأرقم هذا؟ إذا كان المراد هو ماليزيا فيمكن ترجمة الجملة هكذا : (حتى تكون أكبر مما كانت عليه حاليا) ، ولكن الجمل التي تليها تدل على أن الأعظم هو الدور الذي سيلعبه شيخ الأرقم - الباحث

الجواب : نعم ، كنا نتمني أن يشتغل كل واحد من رجالنا بكل جد وتفانٍ لتتقدم الجماعة (لينهض إلى الأمام بالجماعة) .

السؤال : هل يمكن أن يُقرأ مرة أخرى المثويات الأخيرة[١] في ماليزيا الأولى ، وماليزيا الثانية وماليزيا الثالثة في هذه الساعات المتأخرة؟

الجواب : في الحقيقة ، لم يبق تركيزنا في هذه الآونة الحالية على ماليزيا إلا قليلا ، كمن يتخطى خطواته لدخول القصر ، بحيث لم يبق منه إلا خطوة واحدة ، ولكن هذه الخطوة الواحدة هي الأصعب ، لأن خطوة دخوله فيه تتطلب فتح باب البوابة ، ولا يمكنه أن يقفز يقتحم البوابة؟

السؤال : بالنسبة لاستعداد أعضاء جماعة الأوراد المحمدية في ماليزيا ، هل تقتنع سيادتك به؟

الجواب : عموما ، يزداد[٢] في ولاية جُوْهُر تطورا ، وهكذا في ولاية فيرق غير أن في فيرق هذه كان بفضل بانو همبر ، وأما في الولايات الأخرى هناك ضَعف نوعا ما وكذلك في ولايات سلانجور والولاية الفدرالية ، ولكن المؤسف الشديد ، هو ولاية قدح وكلنتان[٣] .

السؤال : وكيف حاله في سنغافورا؟

الجواب : حاله متوسط .

السؤال : هل في الولايات الأخرى ، في حسابكم متوسط[٤] كذلك؟

الجواب : أجل يا سيدي ، توجد هناك ولاية تتطور ولكنه مازال لم يصل إلى حد أقصى ، بينما توجد أخرى تتجمد ، لا تتطور ولا تنقص . وهذا ما نسعى إلى تطويره بكل سرعة .

---

(١) لا يعرف الباحث ما هي المثويات المقصودة في الحديث ، ولكن ربما يقصد بها مثويات أو معدل قدراتهم الأخيرة قبل تمكنهم من السيطرة على دولة ماليزيا .

(٢) لا يمكن تحديد الفاعل في هذه الجملة لشدة إبهامها ويعتبر الباحث أن الفاعل وهو ضمير مستتر يعود على استعداد – والله أعلم .

(٣) أشتهرت ولايتا كلنتان وقدح بقوة التمسك بالدين الإسلامي ، ولعلها كانت وراء هذا الضعف .

(٤) خبر لمبتدأ محذوف وهو الاستعداد المسؤول عنه في السؤال السابق .

السؤال : وكيف في ولاية باهنج ، هل وصلت إلى ما وصلته ولاية جوهُر؟

الجواب : بدأت تتطور يا سيدي ، وعسى رجالنا هناك يسرعون في مضاعفة مساعيهم لدين الله .

السؤال : هل ولاية ترنجانو من ضمن الولايات المتجمدة؟

الجواب : نعم ، إنها الآن لا تتطور ولا تنقص ، ولكن في إمكانها أن تتطور إذا قمنا بالمساعي ، إن شاء الله .

السؤال : حتى الآن ، هل يرى الشعب أن ليس لديه خيار ؛ يعني لا مجال لاختيار الملوك ولا اختيار محاضير ، ويا ترى كم في المائة من الشعب من يميل إلى الأرقم ، نتيجة الصراع بين محاضير والملوك؟

الجواب : في هذه الآونة ، يبدو أن الناس يتحيرون قليلا ، وفي قلوبهم نوع من الحب للملوك ، ولكن عندما تم كشف كل أنواع عيوبهم ، يضطر الشعب إلى قبول عيوب الملوك ، غير أنهم لا يزالون يسألون عن الساسة أيضا أكثر عيوبا من الملوك .

السؤال : إذن في حين يحاول الساسة فيه إسقاط الملوك ، لم ترق سمعتهم في رأي سيادتكم؟

الجواب : أجل يا سيدي ، مثلهم كمثل النصابين الذين يقبضون على السارقين .

السؤال : هل لا يرى العلماء بمدارس نظام قديم أو مدارس أهلية ، الصحوة الإسلامية الجارية بكل سرعة في ماليزيا؟

الجواب : بلا شك أنهم أيضا يرون ذلك يا سيدي ، ولكن بما أنهم يزعمون أن لهم أساسا[1] إسلاميا طيبا ، لم يرضوا أن يتخلفوا عن ركب هذه الصحوة ، غير أنهم مخطئون ، فهم ينافسوننا منافسة ، ولم يشاركونا . هم يريدون أن يعملوا بالانفراد . . . (يضحك) .

السؤال : ألا يعرفون أن أسلوبهم هذا لم يؤثر في المجتمع؟

---

(١) لعله يريد بالأساس هنا الفهم بالإسلام ومتطلباته .

الجواب : في الحقيقة إن قلوبهم شخصيا يعترفون يا سيدي أنهم لا يقدرون على التقدم (إلى الأمام) ، ولكنهم لم يروا أن نجاحنا هذا منوط بتفكيركم ، وليس بالكتب القديمة المتآكلة التي حملوها[١]

السؤال : ماذا يشعر علماؤهم ومثقفوهم بصحوتنا؟

الجواب : بصفة شخصية ، إن قلوبهم تعترف يا سيدي ، وبلا شك ، وفي أحيان يشكون من عدم قدرتهم على القيام بالإسلام[٢] في منطقتهم ، ولا يرون شيئا آخر[٣] ومنهم من قال : (لِمَ لَمْ أقدر على فعل ما فعله الأرقم؟ لِمَ لَمْ يقدر الحزب الإسلامي الماليزي أن يفعل كما يفعله الأرقم) .

السؤال : إذن قد وجد هذا الشعور يا سيدي؟

الجواب : نعم ، يا سيدي ، ولكن من المعلوم ، أن الساسة كبرياؤهم قد علت وثقلت . . . وسوف يعلمون عندما نعود .

السؤال : إلى أي مدى تطور مسلماتنا اليوم في الإسهام لرسالة الجماعة؟

الجواب : في الحقيقة ، مسلماتنا يتبعن فقط قوم آبائهن ، غير أن نشاطهن ينبغي أن يضاعف أكثر كي ينافسن على الأقل الرجال ، ومع التنبيه أن لا يتخلفن عن الأخوات المسلمات .

السؤال : وبخصوص اجتماع عيد الميدالية الفضية القائمة حاليا ، كيف أحوال المتعاطفين بنا ، وبعد أن شاهدوا[٤] ، ماذا شعورهم؟

الجواب : نحن على يقين أنهم يزدادون حبا في جماعتنا هذه ، وهذا مطلوب منا فعله يا سيدي . نحتاج إلى المزيد من مثل هذه البرامج بدعوة الآخرين كي يأتوا إلينا ونُسمعهم أفكار سيادتك .

---

(١) وضح من هذا الكلام أن صاحب الحديث يريد أن يستهزئ بالعلماء القدامى ومراجعهم في علومهم وهي الكتب الدينية التراثية القديمة ، كما وضح أنه يريد إثبات جدارة تفكير الشيخ أشعرى بن محمد وصوابها حتى يكون أساسا فذا وحيدا لحركته الدينية .

(٢) أي ببرامج الإسلام التي يعلو صوتهم بالإعلان عن إرادتهم واستعدادهم بتنفيذها .

(٣) هذه الجملة غير مفهمة إلا إذا قدرنا هكذا (ولا يرون شيئا آخر سوى ما عند دار الأرقم) - الباحث .

(٤) و لم يذكر ماذا شاهدوه - الباحث .

السؤال : في اجتماع عيد الميدالية الفضية ، قمنا بدعوة كبار المسئولين ، ولِمَ يخافون حضوره ، هل هناك تهديد أم ماذا؟

الجواب : لا نقلق . في الحقيقة ، قامت الحكومة بالدعاية وتشكيكهم ، ولكن بالنسبة لنا ، هذه هي نقطة البداية لنخوض المعارك في الساحة الدولية . هذه المرة ، نتحرك فيما بين قادة دول العالم وليس بين المسؤلين الصغار .

السؤال : هل لا يمكن إيفاد مبعوثنا الخاص للقاء كبار المسئولين والسفراء خارج البلاد؟

الجواب : أجل يا سيدي ، يمكننا أن نتبادل معهم الأفكار كما يمكننا طرح المقترحات الجيدة عليهم بناء على خبراتنا داخل هذه الجماعة .

الطرق الصوفية المنحرفة الأخرى

وإلى جانب بعض التعاليم الدينية المنسوبة إلى الإسلام التي سبق أن ذكرناها في المباحث السالفة بشيء من التفصيل لانتشارها الواسع النطاق وخطورتها البالغة على عقيدة المسلمين ، نورد في هذا المبحث المزيد من هذه التعاليم الدينية المنحرفة مع ذكر وجيز لجانب من جوانب تعاليمها البارزة وليس المراد الاستقصاء والاستفاضة ، لأن هناك رسالة علمية مفردة لدراسة هذه التعاليم الضالة . وكان القصد الأساسي هو بيان مدى تأثير التصوف والطرق الصوفية على المسلمين الملايويين هنا ، وخاصة في الجانب العقيدي .

فمن بين هذه الطرق الصوفية أو التعاليم الدينية المنحرفة الكثيرة ، هي[1] :

(١) طريقة محمد بن عبد الله السحيمي (الأوراد المحمدية) .

(٢) طريقة مفردية .

(٣) طريقة نقشبندية البروبيسور قادرون يحيى الميداني .

---

(١) الدكتور عبد الله بن محمد زين ، التصوف والطرق الصوفية في حياة المجتمع الماليزي المعاصر ، مشاكل وتحديات ، بحث علمي تم عرضه على المؤتمر الصوفي السنوي الثامن ، سنة ١٩٩٢ ، ص ١١ ، وقائمة التعاليم/الطرق الصوفية المنحرفة في ماليزيا ، صدرت عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، بدون تاريخ إصدار ، ص ٣٠-٢٦ .

(٤) طريقة الأوراد الإسماعيلية .
(٥) طريقة ذكر الله حسن أنق ريماو .
(٦) طريقة كابولانى (ولي الله) .
(٧) الطريقة السمانية (إبراهيم بونجول) .
(٨) طريقة نقشبندية الحاج كريم .
(٩) طريقة نور الزمان (الحاج سليمان أحمد) .
(١٠) طريقة أحمدية شاذلية سلوبونج هيجاو .
(١١) الطريقة البدرية .
(١٢) طريقة سكرة الموت .

وإليكم بعض تعاليم كل هذه الطرق الصوفية المنحرفة[١] :

طريقة محمد بن عبد الله السحيمي (الأوراد المحمدية)

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

تدعي هذه الطريقة بأن الشيخ محمدا السحيمي كان من سلالة رسول الله ﷺ وبأنه سيبعث كالإمام المهدي في يوم من الأيام .

تنبيه : هذه الطريقة هي الطريقة التي أخذتها جماعة دار الأرقم ويمارسها أعضاؤها . وبهذا تجمع جماعة دار الأرقم بين الأمرين التمسك بمشرب هذه الطريقة وهي الأوراد المحمدية والتمسك ببعض معتقداتها السالف ذكرها أثناء الحديث عن جماعة دار الأرقم .

الطريقة المُفَرْدِيَّة

كان شيخها الشيخ مأمون من سومطرا الشمالية ، بإندونيسيا . ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) ادعى الشيخ مأمون بأنه الإمام المهدي للمسلمين ، وهو في الوقت نفسه النبي عيسى للمسيحيين ، والأب لكل من لا دين له .

---

(١) قائمة التعاليم/الطرق الصوفية المنحرفة في ماليزيا ، صدرت عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، بدون تاريخ إصدار ، من ص ٢١-٢٦ .

(٢) ادعى أن له معجزات .

(٣) وجود المراتب من المرتبة الأولى إلى المرتبة الخامسة[١] .

(٤) أنه لا أوراد بعد الصلوات .

(٥) ظهور علامات إذا كان الذكر قد قبل ، مثل النور في عنق الذاكر أثناء الذكر ، أو ظهور الحرارة أو البرودة حتى يضطرب الجسم وغير ذلك من علامات .

(٦) كل دعاء واستغفار لا بد أن يكون عن طريق ملائكة كوراناز وكركاز .

(٧) لم يصل الشيخ مأمون الجمعة والجماعة ، بتبرير أنه لم يصل في المسجد الحرام بعد .

حكم مجلس فتاوى الدولة بتاريخ ٢١ من شهر فبراير ١٩٨٠م بأن تعاليم هذه الطريقة مخالفة لتعاليم الإسلام وعلى من يتورط بها أن يتوب إلى الله .

طريقة نقشبندية البروبيسور قادرون يحيى الميداني (Medan)[٢]

وكان شيخها البروفيسور قادرون يحيى . ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) دعوى بأن هذه الطريقة كانت وحي الله إلى النبي محمد ﷺ قبل أن يبعث رسولا ، فعن هذه الطريقة ، أنزل الله نورا في جسد النبي محمد ، وينزل هذا النور المحمدي إلى السلسلة [٣] حتى تصل إلى البروفيسور قادرون يحيى .

(٢) أعضاء الطريقة مطالبون بتصوير أو تحضير صورة شيخهم أثناء أداء العبادات كي يقبلها الله بسرعة .

(٣) على أعضاء الطريقة أن يدخلوا الخلوة/السلوك بفانشابودي (Pancabudi) بمدينة ميدان قبل أن يحج إلى مكة ، ومن لم يقدر على أداء الحج ، فله أن يكتفي بزيارة ميدان فقط .

(٤) لا يجوز لأعضاء هذه الطريقة أن يدخنوا ، لأن من دخن لن يدخل الجنة[٤]

---

(١) لا يعرف بدقة ماذا يعني بهذه المراتب الخمس .

(٢) مدينة من مدن سومطرا الشمالية بإندونيسيا .

(٣) ربما يقصد سلسلة شيوخ هذه الطريقة .

(٤) النهي عن التدخين لشيء جميل شرعا ، غير أن اعتقاد دخول الجنة وعدمه بسبب التدخين يجعل اعتقادهم غير صحيح .

حكم مجلس فتاوى الدولة بتاريخ ١٥ من شهر نوفمبر ١٩٨١م بأن تعاليم هذه الطريقة مخالفة لتعاليم الإسلام الحقيقية .

طريقة الأوراد الإسماعيلية بقيادة الشيخ محمود الحاج عبد االرحمن

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) تتعصب طريقة الأوراد الإسماعيلية للشيخ محمود تعصبا شديدا واعتبرته الإمام المهدي .

(٢) الذكر بصوت مرتفع عال تتخلله ضربات بامبو بحسب ألحان الذكر وهم في حالة الغيبوبة وفي هيئة السجود .

(٣) كان شيخ هذه الطريقة (الأستاذ محمود) يتحنث في جبل اسمه بوكيت تنجن (Bukit Tenggan) بسيك ولاية قدح ، واعتبر أتباع هذه الطريقة هذا الجبل بمثابة جبل النور بمكة والحجر الكبير فيه كالحجر الأسود ، كما اعتبروا أنفسهم أكثر قداسة وأعلى مرتبة من الآخرين .

حكمت المحكمة الشرعية بولاية قدح على شيخ الطريقة بحكم السجن شهرا واحدا في سنة ١٩٧٩م .

طريقة ذكر الله حسن أنق ريماو (وانق ريماو معناه النمر الصغير)، واسم شيخها حسن بن يعقوب

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) أن شيخ الطريقة يوجد في أي مكان يوجد فيه أي مخلوق .

(٢) أن شيخها أمين مفتاح الجنات .

(٣) أن الإنسان هو الإله والإله هو الإنسان .

(٤) أنه لا ضرورة إلى الإيمان بنبوة النبي محمد ﷺ .

(٥) أنه ادعى مرة أنه الإله!

(٦) أن لديه سلطة في تعيين ولي من أولياء الله وتعيين درجاته .

(٧) أن على المريد أن يذكر الشيخ في صلاته قبل أن يذكر الله .

(٨) ادعى أن روح النبي محمد ﷺ تتسرب في جسده وسوف يبعث في يوم من الأيام كالإمام المهدي .

حكمت المحكمة الشرعية بمدينة كوتا بهارو بولاية كلنتان على هذا الشيخ بالسجن ثلاثة أشهر وذلك في ٢٢ من شهر مارس ١٩٨٣م . وبناء على أن نشاط هذه الطريقة يقتصر على الولايتين كلنتان وترنجانو ، فوض مجلس فتاوى الدولة إلى حكومة هاتين الولايتين التصرف لمنع أنشطة هذه الطريقة من أن تنتشر ، ومنعها من أن تتسرب إلى الولايات الأخرى ، وتم اتخاذ القرار في ١٠ من شهر اكتوبر ١٩٨٣م .

طريقة كابولاني (ولي الله)، واسم شيخها إبراهيم بن الحاج عبد الوهاب

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) تهتم طريقة كالابوني بصفة عامة بمسألة أصل خلق الإنسان ، لا بمسألة وجود الإله .

(٢) هناك إله لا يعرف اسمه خلق الله ومحمدا ، ثم بعد ذلك خلق السموات والأرض

(٣) ليس هناك فريضة الصلوات الخمس .

(٤) القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ ليس إلا الشريعة ، وأما قرآن أصحاب المعرفة الكاملة هو كتاب الفرقان نور الرجيم .

(٥) عقد النكاح الذي يتممه الأئمة[1] لا يصح ، ويمكن أن يصححه شيخ هذه الطريقة عن طريق النكاح الباطني .

حكم مجلس الفتوى بولاية جوهر بتحريم هذه الطريقة في ٥ من أكتوبر ١٩٨٣م

---

(١) أي المأذونون الشرعيون .

الطريقة السمانية (إبراهيم بونجول)، واسم شيخ هذه الطريقة إبراهيم بونجول، من ميدان، سومطرا، إندونيسيا

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) قام الشيخ إبراهيم بونجول بإخراج الماء من يده للتدليل على أن الله يحبه كنوع من الكرامات مع أنه قد جهز الماء من قبل .

(٢) تعتمد تعاليمه كثيرا على كتاب (ثابتة القلوب) وهو كتاب تم تحريم تداوله .

(٣) يتم غسل أي مريد يريد أن ينضم إلى هذه الطريقة بماء الليمون .

حكم مجلس الفتوى بولاية سلانجور بتحريم كتاب دليل هذه الطريقة في سنة ١٩٧١م .

طريقة نقشبندية الحاج كريم، ومؤسسها الحاج كريم من ولاية جوهر

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة[١] :

(١) أن الله أنزل بشأن هذه الطريقة الوحي إلى النبي محمد قبل بعثته رسولا

(٢) أعضاء الطريقة مطالبون بتصوير أو تحضير صورة شيخهم أثناء أداء العبادات كي يقبلها الله بسرعة .

(٣) على أعضاء الطريقة أن يدخلوا الخلوة/السلوك بفانشابودي (Pancabudi) بمدينة ميدان قبل أن يحج إلى مكة ، ومن لم يقدر على أداء الحج ، فله أن يكتفي بزيارة ميدان فقط .

حكم مجلس الفتوى بولاية جوهر بأن تعاليمها ليست من تعاليم الإسلام ، وذلك في سنة ١٩٨٥م .

---

(١) يلاحظ أن تعاليم هذه الطريقة قريبة من تعاليم طريقة نقشبندية البروفيسور قادررون يحيى التي مر ذكرها في السطور الماضية .

طريقة نور الزمان (الحاج سليمان أحمد)، واسم شيخها الحاج سليمان أحمد

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) ادعى شيخ الطريقة بأن يوم القيامة سيأتي قريبا .

(٢) ادعى أن له علما يجعل جسده قويا لا يمسه أي سلاح .

(٣) ادعى أنه قد تكلم مع عدد من الأنبياء ، والملائكة ويفهم العديد من اللغات .

(٤) ادعى أنه كسب هذه التعاليم عن طريق الصلاة ، وتعلم العلوم الدينية وكثرة التعبد لله

حكم مجلس الفتوى بولاية نجري سمبيلن بأن تعاليمها ليست من تعاليم الإسلام ، وذلك في سنة ١٩٧٩م .

طريقة أحمدية شاذلية سلوبونج هيجاو، واسم شيخها الحاج عبد العزيز بن جعفر من كوالا كوراو، باجن سراي، بولاية بيراق[١] .

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) ادعى أتباع هذه الطريقة بأنها أقدس الطرق لأنها مأخوذة مباشرة عن رسول الله .

(٢) يعطى كل مريد عزيمة كافن (نوع من الأوفاق أو التمائم) كشرط الحصول على الشفاعة يوم الآخرة .

(٣) من شروط عضوية الطريقة أن يحضر المريد قماشا أخضر طوله متران اثنان وأن يشرب الماء الذي حضره الشيخ من غير أن يناقشه .

(٤) أنه ليس من الضرورة أن تودى فرائض الصلاة والصيام والحج والزكاة أداء عمليا جسمانيا ، بل يكفي أداؤها بالنية في القلب وحدها .

(٥) أنه يجوز لرجل مسلم أن يكفن ميتة بالقماش الأخضر .

---

(١) Kuala Kurau, Bagan Serai, Perak .

(٦) يتم اجتماع أعضاء ومريدي هذه الطريقة في جبل اسمه جبل بوكيت شنانا (Bukit Cenana) بولاية بولو بينانج (Pulau Pinang) ، وذلك في شهري رجب وشوال كاجتماع سنوي .

حكم مجلس الفتوى بولاية بيراق بتحريم تعاليم هذه الطريقة ، وذلك في سنة ١٩٧٩م .

الطريقة البدرية، واسم شيخها الحاج محمد زين الدين، من ولاية فدرالية كوالا لمبور العاصمة

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) يفرض على كل مريد أن يشرب عسلا ممزوجا باللبن

(٢) على كل مريد أن يسدد رسوم العضوية قدره عشرة رينجيت[١]

(٣) يتم إجراء اختبار خاص على كل مريد ومريدة ؛ ذكر وأنثى بانفراد في غرفة خاصة ، ويؤخذ منه قسم وحلف بأنه لن يخبر أحدا بما يحدث له مع هذا الشيخ .

طريقة سكرة الموت، واسم شيخها حمزة بن إمبي، من ولاية بيراق

ومن بعض تعاليم هذه الطريقة :

(١) ممارسة الأذكار والأوراد بصوت مرتفع عال وفي خلط بين النساء والرجال .

(٢) أن من لم يمارس هذه الطريقة ، سوف لن يقبل الله عباداته .

(٣) الاعتقاد بأن الآذان للصلاة مثل نباح الكلاب للجبال!

حكم مجلس الفتوى برلاية بيراق بتحريم تعاليم هذه الطريقة ، وذلك في سنة ١٩٨٥م .

هكذا كانت جولة سريعة مع بعض الطرق الصوفية المنحرفة في ماليزيا وستظهر الطرق الأخرى من حين إلى حين باختلاف الأسماء وغرائب التعاليم وعجائب النظريات .

---

(١) وهو اسم عملة ماليزيا .

التعاليم الضالة

مصطلح التعاليم الضالة (Ajaran Sesat) هو مصطلح معروف في ماليزيا للدلالة على تعليم معين يخالف التعاليم الإسلامية الحقيقية . ويمكن فهم معاني هذا المصطلح من خلال نقاط تالية :

(١) التعاليم التي لا تستند إلى نص من نصوص القرآن والسنة .

(٢) التعاليم المحرفة من نصوص القرآن والسنة .

(٣) التعاليم المستنبطة من نصوص القرآن والسنة خطأ[١]

وعرّف قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، وهو قسم متخصص في دراسة التعاليم الضالة : التعاليم الضالة كل تعليم أو عمل يأتي به مسلم أو غير مسلم بدعوى أنه من التعاليم الإسلامية ، أو بأنه غير مخالف للتعاليم الإسلامية مع كونه مخالفا لمبادئ العقيدة والشريعة الإسلامية من المذاهب الإسلامية المعتبرة وخاصة مذهب أهل السنة والجماعة (في العقائد) ومذهب الإمام الشافعي (في الفقه الإسلامي) المعمول بهما في هذه الدولة . وأما المصطلحات الأخرى مثل التعصب الديني ، والتطرف الديني ، فلا يعمل بها ، لأنها تؤدي إلى المفاهيم الأخرى ، كما أنها (أي هذه المصطلحات) لا تنطبق مع مضمون تلك التعاليم ، فضلا عن أنها تسيء إلى سمعة الدين الإسلامي وتؤثر على انتشار الإسلام[٢] .

من التعاليم الضالة في ماليزيا غير الطرق الصوفية المنحرفة السالف ذكرها[٣] :

(١) تعاليم التسليم .

---

(١) الأستاذ عبد الله فاهم بن الحاج عبد الرحمن ، دراسة تحليلية مقارنة بين التعاليم الموجودة في تعاليم التسليم ، وتعاليم أحمد لقسامان ، وطريقة نقشبندية قادرون يحيى ، رسالة الماجستير المقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الوطنية الماليزية ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم ، المخطوط بمكتبة تون سري لا ننج بالجامعة الوطنية الماليزية ، ص ٣٦٩ .

(٢) البحث العلمي : (طوائف التعاليم الضالة) ، صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، المركز الإسلامي الماليزي ، بكوالا لمبور ، ١٩٨٠ ، ص ٣. وانظر رسالة (مواصفات التعاليم الضالة) ص ١.

(٣) قائمة التعاليم/الطرق الصوفية المنحرفة في ماليزيا ، صدرت عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، بدون تاريخ إصدار ، من ص ٢-٢٠ وص ٢٩ .

(٢) تعاليم طريقة الإسلام/جماعة الإخوان .

(٣) تعاليم فأ أويوت (عم أويوت) .

(٤) تعاليم روحانية عيم . زيد أفندي .

(٥) تعاليم حسين بن علي .

(٦) تعاليم محمد ناصر إسماعيل .

(٧) تعاليم أبي بكر بافو .

(٨) تعاليم شيئ ميمون (ذوالفقار) .

(٩) تعاليم كريبتو (Crypto) .

(١٠) تعاليم جمعية نصر الحق .

(١١) تعاليم أمفت صحابت (الأصحاب الأربعة) .

(١٢) تعاليم واك حنبالي (عم حنبالي) .

(١٣) تعاليم الحاج محمد بن قمر الدين (عبد الله ثاني) .

(١٤) تعاليم العلم اللدني .

(١٥) تعاليم كياي (الولي) .

(١٦) تعاليم تؤ أيه .

(١٧) تعاليم الثبود .

(١٨) تعاليم السيد عبد الله السيد عثمان (فأ حبيب أي عم حبيب) .

(١٩) تعاليم شرانج مليلينج ٧٦

(٢٠) تعاليم إسلام جماعة .

(٢١) تعاليم القرآن (إنكار الأحاديث) .

(٢٢) تعاليم فنداوا ليمَ .

(٢٣) تعاليم صالح بن ساليم .

(٢٤) تعاليم أبو بن درسان .

(٢٥) تعاليم وحدة الوجود .

(٢٦) تعاليم علم توحيد الله .

(٢٧) تعاليم الأولياء التسعة .

(٢٨) تعاليم إسحاق بن سعد .
(٢٩) تعاليم الحاج محمد يامين .
(٣٠) تعاليم تؤ أيه سلامت .
(٣١) تعاليم مَيْدِيْن بن مامت (محمد) .

الملاحظات العامة حول هذه الطرق الصوفية المنحرفة وهذه القائمة

(١) أن القائمة لم تذكر ما إذا كان عدد أتباع هذه الطرق المغالية قد بلغ عددا كبيرا أم كان صغير العدد ، ولكن لها غالبا عدد لا بأس به من المريدين والأتباع سرعان ما ينقرض بالقبض على شيخها أو الحكم عليه بالسجن أو بإعلان الفتوى بشأن ضلالتها في المنشورات القومية . ولكن كثرة عدد هذه الطرق تجعلنا نخاف على عقائد المسلمين في هذه الدولة ، وهي دائما تظهر من الحين إلى الحين في شكل أو بآخر لأن بذورها موجودة في المجتمع وجذورها قوية إلى حد ما .

(٢) أن المحاكم الشرعية بمختلف الولايات الماليزية لم تحكم على أصحاب الطرق الصوفية المنحرفة بأحكام إسلامية وهي في الوقت نفسه بعيدة عن كونها أحكاما رادعة ، بل كانت أحكاما خفيفة لا تتناسب مع الجناية الدينية العقيدية التي تجر أصحابها وغيرهم إلى الشرك أحيانا أو الكفر أو الكبيرة في أحيان أخرى . فالسجن لمدة شهر أو بعض الشهور ليست حكما مقبولا شرعا ودينا .

(٣) سذاجة الأفكار المطروحة وهو إن دل على شيء فإنه يدل على الجهل بالدين والطمع في النفوذ والسلطة والانحرافات الفكرية ويمكننا بعد إلقاء النظرة العامة الشاملة لتعاليم هذه الطرق الصوفية المنحرفة أن نجمعها كلها في النقاط أو القضايا الأساسية التالية[1] :

---

(١) الدكتور عبد الله محمد زين ، المرجع السابق ، ص ١١-١٢ بتصرف يسير .

أ . الدعوى بأن شيخ الطريقة النبي عيسى ، أو النبي خضر ، أو الإمام المهدي وغير ذلك .
ب . دعوى حصول الكشف من الله سبحانه وتعالى .
ج . دعوى الولاية والكرامات .
د . دعوى الحصول على المعونة من الله سبحانه وتعالى عن طريق قاعدة الذكر المعينة .
ه . دعوى الرفع عن واجبات العبادات المعينة مثل الصلاة ، والصيام ، والحج وغير ذلك .
و الدعوى بأن الإنسان هو الله والله هو الإنسان .
ز دعوى السحر كوسيلة لخداع الأتباع .
ح . يوم القيامة سيقوم قريبا .
ط . دعوى تلقي الطريقة مباشرة عن النبي محمد ﷺ .
ي . قبل القبول للعضوية ، يجب أن يجرى الامتحانات والاختبارات على المريدين والمريدات في غرفة بانفراد .
ك . الذكر بصوت مرتفع وفي خلط بين الذكور والنساء .

تعقيب على هذه الطرق الصوفية المنحرفة

(١) في رأيي ، لا يجوز الإطلاق على هذه التجمعات بما فيها من تعاليم فاسدة ومعتقدات باطلة اسم الطريقة الصوفية ، بل هي من صميم الفرق الدينية المنحرفة بشكل واضح لا يحتمل أدنى الشك

(٢) وبالتالي ، لا يجوز - في عرف ماليزيا خاصة - إطلاق اتهام التصوف والطرق الصوفية بتهمة حمل رسالة التعاليم الضالة ، أو الشرك أو الكفر ، بل الصوفية الملايويون قد ساهموا مساهمة كبيرة في التعرف على هذه التعاليم الضالة والفرق المنحرفة بإصدار المواصفات الدقيقة مثلما فعله الشيخ داود بن عمر البيادي الأحمدي الكلنتاني ، ومحاربتها ، كيف لا وقد كان بعض المفتين أعضاء مجلس

الفتوى هم من أصحاب الطرق الصوفية ، ولكنها تعتبر الطرق الصوفية المعتبرة .

(٣) ويجب أن نعتبر أو نقسم الطرق الصوفية التي تحيي الأشياء البدعية المنكرة التي تحيط بالطرق الصوفية اليوم في كثير من الأقطار الإسلامية والعربية طرقا صوفية منحرفة وضالة ويجب تقويمها وتصحيحها إذا أمكن أو محاربتها إذا أبت العودة إلى خط الإسلام المستقيم . وأما تعميم الحكم على جميع الطرق الصوفية بسبب وجود الانحرافات لدى البعض ، فهو حكم جائر لا ينبغي أن يصدر عن مسلم منصف ، فهناك كثير من الطرق الصوفية التي لا ترضى أن تنضم إلى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، اعتراضا على عدم اتخاذه القرار الحاسم بشأن الخرافات والانحرافات الصوفية التي فعل أصحاب الطرق الصوفية ، كما أن هناك الطرق الصوفية التي تنكر أشد الإنكار على هذه البدع وتلك الانحرافات ، مثل العشيرة المحمدية تحت قيادة الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم . فهذا الأمر جدير بالاعتبار والدراسة والتمحيص ، لتمييز الطرق الصوفية المعتبرة والأخرى الضالة المنحرفة ، ووضع الحد الحاسم دون انتشارها وتضليل الناس .

(٤) وإذا قرأنا كتب التصوف لكبار الصوفية القدامى ، نجد أنهم أطلقوا على مثل هذه الفرق الضالة أو الطرق المنحرفة بـ(أدعياء الصوفية) وليسوا الصوفية أو المتصوفة .

المؤتمر الصوفي السنوي على المستوى الفدرالي

لقد اهتم المسلمون الملايويون بالتصوف والطرق الصوفية وقضاياها اهتماما بالغا منذ وصولها إلى هذه البلاد ، وخاصة لدى الشعبين الشقيقين الماليزي والإندونيسي . ولعل هذه الاهتمامات البالغة التي يولي بها الشعب الملايوي بالتصوف ترجع أسبابها إلى بعض العوامل :

(١) منها تأثرهم الكبير بسلوكيات العلماء الملايويين القدامى الذين كان معظمهم يسلكون الطريقة الصوفية إلى جانب تخصصهم أو براعتهم في مجال آخر كالفقه وأصول الدين ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الباب السابق[١]

(٢) ومنها الخلفيات الاجتماعية والثقافية والحياة الروحية السالفة لعهد ما قبل الإسلام التي أحاطت بهم ، فكانت هذه الخلفيات مازالت باقية آثارها حتى بعد وصول الإسلام وقبوله دينا رسميا لدى الشعب الملايوي ، ومن الصعب إزالتها مرة واحدة .

(٣) ظهور القضايا الصوفية المتعددة منذ بداية وصول الطرق الصوفية حتى اليوم التي تشغل جميع المسلمين ، كقضية وحدة الوجود وتعاليم منحرفة عن الدين الإسلامي ودعاوى عديدة بشأن الولاية والكرامة ، وتعاليم الباطنية المنتشرة عن طريق الدفاع عن النفس الشعبي المخلوط بالأدعية المأثورة والشعوذة واستخدام السحر واستخدام الجن وغير ذلك .

قد حرص العلماء المسلمون المتأخرون بالقضايا الصوفية الدائرة فيما بين المسلمين ، بدورهم كالمرجع الأول في أمور الدين . وقد لاحظوا أن هناك أمورا عديدة أثيرت حول الطرق الصوفية ، مما أدى إلى جدل ساخن بينهم دون قول فصل من قبل العلماء المتخصصين . وهذه القضايا الصوفية المطروحة لا تجد طريقا إلى حل يجعلها تأخذ حجمها الحقيقي من الدين الإسلامي ، فبدل أن تكون قضايا صوفية تشغل بال الصوفية والعلماء ، تغيرت إلى قضايا إسلامية عقيدية عامة تهم الجميع .

قد انتشرت الطرق الصوفية المتعددة الأسماء والمصادر ، حتى تشمل كل ربوع البلاد ، الأمر الذي يفتح بابا واسعا فيما بعد للانحرافات والخرافات والبدع التي لم يأت بها الرسول الكريم ﷺ ، نتيجة قيام هؤلاء المشايخ الصوفية غير المتخصصين في علوم الدين ودقائقه أو نصف العلم بأمر هذه الطرق الصوفية وترك العلماء التصدي

---

(١) وكان العلماء في المجتمع الإسلامي الملايوي يلقون احتراما فائقا من قبل الشعب والحكام ، هذا بالإضافة إلى كون السابقين منهم يهتمون أكثر بالناحية التطبيقية والعملية والأخلاقية على الناحية النظرية وجانب الكلام دونما العمل ، مطبقين في حياتهم اليومية الأحكام الدينية على أنفسهم وأهليهم وأسرتهم وفي سلوكياتهم . فإن الناس يتأثرون بالمظاهر والسلوكيات الواقعية أكثر من تأثرهم بالكلام والنظريات الجافة .

لقضاياها . فمن هنا ، كانت الحاجة إلى حركة التصحيح لهذه الخرافات والانحرافات والبدع التي بدأت تفسد عقائد العامة ماسة كبيرة كمحاولة استدراك ما يجب استدراكه قبل فوات الأوان . وليس هناك من يقوم بالمبادرة المشكورة إلى القيام بالتصدي لهذه الخطورة إلا أفرادا قليلين ، ما لا يغطي الحاجة .

وقد علمنا في المبحث السابق مدى خطورة الطرق الصوفية المنحرفة والتعاليم الضالة ، على عقيدة المسلمين خاصة وعلى أمن الدولة عموما ، ذلك أنها تؤدي إلى تخريب عناصر البناء الداخلي للمجتمع الماليزي المسلم تعمدا من أصحابها أو بحسن نواياهم . وإذا ضعف المسلمون وتفرقوا وتشتتوا إلى شتات كثيرة صغيرة كبيرة العدد ضعيفة الشوكة ، تكون النتيجة في النهاية الخسر والتخلف وأسوأ ما يخافه المسلمون هناك كارثة العذاب المنتظر المتيقن عندما ينقلب عليهم الكفار وهم يشكلون ٤٨% من السكان وأقوياء إلى حد كبير في مجالات شتى ، وخاصة الاقتصاد .

ولعل الحكومة الماليزية والجهات الدينية المسؤولة تداركت هذه الخطورة منذ البداية ، وأسرعت إلى العمل اللازم لمقاومة هذه الخطورة الأكيدة ، فقامت الجهات الدينية العديدة في البلاد بتنظيم المؤتمرات المتعددة التي تدرس موضوع التصوف والصوفي والطرق الصوفية . فالجامعة الوطنية تقوم بتنظيم مؤتمر أصول الدين والفلسفة ، وجامعة ملايا تنظم مؤتمر الطرق الصوفية ، كما قام قسم الدراسات التابع للمركز الإسلامي بكوالا لمبور[١] ، بتنظيم المؤتمر الصوفي السنوي .

فمن خلال هذا المؤتمر الصوفي السنوي ، يستطيع العلماء والمفكرون والمهتمون بالتصوف والطرق الصوفية أن يجتمعوا للبحث عن القضايا الصوفية المطروحة على الساحة وعلاجها علاجا مناسبا ، وطرح المقترحات النافعة لحماية الطرق الصوفية عن الانحرافات والخرافات والبدع المنهي عنها . وعادة يقوم بعرض البحوث العلمية الأساتذة في الجامعات وأهل العلم .

أهداف المؤتمر الصوفي السنوي

باختصار شديد ، يهدف المؤتمر الصوفي السنوي إلى :

---

(١) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

(١) توسيع دائرة الوعي الإسلامي الصحيح لأبناء البلاد ما يشمل جميع النواحي الدينية ؛ عقيدة وشريعة وتصوفا .

(٢) بيان الصورة الحقيقية المشرقة للتصوف الإسلامي السني الأصيل وما يتعلق به من قضايا عديدة مثل الكشف ، والرابطة ، والتوسل ، والسلوك ، ورؤيا النبي ﷺ وغير ذلك .

(٣) إيجاد المفهوم الجميل والإيجابي للتصوف في الإسلام لبناء الدولة المنشودة .

(٤) القضاء على الطرق الصوفية المنحرفة والتعاليم الدينية الضالة عن طريق إقناع الجمهور وإقناع هؤلاء المتصوفة المتلبسين بفساد ما هم عليه من معتقدات وتعاليم وأعمال .

بعض التوصيات للمؤتمرات الصوفية السابقة[(١)]

(١) تكوين اللجنة العليا أو المجلس الأعلى للشؤون الصوفية ويمكن تسميتها المجلس الأعلى للتربية الروحانية ، حيث يكون أعضاؤه من أهل النسك وأهل العلم[(٢)] القادرين على الاطلاع على الكتب المتعلقة بهذا التخصص . وعلى المجلس كما يقوم بالاهتمام بالتربية الروحية ، يقوم بالاهتمام بالتربية الأخلاقية . وهذا شيء مهم لأن السالك لا يمكنه في سلوكه أن يصل إلى الله إلا بهاتين التربيتين ، كما يجب أن يملك المجلس اختصاصات وسلطات إدارية .

(٢) وضع منهج دراسي عام وشامل لجميع المراحل التربوية الروحية ، وينبغي في وضع هذا المنهج مراعاة هذه الأمور :

(ا) أن يقسم المنهج إلى قسمين ؛ قسم الأخلاق وقسم الروحانيات المفصلين بالتفصيلات التفريعية الدقيقة .

---

(١) انظر البحث (التصوف والطرق الصوفية : نظرة من منظور إسلامي) للأستاذ الدكتور عبد الحي بن عبد الشكور وقد تم عرضه في المؤتمر الصوفي السنوي السابع سنة ١٩٩١ الميلادية . وهذه التوصيات الخمس الأولى منقولة من هذا البحث ، وأما الباقي ، سيتم الإشارة إلى مصدره في موضعه .

(٢) ومن المستحسن أن يقدم أهل العلم على أهل النسك لفضل أهل العلم على أهل العبادة .

(ب) أن يتم وضع هذا المنهج في إطار الطرق الصوفية المؤسسة على أسس إسلامية والحاملة للروح الإسلامية ، وبدون تقيد بطريقة معينة دون أخرى كما ينبغي مسايرته للقواعد التربوية الحديثة .

(ج) أن يراعى مستويات أو مقامات المريدين المختلفة ، وخاصة في المرحلة التطبيقية أو العملية . وفي هذا المراد ، يستحسن أن يستفاد من خبرات الصوفية المتقدمين ، من أمثال الأئمة الحسن البصري[١] ، والمحاسبي ، والقشيري ، والجنيد ، والغزالي ، والشهيد حسن البنا[٢] ، وغيرهم ، كما ينبغي الاهتمام بالخبرات التربوية الحديثة وخبرات المربين المحدثين ويحسن جمع هذه الخبرات كلها . وكل هذا يجب أن يستظل تحت ظلال قاعدة التربية العامة المستنبطة من القرآن والسنة وفهم الصحابة والسلف الصالح لهما .

(٣) إلغاء نظام شيخ الطريقة المعمول به والذي كان يختار أو يعين شيخ الطريقة عن طريق الإجازة أو بمجرد النسب إلغاء نهائيا ، وفي المقابل ، يقوم المجلس الأعلى للشؤون الصوفية السالف ذكره باختيار مشايخ الطرق عن طريق الاختبار لمعرفة كفاءة شخص قيادى ما وتحديد مقدرته القيادية لرئاسة الطريقة الصوفية ولمعرفة مدى جدارته ليكون قائدا روحانيا وأخلاقيا .

(٤) أن تقوم التربية الروحية على أسس إيجابية ومواصفات بناءة ، وذلك لأن التربية السلبية يمكن أن تبعد المرؤوسين عن الحياة الحقيقة . وأما التربية الإيجابية ، فشأنها أن تبني المؤمن وتزوده بمائدة روحانية تدفعه إلى عمل الخيرات ، والتسابق إليها بوسائل شتى وبرصيد خبرات لدى كل عضو من الأعضاء[٣]

---

(١) ما كان الإمام الحسن البصري معروفا بالصوفي بقدر شهرته بأحد كبار زهاد عصره .

(٢) لم يكن الإمام حسن البنا معروفا بالصوفي بقدر شهرته بتجديد روح الدعوة الإسلامية كداعية وشخصية إسلامية ملهمة .

(٣) يبدو أن التعبير غير سليم أو دقيق ، ولكن بدوري كباحث نقلت الكلام على ما هو عليه دون تعديل .

(٥) القيام بنشر منشورات علمية في مجال التربية الروحية في شكل المجلات والكتب التربوية ، على أن تُستخدم الأساليب اللغوية السهلة مقدمات أحدث البحوث والدراسات في مجال التربية ، وذلك لتعميم الفوائد للسادة قرائها . وهنا ، يجب أن يتم نشر هذه المنشورات في إطار مرصود مراقب كما ينبغي أن تسير على منهج أو مذهب تصوف واحد أصيل[١] مستوف لشروط صحته .

وفي الحقيقة إن هذه المقترحات هي نفسها المقترحات التي قدمها الدكتور مقداد يالجن التركي في كتابه (فلسفة الحياة الروحية : منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية) . ولعله من المفيد أن نورد مقترحاته كاملة هنا ، وهي كالتالي[٢] :

أولا: إنشاء المجلس الأعلى الصوفي باسم (المجلس الأعلى للتربية الروحية)

شريطة أن يوضع في الاعتبار أن التربية الروحية تحتضن التربية الأخلاقية أيضا ، لأنه لا يستطيع الإنسان السير في طريقه إلى الله إلا إذا تلقى هاتين التربيتين ، وإنما أقترح أن يكون اسم هذا المجلس (المجلس الأعلى للتربية الروحية) ، ليوحي بأن وظيفة التصوف والطريق الصوفية هي هذه التربية أولا وأخيرا . ثم إن ذلك ليوحي بتجريد التصوف في معناه السلبي . ومما شوه التصوف في أذهان الناس من اختلاطه بالخرافات والخزعبلات والشعوذة والتوكل والتواني والكسل والخمول وما إلى ذلك .

وشريطة أن يكون لهذا المجلس أيضا سلطة تربوية كسلطة وزارة التربية والتعليم في وضع خطط التربية وتنفيذها ، كما يجب أن يكون هناك تعاون بين هذا المجلس ووزارة التربية في إعداد الخطط العامة للتربية الروحية الشاملة .

---

(١) لعل المراد هو مذهب التصوف السني الأصيل .

(٢) الدكتور مقداد يالجن ، فلسفة الحياة الروحية : منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية ، بيروت : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١٤٤-١٥٣ ، بتصرف يسير .

ثانيا: وضع منهج عام ومفصل للتربية الروحية لمختلف مراحل هذه التربية

ويجب أن تؤخذ في الاعتبار عند وضع هذا المنهج هذه الأمور وهي :

(١) أن يكون المنهج مقسما إلى قسمين رئيسيين : الأول للتربية الأخلاقية ، والثاني للتربية الروحية ، مع بيان الطرق والوسائل والأساليب لكل مرحلة من مراحل هاتين التربيتين على حدة ، وبهذه المناسبة فإني قد وضعت منهج التربية الأخلاقية الكاملة في رسالة الدكتوراه التي قدمتها بعنوان (فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية) .

(٢) أن يكون هذا المنهج في إطار الطريق التي أنشئت على أساس إسلامي ، لا في إطار طريقة واحدة من تلك الطرق ، وأن يكون متمشيا في الوقت نفسه مع روح الإسلام ومع أساليب التربية العالمية الحديثة .

(٣) يجب مراعاة سيكولوجية الفروق الفردية عند تطبيق المنهج وتنفيذه في الميادين العملية .

وفي هذا الصدد يجب الاستفادة من التجربة الصوفية السابقة لأقطاب التصوف الذين أسسوا الطرق الصوفية مثل الحسن البصري والمحاسبي والقشيري والجنيد والغزالي ، كما يجب الاستفادة من التجربة العملية الحديثة في التربية ، يضاف إلى ذلك تجربة المربي نفسه على أن يكون كل ذلك في إطار المنهج الإسلامي العام للتربية العامة . وعندما أقول المنهج الإسلامي أقصد به المنهج المستوحى من القرآن والسنة وفهم الصحابة والسلف الصالح للقرآن والسنة .

ثالثا: اعتبار جميع الطرق مدارس للتربية الروحية

وأقصد من تلك الطرق ، الطرق التي حددنا صفاتها عند مناقشتها والتي يضمها المجلس الأعلى للتربية الروحية ، كما أقصد من كلمة المدرسة أن تكون كمدرسة من حيث النظام والنظافة التي تجذب الناس إليها ، لا أن تنفرهم من منظرها كما هو الشأن في الزوايا ومراكز الطرق الصوفية اليوم ، وأن تكون فيها مكتبة منظمة نظيفة أيضا تضم جميع الكتب القيمة في التربية الروحية والمراجع الأساسية فيها .

وأحب أن أذكر هنا انطباعي العام نتيجة اطلاعي على زوايا مراكز الطرق الصوفية في مختلف البلاد ، فقد وجدت أنها لا تعتني بالنظام والنظافة . ولقد لفت نظري يوما ظاهرة عندما زرت ديرا للدومينيكان فوجدت النظام والنظافة والأناقة ومكتبة عالمية منظمة نظيفة ، وعندما قستها بمراكز الطرق الصوفية وزواياها هنا وهناك زدت أسفا على ما وجدت فيها من قذارة وعدم النظام والإهمال ، وعلى ما وجدت عند المريدين من كسل وخمول مع أن ما في الإسلام عكس ذلك . وكم يزداد الإنسان أسفا عندما يعلم مدى ما في الإسلام من عناية بالنظافة لدرجة لم نجد في أي نظام اجتماعى عناية بمثل عناية الإسلام ، ومع ذلك لا نجد مجتمعا يهمل النظافة كالمجتمع الإسلامي الآن . ومن الغرابة أن نجد المراكز الإسلامية عامة مثل المساجد والمعاهد الدينية تفتقد أي نظافة يجب أن تكون عليها . وتلك ظاهرة تسيء إلى الإسلام والمسلمين على حد سواء . نحن نشوه وجه الإسلام المشرق بأعمالنا القبيحة ثم ندعو الناس إلى الإسلام فلا يستجيب أحد! إن الإسلام اعتنى بالنظافة بدرجة جعلها شطرا من الإيمان ، فعَنْ أَبِي مَالِكِ الأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»[١]

ولكن الناس اليوم يُقَوِّمون الإسلام بأفعال المسلمين ، ظنا منهم أنهم يمثلون الإسلام ، وأن الإسلام هو الذي يدعو إلى ذلك ، ولهذا يصورون المساجد والزوايا وما يحيطهما من القذارة ويعرضونها على شاشة الأفلام السينمائية والتليفزيونية في بلادهم ، وخاصة إذا علمنا أن الحياة الروحية تتطلب أولا طهارة الظاهر والباطن ، فإن الحياة الروحية لا تمارس في القذارة إطلاقا ، ولو مارسوها فلن تقبل عند الله .

رابعا: إلغاء تعيين شيخ الطريقة بالإجازة أو بالوراثة

إنه يجب تعيينه عن طريق الهيئة العالمية العليا بعد امتحان جاد تقرر بعده بأنه أهل لتولي مسؤلية هذه الطريقة ، وأنه أهل للقيام بواجبه كمربي للتربية الروحية والأخلاقية ، ذلك أن المتصوفين يرون أن التربية الأخلاقية هي المرحلة الأولى

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، حديث رقم : ٣٢٨ . وأحمد في باقي مسند الأنصار حديث رقم : ٢١٨٢٨ ، ٢١٨٣٤ . والدارمي في كتاب الطهارة حديث رقم : ٦٥١ .

الضرورية للتربية الروحية العالية ، فإذا لم يعرف شيخ الطريقة أسس التربية الأخلاقية وطرقها ومراحلها ووسائلها وأساليبها ، ولم يعرف أيضا قبل ذلك الطبيعة البشرية بما فيها من النوازع المختلفة والرغبات المتنوعة والدوافع الغريزية وصراعات بعضها مع بعض وكيفية تحكيم غريزة العقل وغزيرة الخير وتحكيم الإرادة ، ثم بعد ذلك طريقة الجانب الروحي مسيطرا ومستعليا ومتحكما على باقي النوازع والأهواء عامة ، فإذا لم يعرف كل ذلك بأحدث الأساليب التربوية بدقتها وشمولها فكيف يستطيع أن يقطع المرحلة الأولى من مراحل التربية التي يتولى مسؤليتها ؟ وقل من يوجد من مشايخ الطرق اليوم عالما بذلك ، بل إن كثيرا منهم من يجهل الإسلام ، والقراءة والكتابة ، وإنما تولى مشيخة الطريقة بالوراثة عن أبيه أو أحد أقاربه . إنه من أشنع الأمور أن يتولى الإنسان أمرا وهو يجهله . فإذا كان المال يورث ، فالعلم لا يورث . وإلا كان ينبغي أن نسمح لابن طبيب أن يمارس مهنة الطب ، لمجرد أن أباه كان طبيبا . وإذا علمنا أن مهنة التربية وخاصة التربية الأخلاقية والروحية لا تقل أهمية عن مهنة الطب ، ويؤيدنا في ذلك الإمام الغزالي عندما يقول :

وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملا وإنما يكمل ويقوي بالنشوء والتربية بالغذاء ، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال ، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم ، وكما أن البدن إن كان صحيحا فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة ، وإن كان مريضا فشأنه جلب الصحة إليه ، فكذلك النفس منك إن كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب مزيد قوة إليها واكتساب زيادة صفائها ، وإن كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك إليها ، وكما أن العلة المريرة لاعتدال البدن الواجبة للمرضى لا تعالج إلا بضدها . فإن كانت من حرارة فبالبرودة ، وإن كانت بالبرودة فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها ، فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهي تكلفا ، وكما أنه لا بد من الاحتمال لمرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة القلب بل أولى فإن

مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله مرض يدوم بعد الموت أبد الآباد ، وكما أن كل مبرر لا يصلح لعلة سببها الحرارة إلا إذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك بشدة بالضعف والدوام وعدمه ، وبالكثرة والقلة . ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فإنه إن لم يحفظ معياره زاد الفساد . وكذلك النقائص التي تعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار وكما أن معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة ، حتى أن الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة . فإن كانت من حرارة فيعرف درجتها أهي ضعيفة أم قوية فإذا عرف ذلك التفت إلى أحوال البدن وأحوال الزمن وصناعة المرض وسنه وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها . فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطيب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي ألا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم ، وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد ، قتل أكثرهم فكذلك على الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم [١]

وهذا السبب الأول والأخير - في نظرى - في فشل التربية الروحية في الطرق الصوفية وهو نفس السبب في فشل التربية الدينية عموما في المعاهد الدينية في العالم الإسلامي كله .

فإن التعاليم أو تلقين مبادئ الدين شيء ، وتربية النشء بها شيء آخر ، ولو أن مجرد تلقين المعلومات وتعريفها كان كافيا لتمسك بها ، لكفى كلام الخطباء في المنابر وكلام الوعاظ في مراكز الوعظ وقرآءة المشايخ آيات القرآن في السرادقات والإذاعات التي ترن في آذان الناس صباح مساء مع أن هذا كله يعد تعليما وتلقينا . ولقد تأثرت كثيرا بقول أحد المستشرقين عندما وجهت إليه سؤالا قائلا : (ما رأيك في المعاهد الدينية في العالم الإسلامي ، وخاصة في الأزهر وتعليمه؟) . فقال : (نحن مثلهم وهم مثلنا) . فقلت (كيف ذلك؟) . فقال : (لأننا نتعلم وندرس الإسلام كما

(١) إحياء علوم الدين : الجزء الثالث ، ص ٦١

يتعلمونه هـم ويدرسـونه ، ولكننـا لا نعمـل بهـا كمـا لا يعملـون هـم بهـا في حيـاتهم العملية) . وهكذا الكلام وإن لم يصدق على الجميع فإنه يصدق على المجموع .

نعم إن التعليم جزء من التربية . ولذلك إذا كان تعليما موجها ولكن لا يكـون من التربية شيئا إذا كان مجرد التعليم . فلكي يكون التعليم جزءا من التربية يجب على أقل تقدير أن يكون تعليما توجيهيا . والتعليم التوجيهي يتم بجعـل المتعلم يتفاعـل مـع المعرفـة وذلـك باسـتخدام طـرق خاصـة في التعليـم أي باسـتخدام الأسـاليب وسـائر الوسائل التربوية مثل إثارة العواطف والعقـول والنفـوس والقلـوب لتتفاعـل كـل هـذه الجوانب مع المعلومات . ومثل بيان صلة المعلومات بحياة المتعلم وقيمتها فيها ، ومـدى إمكان ومجال (ومحال) استخدامها وما إلى ذلك ثم تدريبه على تطبيق المبادئ وتنفيـذها في مجالات الحياة وميادينها المختلفة من الصغر إلى الكبر .

وهل يمكن أن يفعل ذلك من كان جاهلا بالتربية؟

ولهذا يجب ألا تعهـد مهنـة التعليـم والتربيـة إلى أي إنسـان إلا إذا حصـل على مؤهلات تربوية

وهنا ، نرى الإمام الغزالي يرجع فشـل التربيـة إلى جهـل رجـال الـدين بالتربيـة الروحية ، فيقرر ذلك عندما يقول :

المانع من الوصول عدم السلوك ، والمانع من السلوك عـدم الإرادة ، والمـانع مـن الإرادة عدم الإيمان ، وسبب عدم الإيمان عدم الهداة ، والمـذكرين ، والعلمـاء بالله تعالى الهادين إلى الطريقة . . . فصار ضعف الإرادة والجهل بالطريق ونطـق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله من السالكين فيه[١] .

وكما يقرر ذلك أيضا الصوفي الكبير الطوسي ، فيقرر أن من أسباب الانحراف لدى أهل الطرق جهلهم بأصول الشريعة ، أو بفروعها ، فيقـول : (عـن الأولـين إنمـا حرموا الوصول لتضيـع الأصول)[٢] . ويقـول عـن الآخـرين معلـلا سـبب انحـرافهم : (وذلك من قلة معرفتهم بالأصول ، ومتابعتهم لحظوظ النفوس ، ومزاج الطبع ، لأنهم

---

(١) إحياء علوم الدين : ٣/٧٥ .

(٢) اللمع : ص ٥١٨ .

لم يدنوا ممن يروضهم ويجرعهم المرارات ، ويوقفهم على النهج الذي يؤديهم إلى مطلوبهم)[١] .

خامسا: يجب أن تكون التربية الروحية تربية إيجابية فعالة

ذلك أن التربية الروحية السلبية تبعد الإنسان عن الحياة ومن ثم يحيا الإنسان منعزلا عن الحياة الاجتماعية ، ولهذا فلا يستفيد الناس منه ، بل هو قد يصبح عالة على غيره . وإذا سادت الحياة الروحية السلبية في المجتمع لا محالة أن ذلك سوف يؤدي إلى التأخر الاجتماعي والحضاري ، ولهذا فإن التربية الروحية لها خطورتها إذا كانت سلبية . وقد قيل للعابد الذي يأكل من كدح أخيه أخوك أعبد منك .

أما التربية الروحية الإيجابية ، فهي بناءة تزود المرء بطاقة روحية خيرة فياضة ، تدفع المرء إلى عمل الخيرات للناس ، والتسابق فيها بإيجاد الوسائل المختلفة لذلك . كما تزوده في الوقت نفسه بطاقة السمو والرقي الروحي ، فيندفع بذلك إلى التسامي على الأوضاع السفلية من الحياة البشرية ، ولا يرضى بالرّذيلة والأمور التافهة ، وهذا الانطلاق الإيجابي للطاقة الروحية في الميادين العملية المختلفة يجعل الإنسان يتذوق الحياة الروحية ، ويجد في رحابها حياة من نوع آخر ، يختلف عن الحياة المادية . نعم قد يجد المرء بعض الصعوبات في السلوك في بداية مواجهة المرء للانطلاق الروحي نحو آفاق عليا كان بعد اجتياز تلك المرحلة لا يرضى بأي حال من الأحوال أن تقتصر حياته على حدود الماديات الضيقة ، وعلى تذوق اللذائذ الحسية والوقتية العارضة الزائلة ، بل يسعى عن رغبة نحو الانطلاق إلى آفاق أعلى وأسمى من هذه الحياة .

ولكن لا يمكن تكوين هذه الطاقة الروحية الإيجابية في الإنسان ، ومن ثم لا يمكن الوصول به إلى ذلك المستوى الرفيع من الحياة الروحية بمجرد إلزامه بقرآءة الأوراد والأدعية والترنمات التقليدية . وبمجرد جعله يلتزم بأداء مظاهر الحياة الروحية فإن الرسوم الخارجية من العبادة قليلا ما تؤثر على الحياة الروحية الباطنية ما لم تتفاعل الحياة الباطنية أولا بمظاهر صور تلك العبادات المختلفة .

---

(١) اللمع : ص ٥١٨ .

ولهذا كثيرا ما نرى بعض الملتزمين بالعبادات لا يترقون في الحياة الروحية وعلى العكس ، يفعلون المنكرات إذا ما سنحت لهم الفرص ، وما إلى ذلك إلا لأنهم لقنوا أن مجرد الالتزام بالعبادات الظاهرة هو التقوى والصلاح .

ولهذا كله يجب توجيه المتربين من البداية إلى أن الصلاح ليس هو مجرد الالتزام بمظاهر صور العبادات المختلفة ، بل الصلاح أولا هو تطهير الروح من جميع الرذائل والاندفاع الروحي وانبعاثها من الداخل إلى أداء مظاهر الحياة الروحية حتى ينطبق الظاهر مع الباطن في ممارسة الحياة الروحية . يقول هنا الفيلسوف الألماني كَانْتْ (Kent)[١] : (إن الترنمات الغنائية ، والصلوات والذهاب إلى أماكن العبادة يجب أن يكون موجها إلى أحد الأمرين :

(١) إما أن يؤدي إلى تجديد القوى الأدبية وازديادها وبث روح الإقدام والشجاعة والتقدم الروحي في معارج السعادات .

(٢) وإما أن تكون تلك العبادات وترنماتها محدثات في القلوب إلهاما قويا على عمل الواجبات .

ولهذا أيضا قال تعالى عن الأضحية مثلا : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[٢] . وقال الرسول ﷺ عن الصوم : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٣] . فإذا وجد ظاهر العبادة و لم يوجد باطنها فإنها لا تدخل في الحياة الروحية ، ولن تكون تلك الحياة طاقة إيجابية .

---

(١) كتاب التربية لكَانْتْ ، ص ٨٥ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الحج : الآية ٣٧

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب من لم يدع قول الزور ، حديث رقم ١٧٧٠ ، وفي كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ ، حديث رقم ٥٥٩٧ . وأخرجه الترمذي في كتاب الصوم ، باب ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم ، حديث رقم ٦٤١ ، وقال حديث حسن غريب . وأبو داود في كتاب الصوم ، باب الغيبة للصائم ، حديث رقم ٢٠١٥ . وابن ماجة في كتاب الصوم ، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم ، حديث رقم ١٦٧٩ . وأحمد في كتاب مسند باقي المكثرين ، حديث رقم ٩٤٦٣ ، ١٠١٥٧ . واللفظ للبخاري عن أبي هريرة ﷺ .

وإذن ، فإن التربية الروحية الصحيحة تبدأ أولا بالتوجيه المتربي إلى الرقي الروحي ويكون ذلك بتحقيق ثلاثة أمور جوهرية هي :

الأول : الإيمان الراسخ بالله وذلك بتكوين الوعي والعلم بالأدلة الظاهرة الحسية والعقلية والعلمية على وجود الله وعظمته .

الثاني : الإيحاء إليه بأن رضى الله عن عبده يكون بعبادته ، كما أمره ، فلكل ملك يكون مراسيم تعظيمه وتبجيله . وإن الله رسم لنا صورة مراسيم تعظيمه وتقديسه لا يصح الخروج عنها باختراع مظاهر معينة من العبادات وعلينا أن نوجه أيضا إلى عبادة الله بشعور أنه يجب عليك عبادته ولو لم تفرض عليك العبادة . وما تقرب العبد بشيء من مولاه أحب إليه مما افترضه عليه .

كما يجب أن يشعر المرء عند العبادة بعظمة الله وقدرته ودقة نظامه ، ثم عليه أن يشعر بوجوب العبادة عليه لله لما له عليه من الفضل بكثرة آلائه ونعمه وتفضيله بكثير من الأمور على كل الحيوانات .

الثالث : يجب توجيهه إلى أن نيل رضى الله يكون بخدمة عباده وكسب رضاهم وذلك بكف شره عن خلقه أولا ، ثم السعي لخدمتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا

وكلما تقدم المرء في هذه النواحي الثلاث تقدم في الحياة الروحية ، ولهذا ، قال تعالى : ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(١) .

ونستخلص من هذا كله أنه يجب أن تمتزج التربية الإيمانية والتربية الأخلاقية والروحية لتكون الحياة الروحية طاقة إيجابية ولتؤتي ثمارها

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

سادسا: نشر الأعمال العلمية في ميدان التربية الروحية

مثل إصدار مجلة التربية الروحية وإصدار سلسلة كتب في هذه التربية على أن يراعى في ذلك سهولة الأسلوب وتبسيط التفكير التربوي في هذا الميدان ليستطيع أن يستفيد منها أكبر قدر ممكن من القراء .

على ألا يكون ذلك في إطار مدرسة صوفية واحدة ، بل يجب أن يكون في إطار المدارس الصوفية الأصلية وأن يكون متمشيا مع روح التربية الإسلامية ومع روح التربية الحديثة .

وأخيرا ، يجب أن تكون تلك الأعمال التربوية منظمة وخاضعة لخطة علمية مدروسة تتبع مراحل التربية الروحية وتتناول جميع جوانبها المختلفة . ا . هـ .

الفصل الثالث

آثار التصوف والطرق الصوفية في الدين والتقاليد الملايوية العامة

التهليل

الأوراد بعد الصلوات الخمس

البرزنجي

التهليل

التهليل لغة مصدر هلل يهلل تهليلا . وقال الليث : التهليل قول لا إله إلا الله[١] هلل الرجل : قال لا إله إلا الله[٢] . والتهليل في اصطلاح الصوفية إفراد المعبود في كل وجود[٣]

وأما التهليل المقصود هنا والذي يكون عادة من عادات الملايويين المسلمين الدينية في ماليزيا فهو عبارة عن مجلس يذكر فيه اسم الله تعالى بالأذكار المأثورة وقرآءة بعض الآيات القرآنية والدعاء جماعيا ويقام لمناسبة من مناسبات منها :

(١) وفاة أحد من المسلمين بقصد جعل ثواب ما قرئ صدقة على الميت ، ثم الدعاء له بالمغفرة ، والنجاة من عذاب القبر وفتنته ومن عذاب النار ، وإدخاله الجنة وتنعمه بما فيها من نعم خالدة . ويقام هذا المجلس بهذه المناسبة سبع ليال متتالية لمن أراد الكمال ، أو ثلاث ليال لمن أراد الاقتصار أو الاقتصاد . وأما في المناسبات الأخرى التي تذكرها بعد هذا ، فيكتفي صاحبه بمرة واحدة فقط .

(٢) بعد دفن الميت والتلقين[٤] في المقابر .

(٣) ذكرى ميت من أموات المسلمين ، مثل ذكرى الأربعين ، أو ذكرى حرة بدون تقيد بتاريخ ولا بأي سبب ، وفاء لذكرى الميت ، وبنفس الغرض وهو

---

(١) لسان العرب ، مادة هلل ، ص ٤٦٩١ .

(٢) مختار الصحاح ، مادة هلل ، ص ٢٩١ . والقاموس المحيط ، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، مادة هلل ، ص ١٣٨٥ .

(٣) معجم مصطلحات الصوفية ، للدكتور عبد المنعم الحفني ، بيروت : دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، مادة تهليل ، ص ٥٤ .

(٤) قال الإمام الغزالي : (يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له) . لباب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ، فصل زيارة القبور . وسير السالكين للشيخ عبد الصمد الفلمباني ، الجزء الرابع ص ٢٠٦ . لا نفصل الحديث عن التلقين لضيق المقام وخروجه عن الموضوع الذي نحن بصدده ، وإن كان التلقين في ماليزيا يعتبر شيئا لا بد منه بعد دفن الميت ، والمسألة أقرب إلى مسألة فقهية وليست قضايا صوفية بحتة .

جعل ثواب ما قرئ صدقة على الميت ثم الدعاء له بالمغفرة وإبعاده عن عذاب القبر وفتنته وتنجيته من عذاب النار وإدخاله الجنة وإنعامه بما فيها من نعم خالدة .

(٤) بعد مجلس قرآءة سورة يس جماعة في ليلة الجمعة كل أسبوع ، أو قرآءة سورة يس بمناسبة النذر ، أو لقضاء حاجة من الحوائج ، أو بمجرد التقرب إلى الله والشكر على نعمه .

(٥) بعد مجلس ختم القرآن للبنين والبنات وخاصة قبل إتمام عقد القران[1] .

(٦) بعد مجلس قرآءة القرآن جماعة .

(٧) في مجلس دعاء السلامة ، أو بمجلس الشكر بعد قضاء حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة .

(٨) مناسبة إطعام الناس ببعض الأطعمة احتسابا لثواب الله ، والتصدق بثواب التهليل على أموات عائلته وأموات المسلمين جميعا ، وغير ذلك من المناسبات والأغراض .

وهذا الاجتماع الديني يرأسه شيخ التهليل ، ويسمى عادة (خليفة التهليل) أو (شيخ التهليل) ، ويكون عادة عالما من العلماء أو إمام المسجد أو القاضي الشرعي أو أي واحد ممن له علم الدين أو يعرف بالورع والتمسك القوي بالدين . ففي كل هذه المناسبات ، تقرأ أذكار التهليل سواء كانت كاملة أم مختصرة ، حسبما يقدره (شيخ التهليل) أو (خليفة التهليل) مناسبا للوقت الذي يقام فيه مجلس التهليل ، أو لظروف الحاضرين ، ويصرح شيخ التهليل أو الخليفة في دعائه الطويل ، أنهم يتصدقون بثواب

---

(١) يهتم المسلمون الملايويون بأن يختم أولادهم وبناتهم القرآن الكريم على يد المشايخ أو الأساتذة (مثل في الكتاب في بعض الدول العربية) ولو مرة واحدة في الحياة كي يقرأوا القرآن بانفرادهم قرآءة صحيحة ، وبعد ختم القرآن كاملا على يد الأستاذ يقيمون مجلسا يسمى بمجلس ختم القرآن ، ويدعى الناس إليه . ويمكن إقامة هذا المجلس بعد الختم مباشرة في الطفولة أو يؤجل حتى قبل عقد القران عندما يتزوجون ، أو يقام المجلس مرتين معا ، وذلك للدلالة على أن العريس أو العروس قد أتم تعلم قرآءة القرآن الكريم . وفي هذا المجلس يرتل كل الحاضرين بالتناوب القرآن مع اتباع الطالب أو العريس أو العروس قراءته من سورة والضحى إلى آخر القرآن . وبعد ذلك يقرؤون أوراد التهليل الذي نحن بصدد الحديث عنه .

ما قرئ من الأذكار والآيات القرآنية على أموات صاحب التهليل وأموات المسلمين جميعـــا .

ولعل تسمية هذا الحفل بـ(بمجلس التهليل) كانت لغرض التأسي بلفظ التهليل (لا إله إلا الله) الذي يغلب فيه على سائر الأذكار والآيات القرآنية ، حيث تكرر كلمات التهليل على الأقل مائة مرة ، أو أكثر حسبما يراه (شيخ التهليل) أو (خليفة التهليل) مناسبا .

ويقام مجلس التهليل عادة في منزل الميت أو منزل أحد ورثته ويختتم بتناول بعض الأطعمة التي أعدها أهل الميت للحاضرين ، كما يقام في المساجد الجوامع أو المساجد أو المصليات بحسب اقتضاء الحاجة أو رغبة صاحب المجلس ، مثل حاجة أحد جماعة المصلين الذي يريد أن يتصدق ببعض الأطعمة على الحضور وأهل الجماعة بإقامة مجلس التهليل بنية التصدق بثواب ذلك على الموتى من أسرته .

وأما الأوقات التي يمكن أن يقام فيها مجلس التهليل ، فهي غير محددة بالساعات أو الأوقات ، ليلا أو نهارا ، ولكنه إذا أقيم ليلا فيكون عادة بعد صلاة العشاء أو صلاة المغرب ، وأما بالنهار فغالبا بعد صلاة الجمعة إذا كان يوم الجمعة أو بعد صلاة الظهر أو صلاة العصر في باقي الأيام ، كما يمكن أن يقام في غير هذه الأوقات ، مثل وقوعه في وقت الضحى ، أو ساعة واحدة قبل الظهر وغير ذلك .

ويمكننا تشبيه هذا الحفل أو مجلس التهليل بحفل المأتم أو بمجلس التأبين المقام ببعض الأمصار العربية بمناسبة وفاة أحد المسلمين أو ذكرى ميت من أمواتهم ، غير أن المضمون يختلف قليلا .

إن مجلس التهليل يتناول قرآءة مجموعة أذكار خاصة تشتمل على بعض الآيات القرآنية والأذكار النبوية والصلوات على رسول الله ﷺ والأدعية للميت الذي من أجله أقيم المجلس و المسلمين جميعا الأحياء منهم والأموات ، وكل هذه الأذكار تقرأ جماعة بصوت جهرى بقيادة رجل يطلقون عليه (شيخ) أو (خليفة) التهليل ، ويُختتم بالدعاء الطويل الذي يقرؤه الشيخ وحده بتأمين الجماعة الحاضرين ، ولا يجوز لأحد من الحاضرين أن يتكلم أثناء التهليل ، بينما كان المأتم عبارة عن مجلس عزآء يقيمه أهل الميت ، بعد استكمال مراسيم الدفن ، يضم الأقرباء والأهالي

والمقربين والأصدقاء ، ويقرأ فيه قارئ أو قارئان آيات القرآن الكريم بصوت مرتفع قرآءة بجودة ذات لحون عربية جميلة ، ويسمعه جمهور الحاضرين وهم يعزون أهل الميت تعزية ، وكانوا يأتون في أوقات محددة منفرقين وينصرفون كما يحبون . وأما التهليل ، فإنهم يجتمعون فيه اجتماعا كبيرا في وقت واحد محدد ويشتركون في قرآءة الأذكار ، والآيات القرآنية جماعة ، ويتناولون الطعام بعد الفراغ من التهليل جماعة وينصرفون بعد ذلك .

إن مجلس التهليل الذي يقام بمناسبة وفاة أحد من المسلمين أو ذكرى أحد أمواتهم قد صار عبادة وعادة دينية بارزة لدى المجتمع المسلم في ماليزيا وإندونيسيا وجنوبي تايلاند (الفطاني) وسنغافورا وبروناي وجزر الفلبين الجنوبية ، أو جزءا من الحياة الدينية والاجتماعية - بلا مبالغة - يتميز بها مسلمو هذه البلاد الملايوية عن باقي المسلمين في دول أخرى ، وتلك الأوراد الواردة في التهليل موروثة جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل من العلماء القدماء الأجلاء ، وكان معظمهم من الصوفية ، وصارت هذه الأذكار والأوراد دليلا قويا على قوة تأثير الصوفية على المسلمين الملايويين . كيف لا ، وقد أصبحت هذه الأذكار أو الأوراد في التهليل سمة من سمات حياتهم الدينية وعادة دينية عامة يعرفها الصغير منهم والكبير ، والعالم منهم والجاهل على السواء .

إنه من المعروف أن الأوراد والأذكار جماعيا وبصوت جهري أصبحت سجية من سجايا الصوفية وطبائعهم في كل عصر ومصر ، حتى يندر أن نجد صوفيا بلا أذكار معينة يمارسها كل يوم أو طائفة صوفية بلا مجلس ذكر جماعي بصوت جهري يعقدونه مرة أو مرتين في الأسبوع . قال الأستاذ قمر كيلاني في كتابه (في التصوف الإسلامي : مفهومه وتطوره وأعلامه)[١] :

> ولقد تطورت هذه الأدعية والصلوات فأصبح الصوفي لا يسير خطوة دون ورد أو دعاء وأصبحت لكل يوم صلاة معينة ولكل عيد أيضا وللسفر والطعام . . .

---

(١) قمر كيلاني : في التصوف الإسلامي ، ص ٢٩

والنوم[١] . ولكل شيء حتى قامت هذه الأدعية مقام التنفس عند الإنسان ، إلى جانب هذا توجد (الأذكار) التي يجتمع بها الصوفية في حلقات يرددون كلمة معينة (الله) مثلا أو عبارة (لا إله إلا الله) ، وهم يعتقدون أن لهذا العمل تأثيرا في إنارة القلوب ويظلون كذلك حتى يكل منهم اللسان لأن ذلك - حسب عرفهم - يفتح أمام القلب الصلة مع الخالق ويعتقدون أن لذلك قوة خفية على إسقاط حجب النفس وجعلها تبصر جمال الحق . وقد تجتمع الصلوات والأذكار والعاطفة الرهيفة العميقة .

وهكذا نجد القوم يجعلون القرآن الكريم والأذكار والأوراد زادا لأرواحهم ، وقوتا لقلوبهم ، حتى إنهم يلازمونها ملازمة شديدة فوق العادة ، منفردين وجماعة ، لتكون بعد ذلك تركة صوفية روحية باقية حتى يومنا هذا . هذه الأذكار تختلف بعضها عن بعض من حيث القصر والطول والترتيب والتكرار ، على حسب ما رآه واضعها والطريقة الصوفية التي أسسها أو التي هو فيها .

ولما كانت الأذكار الصوفية المعينة غالبا ما تكون أو توضع لطريقة صوفية معينة ، فكانت أذكار التهليل التي نحن بصدد الحديث عنها هذه لم تكن قد وضعت لطائفة صوفية معينة دون أخرى ، أو حتى لطائفة من المسلمين دون أخرى ، بل هي أذكار قرآنية وأدعية نبوية يذكرها كافة الناس الذاكرين من جميع الطوائف الدينية باختلاف أسمائهم وانتسابهم المذهبي أو انتماءاتهم الفكرية أو الحزبية ، سواء أكانوا متصوفة أم غير متصوفة . وهذا واضح من خلال تأملنا لأمرين :

أولهما : قبول جميع المسلمين الماليزيين هذه الأذكار والأدعية باختلاف طوائفهم الدينية وأسمائهم الحركية وانتسابهم الحزبي ، قبولا حسنا حتى تصبح تراثا إسلاميا خالدا مدى الأجيال .

---

(١) لم يكن المتصوفة أصحاب فضل في هذه العادة الإسلامية المحمودة ، بل كانت هذه الأدعية والصلوات لبعض المناسبات إسلامية بحتة قبل أن تكون صوفية ، لورود نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة في الحث على هذه الأدعية وتلك الصلوات في المناسبات المختلفة ، غير أن الصوفية يتخذون هذا الأمر موضع اهتمام شديد وبالغوا فيه حتى عرفوا بهذه الأشياء أكثر من غيرهم ، مع ثبوت الحديث النبوي الشريف : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) . تقدم تخريجه في المقدمة .

وثانيهما : وجود الفرق الواضح بين الأذكار الصوفية العادية وهذه الأذكار والأدعية ، وهو عدم الابتداء بذكر الشيخ فلان الصوفي العظيم والسيد فلان مؤسس الطريقة كذا وكذا في مقدمة الأذكار ، الأمر الذي يجعلني أتأكد من عدم قصد وضعها لطريقة صوفية معينة دون غيرها . فمن أجل ذلك يمكننا أن نصفها أذكارا عامة شاملة الفوائد تصلح لجميع المسلمين ، كما يمكننا أن نلمس - عن يقين - أن واضعها لم يكن يقصد جعلها أذكارا لطريقة صوفية معينة ، بل يقصد تعميم الفائدة لكل المسلمين لتكون أذكارا وتذكرة لهم في مناسبة معينة وهي وفاة أحد المسلمين أو ذكرى موتاهم في الأربعين وغير ذلك من المناسبات الدينية .

لقد أصبح في عرف المسلمين الملايويين أنه يعتبر عيبا لمسلم أن يجهل هذه الأوراد أو الأذكار ، أو لا يحفظها حفظا كاملا . ولذلك كان الشباب المسلم الغيور على دينه حريصا على أن يحفظها حفظا كاملا ، بينما كان الشيوخ قد جعلوها عبادة يلازمونها ملازمة جميلة عند كل الوفيات ، كما أن المسلمين في هذه البلاد حريصون على حضور المجلس حفاظا على الصلة الاجتماعية والعلاقة الأخوية فيما بينهم ، الأمر الذي يعطي للمجلس مزية أخرى مهمة - إلى جانب التصدق بثواب الأذكار للميت ، والدعاء له بالمغفرة والرضوان ، والحصول على الفوز العظيم الأبدي في الدار الآخرة وهي تقوية العلاقة الأخوية الإسلامية بين أبناء المسلمين ، لأنه يضم كل طوائفهم على اختلاف المستويات العلمية والاجتماعية والمعيشية واختلاف المذاهب الفكرية والسياسية . وفي أحيان كثيرة ، قد تكون هذه المجالس خير اجتماع ديني أخوي ، لما فيه من تناول بعض الأطعمة والمشروبات سويا حتى تتيح لهم الفرصة للتعرف والتحدث فيما بينهم . وهذه الفرصة قلما يجده المسلم في هذه الأيام ، وحتى في المساجد ، فإنهم يصلون الصلاة ثم ينصرفون لأحوالهم دون الكلام والتحدث فيما بينهم . وقد أزال هذا المجلس كبرياء الأغنياء عندما يجلسون على البلاط مع الفقراء ، وفخر أصحاب المناصب العليا عندما يجلسون بجنب البسطاء من الناس من الصيادين والمزارعين والفلاحين أو القرويين .

ومن ناحية أخرى إنني أجد أن في مثل هذه المجالس فرصا كبيرة للعلماء إذا أحسنوا استغلالها ، مثل الحديث إلى الحاضرين عن ذكر الموت أو أهوال القيامة أو

إلقاء بعض الكلمات الطيبة حول جانب من جوانب الفكرة الإسلامية الغائبة عن ساحة الفكر لدى كثير من المسلمين . لقد جربتُ هذه التجربة عندما كنت في ماليزيا وحضرت مجلسا من مجالس التهليل ، وطُلب مني أن أكون شيخ التهليل ، حيث ابتدأت المجلس ببعض الكلمات الدينية الرقيقة ، وذكرتهم ببعض التذكرة الدينية حول ذكر الموت وأهوال القيامة ، ونصحتهم كي يأخذوا العبرة من وفاة الميت الذي من أجله يقام المجلس ، فلم يعترض عليّ على ذلك أحد من الحاضرين أو صاحب المجلس ، بل استمعوا إليّ بصمت جميل ، وقبول حسن ، واستمر المجلس كالعادة . ذلك ، أن من طبيعة الملايويين أن يحترموا العلماء وخاصة المتخرجين من الأزهر الشريف والجامعات الإسلامية في الدول العربية . فالاستفادة من مجلس التهليل الآن تتوقف على مواقف العلماء ، إذا تعاملوا مع مثل هذه المجالس بالمعاملة الحسنى ، واستغلوها استغلالا جميلا لنشر تعاليم الدين ، وإسداء النصائح الدينية في هذه الأيام التي ماتت قلوب كثير من الناس ، لوجدوا في ذلك خيرا كثيرا ، وخاصة نحن في هذه الأيام لا نجد فرصا كثيرة لجمع الناس حولنا ليستمعوا إلينا ، فلما اجتمع في مجلس التهليل عدد كبير من المسلمين من غير بذل جهدنا ، ووجدنا في ذلك فرصة للحديث إليهم ، فلماذا نرفضها؟ إن رفض مثل هذه المجالس بحجة البدعة ليس في صالح المسلمين ، بل يؤدي بهم إلى النزاع والخلاف إلى ما لا نهاية له ، والأمة الإسلامية اليوم في حاجة ماسة إلى تأكيد الصلات الأخوية الإسلامية وتقويتها فيما بينهم ، فضلا عن أن هذه المسألة - في رأيي - من فروع المسائل الفقهية ، لا تستحق هذا الخلاف والنزاع . وكان تقوية العلاقة الأخوية الإسلامية أولى بالرعاية والعناية ، ومقدمة على إنكار مثل هذه الأشياء ، وخاصة إذا كان المجلس خاليا من المعاصي أو البدع المنكرة مثل الاختلاط بين النساء والرجال . والقاعدة الفقهية تقول : (درء المفاسد أولى من جلب المصالح)[١]

---

(١) الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الأشباه والنظائر ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣ ، ص ١٧٩ .

وفيما يلي محتويات التهليل كاملة كما يمارسه المسلمون في ماليزيا[١] :

إلى حضرة النبي المصطفى محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وتابعيه ولجميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين في البر والبحر ثم إلى روح أهل القبور ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات شيء لله لهم الفاتحة[٢]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[٣] . آمين (مرة واحدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٤] . (مائة مرة أو أقل وترا) لا إله إلا الله والله أكبر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٥] (مرة واحدة) لا إله إلا الله والله أكبر .

---

(١) يعتمد الباحث في نقل ألفاظ التهليل على (رسالة عمل) الأستاذ مطلوب ، إيفوه ، مطبعة فرجيتكن فستاك مودا ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤-٣٠ ، وكتاب (سنجات نو حاج دان تو لي) ، العالم العلامة الشيخ عبد القادر بن عبد المطلب الإندونيسي المندبلي ، فينانج ، مكتبة الحاج عبد الله محمد نور الدين الراوي ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ ، ص ٣١-٣٦ ، وحياة العبادة ، للأستاذ الحاج فاضل بن أحمد ، ألور ستار ، دار العلوم ، بدون تاريخ ص ٢١٩-٢٢٩ كما يعتمد أيضا على ما حفظه الباحث نفسه باعتباره واحدا من أعضاء المجتمع الإسلامي الملايوي ، علما بأن كيفية التهليل تختلف من حيث الطول والقصر على حسب المناطق والولايات . وأما الألفاظ لا تختلف ، غير أن بعض الفقرات محذوفة في بعض المناطق ، والألفاظ التي أوردتها هنا هي الأوفى والأكمل .

(٢) بدأ خليفة التهليل بهذه المقدمة وحده دون مشاركة غيره من الحاضرين .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الفاتحة : الآية ١-٧ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الإخلاص : ١-٤ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الفلق : ١-٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[1] (مرة واحدة) لآ إله إلا الله والله أكبر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (مرة واحدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]

﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3] .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[4] .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الناس : ١-٥

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ١-٥ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ١٦٣ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ٢٥٥ .

حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١)

يا أرحم الراحمين ارحمنا يا أرحم الراحمين ارحمنا يا أرحم الراحمين ارحمنا و﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾(٢) . ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٣)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(٤) .

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك حبيب الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك بدر الدجى محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك شمس الضحى محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

أفضل الذكر فاعلم أنه لا إله إلا الله(٥)

لا إله إلا الله (١٠٠ مرة أو أكثر) .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ٢٨٥ و ٢٨٦ . وتكرر ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ﴾ ثلاث مرات .

(٢) القرآن الكريم ، سورة هود : ٧٣

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب : ٥٦ .

(٥) هذه الجملة يلفظها شيخ التهليل وحده بصوت منخفض لا يسمعه إلا من بجواره . وفي الحديث (أفضل الذكر لا إله إلا الله) رواه الترمذي وحسنه . وفي حديث عن جابر ، عن النبي قال : (أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله) رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ كلمة حق عليها نحيا وعليها نموت وعليها وبها نبعث إن شاء الله من الآمنين برحمتك يا أرحم الراحمين[١] .

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (١٠ مرات) .

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده (مرة) .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١٠ مرات) .

ثم يقرأ الإمام أو خليفة التهليل هذا الدعاء[٢] أو أمثاله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافئ مزيده ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات . سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . فلك الحمد قبل الرضا ولك الحمد بعده إذا رضيت عنا دائما أبدا . اللهم اشرح بالقرآن العظيم صدورنا ، ويسر به أمورنا ، وعظم به أجورنا ، وحسن به أخلاقنا ، ووسع به أرزاقنا ، ونور به قبورنا يا رب العالمين . أثبنا اللهم على قراءتنا هذه ثوابا جزيلا ، وأجرا منك عظيما جليلا ، وتقبلها منا بمنك وإحسانك قبولا مباركا جميلا . اللهم اجعل ثواب ما قرأناه وبركة ما تلوناه وصلينا على نبيك محمد ﷺ وما هللناه وكبرناه هدية ورحمة منك نازلة نقدمها ونهديها إلى حضرة النبي ﷺ زيادة في شرفه الأعظم ، ثم إلى أرواح آبائه وإخوانه من النبيين والمرسلين وإلى الملائكة المقربين ، وإلى ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وإلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وإلى أرواح الأربعة الأئمة المجتهدين لا سيما إمامنا الشافعي ومقلديهم في الدين ، وإلى أرواح أولياء الله الصالحين في مشارق

---

(١) ومن كلام الإمام الغزالي : (نسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا إله إلا الله) . انظر كتاب فاذكروني أذكركم ، الدكتور عبد الحليم محمود ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ص ١٠٠.

(٢) كتاب (سنجات تو حاج دان تو لي) ، ص ٣٣ و ٣٤.

الأرض ومغاربها حيث كانوا وكان الكائن منهم في علمك يا رب العالمين ، وإلى أرواح أهل المعلاة والشبيكة والبقيع وأموات المسلمين من أمة محمد ﷺ أجمعين . واجعل اللهم ثوابا مثل ثواب ذلك مع مزيد برك وإحسانك جاريا بالقبول والامتنان والخيرات الحسان في صحائف من اجتمعنا ههنا بسببه[١] ، وتلي القرآن العظيم من أجله فإنك أنت أعلم به وباسمه وغني عن عذابه يا أكرم الأكرمين . أوصل اللهم ثواب ذلك إليه ، واجعله نورا بين يديه وتلطف اللهم برحمتك عليه ، وارحمه بالقرآن العظيم رحمة واسعة ، واغفر له مغفرة جامعة ، يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين . اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهلا خيرا من أهله ، وزوجا خيرا من زوجه ، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وفتنته ومن عذاب النار . واجعل اللهم ثوابا مثل ثواب ذلك في صحائفنا وفي صحائف والدينا ومشايخنا ومن حضرنا ومن غاب عنا ولأحيائنا ولأمواتنا ولكافة المسلمين أجمعين . اللهم عُمّ الجميع بالرحمة والرضوان وأدخلنا وإياهم في فسيح الجنان ، يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام . اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا رب العالمين . اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما ، وتفرقنا بعده تفرقا معصوما ، ولا تجعل اللهم فينا ولا معنا شقيا ولا محروما ، وهب اللهم مسيئنا لمحسننا ومقصرنا لعاملنا . ولا تحينا اللهم في غفلة ولا تأخذنا على غرة ، واجعل آخر كلامنا عند انتهاء آجالنا قول لا إله إلا الله . أمتنا اللهم عليه غير مفتونين ولا ضالين ولا مضلين ولا مغيرين ولا مبدلين ، وأنت حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

(١) يقصد هنا الميت الذي من أجله يقام مجلس التهليل.

ثم تقرأ سورة الفاتحة ثم تقرأ خاتمة الدعاء كأن يقول : (آمين آمين آمين وبنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[١] .

حكم هذا التهليل في ظل الشريعة الإسلامية

مرت القرون العديدة على هذه المجالس وتلك الأذكار بلا اعتراض من قبل العلماء ، غير أن هذه الأيام تشهد اعتراضا من بعض العلماء بشأن هذه الأوراد . إن الاعتراض ليس على ألفاظ الأوراد ، وإنما على الكيفية ، وهي أن يتم ذلك بالجماعة وبالصوت الجهوري ، وعلى المناسبة التي من أجلها أقيم المجلس وهو مناسبة الوفاة ، بحجة أن ذلك من البدع[٢] التي لم تحدث في أيام رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ أجمعين ، وأن الثواب لن يصل إلى الميت ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٣]

---

(١) القرآن الكريم ، سورة يونس : ١٠.

(٢) أصل مادة (بدع) للاختراع على غير مثال سابق ، ومنه قوله تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ (البقرة : ١١٧) أي مخترعهما من غير مثال سابق ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (سورة الأحقاف :٩) . ويقال : ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق . وهذا أمر بديع ، يقال في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن . ومن هذا الاسم سميت البدعة بدعة ، فاستخراجها للسلوك عليها هو (الابتداع) وهيئتها (البدعة) وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة . فمن هذا المعنى ، سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة ، وهو إطلاق أخص منه في اللغة . والفاعل للبدعة : هو المبتدع ، فالبدعة إذن عبارة عن (طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية ، بقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى) وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة ، وإنما يخصها العبادات ، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول : (البدعة طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية) . انظر الاعتصام للإمام المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، الجزء الأول ، ص ٢٧-٢٨ بتصرف يسير . وانظر أصول في البدع والسنن ، للأستاذ محمد أحمد العدوي ، الشارقة : دار الفتح ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٣) القرآن الكريم ، سورة النجم : الآية ٣٩ .

فمن هنا ، أجد من المفيد أن أنقل هنا أقوال العلماء والفقهاء حول حكم أداء الأذكار جماعيا وجهريتها والخلاف حول وصول الثواب إلى الميت أو عدم وصوله . فنبتدئ بالحديث عن ذكر الله عامة ، ثم أحكام الذكر جماعيا والجهر به ، ثم أقوال العلماء حول وصول الثواب إلى الميت أم عدم وصوله .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ، في كتابه (زاد المعاد) في (فصل هديه في الذكر) :

كان النبي ﷺ أكمل الخلق ذكرا لله عز وجل ، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه ، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرا منه لله ، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته ، وأحكامه ، وأفعاله ، ووعده ، ووعيده ذكرا منه له ، وثناؤه عليه بآلائه ، وتمجيده وحمده وتسبيحه ذكرا منه له ، وسؤاله ودعاؤه إياه ، ورغبته ورهبته ذكرا منه له ، وسكوته وصمته ذكرا منه له بقلبه ، فكان ذاكرا لله في كل أحيانه وعلى جميع أحواله ، وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه ، قائما وقاعدا وعلى جنبه ، وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإقامته[1]

فساحة ذكر الله تعالى واسعة تشمل جوانب الحياة كلها ، ويتغلغل الذكر في أعمال الإنسان ونطقه وسكوته ، وسره وجهره ، على انفراد أو بجماعة ، وكل ذلك مشروع بشروطه وآدابه[2] .

الذكر الجماعي

قال الله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ، للعلامة ابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٢) سباحة الفكر في الجهر بالذكر ، للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، تحقيق عبد الفتاح غدة ، حلب ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الرابعة المحققة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٨ ، والكلام للمحقق .

حساب﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾(٢). قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشيا من عباد الله، سواء كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء)(٣).

وفي الحديث: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمُ الْجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(٤).

---

(١) القرآن الكريم، سورة النور: ٣٦-٣٨.

(٢) القرآن الكريم، سورة الكهف: الآية ٢٨

(٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ ابن كثير، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم، القاهرة: الشعب، بدون تاريخ، المجلد الخامس، ص ١٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات حديث رقم: ٥٩٢٩، ومسلم، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث رقم: ٤٨٥٤، والترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم: ٣٥٢٤. وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث رقم: ٧١١٧، ٨٣٥٠، ٨٦١٤، واللفظ للبخاري.

وفي مسلم : «إِنَّ لِلَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لاَ أَيْ رَبِّ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لاَ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(١) .

هذا الحديث حديث ثابت شريف جليل عظيم الشأن يشتمل على فضل الاجتماع على التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ونحو ذلك من أنواع الذكر ، والترغيب في ذلك المجلس ، والجلوس مع أهله ، والاجتماع على الدعاء ، وفضل مجالس الصالحين ، وشمول بركتهم من حضر عندهم(٢) .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ»(٣) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ

---

(١) التخريج السابق نفسه ، واللفظ لمسلم .

(٢) الإمام العلامة السيد الشريف المحدث محمد بن علي خرد العلوي الحسيني التريمي ، الوسائل الشافعة في الأذكار النافعة والأوراد النافعة ، مطابع المكتب المصري الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٤٢ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب الذكر بعد الصلاة ، حديث رقم ٧٩٦ . وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الذكر بعد الصلاة ، حديث رقم ٩١٩ . وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب التكبير بعد الصلاة ، حديث رقم ٨٥١ . وأخرجه أحمد في كتاب مسند بني هاشم ، حديث رقم ٣٢٩٨ .

ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[١] .

قال إمام أهل الحديث الإمام النووي[٢] : اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك وسترد في مواضعها إن شاء الله تعالى ، ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مررتم برياض الجنة ، فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال : حلق الذكر ، فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإن أتوا عليهم حفوا بهم»[٣]

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه (الوابل الصيب) هذا الحديث بزيادة لطيفة ، فقال[٤] : (ذكر ابن أبي الدنيا وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (ياأيها الناس ارتعوا في رياض الجنة) . قلنا : يا رسول الله! وما رياض الجنة؟ قال : (مجالس الذكر) . ثم قال : (اغدوا وروحوا واذكروا ، فمن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى ، فلينظر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ، حديث رقم : ٦٨٥٦ ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله تعالى ، حديث رقم : ٤٨٣٢ ، ٤٨٥١ . وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب في حسن الظن بالله عز وجل ، حديث رقم : ٣٥٢٧ . وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب ، باب فضل العمل ، حديث رقم : ٣٨١٢ . وأخرجه أحمد في كتاب باقي مسند المكثرين ، حديث رقم : ٨٢٩٦ ، ٨٩٨٣ ، ٩٨٦٣ . واللفظ للبخاري .

(٢) الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ، دمشق ، ١٩٧١ ، ص ٦

(٣) تعذر العثور على هذه الرواية وبهذا اللفظ . وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : (إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالُوا وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ حِلَقُ الذِّكْرِ) . أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، حديث رقم ٣٤٣١ ، ٣٤٣٢ . وأحمد في باقي مسند المكثرين ، حديث رقم ١٢٠٦٥ عن أنس بن مالك ﷺ واللفظ للترمذي ، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الاسكندرية (مصر) : دار الدعوة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٧٦-٧٨ .

كيف منزلة الله تعالى عنده ، فإن الله تعالى ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه» .

وفي لفظ الطبراني : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا : وما رياض الجنة؟ قال مجالس العلم»[1] وفي لفظ الترمذي : «قَالُوا : وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ حِلَقُ الذِّكْرِ»[2] وهذا يعني أن رياض الجنة تطلق على حلق الذكر ، ومجالس العلم والمساجد . قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى : (ولا مخالفة بين هذه الأحاديث ، فرياض الجنة تطلق على حلق الذكر ، ومجالس العلم والمساجد ، ولا مانع من ذلك)[3]

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[4]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « . . . مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . . .»[5]

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم : ٣٤٣٢ ، وقال حديث حسن غريب من الوجه عن ثابت عن أنس بن مالك ﷺعن النبي ﷺ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث رقم : ١٢٠٦٥

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ للإمام العلامة الفقيه المجتهد محمد بن علي الشوكاني ، بيروت : دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٠ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث رقم ٤٨٦٨ . والترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عز وجل ، ما لهم من الفضل ، حديث رقم : ٣٣٠٠ ، وابن ماجه في كتاب الأدب ، باب فضل الذكر ، حديث رقم : ٣٧٨١ . وأحمد في مسند باقي المكثرين ، حديث رقم : ١١٤٤١ ، ١١٤٥٧ . واللفظ لمسلم . وروى أبو داود في كتاب الصلاة ، حديث رقم ١٢٤٣ . والترمذي في كتاب القراءات ، حديث رقم ٢٨٦٩ . وروى أحمد حديثا آخر بلفظ متقارب منه في مسند باقي المكثرين ، حديث رقم ٧١١٨

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، حديث رقم ٤٨٦٧ . والترمذي في كتاب القرآءآت ، حديث رقم ٢٨٦٩ ، وفي كتاب الدعوات حديث رقم ٣٣٠٠ . وأبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم ١٢٤٣ . وابن

وقد بسط بعض العلماء الحديث في الحض على حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله سبحانه وتعالى في بعض الكتب مثل كتاب الأذكار للإمام النووي ، ورسالة (نتيجة الفكر في الجهر بالذكر) للإمام السيوطي ، وغيرهما .

وقال ابن تيمية : الاجتماع على القرآءة والذكر والدعاء حسن مستحب ، إذا لم يتخذ ذلك عادة راتبة ، كالاجتماعات المشروعة ، ولا اقترن به بدعة منكرة[١] .

من هنا أستنتج ، أن الاجتماع من أجل الذكر شيء مشروع غير محظور ، مادامت النية خالصة لوجه الله تعالى ، والمجلس خالٍ عن البدع والمنكرات . والله أعلم بالصواب

وشروط الذكر التي تتعين عند الجمع ثلاث :

أولها : خلو الوقت عن واجب أو مندوب متأكد يلزم من عمله الإخلال به كأن يسهو فينام عن الصلاة ، أو يتثاقل فيها ، أو يفرط في ورده أو يضر بأهله ، إلى غير ذلك .

الثاني : خلوه عن محرم أو مكروه يقترن به كاستماع النساء أو حضورهن أو حضور من يتقي من الأحداث ، أو قصد طعام لا قربة فيه ، أو فيه شبهة ولو قلت ، أو فراش محرم كحرير ونحوه ، أو ذكر مساوئ الناس ، أو الاشتغال بالأراجف إلى غير ذلك .

الثالث : التزام أدب الذكر من كونه شرعيا أو في معناه ، بحيث يكون بما صح واتضح ، وذكره على وجه السكينة . وإن مع قيام مرة وقعود أخرى لا مع رقص وصياح ونحوه ، وإنه من فعل المجانين ، كما أشار إليه مالك رحمه الله ، لما سئل عنهم

ماجة في كتاب المقدمة ، حديث رقم ٢٢١ . وأحمد في باقي مسند المكثرين ، حديث رقم ٧١١٨ . واللفظ لمسلم .

(١) الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيمية ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، المجلد الأول ، ص ٥٣ . ومختصر فتاوى ابن تيمية ، للشيخ بدر الدين بن أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ، أشرف على تصحيحه الشيخ عبد المجيد سليم ، مفتي الديار المصرية سابقا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ ، ص ٩٢

فقال (أجانين هم؟) وغاية كلامه الاستقباح بوجه يكون المنع فيه أحرى ، فافهم[١] انتهى .

حكم الجهر بالذكر

قال الإمام الغزالي : (والذكر الخفي أجمل ، إذ ليس فيه أذى لسامعه ، وهو خالص عن الرياء والنفاق ، مثل صوم السر وصدقته ، والحث عليه كثير)[٢] . ولا يعترض شيخ الإسلام ابن تيمية على أذكار الصوفية الجهرية ، لأن ذلك كان معروفا في عهد النبي ﷺ : (ثبت أنهم (الصحابة) كانوا يجهرون بالذكر ، وأنه ﷺ كان يجهر عقيب الصلاة بالذكر ويقول : «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ»[٣] . فالذكر - كما يقول ابن تيمية - ثابت)[٤] .

هناك من العلماء من يرى بدعية الجهر بالذكر قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله تعالى : ومن البدع المكروهة رفع الصوت بالذكر في المسجد كما يقع من أرباب

---

(١) أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق ، قواعد التصوف ، مكتبة الكليات الأزهرية ، تصحيح محمد زهري النجار ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ٧٦ و ٧٧ .

(٢) الإمام الغزالي ، الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، القسم الثاني ، المقالة الثانية والعشرون ، ص ٧٦ .

(٣) أخرج هذا الحديث وبهذا المعنى معظم أصحاب كتب الحديث ، فقد أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، حديث رقم ٧٩٩ ، وفي كتاب الجمعة ، حديث رقم ١٠٨٦ ، وفي كتاب الدعوات ، حديث رقم ٥٨٥٥ ، وفي كتاب الرقاق ، حديث رقم ٥٩٩٢ ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث رقم ٦٧٤٨ . ومسلم في كتاب المساجد ، حديث رقم ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ . والنسائي في كتاب السهو ، حديث رقم ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ . وأبو داود في كتاب الصلاة ، حديث رقم ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ . وأحمد في مسند المدنيين ، حديث رقم ١٥٥٢٣ ، ١٥٥٣٨ ، وفي مسند الكوفيين حديث رقم ١٧٤٨٣ ، ١٧٥٢٢ . وسنن الدارمي في كتاب الصلاة ، حديث رقم ١٣١٥ . واللفظ للنسائي رقم ١٣٢٣ .

(٤) مختصر فتاوى ، للبعلي ، ص ٤١ .

الطرق الذين ينصبون حلقات الذكر المحرف[١] . ورأى الأستاذ محمد بن أحمد محمد عبد السلام أن كل ذكر بعد الصلوات بصوت واحد بدعة[٢]

أدلة القائلين بمنع الجهر بالذكر

قد استدل القائلون بمنع الجهر بالذكر ببعض الأدلة ، منها :

أولا : قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[٣] ، فإن هذه الآية تدل بالذكر خفية ، فيكون الجهر به ممنوعا إلا ما ورد به النص .

والجواب عن هذا الاستدلال بوجوه :

(١) ما ذهب إليه السادة الصوفية بدليل لاح لهم وإن لم يظهر لنا ، من أن هذا الخطاب خاص بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلا يدخل فيه غيره .

(٢) أن هذا الأمر ليس للافتراض أو الوجوب حتى يحرم ضده أو يكره ، بل هو أمر إرشادي يرشدك إليه قوله تعالى : ﴿تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾[٤] .

(٣) أن هذه الآية محمولة على سامع القرآن كما يدل عليه اتصاله بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٥] . فالمعنى اذكر ربك أيها المنصت في نفسك تضرعا وخيفة . وكذا أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن يزيد ، وقال السيوطي في (نتيجة الفكر)[٦] : (وكأنه لما أمر بالإنصات ، خشي من ذلك الإخلادَ إلى البطالة ، فنبه على أنه وإن كان مأمورا بالسكوت باللسان ، إلا أن تكليف الذكر بالقلب باق حتى لا يغفل

---

(١) الإبداع في مضار الابتداع ، الشيخ علي محفوظ ، القاهرة : دار الاعتصام ، بدون تاريخ الطبع ، ص ١٨٣ .

(٢) انظر السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ، محمد بن أحمد محمد عبد السلام ، القاهرة : دار الريان للتراث ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ ، ص ٦٠ وما بعدها .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٠٥ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٠٥ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٠٤ .

(٦) نتيجة الفكر في الجهر بالذكر ، رسالة صغيرة من كتاب الحاوي للفتاوى ، للإمام السيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية ، الجزء الثاني ، ص ٣٠ .

عن ذكر الله ، ولذا ختم بقوله : ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[١] . انتهى . فلا دلالة في الآية على منع الجهر .

(٤) أنها مكية ، كآية الإسراء : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٢] نزلت لئلا يسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله ، فأمر به سدا للذرائع ، كما نهى عن سب الأصنام لذلك ، وقد زال . وبعض شيوخ مالك وابن جرير وغيرهما : حملوا الآية على الذكر حال قراءة القرآن تعظيما له ، يدل عليه اتصالها بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣]

الثاني : وهو أقواها : ما روي «عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ»[٤] .

الثالث : قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٥]

الرابع : قوله تعالى : ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٦] .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٠٥

(٢) القرآن الكريم ، سورة الإسراء : ١١٠

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٠٤

(٤) وهذا الحديث مخرج بألفاظ متقاربة في معظم كتب الحديث إلا ابن ماجه ، فقد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، في (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) ، حديث رقم ٢٧٧٠ ، وفي كتاب المغازي حديث رقم ٣٨٨٣ ، وفي كتاب الدعوات ، حديث رقم ٥٩٠٥ ، وفي كتاب القدر ، حديث رقم ٦١٢٠ ، وفي كتاب التوحيد ، حديث رقم ٦٨٣٨ . ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، (باب استحباب خفض الصوت بالذكر) ، حديث رقم ٤٨٧٣ . والترمذي في كتاب الدعوات ، في (باب فضل الدعاء) ، حديث رقم ٣٢٩٦ وقال حديث حسن . وأبو داود في كتاب الصلاة ، حديث رقم ١٣٠٥ . وأحمد في مسند الكوفيين ، حديث رقم ١٨٦٩٩ ، ١٨٧٧٤ ، ١٨٩١٠ . واللفظ المروي هنا للبخاري .

(٥) سورة الإسراء : ١١٠

(٦) سورة الأعراف : ٥٥ .

الخامس : إخراج ابن مسعود رافعي أصواتهم في المساجد ، وقوله لهم : ما أراكم إلا مبتدعين ، فما زال يذكرهم حتى أخرجهم من المسجد .

السادس : ما رواه البيهقي في (شعب الإيمان) ، وابن حبان ، وأحمد في مسنده ، عن سعد بن مالك بسند صحيح مرفوعا : (عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي)[١] . فإن هذا الحديث يدل على أن الذكر الجهري شر ، والشر لا يكون إلا حراما أو مكروها .

السابع : أن رفع الصوت في الذكر لا يخلو إما أن يكون للفائدة أولا ، والثاني باطل ولعب . والأول أيضا باطل لأن الجهل إما أن يُسمع الله تعالى وهو كفر أو يسمع الخلق وهو رياء أو نفسه وهو غباء ، واعلم أن الذكر من العبد إما لإظهار العبودية أو لتحقيق العبادة أو لطلب الثواب أو لدفع العقاب وكلها يحصل بالذكر الخفي .

أدلة القائلين بجواز الجهر بالذكر

استدل القائلون بجواز الجهر بالذكر بأحاديث كثيرة ووجوه مختلفة ، وقد ذكر الإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ثمانية وأربعين حديثا في جواز ذلك[٢] ، ولا يسعنا المقام لذكر الجميع وسنكتفي بذكر بعض الأحاديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[٣] .

---

(١) رواه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة حديث رقم ١٤٧٧ ، ١٥٣٠ ، ١٥٩٧ ، وذكره الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٨١ : ١٠

(٢) انظر سبحة الفكر في الجهر بالذكر ، ص ٤٤-٦٨ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، حديث رقم ٦٨٥٦ ، ٦٩٥٧ . وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، حديث رقم ٤٨٣٢ ، ٤٨٥١ . وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم ٣٥٢٧ . وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب ، حديث رقم ٣٨١٢ . وأخرجه أحمد في كتاب باقي مسند المكثرين ، حديث رقم ٨٢٩٦ ، ٨٩٨٣ ، ٩٨٦٣ . واللفظ للبخاري .

والشاهد في هذا الحديث القدسي قوله تعالى : «وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأ خَيْرٍ مِنْهُمْ» ، في مقابل قوله تعالى : «فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي» . والمَلأ هم الجماعة كما في القاموس[١] وغيره . فمعنى الجملة الأولى «فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه» أي سرا منفردا لم يسمع أحدا ، ومعنى الجملة الثاني : «وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ» أي ذكرني في جماعة جهرا بحيث يسمعون ذكره لله تبارك وتعالى . ولذلك ، كان ثوابه أن يذكره الله تعالى هناك في الملأ الأعلى وهم الملائكة[٢] ، وهم المعبر عنهم هنا بقوله : (فِي مَلأ خَيْرٍ مِنْهُمْ) ، حيث يحدثهم عن عباده الذاكرين له في جماعة ، ويباهيهم بهم ، ويثني أمامهم عليهم . وكل هذا الذكر الكريم من المولى عز وجل إنما يكون جهرا في مقابلة أن عباده ذكروه جهرا كذلك فيما بينهم . وهنا ملاحظة مهمة نبادر بذكرها لتندفع بها شبهة قد ترد[٣] ، وذلك أن العلماء الذين جمعوا أحاديث الأذكار في كتب خاصة كالنووي ، وابن القيم ، والجزري ، وغيرهم يوردون هذا الحديث في هذه الكتب الخاصة ، وكذلك فإن كثيرا من العلماء الذين يجمعون السنة المطهرة ويؤلفونها أبوابا أبوابا ، إنما يدونون هذا الحديث في أبواب الذكر ، وليس في أبواب العلم والتفقه في الدين ، ولا في أبواب النصيحة والتذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]

---

(١) والملأ ، كجبل : التشاور ، والأشراف ، والعِلْية ، والجماعة . . .الخ . القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مادة ملا ، ص ٦٦ .

(٢) ففي الحديث: (هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى) قال ابن الأثير : يريد الملائكة المقربين. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، بيروت : المكتبة العلمية ، بدون تاريخ ، ٣٥١/٤ .

(٣) مثل شبهة بدعة الذكر الجماعي مثل ما قال به .

(٤) الذكر الجماعي : فضله وحكمه وهيئته ، للأستاذ نصر عبد الفتاح ، القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، من سلسلة نحو النور (١٦) ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٣-٢٤ ، بتصرف يسير .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : (قال الله تعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا ، وإذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين تذكرني فيهم وأكثر)[١]

عن معاذ بن أنس مرفوعا : (قال الله تعالى : لا يذكرني أحد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي ، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الملأ الأعلى)[٢] .

الخلاصة

قال الإمام أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي[٣] : (وخلاصة المرام في هذا المقام : أنه لا ريب في كون السر أفضل من الجهر للتضرع والخيفة ، وكذا لا ريب في كون الجهر المفرط ممنوعا لحديث : (ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)[٤] .

(وأما الجهر غير المفرط فالأحاديث متظاهرة ، والآثار على جوازه ، ولم نجد دليلا يدل على حرمة أو كراهة . وقد نص المحدثون والفقهاء الشافعية وبعض أصحابنا[٥] على جوازه أيضا ، ويدل عليه قول صاحب (النهاية) في كتاب الحج : (المستحب عندنا في الأذكار الخفية إلا فيما تعلق بإعلانه مقصود كالأذان والتلبية والخطبة) ، كذا في (المبسوط) .

(والظاهر أن مراد من قال : الجهر حرام ، هو الجهر المفرط بدليل أنهم يستدلون عليه بقوله عليه الصلاة والسلام : (ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)[٦] . وقد عرفت في

---

(١) أخرجه البزار والبيهقي ، بسند صحيح عن ابن عباس . وأورده المنذري في (الترغيب والترهيب) ٣ : ٢٠١ . وذكره الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١٠ : ٧٨ وقال رجاله رجال الصحيح غير بشر بن معاذ العقدي ، وهو ثقة .

(٢) رواه الطبراني ، وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب) ٣ : ٢٠٢ وقال : إسناده حسن . وكذلك قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) .

(٣) سبحة الفكر في الجهر بالذكر ، ص ٦٨ و ٦٩

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) أي العلماء الحنفية .

(٦) تقدم تخريجه .

شأن وروده أن وروده إنما كان في الجهر المفرط ، لا في الجهر مطلقا ، مع أنه كيف تثبت الحرمة الحقيقية بخبر الآحاد الذي هو من الأدلة الظنية .

(ومن قال : إنه بدعة أراد به أن إيقاعه على وجه مخصوص ، والتزام ملتزَم لم يعهد في الشرع ، بدليل أنهم إنما أطلقوا البدعة عليه في بحث التكبير في طريق صلاة عيد الفطر ، وقالوا : الجهر به في الطريق على الوجه المخصوص إنما ورد في عيد الأضحى ، وأما في عيد الفطر فهو بدعة ، فتأمل في هذا المقام ، ليظهر لك أصل المرام ، فكم زلت فيه الأقدام ، وتحيرت فيه الأقوام ، ولا تعجل في الرد والقبول فإنه من وظائف العوام) . انتهى كلام اللكنوي .

مسألة وصول ثواب القراءة إلى الميت أم لا

أجمع العلماء على انتفاع الميت بالدعاء والاستغفار ، بنحو (اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه) ، والصدقة ، وأداء الواجبات البدنية المالية التي تدخلها النيابة كالحج ، لقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ . . .﴾[1] وقوله سبحانه : ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾[2] ودعا النبي ﷺ لأبي سلمة حين مات ، وللميت الذي صلى عليه في حديث عوف بن مالك ، ولكل ميت صلى عليه[3] .

وفي الحديث الصحيح : «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[4]

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الحشر : ١٠

(٢) القرآن الكريم ، سورة محمد : ١٩ .

(٣) الدكتور وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الجزء الثاني ، ص ٥٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوصية ، حديث رقم : ٣٠٨٤ ، والترمذي ، في كتاب الأحكام ، حديث رقم : ١٢٩٧ ، والنسائي ، في كتاب الوصايا ، حديث رقم : ٣٥٩١ ، وأبو داود ، في كتاب الوصايا ، حديث رقم : ٢٤٩٤ ، وكتاب البيوع ، حديث رقم : ٣٠٧٣ ، وأحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث رقم : ٨٤٨٩ ، والدارمي ، في كتاب المقدمة ، حديث رقم : ٥٥٨ .

كما لم يختلفوا في مسألة جواز قضاء الحج ، والصيام ، والدين ، عن الميت ، كما لم يختلفوا كذلك في جواز الصدقات المالية وإهداء ثوابها للميت . وكل ذلك ورد فيه حديث نبوي شريف . ففي الحديث :

(١) «كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَشْعَمَ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ»[١]

(٢) «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ أَفَأَصُومُ عَنْهَا قَالَ أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ»[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج ، حديث رقم : ١٤١٧ ، ومسلم ، في كتاب الحج ، حديث رقم : ٢٣٧٥ ، ٢٣٧٦ ، والترمذي ، كتاب الحج ، حديث رقم : ٨٥٠ ، والنسائي ، في كتاب مناسك الحج ، حديث رقم : ٢٥٨٨ ، ٢٥٩٣ ، ٢٥٩٤ ، ٢٥٩٥ ، وفي كتاب أداب القضاة ، حديث رقم : ٥٢٩٤ ، ٥٢٩٥ ، ٥٢٩٦ ، ٥٢٩٧ ، ٥٢٩٨ ، ٥٢٩٩ ، ٥٢٣٠٠ ، وأبو داود ، في كتاب المناسك ، حديث رقم : ١٥٤٤ ، وابن ماجه ، كتاب المناسك ، حديث رقم : ٢٨٩٧ ، وأحمد ، مسند بني هاشم ، حديث رقم : ١٧١٦ ، ١٧٢٥ ، ١٧٩٢ ، ٢١٥٣ ، ٢٨٨٤ ، ٣٠٦٨ ، ٣٢٠٣ ، ومالك في الموطأ ، في كتاب الحج ، حديث رقم : ٧٠٣ ، والدارمي في كتاب المناسك ، حديث رقم : ١٧٦١ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، حديث رقم : ١٨١٧ ، ومسلم في كتاب الصوم ، حديث رقم : ١٩٣٨ ، والترمذي في كتاب الصوم ، حديث رقم : ٦٥٠ ، والنسائي في كتاب الأيمان والنذور ، حديث رقم : ٣٧٥٦ ، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور ، حديث رقم : ٢٨٧٦ ، ٢٨٧٨ ، وان ماجه في كتاب الصيام ، ١٧٤٨ ، وأحمد في مسند بني هاشم ، حديث رقم : ١٩٠١ ، ٢٢٢٠ ، ٢٩٧١ ، ٣٠٥٥ ، ٣٢٤٥ ، والدارمي في كتاب الصوم ، حديث رقم : ١٧٠٣ ، وفي كتاب النذور والأيمان ، حديث رقم : ٢٢٢٧ . واللفظ لمسلم .

(٣) «أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِيَ الْمِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا»[١]

(٤) «إِنَّ مِنَ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ لِأَبَوَيْكَ مَعَ صَلَاتِكَ وَتَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِكَ»[٢].

واختلف العلماء في وصول ثواب العبادات البدنية المحضة كالصلاة وتلاوة القرآن إلى غير فاعلها على رأيين : رأي الحنفية والحنابلة ومتأخري الشافعية والمالكية بوصول القراءة إذا كان بحضرته ، دعا له عقبها ، ولو غائبا ، لأن محل القراءة تنزل فيه الرحمة والبركة ، والدعاء عقبها أرجى للقبول . ورأي متقدمي المالكية والمشهور عند الشافعية الأوائل : عدم وصول ثواب العبادات المحضة لغير فاعلها[٣].

استدل من قال بعدم وصول ثواب القراءة إلى الموتى بقول الله تعالى : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٤] . وهذا يدل على أنه لا ينفع أحدا عملُ أحد ، كما استدلوا عليه بعدم ورود حديث واحد بسند صحيح ولا ضعيف مقبول[٥].

إن الاستدلال بالآية ضعيف ، لاختلاف المراد من (الإنسان) ، هل يشمل المؤمن والكافر أم يخص الكافر فقط؟ كما أن هناك من المفسرين من يقول بأنها

---

(١) أخرجه البخاري ، في كتاب الوصايا ، حديث رقم : ٢٥٥١ ، ٢٥٥٦ ، ٢٥٦٣ ، ٢٥٥٥ ، وفي كتاب الأيمان والنذر ، حديث رقم : ٦٢٠٤ ، وفي كتاب الحيل ، حديث رقم : ٦٤٤٤ ، ومسلم في كتاب النذر ، حديث رقم : ٣٠٩٢ ، والترمذي ، كتاب الزكاة ، حديث رقم : ٦٠٥ ، وكتاب النذور ، حديث رقم : ١٤٦٦ ، والنسائي ، كتاب الوصايا ، حديث رقم : ٣٥٩٤ ، وكتاب الأيمان والنذور ، حديث رقم : ٣٧٥٧ ، ٣٧٥٨ ، ٣٧٥٩ ، وأبو داود ، في كتاب الوصايا ، حديث رقم : ٢٤٩٦ ، وفي كتاب الأيمان والنذور ، حديث رقم : ٢٨٧٦ ، وابن ماجه ، في كتاب الكفارات ، حديث رقم : ٢١٢٣ ، وأحمد ، في مسند بني هاشم ، حديث رقم : ١٧٩٥ ، ٢٨٩١ ، ٢٩١٩ ، ٣٣٢٤ : وموطأ مالك ، كتاب النذور والأيمان ، حديث رقم : ٨٩٥ .

(٢) أخرجه مسلم ، في كتاب مقدمة .

(٣) الدكتور وهبة الزحيلي ، المرجع السابق ، ص ٥٥١ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة النجم : ٣٩ .

(٥) أنظر محمد أحمد عبد السلام ، حكم القراءة للأموات هل يصل ثوابها إليهم ، مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٢٠ ، وص ٣٣ .

منسوخة بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١] ، وهو قول مروي عن ابن عباس ﷺ ، وقال أكثر أهل التأويل : هي محكمة ، ولا ينفع أحدا عملُ أحد[٢] . وقد قيل : ولام الخفض معناها في العربية الملك والإيجاب ، فلم يجب للإنسان إلا ما سعى ، فإذا تصدق عنه غيره ، فليس يجب له شيء إلا أن الله عز وجل يتفضل عليه بما لا يجب له ، كما يتفضل على الأطفال بإدخالهم الجنة بغير عمل وقال الربيع ابن أنس : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٣] يعني الكافر ، وأما المؤمن ، فله ما سعى وما سعى له غيره)[٤] . ثم قال القرطبي رحمه الله : (قلت : وكثير من الأحاديث يدل على هذا القول ، وأن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره . . . وهذا كله تفضل من الله عز وجل)[٥] . ثم قال[٦] : (قلتُ : ويحتمل أن يكون قوله ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٧] خاص في السيئة ، بدليل ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[٨]

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الطور : ٢١ .

(٢) انظر تفسير القرطبي : الجزء السابع عشر ، ص ١١٤ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة النجم : ٣٩ .

(٤) تفسير القرطبي :١١٤/١٧

(٥) تفسير القرطبي : ١١٤/١٧

(٦) تفسير القرطبي : ١١٤/١٧

(٧) القرآن الكريم ، سورة النجم : ٣٩ . قال بعض الأعلام في تفسيرها : (الولد من سعي والديه) .

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، حديث رقم : ٤٠ ، وفي كتاب التوحيد ، حديث رقم : ٦٩٤٧ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، حديث رقم : ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، والترمذي ، في كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم : ٢٩٩٩ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين ، حديث رقم : ٦٩٩٥ ، ٧٨١٩ ، ٧٨٧٠ ، ٨٩٥٧ ، ١٠٠٦١ . واللفظ لمسلم .

وفي الحديث : «ما الميت في قبره إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار»[١]

وأخرج السلمي وغيره من حديث علي بن أبي طالب ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : «من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر عدد الأموات»[٢] .

وقال الإمام الصنعاني في سبل السلام عند حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِقُبُورِ الْمَدِينَة فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِه فَقَالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالأَثَرِ»[٣] . قال : وفي الحديثين الأول (يعني قبل حديث ابن عباس هذا) وهذا دليل على أن الإنسان إذا دعا لأحد أو استغفر له ، يبدأ بالدعاء لنفسه والاستغفار لها ، وعليه وردت الأدعية القرآنية : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾[٤] ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٥] ، وغير ذلك ، وفيه أن هذه الأدعية ونحوها نافعة للميت بلا خلاف . وأما غيرها من قراءة القرآن له ، فالشافعي يقول : لا يصل ذلك إليه . وذهب أحمد وجماعة من العلماء إلى وصول ذلك إليه . وذهب جماعة من أهل السنة والحنفية إلى أن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة كان ، أو صوما ، أو حجا ، أو صدقة ، أو قراءة قرآن ، أو ذكرا ، أو أي أنواع القرب ، وهذا هو القول الأرجح دليلا ، وقد أخرج الدارقطني «أن رجلا سأل النبي ﷺ أنه كيف يبره أبويه بعد موتهما ، فأجابه بأنه يصلي لهما مع صلاته ، ويصوم لهما مع صيامه» ، وأخرج أبو داود من حديث معقل بن يسار عنه ﷺ :

---

(١) خرَّجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : ٣٦٧/١ ، والذهبي : ٥٩٦/٣ (٧٣٠٠) .

(٢) خرَّجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ، ٣٧١/١٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز ، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر ، حديث رقم : ٩٧٣ ، وقال : حديث حسن غريب .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الحشر : ١٠ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة محمد : ١٩ .

«اقْرَءُوا يس عَلَى مَوْتَاكُمْ»[(١)] ، وهو شامل للميت بل هو الحقيقة فيه ، وأخرج الشيخان : «أنه ﷺ يضحي عن نفسه بكبش ، وعن أمته بكبش»[(٢)] ، وفيه إشارة إلى أن الإنسان ينفعه عمل غيره ، وقد بسطنا الكلام في حواشي ضوء النهار ، بما يتضح منه قوة هذا المذهب) انتهى كلام الصنعاني[(٣)] .

وذكر الإمام الغزالي : (ولا بأس بقرآءة القرآن على القبر)[(٤)] . وقال محمد بن أحمد المروزي : سمعت أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول : (إذا دخلتم المقابر ، فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد ، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم)[(٥)] . وأوصى ابن عمر رضي الله عنهما : أنه إذا دفن فليقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمها[(٦)] .

وفي الحديث : «عَنْ مُجَاهِد عَنْ طَاوُس عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ

---

(١) أخرجه أبو داود ، في كتاب الجنائز ، حديث رقم : ٢٧١٤ ، وابن ماجه ، في كتاب الجنائز ، حديث رقم : ١٤٣٨ ، وأحمد ، في مسند البصريين ، حديث : رقم ١٩٤١٥ ، ١٩٤٢٧ .

(٢) لم أجد الحديث في البخاري ، وقد رواه مسلم بلفظ آخر ، وروى الصنعاني هذا الحديث رواية المعنى ، والنص الذي في صحيح مسلم هو : «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَاد وَيَبْرُكُ فِي سَوَاد وَيَنْظُرُ فِي سَوَاد فَأُتِيَ بِه لِيُضَحِّيَ بِه فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ ثُمَّ قَالَ اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ فَفَعَلَتْ ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّه اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَمِنْ أُمَّة مُحَمَّد ثُمَّ ضَحَّى بِه» أخرجه في كتاب الأضاحي ، رقم : ٣٦٣٧ ، وأبو داود في الضحايا ، حديث رقم : ٢٤١٠ ، وأحمد في باقي مسند الأنصار ، حديث رقم : ٢٣٣٥١

(٣) الشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، تصحيح وتعليق وتخريج الأحاديث فؤاد أحمد زمرلي وإبراهيم محمد الجمل ، دار الريان ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، الجزء الثاني ، ص ٢٣٩.

(٤) سير السالكين للشيخ عبد الصمد الفلمباني ، الجزء الرابع ، ص ٢٠٧ .

(٥) الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الجزء الأول ص ٩٦ . وانظر سير السالكين للشيخ عبد الصمد الفلمباني ، الجزء الرابع ، ص ٢٠٧ .

(٦) سير السالكين : الجزء الرابع ص ٢٠٧ . وانظر تذكرة القرطبي : ص ٩٦ .

فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ : لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»[١] .

قال الإمام النووي : (استحب العلماء قرآءة القرآن عند القبر ، واستأنسوا لذلك بحديث الجريدتين ، وقال إن وصل النفع إلى الميت بتسبيحهما حال رطوبتهما ، فانتفاع الميت بقرآءة عند القبر أولى ، فإن قرآءة القرآن من الإنسان أعظم وأنفع من تسبيح عود)[٢] .

فقال الأكثرون من الشافعية والمالكية والحنفية يصل ثواب القرآءة للميت ، وبه قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ بعد أن قال القرآءة على القبر بدعة ، بل نقل عن الأحمد يصل إلى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وصوم وحج واعتكاف وقرآءة وذكر وغير ذلك من جماعة من السلف y أجمعين . ونقل عن الإمام الشافعي ﷺ وجماعة أن قرآءة القرآن تنفع الميت ، وأن الشافعي قرأ القرآن على قبر الليث بن سعد ﷺ .

وقال الإمام النووي رحمه الله : (المختار أن يقرأ الدعاء ويجعل ثوابها للميت ويقول : اللهم اجعل ثوابها واقعا لفلان) . وقال في الأذكار : (الاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته لفلان)[٣]

وبهذا نجد الإمام النووي - وهو من الشافعية - قد اختار الرأي القائل بوصول ثواب القراءة إلى الميت ، كما اختاره جماعة من الأصحاب (أي الشافعية) ، منهم ابن الصلاح ، والمحب الطبري ، وابن أبي الدم ، وصاحب الذخائر ، وابن أبي عصرون[٤] .

---

(١) أخرج البخاري في كتاب الوضوء : ٢١١ . وفي كتاب الجنائز حديث رقم : ١٢٧٣ . ومسلم في كتاب الطهارة حديث رقم : ٤٣٩ . والنسائي في كتاب الطهارة حديث رقم : ٣١ . وفي كتاب الجنائز حديث رقم : ٣٠٤١ . وأبو داود في كتاب الطهارة حديث رقم : ١٩ . وأحمد في مسند بني هاشم حديث رقم : ١٨٧٧ . والدارمي في كتاب الطهارة حديث رقم : ٧٣٢ . واللفظ للبخاري .

(٢) سير السالكين : الجزء الرابع ، ص ٢٠٧

(٣) الأذكار المنتحبة من كلام سيد الأبرار : ص ١٤ .

(٤) الشيخ محمد الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م ، الجزء الثالث ، ص ٧٠ .

ذكر الإمام الغزالي : (وقال بشار بن غالب النجراني : رأيت رابعة العدوية العابدة في منامي ، وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي : يا بشار بن غالب! هداياك تأتينا على أطباق من نور بمناديل الحرير . قلت وكيف ذلك؟ قالت : وهكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخمر بمنديل الحرير ثم أوتي به الميت فقيل له هذه هدية من فلان إليك)[١] .

وخلاصة القول ، أرجح الرأي الذي يقول بوصول ثواب القراءة إلى الميت ، إلحاقا بأحكام العبادات الأخرى التي يصل ثوابها إلى الميت مثل الدعاء والاستغفار والحج والصلاة والصوم والصدقة ، واستئناسا بها . وهذا هو القول المختار عند الإمام الشوكاني حيث قال بعد عرض أقوال العلماء : (والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دعاء (يعني دعاء إيصال الثواب) فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي ، فلأن يجوز بما هو له أولى ، ويبقى الأمر فيه موقوفا على استجابة الدعاء . وهذا المعنى ، لا يختص بالقراءة بل يجري في سائر الأعمال)[٢] . انتهى .

وهذا قول القول الراجح - فيما يبدو لي - لدى جمهور العلماء الملايويين ، وقد فصل هذا الأمر عدد منهم في مؤلفاتهم مؤيدين الرأي القائل بوصول ثواب القراءة إلى الميت ، ومنهم الشيخ عبد الصمد الفلمباني في كتابه (سير السالكين)[٣] ، والشيخ داود بن عبد الله في كتابه (كشف الغمة)[٤] . وقد تمسك جمهور المسلمين في العالم الملايوي ، وخاصة ماليزيا بهذا القول .

---

(١) سير السالكين للشيخ عبد الصمد الفلمباني ، الجزء الرابع ص ٢٠٦ .

(٢) الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ص ٨٩ .

(٣) انظر الشيخ عبد الصمد الفلمباني ، سير السالكين ، الجزء الرابع ، ص ٢٠٦-٢١١ .

(٤) الشيخ داود بن عبد الله الفطاني ، كشف الغمة الموضوع بهامش كتاب فروع المسائل ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ ، الجزء الأول ، ص ٩٥ وما بعدها .

حكم التهليل

وخلاصة القول من البيـان السابق حول حكـم الاجتمـاع للـذكر ، وحـكم الجهر به ، ومسألة وصول الثواب إلى الميـت أم عدمـه ، يمكننـا أن نستنتج أن مجلس التهليل مجلس لا بأس به من منظور الشرع والدين ، لأسباب :

أولا : لتوافر فيه شروط الذكر عند الجمع التي ذكرها الشيخ أبـو العبـاس أحمـد بن أحمد بن محمد زروق . فإنه :

(١) يقام في خلو الوقت عن واجـب أو منـدوب ، كمـا سبق بيـان الأوقـات الـتي يمكن القيام به فيها ، وليس فيه تحديد زماني محدد أو تحديد مكاني معين ، فمن أجل ذلك ، كاد أن لا يقام مجلس التهليل بعد صلاة المغرب في البيوت مطلقا ، لضيق الوقت ما بينه وبـين العشـاء ، إلا إذا كـان المجلس في المسـجد ، فيمكن إقامته بعد المغرب .

(٢) وخلوه عن محرم أو مكروه ، فليس فيه مشاركة النساء ، أو حضورهن فيه[١] ، أو قصد طعام لا قربة فيه[٢] ، أو فيه شبهة ولو قلت ، أو فـراش محـرم كحرير ونحوه ، أو ذكر مساوئ الناس ، أو الاشتغال بالأراجف إلى غير ذلك .

(٣) والتزام الحضور بأدب الذكر ، حيث يذكرون على وجه السـكينة ، فلـيس فيـه رقص وصياح[٣] ، كما كانـت صيغته شرعية ، أو في معناه ، وليس فيهـا معـنى يخالف الشرع أو العقيدة .

ثانيا : لأنه مجلس يذكر فيه المسلمون أمواتهم ، فتكرار هذه المجالس في حيـاتهم يجعلهم في جلاء متواصل لقلوبهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى

---

(١) لعلهن موجودات في داخل البيت ، أو المطبخ ، وليس لهن شأن في مشاركة الرجال في شيء .

(٢) ولعل الأطفال يقصدون ذلك ، وهذا لا يقدح في شرعية المجلس ، والطعام المقدم لا يعدو أن يكون حلويات خفيفة ومشروبا عاديا إلا في الليلة السابعة ، فإن أهل الميت يقدمون للحضور الرز كختام لمجالس التهليل التي تقام سبع ليال . وعلى أي حال ليس هناك تقيد في إعداد الطعام المعين ، وكل ذلك على حسب استطاعة صاحب التهليل أي صاحب الدار .

(٣) بل لم أعلم ذلك وجودا إلا بعد السفر إلى الدول العربية ، ودائما يربط المجتمع الإسلامي في ماليزيا الذكر بالصوت العالي وبالحركات البدنية بالطرق الصوفية المنحرفة .

﴿ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[١] بذكر الموت ، وهو أمر يحث عليه الإسلام ، حيث قال النبي ﷺ : «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ[٢] .

ثالثًا : لأنه مجلس يولد الأخوة بين المسلمين كما أسلفت ، ففي واقع المجتمع الإسلامي اليوم الذي كاد أن لا يعرف الجار جاره ، يحتاج المسلمون إلى اجتماع يجتمعون فيه . ولا أقصد أن نبتدع شيئا من أجل اجتماع المسلمين ، بل أقصد انتهاز الفرص الموجودة من الاجتماع القائم في تراث حياتهم ، فليس هناك بأس في أن نقبله كوسيلة للدعوة الإسلامية ، مادام في حدود الشرع .

ولا أبالغ حين أقول لعل هذا المجلس أفضل إسلاميا وشرعيا من مجالس المآتم والتأبينات التي تقام من أجل ذكرى الوفاة ، وذلك لأسباب :

(١) لما في المآتم من مظاهر الترف والبذخ والتبذير والتفاخر ، وكل ذلك مذموم في دين الله تعالى . وأما في مجلس التهليل ، فليس فيه سرادق فخمة بأجر الآلاف من الجنيهات ، ولا قارئ بأجر الألوف المؤلفة . وكل هذا ينفق في غير صالح الميت ، لأن الصدقة الحقيقية للميت هي التصدق بقراءة القرآن والذكر والدعاء ، وليس الإنفاق على السرادق أو دور المناسبات أو على قارئ واحد أو قارئين فحسب ، خلافا لما في مجلس التهليل ، فكل ما فيه إعداد بعض الطعام ، والجلوس على البلاط أو على الحصير وهو الأغلب ، أو على الموكيت والسجاد ، بدون أي أجر للمكان أو لشيخ التهليل ، ولو مليما واحدا . ومع هذا ، يعترض بعض المسلمين – وأنا منهم – على موضوع الطعام ، والمقصود من هذا الاعتراض هو التحري أو التحقيق ، من أين يأتي ثمن هذا الطعام – على قلته وزهادته – هل من جيب أهل الميت أنفسهم – وهو الأغلب باشتراك منهم جميعا تبرعا للميت باعتبار أن الميت أباهم أو أمهم أو ابنهم أو ابن أخيهم وهكذا – أم من تركة الميت ؟ فالاعتراض على أن يكون الثمن من تركة الميت ، حرصا على أموال الأيتام مهما كان قليلا زهيدا .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة ق : ٣٧

(٢) أخرجه الترمذي ، في كتاب الزهد ، رقم : ٢٢٢٩ ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، والنسائي ، في كتاب الجنائز ، رقم : ١٨٠١ ، وابن ماجه ، في كتاب الزهد ، رقم : ٤٢٤٨ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين ، رقم : ٧٥٨٤ .

ومع ذلك لا ننسى التوجيه النبوي الحكيم في هذا الباب حيث قال ﷺ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ : «اصْنَعُوا لأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ»(١) .

قال الإمام الترمذي : وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن يوجه إلى أهل الميت شيء لشغلهم بالمصيبة ، وهو قول الشافعي(٢) .

قلت : وإن كان الهدي النبوي الحكيم يقتضي أن يوجه إلى أهل الميت طعام ، غير أنني لم ألمس أنه ﷺ في هذا الحديث ينهى عن أن يتقدم أهل الميت بالطعام إلى الناس الذين يحضرون مجلس التهليل أو المآتم أو التأبين ، وخاصة أن هذه المجالس تقام بعد انتهاء مراسيم تشييع الجنازة وإتمام الدفن . وغاية ما يشير إليه الحديث أنه ينبغي على أهل الخير أن يقدموا لأهل الميت بالطعام لأنهم في انشغال بتجهيز الميت ، والأمر هنا على الندب ، لا على الوجوب .

(٢) لما فيها من ظاهرة عدم الاحترام لآيات الله ، لأن بعض الناس يتحدثون أو يضطر صاحب المآتم إلى استقبال الضيوف وقبول التعزية ، والقرآن يتلى . وفي أي حال ، فالحديث أثناء قراءة القرآن غير جائز لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٣) . وأحيانا نجد أن بعض الحاضرين يشربون الشاي أو الشجائر والقارئ يتلو القرآن ، وهذا كله مخالف لآداب الاستماع إلى القرآن ومخل لآداب التعزية .

(٣) لما فيها من مدائح على الميت ، وذكر أفضاله ، وخيراته ، وحسناته ، وأحيانا بشكل مبالغ فيه بلغ إلى حد التصنع والتكلف ، مع العلم أن الميت لن ينتفع بأي شيء من هذه المدائح ، وإن كان ذكرها غير ممنوع شرعا ، وإنما الذي ينتفعه الميت بالفعل - كما سبق القول به - هو المنصوص عليه مثل الدعاء والاستغفار والصدقة . وغاية ما يستفاد من هذا العمل هو التأسي بالقدوة الحسنة وأفعال الخير

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز ، حديث رقم : ٩١٩ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وابو داود في كتاب الجنائز ، حديث رقم : ٢٧٢٥ ، وابن ماجة ، في كتاب الجنائز ، حديث رقم : ١٥٩٩ .

(٢) في كتاب الجنائز ، معلقا على حديث رقم : ٩١٩ ، المذكور .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأعراف : ٢٠٤

التي ذكرت فيها . وفي هذا ، قال رسول الله ﷺ : «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ»[١] . والله أعلم بالصواب .

ومع هذا كله ، لا يخفى على القارئ أن كلا من مجلس التهليل والمأتم والتأبين عمل بدعي يستحدثه المسلمون المتأخرون ، لم يفعله من قبلهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، لاسيما مع التحذير النبوي الشريف : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٢] ، وفي حديث آخر : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[٣] .

الأوراد بعد الصلوات الخمس

وكما أن مجلس التهليل يكون سمة بارزة للمجتمع الإسلامي في هذه البلاد ، فإن الأوراد أو الأذكار بعد الصلوات الخمس كذلك أصبحت عبادة وعادة دينية بارزة لهم ولهذه البلاد الإسلامية الشرقية ، يتميز بها شعبها المسلم عن بعض المسلمين في دول أخرى ، كما سبق أن قلنا ذلك في مبحث التهليل السابق .

قد اتفقت جميع الطرق الصوفية على أن الورد اليومي الراتب (فيما عدا ما يؤذن به السالك من أذكار أخرى) ، هو استغفار الله ، ثم صلاة وسلام على سيدنا رسول الله ﷺ ، ثم تكرار الكلمة المشرفة : (لا إله إلا الله) ، فالاستغفار للقلب

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز ، رقم : ٩٤٠ ، وقال حديث غريب ، وأبو داود ، في كتاب الأدب ، رقم : ٤٢٥٤ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية ، حديث رقم ٣٢٤٢ ، وابن ماجة في كتاب المقدمة ، حديث رقم ١٤ ، وأحمد في مسند الأنصار حديث رقم ٢٥١٢٤ بهذا اللفظ . وأخرجه البخاري في كتاب الصلح حديث رقم ٢٤٩٩ ، وأبو داود في كتاب السنة حديث رقم ٣٩٩٠ ، بلفظ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية ، حديث رقم ٣٢٤٣ ، وأحمد في مسند الأنصار حديث رقم ٢٤٢٩٨ ، ٢٤٩٩٥ .

طهور ، والصلاة على النبي ﷺ عطر وبخور ، والتهليل عبور إلى سرادقات النور ، عسى أن تكون جوابر للنقص والفتور والقصور[١] .

وهذه الأوراد - كما كان شأن أذكار التهليل - موروثة جيلا بعد جيل من العلماء القدماء ، وكان معظمهم من الصوفية أو أهل الطرق الصوفية ، لأن الذكر أحد أركان الطرق الصوفية الثلاثة ؛ الأخلاق ، والأوراد أو الأذكار ، والعنصر الفلسفي[٢] . وأصبحت هذه الأذكار والأوراد دليلا آخر قويا على قوة تأثير الصوفية على المسلمين الملايويين . كيف لا ، وقد أصبحت هذه الأذكار أو الأوراد عقب الصلوات الخمس عادة دينية يومية عامة لدى الشعب المسلم الملايوي هناك في جوامعهم ومساجدهم[٣] ومصلياتهم[٤] بلا استثناء إلا عددا قليلا جدا من مساجد المسلمين الهنود والباكستانيين وهي تعد بالأصابع[٥]

ففي المجتمع المسلم الماليزي ، تقرأ مجموعة مختارة من الأوراد جماعيا بقيادة إمام الصلاة بعد كل الصلوات الخمس بصوت جهوري متوسط وهي عادة تذكر كاملة بعد صلاتي المغرب والفجر ومختصرة بعد الصلوات الثلاث الباقية ؛ العشاء والظهر والعصر . إنه - في المجتمع الإسلامي الملايوي - لا يجوز لمسلم أن يجهل هذه الأوراد

---

(١) أصول الوصول ، الأستاذ الشيخ محمد زكي إبراهيم ، سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ٢٦

(٢) انظر فكر الأمة الإسلامية ، ص ١٧٩

(٣) ولعل هذا أمر يتوقفنا في بعض الأحيان . ذلك لأن هذه الظاهرة وإن كانت موجودة في بعض الدول العربية التي هي مصدر الطرق الصوفية ، غير أنها غير شاملة لكل الجوامع والمساجد ، بل تقتصر على بعض جوامع الصوفية . زار الباحث بعض جوامع الصوفية في مصر العربية مثل جامع الدندراوية ببساتين الذي فيه مقام العباس بن محمد السلطان الأحمدي ، ولم يجد هذه الظاهرة ، وحتى في يوم حفلتهم الخاصة ، بل كان أتباع الطريقة يرددون جماعة الأذكار الخاصة بهم فحسب ، دون بواقي الأذكار المأثورة . هذا ، إن دل على شيء فإنه يدل على أن الأثر الصوفي في العالم الملايوي أقوى وأعمق ليشمل جميع الجوامع دون استثناء .

(٤) مسجد صغير غير جامع ولا تصلى فيه الجمعة ويمكن التشبيه بمساجد الزوايا في بعض الدول العربية مثل مصر العربية .

(٥) يخالف الهنود والباكستانيون المسلمون مذهب المسلمين الملايويين السائد وهو مذهب الإمام الشافعي ﷺ ويفضلون إبقاء مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ في كل الأمور ، والأمر لا يؤدي إلى أي شيء من الخلافات.

أو الأذكار أو لا يحفظها حفظا كاملا أو يخرج من المسجد أو المصلّى بعد صلاة الجماعة بدون إتمام هذه الأذكار إلا عند الحاجة . ولذلك كان الشباب المسلم الغيور لدينه حريصا على أن يحفظها حفظا كاملا ، بينما كان الشيوخ قد جعلوها عبادة أو أورادا يومية عقب كل صلاة الجماعة ويلازمونها ملازمة جميلة ، وكادوا لا يتركونها .

وقد مرت القرون العديدة على هذه الأذكار اليومية بلا اعتراض من قبل العلماء ، غير أن هذه الأيام - كما أسلفنا بالذكر - تشهد اعتراضا وإعراضا من بعض المثقفين الإسلاميين الجدد بشأن هذه الأوراد . إن الاعتراض ليس على ألفاظ الأوراد ، وإنما على شرعية الكيفية ، وهي الذكر الجماعي والجهر بها ، بحجة أن ذلك من البدع التي لم تحدث في أيام رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ أجمعين . ومن الحكمة احترام وجهتي النظر جمعا للشمل ، واحتراما لحجة الطرفين ، ودرءا للخلاف .

لقد سبق أن سقنا أدلة من يعترض على قرآءة هذه الأذكار جماعيا وجهريا ، ويغلب ترجيحنا للقول الذي يقول بجواز ذلك ، والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب . وهاكم نصوص هذه الأوراد أو الأذكار[١] :

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (٣ مرات)[٢] .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على

---

(١) يعتمد الباحث في نقل ألفاظ التهليل على رسالة الدعاء ، الحاج جعفر صبران ، سورابايا ، ص ٢٨-٥٤ ، و (رسالة عمل) الأستاذ مطلوب ، إيفوه ، مطبعة فرجيتكن فستاك مودا ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ ، ص ١٦-١٨ ، وكتاب (سنجات تو حاج دان تو لي) ، العالم العلامة الشيخ عبد القادر بن عبد المطلب الإندونيسي المنديلي ، فينانج ، مكتبة الحاج عبد الله محمد نور الدين الراوي ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ ، ص ٤ ، كما يعتمد أيضا على ما حفظه الباحث نفسه باعتباره واحدا من أعضاء المجتمع الإسلامي الملايوي . وقد قام الباحث بتذييل الأحاديث التي وردت في مجموعة الأذكار بقدر الاستطاعة لمعرفة مدى مأثوريتها وسنيعها .

(٢) وفي الحديث الصحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال : «كانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِه استَغفَرَ ثَلاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ كَيْفَ الاستِغْفَارُ قَالَ تَقُولُ أَستَغفِرُ اللَّهَ أَستَغفِرُ اللَّهَ» . اخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم : ٩٣١ . والنسائي في كتاب السهو حديث رقم : ١٣٢٠ . واللفظ لمسلم .

كل شيء قدير (عشرا)[1] .

اللهم أجرنا من النار (ثلاثا)[2] .

اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا

---

(١) وفي الحديث الصحيح : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» . أخرجه البخاري في كتاب الأذان حديث رقم : ٧٩٩ . ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم : ٩٣٣ ، ٩٣٤ . والنسائي في كتاب السهو حديث رقم : ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ . وأبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم : ١٢٨٧ . وأحمد في مسند الكوفيين حديث رقم : ١٧٤٧٧ ، ١٧٥٢٢ ، ١٧٥٢٣ . والدارمي في كتاب الصلاة حديث رقم : ١٣١٥ . واللفظ للبخاري . وفي حديث آخر : «عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ» . أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، حديث رقم : ٣٣٩٦ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ ، والطبراني في الأوسط ، من حديث أبي ذَرٍّ . وفي رواية (دبر المغرب والصبح) . أخرجه أحمد ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي أيوب رضي الله عنه . وأخرجه من حديثه بهذا اللفظ الطبراني . قال في مجمع الزوائد : ورجاله ثقات ، وصححه ابن حبان . انظر تحفة الذاكرين : ص ١٦٠ . وفي حديث آخر : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» . أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم : ٣٥٠٩ وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وذكر الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : ٣٧٣/٤ ، وابن المنذر في الترغيب والترهيب : ٤١٩/٢ (الترغيب في فضل لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ . . . إلخ) .

(٢) وفي الحديث : «عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلِ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا» . أخرجه أبو داود في كتاب الأدب حديث رقم ٤٤١٧ . وأحمد في مسند الشاميين حديث رقم : ١٧٣٦٢ ، بلفظ «إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ تِلْكَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ» . وصحح هذا الحديث ابن حبان . انظر تحفة الذاكرين : ص ١٦٠ .

الجنة دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام[١] .
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (مرة واحدة) .

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢] .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣] .

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا

---

(١) وفي الحديث الصحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال : «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِه اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ قَالَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» . أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم : ٩٣١ . والنسائي في كتاب السهو حديث رقم : ١٣٢٠ . واللفظ لمسلم .

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ١٦٣

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ٢٥٥ . وفي الحديث : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى) . أخرجه الطبراني في الكبير ، والديلمي في الفردوس عن علي رضي الله عنه ، وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف وضعفه ، وابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ، وأطلق العزو إليه السيوطي في الجامع الكبير ، مما يدل على صحته عند السيوطي . (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت) أخرجه ابن المنذر في الترغيب والترهيب : ٤٥٣/٢ ، في (الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبة) ، والطبراني في المعجم الكبير : ١٣٤/٨ ، حديث رقم : ٧٥٣٢ ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم : ٩٧٢ ، ٦٩٧/٢ ، وقال : الحديث صحيح.

حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١) .

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ (٢)

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۞ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۞ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ٢٨٥ و٢٨٦

(٢) القرآن الكريم ، سورة آل عمران : ١٨ ، والجزء الأول من الآية ١٩

(٣) القرآن الكريم ، سورة آل عمران : ٢٦ و٢٧

(٤) القرآن الكريم ، سورة الإخلاص : ١-٥ . وفي الحديث الشريف : (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ) . أخرجه النسائي : كتاب السهو : ١٣١٩ . وأبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم : ١٣٠٢ . وأحمد في مسند الشاميين حديث رقم : ١٦٧٧٦ ، ١٧١٢٤ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الفلق : ١-٥ . وفي الحديث الشريف : (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ) . أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن حديث رقم : ٢٨٢٨ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾(٢) .

إلـهنا يا ربنا ،

سبحان الله (٣٣ مرة) سبحان الله وبحمده دائما أبدا ،

الحمدلله (٣٣ مرة) الحمد لله رب العالمين على كل حال ونعمة ،

الله أكبر (٣٣ مرة)(٣) الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت ، وهو على كل شيء قدير . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الناس : ١-٥ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الفاتحة : ١-٧ .

(٣) وفي الحديث الصحيح : «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلاَ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ» . أخرجه البخاري في كتاب الأذان حديث رقم ٧٩٨ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم : ٩٣٦ . وأبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم : ١٢٨٦ . واللفظ للبخاري عن أبي هريرة . وفي مسند الإمام أحمد ، في مسند باقي المكثرين حديث رقم ٦٩٤٥: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فُضُولُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا وَلَيْسَ لَنَا مَا نَتَصَدَّقُ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَاتٍ إِذَا عَمِلْتَ بِهِنَّ أَدْرَكْتَ مَنْ سَبَقَكَ وَلاَ يَلْحَقُكَ إِلاَّ مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكَبِّرُ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَتَخْتِمُهَا بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» . وفي رواية : «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَكَبَّرَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَحَمِدَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» . اخرجه مالك في الموطأ في كتاب النداء

اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد[1] .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وسلم ورضي الله تبارك وتعالى عن ساداتنا أصحاب رسول الله أجمعين[2]

للصلاة حديث رقم ٤٣٩ . وأخرج أبو داود بلفظ قريب منه في كتاب الصلاة حديث رقم ١٢٨٦. وفي رواية : «تسبح الله خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر أربعا وثلاثين» . وفي حديث آخر : «من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد ثلاثا وثلاثين ، وكبر ثلاثا وثلاثين ، وختم المائة بـ(لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» رواه مسلم .

(١) وفي الصحيح الصحيح : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» . أخرجه البخاري في كتاب الأذان حديث رقم : ٧٩٩ . ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم : ٩٣٣ ، ٩٣٤ . والنسائي في كتاب السهو حديث رقم : ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ . وأبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم : ١٢٨٧ . وأحمد في مسند الكوفيين حديث رقم : ١٧٤٧٧ ، ١٧٥٢٢ ، ١٧٥٢٣ . والدارمي في كتاب الصلاة حديث رقم : ١٣١٥ . واللفظ للبخاري .

(٢) لم أقف على حديث يذكر فضل الصلاة على النبي بعد الصلوات ، غير أن الأمر النبوي الشريف العام المسلمين كي يصلوا عليه ويسلموا عليه تسليما يشمل جميع الأوقات ، ولعل واضع هذه الأوراد يستأنس بحديث : «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ» ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ تِرَةً يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً و قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ التِّرَةُ هُوَ الثَّأْرُ. أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ، رقم : ٣٣٠٢ ، وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين ، حديث رقم : ٩٢١٣ ، ٩٣٨٨ ، ٩٤٦٦ ، ٩٨٥٤ ، ٩٨٨٨ ، ١٠٠١٩ . وقد ذكر العلامة ابن قيم الجوزية في (جلاء الأفهام) أن من مواطن الصلاة عليه ﷺ عقيب الصلوات . قال : (ذكره الحافظ أبو موسى وغيره ، ولم يذكروا في ذلك سوى حكاية ذكرها أبو موسى المديني من طريق عبد الغني بن سعيد قال : سمعتُ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحاسب ، قال : أخبرني أبو بكر محمد بن بن عمر قال : كنت عند أبي بكر بن مجاهد ، فجاء الشبلي ، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد ، فعانقه ، وقبّل بين عينيه ، فقلتُ له : يا سيدي يُفعل هذا بالشبلي ، وأنت وجميع من ببغداد يتصورون أنه مجنون ؟ فقال لي : فعلت به كما رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل به ، وذلك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقد أقبل الشبلي ، فقام إليه ، وقبّل بين عينيه ، فقلت : يا رسول الله ! أتفعل هذا بالشبلي؟

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

استغفر الله العظيم (ثلاثا) .

يا لطيف يا كافي يا حفيظ يا شافي . يا لطيف يا كافي يا حفيظ يا شافي . الله يا لطيف يا وافي يا كريم أنت الله .

لا إله إلا الله (عشرا)[١] .

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ كلمة حق عليها نحيا وعليها نموت وعليها وبها نبعث إن شاء الله تعالى برحمة الله وكرمه من الآمنين .

ثم يقرأ الإمام الدعاء[٢] المناسب حسبما يتيسر له ذلك بصوت جهوري وأمن الحاضرون بصوت مسموع متوسط .

أنموذج من هذه الأدعية[٣] :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم تقبل منا صلاتنا تامة ، واغفر لنا ذنوبنا عامة ، ولا تعذبنا يوم القيامة اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا جنتك ، ومن اليقين ما تُهَوِّن به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ،

فقال : «هذا يقرأ بعد صلاته ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها ويتبعها بالصلاة عليَّ» ، وفي رواية : «أنه لم يصل صلاة فريضة إلا ويقرأ خلفها : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة ، ويقول ثلاث مرات : صلى الله عليك يا محمد» . قال : فلما دخل الشبلي ، سأله عما يذكر بعد الصلاة ، فذكر مثله) انتهى . انظر جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، لابن قيم الجوزية ، تخريج الأحاديث وتصحيح الأستاذين شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(١) وأحيانا يواصلون الذكر بذكر (لا إله إلا الله) مائة مرة .

(٢) وفي الحديث الشريف : «عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ» . أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات حديث رقم : ٣٤٢١ ، وقال : هذا حديث حسن .

(٣) سنجات تو حاج دان تو لي ، ص ٥ و ٦ .

وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا . اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ ، اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم . ونسألك الجنة وما يقربنا إليها من قول وعمل ونية واعتقاد ، ونعوذ بك من النار وما يقربنا إليها من قول وعمل ونية واعتقاد . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وأنموذج آخر للدعاء[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة . اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم . ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم . اللهم ما قضيت لنا من أمر فاجعل عاقبته رشدا . اللهم اكفنا شر ما أهمنا في ديننا ودنيانا إنك على كل شيء قدير . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ثم تقرأ الفاتحة (مرة) .

---

(١) رسالة عمل ، ص ١٨ و ١٩ .

ثم يختتم الإمام الدعاء ، كأن يقول : آمين آمين آمين ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ... وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١] ، ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]

وفي حالة الاختصار والاقتصار ، تُقرأ هذه الأدعية والأذكار[٣] :

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (٣ مرات) .

اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ .

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤] .

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ .

إلهنا يا ربنا

سبحان الله (٣٣ مرة) سبحان الله وبحمده دائما أبدا

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة : الآية ١٢٧

(٢) القرآن الكريم ، سورة يونس : ١٠

(٣) ليس هناك ضابط في هذا الاختصار ، فمنهم من يذكرون الاختصار الذي أوردناه ، ومنهم من يختصر أكثر من ذلك بلا آية الكرسي ومنهم من يكتفي بالاستغفار والفاتحة والتسبيحات والتحميدات والتكبيرات والدعاء ، وهكذا على حسب اقتضاء ظروف الإمام أو المأمومين .

(٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة : ١٦٣ .

الحمد لله (٣٣ مرة) الحمد لله رب العالمين على كل حال ونعمة

الله أكبر (٣٣ مرة) الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا .

أستغفر الله العظيم (٣ مرات) .

ثم يقرأ الإمام الدعاء ويؤمن عليه الحاضرون بصوت جهري متوسط ثم الفاتحة ثم خاتمة الدعاء .

تلك هي الأوراد المتفق على قراءتها عند الجميع ، ولا يختلفون في ألفاظها إلا في حالة نادرة جدا مثل حذف ورد أو زيادة بسيطة لا نذكرها هنا . وهناك في بعض المناطق أو في بعض المساجد في بعض المناطق زيادات كثيرة تضاف إلى هذه الأوراد مثل زيادة بذكر (لا إله إلا الله) في بعض الليالي ، وخاصة بعد صلاة العشاء بذكر (لا إله إلا الله) مائة مرة . وفي بعض الأحيان يقرأون بعض السور من القرآن مثل سورة يس والكهف وسور أخرى جماعيا بعد انتهاء الأوراد العادية بعد صلاة فجر الجمعة[1] .

وكذلك في يوم الجمعة ، بعد أداء فريضة صلاة الجمعة ، يقرأون بعض الأوراد وسور القرآن ، غير أن هذا لا يعم جميع المساجد ، بل يقتصر العمل به على بعض المساجد دون الأخرى ، ولعل السبب يعود إلى طبيعة النظام القائم حاليا حيث تتخذ بعض الولايات يوم الجمعة كيوم العطلة الأسبوعية ، بينما بعض الولايات الباقية تتخذ يوم الأحد يوم العطلة الأسبوعية ، مما أدى ذلك إلى استعجال المسلمين بعد الفراغ من أداء صلاة الجمعة إلى أعمالهم وبخاصة الموظفين منهم . ولذلك ، كثرت المواظبة على هذه الأوراد في الولايات ترنجانو ، وكلنتان ، وقدح لأنها تتخذ لها يوم الجمعة عطلة أسبوعية . وأعتقد أنه كانت هذه العادة الدينية منتشرة بصورة واسعة في الأيام الخالية .

---

(١) مثل ما حدث في بعض المناطق في ولاية فولو فينانج (Pulau Pinang) وحضر الباحث الصلاة في هذا المسجد بالفعل وشاركهم في الذكر كله وقراءة سور القرآن .

وهذا بلا أدنى شك من أثر الصوفية ، وقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله الأذكار بعد صلاة الجمعة ، قال رحمه الله[١] : فإذا فرغت وسلمت ، فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات ، والإخلاص سبعا ، والمعوذتين سبعا سبعا ، فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ، ويكون حرزا لك من الشيطان ، وقُلْ قبل ذلك : (اللهم يا غني يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يا رحيم يا ودود ، أغنني بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك) . وزاد رحمه الله تعالى في (الإحياء) : (يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب)[٢] . وذكر هذا الأمر أيضا الشيخ أبو طالب المكي[٣] .

وفي الحديث النبوي الشريف : (أن من قرأ سور الفاتحة والفلق والناس كل سبع مرات ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[٤] .

---

(١) بداية الهداية ، للإمام الغزالي ، بمجموعة رسائل الإمام الغزالي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص ٥٤ . وقام بترجمة هذا الكتاب العالم الصوفي الملايوي الشيخ عبد الصمد الفالمباني وسماه هداية السالكين ، ثم زاد فيه أشياء زيادة على ما في بداية الهداية ، طبعة سمارنج : س .ف . كريا إنسان إندونيسيا ، بدون تاريخ ، ص ١٣٠ . وانظر كتاب (منجات تو حاج دان تو لي) ، للعالم العلامة الشيخ عبد القادر بن عبد المطلب الإندونيسي المنديلي ، ص ٧٨-٧٩ ، ففيه كلام قريب من كلام الغزالي .

(٢) إحياء علوم الدين : دمشق : دار الخير ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، الجزء الأول ، الباب الخامس ، ص ٢٤٥

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب ، للشيخ أبي طالب المكي ، تحقيق سعيد نسيب مكارم ، بيروت : دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، ج ١/ص ١٤٩ . وانظر سير السالكين للشيخ الفلمباني : الجزء الأول ، ص ٨٢ .

(٤) قال الزبيدي : قلت : أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ، فقال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن عون عن أسماء ، قال : (من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين يوم الجمعة سبع مرات في مجلسه حفظ إلى مثلها). هكذا نص ابن شيبة في المصنف (. انظر إتحاف السادة المتقين ، ٢٧٠/٣ . وانظر الكتاب المصنف ، لأبي شيبة ، الدار السلفية ، ١٥٩/٢ . وقال السيوطي في الجامع الكبير : (من قرأ بعد الجمعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى) ، وعزاه لأبي شيبة ، وفيه أيضا (من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات ، أعاذه الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى) ، وليس فيه ذكر الفاتحة .

وفي الحديث النبوي الشريف : (من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجله فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، والمعوذتين سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأعطي من الأجر بعدد كل من آمن بالله ورسوله)[١]

وروي أيضا : (أن من قرأها حفظ الله له دينه ودنياه وأهليه وأولاده) . وقال سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ : من قرأ بعد قرآءة ما تقدم (يعني السور الثلاث سبعا) : (اللهم يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود ، أغنني بفضلك عمن سواك ، وبحلالك عن حرامك) أغناه الله عز وجل ورزقه من حيث لا يحتسب[٢] .

وبالمناسبة ، وإتماما لفائدة الحديث ، أذكر هنا أن للمسلمين في ماليزيا عادة دينية أخرى يمارسونها بصفة دائمة في كل المساجد والجوامع والمصليات دون الاستثناء في كل أنحاء البلاد[٣] ، وهي حلقة قرآءة سورة يس في كل ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب جماعة في المساجد والمصليات . ووصف المجلس كالآتي[٤] :

يبدأ الحضور بقيادة إمام الصلاة أو نائبه المجلسَ بقرآءة سورة الفاتحة ، ثم الصلوات على رسول الله ﷺ إحدى عشرة مرة ، ثم قرآءة آية الكرسي مرة ، ثم سوررة يس كاملة ، ثم بعد الفراغ من قرآءتها ، يُتبعونها بقرآءة سورة الانشراح ثلاث مرات ، ثم سورة الفيل مرة ، ثم سورة قريش مرة ، ثم سورة الكافرون مرة ، ثم سورة الإخلاص ثلاث مرات ، ثم سورة الفلق مرة ، ثم سورة الناس مرة[٥] ، ثم يقرأون (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربالعالمين) ، ثم يقرأ الإمام هذا الدعاء ويؤمنه الحاضرون :

---

(١) أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ، عن أنس ﷺ .

(٢) كتاب (سنجات تو حاج دان تو لي) ، ص ٧٨-٧٩ . وانظر قوت القلوب : ج١٤٩/١

(٣) اللهم إلا مساجد باكستان والهنود المسلمين ، فهم ليسوا ملايويين وليسوا على المذهب الشافعي كما سبق ذكر ذلك .

(٤) كتاب (سنجات تو حاج دان تو لي) ، العالم العلامة الشيخ عبد القادر بن عبد المطلب الإندونيسي المندبلي ، ص ٥١-٥٢ بتصرف يسير جدا .

(٥) وأحيانا يواصلون الذكر بعد المعوذات بأذكار التهليل التي ذكرت في السطور السابقة بأكملها ، ثم الدعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم بحق يس ، والقرآن الحكيم ، وبمن اخترته للرسالة والنبوة والولاية إلى الصراط المستقيم ، وبجميع ما جاء به منك جبريل تنزيل العزيز الرحيم ، وبخواص الحروف والأسماء التامات ، وبما أظهرت في الوجود لكل موجود من الآيات البينات ، وبخفي لطفك المفرج عن كل مهموم ومخزون المنفس عن كل مظلوم والمخلص لكل مسجون ، يا مجري البحار والعيون ، يا من جعل خزائنه بين الكاف والنون ، وعلم بما كان قبل أن يكون . أسألك اللهم أن تسلك بنا جادة رضاك ، وأن تجعلنا أهلا ومحلا لسعادتك وغناك ، وأن تيسر لنا جميع المرادات والمطالب وأن تجعلنا بين عبادك في كل حال الظافرَ الغالبَ ، وأن لا تُحوجنا إلى أحد من خلقك في أمر رزقنا ، وأن تربط على ألسنة المتفتوهين بالمكروه في حقنا وأن تقرن حركاتنا بالتوفيق ، وأن تجعل رضاك عنا خير مصاحب لنا ورفيق ، وأن تتحفنا بالجلالة والمهابة وتمن علينا بسرعة الإجابة . استجب اللهم دعاءنا ، وحقق فينا رجاءنا ، وأدخلنا في حرز لطفك المصون ، بسر قولك : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سبحان المنفس عن كل مديون ، سبحان المفنس عن كل محزون ، سبحان من أمره بين الكاف والنون . سبحان من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . يا مفرج الهموم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ولما اطلعنا على كتب الأحزاب والأوراد للصوفية ، نجدهم يجعلون لكل صلاة من الصلوات الخمس أورادا معينة وأذكارا خاصة ، كما يضعون لكل يوم من الأيام السبع أورادا خاصة يمارسونها ويلازمونها تقربا إلى الله سبحانه وتعالى . ففي الطريقة القادرية مثلا ، نجد أصحابها ينسبون بعض الأوراد إلى إمامهم الجيلاني ، ويذكرون لنسبتها إليه إسنادا منصلا من طرق كثيرة . وأول هذه الأوراد يقرأ عقب صلاة الصبح ، ويسمى (حزب التضرع والابتهال) ، وهو يبدأ بمجموعة من الآيات القرآنية وينتهي بأدعية وابتهالات ، والورد الثاني يقرأ بعد صلاة الظهر ، ويسمى (حزب السريانية) وهو يختلف في لغته عن الورد السابق . والورد الذي يقرأ بعد صلاة العصر ، يعرف باسم (فتح البصائر) ، وأما الورد الذي يقرأ بعد صلاة المغرب ،

فيسمى (ورد الفتحية) ، وأخيرا يأتي (حزب التمجيد) الذي يقرأ بعد صلاة العشاء[١] .

ومن هنا ، أستنتج أن هناك تأثيرات صوفية كبيرة في إيجاد هذه الأوراد الخاصة التي تقرأ بعد الصلوات الخمس في ماليزيا ، غير أنني حتى الآن لم أستطع تحديد من هو صاحب الفضل في وضعها[٢] ، ومن أية طريقة كان ، ومتى بدأ الملايويون بقرآءة هذه الأوراد . إن هذه الأمور يتعذر التعرف عليها بدقة ، و لم أعثر حتى الآن على أي دراسة تحاول الإجابة عن هذه النقاط . وكل ما يمكن القول بيقين كامل هو أن هذه الأوراد كانت من أثر السادة الصوفية القدامى جزاهم الله خير الجزاء ، خاصة عندما نلاحظ طريقة الذكر وحركات الرأس عند الذكر وخاصة ذكر : (لا إله إلا الله) . وزادني يقينا على ما ذهبت إليه زيادة بعض الأذكار في بعض المناطق[٣] في ليلة الجمعة ذكر : (لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) عشر مرات ، ثم إتباعه بذكر (لا إله إلا الله) مائة مرة . فهذا الورد بالذات ورد من أوراد الطريقة الأحمدية التي ذكرناها في موضعها في الباب الثاني .

ومع ذلك ، ليس من المستبعد عندما أقول إن لكتب الإمام الغزالي مثل (إحياء علوم الدين) ، ومختصره (لباب إحياء علوم الدين) ، و (بداية الهداية) وغيرها تأثيرات قوية في إيجاد هذه التقاليد الدينية ، أو تأكيدها ، لأن كثيرا من العلماء الصوفية الملايويين نقلوا ما ذكره الإمام الغزالي في كتبه من الأذكار ، مثل ما فعله الشيخ عبد الصمد الفلمباني في كتبه مثل (هداية السالكين) و(سير السالكين) . فكتاب (هداية السالكين) عبارة عن كتاب مترجم من كتاب (بداية الهداية) مع زيادة أشياء ، وفيه

---

(١) عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب ، للدكتور يوسف محمد طه زيدان ، ص ٩٥ و ٩٦ ، باختصار .

(٢) وفي الحديث الشريف : «مَن سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» . أخرجه مسلم في كتاب الزكاة حديث رقم : ١٦٩١ ، وفي كتاب العلم حديث رقم : ٤٨٣٠ . والنسائي في كتاب الزكاة حديث رقم : ٢٥٠٧ . وأحمد في مسند الكوفيين حديث رقم : ١٨٣٦٧ ، ١٨٣٨١ ، ١٨٣٨٧ . واللفظ لمسلم .

(٣) مثل بعض المساجد في ولاية ترنجانو وكلنتان وكذلك في مسجد قرية الباحث نفسه.

بسط شبه كامل لهذه الأوراد بعد الصلوات الخمس ، وخاصة بعد صلاة الفجر ، والأوراد بعد صلاة الجمعة[1] . وكذلك كتابه (سير السالكين) ، ففيه بسط لا بأس به لهذه الأذكار بعد الصلوات ، كما أن فيه بسطا مطولا لكل أنواع الأذكار والأوراد الأخرى والصلوات وفضائل كل هذه الأذكار[2] . وللشيخ عبد الرؤوف الفنصوري أيضا كتاب اسمه (عمدة المحتاجين) يذكر فيه هذه الأوراد والتي جمعها من أعمال أهل المدينة المنورة المعاصرين له في أيام إقامته بها ، ذكره صاحب (هداية السالكين)[3] .

البرزنجي والعقيقة

هناك عادة إسلامية ملايوية في ماليزيا تسمى مجلس (البرزنجي) . وهذا المجلس عبارة عن مجلس يقام من أجل الاحتفال بمولود أو مولودة ، وذلك لحلق شعر المولود ووزنه بالذهب ليتصدق أبواه به أو بقيمته على فقراء المسلمين ، وأداء عبادة العقيقة . ويضم الحفل عددا من الحضور يقرؤون بعض الروايات من السيرة النبوية المطهرة من قصائد كتاب البرزنجي الذي قيل إنه من تأليف الشيخ السيد أبو جعفر البرزنجي في(مولد سيد الأولين والآخرين)[4] ، وهو جزء من كتاب (مجموعة الموالد شرف الأنام)[5] . ثم يقومون معا لأداء بعض الصلوات والسلام على النبي محمد ﷺ بصيغة معينة نذكرها فيما بعد ، ويتم حلق شعر المولود أثناء وقوفهم لأداء الصلوات والسلام ، وذلك بأن يحمله أبوه أو أحد أقربائه ويطوف به إلى سبعة رجال من الحضور ليتفضلوا بحلق شعره ولو كان قليلا ليكملوا الحلق بعد الحفل كاملا . وأثناء

---

(١) انظر هذه الأوراد والأدعية في هداية السالكين ص ٥٢-٥٦. وأذكار بعد الجمعة في فصل آداب الجمعة ص ١٣٠ وما بعدها .

(٢) انظر سير السالكين ، الجزء الأول : ص ١٨٣-٢٤١ ، وخاصة ص ٢٠٦ وما بعدها .

(٣) هداية السالكين : ص ٥٣ .

(٤) انظر الأستاذ داون هارون رشيد : جهود علماء إندونيسيا في السنة ، رسالة الدكتوراه ، المقدمة إلى كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد نبيل غنايم ، ص ٣٧ .

(٥) وتضمن الكتاب مجموعة من الموالد ؛ شرف الأنام ، برزنجي نثر ، وبرزنجي نظم ، قصيدة البردة الشهيرة للإمام البوصيري ، وأدعية ختم الموالد ، وعقيدة العوام ، وراتب الحداد ، وتلقين الميت ، ودعاء نصف شعبان ، والمولد الديبعي ، وغير ذلك .

هذا أيضا يتم توزيع بعض الحلويات أو الهدايا الخفيفة للحضور . ويتم إقامة هذا الحفل في اليوم السابع من تاريخ ميلاد المولود ، أو بعد ذلك حسبما يتيسر لأسرة المولود ، وذلك مع ذبح العقيقة أو بدون الذبح في بعض الأحيان . وبعد إتمام قرآءة الروايات والحلق ، يتم قرآءة التهليل الذي سبق أن تكلمنا عنه في المبحث السابق ، سواء كان تهليلا طويلا أم مختصرا حسبما يراه الإمام ، وفي أحيان أخرى بدون قراءة التهليل ، واكتفاء الإمام بقراءة الدعاء المخصوص لهذا المجلس ، وهو الدعاء المذكور في آخر الروايات من كتاب (البرزنجي) . وفي النهاية يطعم الحضور ببعض الأطعمة ، وعادة الرز مع اللحم ، سواء من لحوم العقيقة أو غيرها من اللحوم أو الدجاج إذا لم يتم أداء العقيقة في هذا الحفل .

أنموذج من السيرة النبوية العطرة التي تقرأ في حفل البرزنجي[1] :

الجنة ونعيمها سعد لمن يصلي ويسلم ويبارك عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

أبتدئ الإملاء باسم الذات العلية مستدرا فيض البركات على ما أنا له وأولاه ۞ وأثني بحمد موارده سائغة هنية ۞ ممتطأ من الشكر الجميل مطاياه ۞ وأصلي وأسلم على النور الموصوف بالتقدم والأولية ۞ المنتقل في الغرر الكريمة والجباه ۞ وأستمنح الله تعالى رضوانا يخص العترة الطاهرة النبوية ۞ ويعم الصحابة والأتباع ومن والاه ۞ وأستجديه هداية لسلوك السبل الواضحة الجلية ۞ وحفظا من الغواية في خطط الخطأ وخطاه ۞ وأنشر من قصة المولد النبوي برودا حسانا عبقرية ۞ ناظما من النسب الشريف عقدا تحلى المسامع بحلاه ۞ وأستعين بحول الله تعالى وقوته القوية ۞ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ۞ عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم۞

ولما تم من حمله شهران على مشهور الأقوال المروية ۞ توفي بالمدينة أبوه عبد الله وكان قد اجتاز بأخواله بني عدي من الطائفة النجارية ۞ ومكث فيهم شهرا سقيما

---

(١) مجموعة الموالد شرف الأنام برزنجي نثر وبرزنجي نظم ، جاكرتا ، إندونيسيا ، بدون تاريخ ، ص ٧٢-٨٠ مع حذف بعض الروايات .

يعانون سقمه وشكواه ۞ ولما تم من حمله على الراجح تسعة أشهر قمرية ۞ وآن للزمان أن ينجلي عنه صداه ۞ حضر أمه ليلة مولده آسية ومريم في نسوة من الحظيرة القدسية ۞ وأخذها المخاض فولدته صلى الله عليه وسلم نورا يتلألؤ سناه[١] ۞ ومحيا كالشمس منك مضيء أسفرت عنه ليلة غراء ۞ ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء ۞ يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء ۞ وأتت قومها بأفضل مما حملت قبلمريم العذراء ۞ مولد كان منه في طالع الكفر وبال عليهم ووباء ۞ وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء * هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذووا رواية وروية ۞ فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه ۞ عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم۞

وفيما يلي ألفاظ الصلوات والسلام على النبي محمد ﷺ والمدائح النبوية التي تقرأ بعد وصول الرواية عند قوله : (وأخذها المخاض فولدته صلى الله عليه وسلم نورا يتلألؤ سناه) ، وكان الحضور أثناء هذه الصلوات والمدائح قائمين تبجيلا لحضرة النبي ﷺ واحتراما له ﷺ[٢] :

صـــــلى الله عليـــــه وســـــلم	صـــــلى الله علـــــى محمـــــد
مرحبـــا جـــد الحســـين مرحبـــا	مرحبـــا يـــا مرحبـــا يـــا مرحبـــا
يـــا رســـول ســـلام عليـــك	يـــا نـــبي ســـلام عليـــك
صـــــلوات الله عليـــــك	يـــا حبيـــب ســـلام عليـــك
فاختفـــــت منـــــه البـــــدور	أشـــــرق البـــــدر علينـــــا
قـــط يـــا وجـــه الســـرور	مثـــل حســـنك مـــا رأينـــا

---

(١) عندما وصلت القرآءة هنا ، قام الحاضرون جميعا ليصلوا وسلموا على الرسول ﷺ ويمدحه المدائح النبوية العطرة ، وسيأتي إيراد ألفاظ الصلوات والسلام والمدائح النبوية .

(٢) مجموعة الموالد شرف الأنام برزنجي نثر وبرزنجي نظم ، جاكرتا ، إندونيسيا ، بدون تاريخ ، ص ١١٩–١٢٢

أنـــت نـــور فـــوق نـــور أنـــت شمـــس أنـــت بـــدر
أنـــت مصـــباح الصـــدور أنـــت إكســـير وغـــالي
يـــا عـــروس الخـــافقين يـــا حبـــيبي يـــا محمـــد
يـــا إمـــام القبلـــتين يـــا مؤيـــد يـــا ممجـــد
يـــا كـــريم الوالـــدين مـــن رأى وجهـــك يســـعد
وردنـــا يـــوم النشـــور حوضـــك الصـــافي المـــبرد
بالسُّـــرى إلا إليـــك مـــا رأينـــا العـــيس حنـــت
والمـــلا صـــلوا عليـــك والغمامـــة قـــد أظلـــت
وتـــذلل بـــين يـــديك وأتـــاك العـــود يبكـــي
عنـــدك الظـــبي النفـــور واســـتجارت يـــا حبـــيبي
وتنـــادوا للرحيـــل عنـــدما شـــدوا المحامـــل
قلـــت قـــف لي يـــا دليـــل جئتـــهم والـــدمع ســـائل
أيهـــا الشـــوق الجزيـــل هـــل تحمـــل لي رســـائل
بالعشـــي والبكـــور نحوهـــا تيـــك المنـــازل
فيـــك يـــا بـــا هـــي الجـــبين كـــل مـــن في الكـــون هـــاموا
واشـــتياق وحـــنين ولهـــم فيـــك غـــرام
قـــد تبـــدت حـــائرين في معانيـــك الأنـــام
أنـــت للمـــولى شـــكور أنـــت للرســـل ختـــام
فضـــلك الجـــم الغفـــير عبـــدك المســـكين يرجـــو
يـــا بشـــير يـــا نـــذير فيـــك قـــد أحســـنت ظـــني
يـــا مجـــير مـــن الســـعير فـــأغثني وأجـــرني

في ملمـــــات الأمــــور	يـــا غيـاثي يـــا مـــلاذي
وانجلــــي عنـــه الحـــزين	ســـعد عبـــد تملـــى
فلــــك الوصــــف الحســـين	فيـــك يـــا بـــدر تجلـــى
قـــط يـــا جـــد الحســـين	لـيس أزكـى منـك أصـلا
دائمـــا طـــول الــــدهور	فعليـــك الله صـــلى
يـــا رفيـــع الـــدرجات	يـــا ولي الحســـنات
واغفـــر عـــني الســيئات	كفـــر عـــني الـــذنوب
والـــذنوب الموبقـــات	أنـــت غفـــار الخطايـــا
ومقيـــل العثـــرات	أنـــت ســـتار المســـاوي
مســـتجيب الـــدعوات	عـــالم الســـر وأخفـــى
بجميـــع الصـــالحات	رب فارحمنـــا جميعـــا
عـــد تحريـــر الســـطور	وصـــلاة الله تغشـــا
صـــاحب الوجـــه المـــنير	أحمـــد الهـــادي محمـــد

ففي هذه العادة تأثير واضح من الطرق الصوفية حيث كان واضع هذه القصائد والمدائح المحمدية هو السيد جعفر البرزنجي ، صوفي معروف ، مع عدم شهرة الأمة الملايوية بحب الأشعار الملايوية فضلا عن الأشعار العربية وفهمها ، كما أنه أحيانا مختتم بالتهليل . فتأثير الصوفية في هذا الحفل واضح ملموس من خلال قراءتنا لهذه القصائد والرواية ، وإن كان الغرض منه قضاء سنة حلق شعر المولود وأداء سنة العقيقة .

الهدي النبوي في العقيقة

وجدنا أن هذه العادة إسلامية الأصل ، وملايوية النظام . وقد ثبتت مشروعية العقيقة أو النسيكة بقول رسول الله ﷺ «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمِيطُوا

عَنْهُ الأَذَى»[(١)] . وينسك عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة . وذلك للأحاديث الآتية :

«عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى حَفْصَةَ بِنْت عَبْد الرَّحْمَن فَسَأَلُوهَا عَنِ الْعَقِيقَة فَأَخْبَرَتْهُمْ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَة شَاةٌ»[(٢)] .

ولقوله ﷺ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَده فَلْيَنْسُكْ عَنْهُ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَأَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَة شَاةٌ»[(٣)]

ولقوله ﷺ : «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ وَعَنِ الأُنْثَى وَاحِدَةٌ وَلاَ يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانًا كُنَّ أَمْ إِنَاثًا»[(٤)]

والعقيقة هي الذبيحة عند حلق رأس المولود . قال الإمام أحمد عندما سئل عن العقيقة ، ما هي؟ قال : (الذبيحة) ، وأنكر قول الذي يقول : هي حلق الرأس[(٥)]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العقيقة ، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة ، حديث رقم : ٥٠٤٩ ، والترمذي في كتاب الأضاحي ، باب ما جاء في العقيقة ، حديث رقم : ١٤٣٤ ، والنسائي في كتاب العقيقة ، باب العقيقة عن الغلام ، حديث رقم : ٤١٤٣ ، وأبو داود في كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، حديث رقم : ٢٤٥٦ ، وابن ماجة في كتاب الذبائح ، باب العقيقة ، حديث رقم : ٣١٥٥ ، وأحمد في مسند المدنيين ، حديث رقم : ١٥٦٣٥ ، ١٥٦٣٩ ، ومسند الشاميين ، حديث رقم : ١٧١٩٦ ، ١٧٢١٣ ، والدارمي ، في كتاب الأضاحي ، باب السنة في العقيقة ، حديث رقم : ١٨٨٥

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الأضاحي ، باب ما جاء في العقيقة ، حديث رقم : ١٤٣٣ ، وقال حديث حسن صحيح ، وابن ماجة في كتاب الذبائح ، باب العقيقة ، حديث رقم : ٣١٥٤ .

(٣) أخرجه النسائي ، في كتاب العقيقة ، حديث رقم : ٤١٤١ ، وأبو داود في كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، حديث رقم : ٢٤٥٩ وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ، حديث رقم : ٦٤٢٦ ، ٦٥٣٠ .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الأضاحي ، باب ما جاء في العقيقة ، حديث رقم : ١٤٣٥ ، والنسائي في كتاب العقيقة ، حديث رقم : ٤١٤٤ ، ٤١٤٥ ، ٤١٤٦ ، ٤١٤٧ ، وأبو داود في كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، حديث رقم : ٢٤٥١ ، ٢٤٥٢ ، ٢٤٥٣ ، وابن ماجة في كتاب الذبائح ، باب العقيقة ، حديث رقم : ٣١٥٣ ، والدارمي في كتاب الأضاحي ، باب السنة في العقيقة ، حديث رقم : ١٨٨٤ .

(٥) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني ، مسائل الإمام أحمد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ٢٥٦

حكم العقيقة والحلق

رغم اتفاق العلماء على مشروعية العقيقة ، اختلفوا في كونها واجبا أم مستحبا؟ لا أستطيع أن أعرض هذا الاختلاف وأدلة كل فريق ، لضيق المقام ، وأكتفي بالإشارة إلى أقوال بعض العلماء من غير التعرض للأدلة ، طلبا للاختصار ، وهي مذكورة بإطناب في كتب الفقه وشروح الأحاديث .

قال الإمام الشافعي : (أفرط في العقيقة رجلان ، الحسن ، قال إنها بدعة ، والليث ، قال إنها واجبة)[١] . فكان الليث بن سعد يذهب إلى أنها واجبة في السبعة الأيام[٢]

وقال ابن المنذر : (واختلفوا في وجوب العقيقة ، فقالت طائفة : العقيقة واجبة لأن النبي ﷺ أمر بذلك ، وأمره على الفور)[٣] . وذهب أهل الظاهر إلى أنها واجبة فرضا ، ومنهم داود وغيره[٤] .

وقال ابن حزم في المحلى : (أمره عليه السلام بالعقيقة فرض كما ذكرنا ، لا يحل لأحد أن يحمل شيئا من أوامره عليه السلام على جواز تركها إلا بنص آخر وارد بذلك ، وإلا فالقول بذلك كذب وقفو لما لا علم لهم به)[٥] .

وهذا ما عليه عمل السلف ، فإنهم كانوا يلتزمون فعلها ، كما قال يحيى الأنصاري : (أدركت الناسَ وما يدعون العقيقة عن الغلام والجارية)[٦] .

---

(١) مغني المحتاج : الجزء الرابع ، ص ٢٩٣ .

(٢) ابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، تحقيق وتعليق حسان عبد المنان ، دار الخير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ٦١ .

(٣) ابن القيم ، المصدر السابق ، ص ٦٠

(٤) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٥) الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، المحلى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، الجزء السابع ، ص ٥٢٦ .

(٦) سالم علي راشد الشبلي ومحمد خليفة محمد الرباح ، أحكام المولود في السنة المطهرة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ٥١ .

وذهبت طائفة كبيرة من العلماء إلى أنها سنة . قال ابن قدامة في المغني : (والعقيقة سنة في قول عامة أهل العلم ، منهم ابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، وفقهاء التابعين ، وأئمة الأمصار)[١] .

وذكر ابن القيم : (وكان مالك يقول : هي سنة واجبة ، يجب العمل بها ، وهو قول الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وأبي ثور ، والطبري)[٢] . ومعنى السنة الواجبة عند أصحاب مالك ما تأكد استحبابه وكره تركه ، فيسمونه واجبا وجوب السنن[٣] .

والقول المعمول لدى المسلمين الملايويين هو القول القائل بأنها سنة مؤكدة ، معتمدين على ما قاله الأئمة الشافعية ، مثل الإمام النووي في (روضة الطالبين وعمدة المفتين)[٤] ، وصاحب (مغني المحتاج)[٥] ، وصاحب (الإقناع)[٦] ، وصاحب (بجيرمي على الخطيب)[٧] ، وهي من أكثر الكتب الفقهية على مذهب الإمام الشافعي شيوعا وانتشارا وتداولا في ماليزيا والعالم الملايوي .

وأما حكم الحلق ، فهو سنة كذلك على الأصح ، وقال طائفة من العلماء هو واجب . قد جاء الأمر بحلق شعر المولود في أحاديث ، منها :

---

(١) الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامة ، المغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، الجزء الحادي عشر ، ص ١١٩-١٢٠

(٢) ابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ٦١-٦٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٤) الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الجزء الثالث ، ص ٢٢٩.

(٥) مغني المحتاج : الجزء الرابع ، ص ٢٩٣

(٦) الشيخ محمد الشربيني الخطيب ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، الموضوع بهامش بجيرمي على الخطيب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، الجزء الرابع ، ص ٢٨٧ .

(٧) الشيخ سليمان البجرمي ، تحفة الحبيب على شرح الخطيب (بجيرمي على الخطيب) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، الجزء الرابع ، ص ٢٨٧ .

عَنْ سَمُرَةَ ابْنِ جُنْدُب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كُلُّ غُلاَمٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى»[١]

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب ﷺ قَالَ : «عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَسَنِ بِشَاةٍ وَقَالَ يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ . . .»[٢] .

ولا يخفى على دارس الفقه الإسلامي خلاف جرى بين فقهاء الأمة في شأن الأمر في نصوص الكتاب والحديث النبوي الشريف ، فحمل بعض العلماء الأمر هنا على الوجوب ، وغيرهم على السنة ، ولا أخوض في هذا الخلاف طلبا للاختصار[٣] .

حكم هذه العادة في ظل الشريعة الإسلامية

وبناء على أوامر الرسول ﷺ المسلمين بالعقيقة وحلق الرأس ، كان لا بد أن نقرر أن عادة البرزنجي التي تجري في ماليزيا لا تخالف الشريعة الإسلامية ، وإن كان هناك بعض الإضافات إلى هذه العبادة ، وهي القيام بقراءة بعض الروايات والسيرة النبوية الشريفة ، ثم القيام أثناء الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، من أجل حلق رأس المولود ، فالقيام ليس تعظيما لحلق رأسه ، بل تعظيما لرسول الله ﷺ . فهذا الأمر – مهما كان أمره – بدعة من محدثات الأمور ، غير أنني أرى أنه ليس من البدع المنكرة ، بل بدعة إضافية .

وأما حكم قرآءة الروايات والصلوات على النبي ﷺ ، فهما أمران لا يتنافيان مع الشريعة الإسلامية ، بل المسلم يطالب بأن يعرف سيرة النبي ﷺ ، ويطالب كذلك بأن

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الضحايا ، حديث رقم : ٢٤٥٥ ، والترمذي في كتاب الأضاحي حديث رقم : ١٤٤٢ ، والنسائي في كتاب العقيقة ، حديث رقم : ٤١٤٩ ، وابن ماجة في كتاب الذبائح ، حديث رقم : ٣١٥٦ ، وأحمد في مسند البصريين ، حديث رقم : ١٩٢٢٥ ، ١٩٢٧٤ ، ١٩٣٢٧ ، ١٩٣٨٢ ، والدارمي ، في كتاب الأضاحي ، حديث رقم : ١٨٨٧

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الأضاحي ، حديث رقم : ١٤٣٩ ، وقال : حديث حسن غريب . وأحمد في مسند القبائل ، حديث رقم : ٢٥٩٣٠ .

(٣) للمزيد من التحقيق ، انظر أحكام المولود في السنة المطهرة ، ص ٧٤-٧٦ .

يكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ ، في كل أحواله وهيئاته ، تعظيما لحق رسول الله ﷺ وحبا فيه ﷺ .

أهم نتائج هذا البحث

(١) من خلال الدراسة ، يمكن القول بأن التصوف دخل ماليزيا والعالم الملايوي مع دخول الإسلام نفسه . وقد كان ذلك ثمرة الدعوة الإسلامية التي يقودها الدعاة الصوفية حينذاك ، وخاصة بعد توقف حركات الفتح الإسلامي .

(٢) يتعذر تحديد الطريقة الصوفية الأولى التي بادرت بالوصول إلى ماليزيا والعالم الملايوي . والقول الراجح لدى الباحثين أن الطريقة القادرية هي الأولى في هذه المبادرة ، غير أن حظها من الانتشار أقل بالمقارنة مع الطريقة الشطارية التي تولى نشرها بعض العلماء الصوفية المشهورين ، مثل الشيخ عبد الرؤوف سينكيل ، والشيخ عبد الملك عبد الله ، والشيخ داود بن عبد الله الفطاني .

(٣) الطرق الصوفية التي عرف وجودها في ماليزيا (والعالم الملايوي عموما) هي الطريقة الأحمدية ، والطريقة القادرية ، والطريقة القادرية النقشبندية ، والطريقة الشطارية ، والطريقة العلوية ، والطريقة السمانية ، والطريقة العيدروسية ، والطريقة المفردية ، والطريقة السهروردية ، والطريقة الرفاعية ، والطريقة الدرقاوية ، والطريقة الخلوتية ، والطريقة الشاذلية ، والطريقة السنوسية ، والطريقة الجيشتية ، والطريقة التيجانية ، غير أن التي كتب لها البقاء حتى هذه الأيام طرق قليلة العدد ، وهي تسع طرق : الطريقة القادرية ، والطريقة النقشبندية ، والطريقة الرفاعية ، والطريقة الشاذلية ، والطريقة الجيشتية ، والطريقة الشطارية ، والطريقة الأحمديةالمعروفة أيضا باسم الإدريسية ، والطريقة التيجانية ، والطريقة العلوية . وأما الطرق التي حازت شهرة ساحقة غالبة في ماليزيا فهي الطرق الصوفية الثلاث ؛ الطريقة الأحمدية والقادرية والنقشبندية .

(٤) ويمكن القول بأن الطريقة القادرية النقشبندية التي تضم الطريقتين ؛ القادرية والنقشبندية معا لتكون طريقة واحدة هي الأولى من نوعها ، ولم تعرف إلا في العالم الملايوي وحده ، وإن كان مؤسسها ، - وهو الشيخ السمباسي الملايوي - عاش في مكة وتوفي فيها .

(٥) ويمكن القول بأن التصوف علم كان يميل اليه العلماء الملايويون في فترة سابقة من الزمان ، وخاصة في الفترة التي كان يستقي العالم الملايوي علومه الدينية من أرض الحجاز ، وعلى وجه التحديد مكة المكرمة والمدينة المنورة . وكان في هاتين المدينتين الإسلاميتين العريقتين عدد كبير من العلماء الصوفية ، بل يمكن اعتبارهما مصدرا أساسيا للتصوف لتلك الفترة حتى قبل ظهور الوهابيين . وأما بعد ذلك ، فكان دور مكة والمدينة في مجال التصوف أقل بكثير ، وربما اختفي . وذلك لقوة تأثير دعوة إصلاح الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تحارب البدع والخرافات ، وخاصة البدع والخرافات التي أتى بها الصوفية ، وتم هدم بيوت الخلوة بجبل قبيس ، بمكة ، وهو مركز كبير للخلوة لصوفية مكة .

(٦) إن علم التصوف من أهم العلوم الإسلامية التي اهتم بها معظم الملايويين من بداية وصول الإسلام وحتى يومنا هذا .

(٧) وقد ثبت أن بعض العلماء الملايويين قد يعتنق أكثر من طريقة صوفية ، ويقوم بالممارسة العملية لطقوس تلك الطرق ، بالإضافة إلى محاولة نشرها والدعوة إليها .

(٨) إن أصحاب الطرق الصوفية الملايويين يهتمون اهتماما بالغا بالسلسلة - أى السند الروحي الذي يربط بين المريد وشيخه وشيخ شيخه حتى الشيوخ الأوائل والرسول ﷺ من أجل إيجاد الارتباط الروحي بالنبي ﷺ وسلسلة الذكر أو الحزب ، شأن كل أصحاب الطرق في تلك الأيام ، كما اهتموا بسلسلة كل فن من الفنون الدينية ، وسلسلة الكتاب المدروس حتى يصل الطالب إلى مصنف الكتاب نفسه ، وقد اندرس هذا التقليد في أيامنا هذه ، ولم يعد هناك اهتمام بهذا الشأن إلا نادرا .

(٩) إن الطرق الصوفية في العالم الملايوي وماليزيا في أغلب الأحيان تحتفظ بأسمائها الأصلية كما هي ، دون زيادة كشأن أخواتها في الأقطار العربية . لكن قد تحدث زيادة ما بعد وفاة مؤسسها الأول ، أو بعد انتقالها إلى قطر آخر أو بتبدل الخليفة . فهذه الزيادة لا تحدث في العالم الملايوي وماليزيا ، اللهم إلا في بعض الأحيان التي لا يمكن اعتبارها كظاهرة . وهذا لا يمنع من حدوث زيادة اسم المكان الذي منه انتشرت الطريقة ، مثل الطريقة الأحمدية (بوكيت أبال) إشارة إلى أن اسم مركز انتشارها ، وهو (بوكيت أبال) ، وهكذا . مع العلم بأنهم لا يقرون بهذه الزيادة أو يكتبونها رسميا .

(١٠) إن أصحاب الطرق الصوفية في العالم الملايوي في غالب الأحيان لا يأتون بتعاليم أو نظريات جديدة أضيفتإلى تعاليم الطريقة الأصلية ، بل كانت جهودهم تقتصر على الشرح والبيان لما أتى به أصحاب الطرق الصوفية من العرب . وقد حدث ذلك في علم التصوف بشكل عام ، فكان أكثر العلماء الصوفية الملايويين يروجون الفكر الصوفي التقليدي لدى الصوفية العرب دون الإتيان بجديد . ولعل هذا يرتبط بنظرة الملايويين المثالية للعلماء العرب ، واكتفائهم بالمؤلفات العربية . وهذه الظاهرة امتدت حتى هذه الأيام ، حيث نشطت حركة الترجمة من اللغة العربية إلى الملايوية بشكل ملموس ، وعلى سبيل المثال ، تجري حالياترجمة الفقه الإسلامي وأدلته (ثمانية مجلدات كبيرة) وتفسير المنير (١٦مجلدات كبيرة) ، وكلاهما من مؤلفات الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ، وغيرهما من مئات الكتب العربية من مختلف فروع العلوم الشرعية . وقد ترتب على هذا الجمود أنهم قبلوا الاتجاهين الاثنين السني والفلسفي ، ويحدث هذا بلا موازنة معقولة أو تبرير مقبول . ولعل التفسير المقبول لمعرفة الدافع إلى قبولهم لهذين الاتجاهين ، ومحاولة البعض منهم التوفيق بينهما ، هو احترامهم الزائد لكل عالم صوفي عربي كبير مشهور ، فكأنهم يتحرجون عن إنكار ما أتوا به من أفكار أو نظريات ، وقلما نجد منهم من يعترض على أفكار هؤلاء الصوفية العرب الكبار . لذا ، نجدهم بين أمرين : إما أن يسكتوا بدون تعليق عليها ، وإما أن يتعرضوا لها بشيء من التأويل أو

الشرح أو التبرير وغير ذلك من الأسلوب المقبول تجنبا للوقوع في مشاكل مع العلماء الآخرين .

(١١) تأييد بعض أصحاب الطرق الصوفية التي وصفت بأنها سُنِّية في ماليزيا لنظرية وحدة الوجود ، مثل الشيخ (توان تابل) ، أول ناشر الطريقة الأحمدية في ولاية كلنتان . وكان له نظر خاص وتفسير خاص لنظرية وحدة الوجود ، بالإضافة إلى محاولته التوفيق بين الشريعة والحقيقة . وكذلك وجدنا من قبله الشيخ حمزة الفنصوري الذي قيل إنه من أصحاب الطريقة القادرية ، نجده يتكلم في بعض مؤلفاته عن وحدة الوجود بإسهاب ، بل يعتبر رائدا لهذا التعليم الصوفي . وكذلك الشيخ عبد الصمد الفلمباني الذي وصفه الباحث علوي عبد الرحمن شهاب أنه من الصوفية السنيين ، حيث تعرض هو الآخر للقضية المشابهة لها ، وهي قضية مراتب الوجود السبع . وكل هذا يعني دفاع كثير من علماء العالم الملايوي عن فهم وحدة الوجود ، وعدم تحررهم من التصوف الفلسفي تحررا كاملا

(١٢) إن بعض العلماء الصوفية الملايويين يجمعون بين التصوف السني والتصوف الفلسفي أو شبه الفلسفي . فالشيخ الفلمباني معروف لدى معظم الباحثين كصوفي سني بارز ، ومع ذلك ، فإن الناظر في كتبه قد يجد لونا ما من التصوف الفلسفي ، وكذلك الشيخ توان تابل الأحمدي ، فقد تكلم عن نظرية وحدة الوجود ، وإن كانت نظرته أكثر اعتدالا وهذا مع شدة عنايته بالشريعة وأصول الدين . وبهذا ، يمكن القول بأن معظم العلماء الصوفية الملايويين القدامى لا يتحررون تحررا كاملا من بعض النظريات الصوفية الفلسفية .

(١٣) إن من أصحاب الطرق الصوفية الملايويين مَن يتفتح صدره وعقله لتقبل تجديد الفكر الإسلامي الذي أتى به بعض المصلحين مثل الإمام محمد عبده وتلميذه الأستاذ الشيخ رشيد رضا ، والمصلح المسلم الهندي ، مولانا عبيد الله السندي ، والشيخ ولي الله الدهلوي . ومن هؤلاء الصوفية الشيخ وان موسى توان تابل ، حيث جاء بأفكار إصلاحية يستقيها من هؤلاء المصلحين الثلاثة

الأولـين . فكونـه شـيخا صـوفيا لا يمنعـه مـن أن يقبـل مثـل هـذه الأفكـار الإصلاحية في الوقت الذي كان علماء عصره في ولاية كلنتان خاصة وماليزيا والعالم الملايوي عامة يتمسكون تمسكا قويا بتقاليد ومناهج التفكير التقليدي والفكر المذهبي . وبهذه الروح ، قد استطاع الشيخ وابنه أن يؤيدا ويواكبا حركة الإصلاح الديني فى تلك الأيام التي كانت يقودها بعض العلماء الملايويين الأزهريين ممن يتأثر بفكر الشيخ الإمام محمد عبده رحمه الله . ومن المعروف تاريخيا أن حركة التجديد والإصلاح سواء في مصر أم فى ماليزيا أو بلاد أخرى ، قوبلت بمعارضة من قبل العلماء التقليديين .

(١٤) إن الطرق الصوفية في ماليزيا لها آثارها السلبية . ومن ضمن هذه الآثار السلبية تلك المشاكل التي يواجهها المسلمون في ماليزيا والعالم الملايوي بشأن الطرق الصوفية المنحرفة والتعاليم الدينية الضالة ، بل تعتبر أخطر المشاكل لأنها تفسد العقائد وتجر الأمة إلى بؤرة الكفر والشرك والضلال . وإن التعاليم الضالة والطرق الضالة تتستر كثيرا وراء اسم التصوف الإسلامي وأسماء الطرق الصوفية اللامعة الذائعة الصيت مثل القادرية والنقشبندية والأحمدية مع زيادة اسم أو إضافة لقب في آخر الاسم كطريقة نقشبندية قادرون يحيى . وهنا يحدث اللبس الكبير لدىعامة المسلمين لعدم تمييزهم بسهولة بين الصحيح والسقيم ، مما يدفع المسلمين الملايويين إلى مطالبة الجهات الدينية الرسمية بإصدار بيان رسمي يوضح مواصفات الطرق الصوفية المعتبرة كي يميزوا الطرق المنحرفة المنتشرة في أنحاء البلاد .

(١٥) إن الخلافات بين العلماء في شأن التصوف ، وخاصة المسائل الفلسفية مثل قضية وحدة الوجود لم تقتصر على علماء المسلمين العرب وحدهم ، بل كانت الخلافات في هذه الناحية بين الطوائف العالم الإسلامي أيضا كبيرة محتدمة ، وعلى نطاق واسع ، ومن الطبيعي أن تترك مثل هذه الخلافات الآثار سلبا وإيجابا علي المجتمع الإسلامي .

(١٦) ويمكن القول بإن معالم الطرق الصوفية المعتبرة في ماليزيا أكثر وضوحا بالمقارنة ببعض الطرق الصوفية في بعض الأقطار العربية و دول العالم الإسلامي

الأخرى ، حيث نجد أنها تتميز ببعدها عن بعض الأشياء التي بسببها ينكر المنكرون على أصحاب الطرق الصوفية مثل الذكر مع الرقص والموسيقى ، أو الرقص المصاحب للأناشيد الإسلامية أو الأنشودة أو القصائد أو المدائح النبوية مع ضرب آلات الموسيقى ، أو الاحتفال بالموالد بشكل يثير الدهشة والإنكار ، أو الاختلاط مع النساء في الاحتفالات ، وغير ذلك من الأشياء الغريبة غير المقبولة شرعا . بل هذه الأشياء في عرف ماليزيا تعد علامات بارزة للتعرف على الطريقة الصوفية المنحرفة أو التعاليم الضالة

(١٧) ليس هناك ما يطلق عليه اسم المجلس الأعلى لمشيخة الطرق الصوفية في ماليزيا ولعل ذلك راجع إلى شعور الصوفية أنفسهم بعدم أهميته في الفترة الماضية ، أو لأنهم غير مهتمين بالتسجيلات الرسمية الحكومية ، فلا يبادرون بالسعي إلى إنشاء مجلس يجمع شتاتهم ، ويرعى مصالحهم المشتركة ، بينما كانت الطرق الصوفية المنحرفة تحاول إخفاء تحركاتهم وهويتها بقدر الإمكان ، فهذه الحالة تيسر من أمرها كثيرا .

(١٨) وكذلك نلاحظ أن ليس هناك احتفالات صوفية كبرى تجمع الطرق الصوفية المتعددة كما يحدث في بعض البلاد العربية مثل مصر . وكل ما تهتم به الطريقة الصوفية المعينة هو أن تقوم ببعض الاحتفالات الخاصة بها وأتباعها دون غيرها من الطرق . ولعل هذا راجع إلى عدم اجتماعهم في مجلس يربطهم . والتفسير الآخر الذي يمكن أن نقبله هو أن مشايخ الصوفية الملايويين لا يحبون مثل هذه الاحتفالات التي قد تحدث فيها أشياء مكروهة وممنوعة ، فضلا عن أن مشايخ الصوفية السنيين الملايويين ملتزمون بالشريعة الإسلامية وأحكامها ، ولا يريدون أن يحدث بين المسلمين ما هو مكروه .

(١٩) وكانت مقابر الصالحين والمسلمين في ماليزيا والعالم الملايوي - والحمد لله - لا تبنى في داخل المسجد ، بل في فناء المسجد بأرض مستقلة أو بأرض مستقلة لا تتصل بالمسجد نهائيا . فيندر أن تكون هناك مساجد فيها قبر لولي ذي كرامات يزار . وهذا لم يمنع من وجود قبور في مقابر بعيدة عن المساجد يزورها الناس .

(٢٠) ليس هناك رأية أو عَلَمٌ يستخدم كعلامة لطريقة ما تميزا لها عن غيرها من الطرق ، وهذا لا يهم أصحاب الطرق الصوفية في ماليزيا ، لأنه لا يحدث هناك لقاء عام كبير يجمع بين الطرق المختلفة ، حتى تحتاج إحداها إلى علامة تميزها عن غيرها من الطرق المجتمعة .

(٢١) أكثرُ العلماء الملايويين الكبار كانوا يقيمون بمكة المكرمة لمدة طويلة ويزورون البلاد من فترة إلى فترة . وأكثرهم يدرِّسون في مكة المكرمة وفي المسجد الحرام . وكان دورهم سواء في نشر الإسلام والتصوف والطرق الصوفية يظهر في شكل التدريس المباشر لطلاب العلم من العالم الملايوي وعددهم كثير . فعن طريق هؤلاء الطلاب انتشر الإسلام والتصوف والطرق الصوفية في حركة مستمرة نشطة .

(٢٢) ويمكن القول بأن العلماء الصوفية الملايويين في العالم الملايوي وماليزيا خاصة لم يكونوا منعزلين عن شؤون إدارة الدولة والسياسة كما هو شأن العديد من الصوفية الأوائل حتى تلتصق ظنون الناس بفكرة تقول بأن الصوفية هم العباد والزهاد وأهل الآخرة فحسب ، ولا دخل لهم بشؤون الدنيا والسياسة ، أو بأنهم علماء عملوا الإصلاح في خارج النظام السياسي الحاكم دون مباشرة الإصلاح في النظام السياسي . ولما كانت هذه هي الظاهرة السائدة في بعض البلاد العربية ، وفي فترات معينة من الزمان ، فإنها ليست صحيحة بالنسبة للصوفية الملايويين ، فهم العلماء المصلحون في المجتمع وأصحاب المناصب الكبيرة في الدولة ، من أمثال الشيخ شمس الدين السومطراني الذي كان له منصب إداري كبير في دولة أتشيه الإسلامية ، وهو منصب يوازي منصب رئيس الوزراء في هذه الأيام . وأكثر من هذا أن وصل بعض السلاطين الملايويين إلى درجة الصوفي الكبير ، ورتبة شيخ من مشايخ الطريقة .

(٢٣) يمكن القول بأنٍ من أسباب انتشار التصوف والطرق الصوفية في العالم الملايوي وماليزيا هو تأييد ومشاركة بعض السلاطين والملوك المسلمين بحرارة الحركة الصوفية في الدولة مثل السلطان عمر والسلطان زين العابدين الثالث في ولاية ترنجانو ، وسلطان كلنتان ، وسلطان أتشيه السلطان إسكندر الثاني .

وكذلك السلطان راج علي بن يام توان مودا راج جعفر وهو السلطان الثامن لولاية رِيَاوْ، وسلطانها التاسع، السلطان راج الحاج عبد الله الشهير بالمرحوم المرشد الرِيَاوِي، وسلطانها العاشر، السلطان راج محمد يوسف. وقدكان للقصر الملكي دور كبير في دفع عجلة حركة التأليف وترجمة كتب التصوف. وعلى سبيل المثال، فإن كتاب(سير السالكين)، قد ألفه صاحبه بأمر سلطان فلمبان الإندونيسية. وكذلك في العهد الحديث، فقد عرفنا تأييداً ضمنيا من الملك العظيم الماليزي الأول توانكو عبد الرحمن للطريقة الأحمدية. وكل هذا يقوي حركات التصوف والطرق الصوفية بشكل ملموس، وخاصة أن من طبيعة الملايويين أنهم شديدو الانخراط وراء تصرفات الملوك وقادتهم، ويكفينا دليلا قاطعا في هذا القول ما يحدث في إسلام الملايويين كلهم بعد أن أسلم ملوكهم وقادتهم. وبناء على هذا، يمكننا بناء نظرية أخرى هامة تستحق الدراسة بشيء من الجدية في المستقبل، وهي أن الاقتراب من الملوك الملايويين وقادتهم السياسيين وإقناعهم بمحاسن الإسلام وقدرته على إسعاد البشر من أنجح السبل إلى محاولة إعادة سيادة الإسلام في البلاد وتطبيق الشريعة الإسلامية. وكان من أبرز أخطاء بعض الدعاة اليوم أن يبتعد عن نصيحة الملوك وقادة الدولة بطريقة مقنعة، ولجوؤهم المستعجل إلى سياسة المعارضة، قبل أن يجربوا هذه التجربة التاريخية العظيمة. إن الدراسة للناحية النفسية الملايوية – في نظري – من أهم مقومات النجاح في كل محاولة الإصلاح.

(٢٤) وبالتالي، وكمثال تطبيقي لما قلت، نجد نفوذ السلاطين والملوك في العالم الملايوي يظهر في فرض مذهب فكري معين على الشعب والدولة كمذهب رسمي. فدولة أتشيه مثلا، كانت تنتقل من نفوذ سني إلى شيعي ثم إلى نفوذ سني، ووقف الصوفية بين النفوذين معا، وإن كان بعض الباحثين يصرح بأن بعض التعاليم الصوفية ليست إلا امتدادا لنفوذ وأفكار الشيعة في صورة التصوف والطرق الصوفية بعد أن هزموا هزيمة سياسية في المنطقة.

(٢٥) إن مؤلفات علماء العالم الملايوي كثيرا ما تجمع بين فنّين أو ثلاثة في كتاب واحد، مثل الفقه والتصوف، أو أصول الدين والتصوف أو الفقه وأصول

الدين والتصوف معا . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن لدى علماء العالم الملايوي ميلا شديدا إلى علم التصوف حتى يستغل كل فرصة لإدخال التصوف في مؤلفاتهم . مثل كتاب (تحفة الراغبين في سلوك طريق المتقين) للشيخ داود الفطاني ، ويبدو من عنوان الكتاب أنه كتاب تصوف ، ولكن محتوياته تدل علي أنه من علم الفقه . وفي نفس الوقت يتحدث مصنفه عن جانب من علم الأصول والتصوف . ويمكن تفسير هذه الظاهرة أيضا بأنهم حريصون على أن يجمعوا بين العلمين معا الشريعة والتصوف أو أصول الدين والتصوف . والمقصود هنا واضح وهو إبعاد المسلمين عن الاشتغال بعلم دون آخر ، لما فيه من إفساد الدين ، وخاصة الاكتفاء بعلم التصوف وحده دون غيره من العلوم الشرعية ، وهذا يحدث كثيرا مما سبب مشاكل عديدة في المجتمع الإسلامي من الانحرافات والضلالات . وقد كان أئمة التصوف الأوائل يحذرون بشدة من الاشتغال بعلم التصوف قبل الإلمام الجيد بعلوم الشرع وأصول الدين .

التوصيات

(١) يجب الاهتمام بعلم التصوف في ماليزيا بصورة أفضل ، وخاصة التصوف المعتدل والسني ، حتى لا يطغى عليه التصوف الفلسفي ، ولا بد أن يقتصر الاهتمام به على العلماء المتخصصين في هذا المجال العلمي والباحثين فحسب وهذا الاهتمام يبدو قليلا حاليا ، واكتفى الكثير من الباحثين بكتابة بعض السطور القليلة عن لب موضوع التصوف ، وهي عبارة عن تلخيص بعض الأفكار الصوفية دون محاولة علاج القضية المثارة في المجتمع علاجا جذريا مرضيا . بينما كان الكثير منهم يولي اهتمامهم الأول والأخير لمعالجة القضية مقتديا بأسلوب المستشرقين في كتاباتهم ، فأصبحت البحوث الصوفية أكثرها مائل إلى الجانب التاريخي ، وتحليل أفكار العلماء القدامى تصحيحا أو تخطئة . وهذا الأسلوب وإن كان مطلوبا ، فإنه لا ينبغي أن يشتغل كل الباحثين - وهم القلة القليلة - في مثل هذه الدراسة الشكلية ، بل لا بد من معالجة المسائل الصوفية معالجة علمية على ضوء القرآن والسنة ، وأقوال العلماء المعتبرين ، والرجوع إلى أمهات الكتب الصوفية المعتبرة . ومن أهم القضايا التي تستحق معالجتها معالجة علمية جادة : قضية وحدة الوجود ، والحلول والاتحاد ، والكرامة ، والولاية ، وغير ذلك كثير ليجد المجتمع القول الفاصل فيها .

(٢) إنشاء قسم خاص بالفلسفة الإسلامية يتولى البحث الأكادمي في مسائل التصوف ، بحيث يخرِّج طلاب علم لهم القدرة على البحث العلمي في ذلك .

(٣) إنشاء مجلس أعلى للطرق الصوفية الماليزية كهيئة رقابية على مستوى الدولة يرأسها عالم مفكر مشهود بصلاحه وورعه وعلمه وإلمامه بالقضايا الصوفية .

(٤) استئناف المؤتمر الصوفي السنوي الماليزي الذي توقف تنظيمه منذ ١٩٩٤م ، وذلك بعد تغيير مدير قسم الدراسات العلمية بالمركز الإسلامي بكوالا لمبور ، لما له من أهمية كبيرة جدا كملتقى علمي صوفي يجتمع فيه العلماء ، ورجال التصوف ، وأصحاب الطرق الصوفية المختلفة ، والمحبون لعلم التصوف ، والمهتمون بالقضايا الصوفية .

(٥) أن يقوم قسم الدراسات العلمية بالمركز الإسلامي الماليزي بكوالا لمبور بإصدار دليل عام يحدد مواصفات الطرق الصوفية المعتبرة بشيء من الدقة . فقد سأل الكثير من المهتمين بالتصوف في ماليزيا العلماء والباحثين والمسؤولين بالمركز الإسلامي الماليزي عن هذا الدليل لمواصفات الطرق الصوفية المعتبرة رسميا مع إفادتهم بأي من الطرق الصوفية الموجودة في ماليزيا حاليا تعتبر غير منحرفة ، فلم يفيدوا حتى الآن بأي جواب مرضي . ومما يؤخذ عليهم حاليا إكثارهم من الكشف عن الطرق الصوفية المنحرفة ، وجماعات التعاليم الضالة ، والحكم عليها بالتضليل والانحراف دون إصدار أي منشورات أو دليل واضح[1] لعامة المسلمين لكي يتجنبوا هؤلاء المنحرفين والضالين المضللين . ومما يؤسف له وجود بعض التهم غير المحققة والموجهة إلى شخصية صوفية معينة بأنه منحرف ، وبعد التحريات والمناظرة العلمية ، بدا أن الصوفي على رأي صائب والأستاذ المتهِم غير موفق في تهمته العلمية . فمن أجل ذلك ، أناشد مرة أخرى الجهة الدينية المسؤولة كي تتحرك لإصدار الدليل الوافي لمواصفات الطرق الصوفية المعتبرة .

(٦) القيام بترجمة بعض المؤلفات الصوفية الهامة في العالم الملايوي إلى اللغة العربية ، وخاصة من أبناء اللغة الملايوية ، تماما مثل ما فعله المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، بجمهورية مصر العربية ، حينما قام بترجمة كتاب كشف المحجوب للهجويري . والمؤلفات الصوفية في اللغة الملايوية لا يقل عددها عما كتب في

---

(١) الدليل المنشور حتى الآن يتصف بالإيجاز والعموم لا يغطي الحاجة ، دون الإشارة إلى الطرق الصوفية المعتبرة ومواصفاتها .

اللغة الفارسية . ولعل التعاون بين الدارسين والباحثين الملايويين والعلماء العرب وخاصة المصريين منهم والأزهريين ، يعين على تذليل العقبات دون طريق الترجمة . وأناشد المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، بجمهورية مصر العربية أن تقوم بطبع هذه الكتب المترجمة . ومن خلال هذا النشر لتلك الكتب ، نرجو من العلماء المهتمين بهذا المجال أن يقوموا بالنقد أو التقويم لما جاء في هذه الكتب . فبهذه الصورة ، يتم تصحيح أفكار التصوف الملايوية وتقويمها من خلال القرآن الكريم والسنة .

وبهذه المناسبة ، أناشد الأزهر الشريف أن يهتم أكثر بدراسة اللغات الأجنبية ، وخاصة اللغات الإسلامية مثل اللغة الملايوية واللغة الفارسية واللغة التركية وغيرها من أجل تقديم الخدمات الإسلامية على الوجه الأكمل . ولن يتم هذا الأمل إلا ببعث أبناء الأزهر إلى هذه الدول الإسلامية ليدرسوا هذه اللغة من أبنائها وبيئاتها الخاصة الواقعية . ومن المؤسف جدا أن نجد كثيرا من المبعوثين الأزهريين في ماليزيا - حاليا - لم يهتم بدراسة هذه اللغة وهم في المجتمع الملايوي ، وليس كشأن القدامى منهم مثل أستاذي الجليل المرحوم الدكتور رؤوف شلبي والأستاذ الدكتور محمد عبد الرؤوف وغيرهما . ومن هنا ، لا بد من البعثة الخاصة من أجل تحصيل اللغة ، ولعل هذه الجهود تؤتي أكلها بعد السنين القريبة ، إن شاء الله تعالى .

(٧) كما أوصي الباحثين الملايويين القادمين بالقيام بدراسة مفصلة عن الفكر الصوفي في العالم الملايوي بشيء من التفصيل ، وتفريقه أو تقسيمه إلى الفكر الصوفي السني والآخر الفلسفي . كما أوصي الكليات الأزهرية خصوصا أصول الدين والدعوة الإسلامية بقبول قيد الموضوعات الصوفية الأكثر دقة وتفريعا مثل الدراسة عن صوفي معين ، أو طريقة معينة ، أو اتجاه صوفي معين ، وذلك لتكون الدراسة أكثر دقة وتفصيلا . ومن ضمن الموضوعات الصوفية المثيرة ، هو أثر التصوف والصوفية في مجال معين مثل مجال الدعوة الإسلامية وحدها ، أو الجهاد الإسلامي وحده ، أو التربية الإسلامية وحدها ، لأن مثل هذه الموضوعات هامة في العالم الأكاديمي ، ولم يستطع أي باحث - كائنا من

كان – التدقيق العلمي عندما كان الموضوع واسع النطاق وفسيح المجال ، مثل موضوعي الذي يشمل الجانب التاريخي ، والجانب الفكري ، والآثار السلبية والإيجابية . وفي أحيان كثيرة قد يُطلب من الباحث أن يوسع الموضوع توسيعا ما يتناسب مع مرحلة الماجستير والدكتوراه ، ظنا أن التوسيع هو المطلوب في هاتين المرحلتين ومن سلبيات هذه الفكرة أن تكون الدراسات دائما سطحية غير مغطية للحاجة الحقيقية للعنوان ، ورأيي الشخصي يجب أن يتجنب الباحثون عموما السطحية في الدراسة التخصصية .

(٨) عدم الإكثار من أسماء الطرق الصوفية المتفرعة من الطرق الصوفية الأصلية لما في ذلك من تشويه العوام لمعالم الطريقة الأصلية ، وصعوبة التفريق بين تعاليمها الأصلية والفرعية . وهذا إن لم يحدث بماليزيا أو العالم الملايوي (إلا الطريقة القادرية النقشبندية التي تتفرع عن الطريقتين القادرية والنقشبندية) ، فإنه يحدث كثيرا في الأقطار العربية وغير العربية الأخرى . ويمكن لهؤلاء الصوفية التأسي بالمذاهب الفقهية الأربعة ؛ المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ، حيث تبقى أسماء هذه المذاهب مهما تجددت الآراء وكثر عدد العلماء والفقهاء الذين يتبنون هذه المذاهب والشراح لتلك المذاهب ، فلم يضيفوا مثلا اسم المذهب الشافعي الأصلي إلى المذهب الشافعي الرافعي نسبة إلى الإمام الرافعي أو المذهب الشافعي النووي أو المذهب الشافعي الرملي وغير ذلك من أسماء فقهاء مذهب الإمام الشافعي ﷺ . ونتساءل لماذا تجدد اسم الطريقة أو تزاد عليه زيادة جديدة كلما توفي خليفة أو تفرع فرع جديد حتى يكون اسم واحدة منها يتركب من ثلاثة أو أربعة أسماء مثل الطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية أو الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية؟ أوليس إبقاء اسم الطريقة الأصلية أولى بمقامهم الصوفي الذي يدعون أنه لا يحب الظهور والشهرة؟ وإذا قيل لنا ليس صاحب الاسم هو الذي أضاف اسمه إلى الاسم الجديد ، نقول : ذلك صحيح ، ولكن هذه ظاهرة قديمة منذ مئات السنين ، أو لم يتنبه أحد من هؤلاء الصوفية الأفاضل حتى يسنوا لمن جاء بعدهم من الأتباع والمريدين سنة حسنة ألا وهي التوصية بعدم إضافة اسمه إلى الطريقة التي

هو خليفتها في حياته بعد وفاته؟ وإذا طلب خليفة الطريقة بهذا الأمر وأوصى وشدد في الطلب ، لامتنع المريدون والأتباع من إضافة اسم الخليفة المتوفى إلى اسم الطريقة ، حتى يكون ذلك سنة متبعة في عرف مشايخ الطرق الصوفية في المستقبل القريب أو البعيد . إنني أرى إبقاء اسم الطريقة القديمة أولى وأفضل من تغيير وتبديل لتكون أسماء الطرق الصوفية مئات لا تحصى! ومن هنا يأتي صعوبة الحصار والتمييز بين الطرق الصوفية المعتبرة و غير المعتبرة .

والله الموفق ، والحمد لله رب العالمين .

الملحق

المصطلحات الواردة في هذه الرسالة وبيان أسباب اختيارها دون غيرها من المصطلحات :

المصطلح الأول : الملايويون دون الماليزيين والإندونيسيين والفطانيين ، وغيرها من النسبات المختلفة للولايات أو الدولة القائمة الحالية . وذلك لأسباب منها :

(١) إن الملايويين شعب كبير ، وينتمون إلى الجنس المعروف باسم (الملايو) وهم يشكلون أغلبية كبرى من بين سكان العالم الملايوي (جنوب شرقي آسيا) قديما وحديثا . وأما الأجناس الأخرى فهي إما قليلة العدد ، مثل الصينيين والهنود والثايلانديين وغير ذلك ، وإما أنها ليست من القبائل الأصلية لجزر أو أرخبيل الملايو . فالملايويون موجودون بكثافة كبيرة في كل من دولة إندونيسيا الشقيقة ، ودولة ماليزيا ، ودولة بروناي دار السلام ، وولايات جنوب ثايلاند ، وجزر جنوب فيليبين ، كما يشكلون أقليات السكان في بعض الدول الباقية مثل دولة ثايلاند ، وسنغافورا ، وفيتنام ، وكمبودجيا .

(٢) إن استخدام مصطلح (الماليزيين) تضييع للشخصية الإسلامية ومجدها التاريخي والحاضر ، لأن كل الملايويين مسلمون بالاتفاق ، مهما كانوا ، قديما وحديثا ، وقد أثبتت دراسة علمية متخصصة أن اسم الجنس الملايوي مقترن باسم الإسلام اقترانا دائما ويلازمه ملازمة تامة ، فلا تجد ملايويا إلا وهو مسلم منذ الولادة . وإذا وجدت من يدعي أنه ملايوي الجنسية وعلى غير دين الإسلام ، فاعلم أنه إما كذاب في ادعاء انتمائه للجنس الملايوي ، وإما مرتد عنه وقد ولدته أمه على دين الإسلام . والارتداد عن دين الإسلام ظاهرة تكاد معدومة في ماليزيا إلا في حالات نادرة جدا غير أنه ظاهرة جديدة مؤقتة في

بعض ولايات إندونيسيا الشقيقة ، وذلك لشدة فقرهم وكثرة إغراءات دين المسيحية . ولعلك تجد شخصا في إندونيسيا على دين المسيحية ، وهو يتكلم اللغة الملايوية باللهجة الإندونيسية ، فتشك فيما قلته آنفا . فأقول : إنه ليس ملايويا ، بل ينتمي إلى أحد القبائل الإندونيسية الكثيرة ، إذ ليس من الضرورة أن ينتمي أبناء القبائل الأخرى غير الملايوية ، إلى دين الإسلام ، وخاصة هذه الأيام التي تواجه الأمة الإسلامية في إندونيسيا والعاصفة القوية من هجمات المسيحية الشرسة ، بكل الوسائل الإغرائية المادية . ولعل هذا رائعة عظيمة من روائع تاريخ الإسلام بالعالم الملايوي ، حيث انقلب جميع بني الشعب أو الجنس الملايوي القديم يوم أن جاء الإسلام أول ما جاء إليه إلى الدين الإسلامي أفواجا من غير إراقة لقطرات من الدماء ولا حروب دامية وبشكل خيالي ، فمثله كمثل الأمة العربية والعرب ، يوم فتح مكة وما يليه من العهد الإسلامي الذهبي ، حيث قال الله عز وجل : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ (١) مع العلم أن الجزء الأقل القليل من الأمة العربية لم تعتنق دين الإسلام حتى هذه الأيام ، من أمثال العرب اللبنانيين المسيحيين .

(٢) استخدام هذا المصطلح يوحي بمشاعر التوحد الإسلامي الجميل ، وهو مطلوب إسلاميا . فمثل ذلك كمثل استخدام مصطلح (الأمة العربية) و(العرب) لدى جميع الناطقين بالعربية ، بصرف النظر عن الدول العربية المعنية والتي كانت نتيجة عمل تقسيم وتخطيط المستعمرين الغربيين الخبيث وليس هذا التقسيم للأراضي العربية الواحدة من عمل المسلمين . وما زال العرب يستخدمون مصطلح (العرب) و(الأمة العربية) لأنهم أمة واحدة تجمعهم لغة واحدة ودين واحد ودستور حياة واحد ، ويأبون إباء شديدا استخدام مثلا مصطلح (الأمة المصرية) أو (الأمة الأردنية) أو (الأمة الليبية) وغير ذلك من

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الفتح : ١-٢

أسماء الدول العربية الأخرى مع شدة عداوة بعضهم البعض والحروب الدامية الدائرة فيما بينهم وحتى أواخر هذا القرن .

(٤) إن مصطلح (الماليزيين) ، في حقيقة الأمر يشمل جميع شعوب تعيش في دولة ماليزيا من الملايويين المسلمين والصينيين البوذيين والهنود الهندوس والأجناس الأخرى المتعددة من غير هذه الثلاثة الكبيرة دون النظر إلى عقائدهم . كلمة (الماليزي) نسبة إلى دولة ماليزيا وتستخدم اسما للجنسية لكل أبناء ماليزيا المستحقين لها ، وهي في اللغة الإنجليزية توازي كلمة (Nationality) أو (Citizen) ، كالجنسية المصرية التي تشمل جميع المصريين المسلمين منهم وغير المسلمين . وكان كثير من العرب وغيرهم يخطئ في فهم مصطلح (الماليزيين) حيث أطلقوا عليهم جميعا مسلمين . ومن حقائق التاريخ التي لا جدال فيها لدى المؤرخين أن مجيء هذين الجنسين الصيني والهندي حديث العهد وهو في عهد الاستعمار البريطاني اللعين ، حيث أتوا بهؤلاء الصينيين والهنود الكفرة إلى شبه جزيرة الملايو (ماليزيا حاليا) لدوافع دينية وسياسية شريرة ، مستترين وراء هدف التنمية الاقتصادية الحقيرة . وكان هذا الأمر التاريخي لا يخفى على أحد من الملايويين أو الصينيين أو الهنود على حد سواء . كانت وزارة التعليم الماليزية تسمي اللغة الوطنية باسم (اللغة الماليزية) لمدة طويلة ، ولكن المسئولين بدأوا يفيقون من غفلتهم الطويلة إلى أن هذه التسمية غير دقيقة ، فغيروا تسميتها إلى (اللغة الملايوية) منذ سنوات قليلة ماضية . فمن أجل ذلك لا يصح أبدا أن يُدعى الشعب الملايوي القديم ، وخاصة أثناء الحديث عن التاريخ بـ(الماليزيين) ، فهذا خطأ تاريخي محض ومصطلح مرفوض علميا تماما .

المصطلح الثاني : مصطلح (العالم الملايوي) دون جنوب شرقي آسيا ، ومصطلح (الأمة الملايوية) دون الملايويين فحسب ، في بعض الأحيان . كثر استخدام هذا المصطلح في كتب التاريخ والحضارة والأدب الملايوية ، واشتد هذا الميل لدى الكتاب والسياسيين كذلك في هذه الآونة الأخيرة ، مما جعلني أفضّل في بعض الأحيان استخدام هذا المصطلح إلى جانب مصطلح (الملايويين) . والسبب في استخدامي لهذا

المصطلح لا يختلف كثيرا عما أسلفت بيانه في السطور الماضية أثناء الحديث عن مصطلح (الملايويون) بدل الماليزيين . وهنا ، أضيف نقطة أخرى هامة ، وهي :

أن كلمة (الأمة) توحي بالعظمة الشخصية والعددية ، وهو أمر صحيح . ولعل القراء يتساءلون هل استحق الملايويون هذه التسمية بجدارة؟ أم كانوا يريدون لأنفسهم وبني جنسهم المجد والعظمة مما لا يملكونه ، فأخذوا يلتفون حول المصطلحات العظيمة المعنى؟ أقول إن الأمة الملايوية تستحق هذه التسمية بجدارة كافية ، كجدارة الأمة العربية في استحقاقهم استخدام كلمة (الأمة العربية) . وذلك من الناحيتين الاثنتين :

أ- ومن ناحية العددية ؛

فإن الأمة الملايوية أمة كبيرة جدا من أمم العالم ، وعدد المنتسبين إليها يوازي عدد أفراد الأمة العربية أو تزيد قليلا ، فدولة إندونيسيا وحدها تحوى ما يقرب ٢٠٠ مليون نسمة ، وأغلبية كبرى منهم المسلمون الملايويون بلا جدال . والأمة الملايوية أكبر بكثير من المسلمين في باكستان ، وبنجلاديش ، والهند ، وولاية كشمير ، وفي سري لانكا . هذا العدد إذا أضيف إلى عدد المسلمين الملايويين في ماليزيا ، وسنغافورا ، ودولة بروناي دار السلام ، وجنوب تايلاند ، وجنوب فيليبين ، وكمبوجيا وفيتنام ، سيكون عددهم قريب أو يوازي عدد المسلمين العرب ، ناهيك عن الملايويين المسلمين في جنوب أفريقيا . ولعل القراء العرب لم يكونوا على علم بأن الملايويين موجودون بجنوب أفريقيا وهم يتكلمون باللغة الملايوية ويعيشون حياة الملايويين المسلمين ، فالأمر ليس غريبا لدى الدارسين الغربيين ، لأن الجنس الملايوي جنس كبير من بين جنسيات العالم الأخرى .

ب- ومن ناحية أخرى :

فإن الأمة الملايوية قد ساهمت بالكثير في الحضارة القديمة والحديثة ، وخاصة في تعزيز مجد الحضارة الإسلامية . وقديما كان لدولة السلاطين الملايويين الإسلامية (ملاكا) ميناء دولي عظيم في تاريخ العالم في القرن الرابع عشر الميلادي ، حيث وفد إليه جميع الوفود التجارية وسفنها لتوصيل البضائع التجارية لنقلها إلى دول العالم الأخرى كما تم شحن البضائع من الدول الأخرى فيه لنقلها إلى مختلف دول

العالم . وهذا يعني أن ميناء ملاكا ميناء تبادل البضائع التجارية ، كميناء سنغافورا الدولي اليوم [١] . وتمت عملية التصدير والاستيراد عن طريق هذا الميناء الدولي الكبير بنشاط عجيب مما يجعل الدول الغربية المستعمرة تحسدها كل الحسد ، فضلا عن أن سلاطينها وشعوبها من الملايويين المسلمين المطبقين للاحكام الإسلامية[٢] ، وانتهى الأمر بغزو السفن البرتغالية المستعمرة مدينة ملاكا ودولتها ، سنة ١٥١١ الميلادية وبهذا الغزو الاستعماري القذر -والذي كان مستترا وراء تبرير تنشيط الموجات التجارية وترويج البضائع الشرقية بشكل أوسع لدى الأوروبيين ، وخاصة تجارة التوابل بأنواعها المختلفة التي كان لها رواج تجاري شديد الإقبال في الشرق الأوسط ودول أوربا كما أنها هي من أهم منتجات العالم الملايوي الشهيرة حينئذ وحتى اليوم- سقطت دولة ملاكا الإسلامية . وبعد هذا السقوط المؤلم للدولة الإسلامية القوية الموالية للدولة العثمانية حينئذ ، توالى سقوطها من أيدي البرتغاليين سنة ١٥١١م إلى أيدي الهولنديين سنة ١٦٤١م/١٠٥١هـ ثم إلى أيدي الانجليز سنة ١٧٨٧م - ١٩٤٢م ثم إلى أيدي اليابانيين سنوات قليلة سوداء[٣] ما بين سنتي ١٩٤٢م-١٩٤٥م قبل أن ينتهي عهد الاستعمار الطويل إلى أيدي الانجليز مرة أخرى سنة ١٩٤٥م ، واستمر ذلك حتى حصلت ماليزيا على استقلالها الكامل الدستورى سنة ١٩٥٧م .

- وشيء آخر يجب ذكره هو وجود عدد من الدول الإسلامية الشهيرة القوية ذات النفوذ السياسي المهيمنة فترة طويلة من الزمن قبل سقوطها على أيدي المستعمرين الغربيين ، بعد أن عصف بها عهد الضعف . أسماء هذه الدول الإسلامية : مملكة

---

(١) وهو خامس أكبر الموانئ في العالم .

(٢) ثبت تاريخيا أن الأحكام الإسلامية تم تطبيقها في الولايات الملايوية في هذه الأيام العامرة ، فهناك بحوث قانونية عديدة حول أحكام شرعية وتطبيقها في عهد سلاطين ملاكا وغيرها من الولايات الملايوية .

(٣) سنوات سوداء لسوء تصرفات اليابانيين الوحشية تجاه الشعب وبصورة أبشع وأوسع تجاه الجنس الصيني منهم ، فكثر عدد المعذبين بمختلف أنواع التعذيب البشع وعدد المعتقلين والمقتولين وكانت هذه السنوات السوداء خالدة في ذكرى الشعب الماليزي كله حتى هذه الأيام

ملاك الإسلامية ، ومملكة أتشيه الإسلامية ، ومملكة دمك ، مملكة ، ومملكة باساي وغير ذلك .

وأمر آخر لا تقل أهميته وتفخم به الأمة الملايوية ، أن لهذه الأمة الملايوية لغة علمية واسعة الانتشار ، ويمكن اعتبارها ثاني اللغات الإسلامية بعد اللغة العربية[١] ، وكيف لا وقد كتبت بها الألوف من الكتب الدينية منذ زمن قديم جدا ، وبالحروف العربية ، وأكثر من ذلك أنها مطبوعة في بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية ، ومصر ، وفي دول أخرى لا تنطق العربية مثل دولة تركيا والهند . وقد تعلم أبناء شعوب العالم الملايوي المتعددة الدين الإسلامي عن طريق اللغة الملايوية وباستخدام الكتب باللغة الملايوية . ومن بين الدول التي تستخدم الكتب الدينية باللغة الملايوية هي دولة سيام (ثايلاند) ، وكمبوديا وفيتنام[٢] وفيليبين[٣] .

---

(١) انظر كتاب (الإسلام في تاريخ وحضارة الملايو) ، للأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، ص ٦٣ ، الطبعة الرابعة

(٢) أساس الأدب الإسلامي ، مجمع اللغة والكتب ، وزارة التعليم الماليزية (Dewan Bahasa Dan Pustaka, Kementerian Pelajaran Malaysia) ، ١٩٩٠ ، ص ٧٧

(٣) إن جنوب فليبين كانت من صميم الولايات الإسلامية ، وأسس فيها الشريف إبراهيم الأكبر جمال الدين الحسيني (سلطنة سولو الإسلامية) التي تنتمي إلى الجنس الملايوي ، و لم يربط بينها وبين دولة فليبين الحالية أي رابط . لقد سيطر الاستعمار الأسباني على الجزر الفليبينية الشمالية في القرن السادس عشر الميلادي ، و لم يعرفوا عن الجزر الجنوبية -وهي جزر سلطنة سولو الإسلامية- وحاولوا السيطرة عليها فيما بعد فاصطدموا بالمسلمين ، وكانت شرارة الحرب الأولى سنة ١٥٦٥م ، واستمرت الحروب بين المسلمين والأسبانين ، وفي سنة ١٨٩٨م ، كانت الاتفاقية بين أسبانيا وأمريكا وبمقتضاها سلمت أسبانيا جزر الفلبين كلها للولايات المتحدة بما فيها الجزر الجنوبية و لم تكن لأسبانيا عليها حكومة في يوم من الأيام وهكذا وفجأة وجد المسلمون أنفسهم أمام عدو جديد يشن عليهم حربا جديدة ! واستمر الجهاد الإسلامي حتى اليوم من أجل تحرير الأراضي الإسلامية من بطش الحكومة الفلبينية المسيحية . أنظر الأستاذ عبد الجليل شلبي ، معركة التبشير ، ص ١٢٣ وما بعدها

قائمة المصادر والمراجع[1]

المصادر والمراجع العربية

(١) القرآن الكريم .

كتب التفاسير

(٢) ابن كثير : الإمام الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم ، القاهرة : الشعب ، بدون تاريخ .

(٣) البغدادي ، الإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ، ١٣١٢هـ .

(٤) الرازي ، الإمام محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر ، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٥) الطبري ، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر وتخريج أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

---

(١) تم إثبات المصادر والمراجع التي استفاد الباحث استفادة مباشرة ونقل منها النص ، أو اقتبس منها اقتباسا قويا فقط ، دون المصادر والمراجع التي استفاد منها الباحث استفادة غير مباشرة . وقد رتبت أسماء كتب السنة على حسب الحروف الهجائية ، مقدما اسم المؤلف على اسم الكتاب .

(٦) القاسمي ، العالم العلامة محمد جمال الدين القاسمي ، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، تصحيح ، وترقيم ، وتخريج ، وتعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

(٧) القرطبي : الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

(٨) النسفي ، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، بيروت : دار القلم ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م .

(٩) النيسابوري : نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق أستاذي الشيخ إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

كتب الأحاديث وشروحها

(١٠) آبادي ، العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

(١١) أبو داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر : سنن أبي داود : كتب سنن أبي داود ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(١٢) أبو شيبة ، الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي : الكتاب المصنف ، تحقيق الأستاذ عامر العمري الأعظمي ، الدار السلفية ، بومباي (الهند) ، بدون تاريخ .

(١٣) أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد : مسند الإمام أحمد ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(١٤) الألباني ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، بيروت : المكتب الإسلامي .
(١٥) الألباني ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(١٦) ابن الجوزي ، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : الموضوعات ، ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة : المكتبة السلفية ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
(١٧) ابن العربي ، الإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، دار الوحي المحمدي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
(١٨) ابن حجر ، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، بيروت : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .
(١٩) ابن حجر ، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٠٥هـ .
(٢٠) ابن عراق ، الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني : تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
(٢١) ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد الشهير بابن ماجة : سنن ابن ماجة ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .
(٢٢) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدزبة البخاري : الجامع الصحيح ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٢٣) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك : سنن الترمذي ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٢٤) الجرجاني ، الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني : الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

(٢٥) الحاكم ، الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

(٢٦) الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي : سنن الدارمي ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٢٧) الديلمي ، الحافظ شبرومة بن شهردار بن شبروية الديلمي : فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب ، بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٢٨) الرازي ، الإمام أبو محمد عبد الرحمن الرازي الحافظ بن الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران : علل الحديث ، بغداد : مكتبة المثنى ، ١٣٤٣هـ .

(٢٩) زغلول ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول : موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، بيروت : عالم التراث للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

(٣٠) السخاوي ، الإمام الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تصحيح وتعليق عبد الله محمد الصديق ، القاهرة : مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

(٣١) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ .

(٣٢) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير ، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، دمشق ، بدون تاريخ .

(٣٣) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(٣٤) الشوكاني ، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

(٣٥) الصنعاني ، الشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني : سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، تصحيح وتعليق وتخريج الأحاديث فؤاد أحمد زمرلي وإبراهيم محمد الجمل ، دار الريان ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٣٦) الطبراني ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني : المعجم الكبير ، مطبعة الوطن العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٣٧) الفارسي ، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٣٨) الكنكوهي ، الإمام رشيد أحمد الكنكوهي ، الكوكب الدري على جامع الترمذي ، جمعها وألفها العلامة المحدث محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ، تحقيق الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي ، مطبعة ندوة العلماء ، لكهنؤ (الهند) ، بدون تاريخ .

(٣٩) مالك ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر : الموطأ ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٤٠) المباركفوري ، الإمام الحافظ أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(٤١) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد : صحيح مسلم ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٤٢) المناوي ، الشيخ عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

(٤٣) المنذري ، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

(٤٤) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي : سنن النسائي ، موسوعة الحديث الشريف ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٤٥) الهندي البرهان فوري ، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، حلب : مكتبة التراث الإسلامي ، بدون تاريخ .

(٤٦) الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٤٧) الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

المصادر والمراجع الأخرى

(٤٨) أبو العلا ، الدكتور جميل محمد أبو العلا ، الباطنية وموقف الإسلام منها ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩

(٤٩) أبو الهيثم (المجاهد الكبير) : الإسلام في مواجهة الباطنية ، القاهرة : دار الصحوة للنشر ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(٥٠) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني ، مسائل الإمام أحمد ، مقدمة وتصدير التعريف به بقلم السيد محمد رشيد رضا ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .
(٥١) أحمد أمين (الأستاذ) : ظهر الإسلام ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، ٤ أجزاء .
(٥٢) أحمد أمين (الأستاذ) : فجر الإسلام ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٩٩٤ .
(٥٣) أحمد بن إدريس (سيدي الشيخ) : أوراد سيدي أحمد بن إدريس ، بدون تاريخ ، القاهرة : دار جوامع الكلم .
(٥٤) أسعد ، الشيخ محمد أسعد شيخ السجادة الخالدية ، الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية الموضوع بهامش نور الهداية والعرفان في السر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ، المطبعة العلمية ، ١٣١١هـ .
(٥٥) أسعد ، الشيخ محمد أسعد شيخ السجادة الخالدية ، نور الهداية والعرفان في السر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان ، المطبعة العلمية ، ١٣١١هـ .
(٥٦) أسين بلاثيوس : ابن عربي : حياته ومذهبه ، ترجمه عن الأسبانية الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الكويت : وكالات المطبوعات ، ١٩٧٩م .
(٥٧) الأنصاري ، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري : حقيقة التصوف الإسلامي ، الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
(٥٨) ابن الأثير ، الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الرازي ومحمود محمد الطناحي ، بيروت : المكتبة العلمية ، بدون تاريخ .

(٥٩) ابن الجوزي ، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : تلبيس إبليس ، تحقيق أيمن صالح ، القاهرة ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
(٦٠) ابن الجوزي ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : الفوائد ، تحقيق عصام الدين الصبابطي ، القاهرة : دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
(٦١) ابن الجوزي ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : الوابل الصيب من الكلم الطيب ، الاسكندرية (مصر) : دار الدعوة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
(٦٢) ابن القيم ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : تحفة المودود بأحكام المولود ، تحقيق وتعليق حسان عبد المنان ، دار الخير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
(٦٣) ابن القيم ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، تخريج الأحاديث وتصحيح الأستاذ شعيب الأرنؤوط والأستاذ عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
(٦٤) ابن القيم ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥
(٦٥) ابن القيم ، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، القاهرة : دار الحديث ، بدون تاريخ .
(٦٦) ابن تيمية ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني : التصوف والصوفية ، ترتيب وتحقيق محمد طاهر الزين ، الكويت : مكتبة السندس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٦٧) ابن تيمية ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني : شرح فتوح الغيب ، للإمام الرباني عبد القادر الجيلاني ، بعناية حسن السماحي سويدان ، دمشق ، دار القادري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

(٦٨) ابن تيمية ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني : الفتاوى الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

(٦٩) ابن تيمية ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، تحقيق شريف محمد هزاع ، طنطا (مصر) : دار الصحابة للتراث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٧٠) ابن تيمية ، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني : مجموع فتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، كتاب التصوف ، ج ١١ ، بلبيس (مصر) دار التقوى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

(٧١) ابن حزم ، الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، المحلى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٧٢) ابن خلدون ، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، بيروت : دار القلم ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٧٣) ابن عباد ، الشيخ أحمد بن محمد بن عياد الشافعي ، المفاخر العلية في المآثر الشاذلية ، القاهرة : مكتبة القاهرة ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

(٧٤) ابن عجيبة ، العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ، إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، تقديم محمد أحمد حسب الله ، القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

(٧٥) ابن عجيبة ، العارف بالله الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني : إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥ .

(٧٦) ابن عجيبة ، العارف بالله الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني : الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية مراجعة وتحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، القاهرة : عالم الفكر ، بدون تاريخ .

(٧٧) ابن عربي ، محيي الدين أبو عبد الله محمد : الفتوحات المكية ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(٧٨) ابن قدامة ، الإمام الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامة ، المغني ، بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

(٧٩) ابن قدامة ، الإمام الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة : مختصر منهاج القاصدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

(٨٠) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي : البداية والنهاية ، تحقيق دكتور أحمد أبو ملحم ، ودكتور علي نجيب عطوي ، والأستاذ فؤاد السيد ، والأستاذ مهدي ناصر الدين ، والأستاذ علي عبد الساتر ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٨١) البجيرمي ، الشيخ سليمان البجيرمي : تحفة الحبيب على شرح الخطيب (بجيرمي على الخطيب) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، أربعة أجزاء .

(٨٢) البرزنجي ، أبو جعفر البرزنجي : مجموعة الموالد شرف الأنام برزنجي نثر وبرزنجي نظم ، جاكرتا ، إندونيسيا ، بدون تاريخ .

(٨٣) البغدادي ، الإمام أبو منصور عبد القاهر بن محمد التميمي البغدادي الاسفرائي التميمي : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٨٤) البغدادي ، العلامة محمد بن سليمان الحنفي البغدادي ، الحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية ، المطبعة العلمية بمصر ، القاهرة ، ١٣١٣هـ .

(٨٥) البوطي ، الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : السلفية : مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي ، دمشق : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٨٦) بيومي ، الدكتور زكريا سليمان بيومي : الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة ، دراسة تاريخية وثائقية ، ١٩٠٣-١٩٨٣م ، القاهرة : دار الصحوة للنشر ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٨٧) التريمي ، الإمام العلامة السيد الشريف المحدث محمد بن علي خِرِد العلوي الحسيني التريمي : الوسائل الشافعة في الأذكار النافعة والأوراد النافعة ، والثمار اليانعة ، والحجب الحريزة المانعة عن النبي ع ، مطابع المكتب المصري الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٨٨) التفتازاني ، الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : الطرق الصوفية في مصر ، من رسائل المجلس الأعلى للطرق الصوفية (٢) ، القاهرة : مطبعة الأمانة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

(٨٩) التفتازاني ، الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : محاضرات في التصوف الإسلامي ، معهد الدراسات الإسلامية ، بالقاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(٩٠) التفتازاني ، الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : محاضرة التصوف ودوره في التغيير الاجتماعي ، تقديم الدكتور صلاح عبد المتعال ، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٩١) التفتازاني ، الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي ، القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦

(٩٢) التونسي ، أبو سعيد التونسي : حقيقة الصوفية ، دمشق : مكتبة الفارابي ، بدون تاريخ .

(٩٣) جواد المرابط : التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري ، دمشق دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م .

(٩٤) الجوزي ، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : صفة الصفوة ، ضبط إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، أربعة أجزاء .

(٩٥) الجيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني : الطريق إلى الله ، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول ، دار السنابل ،.بيروت ، بدون تاريخ .

(٩٦) الجيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني : الفتح الرباني والفيض الرحماني ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٩٧) الجيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني : ديوان عبد القادر الجيلاني : القصائد الصوفية والمقالات الرمزية ، دراسة وتحقيق الدكتور يوسف زيدان ، القاهرة : أخبار اليوم ، بدون تاريخ .

(٩٨) الجيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني : فتوح الغيب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .

(٩٩) الجيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني : الغُنْية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية ، بيروت : المكتبة الثقافية ، بدون تاريخ ، جزءان .

(١٠٠) حسنين ، الشيخ محمد بن عبد الله بن حسنين ، الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني ، مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان ، بدون تاريخ .

(١٠١) حلمي ، الدكتور محمد مصطفى حلمي ، الحياة الروحية في الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .

(١٠٢) حلمي ، الدكتور مصطفى حلمي : التصوف والاتجاه السلفي في العصر الحديث ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

(١٠٣) الخاني ، والشيخ عبد المجيد بن محمد الخاني ، الحدائق الورديقة أجلاء النقشبندية ، دار الطباعة العامرة لصاحها محمد أفندي مصطفى ، ١٣٠٨هـ .

(١٠٤) الخطيب ، الأستاذ عبد الكريم الخطيب : التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

(١٠٥) الخطيب ، الدكتور محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عقائدها وحكم الإسلام فيها ، عمان : مكتبة الأقصى ، الرياض : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(١٠٦) الخطيب ، الشيخ محمد الشربيني الخطيب : الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، الموضوع بهامش بجيرمي على الخطيب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأخيرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، أربعة أجزاء .

(١٠٧) الخطيب ، الشيخ محمد الشربيني الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م ، الجزء الثالث .

(١٠٨) دائرة المعارف الإسلامية .

(١٠٩) درنيقة ، الدكتور محمد درنيقة : الشيخ عبد القادر الجيلاني وأعلام القادرية ، دار المعارف العمومية ، طربلس- لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(١١٠) الدندراوي ، الأمير الفضل بن العباس بن محمد أحمد الدندراوي : الأسرة الدندراوية تكوين وكيان ، الكتاب الأول من الوثيقة البيضاء ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(١١١) الرسالة القشيرية في علم التصوف . العلامة العارف بالله أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري . تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد البلطهجي . بيروت (دمشق) : دار الخير . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(١١٢) رسالة المسترشدين ، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري ، تحقيق عبد الفتاح غدة ، القاهرة ، دار السلام ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

(١١٣) رشدي ، الأستاذ ياسين رشدي : التصوف ما له وما عليه .

(١١٤) الرفاعي ، الإمام السيد الشيخ أحمد الرفاعي : حكم السيد أحمد الرفاعي ، تحقيق عبد الغني نكه مي ، بيروت : دار الكتاب النفيس ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ .

(١١٥) الرندي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفري الرندي ، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ .

(١١٦) روضة التعريف بالحب الشريف ، للوزير لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، القاهرة : دار الفكر العربي ، بدو تاريخ .

(١١٧) رونالد . أ . نيكولسون : الصوفية في الإسلام ، ترجمة الأستاذ نور الدين شربية ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م .

(١١٨) رونالد .أ . نيكولسون ، في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ترجمة أبو العلا عفيفي ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠هـ/١٩٥٦م .

(١١٩) الزبيدي ، العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ .

(١٢٠) الزحيلي ، الدكتور وهبة الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(١٢١) زروق ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق : قواعد التصوف ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، تصحيح محمد زهري النجار ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

(١٢٢) زهير ظاظا : الإمام الجنيد والتصوف في القرن الثالث الهجري ، بيروت : دار الخير ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(١٢٣) زيدان ، الدكتور عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، دار البيان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

(١٢٤) زيدان ، الدكتور يوسف محمد طه زيدان : الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، بيروت ، دار الجيل . الطبعة الأولى . ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(١٢٥) زيدان ، الدكتور يوسف محمد طه زيدان : عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(١٢٦) السايح ، الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والدكتورة يوسف المناعي ، دراسات في التصوف الإسلامي ، الدوحة : دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

(١٢٧) السحمراني ، الدكتور أسعد السحمراني ، التصوف : منشؤه ومصطلحاته ، بيروت : دار النفائس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(١٢٨) سعاد حكيم ، (الدكتورة) : عودة الواصل : دراسات حول الإنسان الصوفي ، مؤسسة دندرة للدراسات ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(١٢٩) السكندري ، الإمام ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن ، تعليق الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، دمشق ، دار البشائر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(١٣٠) السلمي ، الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي : تسعة كتب في أصول التصوف والزهد ، تحقيق وتعليق الدكتور سليمان إبراهيم آتش ، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣

(١٣١) سميح عاطف الزين : الصوفية في نظر الإسلام : دراسة وتحليل ، بيروت : الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(١٣٢) السهروردي ، عوارف المعارف ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، بدون تاريخ .
(١٣٣) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : مكتبة دار التراث ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(١٣٤) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : المكنون في مناقب ذي النون ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود ، القاهرة : مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
(١٣٥) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : نتيجة الفكر في الجهر بالذكر ، رسالة صغيرة من كتاب الحاوي للفتاوى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية ، الجزءان .
(١٣٦) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : الأشباه والنظائر ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣
(١٣٧) السيوطي ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي : تنوير الحلك في رؤية النبي والملك ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، دار الأمين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
(١٣٨) شاخت وبوزورث : تراث الإسلام ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، وإحسان صدقي العمد ، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الجزءان . الطبعة الثانية ١٩٨٨
(١٣٩) الشاطبي ، الإمام المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي : الاعتصام ، تحقيق الأستاذ أحمد عبد الشافي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، الجزءان .

(١٤٠) الشامي ، الأستاذ صالح أحمد الشامي : أهل الصفة بعيدا عن الوهم والخيال ، دمشق : دار القلم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .
(١٤١) الشبلي ، سالم علي راشد الشبلي ومحمد خليفة محمد الرباح ، أحكام المولود في السنة المطهرة ، تقديم ومراجعة فضيلة الشيخ محمد عيد عباسي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
(١٤٢) شحاتة ، الأستاذ محمد مصطفى شحاته : أهمية الذكر عند الصوفية مؤيدا بالكتاب والسنة ومؤيدا من أئمة المدرسة السلفية الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
(١٤٣) الشرقاوي ، الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى : الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، دار الهداية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
(١٤٤) الشرَباصي ، الشيخ أحمد الشرباصي : الغزالي والتصوف الإسلامي ، القاهرة : دار الهلال ، بدون تاريخ .
(١٤٥) الشعراني ، الإمام عبد الوهاب الشعراني : الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ، تحقيق طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي ، بيروت : المكتبة العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
(١٤٦) شلبي ، الأستاذ الدكتور رؤوف شلبي : الإسلام في أرخبيل الملايو ، للأستاذ الدكتور رؤوف شلبي ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الثالثة .
(١٤٧) شلبي ، الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي : معركة التبشير : حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا ، القاهرة : مؤسسة الخليج العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
(١٤٨) الشنطوفي : بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ، القاهرة ١٣٣٠ ، دار الكتب العربية .
(١٤٩) الشوكاني ، الإمام العلامة الفقيه المجتهد محمد بن علي الشوكاني : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ع ، بيروت : دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

(١٥٠) الشيخ عبد الرحمن دمشقية : النقشبندية عرض وتحليل ، الرياض : دار طيبة ، بدون تاريخ .

(١٥١) صاحب الوفاء ، الحاج أحمد صاحب الوفاء تاج العارفين ، مفتاح الصدور للتبرك في طريق الرب الغفور المجموع من كلام العلماء الكبار ، سوريلاي تاسكملاي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، جزءان صغيران ، منشور في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، نشأة ، وتطورات ، Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah (IAILM), Tasikmalaya, Indonesia ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠

(١٥٢) طعيمة ، الدكتور صابر طعيمة : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، بيروت : المكتبة الثقافية ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(١٥٣) طه عبد الباقي سرور : رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ .

(١٥٤) الطوسي ، الإمام أبو نصر السراج الطوسي : اللمع ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٦٠

(١٥٥) الطِّعمي ، الشيخ محيي الدين الطعمي : إحياء علوم الصوفية ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، الطبعة الأولى ، المجلدان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(١٥٦) العبد ، الأستاذ الدكتور عبد اللطيف محمد العبد : التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه ، القاهرة : دار الثقافة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(١٥٧) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : أبو بكر الشبلي ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ .

(١٥٨) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ .

(١٥٩) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : قضية التصوف ، المنقذ من الضلال ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ .

(١٦٠) عبد الحليم محمود (الأستاذ الدكتور) : أبو الحسن الشاذلي .
(١٦١) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : العارف بالله أبو العباس المرسي ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
(١٦٢) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : العارف بالله سهل بن عبد الله التستري ، القاهرة ، دار المعارف .
(١٦٣) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : فاذكروني أذكركم ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ .
(١٦٤) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ، الجزء الثاني ، القاهرة : دار المعارف .
(١٦٥) عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) : قضية التصوف ، المدرسة الشاذلية ، القاهرة : دار المعارف .
(١٦٦) عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم : الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية ، الرياض : دار السلف ، ١٤١٣هـ .
(١٦٧) عبد السلام نور الدين ، (الدكتور) : الحقيقة والشريعة في الفكر الصوفي . ، قبرص : دار سومر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢
(١٦٨) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم (الدكتور) : أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٠م .
(١٦٩) عبد المجيد محمد عبد المجيد : الصوفية في ضوء الكتاب والسنة .
(١٧٠) العدوي ، الأستاذ محمد أحمد العدوي : أصول في البدع والسنن ، الشارقة : دار الفتح .
(١٧١) العدوي ، محمد طاهر خراشي العدوي : الحق الجلي في نسب ومدرسة سيدي الشيخ صالح الجعفري الأزهري ، القاهرة : دار جوامع الكلم ، بدون تاريخ .
(١٧٢) عفيفي ، الأستاذ الدكتور أبو العلا عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣م .

(١٧٣) علي محفوظ (الأستاذ الشيخ) : الإبداع في مضار الابتداع ، القاهرة : دار الاعتصام ، بدون تاريخ الطبع .

(١٧٤) العمري ، عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد : التحذير من الاغترار بما جاء في كتاب الحوار ، فاس المغرب ، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ ، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط ، الطبعة الأولى .

(١٧٥) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : إحياء علوم الدين .

(١٧٦) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : المنقذ من الضلال ، تحقيق أحمد شمس الدين ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٧) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

(١٧٧) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : بداية الهداية ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٥) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

(١٧٨) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : رسالة (أيها الولد) ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(١٧٩) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : رسالة خلاصة التصانيف في التصوف ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٢) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(١٨٠) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : سر العالَمَين وكشف ما في الدارين ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٦) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

(١٨١) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : فضائح الباطنية ، عمان : دار البشير ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(١٨٢) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : لباب إحياء علوم .

(١٨٣) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(١٨٤) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي : ميزان العمل ، تصحيح وتعليق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي ، بمصر ، بدون التاريخ .

(١٨٥) الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ، الموضوع بهامش كتاب تنبيه المغترين للشيخ عبد الوهاب الشعراني ، المطبعة المحمودية بمصر المحمية ، ١٣١٥هـ .

(١٨٦) غلوش ، الدكتور مصطفى غلوش : التصوف في الميزان ، القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

(١٨٧) فروخ ، الدكتور عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ .

(١٨٨) القادري ، الشيخ عبد القادر الجيلاني : الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية : جمع وترتيب السيد الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، بدون تاريخ .

(١٨٩) قاسم غني (الدكتور) : تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمه من اللغة الفارسية الأستاذ صادق نشأت ، مراجعة الدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتور محمد مصطفى حلمي ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢م .

(١٩٠) القرطبي ، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(١٩١) القرني ، الأستاذ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني : الحافظ أبو نعيم الأصفهاني الفقيه المحدث الصوفي المؤرخ ، أعلام العرب (١٣١) القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .

(١٩٢) القطعاني ، الأستاذ أحمد القطعاني : الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله ، القاهرة ، مكتبة جمهورية مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢

(١٩٣) قمر كيلاني : في التصوف الإسلامي ، مفهومه وتطوره وأعلامه ، بيروت : دار مجلة شعر - المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢

(١٩٤) الكردي ، مولانا العارف بالله المرحوم الشيخ محمد أمين الكردي الإربلي الشافعي النقشبندي : تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ، خرج وتنقيح الأحاديث نجله الشيخ نجم الدين أمين الكردي ، تحقيق الأستاذ محمد علي إدلبي ، حلب : دار التراث الإسلامي ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

(١٩٥) كسبه ، الأستاذ مصطفى دسوقي كسبه : الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، هدية مجلة الأزهر شهر ذي القعدة ، ١٤١٥هـ ، رئيس تحرير الدكتور علي أحمد الخطيب .

(١٩٦) كسبه ، الأستاذ مصطفى دسوقي كسبه ، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز ، هدية مجلة الأزهر ، شهر جمادي الآخرة ، ١٤١٠٤هـ ، رئيس التحرير / الدكتور علي أحمد الخطيب .

(١٩٧) الكلاباذي ، الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، تقديم وتحقيق ومراجعة وتعليق محمود أمين النواوي ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(١٩٨) اللكنوي ، الإمام أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي : سباحة الفكر في الجهر بالذكر ، تحقيق عبد الفتاح غدة ، حلب : مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الرابعة المحققة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(١٩٩) لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرازق : الإسلام والتصوف ، القاهرة : دار الشعب ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٢٠٠) ليمود ، الشيخ حامد محمود محمد ليمود : سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢٠١) المالكي ، السيد محمد علوي المالكي المكي : مفاهيم يجب أن تصحح ، القاهرة ، دار جوامع الكلم ، ١٩٩٣

(٢٠٢) محمد أحمد درنيقة وسوهام توفيق المصري : ابن تيمية والتصوف ، طربلس : مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

(٢٠٣) محمد بن أحمد محمد عبد السلام ، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ، القاهرة : دار الريان للتراث ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

(٢٠٤) محمد بن أحمد محمد عبد السلام ، حكم القراءة للأموات هل يصل ثوابها إليهم ، مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢٠٥) محمد زكي إبراهيم (الأستاذ الشيخ) : أصول الوصول ، سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥ ، ج ١ .

(٢٠٦) محمد نور الدين مربو بنجر المكي : من هو المهدي المنتظر ، مجلس إحياء كتب التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

(٢٠٧) محمد ياسر شرف (الدكتور) : حركة التصوف الإسلامي ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .

(٢٠٨) محمود شاكر (الأستاذ) : التاريخ الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩١م/١٤١١هـ .

(٢٠٩) مشعل ، الأستاذ الدكتور زكي مشعل : أهل الحكمة والبصيرة ، بدون اسم المكان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

(٢١٠) مفاتح القرب أو رسالة في حضرة الله تعالى ، مجموعة أوراد وأحزاب وأدعية الطريقة المحمدية الشاذلية ، القاهرة : المشيخة العامة للطريقة المحمدية الشاذلية ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٢١١) مقداد يالجن (الدكتور) : فلسفة الحياة الروحية : منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية ، بيروت : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٢١٢) المكي ، الشيخ أبي طالب المكي : قوت القلوب في معاملة المحبوب ، تحقيق سعيد نسيب مكارم ، بيروت : دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، جزءان .

(٢١٣) الملطاوي ، الأستاذ حسن كامل الملطاوي : الصوفية في إلهامهم ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، الجزءان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(٢١٤) الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت : دار الصعب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢١٥) المهدلي ، الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلي : دراسة في الطرق الصوفية ، القاهرة : دار الحديث ، الطبعة الأولى .

(٢١٦) النبهاني ، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، تحقيق ومراجعة الأستاذ الشيخ إبراهيم عطوه عوض ، بيروت : المكتبة الثقافية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، جزءان .

(٢١٧) النجار ، الدكتور عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر : نشأتها ونظمها وروادها ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، بدون التاريخ .

(٢١٨) نجيب ، الأستاذ الدكتور عمارة نجيب : فقه الدعوة والإعلام ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٩٨٧م .

(٢١٩) ندا ، سعد ندا : الدعوة الإسلامية وموقفها من الصوفية .

(٢٢٠) الندوي ، الأستاذ الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، دار القلم ، كويت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

(٢٢١) الندوي ، الأستاذ الشيخ مولانا حسن علي الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، المنصورة (مصر) : مكتبة فياض ، بدون تاريخ .
(٢٢٢) نصر عبد الفتاح : الذكر الجماعي ، فضله وحكمه وهيئته ، القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، من سلسلة نحو النور (١٦) ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
(٢٢٣) نصير ، الدكتورة آمنة محمد نصير : أبو الفرج ابن الجوزية آراؤه الكلامية والأخلاقية ، القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
(٢٢٤) النووي ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي : روضة الطالبين وعمدة المفتين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(٢٢٥) النووي ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي : رياض الصالحين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(٢٢٦) النووي ، الإمام محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ، دمشق ، ١٩٧١ .
(٢٢٧) الهجرسي ، الشيخ محمد خليل الهجرسي ، الجوهر النفيس في صلوات ابن إدريس ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، وبيروت : دار الندوة الإسلامية ، ١٩٨٧-١٩٨٨ .
(٢٢٨) الهجويري ، الشيخ الهجويري : كشف المحجوب ، ترجمة الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ، ومراجعة الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م . جزءان .
(٢٢٩) هذه مجموعة شريفة ، بدون مكان وتاريخ .
(٢٣٠) هويدي ، الدكتور يحيى هويدي : تاريخ الفلسفة الإسلامية في القارة الأفريقية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .

(٢٣١) الوائلي ، الشيخ عثمان بن سند الوائلي النجدي : أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد ، المطبعة العلمية بمصر ، القاهرة .
(٢٣٢) ونسخة أخرى ، بضبط وتعليق وتخريج أحمد شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
(٢٣٣) اليافعي ، أبو محمد عبد بن أسعد اليافعي : نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، الملقب كفاية المعتقد ونكاية المنتقد ، تحقيق أستاذي الشيخ إبراهيم عطوة عوض . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠
(٢٣٤) أبو الأنس ، العبد الفاني محمد محيي الدين أبي الأنس : كتاب المناقب الكبرى تذكرة أولي الألباب في مناقب الشعراني ، مطبعة أمين عبد الرحمن ، القاهرة ، بدون تاريخ .
(٢٣٥) أبو المحاسن ، الحافظ أبو المحاسن الحسيني الدمشقي : ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .
(٢٣٦) أبو نعيم ، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني : حلية الأولياء ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
(٢٣٧) الإسنوي ، الإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي : طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
(٢٣٨) ابن الأثير ، الإمام عز الدين بن الأثير الجزري : اللباب في تهذيب الأنساب ، بيروت : دار صادر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
(٢٣٩) ابن الجوزي ، الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٧هـ .
(٢٤٠) ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت : دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٢٤١) ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري : طبقات الأولياء ، تحقيق نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(٢٤٢) ابن حجر ، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، بيروت : دار صادر ، الطبعة الأولى .

(٢٤٣) ابن خَلِّكَان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، بدون تاريخ .

(٢٤٤) ابن قنفذ ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني : الوفيات ، تحقيق وتعليق ، عادل نويهض ، بيروت : منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م .

(٢٤٥) الحفني ، الدكتور عبد المنعم الحفني : الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، القاهرة : دار الرشاد .

(٢٤٦) الخطيب البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، مصر : مطبعة السعادة ، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م .

(٢٤٧) الذهبي ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ .

(٢٤٨) السبكي ، الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، القاهرة : عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .

(٢٤٩) السلمي ، الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي : النسوة المتعبدات الصوفيات ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٢٥٠) السلمي ، الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي : طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
(٢٥١) الشعراني ، الشيخ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني : الطبقات الكبرى المسماة ب(لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) ، بيروت : دار الجيل ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٠٨٨م .
(٢٥٢) الطُعمي ، الشيخ محي الدين الطعمي : الطبقات الكبرى ، بيروت : المكتبة الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
(٢٥٣) الكتبي ، محمد بن شاكر الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، بدون تاريخ .
(٢٥٤) كحالة ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت : مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
(٢٥٥) الكردي ، الشيخ نجم الدين الكردي ، خلاصة المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية للشيخ محمد أمين الكردي ، مطبعة السعادة ، بدون تاريخ .
(٢٥٦) محمود مصطفى : إعجام الأعلام ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
(٢٥٧) المناوي ، الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى ، تحقيق وتقديم وتعليق دكتور عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث ، أربعة أجزاء .
(٢٥٨) النووي ، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي : تهذيب الأسماء واللغات ، بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

(٢٥٩) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ .
(٢٦٠) ابن منظور : لسان العرب ، القاهرة : دار المعارف ، بدون تاريخ .
(٢٦١) الجرجاني : العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ، القاهرة : دار الرشاد ، بدون تاريخ .
(٢٦٢) الحفني ، الدكتور عبد المنعم الحفني : معجم مصطلحات الصوفية ، بيروت : دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
(٢٦٣) خزام ، الشيخ الدكتور أنور فؤاد أبي خزام : معجم المصطلحات الصوفية ، مراجعة الدكتور جورج متري عبد المسيح ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، بدون تاريخ .
(٢٦٤) الرازي ، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٥
(٢٦٥) سعاد الحكيم (الدكتورة) : المعجم الصوفي ، بيروت : دندرة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
(٢٦٦) الشرقاوي ، الدكتور حسن الشرقاوي : معجم ألفاظ الصوفية ، القاهرة : مؤسسة مختار ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ .
(٢٦٧) الفيروزآباديّ ، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ : القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
(٢٦٨) الكاشاني ، الشيخ عبد الرزاق الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية ، تحقيق الدكتور عبد العال شاهين ، القاهرة : دار المنار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

(٢٦٩) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت ودمشق : دار الهجرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
(٢٧٠) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ .
(٢٧١) منير البعلبيكي : المورد قاموس انكليزي - عربي (١٩٩٠) ، بيروت : دار الملايين ، الطبعة الرابعة والعشرون .

المذكرات الخاصة

(٢٧٢) تقرير علمي عن مؤلف (العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن طريق) ، تأليف الشيخ محمود محمد خطاب السبكي - رحمه اللـه - ، صدر عن جبهة علماء الأزهر الشريف .

المصادر والمراجع الأجنبية باللغة الملايوية القديمة وبالحروف العربية

(٢٧٣) البنجاري ، الشيخ محمد نفيس بن إدريس البنجاري ، الدر النفيس ، فولو فينانج (ماليزيا) : مكتبة ومطبعة المعارف ، بدون تاريخ
(٢٧٤) تو فولو مانيس ، الشيخ عبد الملك بن عبد الله : ترجمة الحكم (العطائية وشرحه) ، فولو فينانج (ماليزيا) : مكتبة ومطبعة دار المعارف ، بدون تاريخ .
(٢٧٥) تاج ، الحاج أحمد صاحب الوفاء تاج العارفين ، عقود الجمان ، مؤسسة سربا بكتي ، الناشر : فنربيتن سوريلاي تاسكملاي ، بدون تاريخ ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، نشأة ، وتطورات ، Penerbit: Institut Islam ´ Latifah Mubarokkiyah (IAILM), Tasikmalaya, Indonesia ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠
(٢٧٦) الدهلوي ، الإمام العالم العلامة الشاه ولي الله الدهلوي ، القول الجميل ، ترجمه الأستاذ عبد العزيز أحمد بن محمد ، فسناك أمان فريس ، كلنتان ، ماليزيا ، ١٩٨٠

(٢٧٧) السمباسي ، العالم العلامة الشيخ محمد خطيب بن عبد الغفار السمباسي ، فتح العارفين ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ١٣٤٢هـ .

(٢٧٨) صغير ، الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله ، الصوفي وولي الله (من كتابات الشيخ وان أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني) ، فستاك أمان فريس ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م .

(٢٧٩) الفطاني ، الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني : حديقة الأزهار والرياحين في مناقب الأخيار وأخبار الصالحين ، صورة مخطوطية أعيد طبعها مع بعض المقدمات من الأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، نشر خزانة الفطانية ، كوالا لمبور ، ١٩٩٢

(٢٨٠) الفطاني ، الشيخ داود بن عبد الله الفطاني : فروع المسائل ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ ، الجزءان .

(٢٨١) الفطاني ، الشيخ داود بن عبد الله الفطاني : كشف الغمة الموضوع بهامش كتاب فروع المسائل ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢٨٢) الفلمباني ، الشيخ عبد الصمد الفالمباني : هداية السالكين ، ترجمة بداية الهداية ، طبعة سمارنج : س .ف . كريا إنسان إندونيسيا ، بدون تاريخ .

(٢٨٣) الفلمباني ، الشيخ عبد الصمد الفلمباني : سير السالكين في طريقة السادات الصوفية ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ .

(٢٨٤) كوتان ، الشيخ علي بن عبد الرحمن الكلنتاني (كوتان) : مكتبة ومطبعة محمد النهدي وأولاده ، بدون مكان وبدون تاريخ .

(٢٨٥) كوتان ، الشيخ وان علي كوتان بن عبد الرحمن (كوتان) : لمعة الأوراد ، بدون اسم المطبعة وتاريخ الطبع .

(٢٨٦) لقسمان ، الحاج يحيى بن لقسمان : لسان النقشبندية للرد على رسالة الشيخ أحمد خطيب ، بدون تاريخ .

(٢٨٧) اللنقي ، أبو المرتضى بن الشيخ أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي : أوراد الطريقة الأحمدية وفضائلها ، وتحفة الإخوان فيما يختص بليلة النصف من شعبان .

(٢٨٨) اللنقي ، الشيخ أحمد بن محمد سعيد : كنز المعيد ، ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ، مطبعة الأحمدية بسنغافورا .

(٢٨٩) اللنقي ، العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد سعيد بن جمال الدين اللنقي الملايوي : المدخل إلى الطريقة الأحمدية أو المسمى بـ(فرائد المآثر المروية للطريقة الأحمدية الرشيدية الدندراوية) ، طبع هيئة العلماء الماليزية .

(٢٩٠) مجموع . بدون اسم المؤلف وبدون تاريخ ومكان الطبع .

(٢٩١) المندلي ، للشيخ عبد القادر بن عبد المطلب الإندونيسي المنديلي : سنجات تو حاج دان تؤ لي ، فينانج ، مكتبة الحاج عبد الله محمد نور الدين الراوي ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ .

(٢٩٢) نئ عبد العزيز بن الحاج نئ حسن : تاريخ علماء كلنتان ، نشر جمعية عائلة توان تابل ، كلنتان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧م .

المصادر والمراجع الأجنبية باللغة الملايوية الحديثة وبالحروف اللاتينية

293. Abdul Rahman Haji Abdullah. 1990. Pemikiran Umat Islam di Nusantara Sejarah dan Perkembangannya Hingga Akhir Abad ke-19. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

الأستاذ عبد الرحمن الحاج عبد الله : فكر الأمة الإسلامية في العالم الملايوي ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب ، ١٩٩٠م .

294. Abdullah Ishak, (Dr.). *Islam Di India, Nusantara Dan China*. 1992. Kuala Lumpur: Nurin Enterprise.

الدكتور الحاج عبد الله إسحاق : الإسلام بالهند والعالم الملايوي والصين ، كوالا لمبور : نورين إنترفريس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

295. Ahmad Daudy (Dr.). 1983. *Allah Dan Manusia Dalam Konsepsi Syeikh Nuruddin ar-Raniry*. Jakarta: CV. Rajawali.

أحمد داودي (الدكتور) . الله والإنسان في فكر الشيخ نور الدين الرنيري ، جاكرتا : فنربيت سي في . راجاوالي ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

296. __________ , 1978. Syeikh Nuruddin Ar-Raniry. Jakarta: Penerbit Bulan Bintang.

أحمد داودي الشيخ نور الدين الرنيري ، جاكرتا ، فنربيت بولن بينتانج ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨

297. Al-Attas, Prof. Dr. Syed Muhammad Naquib al-Attas. 1977. Islam Dalam Sejarah Dan Kebudayaan Melayu. Kuala Lumpur: Penerbitan Universiti Malaya.

الأستاذ الدكتور سيد محمد نجيب العطاس : الإسلام في تاريخ وحضارة للملايو ، كوالا لمبور : فنربيتن يونيبرسيتي ملايا ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ .

298. Al-Libadi, Syeikh Daud B. Omar. 1976. Risalah 'Aqaid Wa al-Fawaaid. Kelantan: Pustaka Aman Press.

الشيخ داود بن عمر اللبدي ، رسالة العقائد والفوائد ، كلنتان (ماليزيا) : دار فستاك امان فريس ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٦

299. Al-Libadi, Syeikh Daud B. Omar. t.th. Risalah Tasawwuf. 8 Siri. Bukit Abal, Pasir Putih, Kelantan.

اللبدي ، الشيخ داود بن عمر اللبدي : رسالة التصوف . ٨ سلسلات . إصدار أسرة الطريقة الأحمدية ، بوكيت أبال ، فاسير فوتيه كلنتان . بدون تاريخ .

300. Arnold, Sir Thomas Arnold. Sejarah Da'wah Islam. Terj. Drs. A.H. Nawawi Raambee. Jakarta: Penerbit Widjaya

سير توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، باللغة الإنجليزية ، نقله إلى الملايوية الدكتور أ . هـ . نواوي رمبي ، جاكرتا : فنربيت ويجايا .

301. Bahagian Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri. 1992. Koleksi Indah.

سلسلة (كوليكسي إينده) ، صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ .

302. Dr. Azyumardi Azra, Jaringan Ulama Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad XVII dan XVIII, Bandung, Indonesia, Penerbit Mizan, 1994.

شبكات علماء الشرق الأوسط وعلماء العالم الملايوي ، الدكتور أزيومردي عزرا ، نشر فنربيت ميزان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ .

303. Dusuki B. Haji Ahmad. 1974. *Ikhtisar Perkembangan Islam*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka. Kementerian Pelajaran Malaysia.

الأستاذ الحاج دسوقي بن الحاج أحمد : اختصار تاريخ انتشار الإسلام ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب ، وزارة الالتربية والتعليم ، ١٩٧٤

304. Engku Ibrahim Ismail & Osman Bakar. (Sleng). 1992. *Bibliografi Menuskrip Islam Di Muzium Islam Malaysia*. Kuala Lumpur: Bahagian Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri & Akademi Pengajian Melayu, Universiti Malaya.

قائمة المخطوطات الإسلامية بالمتحف الإسلامي الماليزي) ، إصدار قسم الشؤون الإسلامية وأكاديمية الدراسات الملايوية بجامعة ملايا ، بريادة الأستاذ الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل والأستاذ الدكتور عثمان بكر .

305. Engku Ibrahim Ismail (Dr.). 1994. *Tarekat Tasauf Dalam Masyarakat Islam di Malaysia*. Kuala Lumpur: Akademi Pengajian Melayu, Universiti Malaya.

الدكتور أنكو إبراهيم إسماعيل : الطرق الصوفية في ماليزيا والمجتمع الإسلامي الماليزي ، صدر عن أكاديميك الدراسات الملايوية ، جامعة ملايا ، من سلسلة Cendekia ، ١٩٩٤م .

306. Fadhil B. Ahmad , Haji. t.th. *Hidup Ibadat*. Alor Setar: Darul Ulum.

الأستاذ الحاج فاضل بن أحمد : حياة العبادة ، ألور ستار (ماليزيا) : دار العلوم ، بدون تاريخ .

307. H. A. Fuad Said. 1994. *Hakikat Tarekat Naqshabandiyyah*, Johor: Badan Bookstore Sdn. Bhd.

إيش . إيه . فؤاد سعيد : حقيقة الطريقة النقشبندية . جوهُر (ماليزيا) : بدن بوكس ستور سندرين برحد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م .

308. Hamdan Hassan (Dr.). 1990. *Tarekat Ahmadiyah di Malaysia.* Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

الدكتور حمدان حسن : الطريقة الأحمدية في ماليزيه، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب ، ١٩٩٠م .

309. Hamka, Prof. Dr. Haji Abdul Malik Karim Amrullah. 1984. *Tafsir al-Azhar*. Surabaya: Yayasan Latimojong.

البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك بن كريم أمر الله : تفسير الأزهر ، سورابايا : مؤسسة لاتيموجونج ، ١٩٨٤م .

310. Hamka, Prof. Dr. Haji Abdul Malik Karim Amrullah. 1965. Sejarah Umat Islam. Kuala Lumpur: Pustaka Antara.

البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك بن كريم أمر الله : تاريخ الأمة الإسلامية ، كوالا لمبور : فستاك أنتارا ، ١٩٦٥م .

311. Hamka, Prof. Dr. Haji Abdul Malik Karim Amrullah. 1971. Perkembangan Gerakan Bathiniyyah Di Indonesia. Jakarta: Bulan Bintang.

البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك بن كريم أمر الله : تطور الحركة الباطنية في إندونيسيا ، جاكرتا : بولن بينتانج ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧١

312. Hamka, Prof. Dr. Haji Abdul Malik Karim Amrullah. 1981. Dari Perbendaharaam Lama, Kuala Lumpur: Penerbitan Pustaka Antara.

البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك بن كريم أمر الله : من خزائن قديمة ، كوالا لمبور : فستاك أنتارا ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م .

313. Hamka, Prof. Dr. Haji Abdul Malik Karim Amrullah. 1984. Tasauf Dan Pemurniaannya. Jakarta: Penerbit PT Pustaka, Panjimas. ed.1986.

البروفيسور الدكتور الحاج عبد الملك بن كريم أمر الله : التصوف : تطورات وتطهيره ، جاكرتا : فنربيت في . تي . فستاك ، فَنْجيماس ، ١٩٨٦م .

314. Hasymi, A.H. 1983. Syiah´Dan Ahlussunah Saling Rebut Pengaruh dan Kekuasaan Sejak Awal Sejarah Islam di Kepulauan Nusantara. Surabaya: Pustaka Bina Ilmu.

الشيعة وأهل السنة يتنازعون على النفوذ والسلطة في بداية التاريخ الإسلامي في جزر الملايو ، للبروفيسور إيه . هاشمي ، ١٩٨٣ ، الناشر : فستاك بينا علم ، سورابايا

315. Hasymi, A.H. Rubaie Hamzah Fansuri. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

البروفيسور إيه . إيش . هاشمي : رباعي حمزة الفنصوري ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب .

316. Idrus H.A. Risalah Kubra, Mujarrobat Walisonga. 1994. Jakarta: C.V. Aneka.

رسالة كبرى : مجربات الأولياء التسعة ، جاكرتا ، ١٩٩٤ .

317. Ismail Che Daud. (ed), 1988. Tokoh-tokoh Ulama Semenanjung Melayu (1). Kota Bharu: Majlis Ugama Islam Dan Adat Istiadat Melayu Kelantan.

الأستاذ إسماعيل شيء داود : طبقات العلماء الملايويين ، كوتا بهرو (ماليزيا) : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والتقاليد الملايوية بولاية كلنتان ، ١٩٨٨م .

318. Ismail Hamid (Prof. Madya Dr.). 1990. _Asas Kesusasteraan Islam_. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka.

الأستاذ الدكتور إسماعيل حميد ، أساس الأدب الإسلامي ، مجمع اللغة والكتب ، ١٩٧٤ .

319. Ismail Mat (ed). 1992. _Ulama Silam Dalam Kenangan_. Bangi: Penerbit Universiti Kebangsaan Malaysia.

العلماء القدماء في الذكرى ، تأليف نخبة مختارة من أساتذة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الوطنية الماليزية .

320. _Malaysia '94, Buku Rasmi Tahunan_. Bahagian Penerbitan, Jabatan Perkhidmatan Penerangan Malaysia, Kementerian Penerangan Malaysia.

كتاب (ماليزيا ١٩٩٤) ، كتاب رسمي سنوي ، يصدره قسم الإعلام بمصلحة إعلامية ماليزية ، بوزارة الإعلام الماليزية ، ١٩٩٤م

321. Martin Van Bruinessen. 1992. _Tarekat Naqsyabandiah di Indonesia_. Bandung: Penerbit Mizan.

مارتين فان برونيسين : الطريقة النقشبندية في إندونيسيا ، بندونج : فنربيت ميزان ، ١٩٩٢م .

322. MH. Ahnan. _Serpihan Mutiara Kisah Walisongo_. 1994. Penerbit "ANUGERAH" Surabaya.

عيم . إيتش . أهنان ، الجواهر من قصص الأولياء التسعة ، سورابايا : أنوجره ، ١٩٩٤

323. Mohd. Roshdi Yusoff. 1994. _40 Persoalan Arqam & Aurad Muhammadiah_. Kuala Lumpur: Penerbitan Raqib.

الأستاذ محمد رشدي يوسف : أربعون تساؤلا حول الأرقم والأوراد المحمدية ، كوالا لمبور : فنربيتن رقيب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م

324. Mohd. Sulaiman Hj. Yasin. 1992. _Mengenal Ilmu Tasawuf buku-2_. Kuala Lumpur: Bahagian Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri.

التعريف بعلم التصوف ، الكتاب الثاني ، للأستاذ محمد سليمان ياسين ، كوالا لمبور ، إصدار قسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ .

325. Mohd. Sulaiman Hj. Yasin. 1992. Mengenal Ilmu Tasawuf. Kuala Lumpur: Bahagian Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri.

المدخل إلى الطرق الصوفية ومسائلها للأستاذ محمد سليمان بن ياسين ، الأستاذ بالجامعة الوطنية الماليزية .

326. Muhammad 'Uthman El- Muhammady. Peradaban Dalam Islam. 1982. Kota Bharu: Pustaka Aman Press Sdn. Berhad.

الحضارة في الإسلام للأستاذ محمد عثمان المحمدي ،كوتا بهارو (ماليزيا) : مكتبة فوستاك أمان فريس ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ .

327. Muhammad. Abdul Rauf (Dr.). 1967. Ikhtisar Sejarah Islam Dan Hubungannya Yang Khusus Dengan Malaya. Terj. Rustam Sani. Kuala Lumpur: Oxford University Press.

الدكتور محمد عبد الرؤوف : اختصار التاريخ الإسلامي ، باللغة الإنجليزية ونقله إلى الملايوية الأستاذ رُستام ساني ، كوالا لمبور : طبعة جامعة أوكسفورد ، ١٩٦٧م .

328. Murtadha, Al-Syeikh Mohd Murtadza bin Syeikh Haji Ahmad & Dr. Mahmud Saedon. 1993. Mengenal al-Tarekat al-Ahmadiah. Seremban: Jabatan Hal Ehwal Agama Islam Negeri Sembilan.

الشيخ محمد مرتضى بن الشيخ أحمد والدكتور محمود سعيدون : التعرف على الطريقة الأحمدية ، سرمبن (ماليزيا) : جباتن حال أحوال أكَام إسلام نجري سمبيلن (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بولاية نجري سمبيلن) ، ١٩٩٣م .

329. Pengerusi Jawatankuasa Fatwa, Majlis Kebangsaan Bangi. 1994. Perisytiharan Fatwa Mengenai Al- Arqam. Terbitan Bahagian Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri, Malaysia.

قسم الشؤون الإسلامية ، بوزارة رئيس الوزراء . ١٩٩٤ . رسالة الإعلان عن الفتوى بشأن الأرقم .

330. Prof. Dr. Hj. Abu Bakar Acheh. 1993. Pengantar Ilmu Tarekat. Ramadhani. ed.8.

المدخل إلى علم الطرق االصوفية : دراسة صوفية تاريخية ، للبروفيسور الدكتور الحاج أبي بكر أتشيه ، نشر رمضاني ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٣ .

331. Prof. Dr. Hj. Abu Bakar Acheh. 1994. *Pengantar Sejarah Sufi & Tasawwuf*. Ramadhani. ed.8.

المدخل إلى تاريخ الصوفي والتصوف ، البروفيسور الدكتور أبو بكر أتشيه ، رمضاني ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٤

332. Raja Ali Haji. 1991. Tuhfat Al-Nafis: Sejarah Melayu-Islam. Sunt. Virginia Matheson Hooker. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa Dan Pustaka. Kementerian Pendidikan Malaysia.

راج علي الحاج ، تحفة النفيس : تاريخ الملايو - الإسلام ، تحقيق المستشرق ويرجينيا ماثيسون هوكر (Virginia Matheson Hooker) ، كوالا لمبور : مجمع اللغة والكتب ، ١٩٩١م .

333. Shaghir, Haji Wan Mohd. Shaghir Wan Abdullah. (Ed). 1992. Manhus Shafi (Syeikh Daud al-Fatani.). Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

المنهل الصافي في بيان رموز ومصطلحلات الصوفي ، الشيخ داود الفطاني ، تحقيق الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله ، كوالا لمبور ، نشر خزانة فطانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢

334. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1985. Syeikh Ismail al-Minangkabawi Penyiar Thariqat Naqsyabandiyah Khalidiyah. Ramadhani.

الأستاذ الحاج وان محمد صغير بن عبد الله ، الشيخ إسماعيل المينانكاباوي ، ناشر الطريقة النقشبندية الخالدية ، رمضاني ، ١٩٨٥

335. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1990. Syeikh Muhammad Arsyad Al Banjari Pengarang Sabilal Muhtadin. Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

الأستاذ الحاج وان محمد صغير وان عبد الله ، الشيخ محمد أرشاد البنجاري ، صاحب سبيل المهتدين ، كوالا لمبور : خزانة فطانية ، ١٩٩٠م ،

336. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1990. Syeikh Muhammad Arsyad al-Banjari Pengarang Sabilal Muhtadin. Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

للأستاذ وان محمد صغير عبد الله : الشيخ محمد أرشاد البنجاري صاحب سبيل المهتدين ، كوالا لمبور : خزانة فطانية ، ١٩٩٠

337. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1991. Khazanah Karya Asia Tenggara. Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله : خزانة تراث المؤلفات الملايوية ، كوالا لمبور : خزانة فطانية ، ١٩٩١

338. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1992. Syeikh Ahmad al-Fathani. Kuala Lumpur: Khazanah al-Fathanah. Jilid Satu.

الشيخ أحمد الفطاني ، للأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، كوالا لمبور ، خزانة فطانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، المجلد الأول .

339. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1993. Penjelasan Nazam Syair Shufi. Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

الأستاذ الحاج وان محمد صغير بن عبد الله : شرح نظم الشعر الصوفي للشيخ أحمد الفطاني ، خزانة فطانية ، ١٩٩٣م .

340. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. 1993. Syeikh Abdul Shamad al-Falimbani. Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

الشيخ عبد الصمد الفالمباني ، للأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله . الفطانة ١٩٨٣م .

341. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. Fatawa Tentang Binatang Hidup Dua Alam. Syeikh Ahmad al-Fatani. 1990. Shah Alam: Penerbitan Hizbi.

الشيخ أحمد زين الفطاني : الفتوى في أكل الحيوان الذي يعيش في العالمين ، تحقيق الأستاذ وان محمد صغير عبد الله ، شاه عالم (ماليزيا) : فنربيتن حزبي ، ١٩٩٠م .

342. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. t.th. Perkembangan Ilmu Tasawuf Dan Tokoh-tokohnya di Nusantara. Surabaya, Indonesia: Penerbit al-Ikhlas.

الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله : انتشار علم التصوف ورجاله في العالم الملايوي ، سورابايا (إندونيسيا) : فنربيت الإخلاص ، بدون تاريخ .

343. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah.1990. Syeikh Daud Bin Abdullah al-Fatani, Ulama Dan Pengarang Terulung Asia Tenggara. Shah Alam: Penerbitan Hizbi.

الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله : الشيخ داود بن عبد الله الفطاني عالم ومؤلف كبير بجنوب شرقي آسيا ، شاه عالم (ماليزيا) : فنربيتن حزبي ، ١٩٩٠م .

344. Shaghir, Hj. Wan Mohd. Shaghir Abdullah. 1991. Mun-yatul Mushalli Syeikh Daud al-Fathani Pengetahuan Sembahyang yang Masyhur. Kuala Lumpur: Khazanah Fathaniyah.

الأستاذ الحاج وان محمد صغير عبد الله : منية المصلي الشيخ داود الفطاني ، كوالا لمبور : خزانة فطانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

345. Tun Muhammad Seri Lanang, 1977, Sejarah Melayu , W.G.Shellabear. Kuala Lumpur: Penerbit Fajar Bakti Sdn. Bhd. Edisi Kedua.

تون سري لانانج . ١٩٧٧ . تاريخ الملايو . تحقيق دابليو . جي . شيلابير . كوالا لمبور : فنربيت فجر بقتي سنديرين برحد ، الطبعة الثانية .

346. U.U.Hamidy. 1991. Tarekat Naqsyabandiyah Babusalam dan PeingIslaman Masyarakat Sakai.

يو . يو . حميدي ، الطريقة النقشبندية باب السلام وإسلام مجتمع قبيلة ساكاي ، ١٩٩١

(٣٤٧) رسالة الدعاء ، الحاج جعفر صبران ، سورابايا ، P P . Assegaff & . Alawy . P . P

(٣٤٨) قائمة رئيسية للمخطوطات الملايوية بماليزيا ، إصدار مكتبة ماليزيا القومية ، ١٩٩٣

(٣٤٩) مواصفات التعاليم الضالة : رسالة صادرة عن قسم الشؤون الإسلامية ، وزارة رئيس الوزراء ، كوالا لمبور ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م .

(٣٥٠) رسالة عمل ، الأستاذ مطلوب ، إيفوه ، مطبعة فرجيتقكن فستاك مودا ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠

(٣٥١) معرفة الله ، دراسة عن تعاليم تصوف الشيخ عبد الصمد الفالمباني ، للدكتور م . خطيب قزوين ، كوالا لمبور ، Thinker's Library Sdn . Bhd . ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١

المراجع الأجنبية باللغة الإنجيليزية

352. Al-'Attas, Syed Muhammad Naquib, 1965. Some Aspects of Sufism as Understood And Practised Among the Malays. Singapore: Malaysian Sociological Research Institute Ltd.

البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس : جانب من الجوانب الصوفية ، التصور والتطبيق العملي لدى الملايويين .

353. Al-'Attas, Syed Muhammad Naquib, 1966, Raniri And The Wujudiyyah of 17th Century Acheh. Singapore: MBRAS.

البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس : الرنيري والوجودية .

354. Al-'Attas, Syed Muhammad Naquib. 1970. The Mysticism of Hamzah Fansuri. Kuala Lumpur: Penerbit Universiti Malaya.

تصوف حمزة الفنصوري ، البروفيسور الدكتور سيد محمد نجيب العطاس ، الناشر : جامعة ملايا ، كوالا لمبور ، ١٩٧٠ .

355. Ismail Hamid, 1983, *The Malay Islamic Hikayat*, Bangi: Penerbit Universiti Kebangsaan Malaysia.

إسماعيل بن حميد : حكايات الملايو الإسلامية ، بانغي : نشر الجامعة الوطنية الماليزية ١٩٨٣

356. M.A.J. 1979. Arabic Loan-Words in Malay. Kuala Lumpur. Published by the Author.

الأستاذ محمد عبد الجبار : الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الملايوية ، كوالا لمبور : ١٩٧٩م .

357. S.Q.Fatimi, 1963. Islam Comes To Malaysia. Singapore: Malaysian Sociological Research Institute Ltd.

الأستاذ س . ق . فاطمي : الإسلام جاء إلى ماليزيا ، سنغافورا : المجمع الماليزي للعلوم الاجتماعية الملايوية ، ١٩٦٣م .

358. Winstedt, R.O. 1972, A History of Classical Malay Literature. Kuala Lumpur: Oxford University Press.

سير ريشارد وينستدت : تاريخ الأدب الملايوي القديم ، كوالا لمبور ، مطبعة جامعة أوكسفورد ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ .

المخطوطات والرسائل غير المنشورة

359. Pusat Penyelidikan Islam, Bahagian Hal Ehwal Islam, Jabatan Perdana Menteri, Pusat Islam, Kuala Lumpur. 1980. Kumpulan Ajaran Sesat. Fail Sulit.

الرسالة : (طوائف التعاليم الضالة) ، رسالة سرية صدرت عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، المركز الإسلامي الماليزي ، بكوالا لمبور ، ١٩٨٠ .

360. Pusat Penyelidikan Islam, Jabatan Hal Ehwal Islam Jabatan Perdana Menteri, Kuala Lumpur. Senarai Ajaran/Tarikah Yang Dikesan Menyeleweng Di Malaysia.

قائمة التعاليم/الطرق الصوفية المنحرفة في ماليزيا ، صدرت عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، بدون تاريخ إصدار . (إصدارات سرية) .

361. Shaghir, Hj. Wan Mohd. Shaghir Bin Hj. Wan Abdullah. _Tabaqaat 'Ulama Asia Tenggara_. Manuskrip.

وان محمد صغير عبد الله (الأستاذ) : طبقات علماء العالم الملايوي . مخطوطة ، (نسخة مسودة أهداها مؤلفها للباحث) .

362. Shaghir, Hj. Wan Mohd. Shaghir Abdullah. Manuskrip Islam Dunia Melayu Ditinjau Dari Pelbagai Priode. Manuskrip.

وان محمد صغير عبد الله (الأستاذ) : (المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية) ، مقال لم ينشر بعد ، نسخة هدية من صاحبه للباحث .

الرسائل والبحوث الجامعية

باللغة العربية

(٣٦٣) داود هارون رشيد (الإندونيسي) : جهود علماء إندونيسيا في السنة ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد نبيل الغنايم ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

(٣٦٤) عبد الرحمن شيك ديمون (الماليزي) : معايير التحكم في الألفاظ في تعليم العربية للمجتمعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبده الراجحي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

(٣٦٥) علوي عبد الرحمن شهاب (الإندونيسي) : التصوف الإسلامي وأثره في التصوف الإندونيسي المعاصر ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، بإشراف الأستاذ الدكتور نصر لطف . المخطوط .

(٣٦٦) محمد يوسف بن الحاج محمد نور (الماليزي) : المنهج الصوفي في الأخلاق ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ، بإشراف الأستاذ الدكتور .

(٣٦٧) مرزوقي حاج محمود حاج طه (الماليزي) : الإسلام في أرخبيل الملايو : ظهوره وانتشاره تاريخ ظهور الإسلام في ماليزيا ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف ، بإشراف الأستاذ الدكتور طيب نجار ، المخطوط .

(٣٦٨) وان حسين بن وان عبد القادر (الماليزي) : الدعوة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا منذ ظهورها إلى العصر الحاضر ، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى قسم الدعوة والإرشاد ، كلية أصول الدين ، بجامعة الأزهر الشريف ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الغني عوض الراجحي ، ١٣٩٤ الهجري - ١٩٧٤ الميلادي ، مجلدان ، المخطوط .

(٣٦٩) مصري المحشر بيدين (الإندونيسي) : (الفكر الصوفي بإندونيسيا) ، رسالة الماجستير المقدمة إلى كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف العبد ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، المخطوط .

باللغة الملايوية

370. Abdul Manam Mohamad. Salik Dalam Tarikat Naqshabandiyyah. Tesis Sarjana Jabatan Pengajian Islam, Universiti Malaya.

عبد المنان محمد : السلوك في الطريقة النقشبندية ، رسالة الماجيستير المقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، بجامعة ملايا ، بإشراف الأستاذ جاهد بن صديق ، المخطوط بمكتبة الجامعة .

371. Abdul Mutti Bin Haji Mohd Nasir. Tariqat dan Peranannya di dalam Pembentukan Akhlak Remaja dan Rawatan Penagihan Dadah, Penumpuan di Pondok Remaja Inabah Terengganu. Latihan Ilmiah, Jabatan Pengajian Usulusddin Dan Falsafah, Pengajian Islam Universiti Kebangsaan Malaysia. 1991/1992.

عبد المعطي بن الحاج محمد ناصر ، الطريقة ودورها في تهذيب أخلاق الأحداث وعلاج مدمني المخدرات ، بحث مركز على مدرسة الأحداث (الإنابة) بولاية

ترنجانو ، بحث جامعي ، قسم أصول الدين والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بالجامعة الوطنية الماليزية ، ١٩٩١/١٩٩٢

372. Fahim Bin Hj. Abdul Rahman. 1990. Satu Analisis Perbandingan Antara Doktrin-doktrin Dalam Ajaran Taslim, Ajaran Ahmad Laksamana Dan Tarekat Naqsyabandiah Kadirun Yahya. Tesis Sarjana Pengajian Islam, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia.

عبد الله فاهم بن الحاج عبد الرحمن : دراسة تحليلية مقارنة بين التعاليم الموجودة في تعاليم التسليم ، وتعاليم أحمد لقسامان وطريقة نقشبندية قادرون يحيى ، رسالة الماجيستير المقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الوطنية الماليزية ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم ، المخطوط بمكتبة تون سري لا ننج بالجامعة الوطنية الماليزية .

373. Ibrahim Bin Mohammad. 1983/84. Shaykh Abd Al-Qadir Bin Abd Al-Rahim: Ketokohan Dan Sumbangannya Dalam Perkembangan Islam Di Terengganu Dalam Abad Ke-19M. Latihan Ilmiah, Pengajian Islam Universiti Kebangsaan Malaysia.

إبراهيم بن محمد : (الشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم : شخصيته وفضله في نشر الإسلام في ترنجانو في القرن التاسع عشر) ، بحث علمي جامعي مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، بالجامعة الوطنية الماليزية ، ١٩٨٣/١٩٨٤م .

374. Jamil Bin Hashim. 1989/90. Persoalan Targhib Dan Tarhib Menurut Perspektif Aqidah Islamiah. Latihan Ilmiah, Fakulti Usuluddin Akademik Islam, Universiti Malaya. Manuskrip.

جميل بن هاشم . ١٩٨٩/١٩٩٠ . قضية الترغيب والترهيب من منظور العقيدة الإسلامية . بحث علمي جامعي ، كلية أصول الدين ، أكاديمية الإسلام ، جامعة ملايا . مخطوط .

البحوث العلمية التي تم عرضها في المؤتمرات العلمية باللغة العربية

(٣٧٥) الأستاذ الدكتور جاهد الحاج صديق ، والأستاذ الدكتور الحاج محمد بخاري لوبيس ، الطريقة النقشبندية في ماليزيا ، بحث علمي مقدم إلى ملتقى

التصوف الإسلامي العالمي ، المنعقد في طرابلس ، ليبيا من ٢٢-٢٤ ربيع الآخر ١٤١٤هـ الموافق ١٦-١٨ سبتمبر ١٩٩٥م .

باللغة الملايوية

376. Abdul Aziz Ambak bin Haji Ismail (Ustaz Haji). 1992. Beberapa Konsep Tareqat Tasawwuf Yang Muktabar. Kertas kerja di Seminar Sufi Peringkat Kebangsaan Kali ke 8. Pusat Latihan Telekom Rusila Marang, Tengganu, Darul Iman, 3-5 Jumadil Akhir 1413H/27-29 Nov.1992M.

عبد العزيز أمباك بن إسماعيل : (بعض المفاهيم للطريقة الصوفية المعتبرة) ، بحث العلمي تم مناقشته في المؤتمر الصوفي الثامن على المستوى الفدرالي ، بولاية ترنجانو دار الإيمان ، ٣-٥ جمادي الآخر ١٤١٣هـ/ ٢٧-٢٩ نيمبر ١٩٩٢ .

377. Abdul Fatah Haron Ibrahim, (Prof. Madya). _Wahdat al-Wujud Dan Ithnainiyyat al-Wujud_. Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia.

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح هارون إبراهيم : (وحدة الوجود واثنينية الوجود : دراسة مقارنة) ، البحث العلمي ، كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية الماليزية ، بدون تاريخ .

378. Abdul Hayei Bin Abdul Shukur, (Prof. Madya). 1991. Tasawuf Dan Tarikat Kesufian: Satu Penelitian Menurut Pandangan Islam. Kertas kerja di Seminar Sufi Peringkat Kebangsaan Kali ke-7. Balai Islam Jabatan Hal Ehwal Islam Kelantan Darul Naim. Anjuran bersama Pusat Islam Malaysia. 15-16 Oktober 1991H/7-8 Rabi'ul Akhir 1412M.

عبد الحي بن عبد الشكور (الأستاذ الدكتور) : التصوف والطرق الصوفية : نظرة من منظور إسلامي ، بحث علمي تم عرضه في المؤتمر الصوفي السنوي السابع سنة ١٤١٢ الهجرية / ١٩٩١ الميلادية .

379. Abdullah bin Muhammad Zin, (Dr.). 1992. Tasauf Dan Tariqat Dalam Kehidupan Masyarakat Islam Di Malaysia Kini: Permasalah Dan Cabaran. Kertas kerja di Seminar Sufi Peringkat Kebangsaan Kali ke 8. Pusat Latihan Telekom Rusila Marang, Tengganu, Darul Iman, 3-5 Jumadil Akhir 1413H/27-29 Nov.1992M.

عبد الله محمد زين (الدكتور) : التصرف والطرق الصوفية في حياة المجتمع الماليزي المعاصر : مشاكل وتحديات ، بحث علمي تم عرضه على المؤتمر الصوفي السنوي الثامن ، سنة ١٩٩٢

380. As-Sheikh Al-Haj Ahmad Bin As-Sheikh Mohd. Said Al-Dandarawi. 1980. Cenderamata Memperingati Tokoh Ulamak Silam Yang Ke V. Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia.

كتاب تذكاري لاحتفال ذكرى العلماء القدامى السابع ، الذي نظمته الجامعة الوطنية الماليزية .

381. Ismail Haji Yusuf, (Sahibusamahah Dato' Haji). Tarikat Naqsyabandiah. Kertaskerja di Seminar Sufi Peringkat Kebangsaan Kali ke-3, Pusat Islam Malaysia. 7-8 Disember 1987M/16-17 Rabi'ul 'Awal 1408M.

إسماعيل الحاج يوسف (صاحب السماحة داتؤ الحاج) ، مفتي حكومة ولاية كلنتان : (الطريقة النقشبندية) ، بحث علمي مقدم للمؤتمر الصوفي الثالث ، المنعقد في ١٦-١٧ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨هـ . / ٧-٨ من ديسيمبر ١٩٨٧م .

382. Muhamad Murthadha, (Sahibussamahah Syeikh) & Prof. Madya Dr. Mahmud Seidon Awang Uthman. 1987. Mengenal Tarikat Al-Ahmadiyah. Kertas kerja di Seminar Sufi Peringkat Kebangsaan Kali ke-3. Pusat Islam Malaysia. 7-8 Disember 1987M/16-17 Rabi'ul 'Awal 1408M.

محمد مرتضى بن الشيخ أحمد بن محمد سعيد (صاحب السماحة ، الشيخ) ، مفتي ولاية نجري سمبيلن الماليزية والأستاذ الدكتور محمود سعيدون أوانج عثمان : (التعرف على الطريقة الأحمدية) ، بحث علمي مقدم للمؤتمر الصوفي الثالث ، المنعقد في ١٦-١٧ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨هـ / ٧-٨ من ديسيمبر ١٩٨٧م .

383. Muhammad Uthman El-Muhammady. 1976. Peranan Islam Dalam Pembentukan Kebudayaan Melayu. Seminar Kebudayaan, Anjuran Persatuan Mahasiswa UKM, Universiti Kebangsaan Malaysia.

محمد عثمان المحمدي (الأستاذ) : دور الإسلام في تكوين الحضارة الملايوية ، بحث علمي تم مناقشته في المؤتمر الحضاري ، بالجامعة الوطنية الماليزية ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦ .

384. Pusat Penyelidikan Islam. 1980. Ajaran Sesat Dan Langkah-langkah Mengatasinya. Kertas kerja Persidangan Ketua-ketua Jabatan Ugama Islam Malaysia Kali ke-16.

البحث العلمي : (التعاليم الضالة والجهود لمكافحتها) ، صدر عن قسم الشؤون الإسلامية بإدارة وزارة رئيس الوزراء الماليزية ، تم مناقشته في المؤتمر السادس عشر لرؤساء مجالس الشؤون الإسلامية بماليزيا ، بدون تاريخ الإصدار .

385. Shaghir, Hj. Wan Mohd Shaghir Wan Abdullah. Pengenalan Ringkas Tarekat-tarekat Tasauf Muktabar Asia Tenggara. Kertaskerja Seminar Sufi: Universiti Malaya. 1994.

الأستاذ وان محمد صغير بن عبد الله : (المدخل الموجز إلى الطرق الصوفية المعتبرة في جنوب شرقي آسيا) ، الذي تم عرضه في المؤتمر الصوفي بجامعة ملايا سنة ١٩٩٤

المجلات العلمية (JOURNAL) والجرائد

386. Abu Hassan Sham. "Tariqat Naqsyabandiyah dan Peranannya dalam Kerajaan Melayu Riau Sehingga Awal Abad Kedua Puluh", dlm. *Tamadun Islam Di Malaysia*, Kuala Lumpur: Persatuan Sejarah Malaysia, 1980.

أبو حسن شام : الطريقة النقشبندية ودورها في مملكة رياو الملايوية حتى القرن العشرين ، بحث علمي في كتاب (حضارة الإسلام في ماليزيا) ، من إصدار هيئة التاريخ الماليزية ، كوالا لمبور ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م .

387. Abdul Manaff Bin Saad. Suatu Kajian Ringkas Mengenai Haji Wan Sulaiman Bin Wan Sidik (1874M/1935M). Persatuan Sejarah, Kedah Darulaman.

عبد المناف بن سعد : دراسة وجيزة عن حياة الشيخ الحاج وان سليمان بن وان صديق ، هيئة التاريخ بولاية قدح .

388. Abdullah Hj. Ishak. (Hj). Kedah Dahului Melaka Terima Islam di Tanah Melayu. *Al-Islam*, Bil. 10. 1988.

عبد الله بن إسحاق : سبقت قدحُ ملاكا في اعتناق الإسلام بجزيرة الملايو ، في مجلة (الإسلام) ، عدد ١٠ ، ١٩٨٨

389. Ahmad Mansur Suryanegara (Drs.), "Tarekat Dan Masyarakat: Studi tentang Tarekat dan Perubahan Sosial di Indonesia", dlm *Thotiqot Qodiriyyah Naqsabandiyyah: Sejarah, Asal-usul dan Perkembangannya*. Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah (IAILM), Tasikmalaya, Indonesia.1990.

الدكتور أحمد منصور سوريانجارا (Drs.) ، الطريقة والمجتمع : دراسة عن الطريقة والتغيرات الاجتماعية في إندونيسيا ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، نشأة ، وتطورات . مؤسسة لطيفة مباركية إسلامية (IAILM) ، تاسكملاي ، إندونيسيا ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ .

390. H.M. Zurkani Yahya (Dr.). "Asal-usul Thotiqot Qodiriyyah Naqsabandiyyah dan Perkembangannya", dlm _Thotiqot Qodiriyyah Naqsabandiyyah: Sejarah, Asal-usul dan Perkembangannya_. Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah (IAILM), Tasikmalaya, Indonesia. 1990.

الدكتور إيش . عيم . زرقاني يحيى ، نشأة الطريقة القادرية النقشبندية وتطوراتها ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، نشأة ، وتطورات . مؤسسة لطيفة مباركية إسلامية (IAILM) ، تاسكملاي ، إندونيسيا ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠

391. Johns, A.H., _Tentang Kaum Mistik Islam Dan Penulisan Sejarah_.

إ . جونهز (المستشرق) : (الصوفية المسلمون وكتابة التاريخ) في المقال العلمي ، في كتاب (الإسلام في إندونيسيا) .

392. Juhaya S. Praja (Dr.). "TQN Pondok Pesantren Suryalaya dan Perkembangannya Pada Masa Abah Anom (1950-1990)", dlm _Thotiqot Qodiriyyah Naqsabandiyyah: Sejarah, Asal-usul dan Perkembangannya_. Penerbit: Institut Islam Latifah Mubarokkiyah (IAILM), Tasikmalaya, Indonesia. 1990.

الدكتور جوهايا س . فراجا ، الطريقة القادرية النقشبندية في مدرسة سوريالايا وتطوراتها في عهد أبه أنوم (الشيخ صاحب الوفاء تاج العارفين) ، (١٩٥٠-١٩٩٠) ، في كتاب الطريقة القادرية النقشبندية ، تاريخ ، نشأة ، وتطورات ، مؤسسة لطيفة مباركية إسلامية (IAILM) ، تاسكملاي ، إندونيسيا ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠

393. Mohammad Bin Abu Bakar. "Sayyid Abdul Rahman Bin Muhammad al-Idris Tok Ku Paloh", dalam _Islam Di Malaysia_, Kuala Lumpur: Persatuan Sejarah Malaysia.

محمد بن أبو بكر : السيد عبد الرحمن بن محمد الإدريس (تو كو فالوه) ، مقال علمي في كتاب (الإسلام في ماليزيا) ، أصدرته هيئة التاريخ الماليزية .

394. Nur Zai. "Kedatangan Agama Islam Ke Alam Melayu". _Utusan Kiblat_. Oktober 1982, 12 (146).

نور زاي : (مجيء الدين الإسلامي إلى العالم الملايوي) ، مجلة أوتوسن قبلة (رسالة القبلة) ، عدد أكتوبر عام ١٩٨٢

395. Shafie Bin Abu Bakar. "Hikam Melayu (HM) di Dalam Perkembangan Tasauf Kedudukan dan Penetapan Pengarangnya". *Pesaka*. IV. Lembaga Muzium Negeri Terengganu.

شافعي بن أبي بكر ، الحكم الملايوية وانتشار التصوف ، مقال علمي في مجلة فساك العدد الرابع ، هيئة المتحف بولاية ترنجانو ، بدون تاريخ .

396. ________ , 1984. "Syeikh Abdul Malik Bin Abdullah dan Karangan-karangannya". *Pesaka*. IV. Lembaga Muzium Negeri Terengganu.

شافعي بن أبي بكر : الشيخ عبد الملك بن عبد الله ومؤلفاته ، مقال علمي في مجلة فساك العدد الثاني ، هيئة المتحف بولاية ترنجانو ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

397. Teuku Iskandar. "Abdurrauf Singkel Tokoh Shatariyah" *Dewan Bahasa Dan Pustaka*. Mei 1965.

تيكو إسكندر : عبد الرؤوف سينكيل رجل الشطارية في القرن السابع عشر الميلادي ، مجمع اللغة والكتب ، المجلد التاسع ، (مايو ١٩٦٥) .

398. Utusan Malaysia, 6 Ogos 1994.

جريدة أوتوسن مليسيا ، (رسالة ماليزيا) الصادرة في تاريخ ٦ من أغسطس ١٩٩٤م .

(٣٩٩) جريدة الشعب المصرية الصادرة في ١٧ من مارس ١٩٩٥م .

(٤٠٠) مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الثالث ، ربيع الأول ١٤٠٦هـ / نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥م ، السنة الثامنة والخمسون .

البرامج العلمية الكمبيوترية

401. Microsoft(R). Encarta(R) 96 Encyclopedia. (c) 1993-1995 Microsoft Corporation. (c) Funk & Wagnalls Corporation. Malaysia.

موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد ، وموطأ الإمام مالك ، والدارمي) . إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الأول .

(٤٠٢) برنامج القرآن الكريم ، إنتاج صخر لبرامج الحاسب ١٩٩٥م . الإصدار الخامس .

الشرائط

403. Kaset Cahaya Di Ufuk Timur. (P) 1993 OVA Productions. (C) OVA productions. 1993.

شريط الأناشيد (نور في أفق الشرق) ، إصدار جماعة دار الأرقم . ١٩٩٣

المحتويات

الباب الأول
مباحث علم التصوف في الإسلام

الباب الثاني
الطرق الصوفية في ماليزيا

الباب الثالث
آثار الطرق الصوفية على الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي إيجابا وسلبا

إن للتصوف في ماليزيا قضايا عديدة وهذا الكتاب يتناول دراسة تاريخية لانتشار التصوف والطرق الصوفية في العالم الملايوي وماليزيا منذ أيام الشيخ عبد الله العارف صاحب كتاب بحر اللاهوت حتى الشيخ 'تؤ كو فالوه'، كما تناول العرض السريع لبعض الطرق الصوفية التي حظيت بشهرة في أرخبيل الملايو ، مثل الطريقة الأحمدية والطريقة النقشبندية والطريقة القادرية وغير ذلك . كما تناول كذلك بعض القضايا الفكرية الصوفية لبعض الصوفية الملايويين مثل الفكر الصوفي للشيخ الفنصوري . ودرس المؤلف في هذا الكتاب بعض الآثار التي تركها التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا فوجد أن كثيرا من التعاليم الضالة في ماليزيا تدعي بدعاوى باطلة منسوبة إلى الطرق الصوفية وهي منها بريئة كل البراءة ، كما وجد أن لبعض التقاليد الملايوية علاقة وثيقة بالتصوف مثل مجلس التهليل والأوراد بعد الصلوات الخمس ومجلس البرزنجي . إن الكتاب لجدير بالنشر وخاصة في الأوساط العربية لقلة المؤلفات باللغة العربية التى تتعرض للحديث عن القضايا الصوفية في أرخبيل الملايو. فالكتاب تمهيد جميل للباحثين وخاصة العرب منهم لفهم القضايا الصوفية في أرخبيل الملايو. لهذه الأهمية ترى دار الإفتاء نشر هذا الكتاب آملة القبول من الله والإقبال من جمهور القارئين والباحثين.

وكاتبه أبو النعمان سليمان بن إبراهيم بن عمر الباروحي نسبة إلى اسم قريته سبرانج باروح إحدى القرى بضاحية من ضواحي مدينة كوالا ترنجانو مسقط رأسه . لقد درس في جامعة الأزهر الشريف بكلية الدعوة الإسلامية في مرحلتي الإجازة العالية والماجستير ، وقد درس وتربى في أيام دراسته في مصر على يد العالم الجليل الأستاذ الشيخ إبراهيم عطوه عوض من كبار علماء الأزهر الشريف لمدة تسع سنين كما تتلمذ على عدد كبير من أساتذة الأزهر الشريف في دروس خاصة ، ويعمل الآن مدرسا بقسم الدعوة الإسلامية والقيادة ، بكلية الدراسات الإسلامية ، بالجامعة الوطنية الماليزية. وقد طبع له عدد من الكتب ما بين الكتب العلمية والكتب الدراسية والتحرير والترجمة كما نشر له مقالات علمية في المجلات العلمية المتخصصة . وكذلك قام بتقديم بعض البحوث العلمية في المؤتمرات على المستوى العالمي والقومي.

ISBN 983-2638-01-1

